

إذا كانت مسؤولية كل أمة كبيرة أمام التاريخ عن لغتها وتراثها وقيمها، فإن هذه المسؤولية أكبر للأمة العربية نحو لغتها، وأمام تراثها ومبادئها وقيمها، ولهذا كان الاهتمام بالمعالجة الآلية للغة العربية أولوية قصوى تركزت عليه كل الجهود الفردية والجماعية.

إن ما يمكن أن تقدمه المعالجة الآلية للغة عن طريق الحاسب الآلي، قد لا نقدر على تصويره في وقتنا الحالي مع ما تعيشه هذه اللغة من صعوبات، خصوصاً بعدما عرف هذا الجهاز قفزة نوعية في تصنيعه وتزويده بمختلف البرامج والتقنيات الحديثة وتطور علومه وتشعبها وارتباطها بعلوم لغوية كاللسانيات التطبيقية والحاسوبية، فقد أضحت هذه المعالجة الآلية اليوم من ضروريات الحياة اللغوية وأساسياتها نظراً لما تقدمه للغة من فرص لمواكبة العصر الجديد الذي أصبحت فيه الكلمة للآلة في الإنتاج والتسيير بل حتى في التفكير.

وانطلاقاً من أهمية التقنية الحديثة وجدوى توظيفها في خدمة اللغة العربية، فقد تولدت لدينا إشكالية هذا البحث على النحو التالي: ما الواقع الذي تعيشه المعالجة الآلية للغة العربية سواء من خلال جهود الأفراد أو المؤسسات عربياً ومحلياً، مقارنة بما وصلت إليه في الغرب، وهل قدمت الجزائر من خلال تجربة الحاج عبد الرحمن صالح في مشروع الذخيرة العربية وغيرها ما يخدم هذه المعالجة، وما الآفاق المنتظرة لها في المستقبل القريب أو البعيد؟ ولا شك أن هذه الإشكالية ظهرت انشغالات عدة تخص اللغة العربية في علاقتها بالتقنية وما يمكن أن تقدمه لها المعالجة الآلية في لقاءها بالحاسوب ومن هذه الانشغالات: ما أهم الجهود المبذولة لمعالجة اللغة العربية آلياً؟ وما طبيعتها؟ كيف خدمت التقنية الحديثة اللغة العربية ومعالجتها آلياً؟

لقد أصبحت كيفية إفادة اللغة العربية من التكنولوجيا الحديثة أمراً ضرورياً وحتماً، باعتبار أنه لا يمكن التغافل عما يُنتج ويُبدع في ذلك. وقد أثرت التكنولوجيا كثيراً في اللغة العربية؛ بل إنّ هذه الإفادة أثرت على عملية تلقي اللغة العربية، وعلى عناصر العملية التعليمية ككل، خصوصاً بعدما أثمرت هذه العلاقة نوعاً جديداً من البرامج يجمع بين فنية اللغة والمحتوى التقني، وهو ما اصطلح على تسميته في الأوساط التكنولوجية بـ"لغة الحاسوب". ومنه قد نتساءل - في رحاب هذه النقلة النوعية - عن ماهية هذا المعالجة، وطبيعة العلاقة التي تحدث بين الحاسوب واللغة، ومدخلتنا تدرج ضمن هذه الرؤية نُسائل فيها هذه القضايا، ونحاول أن نعطي بعض الانطباعات حول الراهن والمأمول الذي تتيحه الشبكة لخدمة اللغة العربية وآفاقها المستقبلية.

إن الحديث عن أهمية المعالجة الآلية للغة العربية، سيكشف عن الجرح العميق الذي تعيشه الأمة العربية، كما أنه سيكشف عن الدواء الفعال - في هذه المرحلة على الأقل - الذي سيوقظها من سباتها العميق، ويعزز صحتها الفتية في وقت تتنافس فيه الأمم على برامج وأنظمة للذكاء الاصطناعي الحارق، ولعل خطورة الجوانب التي تتصدى لها المعالجة الآلية للغة العربية، تبين مدى أهمية هذا العلم، بل مدى خطورة التأخر في استيعابه، فما بالك بتركه بيد غير العرب لخدمة العربية أو بإهماله تماماً؟

## ١- واقع المعالجة الآلية للغة العربية على الحاسوب:

لما تمكن الغرب من معالجة اللغات التي تستخدم الحرف اللاتيني وإدخالها إلى الحاسوب كان الحرف العربي لا يزال بعيداً عن هذا الميدان، بُعِدَ أصحابه عن هذه التقنية تماماً، فالحاسوب صناعة غريبة، ولغته لغة غريبة وهي الإنجليزية بالأساس ولذلك لما صممت الحواسيب في بداية الأمر صممت للغة الإنجليزية لا غيرها، وهو ما دفع بباقي اللغات أن تطوع هذه التقنية الجديدة لصالح لغاتها فيما بعد كما فعلت كثير من لغات العالم كالصينية والكورية والفرنسية والإسبانية، وقد مرت المعالجة الآلية للغة العربية بمجموعة من المراحل، نتوقف عند بعض محطاتها المهمة التي منها:

أ - بدأت علاقة العرب بالحاسوب متأخرة بحوالي ١٤ سنة من بعد ظهور أول حاسوب إلكتروني والذي كان بأمريكا نهاية الأربعينات (بين ١٩٤٤ و١٩٤٨ تقريباً)، بدأت مع -معهد التخطيط القومي في مصر- وقد سخر في البداية لطباعة الكتابة العربية وذلك بإحلال الحروف العربية محل الإنجليزية<sup>١</sup>.

ب - نقل "سيد حيدر- أستاذ بجامعة مونتريال الباكستاني الأصل- المعالجة الآلية للغة العربية نقلة نوعية سنة ١٩٧٣م عندما نجح في تصميم نظام آلي لاختيار شكل الحرف العربي تلقائياً حسب ما يسبقه من حرف وما يلحقه من حرف مثل (ع، ع، ع، ع) وبذلك اختُصرت لوحة المفاتيح العربية لتشمل الحروف الأصلية فقط ويتبقى اختيار الشكل المناسب للحرف حسب السياق الذي يحتويه عملاً آلياً من طرف الحاسوب، وكان لهذا العمل تأثيره المباشر على اللغة العربية في علاقتها مع الحاسوب حيث تمت معالجة الكلمات العربية وثنائية اللغة، ومكن من تخزين المعلومات على الأقراص المضغوطة وتطوير ملحقات الطابعات<sup>٢</sup>

ج - زخرت المرحلة الممتدة من سنة ١٩٧٣ حتى سنة ١٩٨٥م بالوصول إلى سلسلة من التطبيقات النمطية المهمة ومنها:

\* استخدام اللغة العربية في نظم قواعد البيانات واسترجاع المعلومات.

\* ظهور لغات برمجة عربية مثل (البيسك واللغو العربيتين).

\* محاولات توليد الكلام آلياً.

\* صناعة أول البرامج العربية التي ركزت على تعليم العربية بالحاسوب.

\* محاولة تطوير محللات صرفية.

\* الاتفاق على الشيفرة العربية الموحدة بعد عشر سنوات من المناقشات والمحاولات<sup>٣</sup>

د - حدثت نقلة نوعية ثانية في المعالجة الآلية للغة العربية، ارتقت هذه المرة إلى مستوى الكلمة، بعد أن كانت على مستوى الحرف، من طرف شركة "العالمية" للبرامج، وذلك في منتصف عام ١٩٨٥ م، بحيث نجح قسم إدارة البحوث والتطوير في تطوير أول مُعالِج (محلل ومولد) صرفي متكامل ومتعدد الأطوار، قادر على التعامل مع الأطوار المختلفة

١ - نبيل علي، اللغة والحاسوب، دار تعريب، الكويت، د ط، ١٩٨٨م ص ١٧٨.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - نبيل علي، اللغة والحاسوب، دار تعريب، الكويت، د ط، ١٩٨٨م ص ١٧٨.

للكتابة العربية، المشكولة منها كلياً أو جزئياً أو غير المشكولة، وقد فتح هذا الإنجاز آفاقاً جديدة وجدية للمعالجة الآلية للغة العربية، وصار بإمكانها دخول نظم آلية متقدمة منها:

- \* ميكنة المعاجم العربية.
- \* تحليل النصوص صرفياً كما جرى مع النص القرآني الكريم.
- \* اكتشاف وتصحيح الأخطاء الإملائية.
- \* ضغط النص العربي مما ساعد على تقليص حيز التخزين.
- \* تطوير أسلوب استرجاع المعلومات العربية.<sup>١</sup>

لتتوالى بعد ذلك كثير من الجهود العلمية المضيئة، منها ما كان له تأثير كبير على تطويع التقنية للغة العربية، وذلك من خلال تزويد الحاسوب ببرامج تتلاءم وخصائص اللغة العربية إلى درجة جد متقدمة. فتناولت هذه الجهود المتنوعة قضية تعريب الحاسوب التي بدأت منذ بداية السبعينات، من طرف المختصين العرب في تقنية المعلومات والإلكترونيات وكذا من طرف الشركات المعلوماتية الغربية، وكانت من بين الأهداف المرجوة من المعالجة الآلية للغة العربية خلال هذه الفترة، خصوصاً فيما تعلق الأمر بمواجهة اللغة للحاسوب بأجهزته ومعداته ونظمه وتعريب ما أمكن من برامجه وتطبيقاته، وذلك في خطوات رئيسة ثلاث وهي<sup>٢</sup>:

- \* الأولى: ارتبطت بحوسبة الحرف العربي (إدخال وإخراج الحرف في الحاسوب).
- \* الثانية: ارتبطت بتعريب التطبيقات الحاسوبية والبرمجيات.

\* الثالثة: ارتبطت بتعريب نظم تشغيل الحواسيب نفسها وتعريب برمجياتها فيما سمي بعملية تدويل البرمجيات. تهدف الحوسبة إلى إكساب اللغة العربية ميزة العالمية وذلك بالسعي إلى ترقيتها إلى مصاف لغات العلم والأدب، في كل الميادين، من غير أن يعتريها نقص أو يمنعها من بلوغه عيب أو يحد من طاقتها وضع ما. فبالنظر إلى الماضي العريق لهذه اللغة وما كانت تمثلها من يوم من الأيام، في كونها كانت تمثل لغة العلم والأدب، واستطاعت بهذه الصفة أن تنتشر في عصور متقدمة من تاريخ العلوم وأن توجد لها المكانة المرموقة واللائقة بها، فقد زاحمت اللغات القديمة من يونانية وفارسية، بل أخضعتها لصالح اللسان العربي حينما تنازلت لها عن كثير من العلوم كعلوم الطب، والفلك والرياضيات والهندسة، والكيمياء وغيرها وعن كثير من الآداب كالفلسفة وعلم الكلام والمنطق والترجمة وغيرها وقد أصبحت تدرس باللغة العربية الفصيحة سواء بعد الترجمة أو بعد النتاج والابتكار. وبالنظر إلى محمولها التاريخي، وارتباطها بالدين الإسلامي، الذي يشق طريقه إلى العالمية يوماً بعد يوم - رغم كثرة الأعداء والمتربصين - وتتسارع إليه طوائف متعددة من جنسيات مختلفة، تقبل على اعتناقه، وتحاول فهمه، ولن يوصلها إلى تلك الغاية إلا تعلم اللغة العربية بشكل من الأشكال، وهو ما يجعل الحاجة إلى اللغة العربية ملحة على المستوى العالمي، بل يصبح نشرها على أوسع نطاق واجباً إنسانياً بل دينياً أيضاً، وقد يحصل هذا حتى وإن قصّر أبنائها في تأديته، يحصل بفضل تيسير التكنولوجيا لمثل هذه

١- نبيل علي، اللغة والحاسوب، دار تعريب، الكويت.

٢ - نزهة بن الحياط، من قضايا اللغة العربية والحاسوب، مجلة فكر ونقد، على الرابط ([abedjabri@hotmail.com](mailto:abedjabri@hotmail.com)) ([aljabri@menara.ma](mailto:aljabri@menara.ma))، تاريخ الزيارة: ١٢-٠٢-٢٠١٤-١١ سا و٥٦ د.

الأمر، ويحصل بفضل تسخير الله سبحانه وتعالى لهذه اللغة من يخدمها حتى من أعدائها، فقد دفعت المصلحة المرجحة كثيراً من الشركات الغربية إلى إطلاق مشاريع بحث في ميدان اللغة العربية خصوصاً في ميدان المعالجة الآلية وذلك لما تدره عليها مثل هذه الصناعة البرمجية من أرباح طائلة.

بالإضافة إلى ذلك تتيح كثير من الجامعات الغربية الكبرى لطلبتها فرص تعلم اللغة العربية ودراسة الأدب العربي ومهما كان الدافع إلى ذلك في عقود سابقة فإن محاولة فهم العقلية العربية وكذا محاولة فهم طريقة تفكير الإنسان المسلم هو ما دفع كثيراً من هذه الجامعات للوصول إليه من خلال فتح مثل هذه التخصصات خصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م بالولايات المتحدة الأمريكية، كما تهدف أيضاً إلى تيسير العربية وتقريبها من الشعوب الإسلامية غير العربية، وتخصص لمثل هذه الغاية برامج كثيرة منها ما يتعلق بجانب فهم الدين وتيسير قراءة القرآن لغير العرب ومساعدتهم على التعبد به، أو منها ما يتعلق بتعلم اللغة العربية نطقاً وكتابة لارتباطها بماضي هذه الأمة وحاضرها. ويقدر ما تطور الحاسب الآلي من جيل لآخر، بقدر ما انعكس ذلك بشكل إيجابي على المعالجة الآلية للغة لكل لغات العالم، بما فيها طبعاً الانعكاس المميز على اللغة العربية، فقد عرفت اللغات بشكل عام نوعاً من الانتشار لم يسبق له مثيل وأصبح بإمكان أي إنسان في هذا العالم أن يتعلم اللغة التي يريد، حيث سبل تعليم اللغات لغير الناطقين بها متوفرة بل تتطور أسسها من لغة لأخرى حسب أهمية هذه اللغة وحاجة الناس إليها علمياً وفكرياً وسياسياً واقتصادياً، وهو ما فتح الباب واسعاً أمام تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في كثير من دول العالم تقريباً، وفق ما تقتضيه العولمة الثقافية في زماننا هذا. هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ساعد تطور الحاسوب على إقامة نماذج محوسبة، وبمبسطة ومفصلة بشكل كبير، مما هيا للباحثين في الشأن اللغوي فهماً أكبر لها والغوص في أعماقها للبحث عن كنوزها وجوهرها كما أن الاعتماد على الحاسوب في دراسة اللغة العربية قد نقلها من لغة فئة قليلة من المتخصصين، إلى لغة كثير من الفئات العلمية والحضارية، وسنحت هذه الجهود بالرفي باللغة العربية والرفع من مكانتها بين باقي لغات العالم، ولوجها عالم التقنية.

## ٢. واقع المعالجة الآلية للغة العربية على الشبكة:

أدى طغيان الإنجليزية على الحياة التكنولوجية خصوصاً مع اختراع الحاسوب في بداية الأمر وانتشار الإنترنت بعد ذلك إلى انكشاف ذلك الصراع اللغوي إلى العلن، فقد سعت كثير من اللغات إلى إثبات ذاتها كالفرنسية والإسبانية واليابانية والكورية والصينية، وهو ما خلق نوعاً من التكتلات اللسانية في كثير من مناطق العالم، كل هذا يحدث في العالم واللغة العربية ما تزال تزرح تحت نير الجهل والتخلف الذي تضرب أطنا به في عقول أبنائها، وينعكس أثره على بيئتهم العربية والإسلامية فتعيش هي الأخرى صوراً مؤلمة لواقع مزر تُهمَّش فيه اللغة الأم لهذه الدول، وتزاحمها على لسان منتسبيها لغات أجنبية دخيلة أو لهجات محلية تتباين من منطقة جغرافية لأخرى حتى بين أبناء البلد الواحد، ولعل هذه الصورة هي التي حركت الغيورين على لغة القرآن، من أجل أن ينتفضوا، وليس لهم بد من أن يسلكوا نفس الطريق التي سلك الغرب في ترقية لغاته وأن يستفيدوا من المعالجة الآلية، في استغلالها لكل تكنولوجيا الحاسوب بتقنياتها المتطورة، وأن يزواجوا قدر المستطاع بين مخلفات تراثهم اللغوي وآخر ما وصلت إليه النظريات اللسانية الغربية الحديثة، بغية صياغة نظرية لسانية عربية، تتناسب وخصائص اللغة العربية في تعاملها مع التقنية في هذا الزمن الرقمي المتسارع، وما يحفز هؤلاء هو مكانة هذه اللغة واكتسابها لصفة الديمومة والخلود، التي استمدتها من القرآن الكريم حيث "تجلت حكمة المولى عز

وجل باختباره وتشريفه للغة العربية بترتيل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فالبناء الرياضي، غير المتكرر للغة العربية أتاح لها القدرة على استيعاب العلوم الحديثة والتطور غير المحدود تبعاً لمقتضيات العصر من دون أن تفقد طابعها المميز ولا سماتها الأساسية<sup>١</sup>، ولهذا كان لدخول العرب هذا المعترك نتائج محمودة الأثر، حتى وإن كانت الجهود غير كافية، ولكنها توطئة مهمة للأجيال الجديدة التي نشأت مع التكنولوجيا وفتحت أعينها عليها، حيث لا تجد مشكلة في التعامل معها، وهو ما ييسر عليها التعمق أكثر في هذا المجال بمكسباتهم العلمية وخبرات وتجارب الرواد الأوائل في المعالجة الآلية للغة العربية.

إن أهم النتائج المنعكسة من معالجة اللغة العربية آلياً هي بالضبط ما تمس في جانب من جوانبها العلاقة التي تحكم اللغة العربية على الشبكة بالوسيط التكنولوجي "الحاسوب" ويمكن أن نحصر أهم هذه النتائج في ما يلي:

**أولاً: واقع اللغة العربية في الإنترنت: (نظرة متشائمة):** لا يزال خطر الإنترنت يمثل التهديد الأكبر بالنسبة للغة العربية، وذلك نظراً لما لهذه الوسيلة بتقنياتها المتطورة من تأثير على الثقافة اللغوية للشعوب العربية التي استقبلت التطور التكنولوجي الغربي من دون أن تنهيأ له، ومن دون أن تقدر على تكييفه وفق معطياتها الخاصة من تراث ومبادئ وقيم، هي الآن محل تهديد بشكل مباشر خصوصاً مع تبعيتها المباشرة للكفاءات الأجنبية لحد الآن لاستيعاب كثير مما تستورده من تقنيات حديثة، مما تفرضه طبيعة الحياة الجديدة، ولذلك يحدد المتتبعون لهذا الأمر بعض الاحتياطات التي يتوجب أن ترافق الآن العمل على المستوى العربي في هذه الشبكة ومنه: "أن التواجد على الإنترنت عربياً يركز على توافر قدرة القراءة والكتابة معاً، ويقصد بذلك قدرة البحث والإبحار باللغة العربية لاسترجاع المعلومات، وتحليلها، وترشيحها فيما يخص شق القراءة، والقدرة على النشر باللغة العربية، وتوليد النصوص العربية آلياً فيما يخص شق الكتابة"<sup>٢</sup>، وهو ما لم يحصل حتى الآن بالشكل المرضي رغم مرور ما يزيد على ثلاثة عقود على ولوج العرب هذا الخطر، ويرجع ذلك إلى:

#### أ- حجم المحتوى الرقمي العربي ومضمونه:

حيث يعبر مفهوم المحتوى الرقمي العربي على أنه مجموعة من التطبيقات وتخزين وتعرض معلومات باللغة العربية، وعلى برمجيات لإعداد تطبيقات تتلاءم مع اللغة العربية، وبرمجيات لمعالجة اللغة العربية إلكترونياً، وتطبيقات على الإنترنت في المجالات المختلفة، فضلاً عن مواقع الإنترنت باللغة العربية<sup>٣</sup>.

ولما كانت برامج الشبكة العنكبوتية وبرمجياتها تكاد تستحوذ عليها لغة عالمية واحدة هي اللغة الإنجليزية واللغة العربية لا تزال لم تخرج من طور التعافي أمام الكم الهائل المتوافد من المصطلحات العلمية والرقمية، ولّد ذلك في نفوس أصحابها نوعاً من الانقسام بين يائس متشائم مما آلت إليه العربية من انحطاط إلى درجة أنها مهددة بالاضمحلال والتلاشي، وبين متفائل من قدرة هذه اللغة على استرجاع مكانتها العلمية بعد أن تعطى لها الأهمية اللازمة سواء من طرف أبنائها أو حتى من طرف غيرهم لأنهم بحاجة إليها مهما كانت الظروف.

١- علاء الدين صلاح العجموي، بحث: المعالجة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديات، مجمع اللغة العربية الأردني، على الرابط ( www.majma.org.jo ) تاريخ الزيارة: ٣٠-٠٣-٢٠١٤م - ١١: ٢٥ سا.

٢- نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، دار العين للنشر، القاهرة، ط ٢، س ٢٠٠٧م، ص ١٤٩.

٣- وهيبه بوزيفي، المحتوى الرقمي باللغة العربية (أشغال ندوة النشر الإلكتروني)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د ط، ٢٠١٤م، ص ١٠٩.

إذا كانت اللغة العربية حتى قبل عصر الإنترنت تعيش مع المعالجة الآلية للغة العربية واقعا تعيشا تحت ضغوط أزمة عنيفة تهدد وجود ومستقبل اللغة العربية في عصر العولمة وانفجار المعلومات واقتصاد المعرفة، ما جعلها تبدو في نظر البعض كما لو كانت غير جديرة بأن تكون لغة العلم والمعرفة، وتتجسد أبرز ملامح هذه المحنة في الغياب شبه الرسمي للدول العربية وهياكلها التي وجدت لخدمة مثل هذه المجالات، وأما ما وجد من محاولات كانت في معظمها - إن لم تكن كلها - محاولات فردية لا تحظى بالدعم، وأغلب المبادرات تتم خارج الوطن العربي فضلاً عن غياب الكثير من الأدوات والأسس المطلوبة لدفع جهود المعالجة الآلية للعربية وفي مقدمتها غياب معجم عربي حديث يستفيد من المعالجة الآلية وتكنولوجيا المعلومات، ويشير نبيل علي بأن العربية "دخيلة على لغات البرمجة، لذلك ظهرت بعض المشكلات في الحروف العربية على مستوى الصرف والنحو، الأمر الذي يؤدي إلى انغلاق نصي يؤدي بدوره إلى انزالية وثائقنا العربية على الإنترنت، بل الأخطر من ذلك أن اللغة العربية في ظل العولمة وثورة المعلومات تتعرض لحركات تمهيش نشطة، بفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الإنجليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتقني والمعلوماتي"، ولا شك أن الأمر سييسوء مع لامبالاة أهلها وتقصيرهم في حقها، وتفويت كثير من الفرض وتضييع مزيد من الوقت بسبب تراخيهم وتماطلهم.

أما وقد وصلت الإنترنت وانتشرت وهي تتسع يوماً بشكل رهيب فإن معضلة اللغة العربية قد ازدادت تعقيداً مع هذه اللغات الغربية التي غزت في عقر دارها واحتلت مساحة كبيرة في ألسنة أهلها وفي عقولهم وأقلامهم حتى أضحت اللغة العربية تعيش بحق غربة موحشة في ديارها ولا تكاد تستعمل إلا للاستئناس وذكر الماضي الجميل في أدبيات الرثاء أو الفخر أو المدح أو التغزل الخ...

ويعدد أصحاب هذه النظرة جملة من الأسباب و- النقائص والمعوقات - التي أدت إلى ضعف المحتوى العربي على الإنترنت ومنها:

#### ب - ضعف البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات في الوطن العربي:

ما تزال الدول العربية تعيش ضعفاً بينا في قلة انتشار تقنيات الاتصال السريع وعدم كفاءتها بالمقارنة بما تعيشه وتتجه الدول المتطورة من وسائل وحلول، إن التأخر عن ثورة الاتصال التي تعيشها الأمة العربية أمر خطير، عواقبه وخيمة، خصوصاً في هذه المرحلة التي أحدثت "ثورة في نظم الاتصال، وحولت العالم إلى قرية عالمية إلكترونية يعرف الفرد فيها- بالصوت والصورة والكلمة المطبوعة- كل ما يحدث زمن وقوعه...<sup>١</sup>، وهو ما يحد من استخدام الإنترنت وزيادة المحتوى الإلكتروني باللغة العربية ويؤدي إلى ضعف انتشار الكثير من التطبيقات التي تزيد من حجم المحتوى العربي المتخصص، ويرجع في الحقيقة ضعف هذه البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات إلى مجموعة من الأسباب منها ما يعود على الأفراد في علاقتهم بهذه التقنية في حد ذاتها ومنها ما يعود إلى الدول في تعاطيها معها وفق الظروف السياسية والاقتصادية لكل دولة.

١ - نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ١٨٤، أبريل ١٩٩٤ م ص ٣٣٨.

٢ - محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات (صناعة الاتصال الجماهيري)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠ م، ص ٨.

## ج - ضعف الأنشطة الثقافية:

لا تنفك علاقة اللغة بالثقافة تتوطد، وتنبئ إحداها عن الأخرى فلا ثقافة مزدهرة من غير لغة قوية سائدة " بين اللغة والثقافة رباط حميم، ذلك أننا لا نتصور لغة ما لا تنتج ثقافة، أيًا كانت اللغة، كما أننا لا نتصور ثقافة لا تنتج اللغة، أيًا كانت الثقافة، كما أننا لا نتصور ثقافة لا تعتمد في أساس منها على وعاء لغوي يحتويها، ويتفاعل معها، وينقلها، هما إذن دائرتان متداخلتان لا يمكن أن نخلص إحداها من الأخرى<sup>١</sup>، ولعل هذا الارتباط هو ما يكشف لنا عن مكانة اللغة العربية في مجتمع تُقصى فيه لغته من لسانها.

إن النشاط الثقافي في الوطن العربي محدود نسبيًا، يرجع ذلك لمجموعة من الأسباب:

أقواها ارتفاع معدل الأمية في الوطن العربي فحسب تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠١٤م فإن الشباب العربي ما يزال يعيش كثيرًا من العراقيل والمعوقات التي لا تمكنه بعد من إطلاق قدراته الكامنة بحيث "يكشف وضع فاعليات الشباب في المنطقة العربية العديد من النواقص التي تؤكد حجم الفجوة المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تفصلهم عن نظرائهم في العالم المتقدم"<sup>٢</sup>، وقدم واضعوا التقرير معطيات مقلقة حول الأمية في العالم العربي "على الرغم من تقدم الجهود في محو الأمية ما زال عدد الأميين في المنطقة العربية كبيرًا، واستناداً إلى أحدث البيانات الصادرة عن اليونسكو، قدرت هذه الأعداد في عام ٢٠١٢م بنحو ٨.٥١ مليون أمة -١٥ سنة فما فوق-، تبلغ نسبة الإناث منهم ٦٦%<sup>٣</sup>، خصوصاً وأن مفهوم الأمية لم يعد يُحصى وفق مقاييس تقليدية وإنما امتد معناها لتشمل الأمية الحضارية وهي تعني "عدم مقدرة الأشخاص المتعلمين على مواكبة معطيات العصر العلمية، والتكنولوجية، والفكرية، والثقافية، والفلسفية، والإيديولوجية، والتفاعل معها بعقلية ديناميكية قادرة على فهم المتغيرات الجديدة وتوظيفها بشكل إبداعي فعال يحقق الانسجام والتلاؤم ما بين ذواتهم والعصر الذي يعيشون فيه"<sup>٤</sup>. وهي بهذا المعنى تكاد تشمل نسبة كبيرة من فئات الشعب العربي، الذي ليس له من سبيل إلى التخلص منها على الأقل في الوقت الحاضر، وقد تعيش أجيالاً كاملة هذا الوضع هكذا.

ومن زاوية أخرى هناك قلة في عدد القراء في الدول العربية وهذا بدوره ينعكس على عدد الكتب وترجمة الكتب الأجنبية حيث "يبلغ متوسط عدد الكتب العلمية التي تترجم إلى اللغة العربية ٣٣٠ كتاب سنوياً وهو خمس ما يترجم إلى اليونانية مثلاً، وفي مقارنة أخرى فإن عدد الكتب المترجمة إلى العربية منذ عصر المأمون حتى وقتنا هذا لا يتجاوز المائة ألف كتاب وهو يعادل ما تترجمه إسبانيا إلى الإسبانية في العام الواحد. وبالتالي فإن قلة ما يترجم يؤدي إلى قلة وضعف

١ - مالك بن نبي، شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، د. ط، ١٩٨٦م، ص ٨٢.

٢ - تقرير المعرفة العربي للعام ٢٠١٤م، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي على الرابط ( <http://www.mbrfoundation.ae/ar/Pages/ContactUs.aspx>) تاريخ الزيارة ٢٤-١١-٢٠١٥-٢٣ ساو ٥٧ د. ص ١١.

٣ - تقرير المعرفة العربي للعام ٢٠١٤م، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

٤ - وهيبه بوزيفي، المحتوى الرقمي باللغة العربية (أشغال ندوة النشر الإلكتروني)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د ط، ٢٠١٤م، ص ١٢٣.

ما ينشر إلكترونياً وهو ما يؤثر بشكل سلبي مباشر وبصورة قوية على المحتوى العربي في الإنترنت<sup>١</sup>، وهو ما يعكس بحق قلقاً كبيراً تجاه الثقافة العربية عموماً واتجاه النشاط اللغوي الرقمي خصوصاً.

### د - التحدي الداخلي للغة العربية ولجوانبها الفنية:

والمقصود بهذا الأمر هو اللغة نفسها: مصطلحاتها المختلفة المستخدمة في الدول العربية من خلال العامية وتأثيرها السلبي على التعامل الصحيح مع اللغة العربية فبغض النظر عن التحدي الخارجي للغة العربية، وما يمثله خطرٌ هيمنة اللغات الأجنبية على اللسان العربي، فإنه عليها أن تتصدى لتحدي داخلي لا يقل خطورة عن التحدي الخارجي خصوصاً وأنه يلقي مبرر الانتماء لهذه البيئة العربية في مزاحمتها العربية ويتمثل في تنامي استعمال اللهجات العامية بديلاً عن اللغة العربية الفصحى في الحديث اليومي للإنسان العربي، وحتى في عمليات التواصل والتحاوّر والتعليم في كثير من الدول العربية.

ومع وجود نافذة الإنترنت، احتاج كثير من شباب هذه الأمة إلى التواصل والتفاعل مع العالم داخلياً وخارجياً ولكنه لم يجد في لغته العربية ما يسعفه إلى ذلك، لأن الوسائل التكنولوجية المستعملة فيها لا تناسبها إلى اللغات الأجنبية، مما دفعه إلى التصرف في كيفية الاستفادة من متطلبات هذه الثورة الرقمية المتدفقة والمتسارعة بغية الولوج في هذا العالم المفروض عليه أصلاً والذي لا يستطيع الهروب عنه. وذلك بخلق لغة هجينة: "العربيزي، الأرييش أو الفرانكوأرابيك"<sup>٢</sup> وهي طريقة مستحدثة للغة غير رسمية ظهرت مع وصول التقنيات الحديثة للتواصل، "وقد أخذ الشباب في استخدام الوسائل التكنولوجية في الدراسة والمحادثة والدردشة، وبما أن بعض برامج الدردشة لا تسمح بإدخال نص الحديث باللغة العربية، تحول الشباب الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية إلى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني، وعمدوا إلى حل أشكال بعض الحروف التي لا يوجد رديف لها في اللغة الإنجليزية باستخدام بعض الأرقام للدلالة عليها وهكذا أصبح رقم ٧ حرف (ح) بالعربية، ورقم ٣ يعني حرف (ع)، ورقم ٩ يعني حرف (ط)...<sup>٣</sup>"، وهي تكتب من اليسار إلى اليمين بحروف لاتينية وأرقام ومعاني عربية أو غير عربية. كما أن استعمالها ما يزال شائعاً في الرسائل النصية (sms) للهواتف المحمولة.

### هـ - خطر العولمة:

العولمة هي محاولة الترويج لفكر عالمي واحد بلغة عالمية واحدة وإيجاد مبررات واقعية ومنطقية لقبليتها وهي "ظاهرة معقدة ومركبة وذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وحضارية وثقافية وتكنولوجية، أنتجت جملة من الظروف والمتغيرات الدولية، وتؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات والدول، والعولمة تعني إضفاء الطابع الكوني أو العالمي، على النشاطات والفعاليات الإنسانية"<sup>٤</sup>. ولا شك أن لهذه العولمة مخاطرهما المحدقة بالجانب اللغوي للأمم قاطبة، وهو ما يزيد من التخوف منها مع ما تشهده الحياة من تطورات تقنية ورقمية، تمكّن لهذه العولمة أهدافها، وتفعيل مظاهرها المختلفة

١- الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول، إبراهيم صلاح الهدهد، مركز الشيخ زايد لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، على الرابط (<http://azhar-ali.com/go>)، تاريخ الزيارة: ٠٣-١١-٢٠١٥م - ٩ ساو ٣٦ د.

٢ - محمد يوسف الهزائم، العولمة الثقافية واللغة العربية، التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط ١، ٢٠١٥م، ص ١٤٥-١٤٦.

٣- المصدر نفسه، ص ٣٣.



والتي منها المظهر التكنولوجي والمعلوماتي "ومؤشره الانتشار الهائل في قنوات الربط العالمية من شبكات معلوماتية" إنترنت " إلى قنوات تلفزيونية، وإذاعية فضائية، مما سهل نشر كل جديد وأخضع الظاهرة للتداول<sup>١</sup>، وقد انعكس هذا الانتشار الواسع لوسائل الاتصال بشكل سلمي على كثير من الأمم العربية لأنها لم تكن محصنة مما تحمله العولمة من أخطار محدقة بقيمتها وعاداتها، ولاهي في منعة مما يُفرض عليها قسراً.

ولذلك نخشى كثيراً من عواقبها "حين يكون لا بد لنا أن نستخدم ونستهلك ونتلقى منتجات هذه الثورة، فنحن معرضون ومكشوفون بالضرورة لعواقبها الأخلاقية والثقافية والسياسية، السلبية منها والإيجابية<sup>٢</sup> كما أنها لم تكن في منأى عن التأثيرات السلبية التي تلحق بلغتها سواء من خلال تحلي أبنائها عنها أو حتى من خلال بعدها عن ميادين المنافسة العلمية والتقنية، وما يؤكد خطورة الأمر بل فداحته، وأكثر من ذلك فاللغة كما يقول عبد النور إدريس: "تخضع للاختزال عبر وسائل الاتصال الحديثة، حيث يتعرض المعجم اللغوي التواصلي الإلكتروني للإبادة والمفردات إلى تجديد الدلالة حيث يتبين أن اللغة تفقد وظائفها مما يؤثر على الفنون الإبداعية المهتدة بدورها بالاختفاء"<sup>٣</sup>. ولا سبيل إلى رد العولمة أو رفضها مطلقاً ولكن يتوجب على الأمة العربية أن تجد من السبل والآليات الكفيلة بالتعايش معها وفق قواعد منطقية، تجلب النفع من غير خضوع وتدفع الضرر من غير عزلة وانزواء، فما تشهده البشرية من تحولات كونية اقتصادية وعلمية، لا يمكن لأي دولة من الدول مهما كان وضعها الاقتصادي والسياسي أن تكون بمنأى عن تأثيراتها المختلفة، ولكن تبقى طرق التكيف معها هي التي تحدد درجة هذه التأثيرات ونوعها وطبيعتها، أهي إيجابية أم سلبية، ولعل الدول العربية هي أكثر الدول المتأثرة سلبياً من ظاهرة العولمة بكل تجلياتها.

ثانياً: تطور المحتوى الرقمي العربي في الإنترنت حجماً ومضموناً (نظرة متفائلة):

يقول حافظ إبراهيم:<sup>٤</sup>

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْسَانِهِ الدَّرْكَامِمْ      فَهَيْلُ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي  
فَكَيْفَ أَضْيِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ      وَتَنْسِيقُ أَسْمَاءَ الْخُسْرَعَاتِ؟

ينطلق أصحاب هذه النظرة المتفائلة من طرح واقعي وعلمي مفاده أن واقع اللغة العربية فعلاً مزراً ولكنه لا يختلف عن حالات عاشتها لغات العلم الحديثة في الماضي القريب فقط "وإذا قارنا وضع اللغة العربية بأوضاع اللغات الأخرى وبأوضاع أمم أخرى واجهت نفس المشكلة نرى كيف وجدت حلولاً فعسى أن يدلنا ذلك إلى حلول<sup>٥</sup>، وليس ذلك على اللغة العربية ببعيد وعلى أهلها بعزيم إذا ما عرفوا كيف يقتدون بغيرهم في هذا الشأن مع استثمار مميزات

١ - آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمرافقين الجزائريين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، السانية، جامعة وهران، العدد ٨، جوان ٢٠١٢م، ص ٤٥.

٢ - سمير إبراهيم حسن، الثورة المعلوماتية، عواقبها وآفاقها، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٠٢م، ص ٢١٠.

٣ - عبد النور إدريس، الثقافة الإلكترونية: مدارات الرقمية من العلوم الإنسانية إلى الأدبية الإلكترونية، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١، ٢٠١٤ ص ٧٥، ٧٦.

٤ - حافظ إبراهيم، الديوان، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية القاهرة، ج ١، ١٩٤٨م، ص ٢٤٢-٢٤٣.

٥ - علي المليبي، (تعليم المعلوماتية باللغة العربية)، اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، ط مارس ٢٠٠٧ ص ١٢٥.

وخصائص العربية التي تتفرد بها عن باقي اللغات وما يتراءى للبعض من ضعف فيها إنما هو مما فيه من ضعف ولذلك يتهم "اللغة بالقصور ونعتها بعدم قدرتها على مواكبة الحضارة والتقنية"<sup>١</sup>، ومما يحفز كثيراً على التفاؤل هو ما تشهده اللغة العربية في شبكة الإنترنت من نمو متسارع وبشكل ملفت للانتباه، مما يقوي حظوظها على احتلال مراتب متقدمة عالمياً خلال سنوات قليلة قادمة، وهذا بفضل كثير من المبادرات التي تهدف إلى تطوير المحتوى العربي على شبكة الإنترنت، ومنها على سبيل المثال برنامج "أيام الإنترنت العربي" الذي انطلق "في نوفمبر من عام ٢٠١٣، بهدف إثراء المحتوى العربي على الإنترنت وتجاوز الفجوة بين العدد الكبير للمستخدمين ممن يتحدثون اللغة العربية والنسبة المئوية المتواضعة لمحتوى لغتهم في فضاء الإنترنت، حيث لا يمثل حجم المحتوى العربي سوى ٣% من إجمالي المحتوى الرقمي، في وقت تحتل فيه اللغة العربية المركز السابع، كأكثر لغات العالم استخداماً على الإنترنت"<sup>٢</sup>، وهي مبادرة جد مهمة.

والمشكلة في الحقيقة هي عدم وجود نسب وإحصائيات دقيقة لقياس المحتوى الرقمي العربي في الإنترنت وبالتالي عدم الوصول إلى مؤشرات قياسية دقيقة حتى تُبنى عليها ما يناسب من الافتراضات وتنطلق منها ما يلائم من القراءات لهذا الواقع ويرجع هذا لجملة من الأسباب بحيث أن "هناك عدة صعوبات تواجه مثل هذا البحث، أبرزها النمو والتغير السريع الذي يميز المحتوى على الإنترنت، بالإضافة للنسبة الكبيرة من محتوى الويب الذي يطلق عليه اسم المحتوى العميق، أو المحتوى المخفي وهو محتوى غير مرئي بالنسبة لمحركات البحث مما يُصعب قياس حجم المحتوى بدقة عالية. أيضاً الفرق الشاسع بين عدد متكلمي اللغة وعدد الصفحات الفعلي، ووجود صفحات مكررة، وتداخل أحرف ورموز اللغات، ومحدودية المعلومات التي توفرها محركات البحث عن صفحات الويب"<sup>٣</sup>، وهي مشاكل يعترف بها أهل الاختصاص من علماء الغرب فما بالك بنا نحن؟

وتشير بعض الإحصائيات إلى زيادة المحتوى العربي على الإنترنت من ٥.١% في عام ٢٠١١م إلى ٣.٢% في عام ٢٠١٢م ثم ٣% في عام ٢٠١٣م وأن اللغة العربية تأتي في المرتبة الثامنة عالمياً من حيث الانتشار على الإنترنت، وأن المحتوى العربي لم يتجاوز في العموم ٣% لتتقدم إلى المرتبة السابعة عالمياً في سنة ٢٠١٤م، أما آخر الإحصائيات في هذا المجال والتي تتابع مستخدمي الإنترنت حسب اللغة والتي أجريت في ٣٠ جوان ٢٠١٥ حول أفضل عشر لغات في الإنترنت من طرف إحصائيات عالم الإنترنت (inrernet world stats) خلال خمس عشرة سنة الأخيرة أي ابتداء من (٢٠٠٠ إلى ٢٠١٥م) وقد كانت المؤشرات كما يلي:

عدد الناطقين باللغة العربية يفوق (٣٧٥) مليون نسمة، ونسبة تواجد اللغة العربية على الإنترنت وصلت إلى حدود: ٤.٨%، ونسبة نمو عدد المستخدمين للإنترنت باللغة العربية بلغ (٦٠.٩١%)، عدد المستخدمين للشبكة بلغ أكثر من (١٥٥) مليون نسمة بما تقدر نسبته إلى العدد الكلي من المتكلمين باللغة العربية ب: ٤١.٥%، وقد وردت اللغة

١ - علي محمد الدرويش، أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه شركة رايتسكوب المحدودة ملبورن أستراليا، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٢٤٩.

٢ - مروة العقاد، الصحافة الرقمية، شبكة الصحفيين الدوليين، بتاريخ ٢٠-٠٢-٢٠١٤م على الرابط (<https://ijnet.org/ar>) تاريخ الزيارة ٠٨-٠٦-٢٠١٥م ١٨ سا و ٣٠ د.

٣- موسوعة "موضوع" على الرابط (<http://mawdoo3.com>). تاريخ الزيارة: ٢٢-٠٥-٢٠١٥م-١٥ سا و ٥٠ د

العربية في المرتبة الرابعة بعد كل من الإنجليزية نسبة تواجد على الإنترنت قدرت ب(٢٦%)، والصينية بنسبة (١٢.٥%) والإسبانية بنسبة (٧.٥%) وهو ما يعطي نوعاً من التفاؤل، وإن كان البعض لا يزال يثير وبنفس الحدة إلى خطورة الأمر لأن هذه النسب لا تعكس من جهة الجهود العربية الخالصة لخدمة وتطوير المحتوى الرقمي العربي لوحده وإنما تشير إلى كل الجهود حتى تلك التي تكون بالشراكة أو تلك التي تتولاها جهات أجنبية أصلاً عن اللغة العربية، كما أنها لا تعكس بعد قيمة اللغة العربية كموروث ثقافي عريق للحضارة الإنسانية ككل.

ويتأتى الاطمئنان عند أصحاب النظرة المتفائلة من كون العالم بأكمله بحاجة للغة العربية "فالتعدد اللغوي على الإنترنت أصبح فعلياً، ويتزايد المحتوى باللغات غير الإنكليزية باستمرار، على حين نسبة المحتوى الرقمي الإنكليزي للمحتوى الرقمي الكلي تنخفض، ومع إعادة النظر المرتقبة في معايير تبادل المعلومات على الإنترنت وجعلها متوافقة مع معظم اللغات الحية في العالم، ومنها العربية، سوف يصبح بالإمكان إظهار المحتوى العربي بمستوى مماثل للغات الأخرى، مما يعطيها فرصة للنمو والتوسع ولذلك تتظافر الجهود العربية والغربية في تطوير المحتوى العربي على الإنترنت"<sup>٢</sup>، ومع وجود مبادرات ضخمة مثل مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي وموسوعة "تاجيبديا" التابعة لمجموعة أبو غزالة وغيرها من المبادرات الأخرى الهادفة لإثراء المحتوى العربي على الإنترنت، فإن ذلك المحتوى يمضي بخط ثابتة إلى الأمام.

ومن ذلك ما أعلنته الأمم المتحدة أن يوم ١٨ ديسمبر من كل عام سيصبح اليوم العالمي للاحتفاء باللغة العربية، وجاء الإعلان كجزء من مبادرة جديدة تسعى إلى الاحتفال بالتعدد اللغوي والتنوع الثقافي وكذلك ترويج المساواة في استخدام لغات العالم الست الرسمية في الأمم المتحدة. وبجانب الاحتفاء باللغة العربية أعلنت الأمم المتحدة عن الاحتفاء باللغة الفرنسية يوم ٢٠ مارس والإنجليزية يوم ٢٣ أبريل والروسية يوم ٦ يونيو والإسبانية يوم ١٢ أكتوبر والصينية في يوم لم يحدد بعد، وتسعى المبادرة الجديدة إلى زيادة الوعي والاحترام لتاريخ وثقافة ومنجزات كل من اللغات الست العاملة في مجتمع الأمم المتحدة.<sup>٣</sup>

واحتفاء بنفس المبادرة أطلق مركز الملك عبد الله (kingcenter) وشركة (Google) مبادرة تقنية لخدمة اللغة العربية كخطوة أولى لشراكة استراتيجية أوسع، وفي إطار اهتمام مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية وشركة (Google) بخدمة اللغة العربية في المجالات المختلفة واستثمار المناسبات العالمية لتعزيز الرؤى وتفعيل الشراكات النوعية، يفتتح المركز مسار اهتمامه وتسويقه لخدمة اللغة العربية في المجال البرمجي والتقني في إحدى أهم وسائل الحياة المعاصرة وهي التقنيات والشبكة العالمية (الإنترنت)، وتشاركه في هذا المجال شركة فوغل التي يرى مسؤولوها

١ - visited on:inrernet world stats , on line (http://www. internetworldstats. com) - ٢٨-١١-2015:١٤h٢٨.

٢ - منصور فرح، آثار الفجوة الرقمية في تطور اللغة العربية والفرص المتاحة، مجلة المعلوماتية، العدد ١٣، مارس ٢٠٠٧م، على الرابط (http://infomag. news. sy/index. php)، تاريخ الزيارة: ٠٢-١٢-٢٠١٥م-٢١ سا ٤٦ د.

٣- ينظر: صحيفة الرياض (النسخة الإلكترونية): العدد ١٥٢١٧، الأحد ٢١ فبراير ٢٠١٠م، على الرابط (http://www. alriyadh. com)، تاريخ الزيارة: ١٢-١٢-٢٠١٣م-٢٣ سا ١٥ د.

الإقليميون أنّ خدمة اللغة العربية تقنياً يجب أن تتناسب مع حجم اللغة العربية العالمي وأهميتها، ومع عدد مستخدمي الشبكة العالمية من المتحدثين بالعربية.<sup>١</sup>

وتهدف المبادرة إلى التعريف والدعم والتسويق للأعمال التقنية التي يُسهم فيها الأفراد لخدمة اللغة العربية، وينتظر أن تتيح المبادرة نشر الأفراد لمبادراتهم ومشاريعهم التقنية الحاسوبية بعرضها في المنصة المتاحة عبر فوغل، وأن يُسهم المشروع في التعريف بهذه المبادرات، ويتيح المجال للمؤسسات والجهات الراغبة في استثمار المشاريع في التقنية وخدمة اللغة العربية حاسوبياً للتواصل المباشر مع المبدعين، وبهذه المناسبة صرّح الأمين العام لمركز الملك عبد الله الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي بأنّ المركز يستثمر المناسبة الغالية احتفاءً باللغة العربية في يومها العالمي وشعاره (يومٌ من الاحتفاء لسنةٍ من التخطيط والإنجاز) في إطار منظومة كاملة من البرامج والفعاليات المقررة لخدمة العربية.

أما المدير الإقليمي للسياسات العامة والعلاقات الحكومية في شركة فوغل سمير البهائي، يرى بأن فوغل مهتمة بدعم اللغة العربية وبتشجيع المجتمع على زيادة حجم المحتوى العربي على الإنترنت، وذلك رغبة في أن يجد المستخدم العربي المحتوى العربي الذي يلي تطلعاته واحتياجاته، ومن أهم الأدوات التي تسهم في خدمة اللغة العربية وإثرائها هي الأدوات التقنية التي تسهل عملية الإثراء. وأضاف أن العالم العربي يتمتع بمواهب جبارة في ما يتعلق بإنشاء المحتوى - ولا شك لدى فوغل في أن المستخدمين هم أفضل من ينشئ شبكة باللغة العربية. هذا ويجدر بالذكر أن اللغة العربية تعتبر ثامن أكثر لغة استخداماً على شبكة الإنترنت، وقد نمت بمعدل ٢٥.١% ما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٢، ويوجد أكثر من ١٤١ مليون متحدث بالعربية متصلين بالإنترنت من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا<sup>٢</sup>.

أما الرئيس التنفيذي لشركة ياهو (yahoo) السيدة كارول بارترز وخلال زيارتها إلى الشرق الأوسط، تحدثت عن الفرص الهائلة التي تراها الشركة في المنطقة بفضل نمو الإنترنت. وقالت السيدة بارترز: "عندما ننظر إلى الأسواق حول العالم فإن سوق الشرق الأوسط يعتبر من أكثر الأسواق الواعدة لنا في ياهو، حيث يقدم مزيجاً من النمو السريع في أعداد مستخدمي الإنترنت إلى جانب كونه سوقاً إعلانياً بالغ الجاذبية ويتمتع بإمكانات هائلة للنمو"<sup>٣</sup>.

وأضافت: "اللغة العربية هي أيضاً واحدة من أسرع اللغات نمواً على الإنترنت، لذلك فإن أحد أهم استثماراتنا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يتركز على تطوير وزيادة نمو المحتوى العربي على الإنترنت". وفي لقاءها مع الإعلاميين في مكاتب ياهو مكتوب بدبي، تحدثت السيدة بارترز عن أربعة مواضيع رئيسية: فرق عمل ياهو المحلية والتزامها بالمنطقة، وعزم الشركة على تطوير ونمو المحتوى العربي، والمنتجات الجديدة التي تخطط الشركة لطرحها في المنطقة، وفرص الإعلان المتنامية عبر الإنترنت<sup>(٤)</sup>.

١ - ينظر: موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: على الرابط ( <http://www.kaica.org> )

٢ - موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. (sa/new/81)، تاريخ الزيارة ك ١٤/١١/٢٠١٤ - ١١: ٢٠٠٠ سا

٣ - موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

٤ - ينظر: موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: على الرابط ( <http://www.kaica.org> )

(sa/new/81)، تاريخ الزيارة ك ١٤/١١/٢٠١٤ - ١١: ٢٠٠٠ سا.

٤ - المصدر نفسه.

وأشارت السيدة بارتز إلى أن الرغبة في محتوى عربي ذي جودة عالية يتجلى بوضوح من خلال تواصل المستخدمين على صفحات موقع "ياهو مكتوب"، ومن جانبها سعت شركة (ياهو) أيضاً - بعد استحواذها على موقع مكتوب العربي الإلكتروني - لإثراء المحتوى العربي، وأكدت أن إطلاق (ياهو) لخدمة الفيديو بدون مقابل يأتي في ضوء إقبال المواطن العربي في الفترة الأخيرة على خدمات الفيديو. وأضافت كاروبارتز الرئيس التنفيذي لشركة (ياهو) أن منطقة الشرق الأوسط تعد من أكثر الأماكن الواعدة ل(ياهو) والتي عمدت مؤخراً إلى شراء موقع مكتوب، والتركيز على تطوير وزيادة نمو المحتوى العربي. وأصبحت واجهة (ياهو) بالعربية تحتل الآن المركز الخامس على مستوى صفحات على مستوى العالم، لذا فمن الضروري الوقوف على أساليب المعالجة الصحيحة والمثمرة، لبناء مجتمع عربي رقمي على الشبكة الدولية للمعلومات للحاق بالعصر الجديد للسماوات المفتوحة، 'فخلال عام ونصف من شراء مكتوب، ارتفع عدد المستخدمين في المنطقة من ٣٠ مليون شخص إلى ٥٠ مليوناً. وأصبحت صفحة ياهو مكتوب العربية في نوفمبر الماضي خامس أكثر صفحات ياهو الرئيسة شعبية في العالم حالياً، وتتفوق عليها فقط صفحات الولايات المتحدة وتايوان والهند وإندونيسيا وبعد مرور ستة أشهر على إطلاق الصفحة الرئيسة باللغة العربية، أصبحت صفحة ياهو مكتوب ثاني أكبر وجهة إخبارية في المنطقة بعد موقع جيزي<sup>٢</sup>، وهو ما يزيد من نسبة المستخدمين العرب. إذن فالمستخدمون للشأن اللغوي العربي لا شك يلحظون نوعاً من التطور الذي يصاحب نمو استخدام اللغة العربية على شبكة الإنترنت نمو يشبه نوعاً من التعافي مما كانت تعيشه من حالات مرضية متعددة وفقر سواء في قاموسها اللغوي المعاصر أو فقرها في علاقتها بالتقنية والرقمنة منذ بداية عهدها وعلاقتها بالشبكة العنكبوتية، وقد نلاحظ هذا التطور في ما يلي:

#### أ - تطور المحتوى اللغوي للعربية بفعل الترجمة والتعريب:

إن تواجد اللغة العربية عبر شبكة الإنترنت على ما يزيد على عقدين من الزمن قد كشف عن واقع ملموس وتحرك فاعل للنهوض بهذه اللغة ولجعلها مواكبة لهذا التحدي التكنولوجي الخطير في ظل العولمة وفي ظل التأثيرات الكبيرة للوسيط التكنولوجي على الإنسان العربي ومبادئه فقد عرفت شبكة المعلومات " بأنها صانعة الثورات، فمنذ ظهورها لم تتوقف عن تصدير طابعها الثوري إلى مجالات الحياة المختلفة، وهي في سبيل إلى تغيير نمط الحياة بشكل جذري"<sup>٣</sup>. ولكن مع ذلك فنحن إلى الآن لا نزال بحاجة إلى نقل معارف الغرب التقنية إلى لغتنا العربية للاستفادة منها وهنا تبرز أهمية ترجمة وتعريب التقنية كونهما عاملين قويين من عوامل تقليص الفجوة الرقمية بين الشرق والغرب وأن تجرى العملية وفق الأسس العلمية السليمة والصحيحة، ولكن السؤال الذي ظل يطرح نفسه بقوة " هو من يعرّب؟ وما هي

١ - مجلة الغد الأردني (النسخة الإلكترونية)، عدد رقم ٢١٤٨، يوم الثلاثاء ١٤ جوان ٢٠١١م، على الرابط (<http://alghad.com>) تاريخ الزيارة: ٠٢-١٢-٢٠١٤م-٢٢: ٥٠ سا.

٢ - ينظر: صحيفة الرياض (النسخة الإلكترونية): العدد ١٥٢١٧، الأحد ٢١ فبراير ٢٠١٠م، على الرابط (<http://www.alriyadh.com>)، تاريخ الزيارة: ١٢-١٢-٢٠١٣م-٢٣: ٣٥ سا.

٣ - بيل غيتس، المعلوماتية بعد الأنترنت طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣١، مارس ١٩٩٨.

المعايير التي يجب الالتفات إليها في السعي لتحقيق التعريب؟<sup>١</sup>، وقياساً على ذلك من يترجم؟ وما هي المعايير التي يجب المحافظة عليها أثناء الترجمة؟

وإن كانت التكنولوجيا اليوم قد طورت ترجمة آلية وهي "تعني استخدام برمجيات الحاسب في ترجمة النصوص أو الكلام من لغة إنسانية لأخرى. وفي مستواها الأساسي، تعمل برامج الترجمة الآلية على استبدال الكلمات باللغة المترجم منها بالكلمات المقابلة لها في اللغة المترجم إليها. من الممكن استخدام تقنيات المكنز في إجراء عمليات ترجمة أكثر تعقيداً حيث تساهم المكنز والذخائر اللغوية في التعامل مع الفروق في البنية اللغوية والتعرف على العبارات وترجمة المصطلحات"<sup>٢</sup>، والاهتمام بالترجمة إنما بات أولوية ملحة لما له من أهمية في إنعاش الجوانب اللغوية والمصطلحي الذي تعاني فيه اللغة العربية من الفقر والجفاف لاعتبارات عدة نذكر منها:

- أن بقاء اللغة العربية على هذا الوضع الخطير لن يزيد إلا من عزلتها ونفور أبنائها منها أكثر، وبالتالي تضيق مزيد من الوقت واستحداث فجوات أعمق بيننا وبين الغرب فالاستفادة مما يمكن نقله باللغة العربية من علوم ومعارف غيرنا أمر حتمي لا غنى عنه، حتى لا تترك الأجيال في تبعية فقط لثقافة الغرب وللغته وحتى تتحقق الاستفادة المنشودة وبالتالي الخروج من عصر الجمود والتقليد إلى عصر التطور والإبداع:

- كلما ترجمنا ونقلنا العلوم والمعارف إلى اللغة العربية كلما أمكن للجميع الاستفادة منها خصوصاً أولئك الذين لا يتقنون اللغات الأجنبية، وبالتالي نقل المعرفة لهم لا محاولة نقلهم إلى المعرفة.

- تفيد الترجمة في تيسير فهم الأفكار بمصطلحاتها العلمية الصحيحة، تجنباً للتفسير الخاطئ أو البعيد والتي عادة ما يتكفل بوضعها المتخصصون في الشأن المصطلحي.

- خلق جيل يتعلق باللغة العربية، يفكر بها، ويناقش بها بل يبتكر ويبدع بها كغيره من الأجيال في البلدان الغربية، فكثير "من العلوم قد يكون منشأها دول تتحدث الإنجليزية لكن يتم تدريسها في فرنسا باللغة الفرنسية وفي ألمانيا باللغة الألمانية. إن تلبية هذه الضرورات لا يشكل هماً أو عبئاً بل يحقق فوائد حمة تصب في مصلحة تحسين المكون التعليمي، والارتقاء بطرق اكتساب المعارف وتنشيط حركة البحث العلمي وهذا من شأنه أن يقود أمتنا العربية إلى مكان الصدارة الحضارية مرة أخرى"<sup>٣</sup>، وهو ما يمكن أن تلعب فيه الترجمة أو التعريب دوراً هاماً بارزاً، ومن هذا الجانب كان اهتمام المعالجة الآلية للغة العربية بقضيتي الترجمة والتعريب اهتماماً خاصاً لأن اللغة العربية في حاجة لأن تستكمل قواعد معطياتها، وأن توفر كل المتطلبات الضرورية، حتى يمكنها أن تستفيد وبشكل إيجابي وفعال من مختلف برامج المعالجة الآلية، ومن أهم هذه البرامج هي القدرة على الدخول إلى عالم الترجمة الآلية، وما يصاحبه من جهود ضخمة لاستكمال عدته وعتاده.

١- أحمد حياصات، اللغة العربية والشبكة العنكبوتية: قضايا وحلول، مجمع اللغة العربية الأردني، جوان ٢٠٠٨ م على الرابط ( www. majma. org. jo ) تاريخ الزيارة ٢٠-١١-٢٠١٥م - ٢٣ ساو ٣٤ د.

٢ - ينظر، المعالجة الآلية للغة العربية، جهود وتحديات، شاكرا التميمي، (منتديات ستار تايمز) على الرابط: www. startimes. com ، تاريخ الزيارة ١٢-١١-٢٠١٥ - ٢٣ : ساو ٢٠ د.

٣ - ينظر دور الترجمة والتعريب في تطوير البحث العلمي، حسام الدين مصطفى، موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام، على الرابط: ( http://www. alnoor. se/article // ) تاريخ الزيارة: ٢٤-٠٥-٢٠١١م - ٢٢ ساو ١٢ د.

## ب - تعريب النطاقات:

ظهرت الفكرة قبل حوالي عقد من الزمن حول ضرورة ابتكار نطاقات إنترنت باللغة العربية، إلا أن الفكرة بقيت تراوح مكانها، ولم تفلح مبادرات خجولة في الوصول إلى أي نتيجة، إذ كان من الصعب حينها تفعيل نطاقات عربية في غياب متصفح يدعم اللغة العربية، لم تُمتَّ الفكرة، لكنها تجمّدت، لتعود في العام ٢٠٠٥، حين عرضت السعودية مشروعاً تجريبياً لفريق مختص من دول مجلس التعاون الخليجي، لاستخدام اللغة العربية في أسماء مواقع الإنترنت. <sup>١</sup> حينها، بدأ الأمر حتماً قاب قوسين من التحقق. فسجل الكثيرون أعداداً كبيرة من النطاقات العربية. ولم يرَ المشروع التجريبي النور، حتى العام ٢٠٠٩، حين أعلن المجلس العالمي المنظم للإنترنت (أيكان) البدء بتسجيل نطاقات إنترنت باللغات المحلية<sup>٢</sup>، وفي أحدث محاولات استرجاع الماضي، في مجال ابتكار نطاقات عربية في الإنترنت، أعلنت شركة "دوت شبكة ريجستري" في أيار (ماي) ٢٠١٣، عن اعتمادها رسمياً من (أيكان icann) لتقديم نطاق عربي عالمي جديد (. شبكة)، بدلاً من (.com) و (.net) و (.org) <sup>٣</sup> وبقي الجميع في انتظار ما ستؤول إليه هذه التجربة حتى كان يوم الرابع من فبراير ٢٠١٤ حيث بدأت تبدأ شركة "Donuts" بمبيعتها لقائمة أسماء نطاقات عليا جديدة، من بينها أسماء نطاقات باللغة العربية كنطاق "شبكة"، ونطاقات أخرى باللغة الروسية والصينية، ويشكل ذلك نقلة نوعية في الشبكة العنكبوتية العالمية، وقد انضم النطاق العربي "شبكة". إلى النطاقات المشهورة الأخرى مثل "co". و "net". و ". org ليصبح أول نطاق عربي في العالم يبدأ من سنة ٢٠١٤" <sup>٤</sup>، وقد كان هذا التاريخ لحظة حاسمة، مثلت منعرجاً هاماً بالنسبة للغة العربية لكونها من جهة تلج عالم التقنية من بابها الواسع، ولكونها من جهة أخرى تنجز كثيراً من هذه الجوانب التقنية باللغة العربية بعد تطويع ما يمكن تطويعه من الوسائل التكنولوجية للتعامل معها بشكل يجعلها كغيرها من لغات العالم قادرة على المنافسة في كل مجالات الحياة.

وهذا ما يعيد نوعاً من الثقة بين اللغة العربية وأبنائها، بعد ربح من الزمن عرفت فيه العلاقة بينهما جفافاً وجفاء وربما كان الحجة في ذلك كله هو عدم قدرة هذه اللغة على ولوج عالم التكنولوجيا والرقمنة، والعلّة في ذلك أنها لغة أدب لا لغة علم تناسب المناير ولا تناسب المخابر وهو ما يجعل مسؤولية الحكومات كبيرة حيث "يعتبر توفير محتوى ذا فائدة

١ - ينظر: هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، المركز السعودي لمعلومات الشبكة، على الرابط (http://www.nic.sa/view/contact\_us) تاريخ الزيارة: ١٢-١٢-٢٠١٤م - ١٠ سا و ٤٥ د.

٢ - ينظر: يومية إيلاف الإلكترونية، سارة الشمالي، العدد ٤٦٧٧ الأربعاء ١٢ مارس ٢٠١٤ على الرابط (http://www.elaph.com) تاريخ الزيارة: ٠١-١٠-٢٠١٥م - ٠٦ سا و ٥٥ د.

٣ - عبد العزيز الزومان، "استخدام اللغة العربية في كتابة أسماء مواقع الإنترنت"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، العدد ٣، ١٧-٠٦-٢٠٠٢ صفحة ٢١-٣٨.

٤ - ينظر: يومية إيلاف الإلكترونية، سارة الشمالي، العدد ٤٦٧٧ الأربعاء ١٢ مارس ٢٠١٤ على الرابط (http://www.elaph.com) تاريخ الزيارة: ٠١-١٠-٢٠١٥م - ٠٦ سا و ٥٥ د.

للمواطن بنفس أهمية توفير التقنيات الحديثة للإعلام والاتصال لكل مواطن وإذا لم تكن البوابات المعلوماتية تتوفر على محتوى يلبي حاجته، فلن يستفيد هذا المواطن من هذه التقنيات، على أن يقدم هذا المحتوى باللغة العربية<sup>١</sup>.

### ج - محركات البحث العربية: قفزة نوعية لإثراء المحتوى الرقمي العربي:

أشار بعض خبراء المعلوماتية فيما مضى إلى أن محركات البحث الأجنبية لا تلبي مطالب المستخدم العربي حيث استندت أساساً في عملها إلى أساليب البحث المصممة للغة الإنجليزية، لذلك تحتاج النصوص العربية إلى تطوير محركات بحث متقدمة تقوم على المعالجات الصرفية المعجمية، وتطبيق خوارزميات لترتيب نتائج البحث من حيث مغزاها بالنسبة للبحوث العربية كما يشير إلى ذلك نبيل علي في أهم مؤلفاته وتعج الساحة الرقمية اليوم بكثير من محركات البحث المتنوعة "ومحرك البحث هو موقع على شبكة الإنترنت مزود بقاعدة بيانات تحتوي على عناوين ومواقع أخرى ويوجد نوعان رئيسيان، نوع عادي يقوم بالبحث في موقع واحد، ونوع متميز يقوم بالبحث على الإنترنت من خلال أكثر من موقع في آن واحد"<sup>٢</sup>، كما تختلف محركات البحث من حيث وظيفتها وطريقة البحث، وما يمكن الوصول إليه من مواقع في البحث والتنقيب ومع أن اللغة العربية أكدت حضورها العلمي على مر العصور، وقدرتها على الاستفادة من التقنيات المعاصرة وصولاً إلى الثورة الرقمية، كما أنها أصبحت جزءاً من برنامج الحاسوب وأنظمتها، إلا أن الباحث العربي لا يزال يعتمد على المحركات الأجنبية للوصول إلى ما يبحث عنه في الفضاء المعلوماتي على المواقع العربية، وقد زاد الاستخدام مع ظهور المحركات التي تدعم اللغة العربية، فكانت بديلاً غير كافٍ من ضرورة وجود محركات بحث عربية مصممة خصيصاً للتعامل مع المواقع العربية، وذلك لأن اللغة العربية خصائص دلالية وتركيبية معقدة تؤثر على فعالية الاسترجاع ودقته، ومما يشير إليه الوضع الراهن أنه لا يوجد إلى الآن محرك بحث عربي يتعامل بشكل علمي مع اللغة العربية، وإن كان هذا لم يمنع من ظهور بعض المحاولات في هذا المجال ومنها على سبيل المثال موقع عجيب لشركة صخر وموقع الإسلام وعربي، وأين. (ajeeb. com/al-islam. com/araby. com/ayna. com)، ومما لا شك فيه أن عدم وجود محرك بحث عربي فعال يقلل من فاعلية وجدوى استخدام الإنترنت، كما يحد من فرص المستخدم العربي في الحصول على المعلومات المطلوبة<sup>٣</sup>، أو التشويش عليه خصوصاً عند أولئك الذين لا يتقنون بشكل جيد لغات أجنبية.

إن الشروع في إعداد محركات بحث عربية هو ضرورة تقنية وعلمية وأمنية واقتصادية، فمحركات البحث تلعب دوراً محورياً في تحسين معدل ظهور المحتوى الرقمي على الشبكة، فضلاً عن تقديم عقول عربية مبدعة ومبتكرة أمام العالم،

١ - حسينة عليان، المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية (إشكالية المحتوى والفجوة الرقمية في العالم العربي)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠١١ م ص ٢٨.

٢ - ياسين قرناي، الشباب والإنترنت (دراسة في العادات والأنماط والدوافع والتأثيرات)، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، سنة ٢٠١٦ م، ص ١٥٢.

٣ - ناريمان إسماعيل متولي، اللغة العربية بين الانتماء والهوية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة، مدونة المعلوماتية، الأحد ١٣ مارس ٢٠١١ م. على الرابط:

(http://www.arabiclanguageic.org) تاريخ الزيارة: ١٤-١٢-٢٠١٤ م - ١٢ سا و ٢٢ د.



ومن ثم تسهم في وضع العالم العربي عالمياً على الخريطة العالمية للمعرفة والمعلوماتية. بالإضافة إلى أنها تسهم في الحد من اختراق الخصوصية ومن الأمثلة على محركات البحث العربية:

- محرك أين (AYNA): ولعله من أشهر محركات البحث العربية نظراً لما يقدمه من مواد غنية للبحث في مجالات شتى، سهل الاستخدام وفق ثلاثة أنماط من البحث (نمط الكلمة، نمط جميع الكلمات، نمط متطابق)، يقدم خدمات متنوعة كالبريد الإلكتروني والدرشة والاطلاع على الصحف العربية والعالمية، والألعاب والتسلية، والتسويق وعناوين الأخبار وعنوانه هو (www. ayna. com).

- محرك بوابة العرب: ARABVISTA متعدد اللغات، متنوع المواضيع، يمكن من الوصول إلى أمهات الكتب في الطب والتاريخ والحديث والقرآن والفقهاء عنوانه هو (www. arabvista. com).

- محرك كنوز (KONOZ): يتميز بواجهة تطبيق سهلة، لكنه معقد البحث نوعاً ما، يقدم عروضاً للتوظيف وللإعلانات ويقدم هو الآخر خدمات متنوعة عنوانه هو (www. konouz. com).

- محرك نسيج (NASSEJ): يعتبر أكبر محرك يخدم اللغة العربية المصنفة، يقدم خدمات متنوعة أيضاً كالبحث والتسويق وعروض التوظيف وعنوانه هو (www. nassej. com). وهناك كثير من هذه المحركات تختلف بين الجودة والضعيفة ونذكر منها أيضاً "تايأت" <http://tayait.com> - أمريكا - مصر، "سواليف" [www.sawalive.com](http://www.sawalive.com)

ATA software Com المملكة المتحدة، Adviceword web Marketing تونس<sup>١</sup>. وقد بينت بعض الدراسات أن الاعتماد في مجال البحث وإن كان لا يزال يعتمد وبنسبة كبيرة على محركات البحث الأجنبية تفوق ٩٣%، إلا أنه ومع ذلك تبقى الحاجة لمحركات البحث العربية أكثر من ملحّة، حيث لا تزيد نسبة استخدامها عن ٣% بالنسبة لمحرك أين (AYNA)، وأقل من ٢% بالنسبة لمحرك نسيج (NASSEJ)<sup>٢</sup>. ولا شك أن أبناء هذه الأمة قادرون على المنافسة العالمية، وعلى حماية الأمة العربية من انتهاك الخصوصية والتجسس بوضع محركات بحث عربية تتحدى المحركات الموجودة على الساحة الشبكية بأيدي أبناء العرب المبدعين.

#### د - بناء المكانز العربية:

المكنز: لغة من كنز الشيء: كبسه بيده أو برجله في وعاء أو في الأرض، وكنز الشيء في الوعاء أو أرض، غمزه بيده، والمكنز جمع مكانز<sup>٣</sup>، وهو الموضع الذي يكتنز فيه الشيء، ومكنز لغوي: جهاز آلي تخزن فيه النصوص والمفردات، الواقع أن كلمة مكنز Thesaurus يونانية الأصل وتعني المستودع أو الخزانة، وعلى هذا الأساس فقد كان يعني المكنز بأنه كتاب يحتوي على كلمات أو معلومات عن مجال معين أو مجموعة مفاهيم وعلى وجه التحديد قاموس مترادفات،

<sup>١</sup> - ناريمان إسماعيل متولي، اللغة العربية بين الانتماء والهوية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة، مدونة المعلوماتية، الأحد ١٣ مارس ٢٠١١ م. على الرابط:

(<http://www.arabiclanguageic.org>) تاريخ الزيارة: ١٤-١٢-٢٠١٤م - ١٢ سا ٢٢ د.

<sup>٢</sup> - ياسين قرناني، الشباب والإنترنت (دراسة في العادات والأنماط والدوافع والتأثيرات)، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٦م، ص ٢٠٠.

<sup>٣</sup> - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ٣٧، ١٩٩٨، ص ٧٠٠.

وهو في التعاريف الحديثة مجموعة مفردات من المصطلحات في ترتيب هجائي تستخدم للكشف والبحث عن المعلومات ويتم في المكنز ضبط الألفاظ المترادفة والمتجانسة وجمع المصطلحات المترابطة<sup>١</sup>.

ورغم أن اللغة العربية لم تعد كما كانت في الماضي القريب فقط تعيش على هامش العلوم ورغم أنها واحدة من اللغات العالمية الرسمية في الأمم المتحدة تأتي في المرتبة الثالثة عالمياً من حيث عدد الدول الناطقة بها، بعد الإنجليزية والفرنسية والرابعة عالمياً من حيث عدد المتحدثين بها، إلا أن الاهتمام العربي نفسه بالمكانز اللغوية ما زال ضعيفاً، والسبب في هذا عدم اهتمام الباحثين العرب أنفسهم بعملها. ولا يمكن إنكار فضل بعض الدارسين العرب خارج المنطقة العربية وبعض العلماء في الجامعات المحلية الذين ينحتون في الصخر في هذا الصدد، ويمكن الإشادة ببعض الأعمال المميزة والتي لا يمكن التفصيل فيها ولكن الإحالة إليها من خلال الرابط:

[www.comp.leeds.ac.uk/eric/latifa/arabic\\_corpora.htm](http://www.comp.leeds.ac.uk/eric/latifa/arabic_corpora.htm)

وللأسف معظمها من إنشاء جامعات وجهات بحثية أوروبية وأجنبية<sup>٢</sup>، أما عن بناء المكانز العربية فنجد نموذج المكنز الدولي للغة العربية التي سعت مكتبة الإسكندرية إلى بنائه، كتجربة رائدة ومميزة في خدمة الثقافة والمعرفة،<sup>٣</sup> للإشارة فإن هناك مكانز عربية كثيرة نذكر منها على سبيل الاستئناس:

مكنز العربية الفصحى Classical Arabic Corpus، مكنز العربية العلمية العامة General Scientific Arabic Corpus، مكنز العربية المعاصرة المنطوقة Spoken Contemporary Arabic Corpus، وقد كانت لهذه المكانز أهمية كبرى ليس فقط من تسهيل الوصول إلى المعلومة بالنسبة للمتخصصين ولكن أيضاً بالنظر لما يمكن أن تقدمه من تنظيم للمعلومات وتصنيفتها ومع النمو الهائل للمعلومات ولتعدد مصادرها، وسرعة تدفقها وتجددها بين الحين والآخر نتيجة توافر تقنيات النشر الإلكتروني واستعمال شبكة ياسووو الإنترنت.

### هـ - تعريب لغات البرمجة العربية:

من الممكن تعريف لغة البرمجة بأنها: عملية كتابة تعليمات وأوامر لجهاز الحاسوب أو أي جهاز آخر، لتوجيهه وإعلامه بكيفية التعامل مع البيانات أو كيفية تنفيذ سلسلة من الأعمال المطلوبة، وتتبع عملية البرمجة قواعد خاصة باللغة التي اختارها المبرمج، ويعتبر التفكير في إنشاء لغات برمجة باللغة العربية أمر قديم، وتم إنتاج بعض المشروعات لكنها توقفت "لقد حاول العرب منذ بدايات لغات البرمجة مواكبة هذا التطور بتعريب لغات البرمجة الخاصة بهم أو تصميم لغات

١ - ينظر موقع منتدى اليسير للمكتبات وتقنية المعلومات، على الرابط ([www.alyasser.net](http://www.alyasser.net)) تاريخ الزيارة: ٢٣-٠٩-٢٠١٥م - ١١ و٥٥ د.

٢: لطيفة السليطي، الصفحة الرئيسية، على الرابط ([www.comp.leeds.ac.uk/eric/latifa/arabi](http://www.comp.leeds.ac.uk/eric/latifa/arabi)) تاريخ الزيارة: ٢٠/٠٢/٢٠١٤، ١١ و٢٦ د.

٣ - وقد خطط المعنويون بالمشروع لاستهداف ١٠٠ مليون كلمة، إذ جمعت العينات من مصادر متعددة شريطة أن تكون عاكسة بشكل حقيقي لواقع استخدام هذه الكلمات في أنحاء مختلفة من العالم العربي، ومن هذه المصادر: الكتب والبحوث، ومختلف الصحف والمجلات العامة والمتخصصة، المكتوبة منها والمنطوقة، الورقية والإلكترونية، والمقالات، تتنوع مواضيعها لتشمل العلوم التقنية والاجتماعية والأدبية والدينية وغيرها،

مستقلة، لأهداف عديدة كان أهمها الهدف التعليمي، إن كان وجود مثل هذه اللغات دليل على إمكانيات وطاقات عربية في جميع المجالات، فإن لغات البرمجة العربية لم تلق انتشاراً كبيراً في زمن مضى، فإن الاستعمال الواسع للإنترنت، يمكن أن يسمح بتظافر الجهود، والتعاون بين الخبرات من أجل إنتاج لغات برمجية عربية راقية في مختلف الميادين<sup>١</sup>، ففي بداية عام ٢٠١١ أطلق مجموعة من المطورين العرب والمهتمين بمجال البرمجة مبادرة أطلقوا عليها اسم "مبادرة لغات البرمجة العربية"، وتهدف هذه المجموعة لإيجاد مجال للتواصل بين العاملين على لغات البرمجة العربية والمهتمين بها حتى تحقق الفاعلية والانتشار، ولتحقيق ذلك قاموا بعمل مدونة على شبكة الإنترنت لتوصيل فكرتهم، وقد عرضت المدونة قائمة تضم ٢٨ لغة برمجة عربية ظهرت في الفترة من ١٩٧٨ حتى ٢٠١٤م<sup>٢</sup>. واستمر من هذه اللغات سبعة لغات فقط، ولكن باقي اللغات كانت مراحل مضت ومبادرات لم تستمر واللغات النشطة حالياً هي لغة: كلمات، عمورية، لغتي، العنقاء، لوغو العربي، لغة زاو لغة ج، وهناك الكثير من لغات البرمجة العربية التي اختفت، ومن أهم أسباب توقف هذه المشاريع قلة الدعم المعنوي والمادي بسبب عدم دعم الكليات التقنية لها، وكذلك بسبب غياب العمل الجماعي، ولكن الأمل الوحيد المتبقي لإنشاء لغات برمجة عربية فتح نوافذ إبداع لمن همهم التقدم بمصلحة العالم العربي بأسره هؤلاء الذين قاموا بإنشاء هذه اللغات لم يستغنوا عن لغات البرمجة الشهيرة، كل ما في الأمر أنهم قاموا بإنشاء هذه اللغات لكي تتناسب مع احتياجاتهم وثقافتهم، ليتمكن لأي كان تعلم البرمجة دون وجوب تعلم اللغة الإنجليزية. لذلك من الضروري إنشاء لغات برمجة عربية، "وليس مجرد لغة واحدة"، لغات مختلفة تتناسب مع احتياجاتنا المختلفة، دون الاستغناء عن اللغات العالمية المشهورة"<sup>٣</sup>.

ومن أمثلتها: لغة البرمجة العربية ج وهي لغة برمجة رفيعة المستوى ( High Level Programming Language ) تستخدم اللغة العربية قلاً وقالباً. ولعلها أول لغة برمجة عربية متكاملة تحتوي جلّ خصائص لغات البرمجة الأجنبية رفيعة المستوى مثل C وPascal، لقد أصبح بإمكانك الآن كتابة البرامج للحاسوب الشخصي باللغة العربية وبإمكانك أن تجد في هذا الموقع كثيراً من المعلومات عن لغة ج، ونسخة مجانية من الإصدار التجريبي لبرنامج الخوارزمي، وهو برنامج يتيح لك كتابة البرامج بلغة ج، وتنقيحها، ومن ثم تنفيذها. كما ستجد في هذا الموقع أيضاً كثيراً من الأمثلة لبرامج متنوعة مكتوبة بلغة ج.<sup>٤</sup> ولعل الجوانب الكثيرة التي خاضتها المعالجة الآلية للغة العربية، وأمكن من خلالها تمكين اللغة العربية من دخول مناطق تقنية جديدة، كانت بالأمس القريب فقط محظورة عليها، حكراً على غيرها من اللغات الأجنبية هو خير دليل على قدرة هذه اللغة على التعاطي مع كل صور التناسب

١- طه زروقي، "دراسة مقارنة لثلاث لغات برمجة عربية (جيم، زاي، لوغو)"، ندوة البرمجيات التطبيقية باللغة العربية: خطوات نحو الإدارة الإلكترونية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٠٩-١٠ ديسمبر ٢٠٠٧م.

٢- ينظر: الموقع الإلكتروني: عرب نت ٥، على الرابط (<http://www.arabnet5.com>) تاريخ الزيارة: ٠٣-١٢-٢٠١٥م - ١١ سا و٤٨ د.

٣- طه زروقي، "دراسة مقارنة لثلاث لغات برمجة عربية (جيم، زاي، لوغو)"، ندوة " البرمجيات التطبيقية باللغة العربية: خطوات نحو الإدارة الإلكترونية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٠٩-١٠ ديسمبر ٢٠٠٧م.

٤ - المرجع نفسه.

والتعايش مع العلوم والتكنولوجيا في كل زمان، وفي أي مكان، وما تطور المحتوى الرقمي للغة العربية في الإنترنت إلا برهان قاطع على ذلك.

إن الخوض في مجال تعريب البرمجيات تحد صعب لكنه ممكن، خصوصاً مع ما اكتسبته اللغة العربية من تقارب مع التقنية من خلال البرامج الرقمية الكثيرة المترجمة أو المعربة "إن تعريب البرمجيات الحرة ذات المصدر المفتوح وتطويرها، أمر ميسر ويسمح بزيادة القدرات المحلية في مجال البرمجيات، وينشر التقنيات الحديثة دون القيود التي تضعها بعض الدول المتقدمة، وباستخدام هذه البرمجيات المفتوحة المعربة، يمكن نشر التطبيقات العربية على نطاق واسع في مجالات الحوكمة الإلكترونية والتعليم، بتطوير اللغة العربية لخدمة هذه المجالات الهامة وذات الطيف الواسع والمتجدد"<sup>١</sup>، ولا شك أن معالجة مثل هذه القضايا الرقمية باللغة العربية، لم يتأت من فراغ، وإنما كلف من الجهد والفكر والوقت الشيء الكثير، ويرجى أن تكون نتائجه أكثر من المتوقع، وذلك لما تمثله اللغة العربية لأصحابها، والذين تنتظر منهم المزيد في ميادين كثيرة لعل أشهرها وأولها من حيث فقه الواقع واقتضاء الضرورة المستعجلة هو المعالجة الآلية، لتعطي بعد ذلك ثمارها ليس لأصحابها فقط وإنما للإنسانية جمعاء.

ولكنه تطور ما يزال محتشماً بالنظر إلى عدد المستخدمين لهذه اللغة على وجه الكرة الأرضية سواء من طرف أبنائها أو حتى من طرف من يرغبون في النطق بها لسبب أو لآخر، وهو ما يترك المجال مفتوحاً أمام دق ناقوس الخطر فما تخسره هذه اللغة من وقت حتى تتعافي بشكل مقبول قد لا يكفيها للحاق بصورة التطور المذهل والتنامي السريع لغيرها من اللغات التي تهيمن على ساحة العلوم والثقافة والآداب، وهو ما يحتم على كل غيور على هذه اللغة، وعلى كل مخلص لهذه الأمة، أن يسعى جاهداً إلى المحافظة عليها في لسانه وفي محيطه وأن يقدم لها ما يستطيع في سبيل تطويرها والرقى بها، حتى تتبوأ المكانة التي تستحقها كونياً.

### ٣ - ماهية الذخيرة العربية أو الإنترنت العربي:

إن الجزائر وعلى غرار البلدان العربية، تسابق الزمن منذ استقلالها على الرغم من الاستتصاليين ودعاة التغريب من أجل أن تحظى اللغة العربية بمكانتها اللائقة بها، علمياً وفكرياً واجتماعياً، فأنشئت المعاهد اللسانية وتطور الاهتمام من تفكير الأفراد إلى تفكير المؤسسات، لا أحد ينكر جهود عبد الرحمان الحاج صالح العلامة اللغوي<sup>٢</sup>، ليس فقط من

١ - منصور فرح، آثار الفجوة الرقمية في تطور اللغة العربية والفرص المتاحة، مجلة المعلوماتية، العدد ١٣، مارس ٢٠٠٧م، على الرابط ( http://infomag. news. sy/index. php// )، تاريخ الزيارة: ٠٢/١٢/٢٠١٥م - ٢١:٤٦ سا.

٢- عبد الرحمان الحاج صالح ولد سنة ١٩٢٧م، أستاذ وباحث في جامعة الجزائر بعد الاستقلال، عين رئيساً لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات بمديرا لمعهد العلوم اللسانية بالجزائر، ثم مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، ثم انتخب عميداً لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية ١٩٦٨، أشرف على المعهد الكبير للعلوم اللسانية والصوتية، وأسس أيضاً مجلة اللسانيات المشهورة في الجزائر، وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بجهته بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه، وقد تولدت لديه فكرة أطروحة الدكتوراه التي أنجزها بعد عناء طويل أي ما يقارب العشر سنوات من البحث والتنقيب حول أصالة النحو العربي، نال بهار رسالة دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون بفرنسا في النظرية التي عرفت في الخارج "بالنظرية الخليلية الحديثة" سنة ١٩٧٩م. . واهتدى بعدها إلى مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنوي، وإنشاء جوجل عربي، مُنِح جائزة الملك فيصل العالمية لسنة ٢٠١٠م تقديراً لجهوده العلميّة

خلال بحوثه اللسانية المصنبة والمميزة، ولكن أيضاً من خلال إبراز دور اللغة العربية وبيان قدرتها على مساندة التطورات التكنولوجية الحديثة، وتفرد الأبحاث التي يطرحها ويعمل من أجلها، ولعل من أهم وأشهر هذه الأبحاث المتفردة من حيث الطرح والقيمة العلمية والخطورة الحضارية، هي مشروع الذخيرة اللغوية العربية "إن هذا المشروع نشأ من فكرة الاستعانة بالكمبيوتر - الحاسوب - واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته العجيبة في تخزين الملايير من هذه المعطيات في ذاكرته، لإنشاء بنك آلي من المعطيات يحتوي على أهمها حُرر العربية مما له قيمة علمية وأدبية وتاريخية وغيرها، وأعز ما أنتجه الفكر العربي قديماً وحديثاً، وما سينتجه على مر السنين" <sup>١</sup>. وهو ما اصطلاح عليه بالإنترنت العربي، بالإضافة إلى استحداث نظرية لسانية معاصرة سماها (النظرية الخليلية الحديثة) وما لها من قيمة لسانية مميزة، فقد مثلت الذخيرة العربية وجهاً من أوجه الطرح العلمي والحضاري الذي يساهم بقوة فاعلة في القدرة على جمع علوم وآداب المتقدمين والمتأخرين وما يصاحبها من نصوص غربية أو مترجمة بينها علاقة أو صلة في مدونة كبرى أو ما اصطلحت عليه العرب قديماً بالذخيرة، وهي من الأدخار، ليس ادخار المال كما في البنوك المالية بل ادخار المعلومات فهي بنك من المعلومات التي يحتاج إليها الناس في الحين ولا يكون ذلك ممكناً إلا عن طريق الحاسوب، وهو بنك آلي من المعلومات بالعربية تجمع: إنتاج الفكر العربي القديم والحديث وما لا يزال ينتجه على ممر الأيام وهي (إنترنت عربي) كما يحلو للبعض تسميتها، وهي إضافة علمية طموحة لخدمة اللغة " تتأسس على جملة من المعطيات منها: إدراك الأسس العلمية والمعرفية للموضوع أو المشروع المقترح وتوقع آفاقه المستقبلية؛ وليس شرطاً أن تعني الإضافة الإتيان بالجديد الذي يعد سبقاً علمياً خالصاً، وإنما قد تعني لم شتات المعارف الموجودة وإعادة تنظيمها وصياغتها صياغة جديدة أو تحديد ميادين تطبيق تعود بالفائدة والنفعة على الفرد والجماعة من ناحية من النواحي" <sup>٢</sup>، وأدق تعريف لهذا المشروع هو ما قدمه صاحب المشروع نفسه بقوله " هي بنك آلي من النصوص العربية القديمة وخاصة التراث الثقافي، والحديثة مثل الإنتاج الفكري المعاصر، وأهم الإنتاج العلمي العالمي بالعربية وذلك على موقع من الإنترنت" <sup>٣</sup>.

يرى عبد الرحمان الحاج صالح أن للذخيرة اللغوية العربية جانبين اثنين هامين هما:

- الجانب الأول: هو الجانب اللغوي: فهو ديوان العرب لأنه يمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية، القديم والحديث، من خلال الملايين من النصوص الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها (أو ما يسمى في عصرنا بقاعدة المعطيات اللغوية).
- والجانب الثاني هو: الجانب الثقافي: ومنه العلمي والتربوي، لأنه يجمع في محتواه ومن خلال النصوص: من جهة: جميع المعلومات المتعلقة بجميع الميادين العلمية والتقنية والتاريخية والاجتماعية وغيرها ومن جهة أخرى: جميع الطرائق التعليمية

المتميزة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع، فضلاً عن مشاركاته في الدراسات اللسانية، وجهوده البارزة في حركة التعريب

١ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر الجزائر ج 1، 2007، ص ٤٠٩

٢ - بشير إبرير، الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٤، السنة ٢، ديسمبر ٢٠٠٢، ص 35

٣ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، دار موفم للنشر، ج ٢، 2007، ص ١٥٣

المتعلقة بتحصيل مهارة معينة، كتعليم اللغة العربية بحسب أعمار المتعلمين ومستواهم ولغة منشئهم، وكتعليم الفنون المختلفة بالعربية، كما سيكون للغة العربية حظها من خلال الجوانب التربوية، التي ستسعى لأن تكشف عن استعمال العربية طوال خمسة عشر قرناً من خلال سياقات زمانية ومكانية مختلفة.

أ - نشأة المشروع وتطوره: كان عبد الرحمان الحاج صالح يحمل معه الفكرة النواة لمشروع الذخيرة منذ أن تضلع في دراسة اللسانيات الغربية والعربية منها، وحاول أن يتفهم كثيراً من جوانب التراث العربي القديم، وهو يحلم بأن تتجسد هذه الفكرة في يوم من الأيام...، ولذلك كان لا يتوانى في طرحها كلما سنحت له الفرصة أو ظهرت له فيها جوانب من الجدة، تلح عليه أكثر فأكثر، حتى عنت الفرصة المناسبة حسب ما يقول "كان لي الشرف أن عرضت هذا المشروع على مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان في 1986م"١، وفي هذا المؤتمر قدم الرجل فكرة المشروع، وأهميته القصوى في خدمة اللغة العربية وانعكاساته الخطيرة على البحوث بمختلف أنواعها وتعدد جوانبها" وفوائدها الكبيرة بالنسبة للبحوث اللغوية والعلمية عامة، وبالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصة، وحاولت أن أقنع زملائي الباحثين على أهمية الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية، واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز المشروع لامتياز به بأبعاد تتجاوز المؤسسة الواحدة"٢، ومنذ الوهلة الأولى كان يظهر أن المشروع غير عادي، فهو يتجاوز تفكير صاحبه، وإمكانيات دولته، إلى تفكير عربي مشترك وإمكانيات دولية ضخمة، خصوصاً وأنه يستهدف أضخم تراث ثقافي خلفته الإنسانية.

بادرت الجزائر بعد ذلك بعرض المشروع على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر ١٩٨٨م فوافق أعضاؤه على تبنيه، في حدود إمكانيات المنظمة<sup>٣</sup>، لتبادر المنظمة بعد ذلك بمراسلة أطراف عديدة سواء مما يهمها المشروع أم مما تهتم لأمره، فراسلت المؤسسات العلمية العربية، والجهات الرسمية المعنية بالتربية والثقافة والعلوم في الوطن العربي والجامعات العربية، ومراكز البحوث، والجامع العربية، وهذا بغية إدلاء بوجهات نظر هذه الأطراف في الجدوى من المشروع، وفي كيفية تنفيذه، وقد كانت الردود كلها إيجابية ومفيدة" أجمعت على أهمية المشروع الكبيرة وضرورة الشروع في إنجازه في أقرب الآجال"٤، وكانت هذه أولى الخطوات المشجعة للرجل على أن يتحفز أكثر فأكثر للمشروع، وأن يستغل هذا الإجماع على التأسيس للفكرة ليدعمها بما هو أكثر إقناعاً وفاعلية، تكلفت هذه الجهود بعد ذلك بتبني الجمع الجزائري للغة العربية للمشروع" في ديسمبر ٢٠٠١م، أما في ديسمبر من سنة 2002م فقد انعقد الاجتماع بعاصمة السودان "الخرطوم" بجامعة الخرطوم، وقد تقرر فيه التقدم رسمياً باقتراح لجامعة الدول العربية للتكفل بالمشروع من خلال هيئاتها الموكلة يمثل هذه الجوانب كما تقرر فيه أيضاً تغيير تسمية المشروع من مسمى (الذخيرة اللغوية العربية) إلى مسمى (مشروع الذخيرة العربية)، فهو "لا ينظر إلى اللغة العربية وآدابها فقط ولا إلى العلوم اللسانية وحدها، وإنما ينظر إلى

١ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات الجمع الجزائري للغة العربية، موفملنشر الجزائر ج ١، 2007م ص ٣٩٥.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

٤ - المصدر نفسه.

العلوم الإنسانية والاجتماعية، العلوم الأساسية والتكنولوجية على حد سواء، لأن اللغة هي الوسيلة بالنسبة للباحث في أي علم من العلوم أو معرفة من المعارف" <sup>١</sup>، وقد تبني المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية المشروع بالإجماع وقد كان ذلك في ١٤ سبتمبر ٢٠٠٤م، والذي تحدد من خلاله " أنتكون هناك لجنة قُطرية أو وطنية في كل بلد، يتأسسها المسؤول المحلي للمشروع، ترشحه حكومته، ويعينه الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكل واحد من هؤلاء يمثل دولته في الهيئة العليا للمشروع، وهو المسؤول عن متابعة المشروع في بلده، والتنسيق والتخطيط في الهيئة العليا، وكل دولة تشكل خلايا الحياة والمتابعة والبحث، كل خلية متكونة من ثلاثة إلى عشرة أفراد للحياة يشرف عليهم دكتور، ويضاف لهم مشرف تقني برتبة مهندس حاسوبي، هذه الخلايا تقوم بمهام حياة الإرث الضخم من التراث اللغوي العربي وفق برنامج محدد لكل دولة من طرف الهيئة العليا للمشروع، ومقر الهيئة العليا للمشروع يكون بأرض الجزائر بمقر المجمع الجزائري للغة العربية" <sup>٢</sup>، وبهذه التسمية الجديدة يكون المشروع قد استنفذ على الأقل بعض الجوانب الشكلية له.

وافقت جل الدول العربية على تبني المشروع، وذلك من خلال تقديم ممثليها للهيئة العليا للمشروع، وقد بلغت تلك الدول ١٨ دولة في أبريل من سنة ٢٠٠٦م، أما في جوان من سنة ٢٠٠٩ فقد تم تنظيم اجتماع بالجزائر، ضم ممثلي جل الدول العربية، وهيئة جامعة الدول العربية من أجل تبنيها للمشروع بشكل رسمي نظرا لأهميته العلمية والفكرية والحضارية، وعُين الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، رئيس المجمع الجزائري للغة العربية، وصاحب فكرة المشروع رئيسا لمشروع الذخيرة العربية <sup>٣</sup>، وأنشئت لجنة وطنية في الجزائر على إثر ذلك وعينت رئاسة الجمهورية رئيسا لها، وكلفت الرئاسة المجمع الجزائري للغة العربية بالإشراف على أنجاز حصة الجزائر وتسييره للأعمال المتعلقة بذلك، للإشارة فإن الجزائر قد صادقت على النظام الأساسي للذخيرة بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ٢٠١٠ ونشر بالجريدة الرسمية رقم ٤٥ بتاريخ ١٤ أوت ٢٠١١م، وقد بدأ العمل مع كثير من الدول وكثير من الهيئات العلمية في حياة كل ماله صلة بالتراث اللغوي العربي من كتب ومؤلفات وبداية حوسبتها سواء بطريقة فردية أو من خلال لجان الهيئة العليا للمشروع. ومن أهم اللجان التي شكلت لهذا الغرض نذكر:

- لجان الحياة: مهمتها حوسبة كل ما له صلة بالتراث القديم سواء كانت مادته علمية أو لغوية أو فكرية
- لجنة المعاجم: ومهمتها الاهتمام بالمعاجم القديمة لكبار العلماء، والمعاجم الحديثة بمختلف أنواعها
- لجنة التنسيق والمتابعة وهي تتشكل من مجموعة من اللجان الفرعية منها:

\* لجنة التراث: مهمتها حصر النصوص المعنية بالحوسبة، والتنسيق حتى لا تتكرر النصوص المحوسبة، ومتابعة أعمال المشروع، وتحقيق بعض المخطوطات.

\* لجنة الترجمة للبحوث العلمية: وهي تختص بترجمة كل جديد في مجال البحوث والمقالات والدراسات الأجنبية والإفادة منها عن طريق ترجمة ما يخدم العلوم العربية

١ - بشير إبرير، الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٤ السنة ٢، ديسمبر ٢٠٠٦ ص ٣٧

٢ - عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ١٢، السنة ٦، ديسمبر ٢٠١٠م، ص ٢٠٢.

٣ - عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ص ٢٠٣.

\* لجنة الحاسوبيات: تهتم بالجوانب التقنية للمشروع وتعمل على تذليل عقباته التقنية.

### ب - حوسبة الذخيرة العربية:

إن ما يستهدفه مشروع الذخيرة العربية هو الدعوة إلى ضرورة التفتح على التقنية ليسمن طرف الأفراد فقط، بل من طرف البلدان العربية وذلك من خلال تسهيل التعامل معها وتيسير استخدامها لكل فرد من أفراد هذه الأمة، فلا حوسبة بلا انتشار واسع للتقنية وهذا ما أشار إليه عبد الرحمان الحاج صالح بقوله " أما في زماننا هذا فقد تطورت وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات عامة بكيفية مدهشة، ولا ينبغي أن نتجاهل القدرة العظيمة التي يتصف بها مثل الحاسوب، وكل ما يتعلق به من أدوات لتخزين المعلومات واسترجاعها، وحصصها وإجراء البحوث فيها، وفي أواخر القرن المنفرط ظهر ما سماه أصحابه بالإنترنت أي الشبكة الاتصالية التي دخلت الآن البيوت، بعد أن كانت تنفرد بها منذ سنوات معدودة بعض الأوساط... ولم تدخل بعد في الكثير من الإدارات في البلدان العربية والطامة الكبرى هي ألا يمكن للطفل والطالب أن يجدها في المؤسسة التي يدرس بها" 'وكما أنه لا يمكن لوجود إنترنت بدون وسائل إلكترونية، كذلك لا وجود لمشروع الذخيرة من غير حوسبة، وعليه توجب على الدول العربية الخوض في غمار التكنولوجيا عميقا.

ولما كان مشروع الذخيرة يستهدف الوصول إلى هذا البنك الآلي فإن هذا " يستلزم القيام بحوسبة هذا البنك أي أن يوضع له ما يسمى بالقوام البرمجي وهي مجموعة البرمجيات التي لا بد منها لاستثمار الذخيرة - إلقاء أسئلة على الحاسوب - وهذا القوام هو في الواقع نظام (نسق) لتسيير قواعد المعطيات التي هي نصوص بالنسبة للذخيرة. وتجري الآن بحوث مكثفة في الوطن العربي فيما يخص هذه البرمجيات ونذكر على سبيل المثال البحوث الحاسوبية الخاصة بتنظيم التخزين للمعلومات وهي أهمها وبحوث تخص حيازة النصوص " إدخالها في ذاكرة الحاسوب " بكيفية آلية" المسح الضوئي

"٢

ومن الضروري أن يكون العمل في الميدان من أجل إيجاد مثل هذه البرمجيات جادا وأن تكون البحوث المكثفة التي تجري الآن في الوطن العربي تراعي وبشكل كبير ما تتميز به اللغة العربية من خصائص تفتقر بها عن غيرها من اللغات، سواء كانت هذه البحوث تجري من طرف مؤسسات أكاديمية أو من طرف مؤسسات تجارية وإن كانت هذه الأخيرة هي أغلب من يستحوذ على مثل هذه البحوث لما لها من فائدة اقتصادية كبيرة هذا وستسعى حوسبة الذخيرة العربية من خلال تنسيق الأعمال بين لجائها القطرية في كل دولة واللجنة العليا للمشروع إلى رصد كل المنشورات والمؤلفات ورسائل البحث في الماجستير والدكتوراه، في أفراس مدججة تتضمن متون هذه الأعمال وتزويد لجان الحيازة بها، ويسهم هذا الأمر في منع التكرار، كما يسهم في القضاء على ظاهرة الانتحال والسرقات العلمية التي تنخر جسد كثير من المؤسسات العلمية العربية "إن الاستمرار في الاهتمام بهذا الربط المحوسب بين مؤسسات العالم العربي من جامعات ومعاهد تعليمية عالية ومراكز بحثية وغيرها سينمي لغتنا العربية المشتركة، وسيزيد من معززات الوحدة بين شعوبها على

١ - عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة الجمع الجزائري للغة العربية، العدد ١٨، السنة ٩، ديسمبر ٢٠١٣ ص ١٥

٢ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج ٢، ٢٠٠٧م،



أسس من التوافق المبني على وحدة الفكر واللغة" <sup>١</sup>، ولعل السعي إلى الوحدة الثقافية هو أقصر طريق واقعي لوحدة سياسية أو اقتصادية مرتقبة، في وقت لاتزال فيه عوامل الفرقة بين الدول العربية هي السائدة والمسيطرة، وفي وقت تعيش فيه الأمة العربية تبعية للغرب وتدفع ثمن تباعدها فيما بينها وابتعادها عن ماضيها ثمناً باهضاً، ثم إن هذا الهدف يبين من خلال مشروع الذخيرة وضع المعاجم الآلية للغة العربية وتيسير البحث فيها يقول عبد الرحمن الحاج صالح "إن ولوج مجامعنا اللغوية في مجالات الحوسبة سيفتح أمامها آفاقاً جديدة في خدمة اللغة العربية، وعلومها، ونواحي تطبيقها، وسيسرع بها نحو تحقيق كثير من أغراض إنشائها، وسيوجد معززات تقنية تعيننا في الحفاظ على تمايز هويتنا اللسانية، بل العروبية في عصر العولمة" <sup>٢</sup>، فتصبح حينها من المصادر التي لا يكتمل البحث إلا بالرجوع إليها في أي دراسة لغوية أو علمية، أو اجتماعية أو تاريخية، كما تمكن الباحثين من جملة من العمليات التي يمكن إجراؤها مثل: إحصاء آلي في نص أو عدة نصوص لكل وحدة لغوية أيا كانت بما في ذلك العبارات والجذور والأوزان ورصد دقيق وشامل لاستعمال العربية في إقليم خاص في عصر من العصور وتصفح لمعاني الكلمات من خلال سياقاتها عبر الزمان (متى ظهرت؟ وكيف اختفت؟)، لهذا يحتاج العرب اليوم إلى صناعة تقنية للمعاجم العربية بكل أنواعها، وما يفكر فيه أهل الاختصاص سواء ما تعلق الأمر بالمعجم التاريخي للغة العربية والذي يتطلب السعي إلى إنجازه تحد كبير بالنسبة للمهتمين بتاريخ اللغة العربية نظراً لوظيفته الخطيرة فهو، "يعبر عن كل تاريخ مفردات اللغة وتراكيبها منذ نشأتها، ويسير معها في أزمانها وبيئاتها المتنوعة، في مختلف الطبقات الاجتماعية" <sup>٣</sup>، أو ما تعلق بالمعجم الشامل للغة العربية أ وبالمعاجم التقنية لمختلف العلوم كمعجم المصطلحات الحاسوبية وغيرها. وعليه "فإن الركون إلى مشاريع المعجمات، أو المدونات، أو المكانز الحوسبة المناسبة في مضامينها لمستويات الفئات التي تعد لأجلها، سيسهم في علاج مشكلات توحيد المصطلح العربي، وإيجاد لغة علمية يتداولها أبناء الأمة العربية؛ لأنه سيوفر للدارسين المادة العلمية التي يحتاجونها، وسيشجعهم على استعمالها، ولا ننسى في هذا المقام أن نجاح أي مشروع يكمن في استعماله، وأن اللغة تحيا باستعمال أبنائها لها" <sup>٣</sup>.

وتسعى الذخيرة كذلك وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها من خلال إيجاد إنترنت عربي يضمن شيوع المصطلحات الموحدة والتي يكثر توظيفها من خلال الاستعمال الحقيقي للغة على لسان الفرد العربي أينما كان... هذا ويمكن ضبط فوضى المصطلحات وتحديدتها وتوحيدها من خدمة التراث بشكل كبير والباحث سيجدده سواء من خلال ما قال المتقدمون أو مما حصل من تطور في اللفظة أو مما تولد من جديد فيها، في الحياة المعاصرة تبعاً لمقتضيات العلم الحديث، أو مما أثبتته المتأخرون في أي ميدان من الميادين، ولكنه مصطلح يعرفه أهل المغرب كما يعرفه أهل المشرق، "وعلى هذا فالذي يحتاج إليه واضع المصطلحات هو بنك من النصوص يستخرج منه قاموس كبير، تُجمع فيه وتُرتب

١ - صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٦ السنة ٣، ديسمبر ٢٠٠٧ ص ٥٥.

٢ - صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٦ السنة ٣، ديسمبر ٢٠٠٧ ص ٤٥.

٣ - صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٦ السنة ٣، ديسمبر ٢٠٠٧ ص ٦٥، ٦٦.

جميع ألفاظ العربية التي وردت في الاستعمال الفعلي، أي في النصوص التي وصلتنا، حتى المخطوطة منها، مع عدد كبير جداً من السياقات، والقرائن، من الشعر الجاهلي حتى الصحف في عصرنا الحاضر، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بما أشرنا إليه من التنظيم وتكافل الأعمال بالآلات المهيئة لذلك<sup>١</sup>، ولعل هذا ما تسعى الذخيرة العربية إلى الوصول إليه.

وخلاصة القول أن ما يمكن أن تقدمه المعالجة الآلية للغة عن طريق الحاسب الآلي، قد لا نقدر على تصوره في وقتنا الحالي مع ما تعيشه هذه اللغة من صعوبات، خصوصاً بعدما عرف هذا الجهاز قفزة نوعية في تصنيعه وتزويده بمختلف البرامج والتقنيات الحديثة وتطور علومه وتشعبها وارتباطها بعلوم لغوية كاللسانيات التطبيقية والحاسوبية، فقد أضحت هذه المعالجة الآلية اليوم من ضروريات الحياة اللغوية وأساسياتها نظراً لما تقدمه للغة من فرص لمواكبة العصر الجديد والذي أصبحت فيه الكلمة للآلة في الإنتاج والتسيير بل حتى في التفكير ومن ثم كان التحدي كبيراً أمام الأمة العربية في اللحاق بركب الثورة التكنولوجية والرقمية وذلك بالاعتماد على أمرين أساسيين هما: - تأهيل اللغة العربية ومطاوعتها للحاسوب حتى تسهل عملية معالجتها آلياً.

- فهم الحاسوب والتمكن من التفاعل معه بغية تسخيره للتعامل مع اللغة العربية بكل خصائصها المميزة لها عن باقي لغات العالم من الناحية النحوية والصرفية والدلالية والسياقية، وهو ما يمكن أن يوصل إلى تكوين جيل من العلماء العرب يجمعون في تفكيرهم ودراساتهم بين التعمق اللغوي والتخصص الحاسوبي لأن متطلبات المعالجة الآلية الناجحة هي في التكامل بين ما هو لغوي وبين ما هو تقني وإلا عاش العرب على أرصفة الطرق السريعة للمعلومات.

#### مراجع البحث ومصادره:

- (١) - آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، السانية، جامعة وهران، العدد ٨، جوان ٢٠١٢م.
- (٢) بشير إبرير، الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٤ السنة ٢، ديسمبر ٢٠٠٦
- (٣) بيل غيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣١، مارس ١٩٩٨.
- (٤) حافظ إبراهيم، الديوان، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية القاهرة، ج ١، ١٩٤٨م.
- (٥) حسينة عليان، المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية (إشكالية المحتوى والفجوة الرقمية في العالم العربي)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠١١ م
- (٦) سمير إبراهيم حسن، الثورة المعلوماتية، عواقبها وآفاقها، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٠٢م.

١ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفللنشر، الجزائر، ج ١، ٢٠٠٧م، ص ٣٧٩.

- (٧) صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية وعلومها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ٦ السنة ٣، ديسمبر ٢٠٠٧.
- (٨) طه زروقي، "دراسة مقارنة لثلاث لغات برمجة عربية (جيم، زاي، لوغو)"، ندوة البرمجيات التطبيقية باللغة العربية: خطوات نحو الإدارة الإلكترونية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٠٩-١٠ ديسمبر ٢٠٠٧ م.
- (٩) عبدالحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ١٢، السنة ٦، ديسمبر ٢٠١٠ م.
- (١٠) عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر الجزائر ج 1 / ج ٢، 2007م
- (١١) عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ١٨، السنة ٩، ديسمبر ٢٠١٣ ص ١٥
- (١٢) عبد العزيز الزومان، "استخدام اللغة العربية في كتابة أسماء مواقع الإنترنت"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، العدد ٣، ١٧-٠٦-٢٠٠٢ صفحة ٢١-٣٨.
- (١٣) عبد النور إدريس، الثقافة الإلكترونية: مدارات الرقمية من العلوم الإنسانية إلى الأدبية الإلكترونية، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١، ٢٠١٤.
- (١٤) علي الميللي، (تعليم المعلوماتية باللغة العربية)، اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، ط مارس ٢٠٠٧.
- (١٥) علي محمد الدرويش، أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه شركة رايتسكوب المحدودة ملبورن أستراليا، ط ١، ٢٠٠٥.
- (١٦) مالك بن نبي، شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، ط، ١٩٨٦ م
- (١٧) محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية واللغة العربية، التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط ١، ٢٠١٥ م.
- (١٨) محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات (صناعة الاتصال الجماهيري)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، ١٩٩٠ م.
- (١٩) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ٣٧، ١٩٩٨.
- (٢٠) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ١٨٤، أبريل ١٩٩٤ م.
- (٢١) نبيل علي، اللغة والحاسوب، دار تعريب، الكويت، د ط، ١٩٨٨ م.
- (٢٢) نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، دار العين للنشر، القاهرة، ط ٢، س ٢٠٠٧ م
- (٢٣) وهيبه بوزيفي، المحتوى الرقمي باللغة العربية (أشغال ندوة النشر الإلكتروني)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د ط، ٢٠١٤ م.

(٢٤) ياسين قرناني، الشباب والإنترنت (دراسة في العادات والأنماط والدوافع والتأثيرات)، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، سنة ٢٠١٦م.

المواقع والروابط الإلكترونية:

- (١) abedjabri@hotmail.com: "مجلة فكر ونقد" نزهة بن الحياط: من قضايا اللغة العربية والحاسوب
- (٢) www.majma.org.jo: "مجمع اللغة العربية الأردني، بحث: "علاء الدين صلاح العجموي، المعالجة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديات".
- (٣) http://www.mbrfoundation.ae/ar/Pages/ContactUs.aspx: "تقرير المعرفة العربي للعام ٢٠١٤م، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي"
- (٤) http://azhar-ali.com/go: "الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول، إبراهيم صلاح الهدهد، مركز الشيخ زايد لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها"
- (٥) https://ijnet.org/ar: "مرورة العقاد، الصحافة الرقمية، شبكة الصحفيين الدوليين"
- (٦) http://mawdoo3.com: "موسوعة" موضوع"
- (٧) http://infomag.news.sy/index.php: "منصور فرح، آثار الفجوة الرقمية في تطور اللغة العربية والفرص المتاحة، مجلة المعلوماتية، العدد ١٣، مارس ٢٠٠٧م"
- (٨) http://infomag.news.sy/index.php: "مجلة المعلوماتية، العدد ١٣، مارس ٢٠٠٧م"
- (٩) http://www.alriyadh.com: "صحيفة الرياض (النسخة الإلكترونية): العدد ١٥٢١٧، ٢٠١٠م.
- (١٠) http://www.kaica.org.sa/new/81: "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية"
- (١١) http://alghad.com: "مجلة الغد الأردني (النسخة الإلكترونية)، عدد رقم ٢١٤٨"
- (١٢) http://www.alriyadh.com: "صحيفة الرياض (النسخة الإلكترونية): العدد ١٥٢١٧"
- (١٣) www.majma.org.jo: "أحمد حياصات، اللغة العربية والشبكة العنكبوتية: قضايا وحلول، مجمع اللغة العربية الأردني، جوان ٢٠٠٨م"
- (١٤) www.startimes.com: "المعالجة الآلية للغة جهود وتحديات"، شاعر التميمي، (منتديات ستار تايمز)
- (١٥) http://www.alnoor.se/article: "دور الترجمة والتعريب في تطوير البحث العلمي"، حسام الدين مصطفى، موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام"
- (١٦) http://www.nic.sa/view/contact\_us: المركز السعودي لمعلومات الشبكة.
- (١٧) http://www.elaph.com: "يومية إيلاف الإلكترونية، سارة الشمالي، العدد ٤٦٧٧"

- (١٨) <http://www.arabiclanguageic.org> مدونة المعلوماتية، ناريمان إسماعيل متولي، "اللغة العربية بين الانتماء والهوية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة".
- (١٩) [www.alyasser.net](http://www.alyasser.net): موقع منتدى اليسير للمكتبات وتقنية المعلومات
- (٢٠) [www.comp.leeds.ac.uk/eric/latifa/arabi](http://www.comp.leeds.ac.uk/eric/latifa/arabi): لطيفة السليطي
- (٢١) <http://www.arabnet5.com>: "عرب نت ٥"
- (٢٢) <http://infomag.news.sy/index.php> "منصور فرح، آثار الفجوة الرقمية في تطور اللغة العربية والفرص المتاحة، مجلة المعلوماتية، العدد ١٣، مارس ٢٠٠٧ م"
- (٢٣) - <http://www.internetworldstats.com>، inrernet world stats

## تظاهرات الازدواجية اللغوية (فصحى / عامية) في الشبكة العالمية وأثرها على ترقية اللغة العربية

أ. د. مجاهد ميمون

### توطئة:

لقد كانت اللغة دوما عنوان وجود الأمم والمقوم الأساسي لهوياتها، ومع عصر العولمة أصبحت سلاحا استراتيجيا هاما يصعب الاستغناء عنه، فلا توقع في هذا العالم الذي يشهد صراعا اقتصاديا وفكريا وسياسيا، دون الاعتماد على لغة قوية. وما تصنعه اللغة الإنجليزية بالدرجة الأولى، واللغتان الصينية والإسبانية بدرجة أقل في هذا العالم للدليل واضح على ذلك. من هنا نظن أن اللغة العربية تنتظرها تحديات كبيرة للتأقلم مع هذا العالم الذي لن يكون فيه وجود إلا للأقوى، لكن ذلك يمر حتما من خلال فرض وجودها.

إن اللغة التي تحسن التأقلم مع الفورة المعلوماتية وثورة عالم الاتصال، وحدها قادرة على مواكبة التغيرات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، لذلك فلا استثمار سليم في اللغة ما لم يؤخذ هذا الجانب بعين الاعتبار، لأن طبيعة العالم المعاصر تستوجب ذلك.

### ١ - الشبكة العالمية واجهة الاستثمار اللغوي واقتصاد المعرفة:

المعروف أن العصر عصر سوق ومنافسة واستثمار بكل ما تحمله هذه الكلمة الأخيرة من معنى إذ هي "تخصيص رأسمال للحصول على وسائل إنتاجية جديدة، أو لتطوير الوسائل الموجودة لغاية زيادة الطاقة الإنتاجية"<sup>١</sup>. وذلك في كل المجالات. فلا حديث اليوم إلا عن المردودية والفاعلية والنجاعة. ولا سلطة إلا لمن يسيطر على الأسواق ولا صوت طاغ إلا أصوات البورصات، هبوطها، صعودها. جميع الأشياء صارت سلعة تباع وتشتري. وصار مصطلح "المنتوج" الكلمة الطاغية في جميع القطاعات. فبعد أن كنا نسمع منتوجا صناعيا وزراعيا، أصبحنا نسمع المنتوج الثقافي والأدبي والعلمي وهكذا. وفي ظل زيادة الاهتمام باقتصاد المعرفة، أصبحت اللغة في الخطوط الأمامية، كونها الحامل المادي للمنتوجات جميعها ومغلفها الجاذب. الأكثر من ذلك أصبحت اللغة في حد ذاتها منتوجا وأصبح الاستثمار فيها ضروريا. فلا تصدر المنتوجات في جميع القطاعات بالصورة الناجعة الفعالة إلا بها. من هنا أصبح للغة الأهمية الكبرى في بناء الاستراتيجيات والسياسات باختلاف قطاعاتها...

١- علي الفضل، الاستثمار والتنمية البشرية، يناير العدد ٢٦ رمضان - شوال ١٤٢٩ ص ١١٦.

إن الدول الكبرى تفتنت لهذه القيمة، وبدأ العالم في ظل العولمة اللغوية يشهد صراعاً سلاحه اللغات، لا بقاء فيه إلا للغات القوية " إن العولمة اللغوية تعمل على دحر اللغات المتخلفة، ولا تعتد إلا باللغة الأقوى واللغات المنتجة للعلم، باعتبار اللغة تحيا حين تنتج العلم وتزدهر به...".<sup>١</sup>، وأصبحت الملايير تصرف لأجل تطوير وترقية وتصدير هذا المنتج الذي لا ينضب، والذي لا يحيا إلا باستعماله الوظيفي المتواصل الفعال الناجع، وأصبحت حتى التكتلات أحياناً تعتمد على أساس اللغة. لقد صار الاستثمار في اللغة أكثر من أي وقت مضى مرادفاً للدفاع عن الوجود، الدفاع عن الموقع، الإصرار على التمتع.

لقد أصبحت الشبكة العالمية ساحة لهذا الصراع اللغوي المحموم، كما أصبحت سوقاً مفتوحة، خاصة وأن العصر عصر اقتصاد معرفة واستثمار في اللغة. وأصبحت تشكل واجهة تعكس ثقافة وفكر الأمم جميعها... وصارت وسيلة أساسية لترقية اللغات وآلية أساسية من آليات ذلك. وأهمية الشبكة العالمية تكمن في أن "الإنترنت هي قفزة هائلة توازي في أهميتها اختراع الطباعة أو الهاتف في قدرتها على وصل الأفراد والمجموعات ببعضهم البعض على مستوى العالم أجمع، وبحق فإن العامل بما أصبح قرية صغيرة"<sup>٢</sup>.

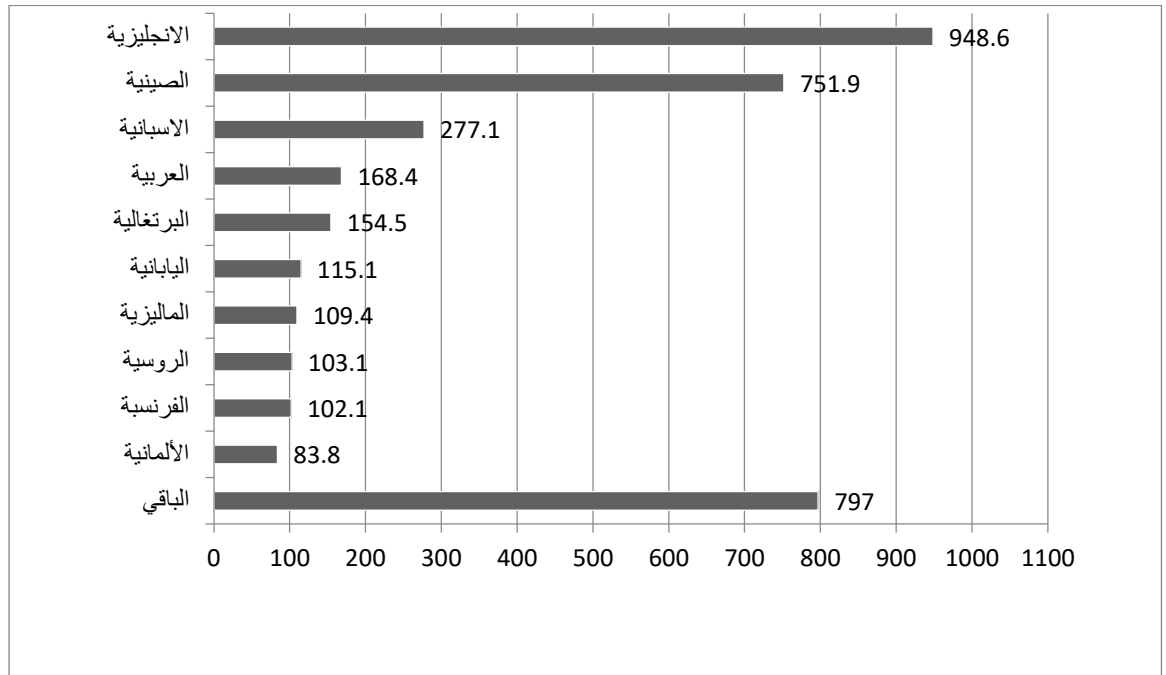
إن تصفح الشبكة العالمية، يجعلنا نقف على تفاوت واضح بين استعمال اللغات فيها ومدى نجاعتها. وبالعودة إلى أحدث الإحصائيات<sup>٣</sup> نجد أن اللغة الإنجليزية تحوز دائماً على حصة الأسد في عدد مستعمليها، وهذا يعكس مكانة هذه اللغة ويعزز موقعها على كافة المستويات، ويبرز الجهود الكبيرة التي تعتمد للاستثمار في هذه اللغة. تليها اللغة الصينية التي يجسد استعمالها الكبير النقلة النوعية التي يعرفها هذا البلد على كافة المستويات، كما يبرز مدى الاهتمام المولى للاستثمار في هذه اللغة كوسيلة اتصال وتواصل حديثة، رغم ما تعانيه من مشاكل إجرائية إن في الكتابة أو الشكل باعتبارها لغة مقطعية. بعدهما تأتي الإسبانية التي تعتبر أكثر اللغات اللاتينية استعمالاً في الشبكة العالمية، والتي شكلت ظاهرة في مجال الاستثمار اللغوي بشهادة جميع المختصين في هذا المجال. في حين نجد أن لغات كالفرنسية والألمانية متأخرة في استعمالها داخل الشبكة الإلكترونية رغم أنها لغات تستعمل اقتصادياً وثقافياً في نطاق أوسع.

١ - صالح بلعيد .. هوم اللغة العربية في ظل العولمة محاضرات الملتقى الدولي للغة والعولمة، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة قسنطينة. العدد الثامن ٢٠١٣. ص ٢٠٠.

٢ - محمد عبد الكريم الملاح: المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعليم، دار الثقافة، عمان، ١٤٣١هـ، ص ٢٠.

٣ - العشر اللغات الأكثر استعمالاً في الشبكة الإلكترونية حتى تاريخ ٣٠ جوان ٢٠١٦.

ويعبر هذا المنحنى البياني<sup>١</sup> عن ترتيب العشر لغات الأكثر استعمالاً في الشبكة العالمية حتى تاريخ ٣٠ جوان ٢٠١٦.



- ملاحظة: الوحدة السفلى الأفقية 'ملايين المستخدمين'

- منحنى بياني لترتيب اللغات من حيث الاستعمال في الشبكة العالمية -

## ٢ - اللغة العربية في الشبكة العالمية:

شأنها شأن جميع اللغات تفتن المختصون إلى أن أهم الطرق للاستثمار في اللغة العربية وجعلها مواكبة لاقتصاد المعرفة هو استعمالها في الشبكة العالمية، خاصة وأنها من اللغات العالمية الأكثر انتشاراً في العالم. وقد أثبتت الإحصائيات الأخيرة أن الذين يتحدثون بها يقارب ٣٨٨.٣٣٢.٨٧٧ شخصاً. ورغم الترنج الذي عرفه استعمالها في الشبكة العالمية في البداية إلا أنها ستعرف تنامياً مذهلاً في الاستعمال بين متحدثيها ما بين السنوات (٢٠١٠/٢٠١٦) قارب ٦٦.٠٢%. وبذلك كانت الأولى في من بين جميع اللغات من حيث تصاعد استعمالها وتناميها، والأمر الأهم أنها تحتل المرتبة الرابعة بين جميع اللغات من حيث الاستعمال في الشبكة العالمية. وتبلغ نسبة مستعمليها في الشبكة العالمية من بين المتحدثين بها حوالي ٤٣.٤%. أي ١٦٨.٤٢٦.٦٩٠ مستعمل. والجدول التالي الذي يبين الإحصائيات التي أصدرتها هيئة Internet world state إلى غاية ٣٠ جوان ٢٠١٦ يبرز ذلك بوضوح.

<sup>١</sup> حسب إحصائيات: Internet world state "usage and population statistics" في موقع:

[www. internetworldstats. com/stats7. htm](http://www.internetworldstats.com/stats7.htm)

في الرابط:

file:///C:/Users/m/Documents/Top%20Ten%20Internet%20Languages%20-%20World%20Internet%20Statistics.html



اللغات الأكثر استعمالاً في الشبكة الإلكترونية	عدد المتحدثين بهذه اللغة في العالم	نسبة مستخدمي الشبكة الإلكترونية بهذه اللغة في العالم	نسبة تنامي الاستعمال بين (٢٠١٠ / ٢٠١٦)	نسبة مستخدمي الشبكة الإلكترونية بهذه اللغة	عدد مستخدمي الشبكة الإلكترونية بهذه اللغة
<u>الإنجليزية</u>	1، 400، 373، 052	26.3 %	573.9 %	67.8 %	948، 782، 608
<u>الصينية</u>	1، 415، 934، 572	20.8 %	227.9 %	53.1 %	751، 224، 985
<u>الإسبانية</u>	235، 450، 963	7.7 %	424.3 %	61.6 %	277، 947، 125
<u>العربية</u>	332، 388، 877	4.7 %	602.5 %	43.4 %	168، 690، 426
<u>البرتغالية</u>	757، 266، 744	4.3 %	939.7 %	57.9 %	154، 606، 525
<u>اليابانية</u>	464، 126، 583	3.2 %	144.5 %	91.0 %	115، 595، 111
<u>الماليزية</u>	702، 289، 633	3.0 %	809.3 %	37.8 %	109، 982، 400
<u>الروسية</u>	358، 146، 055	2.9 %	227.3 %	70.5 %	103، 691، 147
<u>الفرنسية</u>	892، 393، 299	2.8 %	751.5 %	25.9 %	102، 481، 171

- جدول ترتيب العشر لغات الأكثر استعمالاً في الشبكة العالمية -<sup>١</sup>

<sup>١</sup> "usage and population statistics"Internet world state.

في موقع: [www. internetworldstats. com/stats7. htm](http://www.internetworldstats.com/stats7.htm)

إن الأمر المشجع والإيجابي هو أن اللغة العربية أصبحت تتفوق على لغات عالمية كثيرة من حيث استعمالها في الشبكة العالمية على غرار الفرنسية والألمانية واليابانية والروسية وهي لغات حاملة لاقتصاد معرفي قوي، لكن هذا الاستعمال تطبعه الفوضى والعشوائية إذ لا نحس عملا مدروسا معتمدا من قبل هيئات مختصة بقدر ما نلاحظ عشوائية تحد، في أغلب الأحيان، من نجاعة تأثيرات اللغة العربية في الشبكة العالمية خاصة على الذين يحاولون الانفتاح على الفكر العربي والثقافة العربية بحيث لا تحس عملا ممنهجا في الوسائل والغايات.

إن تصفح الشبكة العالمية، يجعلنا نقف على أمر مفاده أن اللغة العربية عكس اللغات الأخرى الأساسية في العالم تظهر حين توظيفها في تنوعين لغويين أحدهما فصيح راق وآخر عامي هجين، ويشكل ذلك في الواقع امتدادا لحالات التعدد والازدواجية التي يعيشها العالم العربي، الأمر الذي يحدث بعض الاحيان تداخلا في استعمالها، واختلالات في مستوياتها، وبالتالي لبسا عند متلقيها من غير العرب خاصة... وذلك يؤثر في على تقيتها ونجاعتها.

### ٣- الازدواجية اللغوية وأنواعها:

كثيرة هي البحوث التي عالجت ظاهرة الازدواجية اللغوية، وكثيرون هم الباحثون الذين وجهوا اهتمامهم صوبها، كل من منطلقه الفكري والمعرفي الخاص به، فتعددت تعريفاتها، إلى درجة التباين بعض الأحيان. والمتمعن في هذه التعريفات يجد أن بعضها يركز على قدرة المتكلم، والبعض الآخر على تظاهرها الاجتماعي. وبناء على ذلك تبلور مظهران لهذه الازدواجية مظهر فردي وآخر اجتماعي.

لقد كانت كل الاهتمامات منصبة بداية على الازدواجية الفردية، وكان كل هم الباحثين محاولة فهم الآليات التي يتم بها تمكن الفرد من التحكم في نظامين لغويين مختلفين، لذلك سيكون البحث في هذا المجال شديد الصلة بميدان اللسانيات النفسية. ولم يلتفت إلى العوامل الاجتماعية إلا نادرا، بل كان الموضوع الأساسي التركيز على مدى قدرة الفرد في اكتساب لغتين مختلفتين وكيف يتم ذلك، والعوامل التي تسمح له بذلك.

وفي سياق الاهتمام بهذا النوع من الازدواجية سيطفوا إلى السطح مجموعة من الأسئلة التي ستؤرق القائلين بها، والتي منها: من هو المزدوج اللغة؟ هل هو الذي يعرفهما، كلاماً، فهما، وكتابة بالقدر نفسه؟ أم أن المهم هو معرفته لأساسيات لغة أخرى غير لغته الأم ولو بدرجة أقل؟ وتبعاً لذلك ستباين التعريفات المتعلقة بهذا النوع. والمهم في كل هذا أنها ستتراوح بين القدرة التامة في التحكم في لغة ثانية إلى القدرة المحدودة لذلك.

١. بلومفيلد Bloomfield مثلاً يعرفها "بالتحكم التام في لسانين"، ومثله براون Brown وكريستوفرسون christopherson. بينما هال Ha وهوغنHaugen رأياً أن الفرد يكون ثنائي اللسان انطلاقاً من قدرته على التواصل مع فرد آخر بلسان آخر. أما ماكنمار Macnamar يشترط في ثنائي اللسان أن يمتلك حداً أدنى من القدرة، التي تمكنه من التعبير بلسان آخر، كما يعبر بلسانه الأم. تيتونرينزو Titone Renzo يرى أنها قدرة الفرد على التعبير بلسان ثان مع احترام مفاهيم ونظم المكون القاعدي له. للتوسع أكثر ينظر المرجع التالي:

والملاحظ أن هذا الطرح بصورة عامة سرعان ما سيبين محدوديته كون المختصين الآن لم يعودوا يهتمون بالبحث في الازدواجية اللغوية الفردية، ومن هو المزدوج اللغة، بقدر ما أصبحوا يركزون على الطرق التي تمكن الفرد من التحكم في النظامين وتقديم توصيفات لذلك تبعاً لسنه، وظروفه ومحيطه وتفاعله مع غيره، مع التركيز على الجوانب التقنية المحضة. ومن أهم النتائج التي خلص إليها اللسانيون، حصرهم لمجموعة من الخصائص التي يستوجب تجسدها في الفرد المزدوج اللغة والتي منها خاصة:

- أن يكون الفرد قادراً على أن ينتج بلغته الأصل وكذلك بلغة أخرى يختاره نمطياً، عبارات وجمل سليمة على المستويين النحوي والدلالي. " فأولئك الذين . بقدر متفاوت من النجاح يستطيعون استعمال صوتيات أخرى، ونحو آخر، فهم مزدوجو اللغة"<sup>1</sup>

- لا يشترط في الفرد أن يكون مستوى إتقانه للغتين واحداً، لأن ذلك صعب الإنجاز لعدم تمكن المتكلم دائماً من امتلاك نظامين من القواعد اللغوية متساويين إنجازاً.

إن قراءة متفحصة في البحوث التي عاجلت هذه الظاهرة تجعلنا نقف على نتيجة مفادها أن الازدواجية الفردية بصورة عامة تعني قدرة الفرد على الحديث والتعبير بلغة أجنبية إضافة إلى لغته الأم، وهي صفة تطلق على الفرد القادر على التحكم في نظامين مختلفين في كافة مستوياتهما: الصوتية والتركيبية والدلالية. فالازدواجية اللغوية إذن كانت في نظر الكثيرين من الباحثين خاصية لسانية لها علاقة وطيدة بقدرة الفرد التعبيرية، ومدى استعماله لنظامين لسانيين مختلفين أو متقاربين، وهي بذلك ترتبط بالفرد، بل تجسد في حد ذاتها سلوكاً فردياً.

إن الأمر الذي يجب أن نشير إليه ونحن نتحدث عن هذه الظاهرة أن الفرد لا يكون مزدوج اللغة بمفرده، ولن يكون ذلك بمحض الصدفة، بل لأن رغبته في التواصل مع غيره هي التي تفرض عليه ذلك. كما أن الفرد عندما يريد تعلم لغة لن يكون أي لغة لكن ما تقتضيه حاجته، وما يقتضيه استعماله في ظرف أو بيئة ما. لذلك وبصورة عامة فإن اللغة الأكثر نفعاً هي اللغة الذي نستعملها داخل المجموعة التي نحن في تواصل دائم معها.

تبعاً لذلك نقول أن تعلم لغة ما ليس لكونها وسيلة اتصال فقط، بل لأنها لغايات اجتماعية واقتصادية، ومن ثمة فحينما يتكلم المجتمع على نطاق واسع لغة ما فإن الظاهرة تصبح اجتماعية، وهي من ذلك ترمز إلى تحديد هوية مجموعة ما. انطلاقاً من ذلك يصبح من الصعب الحديث عن الازدواجية اللغوية الفردية دون ربطها بالوظيفة الاجتماعية للغة.

مع التحولات الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية التي سيعرفها العالم في الفترة المعاصرة، سيصبح الاهتمام منصباً أكثر على الازدواجية الاجتماعية وستتبلور هذه القضية أكثر في سياق الدراسات اللسانية الاجتماعية، حيث سيهتم بها الباحثون اهتماماً كبيراً، وستصبح من القضايا المحورية التي سيتعامل بها، انطلاقاً من الأهمية التي ستولي للسياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، ودورها في ميدان السياسة والتعليم خاصة.

ولقد فرق العلماء المختصون وخاصة السوسولسانيين منهم بين ثلاثة أنواع من الازدواجيات اللغوية الاجتماعية، ازدواجية أفقية، ازدواجية عمودية، وثالثة متقابلة. ازدواجية أفقية يتعلق الأمر فيها بتعايش لغتين رسميتين في مجتمع واحد،

<sup>1</sup>. أندري مارتني، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير. دار الآفاق. الجزائر. دت ص ١٤٦

على غرار ما يحدث في منطقة الكيبك Québec في كندا، حيث تتعايش اللغتان الفرنسية والإنجليزية، اللتان تمتلكان نفس المكانة في الحياة اليومية لسكان الكيبك Québec.

أما الازدواجية اللغوية العمودية، فيكون فيها التنافس بين لغة رسمية ونوع من اللهجات يمتلك قرابة وصلة به، والنماذج على ذلك كثيرة لعل أهمها: ما تعيشه سويسرا، حيث تعيش اللغة الألماني التي هي اللغة الرسمية في هذا البلد، حالة من التنافس هي أقرب إلى الصراع<sup>١</sup> مع اللهجة السويسرية التي لها صلة قرابة مع اللغة الألماني، والتي يتحدث بها أغلب سكان سويسرا.

الازدواجية اللغوية المتقابلة والتي تتجسد حينما تستعمل مجموعة ما لغة رسمية وأخرى في شكل لهجة لا علاقة قرابة بينها وبين هذه اللغة الرسمية، مثل ما يحدث في إسبانيا، حين يستعمل سكان منطقة الباسك Basque<sup>٢</sup> ou Euskadi اللغة الإسبانية واللهجة الباسكية التي لا صلة لها باللغة الرسمية أي الإسبانية Espagnol ou Castillon.

أما مجموعة أخرى من الباحثين فقد صنفت الازدواجية اللغوية الاجتماعية في تمظهرين: تمظهر يجسد ازدواجية دون تعايش اجتماعي وازدواجية بتعايش اجتماعي.

ومن الأمثلة التي لها علاقة بالتصنيف الأول، استعمال مجموعة واحدة للغتين، أحدهما اللغة الأم والأخرى لغة تعتمد لحاجات التواصل التجاري والاقتصادي مثلا، فالأمر لا يتعلق هنا بتعايش لوجود مجموعة واحدة تستعمل نظامين متقاربين عموما. أما الحالة الثانية فهي التي تستعمل فيها مجموعتان مختلفتان في مجتمع واحد لغتين، إحداها اللغة الأم لهذه المجموعة، والأخرى لغة للتواصل بها مع المجموعة الأخرى التي يعيش معها، وهي بذلك ازدواجية لغوية بتعايش اجتماعي. ثم إن نظرة متفحصة في بحوث بعض المختصين حين دراسة هذه الظاهرة، تجعلنا نستشف أنهم ربطوها إما بعامل الصراع أو التعايش بين لغتين.

من الذين ربطوا هذه القضية بالصراع العالم بسيكياري<sup>٣</sup> Psychari الذي تحدث التي عاشتها اليونان لغويا من خلال صراع حاد بين لغة الكتاريفوسا<sup>٤</sup> katharivoussa وهي لغة المثقفين والمتأديين والعلماء والطبقة الراقية ولغة الديموتيك<sup>٥</sup> dimotiki وهي لغة الأغلبية الشعبية التي تتواصل بها وتعامل بها في يومياتها. إن الصراع الذي ظهر، سببه ترقية السلطات اليونانية اللغة الأولى وترسيمها ودعمها على حساب اللغة الثانية الأمر الذي أحدث اختلالا كانت له ردة فعل حادة من قبل الفئات الشعبية اليونانية.

<sup>١</sup> - « ce serait le cas de la suisse alémanique, ou le standard allemand. . et le dialecte suisse alémanique. . se partagent le champ de la communication sociale »

Voir: Henri Boyer –introduction a la sociolinguistique–p50

<sup>٢</sup> - Christian- baylon – sociolinguistique – p148

<sup>٣</sup> -voir: Henri Boyer–introduction a la sociolinguistique– p48

#### ٤ - ازدواجية اللغة العربية بين الفصحى والعامية:

مع فرغيسون<sup>١</sup> Fergusson الأمريكي سيأخذ هذا المصطلح مفهوماً آخر يكون أقرب منه إلى التعايش. لذلك سيرى أن الازدواجية تكون في الحالة التي تكون فيها ثنائية لسانية، بحيث يستعمل في المجتمع الواحد لغة لكن بتمظهرين؛ تمظهر راق، يستعمل للحياة الفكرية والعلمية، وتمظهر عاد يكون منحصر الاستعمال في الحياة اليومية " وينطلق لإبراز ذلك من أربع حالات اعتبرها نموذجية (سويسرا الألمان Suisse Alemanique، مصر، هايتي، واليونان) وهي حالات تشهد علاقات مستقرة عادية بين تمظهري اللغة الواحد<sup>٢</sup>؛ والواقع أن النموذج المصري الذي ذكره ينطبق على جميع العالم العربي حيث استعمال الفصحى في الحياة الفكرية الثقافية والرسمية، واستعمال العامية في التعاملات اليومية، لكن ذلك يتم في تعايش تام ودون صراع. ولو أن العالم العربي له خصوصياته.

إن العالم العربي يتميز بثراء ثقافي واجتماعي انصهر في شخصية واحدة جسدت الهوية الخاصة بهذا العالم المترامي الاطراف. وهذا الثراء جسده تنوع على كافة المجالات. والمتنقل على رقعة هذا الوطن يحس إضافة إلى لحمه شعوبه، خصوصيات تتميز بها كل منطقة من مناطقه. فهوية هذه الشعوب متجذرة في أعماقه، والتنوع الثقافي يضفي عليها مسحة خاصة، تجعلها بلداً متنوع الثقافة، موحد الهوية والشخصية، التي قوامها العروبة والإسلام. والتي تعكس تجذرا في التاريخ وتأصلا فيه.

ولعل أهم تمظهرات هذا الثراء والتنوع، التعدد اللغوي الموجود فيه، إضافة إلى اللهجات التي تطبع كل بلد عربي على حدة. نجد أن هناك ثنائية لغوية اجتماعية مجسدة في ازدواجية في الاستعمال بين الفصحى والعامية في جميع الدول العربية، تتناوب لتؤدي كل منها وظيفته التواصلية.

#### ٤-١- العربية الفصحى:

هي اللغة الوطنية، واللغة الرسمية، وأحد المقومات الأساسية لهوية الأمة العربية، لغة تعكس ارتباط العالم العربي بقوميته العربية، وتاريخه المتجذر في أعماق التاريخ. لغة ثقافتها النخبوية، الفكرية. لغة التعليم الأولى في كافة أطواره، لغة مختلف مناحي الحياة الرسمية، وفي كافة الميادين، إن على مستوى هيئاتها السياسية، أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية.

نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٦%، وهي واحدة من أقدم لغات العالم، ويتحدث بها غالبية سكان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبالأخص سكان البلدان العربية كافة. وعلاوة على ذلك، يقبل الملايين على تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، وهناك الملايين من المسلمين في بلدان أخرى يتحدثون العربية أيضا في عام ١٩٧٤ تم اعتمادها كلغة رسمية سادسة في الأمم المتحدة.

<sup>١</sup> -voir: Christian- baylon – sociolinguistique –pp148- 149

<sup>٢</sup> . ٢ Louis Jean Calvet-la guerre des langues et les politiques linguistiques-p44

لغة تتمظهر في جانبيها الأساسيين المنطوق والمكتوب، الأمر الذي جعلها تحظى بأهمية خاصة داخل المجتمع، كونها اللغة الأساسية المجسدة لعلاقة هذا الوطن بترائه، الممتد في التاريخ العربي الإسلامي، المرتبط بعقيدته الإسلامية. لغة يصطلح عليها بعض المتخصصين باللغة النموذجية " مصطلح يوظف في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى تنوع خاص من تنوعات اللغة في المجتمع المعين... إنه التنوع ذو الحظوة الرسمية والأدبية والمأخوذ نموذجاً أعلى للاتباع لانتظامه سمات ترشحه لهذه المكانة"<sup>١</sup>

فلقد أقر الكثير من العلماء الغربيين بعظمة هذه اللغة وما هو أحدهم يقول "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي بهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قامت في جميع البلدان العربية وما عداها من الأقاليم الداخلة في المحيط الإسلامي، رمزا لغويا لوحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية، ولقد برهنت هذه اللغة بما حفظته للإنسانية من تراث حضاري خالد، على أنها أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحتها عن مقامها."<sup>٢</sup>

إن الحقيقة التي يجب أن لا تغيب على ذهن أحد هو أن اللغة العربية، كانت بداية لغة بيئة بدوية، وبفضل الإسلام، استطاعت أن تتطور وتحمل حضارة من أكبر الحضارات. ورغم الوهن الذي أصابها بعض الفترات إلا أنها لم تمت، وبقيت تؤدي دورها كاملاً في حين بادت لغات حضارات، أو على الأقل تغيرت صورها، على غرار ما عرفته اليونانية واللاتينية. " إن العربية ما زالت باقية ببنيتها العميقة وقواعدها ونظمها وخواصها الأساسية وما زالت لغة مئات الملايين في عالمها العربي، الذي يصطنعها لغة الأدب والعلم ولغة التواصل بين أهلها في مجالات الحياة المختلفة، وهي اللغة الرسمية المنصوص عليها في دساتير هذه البقعة الواسعة من العالم."<sup>٣</sup>

أما الحقيقة الأخرى فهي أن اللغة العربية لغة معتمدة في العالم بقوة وجودها، ولا نظن أن الغرب الذي سعى دوماً إلى تهميش الثقافة العربية، قد سمح بذلك لو لم يكن قد اقتنع أنه من غير المعقول، وحتى من حماقة أن يهمل لغة، بهذا الحجم من التوسع، ثقافياً، وفكرياً، وتاريخياً وجغرافياً. لذلك تعد حالياً من بين الست لغات الرسمية المعتمدة عالمياً والمستعملة في كافة المحافل السياسية والفكرية، والثقافية في العالم.

#### ٤ - ٢ - اللغة العامية أو الدارجة:

إن الدارجة درجات والعامية عاميات في علاقتها بالعربية، فلكل بلد عربي لغته الدارجة والعامية المختلفة عن البلدان الأخرى، "وهي لغة دارجة لأن الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الغالب الأعم. وهي عامية لأنها أسلوب العامة ولا الخاصة"<sup>٤</sup>

إن اللغة العامية هي لغة تواصل المجتمع وبامتياز، خاصة في الحياة اليومية، فهي لغة البسطاء، والمفكرين من هذا الشعب وعلى حد سواء، " إن العامية أو اللغة المحكية العربية ليست مقصورة على طبقة من الناس دون أخرى إنها عامة بينهم جميعاً وتسيطر على سلوكهم اللغوي. غاية الأمر أن الخاصة - اجتماعياً وثقافياً - ينصرفون عنها إلى اللغة النموذجية

١. كمال بشر - علم اللغة الاجتماعي - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة. ٢٠٠٠. ص ١٨٤

٢. يوهان فك - العربية، ترجمة عبد الرحمان النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥١ ص ٢٣٤

٣. كمال بشر - المرجع المذكور سابقاً. ص ٣٦٦.

٤. كمال بشر - علم اللغة الاجتماعي - ص ١٨٧

في مواقع معينة ومواقف محددة<sup>١</sup> إنه لغة تجدرت في شخصية الإنسان الغربي فصار كل شعب عربي يعرف في العالم العربي بلغته الدارجة هذه، لغة تجسد كل التراكمات الموجودة في عقل الإنسان، سلوكاته، معاملاته مع غيره، ثقافته الشعبية، علاقاته بغيره، فهي اللغة الجامعة بين شعب عربي ما بامتياز. لغة أحاسيسهم، وأفراحهم، وأحزانهم.

اللغة العامية، لغة شفوية، بناها الصوتية والتركيبة غير منسجمة، لا تخضع إلى معايير تضبط جوانبها النحوية، تغلب عليها العفوية والارتجال، تربطها علاقة تكامل مع الفصحى في الوظيفة داخل المجتمع، ولا تعيش معها، أي ازدواجية صراع. رغم محاولة البعض إقحامها في ذلك.

إن الأمر الملفت للانتباه هو أن هذه اللغة، لم يقتصر استعمالها في الجوانب العادية لحياة المواطن، بل صارت تعتمد حتى في التواصل الرسمي، والثقافي، والإعلامي. وهذه كلها عوامل تثبت تجذرها العميق في شخصية الإنسان العربي.

## ٥ - تمظهرات الازدواجية عربية /فصحى في الشبكة العالمية:

عندما نتصفح الشبكة العالمية وندخل مختلف مواقعها وتطبيقاتها نجد أن اللغة العربية حاضرة بتنوع الفصحى والعامية، الأمر الذي يعكس الواقع اللغوي العربي إلى حد بعيد، ويختلف هذا التواجد حسب خصوصيات المواقع والتطبيقات.

إن قراءة بسيطة لهذا التواجد يجعلنا نقف على أمر مفاده أن بعض المواقع مخصصة لاستعمال الفصحى فقط، وأخرى يتراوح فيها الاستعمال بين الفصحى والعامية وثالثة مخصصة للعامية فقط.

٥ - ١ . المواقع الخاصة باستعمال الفصحى: تتراوح هذه المواقع بين ثلاثة أنواع لكل منها طبيعته وغاياته التواصلية التي وضعت من أجلها.

١. المواقع الرسمية: مثل مواقع السفارات والملحقيات والقنصليات والوزارات وفي أغلب الأحيان يغلب عليها طابع إعلام ومرافقة المواطن والسهر على خدماته وحاجياته إن في الداخل أو الخارج، ولأنها الواجهات الإلكترونية الرسمية، يحرص القائمون عليها على صيانتها وتحسينها واستعمال لغة عربية فصيحة سليمة تعكس الهوية والانتماء. تتراوح مضامينها بين السياسي والثقافي والاقتصادي والحاجياتي.

وهذه بعض الروابط التي تعكس ذلك:

<https://www.saudibureau.org> <http://www.sacm.org/arabicsacm/>

<http://uae-embassy.ae/dz> <http://consalg-jeddah.com>

ب - المواقع الأكاديمية: يمكن إدراجها أيضاً في أنواع الرسمية، كونها تخضع في عمومها لمؤسسات الدول، لكن مضامينها ترتبط أساساً بالجوانب العلمية والتعليمية البيداغوجية، كمواقع الجامعات والمؤسسات العلمية باختلاف تخصصاتها، وتتميز

١. كمال بشر. المرجع المذكور سابقاً. ص ١٩١

تمظهرات الازدواجية اللغوية (فصحى / عامية) في الشبكة العالمية وأثرها على ترقية اللغة العربية مجاهد ميمون  
هذه المواقع بطبيعة اللغة التعليمية الوظيفية المعتمدة فيها، والتي تعكس خصوصيات تبليغية تختلف نوعاً ما عن المستعملة  
في مواقع أخرى. لذلك نجد أن الفصحى هي المستعملة فيها

وهذه روابط تمثل بعض هذه المواقع:

<http://www.kaica.org.sa> <http://www.univ-saida.dz> <http://www.kku.edu.sa>  
[org.sa](http://www.org.sa)

ج - المواقع الدينية: لأن طبيعة هذه المواقع تفرض استعمال اللغة العربية الفصحى، حتى تنسجم ومتطلبات الخطاب  
الديني، نجدها تحوز حصة الأسد في استعمالها مقارنة مع المواقع الأخرى، والملاحظ أن أعداد هذه المواقع كثيرة جداً وهي  
الأكثر تصفحاً ودخولاً مقارنة مع جميع المواقع الأخرى. والملاحظ استعمال قليل للعامية في هذه المواقع تختصر خاصة في  
سياقات بعض التساؤلات والاستفسارات الشرعية من قبل بعض محدودى المستوى في اللغة العربية الفصحى.

وهذه روابط بعض المواقع:

<http://saaid.net> <http://www.binbaz.org.sa>

<http://fatwa.islamweb.net> <http://www.m-ibntimia.com/>

د - المواقع الإعلامية:

كل قنوات البث الإذاعي والتلفزي وحتى الجرائد والمجلات تمتلك اليوم مواقع على الشبكة الإلكترونية، لما لذلك  
من أهمية في نقل الخبر إلكترونياً وعن طريق التطبيقات في حينه، نظراً لأن الخبر في كافة أنواعه أضحى مهماً، سواء أكان  
سياسياً أم اقتصادياً أم ثقافياً أم غيره. في نظام عالمي صار قرية صغيرة، فإذا دخلنا هذه المواقع نجد أن الفصحى هي  
التنوع السائد فيها، لأن المستهلكين هذا النوع يمتلكون مستوى ثقافياً يمكنهم من قراءة وفهم جوهرها.

وهذه روابط بعض المواقع:

<http://www.aljazeera.net> <http://www.stv.sa> <http://www.entv.dz/>

<http://almaghribia-tv.ma> <http://www.elahmad.com> <http://www.emarattv.ae/>

[tv.ma](http://www.tv.ma)



[http://www. qudsradio. http://www. sr. sa/http://www. radioalgerie. dz/ps/](http://www.qudsradio. http://www. sr. sa/http://www. radioalgerie. dz/ps/)

<http://www. http://www. echoroukonline. comhttp://aawsat. com/alriyadh. com/>

٥ - ٢ - مواقع تستعمل فيها الفصحى والعامية: وهي مواقع أغلبها مرتبط بعادات وأعراف وثقافات المجتمعات، الشائع منها المواقع الثقافية، والمنتديات المختلفة، وعادة ما تتحكم طبيعة المواضيع المعتمدة في هذه المواقع والمنتديات على تنوع اللغة المستعمل.

١ - المواقع الثقافية: إن الفعل الثقافي شديد الصلة بالواقع اللغوي لأي مجتمع كان، لذلك نجد أنه من الطبيعي أن يستعمل التنوع اللغوي تبعاً لطبيعة المواضيع المطروحة أو الغاية المنشودة منها. ومعروف أن المجالات الثقافية واسعة كثيرة ومتنوعة، ترتبط بالفنون بأنواعها والعادات والتقاليد وتنوعاتها، في مستوياتها الوطنية والإقليمية وحتى المحلية. فكما يوجد للأدب الفصيح -مثلاً- مواقع، يوجد للأدب الشعبي والعامي مواقع أيضاً. والواقع أن أهم الواجهات وأشدّها حساسية هي هذه المواقع، لأنها غالباً تمثل الواجهة الفعلية لمعرفة خصوصيات البيئة العربية وتمظهراتها الثقافية المختلفة، فهي همزة الوصل الأولى لمعرفة اللغة العربية وخصوصياتها وتنوعاتها.

ومن أمثلة هذه المواقع الروابط التالية:

<http://vb.n4hr.com/311760. www.arabicstory.nethttp://www.adab.comhtm>

ب . المنتديات: هذا الصنف من المواقع تنامي وجوده في الشبكة الإلكترونية، وأصبح موضة العشرية الأخيرة، تنوعت المواضيع بتنوع المنتديات، وكل ما يخطر في مخيلتك إلا ووجدت له منتدى يتبادل المهتمون به الأفكار والنصائح والتوجيهات والآراء... وتندرج محتويات المنتديات من القضايا العلمية الشائكة إلى القضايا السطحية، ولكل روادها. ويستعمل في هذه المنتديات تنوع اللغة العربية: الفصحى والعامية تناسباً مع المواضيع المطروقة، وقد تجد في المنتدى الواحد استعمالاً للفصحى والعامية في آن واحد.

و يمكن أن نضيف إلى هذا النوع من المنتديات ما يعرف بمواقع التواصل اللغوي كالفيسبوك والتويتر وغيرها من ما يعتمد على الفيديو مثل اليوتيوب والديلييموتشيون وما ذكرناه في السالفة ينطبق عليها فيما يتعلق بالتنوع اللغوي المستعمل فيها.

<https://forum.sfari.com/forums>  
<http://www.djelfa.info/vb>  
<http://www.webteb.com>

<http://forum.freebusinesszone.com>  
<http://www.yanbufuture.com/>  
<http://www.fatakat.com/>

٥ - ٣ - مواقع تستعمل فيها العامية فقط: ويمكن أن نحصر ذلك خاصة في مواقع أو غرف المحادثة أو التشات بكافة أنواعها وتطبيقاتها. كالميسنجر والإيمو واللاين، والسناشات فكونها تعتمد العفوية والسرعة والآنية فطبيعي أن يغلب التنوع المستعمل يوميا فيها، ومهما يحاول البعض أن يجتهد لاستعمال الفصحى إلا أنه ودون وعي يعود إلى ما تعودته من استعمال في يومياته.

من أمثلة هذا النوع من المواقع والتطبيقات:

### Skype Messenger Viber Line Imo Snapchat

بقي أن نشير أن التقسيم الذي اعتمدهنا يبقى خاصا ونسبيا، لأنه من الصعوبة بما كان وضع تقسيمات وتصنيفات واضحة نتيجة العدد الهائل من المواقع، ولطبيعة التداخل فيما بينها في كثير من الأحيان.

### ٦ - أثر الازدواجية اللغوية فصحى / عامية على ترقية اللغة العربية في الشبكة العالمية:

رغم الجهود الجبارة التي تقوم بها الدول والهيئات والجمعيات والأشخاص لتعميم استعمال اللغة العربية على الشبكة الإلكترونية، بتنوعها: الفصحى والعامي، لتمكينها من تبوء مكانة لا بأس بها بين اللغات الأكثر استعمالا فيها، إلا أن لذلك جوانب إيجابية تسهم في ترقية اللغة العربية وأخرى سلبية تؤثر على تطورها وتحد من فعالية إقبال الراغبين في تعلمها والتفتح على الثقافة التي تحملها.

### ١ - الجوانب الإيجابية:

إن تنوعي اللغة العربية (فصحى/عامية) يسهمان في نشر تعاليم الإسلام السمحة الشديدة الصلة بهذه اللغة وتبسيط فهمها واستيعابها، من خلال الدعوة والإشهار المستمر لها، وتمكين غيرنا من الاطلاع على الثقافة العربية والفكر العربي والتراث العربي، في أدبها وعلومها وفنونها، ولعل المواقع الكثيرة التي تفتح مراراً وبالمئات للدليل واضح على ذلك،

كونها تسهل مهمة العربي من توسيع معلوماته وآفاقه وربطه بهويته، وتسمح لغير العربي بالفتح على معالم هذا الفكر والثقافة والتراث.

إن استعمال هذين التنوعين يساعد في التعريف بتفاصيل الحياة العربية، بدءاً بلهجاتها المتنوعة، وخصائصها وخصوصيات عاداتها وأعرافها، واختلافاتها من منطقة عربية إلى أخرى، إذ توجد المواقع والمنتديات الكثيرة التي وضعت لهذه الغرض.

رغبة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تستحدث المئات من المواقع لهذا الغرض وبالتنوعين، وهذا أمر يسهم كثيراً في التفتح على تعلم اللغة العربية ولهجاتها، وكان له نتائج جبارة، تعدت في بعض الأحيان حتى القنوات الرسمية أو التعليم الرسمي، بالنظر إلى الأعداد الهائلة التي أصبحت ترغب في تعلم اللغة العربية بتنوعاتها اللهجية، إن لغايات اقتصادية أو علمية أو دينية.

لأن السياحة أصبحت مجالاً حيويًا مهمًا، فيلاحظ أن التنوعين يلعبان دوراً كبيراً في دفع غير العرب لتعلم اللغة العربية لزيارة البلدان العربية، والتمكن من التواصل بمواطنيها، بغرض معرفة كل تفاصيل الحياة فيها، والشبكة الإلكترونية تعج بمواقع السياحة الكثيرة وكل ما له علاقة بها لغرض الإشهار والدعاية.

تلعب الترجمة ومواقعها في الشبكة دوراً هاماً في استثمار اللغة العربية أحسن الاستثمار، بحيث تسهم في اتساع مجال المهتمين بها والتواقين إلى التعرف على كل ما له صلة بها، والواقع أن كلا التنوعين استعمل واستثمر لتقريب اللغة العربية إلى الراغبين في تعلمها وسبر أغوارها. في هذا السياق نلاحظ في الشبكة الإلكترونية أن التنوعين يتبادلان الأدوار ويتقاطعان لغاية تقريب اللغة العربية إلى مستعملي الشبكة.

## ٢ - الجوانب السلبية:

إن مستعمل الشبكة العالمية يلاحظ في بعض الأحيان نوعاً من الفوضى والعشوائية في استعمال اللغة العربية خاصة في تنوعها العامي، لدرجة نحس معها أن ذلك يؤثر على الفصحى، بالنظر إلى محاولات المسخ التي يعتمدها وبطريقة مفتعلة بعض الداعين لإحلال العامية مكان الفصحى، الأكثر من ذلك نجد أن بعض المواقع تنادي جهاراً بأحقية تبوء هذا التنوع مكانة اللغة الرسمية وحتى التعليمية.

إضافة إلى ذلك يلاحظ اعتداء صارخ على الحرف العربي بالاعتماد على الأحرف اللاتينية لتجسيد الصوت العربي، كذلك عدم الاهتمام بالإعراب في الكتابة والنطق. ونشأ عن ذلك لغة هجينة مستقبحة ارتبطت بالتطور

الزائف والتشبه بالحلم الغربي الوهمي، والأکید أن هذه اللغة المستعملة على نطاق واسع خاصة على مواقع الدردشة وغرف المحادثة أو ما يعرف بالتشات، أثرت حتى على العامية المهذبة المستحسنة، فبمجرد سماعها أو محاولات قراءتها تحس خطورتها على اللغة العربية الفصحى خاصة.

إن هذا التداخل والفوضى والعشوائية في استعمال العامية خاصة داخل الشبكة العالمية يؤثر سلبا خاصة على المقبلين على تعلم اللغة العربية من غير الناطقين بها، فعوض الاهتمام إلى الأصل الذي هو الفصحى نطقا وحديثا، يجد هؤلاء أنفسهم أمام مجموعة من الأنساق اللغوية المتعددة المتباعدة أحيانا، فيحد ذلك من النجاعة في تعلمهم للغة العربية وذلك أمر قد يؤثر سلبا على ترقية وترقيتها وتطورها ووظيفيتها.

#### الخاتمة:

ما تجدر الإشارة إليه في الأخير هو أن الشبكة الإلكترونية العالمية، رغم ما يشوبها من سلبيات ومساوئ إلا أنها قدمت وتقدم للغة العربية خدمات جبارة شكلت منعطفًا مهما في الاستثمار فيها، والدليل على ذلك المركز الذي تتبوأه من حيث الاستعمال مقارنة مع لغات تمتلك دعائم مادية واستراتيجية تؤهلها أن تكون في المقدمة. بقي فقط أن نتفطن لهذه الفرصة التي سنحت لنا، ونستثمرها إلى أبعد الحدود وفق منهجيات مدروسة واستشراف علمي يسمح للعربية اقتراحها باقتصاد المعرفة، ويحفظ ريادةها بين اللغات...

#### مراجع البحث:

##### ١- المراجع باللغة العربية:

- أندري مارتني. ومبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير. دار الآفاق. الجزائر. د ت
- صالح بلعيد. هموم اللغة العربية في ظل العولمة. محاضرات الملتقى الدولي للغة والعولمة، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة قسنطينة. العدد الثامن ٢٠١٣.
- علي الفضل. الاستثمار والتنمية البشرية، يناير العدد ٢٦ رمضان. شوال ١٤٢٩
- كمال بشر. علم اللغة الاجتماعي. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة. ٢٠٠٠.
- محمد الأوراعي. التعدد اللغوي. انعكاساته على النسيج الاجتماعي. بتصرف. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة بحوث ودراسات رقم ٣٦ جامعة محمد الخامس المملكة المغربية. ط ١ ٢٠٠٢.
- محمد عبد الكريم الملاح. المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعليم، دار الثقافة، عمان، ١٤٣١هـ
- يوهان فك. العربية، ترجمة عبد الرحمان النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥١

##### ٢- المراجع باللغة الأجنبية:

**Andre Martinet.** Elements de linguistique generale. ArmandColin. -  
.Paris. 1974

...**Christian Baylon** – sociolinguistique –Nathan. vuef. 2° ed. 2002 -

**Henri Boyer** – introduction a la sociolinguistique –DUNOD. Paris -  
.2001

.1981, **Jean Garmadi**–la sociolinguistique– puf -

**Jean Yvon Lanchec** – psycholinguistique et pédagogie de langue puf -  
paris 1976

**Louis– Jean Calvet** – la guerre des langues et les politiques -  
linguistiques. Hachette littératures. 1999

**Louis– Jean Calvet** – la sociolinguistique – que sais je ?. PUF–2°éd -  
.1996

٣ - المواقع الإلكترونية

[www. internetworldstats. com/stats7. htm](http://www.internetworldstats.com/stats7.htm)

[http: //www. sacm. org/arabicsacm/](http://www.sacm.org/arabicsacm/)

[https: //www. saudibureau. org](https://www.saudibureau.org)

[http: //consalg–jeddah. com](http://consalg-jeddah.com)

[http: //uae–embassy. ae/dz](http://uae-embassy.ae/dz)

[http: //www. kku. edu. sa](http://www.kku.edu.sa)

[http: //www. univ–saida. dz](http://www.univ-saida.dz)

[http: //www. kaica. org. sa](http://www.kaica.org.sa)

[/http: //www. binbaz. org. sa](http://www.binbaz.org.sa)

[http/http: //saaid. net/](http/http://saaid.net/)

<http://www.m-ibntimia.com/>

<http://fatwa.islamweb.net>

<http://www.entv.dz/>

<http://www.stv.sa/>

<http://www.aljazeera.net/>

<http://www.emarattv.ae/>

<http://www.elahmad.com/>

<http://almaghribia-tv.ma/>

<http://www.radioalgerie.dz/>

<http://www.sr.sa/>

<http://www.qudsradio.ps/>

<http://aawsat.com/>

<http://www.echoroukonline.com>

<http://www.alriyadh.com/>

## الانفتاح اللغوي وهجنة اللغة

عبد الله أيت الأعشير

أولاً: ابتسار:

ليس من فائض القول التأكيد في هذه البداية أن موضوع هذه الندوة " اللغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية"، التي جمعت هذه الصفوة النُّخبَة من الحُذاقِيَّين الأملَعِيَّين لتقليب تربته قصد استخلاص تَبْرَه من ثرابه، وإثائه عن لبنه، من الموضوعات التي تزداد أهميتها مع توالي المَلَوَانِ، ومن ثمة يجب طرقة كما تطرق المسامير ليزداد رسوخا وثباتا بِمَكِّننا من إزالة حُجْبَه؛ لا تندُّ عنا جزئية من جزئياته، ولا يهرب منا رأي، ولا سيما أن موضوع العربية الفصحى في الشابكة من الموضوعات التي يجب أن تُوجَّه إليه ناهية الأمة لإشباعه بحثا واستقصاءً يُنكش عمقه، لأن أكثر مشكلاتنا التي نعانيها في أثناء صناعة معارفنا، وفي أثناء تواصلنا مع غيرنا ترجع إلى صعوبات أسلوبية لم تمكننا مِن تَهْيِئتنا من التحكم فيها؛ انطلاقا من حراسة الثغر اللغوي الذي تغافلنا عنه وتركناه سَبَهْلًا حتى ملأت الهجنة أجواءنا العربية، فخرسنا قضايانا العادلة التي لم تمكِّننا وسائلنا اللغوية من الدفاع عنها بمحاذقة لا تقصر ولا تزيد عن المطلوب، ولهذا تدعو الحاجة إلى حراسة هذا الثغر بأعين صقرية لا تغيب عنها كبيرة ولا صغيرة، لكي نقترب من تغيير رؤية العرب إلى كنوز الفصحى ودقائقها، لأن الفصحى حق لنا وعلينا، ولهذا يحتاج هذا الحق إلى مَنْ يُبصره، وينطق به، لتظهر فئة أخرى من المؤمنين به للدفاع عنه حتى يستوي على عُمَدٍ وأسس وثيقة، تدفع جِبَالًا كثيرًا من مرتادي الشابكة الذين يزورون عن الفصحى، ويطوون كشحهم عنها، ويستصغرون أمرها - لأنها لا تذكرهم بِسَوَى الدِّمَنِ والأثافي والرسوم الدارسة والبلاغ والشَّيخ والقيصوم والشُّعْموم - إلى الانتباه للدركات التي أنزلتهم إليها العوملة الغربية التي ذمَّرت شياطين إنسها وجنَّها للكيد والأرَّ، مظهرة لغتها الملهوكة الهجينة في أبعي صورها؛ جاعلة المواكب الشبايية تنظر إلى الفصحى كأنها عجوز شمطاء فانية عاطلٌ من الحَلِّي، لا تجدي معها مساحيق الزينة التي تخضع لها في المختبرات والمجمَّعات اللغوية العربية، التي تغزو إظهارها في عُلبٍ منصَّدة تعيد لها زينتها ونضارتها.

ولكي أعيد السهم إلى النَّزعة، والرأي الأَسَدَّ إلى مرجعية لا تقبل الدحض، أوكد - أنا النذير العريان - أن سؤال الفصحى في الوطن العربي، من أكثر الأسئلة المخرجة التي تصرخ في وجوهنا صباحاً ومساءً؛ داعية القائمين على أمر الفصحى أن تتفتَّق عقولهم عن خطة بَزْلَاءٍ مُحصدة تضع الهناء موضع النَّقْب، كي تعيد لها وهجها وجاذبيتها في ظل هذا التيار العولمي الذي ركب السَّنْخِر لتفتيت صخرة اللغات الضعيفة؛ التي لم يستطع أهلها حيازة محتوى رقمي يضمن لها الذود عن حياضها لمواجهة مخططات التنميط والمسح، التي تُزَيِّن لهم - في السر وفي العلن - ركوب موجات اللغات

١ - الملوان: الليل والنهار، وتعرب اللفظة إعراب الاسم المقصور، كما هو الشأن بالنسبة إلى: الأصرمان، والجديدان، والأجدان. . .

المتفوقة تقنيا لامتلاك المعرفة. فماذا نحن فاعلون لمواجهة هذا الطوفان الذي ملأ السماوات العربية واكتسح أراضيها؛ والذي عجزت كل الوسائل التي بملكنا عن تدبير مناعتنا القيميّة والهوياتيّة العربية والإسلامية، وهل أدركت ألباب علمائنا وباحثينا أعماق التغييرات الثقافية التي أحدثتها العولمة لدى الشباب العربي، عبر وسائلها التكنولوجية التي تجذب، وتغوي، وتغري، وتفتحم، وتراقب، وترصد، لتجتاح الكينونة العربية الإسلامية حيثما كانت، وهل يكفي - ونحن تحت هذه السماوات المفتوحة - أن نضع زُبُر الحديد في وجه هذا السيل اللغوي الذي يدمر كل شيء من حولنا، ثم ما هي السبيل المهيع التي تضع صَوَى ومنازل لبناء مشروع لغوي عربي ناجع يجعل الفصحى والفصيحة لغة الحياة الماتعة الشائقة المتكيفة، التي لا يُذهب عنها إلى غيرها من اللغات كيفما كانت الأعذار والمسوغات؟

أسئلة كثيرة تجد جوابها البليغ في هذا البحث طويل الذيل قليل النيل، الذي أعرض عليكم فيه بعض معرفتي التي لا تتجاوز نَعْبَةَ طائر، بدأ لي أنها من الحُتْمِ المَقْضِيّ الذي لا ينبغي التغافل عنه، أجعله صرخة في وجه التّأكيبين عن التحدث بالفصحى، الجاحدين لدقائقها، لكي لا يتركوا هذا المشروع اللغوي الذي ليس لنا مَنْجاةٌ من دون العَصِّ عليه بِضُرْسٍ قاطع، يغرق في بحر الجُحْي لا ينكش، فيضيع كما ضاعت مشروعاتنا العربية؛ التي كلما أبصرت طريقها اللّاحبة، جاءتها من الخلف ضربة لآزب فأخذت أنفاسها قبل استكمال دعائها ومقوماتها.

### ثانياً: نظرة طائر إلى صراع اللغة العربية الفصحى مع اللحن والهجنة بين القديم والحديث

إن الذي يقرؤ ويكتلي صراع الفصحى مع اللحن والهجنة وتحلياتها يدرك - بما لا يدع رسيسا من الريب - أن هذه الظاهرة لم تكن من شائبات هذا العصر، وإنما دخلت إلى ساحة الكلام العربي منذ سُمعت في البادية عبارة "هذه عصاتي!"<sup>١</sup>. وعندما بدأ التجانف عن الفصحى يُبعد العرب رويداً رويداً عن الصحة والسلامة نتيجة اختلاط العرب بالأمم الأخرى، الذين بدأوا يُحشون الفصحى بِالطَّمِّ والرَّمِّ؛ اشتد الخوف على الفصحى من أن تقع في وَهْيَةٍ لا ترفع، ولاسيما لغة القرآن الكريم التي لا ينبغي التساهل مع مجموعة من التصحيفات والتحريفات التي بدأت تسمع هنا وهناك، والتي لم يسلم منها بعض أعلام اللغة والرواية أمثال الأصمعي والفراء وأبي عمرو الشيباني وغيرهم؛ "وقد كان حماد الراوية يصحف آيات قرآنية كثيرة كما ذكر العسكري في "أخبار المصحفين" منها: " وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " (النحل. ٦٨) قرأها: وما يغرسون. وفي قوله تعالى: " صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً " (البقرة. ١٣٨) قرأها: صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة، وفي رواية أخرى: صَنَعَةَ اللَّهِ ومن أحسن من الله صنعة. وفي قوله تعالى: " فَاسْتَعَاثُ الَّذِي مِنْ

<sup>١</sup> البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ. تحقيق وشرح: حسن السندوبي. ج. 2. ص 247. ط ٤. ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م. دار الفكر. بيروت.



شيعته" (القصص. ١٥) قرأها: فاستعانه الذي من شيعته، وغيرها مما يرهق تتبعه<sup>١</sup>. فعلى الرغم من أن العربية الفصحى لم ينكسف لها نجم طيلة القرنين الهجريين الأولين، فإن القدامى كانوا أدق نظراً وأسد رأياً وأحرص على طرد اللحن الذي أصبح أشهر من أن يُنثى ويشيع في الكلام العربي المبين، ولذلك بادروا إلى نهج سياسة قطع الإصبع المريضة لإنقاذ الكف، وهو لعمرى نعم الترياق المنجى من التقداع في اللحن والخطأ، كما يتقداع الفراش في النار، يشهد على ذلك كتب (لحن العامة والخاصة) "التي تُؤف عن أربعة وثلاثين كتاباً، بدءاً من كتاب " ما تلحن فيه العامة " لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي المتوفى ١٨٩ هـ مروراً بكتاب (لحن العامة) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي المتوفى ٣٧٩ هـ، وكتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لأبي حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلي المتوفى ٥٠١ هـ وكتاب (تقويم اللسان) لأبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ، انتهاء بتيسيرات المحدثين أمثال الشيخ إبراهيم اليازجي، والشيخ عبد القادر المغربي، والشيخ مصطفى الغلاييني، والشيخ عباس أبو السعود، والأب أنستانس الكرملي، والشيخ إبراهيم السامرائي، والشيخ أحمد مختار عمر، والشيخ شوقي ضيف رحمهم الله، وغيرهم ممن يُرهق تتبعهم ويُثعب، من الذين حاولوا إسعاف العربية الفصحى من هذا الوباء الفتاك الذي أدخل عليها الشطط،<sup>٢</sup> رغبة منهم في تحديد سمات الفصاحة وترسيخها لاقتفاء أثرها لدى حملة اليراع، وإظهار معائب الكلام الملهوج لطرده من حظيرة الفصحى، ولاسيما عندما لاحظ العلماء الدأبرون أن الفصاحة بدأت تطير من الأفواه كما طارت جرادة العيار<sup>٣</sup>، ولذلك حرصوا على تععيد القواعد المنجية من هذه الآفة، لم يتركوا نسج مطارفها للمصادفات ولأقلام المنشئين الذين لم يستكملوا أدوات المعرفة بأسرار الفصحى، كما بادروا إلى إعجام الكتابة العربية وضبط الألفاظ بحركات المباني والمعاني، قبل أن ينتهي العرب إلى حيرة الإجبال والإرتاج؛ مؤكدين أن النظام والحرية المقرونة بالمحافظة على سلامة الفصحى من اللحن والتخليط بأحراش لغات الأمم الأخرى جراء الاقتراض المجاني، معياران يجب أن يحكما التبادل اللغوي قديماً وحديثاً على هذه الشاكلة: " النظام الذي يهذب اللغة، ويحد من غلواء اللحن، ويجارب الفوضى في الاقتراض الذي ينطوي على كثير من الوبال على اللغة المستقبلية، ولاسيما بالنسبة إلى الميادين العلمية والتكنولوجية التي تفوق فيها الغرب، تفوقاً أدى إلى اختراق حصوننا غير المنبوعة، من خلال السيل الجراف الفُحاف لمواكب الألفاظ والتعابير الأجنبية التي لم يستنكف أبناء العروبة اليوم من استعارتها بنصيتها من دون النظر في إخضاعها لمنطق العربية حتى تتمتع بالحقوق التي تتمتع بها اللفظة

<sup>١</sup> القول المأثور في إحياء الصواب المهجور. عبد الله أيت الأعشير. ص ١٧٣. ط١. الإصدار ١١٠. ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص ٢٩.

<sup>٣</sup> كما طارت جرادة العيار: عبارة تشير إلى شخص مستعجل هو " العيار" الذي وضع جرادة في النار، وبعد لحظة وضعها في فمه ليأكلها معتقداً أن الجرادة أضحت مشوية،

لكنها تمكنت من النجاة، فطارت من فيه، وذهبت العبارة مثلاً.

العربية. أما الحرية فتتمثل في روح الاختراع والإبداع الشاهدين على حيوية اللغة، واستجابتها إلى احتواء ما تقذف محتبرات ومصانع الأمم المتقدمة، في إطار من الوعي بالزيادة في الألفاظ؛ إما عن طريق الوضع والاصطناع، أو بواسطة التغيرات التي تطرأ على الألفاظ من خلال القواعد الاشتقاقية والتوليدات الدلالية<sup>١</sup>، التي تولّى أمرها قديماً طائفة من الشعراء المُفْلِقِينَ والخُطباء المَصَاحِقَةَ والمِفْتَنِينَ البلغاء وعلماء اللغة الذين تعطس بهم الفصاحة والذين وُطِّئَ لهم البيان في إثراء الفصحى وتوسيع آفاقها بالإبداع والارتجال والقياس والتعريب، وطائفة أخرى من علماء اللغة المحدثين الذين أوثوا حظاً عظيماً من علوم اللغة؛ الذين يُتداوى بآرائهم في المجمعات اللغوية العربية، ويفترعون الاصطلاحات اللازمة التي تضع المنار في سبيل الصحة والسلامة اللغويتين، لأجل اصطناع المعارف الضرورية التي تطرد عن ساحتنا العربية المعارف الخاوية، التي تستر خلفها مواكب الكلمات الأجنبية التي تدخل لغتنا على حين غرة، رغبة في الاستيلاء على الحصون والقلاع عندما تُكثَّر نَسْلُهَا، فَتَلْتَمِعْ نجومها بعد خفوت، وتَسْطَع شمسها بعد كسوف.

هذا شعاع من أشعة البرق الخُلب<sup>٢</sup> الذي ترسله اللغات المتفوقة اليوم إلى لغتنا العربية، رغبة في إصابتها بالصاعقة الماحقة، فهل أدركت ألبائنا سياسة الأقدام الخفية والهجرة السرية لِثُبَّةٍ وَعِزَّةٍ<sup>٣</sup> من الألفاظ والاصطلاحات الأجنبية التي زرعت ألغاماً أرجأت تفجيرها إلى حين كثرة التجاذبات حول القضية اللغوية، فيفرقع العرب طرائق قَدَدًا، فرقة منهم تقول: إعْطِي عَرَنْسِيَّيَ أَطْلِقْ لِسَانِي، وَعِزَّةٌ أُخْرَى تَنَادِي هَيَّا إِلَى عَرَنْزِيَّيَ غَرْدٍ بِلْتَعِي، وَثُبَّةٌ ثَالِثَةٌ تَرْفَعُ عَقِيرَتَهَا أَتْرَكْنِي وَلَهْجَتِي الْعَامِيَةِ فَهِيَ أُمِّي الرَّؤُومِ الَّتِي رَضَعْتُ لِبَانِهَا، وَخَدَمَةٌ رَابِعَةٌ تَنْفَخُ فِي الصُّورِ دَاعِيَةً إِلَى سَوْءَةٍ صَلَعَاءَ لَا تُبْقِي وَلَا تَدْرُ لِلْعَرَبِيَّةِ الصَّحِيحَةَ إِلَّا مَا يُقْبِيهِ الْوَشْمُ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ؛ حَتَّى لَوْ قِيلَ لِلْمَلَأْ مِنْ بَوَازِلِ عُلَمَاءِ الْفَصْحَى، أَهْذِهِ عَرَبِيَّةٌ؟ ! لِأَجَابُوا عَلَى النَّوَّةِ<sup>٤</sup> كَأَنَّهَا هِيَ !. وهل بوسعنا الآن - كما كان الأمر أيام جدة العربية، عندما كان الفكر العربي يطاول أعنان السماء - ادعاء القدرة على حشد طاقات العرب من المحيط إلى الخليج نحو التفكير في صيانة الفصحى من الاختراق، وفي تطويرها مع التزام الصحة في ما تقوله كلماتنا - لأنه عندما تفسد اللغة تسوء المعاملات بين الناس - بدل التفكير في أخبار نجوم الكرة والغناء؟ أسئلة كثيرة تجد جوابها البليغ في توصيف لغة العولمة التي ذهبت بطريقتنا العربية المثلى حتى كادت تُتْرَكُ الفصحى على مَقْرَفِ الصَّمْغَةِ.

<sup>١</sup> اللغة العربية الفصحى: نظرات في قوانين تطورها وبلى المهجور من ألفاظها. عبد الله أيت الأعشير. ص ١٩ و ١٨. ط ١. ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطاع الشؤون الثقافية. الكويت.

<sup>٢</sup> البرق الخُلب: البرق الذي يخلف وعده، الذي يكتفي باللمعان من دون أن يتبعه الغيث.

<sup>٣</sup> الثبة والعزة: من الألفاظ الجواهر التي استعملها القرآن الكريم بصيغة الجمع في أثناء الدعوة إلى الفرقة عزين وثبات، والتي يجب إحيائها على الألسنة وتعني: الجماعة.

<sup>٤</sup> الخَدَمَةُ: جماعة القوم تجتمع في باطل. قال رسول الله في جماعة مجتمعة في باطل: فَضَّ اللَّهُ خَدَمَتَهُمْ أَي: فرق الله جمعهم.

<sup>٥</sup> النَّوَّة: الحين القصير والساعة من الزمان. أما " التو " التي يستعملها المعاصرون مرادفة للحين والساعة فهي خطأ، لأن النَّوَّ هو الفرد. وفي الحديث الشريف. " الطواف تَوُّ، والسعي تَوُّ، والاستجمار تو. انظر كتابنا: القول المأثور في إحياء الصواب المهجور. ص ١٥٧.

## ثالثاً: العولمة واللغة العربية الفصحى

## أ - أنماط العولمة التي دخلت ساحاتنا العربية

شاهد الصّدق على أن العولمة أشكال وأنواع عديدة هو تمظهراتها ومنها: أشكال تقنية معرفية خِدْماتية تبدو كأنها نجوم هداية دخلت أرضنا العربية العَدَاة لتشييع المعرفة التي أوجدت طرقاً جديدة في كفاءات القراءة والكتابة والتشبيك وتسهيل التصفّح والتخزين والاسترجاع بأسرع من كَرّة الطرّف، والاستعانة بالمشكّل الآلي لإزالة اللبس الذي يعترى بعض الكلمات التي يتغير معناها بتغيّر حركات مَبَانِيها، ناهيك عن خِدْمات المدقّق الإملائي الذي يقوم بتصحيح طريقة تطريس الكلمات، ولاسيما بالنسبة إلى كفاءات كتابة الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، بلّه المحلل الصرفي الذي يوضح كيفية تصريف الأفعال، وأضاعت كثيراً من الزوايا والخبايا المغطّشة التي عَمِيَتْ علينا أنبأؤها أمداء طويلاً، مثل القارئ الآلي الذي يتلو النصوص تلاوة صحيحة لا عوج فيها ولا اضطراب، والمترجم الآلي الذي يقدم خِدْمة الترجمة الآلية، الأمر الذي يسمح بالاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى، كما أنها ساعدت على توفير بنك المعلومات والوثائق وتجميعها لإثراء المحتوى الرقمي العربي. أما الصنف الآخر الذي يهدم ولا يَبْنِي، فيتجلى في الأنماط الثقافية الحضارية التي تزرع الشوك في هذه الأرض العربية البَلْقَع، وينبجس صنورها بالماء المَلْح الأجاج لتدمير الهويات وتمييط الشعوب راكبة السَحْر، معتمدة استراتيجية السُم في الدَسْم؛ إذا جاءت بفائدة أتبعها بآبدة، وإذا أحيث شتلة أحرقت غابة. شاهد الصّدق على هذه الحقيقة، هو إقبال المواكب البشرية التي أشربت نفوسهم ثقافتها طوعاً كما يقبلون على أشهى مرغوب لديهم، حتى تكونت طبائعهم وأذواقهم على موائدها، التي حولتهم إلى مدافعين عن الوجود الغربي في بلداننا العربية، فكان الغرق مصير العدد الهيضل من مواكبنا العربية، أما الذين نَجَوْا من غمرات نَوْفَلِها اللّجّي، فقد اكتفوا من الإبحار في سفن المواقع الرقمية، مُلَبِّين دعاء ضلالتها، مُطلقين عقولهم وقلوبهم لِتَرْتَوِي من هذا الإلهاء الافتراضي في غير تحصيل نفع مجلوب ولا تَهْبِيْبِ ضَرَرِ مرهوب؛ وآية ذلك سرعة ظهور أنماطها السلعية والذوقية والحضارية، التي جعلها شباننا غايتهم وسأؤهم وسَدَمَهُمْ كما يتبدى ذلك في النزعة الاستهلاكية لأنواع الأكلات السريعة، وفي الألبسة الضيقة المسايرة للخلاعة، وفي أنواع العطور الباريزية وأغاني "الرّاب" ورقصة "هارلم شيك" التي أطلقها الشبان الأستراليون على "اليوتوب" ونموذج "أمينة" التونسية التي اعتنقت أفكار حركة "FEMEN" الأوكرانية اللواتي كتبن على صدورهن عبارة: "جسدي ملكي" وفي قصّات الشّعْر على الطريقة "القرعية"، وفي أشكال الوشم والتجميل المشجعة على الفتنة المتلاعبة بالعقول والأفئدة لصناعة رأي عام نمطي عبر الصور والفيديوهات، وفي المهرجانات الغنائية الخليعة التي أصبحت تُنعت بالثقافة، وفي سرعة زوال الحقائق وأقول القيم الأصيلة، ثم في فضح المستور وانتشار فضاءات السياحة الجنسية، وفي الحفلات الغنائية المسرفة في المال، وفي اختلاط الذكورة مع الأنوثة. وعلى الجملة فإن العولمة نجحت ليس فقط في تغيير قطاعات حياتية خاصة، ولكنها استطاعت أن تمتد إلى أخص خصائصنا لتغير طريقة حياتنا، آخذة بأسماعنا

وأبصارنا، حتى ختمت على قلوبنا وأفئدتنا، فزيّنت لنا سوء أعمالنا، وفتنت بعضنا ببعض، حتى أضحت غاية أمنياتنا البحث عما يشبع نهمنا إلى الصور الخليعة والأغاني الساقطة مثل: (اعطني صاكي) ومباريات كرة القدم. وهكذا تحول دورها من مجرد حركة تجارية عالمية تنعش رغبة الاستهلاك المجاني للبضائع التي نحتاج إليها، والتي لسنا في حاجة إليها، إلى حركة ثقافية عالمية مؤثرة في الاتصال والتواصل العابرين لحدود الزمان والمكان؛ غايته صنع رأي عام دؤلي يتعايش مع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فهل يكفيننا اليوم - وقد طما بجرها في أرضنا، وازداد قصف رعوها في سمائنا - أن نضيقَ بها ذرعا وأن ندعو عليها بالبُعد كما بُعدت الشيوعية، أو أن نطلق لها الحبل على الغارب تُعزِّد كما تشاء، كلما رغت جِمالها أجبنا دُعاء ضلالتها وتركناها تَدُكُ قُرى نَمَلنا بأظلافها، مستيئسين من البحث عن افتراع الحلول المُحصدة التي تخلصنا من حبالها بحجة أنها إذا أرادت بِقومٍ سوءاً فلا مردَّ له! !

### ب - العولمة واللغة العربية

لكي أثبت أن العولمة سيلٌ يَهْمِي بأصناف المكر والخديعة، وأنها حركة عالمية لا خَلَاقَ لها، لأن سلطة المال هي الخميرة التي تضمن النماء لمشروعاتها المتغولة التي تُقْوِي إقطاعاتها المتوحشة، مُبْصِبِصَةً بِذَيْلِ كلبها الإعلامي للإغراء والإغواء والإلهاء؛ أؤكد أن تأثيراتها العميقة لم تقتصر على منظومة القيم، التي هيأت لها فئة من الأعتام الذين قلبوا ظهر المجرِّ لقيمنا الفاضلة فأضلتهم واستحبوا العمى على الهدى، مظهرين ولاءهم لقيمها الحداثية في الأكل والشراب واللباس والمركب وطرق التحية، وإنما امتدت إلى اللغة العربية الفصحى لتحدث فيها تغييرات جذرية بسرعة البرق؛ ما كان لنا في ما مضى أن نصل إلى مثل هذه الفتوق التي أخذت بِخناقها، ووضعت السكين على حبل وريدها لتقطعها أشلاء يصعب جمعها؛ وهي تغييرات لم تقتصر على خرق القواعد والقوانين التي تضمن الثبات والصون للعربية الفصحى، وإنما امتدت إلى الجهر بالتخليط والهجنة، بدعوى أن الحفاظ على الهويَّة الواحدة الخالصة من كل شائبة، وأن الحفاظ على الذوات الجماعية الموحدة، وعلى الثقافة المكتفية بذاتها عنقاء مُجَنَّحة لا يمكن الوصول إليها، لذلك يجب الإذعان لِقَبول توافقات تتنازل فيها هِمَّتنا العربية عن الفصحى التي تسكن الربوة العالية التي لم يعد لها حضور فعال بيننا، لصالح الاعتراف بالمستويات اللغوية التي أوجدتها وسائل إعلامنا الفضائية والرقمية التي أضرت بالفصاحة أيما إضرار، متحولة إلى أجداث ورموس لِقَبْر ما تبقى لها من نصاعة، لصالح أمشاج لغوية حجزت لها مكان الصدارة في أثناء تحيات الصباح على قنوات التواصل الاجتماعي، وفي أثناء التعليقات المجانية التي تظهر الإعجاب بأصناف الكلام المخسول المقحوط، الذي ينبجس من صنابيرها الملوثة، التي ترفع شعار: " أكتب لأفهم، ولا أكتب لاحترام قواعد اللغة"، وفي شريط الأخبار المتحرك أسفل الشاشات الذي ينعش بالخطأ كما تنعش التَّيْنَةُ بالدُّود. ولقد تعاضدت هذه الوسائل الورقية والفضائية والرقمية على إكمال المشهد المحرق للفصاحة عندما انسلَّ مُرْتَادُوها من زينة الفصحى وما حَلَّها به القرآن الكريم، والأحاديث النبوية

الشريفة، والشعر العربي البليغ، من البراعة والبلاغة والخلاصة، كما تنسل الأفعى من خزائنها، مؤكدين في أقوالهم المنكرة أن الفصاحة قد أقلَّ نَجْمُهَا، وأن مكانها الرِّبَايدُ<sup>١</sup> التي ترقد فيها المتون اللغوية والفقهية على شاكلة قول الشاعر:

لا تَشْتَهِي لَبَنَ البَعِيرِ وَعِنْدَنَا عَرَقُ الرُّجَاجَةِ وَأكِفِ المِعْصَارِ

مُرَدِّدِينَ فِي لَوْمٍ: تلك أمة قد حَلَّتْ، لها لغتها المحنطة التي لا تُدَكِّرُنَا بِسِوَى أَكَلَةِ اليرابيع والحراشيف، ولنا لغتنا الممزوجة بأصناف شتى نَتَمَتَّكُ شواريزها من علب الحداثة. لكم منها القواميس والمعجمات، ولنا منها هذا الشُّوب الذي يعين في الاقتصاد والمزج والاستعارة على هذه الشاكلة:

### ج - عرض موجز لأصناف الكلمات والعبارات الرائجة في قنوات التواصل الاجتماعي

في غمرة وسائل الاتصال المعاصرة التي يتوزعها البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي (فايس بوك وتويتر ثم واطس آب...) التي تروج لثقافة ضحلة خاوية مثل مُومَاتِ النَّحْلِ؛ تصدر عن فئات من الشباب الذين يحملون فوق رؤوسهم أشكالا فَرَعِيَّةً مثل حماسة الديك، والذين زَيَّنَتْ لهم ابتداع ضروب من القيم كَرَهَتْهُمْ في حضارتهم وفي لغتهم وما تدل عليها، حتى سَوَّغَتْ لإشاعة المهجنة في الفصحى خشية أن يُتَحَطَّفُوا من تلك المواقع، يمكن للباحث النحرير أن يستوقفه هذا البحر العُظم، وتلك السيئات التي جعلت المروق من القواعد الثابتة المقررة، التي كانت في البدء مجرد مُطَيَّرٍ، لكنها سرعان ما تحولت إلى وابل لطح أثواب الفصحى وقطع أمرها بيننا زُبْرًا، وفتحت علينا بابا ذا تبديل ما سمعنا بمتله في آبائنا الأولين، فشاعت الاستهانة بالقواعد، ثم أوجدت تلك الخروقات المعيبة بيئة ملائمة تُزَيِّنُ لهذه المواقب الشبانية - في مكر ودهاء - سوء أعمالهم على هذه الشاكلة التي أعرض عليكم فيه الذيل وعليكم بالتكملة:

\* حملة فايسبوكية وطنية تحت عنوان: زيرو كُريسانج لمحاربة الجريمة\* روعة كم أنتي راقية تحيايكي لكي. \* يمكنكم مشاهدة برنامج "من أرض السعودية" على قناة اقرأ tabbi3. \* إن لم تستطيع. \* جعل من المبصر ضرير. \* كم أنت رائع. \* كم هو جميل. \* قال في رأسه. \* محادثات رأساً لرأس. \* كلما نظرت إليها كلما أحببتها. \* كأس الثمالة يمسك بكف يدي. \* شكرا لك على الاستضافة الرائعة. \* روووووعة. \* مبروك. \* وأنا عم أقر هلكلام. \* بكيتيني عالصبح. \* بدنا نسخة. \* الله يرحمو. \* تبركله على سي الحموشي. \* لم يستوي بعد. \* حرام عليكو. \* هوا لي مات. إن الله وإن إليه راجعون. \* قال لابوها. \* أب يشحت هو وبنته. \* كون مثل جعفر. \* صحوني بناتي من النوم لأنهم - بزعمهم - محضرات لي فطور من جميع دول العالم. لما صحيت مالقيت شيء غريب عن فطور كل يوم. سألت وين الفطور؟. \* أحب الفطور كوتنتنتال. \* السوشيال ميديا خدمت اللغة العربية. \* عصر السوشيال ميديا... \* لأنني أحبك وتعرف بأني فورميديابل. \* دوس لاينك \* لي متافقة معايا تعمل" جيم "وتبارطاجي. \* عندما هزم الحجاب الأمريكي "السترينغ"

<sup>١</sup> الربايد: جمع ربيدة وهو ما يصطلح عليه في لغة اليوم ب: الأرشيف.

التونسي. \* اللي شاف راسو هنا يخبط" جيم ". \* لا تخرج قبل أن تضغط "لايك"... \* هل يمكن القول إنك أخرجني ما لديك من فصاحة؟ وهو سؤال وجّه للشابة " زينب المحمود التي فازت بجائزة " فصيحة قطر ". \* شكرا أيه البستاني. \* أذان صاغية. \* إنشاء الله. \* أجمل أخلاقك الحُلم. \* الغث والثمين... وهلم جراً وسحبا من العبارات العربية التي تكتب بالأحرف اللاتينية، وكثير من العبارات المسكوكة مثل: من أجلك تصبح = you؛ ودولة الكويت أصبحت: k8 وشكرا أصبحت: 10x وليلة سعيدة تصبح: gn8 والسلام عليكم هي: SA وإن شاء الله هي: ISA وجازاكم الله خيراً هي: JAK و\* hmd = الحمد لله. وغيرها مما يرهق تتبعه ويتعب. أما ثلاثة الأثافي فتتمظهر في أيقونات "الإيموجي" التي تهدد اللغة الطبيعية بالحو لصالح رموز وعلامات وصور صغيرة الحجم حاملة العواطف والمشاعر، ولاسيما الصور المرححة التي أضحت مفضلة لدى فئة المراهقين، الذين تحركهم الغرائز التي تنبض بما تلك الصور والرموز الإيموجية، التي تهب لهم لذة إضفاء اللمسة العاطفية على الاتصالات الرقمية الافتراضية.

تلك بعض الأمثلة التي توضح أن الفصاحة غرقت في هذه الوسائل الرقمية التي يرتادها بوش بائش من الشباب والشيب، وهي عبارات ورموز جمعت كل صنوف العي في إرسال الكلام القضيب الخشيب الذي لقيت منه الفصاحة البُجاري والدواهي. فما هي الخطة المُحصَّدة والسبيلُ النَّاهجة التي تُنجينا من هذا الليل الأليل، وهل يمكن تأجيل البتّ في هذه القضية اللغوية التي تُعدُّ بالنسبة إلينا أم المعارك التي لا ينبغي انتظار إلأم يكون صيُورُ أمرها؟ ثم ألا تتضمن هذه اللغة الجديدة التي يتهافت عليها الشباب كما يتقاع الفراش في النار مزيّات تجعلها كعَبَتَهُم التي تنتشلهم من الإهمال؛ جاعلة أسماءهم التي لم تستكمل مرحلة الحَصْرَمَة بجوار مِفْيَيْن لَوْدَعِيَيْن أَحْوَذِيَيْن أمثال: العقاد وطه حسين ومحفوظ والمساري والجابري والعروي والغدامي ودرويش وقباني والسياب والنبيتي وهلم على هؤلاء جراً وسحبا؟

#### د - زائنات لغة قنوات التواصل الاجتماعي

على الرغم من أن الصحة والإجادة في هذه اللغة المتداولة في الشابكة مثل بَارِح الأُرُوى<sup>٢</sup> لأن أغلب مرتاديه لم يَحْصَلُوا أسس الفصاحة وعمدتها فضلاً عن أسرارها ودقائقها، فإن المرء لا يعدم أن يجد في هذه اللغة التي تشوبها قناطر مقلّنة من الزُّوان، حَفْنَة من القمح لا ينبغي أن نُقَلِب لها ظهر المِجْرَن، لأنها يمكن أن تصلح غِذاءً يبرئ بعض الأسقام التي تُحوّل بيننا وبين صناعة المعارف الشائقة المانعة التي تضيء أجواء الجبور في أثناء القراءة والتلقي، فيشتعل وقود المواكب الشبابية التي ترتاد تلك الوسائل لمزيد من الاطلاع والتلقي، لأنها تحرص على:

<sup>١</sup> الإيموجي: فن يُستعمل في الشابكة، يعتمد الرسوم الرمزية التي تعبر عن المشاعر والعواطف والأشياء، وقد كانت اليابان هي المخضن الأساس لهذا

الفن، ثم انتشر في كل

الأرجاء بسرعة البرق. إنه نوع من اللغة الجديدة التي يوظفها الشباب عبر الأجهزة الرقمية بدل اللغة الطبيعية.

<sup>٢</sup> الأُرُوى: هو الوعل في الجبل وهي عبارة يكتئى بها على الندرة والقلة، تماماً كما أن الوعل لا يرى في الجبل إلا نادراً.

١ - الإيجاز: حيث أضحى الرسالة الرقمية مختصرة على طريقة "وَضِعِ الزُّرْفُ فِي الزُّرْفِ" التي تسعى لأن تقول كل شيء في أوجز عبارة وأخصر لفظ، حتى أضحى الإيجاز ميسماً للنشر الرقمي، الذي أضحى عبارة عن شذرات انشطارية تتبدأ ألفاظها بالرموز والأرقام على شاكلة الكلمات الآنفة التي تتكئ على الأرقام والرموز والحروف اللاتينية، ناهيك عن بعض الألفاظ والاصطلاحات الذائعة في هذه الوسائل مثل "السَّانْدُوَيْشُ" التي تجبِّئنا عبارة: "الشاطر والمشطور وبينهما الكامخ" التي تساق بحثاً عن المرح والتندر وتعويض الرتبة. وهي ظاهرة عرفت لها اللغة العربية قديماً في شكل التوقيعات التي كانت منتشرة في أدب الرسائل قصد التعمية والإلغاز؛ وقد كان الخذاقيون يعتمدونها لإخفاء مضامين رسائلهم عن السواد الأعظم. قال جعفر البرمكي داعياً الأدباء وكتاب الرسائل الديوانية: "إن استطعتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا"، وكما لا يخفى أن العرب كانت تفضل الأختصار على الأثقل في النطق كما كانت تفضل الاختصار الذي لا يخل بالفهم والإفهام بدليل قول الشاعر امرئ القيس:

أَلَا عِمَّ صَباحاً أَيها الطَّلُّ البالي وهل يَعْمَنُ مَنْ كان في العصر الخالي

وهو يقصد "أنعم" حاذفا الهمزة والنون. وقال شاعر آخر:

مَنْ رامَ ما يَعْجِزُ عنه طَوْقُهُ مَلْعَبٌ يَوْمًا أضَ مجزولَ المَطَا

يريد: من العِبءِ. كما نجد في القرآن الكريم ما يعضد هذه الظاهرة، حيث "جاء في خط المصحف حذف الألف والواو والياء في المواضع المختلفة التي تقتضيها الفواصل القرآنية. وحذفت الياء في مواضع لا تحذف في مثلها، ولكنه اتساع في الخط، وإيجاز في اللفظ، كقوله: "وسوف يوت الله" (النساء/ ١٤٦) والأصل: يوتي الله، وكذا قوله: "الكبير المتعال" (الرعد/ ٩) لأن هذه الياء لام الفعل، فإثباتها واجب"<sup>٢</sup> وإلى هذا القصد نفهم بعض الاختصارات التي درج عليها الكتبة المنشئون في هذه الوسائل الرقمية مثل الاختصارات الآتية: "عَلاشُ" التي تعني: عن أي شيء؟ و"مَناشُ" وتعني: من أي شيء؟ ناهيك عن كثير من الاصطلاحات المنحوتة التي تروج لها وسائل التواصل الاجتماعي مثل: "النَّعْرَة" التي يقصدون بها قصيدة النثر الشعري، و"المنتَهلك" ويعنون به: المنتج المستهلك، و"الرَّكْمَجَة" ويراد بها: ركوب الأمواج، وغيرها مما ينبدُّ عن العد والحصر من العبارات القصيرة الموجزة، والأقوال الماثورة، وبعض أقوال الظرفاء والمجانين.

١ " وضع الزُّرْفُ فِي الزُّرْفِ " عبارة عربية أصيلة تعني شدة التلخيص والاختصار على طريقة وضع البحر أي: الزُّرْفُ فِي القُرْبَة أي الزُّرْفُ. وهي عبارة أحسن أثاثاً ورثياً من العبارة

المشهورة المترجمة حرفياً عن الفرنسية، وهي: " وضع باريس في قارورة".

٢ التفسيح في اللغة. رواية أبي الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي المتوفى ٣٢٣هـ. تحقيق د. عادل هادي العبيدي. ص ١٦٢. ط ١. ٢٠١١م دار دجلة.

عمان. المملكة الأردنية الهاشمية.

٢ - البساطة والتفاعلية: يدرك الذين أعرقوا في البحث عن مستويات الكلام ودرجاته من العلو والبساطة والانحدار، والذين محضوا أسرار البلاغة أن البساطة تنشر ظلالها في ما يطرسه الكتاب والشداة والمنشئون في هذه الوسائل الرقمية، لأن البلاغة والبيان ليسا من شأنهم ولا من حلبات ميادينهم، لأنهم لم يحصلوا أساسها فضلاً عن أسرارها، ولذلك تبدو ألفاظهم وعباراتهم مبددة عاطلة عن حلي البلاغة، إن سلمت لهم الصحة اللغوية، لم تسلم لهم الصنعة، وإن خلصت لهم الفكرة، خانتهم أسرار العبارة وكيفية تنضيدها، ولذلك تراهم في الغالب الأعم يلوذون بالبساطة التي تنزل بكلماتهم إلى مرتبة الإسفاف، ومع ذلك فقد كانت هذه البساطة وسيلة لإيصال أصواتهم إلى أبعد مدى، ونجحوا في أن يعرضوا عقولهم وقلوبهم من دون أصباغ، مما دفع القراء إلى استملاح كلامهم والتفاعل معهم تارة بالنقر على "إعجاب"، وتارة أخرى بتعليقات تشعل وقودهم للإكثار من هذا الصنف من الكتابة التي لا تستقر على حال واحدة؛ تارة تزيد ملححة تعبيراتها، وأخرى يقل ملحها لأنها تجري مجرى الغرارة وقلة الإلف بالكتابة البليغة. هذا هو ديدن أغلب الكتاب المعردين في هذه الوسائل، التي أنقذتهم من الإهمال وفتحت لهم شهية الكلام الفطير الذي لم تحمره المكابدة، لأنهم لم يتجاوزوا مرحلة التبرؤم التي تجعل أغلب أمنياتهم الإحساس بفرحة: "أنا كاتب"، ولذلك ترى أغلبهم جاثمين في ميادين البساطة والسهولة، كأن لم يعنوا في الجزالة والفخامة والبيان التي تسم الأدب الورقي. لا وقت لديهم للتفكير في التوابل التي تجعل كلامهم بليغاً مُنتقراً من بساتين البلاغة الدفيرة، لأن المراد هو الاتصال والتواصل الافتراضيين مع المواكب البشرية التي تتلقى رسائلهم بأعين الرضا والتفاعل؛ رغبة في إيجاد رأي عام يؤسس لعمليات التغيير المستمر من خلال الشعاع الأثير: من لا يتجدد يتبدد، ومن لم يتعمّم يتقرّم ويتهدّم.

٣ - الاستعانة بالصور والأيقونات: لقد أدرك أغلب المعردين أن اللغة عاجزة عن تمثيل الواقع كما هو، وأن أعز ما يطلب منها، أن تعكس تصوراتنا للواقع، وبما أن هذه الرؤية للواقع لا يمكن أن تبلغ الكمال المنشود، فإنهم آثروا الاستعانة بالأشكال التواصلية التي تتيحها الوسائل الرقمية لسدّ النقص الذي يعتري الكلام البشري، ولذلك ترى أغلب رسائلهم مرفقة بصور ثابتة أحياناً، وأحياناً أخرى متحركة، ناهيك عن أيقونات "الإيموجي" التي تشيع أجواء الحبور على ما يطرسون من ومضات كلامية تدعمها الأشكال التعبيرية الأخرى، لأن التعبير بواسطة العبارة اللفظية يتصعدهم، ولم تعد فئة عريضة منهم تحسن ركوبه على سَدْوٍ وَاحِدٍ، كما كان يفعل بلغاؤنا القدامى وخطباؤنا المصاقعة.

#### هـ - شائعات لغة قنوات التواصل الاجتماعي

على الرغم من أن محصلة البحث في لغة قنوات التواصل الاجتماعي لا تزال مجرد حقبيّة فارغة مثل مُومَات النَّحْلِ؛ نظراً لحدائث هذه الوسائل التي دخلت ساحتنا العربية بأخرة، فإن إنعام النظر في ما تبثه هذه الوسائل من كلام فطير بزل فيه الفساد حتى بلغ مبلغه، يدعو الجِلَّةَ المُشْبِلِينَ الذين أوتوا حظاً عظيماً من التمييز والتنقير والاعتيام، إلى عرض هذه الكتابة على محك النقد والغربة لتمييز زؤانها عن قمحها، وتبرها من تُرابها، رغبة في الإطاحة في قادمات



الأجدان بالزؤان والتراب لرميهما في سَفَطِ السَّقَطِ، والإبقاء على ما ينفع الناس، وما تنمو به الفصحى لتزيد من نضارتها وتكثر من الألفاظ والاصطلاحات ذات المَحْتَدِ العربي.

فعلى الرغم من أننا ندرك استحالة وضع العربية الفصحى داخل صناديق مقفلة في ظل السماوات المفتوحة التي أوجدتها العولمة عبر أجهزتها الرقمية، وأن الاستقرار والهدوء لا يشيعان إلا في فضاءات المقابر؛ أما المجتمعات الحية فإن سُنَّةَ التدافع والمد والجزر بين اللغات هو قانون الوجود، فإن الحق الذي لا يمتري فيه أن الفصحى تعد جوهر الكينونة العربية، فهي إذن حق وجودي لا يقبل التفاوض، فإما أن نملك هذا الحق ونتحكم فيه لأنه هو الضامن لاستمرارنا ولتكوين نظرتنا للحياة، التي تضمن لنا حضوراً مشرفاً بين سائر الأمم، أو أن نتنازل عن هذا الحق الأبلج، وعن ذواتنا ونترك العولمة تقوم مقامنا لتزرع بذرة التفتيت في أرضنا، فتتحول الهُجْنة في لغتنا من مجرد الحَبْوِ إلى العَدْوِ الذي لا تنفع معه الإبادة؛ بعد أن مكنت لشجرتها التي أخرجت أغصان العاميات الأماليد، وأحراش اللغات الأجنبية، وشكير التخليط، الذي لا يُقْمِي ولا يَدْرُ إلا ما يبقيه الوشم في ظاهر اليد.

وإذا كان بعضنا الذين يُجْرُهُم زمانهم يكتفي بالقول: ما أكثر الحن التي تعاقبت على الفصحى، لكنها استطاعت بفضل ما أودع فيها القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر العربي البليغ، والأمثال العربية المبينة، ورسائل الأئبياء المجتنبين من دُرِّرٍ مُسْتَفْرَهَةٍ، أن تنجو من غمراها لم يلحقها سوء؛ تماماً كما خرج سيدنا إبراهيم من نار نمرود، لم تصبه بسوء بإذن ربه؛ فإن مثل هذه الآراء التي تترك الفصحى للمصادفة، والتي تجعلنا نعيد تكرار دورة الضعف والتأخر لا نغادرها إلى أي مكان آخر أفضل، لا تمكّنا من التعامل العلمي مع دسائس العولمة التي تُسَرُّ حَسَواً في ارتغاء<sup>١</sup>، لأن الحق الذي لا جَمَجَمَةَ فيه، يجعل الاستخفاف الذي تعانیه الفصاحة من أبناء جلدتها ومن العولمة، مسوغاً لدعوة الملاء من علمائنا إلى التفكير في سياسة لغوية حصيفة لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أعدت لها عدتها، وهيأت لها أسباب كمالها وتماها واضعة زُبْرَ الحديد في وجه هذه الأمشاج اللغوية التي إن ذهبت اليوم مع الريح، فستذهب غداً بأوتاد خيمة الفصاحة، لأن الندوب والفتوق التي تحدثها العولمة في اللغة لا يرقعها إلا استثمار هذه الوسائل ذاتها في التنشئة اللغوية الصميمة، وعدم ترك أبنائنا عرضة لهذا الشوب اللغوي الذي ينتشر بوغاؤه عن الأيمان والشمائل، ولا سيما أن أصحاب البصائر الكُمَّل يشهدون أن العربية الفصحى أصبحت اليوم تشكو جور لغات العولمة كما يشكو الزجاج جور الحجر<sup>٢</sup> فالنقد أعجمي، والألسنيات أعجمية، وطرائق العرب في تذوق اللغة قد باتت مكفوفة، وطرائق العلماء في تمحيص الأساليب وتصويبها قد غابت وتكاثرت فيها العجمة، والعجمة عنيدة شرسة لا تقبل وجود فكر عربي، وأوشكت أن تحيط باللغة وتفسد فصاحتها ونصاعتها<sup>٣</sup>؛ كما يتضح ذلك في التظاهرات الآتية التي تؤكد أن اللغة العربية في مواقع

١ يُسَرُّ حَسَواً في ارتغاء: مثل عربي يضرب للذي يظهر أمراً ويريد غيره، أو للذي يظهر طلب القليل ويريد الكثير.

٢ علماؤنا وتراث الأمم. د محمد محمد أبو موسى. ص ٥٥. الإصدار رقم ٩٦. ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. قطاع الشؤون الثقافية. الكويت.

التواصل الاجتماعي "ضحية الاغتراب والتغريب واللامشروع، ضحية الذات المفترى عليها والهوية المخترقة والحلم الضائع، آيات الاغتراب مشهودة على واجهات مختلف عواصم العرب، التي تمت على أعتاب أسواقها ومحالها التجارية أكبر مذبحه عرفها تاريخ الخطاب العربي، بعد أن أصبحت اللافتات المنتسبة إلى لغة العرب استثناء نادرا، وغدت الصدارة والوجهة والتميز من نصيب المفردات الأجنبية. غير أن التغريب أسوأ وأشد خطرا من الاغتراب، فالأول يحدث عن وعي وإدراك وتدبير له أهدافه البعيدة، أما الاغتراب فهو من قبيل الإثم الذي يتورط فيه نفر من الراكضين وراء صراعات كل مرحلة، وما هو رائج فيها دون إدراك كافٍ لدلالاتها الاجتماعية والحضارية؛ من هذه الزاوية فرما جاز لنا أن نقول بأن التغريب هو اغتيال متعمد للغة مع سبق الإصرار والترصد، بينما الاغتراب يعد قتلا على سبيل الخطأ، والذين يمارسون التغريب هم جناة، بعضهم دهاة وعتاة، بينما الذين يقعون في فخ الاغتراب هم ضحايا أولاً وأخيراً".<sup>١</sup> هذا التلوث اللغوي الذي انتشرت غازاته في سماوات وأرضين البلدان العربية لحنق الفصحى؛ مع الأسف لم يقتصر على لغات العولمة، وإنما أمدته العاميات بفيض من الكلمات الملهوكة، حتى تصاعدت أدخنته من كل مكان، فظهر الازدراء والازورار عن العروبة وعمما تدل عليه من لغة وقيم، فصارت الركافة والهجنة مأكلا ومشربا لكل أداء لغوي، سواء على الشابكة أو في الهواتف المحمولة أو في الإعلانات التجارية، فما هي إذن مظهرات شائعات هذه المهجنة؟

١ - الثورة على قواعد وقوانين اللغة العربية الفصحى: الناظر إلى الكلام الذي ينبجس من مواقع التواصل الاجتماعي يلاحظ أنه عاطل عن الحلي، ليس فيه حضور ومراعاة للقواعد والإعراب التي تُعدُّ بالإجماع حلي اللسان، الذي لا ينبغي منع ألسنتنا وكتاباتنا من حليها. ومن المعلوم الذي أُسري عليه بليل أن القواعد آلة من آلات الكلام، بما يعرف الصحيح ليتبع، والسقيم ليجنب، والفاسد ليتقى؛ إنها مثل الميزان الذي يعرف به الراجح من الناقص، لأن الكلام يتغير المراد به باختلاف الإعراب، كما توضح هذه الحادثة: "أراد رجل أن يسأل أعرابيا عن أهله، فقال: كيف أهلك بكسر اللام، فقال له الأعرابي: صلباً، لأنه لم يفهم مما سأله عنه سوى أنه يسأله عن السبب الذي يُهلكُ به."<sup>٢</sup> إذا كان القدامى يحترسون من اللحن كما يحترسون من أشنع المعاييب، فإن رواد مواقع التواصل الاجتماعي لا يستنكفون من إرسال عبارات حُدج جمعت كل صنوف العي الذي استوجب المذمة، لأن ألفاظها أولاد علة لا تتفق بالوداد، فضلاً عن إخفاقها في توصيل المراد منها، بل إن انتهاك القواعد قد أوجدت العولمة له أنصار ودعاة ورعاة كثر متقاصرون عن إدراك المراد، الذي لا يخرج عن حومة الاستقامة المقصودة من الالتزام بتلك القواعد على شاكة هذه العبارة التي تتردد على ألسنة كثير من رجال الرياضة والغناء والسياسة والأدب، الذين تُصَيِّفهم القنوات الفضائية: "شكرا على الاستضافة" التي

١ فهمي هويدي. نقلاً عن: العرب والانتحار اللغوي. د عبد السلام المسدي. ص ١٢٣. ط ١. كانون الثاني/يناير ٢٠١١م. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. لبنان.

٢ كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. تحقيق وضبط. د. مفيد قميحة. ص ٢٠. ط ١. ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. دار الكتب العلمية. بيروت.

أعدها من السوء السؤاى، التي تظهر أن اللغة عندما تسوء تفسد المعاملات، لأن صيغة "استفعل" تدل في الغالب على الطلب، ومن ثمة فإن الذي يسمع العبارة يقع في حيرة لأجل معرفة من المضيف، ومن المستضيف؟ ! لأن الذي يشكر، لا بد أنه هو الذي قدمت له الضيافة، وليس هو الذي طلبها، ومن ثمة فإن إزالة ثلثة هذه العبارة الناكبة عن المراد أن يقول القائل: "شكرا على الضيافة، أو شكرا على أن ضيقتني"<sup>١</sup>. هذا الشاهد يعد من الأدلة الواضحة التي تثبت إصرار هؤلاء الشداة على الذهاب بطريقة العرب المثلى في صياغة الكلام الذي يدل على المعنى المراد. وإن الذي يجوس خلال ما يكتب في هذه المواقع يجد أن ما كان مجرد جذوة نار، قد أضحى نيرانا ملتهبة طائشة ألقيت في غابة الفصحى على شاكلة الأخطاء طويلة الذيل قليلة النيل التي أشرت إلى دزو منها مثل: (لم تستطيع، ولم يستوي، وكأس الثمالة يمسك بكف يدي، وقال لأبوها، ومبروك، جعل من المبصر ضرير...) وهي كلها شواهد تظهر أن القواعد عند هؤلاء قد أضحت نسياً منسياً، وأن هذه الألفاظ والعبارات السقيمة لا يمكن أن تنجح في توصيل المراد من الكلام، لأنها تبديل مخالف لخصائصها، مخلٌّ بأنظمتها وقواعدها التي فرغ منها وليس لأحد أن يدعي بديلاً عنها، لأن الفصحى كل لا ينفصل، إذا تمّ التهاون والإخلال بنظام من أنظمتها تداعت له سائر الأنظمة بالفساد وسوء الفهم لما يقال. وعلى الرغم من أن الفصحى لا تؤخذ كلها بالأدلة قياساً كما يشير إلى ذلك ابن جني، فإن الإذعان والرضا بما يسمع الآن من كلام بزل فيه الفساد حتى بلغ مبلغه، يعد من قبيل الكشف عن المقتل للنائل !

٢ - إشاعة شوب الازدواجية اللغوية: يشتعل فؤاد العربي الصميم كمداً وحسرة على الهوان الذي طال الفصحى، التي أسقطتها الوسائل الرقمية من ربوتها العالية لتندك صرحها وتزيد من غربتها عن الحياة، جاعلة أحرش اللهجات العامية المفرقة المفرقة هي العلم المقدم والدزس المحبب والصوت المرخم والبغية المفضلة، التي فسح لها المجال لتبيض وتفرخ كما تشاء، وتسيل على الألسنة ليس فقط لدى فئة العوام، وإنما تمكنت هذه العادة من أن تفرض سلطانها على رجال السياسة والثقافة وأرباب الألسنة الفصاح الذين يُهتدى بهديهم، بعد أن زينت لهم هذه المواقع، التي يرسلون من خلالها تحيات الصباح والمساء إلى الجماهير التي يتفاعلون معها سوء أقوالهم، التي أصبحت كشكولا من الألفاظ، تضع البعرة بجانب اللؤلؤة، والكزس إلى جانب الجوهرة، تجاوبا منهم مع الاختلاط العشوائي بين الأجناس والهويات، الذي بدأت تشهده المجتمعات العربية. وهكذا افتضت بكاراة الفصحى في هذه العلاقة الجائرة مع العاميات التي اقتعدت الصدارة، فأصبحت يقينا وعادة مركوزة تلهج بها الألسنة، بعد أن تمكنت هذه المواقع الاجتماعية من كس الفصاحة من ينايعها، وصار أمرها إلى إذار لا يُرجى لِداجيته إشراق في قادمات الأصرمان. وإذا كنا لا ندعو إلى إقامة الحواجز والسدود الفاصلة بين اللغة وبين لهجاتها، فإن طبيعة الأمور تقتضي في إطار المد والجزر بين الفصحى والعاميات أن يكون التأثير والتأثر والأخذ والعطاء وفق الحاجة والسنة الجارية، التي تجعل الفصحى هي المانحة، وليست هي المستقبلة لهذه الجيوش من

<sup>١</sup> القول المأثور في إحياء الصواب المهجور. ص ٦٤.

الألفاظ الملهوجة التي خبا وقود خلابتها، على شاكلة هذه الألفاظ والعبارات التي تموج بها مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يتحدثون بها حديث التقدير والإعجاب: (صحوني بناقي من النوم لأنهم - بزعمهم - محضرات لي فطور من جميع دول العالم. لما صحيت مالقيت شيء غريب عن فطور كل يوم. سألت وبين الفطور؟! وأنا عم أقر هللكلام. \* بكيتيني عالصبح. \* بدنا نسخة. \* الله يرحمو. \* تبركله على سي الحموشي. \* حرام عليكو. \* هوا لي مات. إن لله وإن إليه راجعون. \* قال لابوها. \* أب يشحت هو وبنته). فما ضَرَّ هؤلاء الشُّويعرين والكتبة الألفاف المشاركة والمغاربة أن يتكلموا بألسنتهم الفصاح بدل هذا الشوب الذي لا يقربهم إلا إلى الواقع؛ بما يدل عليه من الوقوع والسقوط في المعاييب والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وما الفائدة التي يحصلونها من دعواتهم التي تخالف المعرفة، لأن الدعوة إلى اللهجات العامية ومناصرتها دعوة إلى عهد الشفوية البدائية التي تسعى الشعوب المتقدمة إلى الابتعاد عنها لصالح اللغة الواحدة الموحدة الموحدة، بل إن المثقف الذي "إذا حاور أو ارتجل أو تحدث عبر أمواج الأثير، أو على شاشات المرايا توصل باللهجة، هو مثقف متواطئ على ذاته الثقافية... انسياقا مع الكسل الذهني، أو اتقاء لركوب المحاذير. إنه يحوك المشهد الأول من تراجيديا الانتحار اللغوي."<sup>١</sup>

٣ - الإعجاب بشوب الثنائية اللغوية: لقد أوجدت الشابكة لغة هجينة انتكست فيها أعلام الفصاحة لصالح شوب من الكلمات الأجنبية، التي تقوي جُند التغنج والتغاث التي تجعلنا من أكثر الأعوان على تخريب لغتنا بأيدينا، عندما نمنع في إظهار العربية لغة عقيمة لا تستطيع التعبير عن الحياة من حولنا، ومن ثمة لا مفر لكل من يروم التحدث والكتابة بالفصحى أن يبد كلامه بأمشاج اللغات الأجنبية. وهكذا اضطربت الأذواق، وتشوهت اللغة، وعاتث المغردون الناقمون فيها فسادا، لا أثر فيها لجودة النسيج الذي يجعل اللفظة مع أختها، ولا لبراعة الالتحام الذي لا يستسيغ أن تقرن اللفظة بآبنة عمها، بل إن المواكب المغردة في هذه الوسائل قد أخذتهم العزة بالنفاق الاجتماعي الباحث عن الوجاهة الاجتماعية المصطنعة، والنفاق اللغوي الذي يصر على جمع اللفظة العربية النجار مع اللفظة البهتة المولدة من أصلاب اللغات الأجنبية كما تجمع حبات الجلبان في سنيفها، غير مدركين أن الجمع بين الألفاظ الكثرة التي خانت معناها وانخرقت عن مغزاها، وبين الألفاظ العربية الصميمة في إطار ما يسمى في المغرب ب: "العرنسية" وفي المشرق ب: "العريزي" لا يستقيم ولا يسلس على الألسنة حتى يشيب الغراب. وإليكم جردة لبعض ملامح هذا الشوب اللغوي الذي يظهر أن الفصحى أصبحت في قلب نيران العولمة تؤزها إلى التخليط والهجنة أزا حتى تغيبها وتمصح أثرها عن الركض في حلبة المعرفة. (\*حملة فيسبوكية وطنية تحت عنوان: زيرو كريساج لمحاربة الجريمة. \* لي متأففة معايا تعمل" جيم" وتبارطاجي. \* لا تخرج قبل أن تضغط "لايك". \* عندما هزم الحجاب الأمريكي "السترينغ" التونسي. \* اللي شاف راسو هنا يخبط" جيم ". \* يمكنكم مشاهدة برنامج "من أرض السعودية" على قناة اقرأ tabbi3. \* دوس لايك. \* لأنني أحبك وتعرف بأني فورميدابل.

<sup>١</sup> العرب والانتحار اللغوي. د. عبد السلام المسدي. ص ٣٥.

\*أحب الفطور كونتنتال. \*السوشيال ميديا خدمت اللغة العربية. \*عصر السوشيال ميديا... فعلى الرغم من أن الفصحى قديماً لم تكن في نجوة من التخليط الذي هو تركيب الكلام من أصوات عربية أصيلة وأعجمية دخيلة، حيث أشار سيوييه في الكتاب إلى تغيير حركات بعض الألفاظ قائلاً: " ومثل ذلك تغيير الحركة التي في "زُور"، و"أشوب": فيقولون: زُورٌ وأشوبٌ، وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم"<sup>١</sup>. "ومن ذلك ما أنشده أبو عمر الجرمي عن أبي المهدي مفاخرا بعروبتة، معرضا عن لغة الفرس:

يقولون لي شَنبِدٌ ولستُ مُشَنبِداً طوال الليالي أو يَزُولُ ثَبِيرُ

ولا قائلاً زُوداً ليعجل صاحبي وبِستنانٌ في صدري عليّ كبير

ولا تاركاً لِحني لأحسنٍ لِحنيهم ولو دارَ صَرَفُ الدَّهرِ حين يدور

يريدون ب " شَنبِدٌ": "شون بودي" و"زود": أعجل، و"بِستنان": حُذ. قال: وإذا كان حكي لك في الأعجمية خلاف ما العلامة عليه فلا تَرَبِّتَه تخليطاً. "٢ فإن هذه الظاهرة لم تتجاوز المس الخفيف، بالقياس إلى ما أصبحت عليه هذه الظاهرة اليوم التي أمدتها الفَوَاجُ والجَعافِرُ والأسْرِيَّةُ والتَّغابُ من كل اتجاه حتى أصبح نهرها مُدْزِراً يُنذِرُ الفصحى بالطمس والإبادة اللذَّين لم يعد من دونهما حجاب.

٤ - **عدم الاستنكاف من كتابة العربية بالحروف اللاتينية:** ليس حديثاً يفترى أن الوسائط الحديثة قد لعبت دوراً سلبياً في العلاقة بين الشداة العرب وبين لغتهم العربية الفصحى، حيث إن كثيراً من تلك الأدوات التقنية - في بداية ظهورها - لم تكن تتوفر على لوحة (ملمس) استخدام الحروف العربية، الأمر الذي جعلهم يكتبون العربية بالحروف اللاتينية، ومن ثمة فإن هذه الأدوات التكنولوجية هي المسؤولة عن هذه المخزقة وهذا الاغتراب اللغوي؛ الذي اكتسى في البدء لبوس الاضطرار، ليتحول بعد أن استتبَّ له الأمر إلى عادة مستحمة غايتها التبشير بعهد آخر يرغب في أن يحاصر اللغة البشرية، وهو لعمرى عين العقوق والجحود لآلاء الخط العربي الذي يملأ الأعين براعة؛ بما أوتي من البهاء والجمال والعبقرية الذي تقصر عنه الخطوط الأخرى التي تسعى إلى تزييف الخط العربي لتسمح بانحراف المعاني لأن "كتابة العربية بالحرف اللاتيني هي مظهر من مظاهر الانحراف الثقافي الذي يصيب الوعي، ويهدد أحد مقومات الهوية الثقافية، فلا ننسى أن من جماليات اللغة العربية هو شكل حروفها، فإذا تصورنا أننا سنكتب العربية بحروف غير الحروف العربية، فهذا يعني القضاء على أحد مقومات الهوية العربية، ممثلة في جماليات الخط العربي، المرتبط بإيقاع اللغة نفسها، فاللغة ليست أداة تعبير فقط، بل هي حاملة لقيم ثقافية وروحية تسكن أشكال حروفها، وإيقاعها الصوتي الذي يجعلها حالة ثقافية لا

<sup>١</sup> كتاب سيوييه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ج ٤. ص ٣٠٦. ط ١. ١٤١١هـ / ١٩٩١م. دار الجليل. بيروت.

<sup>٢</sup> أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج. د. مسعود بوبو. ص ١٩٨. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق ١٩٨٢م

يمكن استبدال أي شكل بما<sup>١</sup>. ولقد أمكنني الرصد لهذه الظاهرة من التوقف عند الأفق الخطب والانكسار والإبادة الذي تبشر به هذه الكتابة التي تتبع سياسة الأقدام الخفيفة التي تجعل الجوهر العربي يتلاشى شيئاً فشيئاً، حتى نستيقظ يوماً على الجواب الماكر الذي يقول لنا في شماتة: ارجعوا ورائكم فالتمسوا خطوطاً أخرى، فإن الخط العربي الصميم قد أسرته شياطين العوامة! على شاكلة هذه الكتابة: من أجلك تصبح = YOU، ودولة الكويت أصبحت: k8، وشكراً أصبحت: 10x، وليلة سعيدة تصبح: gn8، والسلام عليكم هي: SA، وإن شاء الله هي: ISA، وجازاكم الله خيراً هي: JAK و\* hmd = الحمد لله، وغيرها من أشكال الشطط التي لا تغيب عن أعين الناظرين إلى ما يُطرَس في هذه المواقع الرقمية وغيرها، سواء كان الأمر يخص ألفاظ الخزل<sup>٢</sup>، أو بالنسبة إلى كتابة الرسائل النصية بالحروف اللاتينية، التي يستدلون عليها استدلالاً تقوم على الجهالة التي عميت عليهم أنباء المحق الذي تفتحه على الكتابة العربية، كما هو الشأن بالنسبة إلى هذا التبرير "ما نحن بحاجة إليه هو القبول بتبدل الزمن، وبوجود عربية حديثة وعالم حديث؛ علمي وتكنولوجي تعيش فيه العربية، ويعيش فيه أبناءها؛ فلا معنى بعد هذا أن نظل متشبثين بكتابة الحرف العربي القديم، فيما كل شيء يتبدل في حياتنا مثلما يتبدل في طريقة كتابة الحرف العربي، من المشرق إلى المغرب في زمن الحاسوب والإنترنت والهاتف المحمول." لا شك أن مثل هذه الدعوة الدبرية قد سبق إليها المستشرقون، وتبعهم فيها الأعتام العرب من دون أن يدركوا مبلغ زلتهم، التي تجعلهم من الخاسرين أعمالاً، الذين سيعضون أناملهم من الغيظ من سوء ما يبشرون به من دعوات منكورة.

**٥ - السعي إلى إلباس الفصحى بعض أثواب اللغات الأجنبية:** تمهيدا لإدخالها إلى بيت الطاعة، الذي يجعلها تقبل ما تقبله تلك اللغات من تبدلات تذهب بنضارها وبما حلّأها به الأسلوب القرآني من جمال ودقة في التعبير، لا يكاد يُساميه ويُدانيه أي تعبير مهما بلغ من البلاغة والبيان. ولقد غاب عن الذين ركبوا قطار هذا التجر في الكتابة أن اللغة ليست مجرد ألفاظ وعبارات نتفوه بها وحركها بها شفاهنا للتعبير عن الحياة، إنها بتوصيف أدق جماع العادات والسلوكات وطرق التفكير والبيئة الحضارية والثقافية التي تُكوّن حمة الأمة التي تتحدث بها؛ كل لفظة من ألفاظها تعبر عن الذات الفردية والجماعية، التي لا تستطيع ألفاظ اللغات الأخر أن تنوب عنها، وهذا هو السر في التباين الملحوظ بين لغات الدنيا في أثناء النظر إلى الشيء نفسه؛ فالقمر مثلا في الثقافة العربية مذكر، لكنه في الفرنسية مؤنث (La lune)، وهو يدل على الجمال والبهاء في الثقافة العربية، لكنه يدل على الشحوب والذبول في الثقافة الفرنسية. (Pale comme la lune). بهذا التمييز يظهر أن اللغة هي قطعة من الأمة تعكس روحها وعبقريتها كما تعكس الذوق الجمالي الذي يميز

<sup>١</sup> العربية في صيغتها اللاتينية! لوئيس بن علي. مجلة الدوحة. عدد ٨٦. ص ٧٣. ديسمبر ٢٠١٤م. وزارة الثقافة والفنون والتراث. قطر.

<sup>٢</sup> ألفاظ الخزل: هي نوع من الاختصارات التي تأخذ من كل كلمة صوتا واحدا للتعبير عن المراد، التزاما بظاهرة أقل مجهود مثل: المكتب الوطني للكهرباء تصبح: (موك)

<sup>٣</sup> مسرح الخط العربي. محمد بنيس. مجلة الدوحة. عدد ٨٦. ص ٤٣.

أساليب تعبيرها. هذا هو السر في أن العربي عندما يروم التعبير عن الفرح يستعمل عبارة: "هذا يثلج صدري" بينما يستعمل الفرنسي للتعبير عن الموقف ذاته ما يناقض عبارة العربي قائلًا: (ça me réchauffe le cœur) أي: هذا يدفع قلبي؛ لأن العربي في بيئته الحارة يبحث عن البرودة التي تثلج الصدر، والغربي في بيئته الباردة يبحث عن الدفء. هكذا يبدو أن اللغة العربية قد حُمّلت على ألسنة وأزرار المغردين بتديلات عديدة لغير منفعة مرجوة، لم يقتدوا بقياس، ففسدت عباراتهم على هذه الشاكلة: "كم هو جميل، التي تعد ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية: Comme il est beau!) (\*قال في رأسه، \*وضع النقاط على الحروف (Mettre les points sur les i) \*كلما نظرت إليها كلما أحببتها. بإعادة "كلما" على طريقة اللغة الفرنسية (Plus...Plus) مع العلم أنها تفيد التكرار، لذلك لا تعاد في العربية الفصحى كما نطق بذلك القرآن الكريم والشعر العربي البليغ<sup>١</sup>، \*قابلة رأساً لرأس... وغيرها من العبارات التي تدخل الشطط على الفصحى، وتلبسها أثواب اللغات الهندوأوروبية إمعانا في التنميط وكسر القواعد، ولاسيما قواعد النظامين الصرفي والنحوي، التي تضمن للعربية الفصحى عبقريتها التي لا تقبل العبارات الآنفه، لأن عبارة التعجب في العربية مخصوصة بصيغتين هما " ما أفعلْ وأفعلْ بهِ!" كما أن النقاط توضع على الحروف كما توضع تحتها في العربية، بخلاف الفرنسية والإنجليزية اللتين تكتفیان بوضع النقاط على الحروف، ولذلك فإن توضيح الأمر في العربية لا يمكن أن يقتصر فقط على وضع النقاط على الأحرف كما تعبر عن ذلك لغات العولمة، ولكن يجب في العربية أن توضع النقاط للحروف، وليس فقط فوقها أو تحتها. وهي كلها تعبيرات مذمومة، لم تراع سنن العرب في كلامها ولا تُنزلُ معها في قرْن، فسقطت سقطة لا لعمالها، لإمعانها في ركوب الطريقة الأسلوبية المصممة للغات الأوروبية.

٦ - ابتداء قواعد جديدة للغة العربية الفصحى: تعد هذه القواعد الجديدة التي تحدّثت إلينا من صنابير العولمة، شاهد عدلٍ على أن فواتح معارفها التي كان ينظر إليها نظرة مائدة المرّ والسلوى بالنسبة إلى الفصحى، قد أصبح ينظر إلى عواقب تلك المعارف نظرة لا تُشوي في المحق والإبادة والمكر السيئ الذي يفتل للعربية الفصحى حبالاً من مسدٍ. ولكي أظهر ما خفي بالإيضاح، وما غمض بالبيان، وما خالطه الظن باليقين من نسج القداحين في قواعد الفصحى، الذين سقطوا في أودية التخليط والعي، واستجرّوا إليها حلقاً كثيراً من المنشئين المغردين في هذه المواقع، أوردُ هذه العبارات التي تنكبت سبيل قواعد التأنيث لتطلع علينا بقواعد أُحرّ قد أفلت عنها شمس الفصاحة على هذه الشاكلة: (\*هل يمكن القول إنك أخرجتي ما لديك من فصاحة؟ وهو سؤال وجه للشابة "زينب الحمود التي فازت بجائزة "فصيحة قطر". \*

روعة كم أنتي راقية تحياتي لكي. ) حيث إن "الياء" التي تضاف إلى آخر الكلمة هي علامة التأنيث، رغبة منهم في تحقيق نوع من المطابقة بين ما ينطق وما يكتب إملائياً، من دون الاستعانة بعلامات الإعراب التي تتكفل بذلك في العربية الفصحى. أما عبارتا: (\*حرام عليكو\* صحوي...\*) فتجعل الواو في آخر الكلمة أو في وسطها علامة الجمع، التي

<sup>١</sup> أنظر كتابنا: القول المأثور في إحياء الصواب المهجور. ص ١٠٩ و١١٠.

تستغني عن علامات الجمع المعهودة في الفصحى. أما (\* هو لي مات) فإن اسم الموصول للمذكر والمؤنث والجمع والإفراد يختزل في صوتي "لِي". وبالنسبة لعبارة: (\* قال لا بوها...) فإن الأسماء الخمسة في لغة الشابكة تلزم حالة واحدة هي: "الرفع" ولذلك جاز لهذا المنشئ أن يقول: "لأبوها" بدل قوله: "لأبيها".

٧ - **التصحيف والتحريف:** إذا كانت العربية الفصحى قد عرفت التصحيف والتحريف في أمسها الدابر، لأن الكتابة العربية كانت عرِيَّة عن الحركات والتنقيط؛ فإن هروب المتأخرين من الصحة - زرافات وأفواجا - إلى أمشاج لغات العولمة حتى عَوَّدوا ألسنتهم وأزرار حواسيبهم وهواتفهم التحريف والتصحيف؛ يدعو المتأمل في ما ينشر على صفحات المواقع الإلكترونية وفي ما يذاع على الفضائيات إلى العجب من كلام غير صفِيِّ الكوثر يقنعون فيه من الإعجاز بالعجز، ومن سبق في إصابة المراد بحجره، بالفَسْكَلة<sup>١</sup> والتأخير، ولاسيما في ظل إمكانيات الاستعانة بالمصحح الإملائي والصرفي والمعجمي الذي يوجد منهم على طرف الثمام، لكن العولمة زينت لهم سوء أقوالهم وصدَّتهم عن الصحة والاستقامة، غير مدركين أنه قد يُبنى على اللفظ المصحَّف رأيٌّ في اللغة وفي الفكر، وربما في العقيدة على شاكلة ما أورده السيوطي من أن "النصارى كفروا بلفظة أخطأوا في إعجامها وشكلها. قال الله تعالى في الإنجيل لعيسى: {أنت نبيٌّ ولدتك من البتول}، فصحفوها وقالوا: {أنت بَنِيٌّ ولدتك من البتول}"<sup>٢</sup> لأن التصحيف يزيِّف الحقائق، يطير في الآفاق، فتسوقه أزرار المدونين الذين تُطَوِّع لهم أنفسهم ركوب أثير الاستعجال؛ الذي يجعلهم لا ينتبهون لما تدل عليه كلماتهم، غير مدركين أن فساد المعاملات يبدأ من تحريف وتصحيف الكلمات عن مواضعها، لأن الفصاحة ليس من سوسهم وطبعهم، فيسوقون كلامهم ليزرعوا بذور الفساد، كما يساق الماء إلى الأرض الجُرْز على هذه الشاكلة: (\*الجهل يصنع المعجزات في بلد يكرس البداءة.)، ثم يجيب أحد المغردين قائلاً: \* صحيح بلد الحضارات يكرس البداءة، من دون الانتباه إلى البون الشاسع بين البداءة (البداية) التي تعني مبتدأ الشيء، وبين البداءة بالذال المعجمة التي تصيب السلوك والأخلاق فتفسدها، وهذا لعمرى هو العُنُوقُ بَعْدَ النَّوْقِ<sup>٣</sup> الذي يظهر أنهم قد خلعوا الفصاحة من أفواههم كما تُخلع النَّعْل من الرَّجُل. هذا السعي الخاسر في تلطيف أثواب الفصحى، لم يقتصر على صغار الكتبة المنشئين، بل إن صاحب العبارة الأنفة شاعر مغربي لا تغادر صورته صفحات "الفييس بوك"، الذين يفترض أن تكون ثمرات كتاباتهم عوامل إثراء وإفادة، لا قذائف إفناء وإبادة. ومن هذا النجر العبارات الآتية، التي تظهر أن ريح التحريف في ما ينشر في هذه الوسائل، ريح عاصف قاصف أصابت حرث اللغة العربية فأهلكت فصاحتها في هذه الرسائل القصيرة المشحونة بالجادبية التي ضاع

<sup>١</sup> الفَسْكَلة: لفظة من ألفاظ الخيل. وتعني التأخير. فرس مفسكلة: هي الفرس التي تتأخر في حلبة السباق.

<sup>٢</sup> تحقيق التراث العربي علم وصنعة. د. عبد الله يوسف الغنيم. المجلة العربية. عدد ٤٥٧. ص ١١. صفر ١٤٣٦هـ / ديسمبر ٢٠١٤م. المملكة العربية السعودية.

<sup>٣</sup> العُنُوقُ بَعْدَ النَّوْقِ: مثل عربي يعني الذلة والهوان بعد العزة والسؤدد. العنوق: إناث من صغار المعزى، والنوق جمع ناقة.



فيها الصواب كما ضاع حَلِيٌّ على حَالِصَة<sup>١</sup> من دون الإحساس بوخز الضمير لما يقترفونه من سيئات في حق الفصحى، مثل هذه العبارات التي تغير المراد مما يريدون قوله: (\*أذان صاغية. \* إنشاء الله. \* أجمل أخلاقك الخلم. \* الغث والثمين...). ولكي أثبت أن التصحيف والتحريف يفسدان اللغة كما يفسد الخل العسل، أكتفي بالإشارة إلى مغامز عبارة: \* (أذان صاغية) التي تظهر أن الكتابة يجب تنهض على العلم والعرفان باللغة العربية، الذي يهتدي إلى مدافن البراعة، وليس على الظن والخطل الذي يذهب ببهاء المعرفة ويطفئ أنوار الفهم، حيث إن المتكلم يقصد من قولته المنكرة، أن آذان المستمعين منصتة مستمعة لما قيل. لكن عند تأمل العبارة يتضح أن التحريف لحقها من كل الوجوه، حيث حرفت جمع "أذن" الذي هو: "آذان" بالمد لأن: "الأذان" هو النداء للصلاة كما نطق بذلك القرآن الكريم. أما "صاغية" فهي اسم فاعل من فعل: "صغى" أي مال وأعرض. وبما أن المقصود من الكلام هو الإنصات، فإن الفعل المناسب هو: "أصغى" يصغى إصغاءً. أما اسم الفاعل من الفعل فهو: "مصغية"، ومن ثمة فالعبارة الصحيحة التي تصيب المراد بحججه قولهم: "آذان مصغية". وبذلك يتضح أن سبيل الفصاحة تتجلى في اتباع كلام العرب الموشى بزينة البيان الذي يعد الخيار الأمثل للتواصل السليم.

٨ - النزوع نحو كتابة بعض الأصوات العربية التي تتأبى على الناطقين بلغات العولمة بالأرقام: يجب أن نقرر مطمئنين أن اللغة العربية الفصحى، أكثر ثباتاً ومحافظة على أصواتها وصيغها، ولاسيما أصوات الحلق، التي لم يمسهما التغيير إلا مساً خفيفاً لم يؤثر في سلامتها، بل إن العرب الأوائل كانوا ينظرون إلى بعض هذه اللغات الصوتية التي تصدر عن الأجانب نظرة غايتها تصيد الفكاهة والمرح مثل "قُل" التي تصبح على ألسنة الأجانب "كُل" و"مَرَحَبًا" تصبح: "مَرَهَبًا" و"تَعَشَّيْتُ" تصبح: "تَأَسَّيْتُ" و"غلام" تصبح: "ولام" وهي نفسها الأصوات التي يصير المغردون في مواقع التواصل الاجتماعي على كتابتها بالأرقام، لأنها لا تسلس على ألسنة الأغتام، الذين نقلوا عاداتهم النطقية إلى الكتابة لتصبح الهمزة هي رقم ٢ والغين هي رقم ٨ والحاء رقم ٧ والصاد رقم ٩ والحاء رقم ٥ ثم العين رقم ٣. ماذا نحن فاعلون تجاه هذه الهجنة التي جمعت ما لا يجمع في لغة آلفت بين الأحرف العربية والأجنبية والأرقام على شاكلة عبارة: \* "يمكنكم مشاهدة برنامج" من أرض السعودية" على قناة اقرأ tabbi3". وهي لعمرى لغة اكتست حلة غريبة التقت فيها ألوان شِعْبِذَة، التقاء تفاعل أنتج لغة هجينة شكلت العاميات سداها والأجنبية لحمتها، لغة تغري وتزين ركوب قاطرة العولمة التي حطمت القفص الحديدي للفصاحة، محولة - في دهاء - ساحة المعركة إلى لغتنا العربية الجميلة، بعد أن تنبعت إلى دور الكلمة التي تلون الرؤية إلى

<sup>١</sup> هذه عبارة استعملها أبونواس في بيت شعري كتبه على باب جارية هارون الرشيد (خالصة) هاجيا لها

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حَلِيٌّ على حَالِصَة

فلما بلغها ذلك شكته إلى الرشيد الذي استفسره عن الأمر فقال أبونواس مستدركا لم أقل ذلك، وإنما قلت:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حَلِيٌّ على حَالِصَة

فسكن غضب الرشيد ووصله. ويقال إن هذه الواقعة ذكرت بحضرة أحد العارفين الحاذقين فقال: هذا بيت فُلِعْتُ عيناه فأبصر.

الحياة في لعبة الإخفاء والتمويه، التي تسعى إلى إطالة زمن الألاعيب بمصير الإنسان العربي مشرقاً ومغرباً، حتى تنطفئ أسرجة الأمل، ويخيم الظلام، فيسهل انسلال الألفاظ الأجنبية، وتتقوى أسريتها وثغابها، لا ندرك حقيقة مكرها السيئ إلا عندما نستيقظ على صفير قطار المعرفة وقد غادر المحطة العربية، بعد أن أوهت صخرة الفصحى، ودوّبت المشروع الثقافي العروبي؛ الذي لو سئل أحدنا عنه لقال كما قالت بلقيس في حيرة وذهول عندما رأت عرشها ماثلاً أمامها: كأنه هو !!

وقبل أن أكبح حركة السبابة والإصبع الوسطى الترقّين للنقر على أزرار الحاسوب لكتابة هذا البحث، أدكر مجموعة من استطلاعات الرأي أنجزتها مجموعة من المنابر الإعلامية مثل مجلة (القافلة) السعودية و(الدوحة) القطرية وصحيفة (لاستمبا) الإيطالية وغيرها، حيث وجّه المستجوبون انتقادات لاذعة لهذه المواقع التي تغذينا بوعود عسلية، وتعشينا بمواد رديئة غثة؛ فهذا (أمبرطو إيكو) يؤكد أن مواقع مثل "فايس بوك" وتويتر "تمنح حق الكلام لفيالق من الحمقى، التي تجعل أسماءهم تتساوى مع من يحمل جائزة نوبل، على الرغم من أنهم لم يستكملوا أدوات البحث والمعرفة. إنه غزو البلهاء، أصحاب ثقافة الصفر التي لا تضيف شيئاً إلى المشهد الثقافي. كما رأى "عثمان رأفت" في استجواب مع مجلة القافلة أن هذه المواقع التواصلية تعجّ بالقمامة الثقافية ولذلك "آن الأوان لإنهاء الاحتفاء بعظمة وسائل التواصل الاجتماعي، وأن الأوان إلى التطلع بشكل واقعي إلى ما تنطوي عليه وإلى حقيقتها، بعيداً عن دهشة بسطاء العالم الثالث بكل ابتكار تقني جديد"<sup>١</sup>. أما مدير المبيعات "هاني بازي" فيؤكد أنه من غير المقبول الزج بالكلمات "للاستعراض بأن المتحدث يعرف لغة أجنبية، وأيضاً الكتابة بما يسمى العريزي، وهذا من مبتكرات جيل الشباب الحالي، ويكثر في الدردشة الإلكترونية والتعليقات، ويدخل فيما يطلقون عليه "الكياتة" المأخوذة من كلمة "Cute" وأيضاً "الكولنة" المأخوذة من "Cool" والحقيقة أني أستسخرها كثيراً، ولا أحبذ انتشارها بين الناس"<sup>٢</sup>. أما "بسام أديب" ناشر مجلة متخصصة في السيارات فيؤكد أن العربي الذي يخلط العربية بكلمات من اللغة الأجنبية يريد أن يوهم الآخرين بأنه متعلم، ناهيك أنه يحاول تعويض الشعور بالنقص، ويعتقد "أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في انتشار هذه الظاهرة، فأصبحت معظم مصطلحاتها بالإنجليزية مثل: شات، وبوست، وبروفایل، وغير ذلك كثير؛ من ناحية ثانية إننا مسألة عدم اعتزاز باللغة العربية"<sup>٣</sup>. ويرى الكاتب والناقد اليمني "فارس البيل" أن مواقع التواصل الاجتماعي تحتوي "على كثير من المثالب، ليس أولها رداءة الإنتاج، وليس آخرها أن كل من يستخدم هذه الشبكات صار بمثابة المبدع، وهذا ما يضعف الجودة ويشيع الرداءة."<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> مجلة القافلة. عدد ٣. مجلد ٦٥. ص ٦. مايو / يونيو ٢٠١٦م أرامكو السعودية. الظهران.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص ١٤.

<sup>٣</sup> نفسه. ص ١٥.

<sup>٤</sup> مواقع التواصل الاجتماعي: ما مدى استغلال المبدع العربي لإمكاناتها؟. مجلة الدوحة. عدد ١٠٦. ص ١٤. شوال ١٤١٧هـ / أغسطس ٢٠١٦م. وزارة الثقافة والرياضة. الدوحة. قطر.

## رابعاً: تآزير:

بعد أن بلغ زورقي مرفأه ومستقره. أتساءل هل مكنتني الأدوات البحثية التي بحوزتي من أن أنقل لكم الحيرة التي انتابتني بالنسبة إلى هذه الكتابة في مواقع التواصل الاجتماعي، التي ضيعت العلم بالقواعد، وعفت عن البلاغة والبيان، ووضعت الأدب في الرّمس؟

لا ريب أن عين الإنصاف تجعل المرء في أثناء النظر إلى هذه المهجنة الداجنة، وتلك القناطر المقنطرة من الزؤان، مبتهجا أحيانا عندما يعثر على حفنة حنطة وسط هذه الأكوام من القمامة يسكت بها سَعْبَه؛ تتضاءل بالقياس إلى عين السخط من هذه اللغة الأمشاج المبتذلة التي لم يعد من دونها حجاب يستر حججها المتلجلجة التي لا ترجع إلى حقيقة. ومن دون أن أسعى إلى زرع بذور خيبات الأمل في هذا الجيل الإلكتروني الذي يخطو على دحض لعدم اكتمال جيلته، أؤكد أنني لعملهم من القائلين، وأن اللغة العربية الفصحى محيط متلاطم عميق الغور، ولئن طفت على صفحته بُعْع سُودٌ، فإن المحيط بكليته لا يزال يزخر بجواهر مكنونة تُدرك أحيانا بصيّد الخاطر، وفي أحيان أخرى تحتاج إلى إكداء الطبع وبذل النكثية لإدراك كل الصيد في جوف الفراء. صحيح أن كتابات هؤلاء الشباب تُلْقَانَا بِعَيِّ بِاقِل، فلا ينشط الفكر لقراءتها، لأن تعابيرها خاوية عارية خداج مزدحمة الإجابة قليلة الإفادة، مأخوذة من أحرش العاميات بالافتراس بلا اختلاس، ومن اللغات الأجنبية بالمجاهرة بلا مُسَاوَرَة، تُفْقِي على منوالها، وتثير حرثها بلا حذر ولا استحياء، وصحيح كذلك أن هذه اللغة الرابعة "تفرض نفسها دون استئذان أو اعتماد على أية جهة رسمية أو شبه رسمية... لغة منطلقة غير متحرجة في اختيارها للكلمات والأصوات، لا مرجعية لها إلا لحظتها، فلا وقت للتفكير في فصاحة كلمة أو صحتها، تستخدم الأرقام والرموز والحروف من أي لغة كانت، فلا تفكير في معجم أو مجمع!! هذه هي اللغة الرابعة، حقيقة واقعة تخترق وتخرق، لا تتوقف عن محظورات التعامل اللغوي"<sup>1</sup>؛ لكن الأصح الذي لا ينبغي أن نجعله دَبْرَ آذاننا، أن مَنْ لا مرجعية له ولا حارس له، فإن مآله الضياع بلا ريب، رغم الجسور التي يحرصون على بسطها للمواكب الإنسانية للإطالة والهروب نحو آفاق رحبة لأجل توسيع الرؤية للحياة، ولاسيما عندما تأخذهم العزة بالتجديد الماحق الذي يُرَيِّن لهم القفز في الفراغ الفسيح من دون أن يتزودوا بالوسائل المنجية من التيه والضياع في هذا البيت العنكبوتي، الذي ينصب الشرك والأحاييل الملهية، ولذلك لا يحسن بنا أن نَدْرَهُمْ على ما هم عليه من التغريد لأجل التغير، حتى نميز الخبيث من الطيب، ونقعد لفئة الطاعنين في الفصحى كل مرصد، لخلق ثقافة وثابة خلاقة متوازنة لا تنام على باطل، ولا تطمئن إلى جديد ماحق على طريقة تغيير أوراق الأشجار وجذورها، ولكن على أساس التخلص من الأوراق الميتة التي استنفذت

<sup>1</sup> مجمع اللغة العربية واللغة الرابعة. د. سليمان الشطي. مجلة الكويت. عدد ٣٧٠. ص ٢١ و٢٠. شوال ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م وزارة الإعلام. الكويت.

مقومات بقائها، مع الحرص على الإبقاء على الجذور التي تضمن الحياة للشجرة المثمرة، لكي لا ندعو عليهم بالإبعاد كما دعت الخنساء على شجراتها قائلة:

إذا لم يكن مِنْكُمْ رَطْبٌ وَلَا جَنَى فَأَبْعِدُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَجَرَاتِ

أرجو ألا تتكاثر جَعافِرُ وَأَسْرِيَةٌ وَثَعَابُ كثير من المواقع الإلكترونية التي وضعت السكين على حبل وريد اللغة العربية الفصحى، على شاكلة إحدى الجماعات العربية الشبابية التي وضعت عنوانا لموقعها الإلكتروني (كُونُ مِثْلُ جَعْفَرِ) <sup>١</sup> الذي ينذر الفصحى بالمحق والإبادة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، كما أرجو أن يحرص شبابنا على حسن انتقار عناوين مشروعاتهم ومواقعهم لكي يأمنوا تصفحها وعدم نبذها كما تنبذ النواة على شاكلة قول الشاعر:

نَظَرْتُ إِلَى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتُهُ كَنَبْدِكَ نِعَالًا أَحْلَقْتُ مِنْ نِعَالِكَ

<sup>١</sup> موقع إلكتروني أحدثه بعض الشباب العربي تحت اسم "كون مثل جعفر" هكذا حيث أضحى فعل أمر "كن" كون، و"مثل" قلعت نقطتها الثالثة "مثل" . . .

## الرقمية وتحولات الكتابة العربية من تكريس الأخطاء اللغوية إلى تأسيس التهجين اللغوي

د. لبصير نورالدين

## المقدمة:

الحمد لله القائل في محكم قرآنه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنَّ اسْتِطَاعُوا﴾<sup>١</sup>، والقائل أيضاً: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>٢</sup>، والقائل: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾<sup>٣</sup>، والقائل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٤</sup>، والصلاة والسلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله ومن اتبع هديه ليوم الدين، أما بعد: فما زالت تواجه العديد من الدول، ومنها دول العالم العربي مشاكل وأزمات خطيرة تهدد وحدتها الوطنية بالانهيار والاندثار، من بين هذه المخاطر الحرب على اللغة العربية الفصحى.

العجب كلّ العجب من أمة أكرمها الله عز وجل بلغة من أعظم اللغات، إذ هي لغة كتابه الذي لم ينزل تبارك وتعالى كتاباً قبله مثله، ولن يُنزل كتاباً بعده، فهو آخر الكتب الإلهية المنزلة، ولغة رسوله صلى الله عليه وسلم، كيف لا تعتز باللغة التي فضلها الله، وتستبدلها بالتي هي أدنى، ويتسابق الآباء لتعليم أبنائهم اللغات الأجنبية بدلاً من تعليمهم العربية، بل تعلمها والحديث بما يعدّ سبة وتخلفا ورجعية، وعض أن تبعث في نفوس أمتها الاعتزاز والفخر والمحبة والعزة، فقد هجرت وتعرضت لشتى أصناف الإهانة ما لم تعرفه لغة أمة أخرى.

وفي خضمّ التطور الذي يشهده العالم اليوم وفي ظلّ التقدم التكنولوجي، وما صحبه من تحولات رقمية عميقة حتى أصبحت الشابكة من أهم وسائل التواصل الثقافي والحضاري والمعرفي في السنوات الأخيرة، أين مكانة ودور اللغة العربية في ظلّ هذا التطور والتقدم التكنولوجي؟

فقد وصفت هذه التحولات الرقمية الكبيرة والتغيرات العميقة بالثورات العملاقة الأمر الذي أدى إلى التفكير فيما ستكون عليه الحقبة الزمنية القادمة، والذي أدى إلى ظهور مصطلحات جديدة: ما بعد العولمة، وما بعد الحداثة وما بعد المعرفة...

وفي ظلّ طغيان مفهوم النهايات كصيغة جديدة للتعبير عن حالة الذهول أمام التحولات التي يشهدها العالم اليوم، نهاية الدين، ونهاية النص، ونهاية العولمة، ونهاية الهوية، ونهاية المتعاليات، ونهاية المقدسات، ونهاية الأسرة، ونهاية العلم،

١ سورة البقرة، الآية: ٢١.

٢ سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

٣ سورة النساء، الآية: ٨٩.

٤ سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

ونهاية المدرسة، ونهاية الحداثة، ونهاية التاريخ<sup>١</sup>، وفي ظلّ سلسلة الجنائز المتتالية، موت المؤلف، وموت الإله، هل سنشهد نهاية اللغة وموتها؟

إنّ الثورات التكنولوجية المختلفة التي أحدثها التطور المذهل في العالم الرقمي، قد أطاحت بالنظم الاجتماعية، وعصفت بمنظومة القيم التي كانت راسخة، كما أزاحت عوالم ومفاهيم، وعادات، وتقاليد، ومعتقدات لم تعد كما كانت من قبل.

فزلزال التغيير الذي صحب تلك الثورات التكنولوجية قد أصاب اللغة العربية فأحدث فيها شخراً وتغييراً جذرياً، فسرقت حروفها وبدلت بأرقام، وحلت العاميات محلها، وغيّرت اللغات الأجنبية من طموحات أبنائها، وأفسدت الكونية مسارها وأفرغتها من محتوياتها بلغة هجينة.

إنّ اللغة الممارسة على الشابكة ومواقع التواصل ليست ممارسة تكنولوجية أفرزتها الوسائط التواصلية الجديدة التي تعمل داخل بيئة تواصلية متغيرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والاتصال، فحسب، ذلك أنّ اللغة العربية بعد الثورات التكنولوجية الرقمية لم تعد كما كانت، فقد أدت تلك الثورات إلى إحداث تغيير جذري في نمط الكتابة التقليدية المتعارف عليها، فباتت الكتابة بالأرقام، والعاميات، واللغات الأجنبية.

كلّ ذلك يعطي الباحث مشروعية البحث والتماس الأسباب الكامنة وراء انتشار هذه الظاهرة بشكل لافت، لأنّها لم تقتصر على وطن عربي واحد، بل تكاد تكون هذه الظاهرة عامة لا يخلو منها بلد من البلدان العربية، ممّا يدفع للبحث والتعمق في دراسة هذه الظاهرة من مختلف الجوانب، فالخوف على مستقبل اللغة العربية وعالميتها في ظلّ التطور التكنولوجي؛ وتحديات الإدارة الإلكترونية على لغة الضاد.

في خضم هذا العالم المعولم، والقريبة الكونية، إذ لا سبيل لأن تكون الأمور مستقرة! فالتفاعل على قدم وساق! تؤثر... تتأثر... تتفاعل... تتصارع... أو تجد نفسك فريسة لهذا الصراع، لذا يتوجب علينا معرفة التحديات التي تواجهها اللغة العربية.

أهمية الدراسة: يمكن إجمالها أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- ما نشهده اليوم من انصراف كثير من رواد مواقع الشابكة ومواقع التواصل الاجتماعي، والدرشة إلى كتابة العربية بالخط الأجنبي، وخلط العربية ببعض اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، فيما يسمى بالعريزي، والفرنكو أراب وابتكارهم رموزاً وأرقاماً جديدة لكتابة العربية، وهو اتجاه يتكاثر وينمو بسرعة فائقة بينهم.

<sup>١</sup> انظر: في الاغتراب الثقافي المعاصر: علي أسعد وطفة، مجلة عالم المعرفة، عدد ٥٧١ نيسان ٢٠١١، ص: ٢١.

- هل ستصبح هذه الكتابة إن استمر الأمر في الاستفحال أمراً مفروضاً وواقعاً معاشاً لا مفرّ منه؟
- وباعتبار اللغة لسان الجماعة، ومرآة فكرها، ومنجم عطائها، والملح الرئيس لخصوصيتها، ولهذا فإنّ النظام العالمي الجديد يركز في أهدافه على هدم خصوصيات الآخرين على خطين متوازنين، اللغة والهوية، إذ يرى فيهما عنصرين مركزيين لأية ثقافة أو حضارة.
- التطور التكنولوجي الرقمي بشكل لافت للنظر هل سيساهم في ميلاد أنماط لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد تؤول في النهاية إلى إحداث قطيعة مع النظم اللغوية التقليدية.؟
- لم تعد مقاربات سؤال اللغة ذات بعد معرفي فقط، بل أصبحت تطرح رهانات خطيرة متعلقة بتحسين الهوية واستمرارها.
- الخوف على اللغة العربية الفصحى في ظلّ التطور الكبير لوسائل الاتصال والإعلام الحديثة، فكيف سيكون حال الأجيال القادمة التي ستعيش في بيئة من الوسائل والوسائط المعلوماتية الأكثر تطوراً.؟
- أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف:
- إنّ اللغة ميزانٌ دقيقٌ ومعيّارٌ أساس في حفظ الهوية وتحديد الذات، فهي شريان الأمة، وأقوم الحضارة، ومصدرٌ عظيمٌ من مصادر القوة، وإذا أضاعت أمة لسانها أضاعت تاريخها وحضارتها، كما تضيع حاضرها ومستقبلها.
- ضرورة تكثيف الجهود من أجل الحفاظ على اللغة العربيّة لأنّها لغّة القرآن الكريم، وأساسُ الهويّة العربيّة
- ضرورة توعية أبناء أمتنا على أهمية المحافظة على اللغة العربية.
- زيادة الوعي التخلي على اللغة العربية من قبل أبنائها.
- غرس الاعتزاز بالعربية واستخدامها يومياً؛ لأنّها مصدر عزنا، والتشجيع المستمر بكل الوسائل المتاحة على التواصل في الحسابات وشبكات التواصل وغرف الدردشة بالعربية الفصحى.
- نشر الوعي لخطورة التهجين اللغويّ.
- نسعى لتصبح اللغة العربية الفصحى أداة فعّالة في التواصل بين أفراد المجتمع وبين الأنا والآخر، ووسيلة من الوسائل التي يمكن من خلاله إحياء منظومة من المعارف؟
- استكشاف واقع اللغة العربية المستخدمة أثناء تصفح شبكة الإنترنت.
- السعي لإيجاد آليات تحافظ على اللغة العربية الفصحى من الأخطاء المرتكبة في مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.
- تشخيص الأسباب التي تعيق ترقية استخدام اللغة العربية في الإنترنت.
- محاولة الوقوف على مكانة اللغة العربية في عصر المعلومات.

إشكالية هذه الدراسة: فكانت الإشكالية التي نسعى للبحث عنها ما هي الأسباب الأساسية التي أدت إلى تكريس هذه الأخطاء؟ وهذا التهجين اللغوي؟ أهي أعمال مقصودة أم عفوية؟، وهل التهجين خطر لغوي يهدد المجتمع العربي؟ هل هذه الأخطاء والتهجين الممارس على الشبكة الرقمية مجرد تشويش فكري؟ أو هو إرهاب لغوي، أو استعمار ثقافي في ظلّ عولمة العالم؟ كما إننا نتساءل في خضم المعارك التي تتعرض لها اللغة العربية هل هي قادرة على المواجهة؟ وهل يصبح خطرُ الزوال أو الانحسار أو التشويه واردة؟ فهل سيحدث الاختراق عن طريق الهُوِيَّة، واللُّغة؟ ويؤدي إلى إلغاء الخصوصيات وإلغاء القِيم، وطمس التاريخ وتشويه الحضارة،؟ فهل ننتظر حتى يحدث ذلك؟ أو أننا سنتحرك لحماية الأمة، وخاصّة أنّ العابثين يسلكون مختلف الطُّرق منذ أكثر من قرن؟ هل التطور التكنولوجي الرقمي بشكل لافت للنظر يساهم في ميلاد أنماط لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد تؤوّل في النهاية إلى إحداث قطعة مع النظم اللغوية التقليدية؟، وهل تؤثر هذه الأخطاء والتهجين على اللغة العربية؟ وهي الإشكالية التي تسعى لمناقشتها هذه الورقة البحثية عبر محاور تستجلي الوقوف على مظاهر هذه الظاهرة وأسباب هذه الأخطاء والتهجين اللغوي في الشبكة الرقمية، ومقاربة الحلول المناسبة من أجل الحد من امتدادها التي تهدد مستقبل اللغة العربية في ظل الإرهاب اللغوي الممارس على اللغة العربية، ومحاولة الوقوف على أهم الأسباب التي خلقت هذا التلوث اللغوي لأنّ التركيز على هذه الأسباب وإعادة النظر فيها من بين الحلول التي يمكن أن تساهم في الوقوف أمام امتداد هذه الظاهرة.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنّه من المناهج التي تناسب هذه الدراسة، وهو الذي يساعدنا على تحديد واقع الأخطاء اللغوية المنتشرة على السابكة، وظاهرة التهجين، ومن ثمّ جمع هذه الوقائع والحقائق وتحليلهما، ممّا قد يساهم في تشخيصهما والعمل على التجنب الوقوع فيهما، وقد استخدم الباحث أسلوب الوصف الكيفي والكمي معاً، لأنّ هذا الأسلوب يجمع بين مميزات الدراسات الكيفية والكمية، ويتجنب عيوبهما. <sup>١</sup>

فالتعبير الكيفي يصف لنا الأخطاء المرتكبة، وظاهرة التهجين وكيفية استخدامها على الشابكة، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح لنا مقدار حضورهما في الشابكة ومواقع التواصل وغرف الدردشة، أو حجمهما، ودرجات تأثيرهما على اللغة العربية، بل للوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم ظاهرة انتشار الأخطاء والتهجين، كما اعتمدت على التحليل للوقوف على أسباب انتشارها ومحاولة وضع الحلول المناسبة للحد من استفحلها.

خطة البحث: اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية هذه الدراسة، وأهداف هذه الدراسة، وإشكالية الدراسة، والمنهج المتبع في هذه الدراسة، وخطة البحث.

(١) انظر: قواعد ومراحل البحث العلمي: مدحت أبو النصر، ٢٠٠٤، مجموعة النيل العربية القاهرة، ص: ١٣٢.



أما المبحث الأول فتناولت فيه مكانة اللغة العربية بين واقع مشهود وأفق منشود، سعيت من خلاله لبيان أن الإسلام قد رسخ خصوصية اللغة العربية، فكثف القرآن من ذكر اللغة العربية، فامتلكت بهذا التشريف الإلهي مكانة رمزية، وقسمته إلى مطالب، المطلب الأول تحدثت فيه مكانة اللغة العربية، والمطلب الثاني خصصته لبيان أنّ قوة الدول من قوة لغتها، أما المطلب الثالث فحاولت من خلاله الوقوف على سبب الحروب المعلنة والخفية على اللغة العربية، وجاء المطلب الرابع للوقوف يوضح أنّ اللغة من أعظم شعائر التي تتمايز بها الأمم.

أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن واقع اللغة العربية في عصر المعلوماتية، واشتمل هذا المبحث على مطلبين، بيّنت في المطلب الأول واقع اللغة العربية في عصر الرقمية، ذلك أنّ الشبكة الرقمية أتاحت فرصة ذهبية للغات لعرض لغاتها وحضارتها ومنجزاتها المعرفية، وأي تقصير في ذلك دليل على تخلف ذلك المجتمع عن مواكبة العصر، وتطرقت في المطلب الثاني إلى أي مدى يمكن ارتباط اللغة العربية بمجتمع المعرفة، إذ على الرغم من احتلالها المرتبة الرابعة إلا أن الفجوة عميقة بين المحتوى المنشور بالعربية والإنجليزية واللغات الأخرى.

أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان اللغة العربية في عصر الرقمية ومواجهة التحديات وقد قسمته إلى مطالب أيضاً، جعلت المطلب الأول للحديث عن استبدال الحروف العربية بالأرقام، سعيت من خلاله للوقوف على الكتابة الجديدة الموظفة الإنترنت، ساهمت في ميلاد أنماك لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد تؤول في النهاية إلى إحداث قطيعة مع الكتابة التقليدية، أما المطلب الثاني فجعلته للسيطرة اللغات الأجنبية وما مدى تأثير ذلك على اللغة العربية، إذ لا زالت اللغو الإنجليزية تتبوأ الصدارة، واللغة العربية يجري العمل على إزاحتها من الحياة اليومية والتعليم، والنشر العلمي، والتداول أما المطلب الثالث:، خصصت هذا المطلب للحديث عن اللغة العربية وتحديات الرقمية بين الاستغراب والاستلاب، لأنّ اللغة العربية تعيش بين أبنائها حالة من الإغراب والاستلاب، وأما المبحث الرابع من هذه الدراسة بحثت فيه عن تحولات الكتابة بين تكريس الأخطاء اللغوية وتأسيس التهجين اللغوي إنّ اللغة العربية اليوم تعيش مكون البديع في مصنفات التفسير بين الحضور والغياب، والمطلب الرابع حاولت من خلاله الوقوف على الحالة الانتكاسية للغة العربية والتي لا مثيل لها بالنظر للواقع اللغوي في المجتمعات العربية، والذي تمخض عنه أخطاء لغوية لا تعد ولا تحصى وظاهرة التهجين التي هي في تنام يحير العقول، قسمت هـ المبحث على مطلبين، المطلب الأول حمل عنوان تحولات الكتابة وتكريس الأخطاء،

إذ نلاحظ في ظلّ الطفرة الرقمية بات التواصل يجري بلغة ركيكة مليئة بالأخطاء، وهي ظاهرة تزايدت وتنوعت، حتى صار من العسير حصرها. أما المبحث الثاني حاول أن يسلط الضوء على تحولات الكتابة وظاهرة التهجين اللغوي

الطي اكتسح شريحة كبيرة من المجتمع العربي، وقفت في هذا المبحث على أسباب انتشار هذه الظاهرة لأنّ في اعتقادي معرفة الأسباب يساعد على العلاج كما تطرقت إلى بعض الحلول التي يمكن أن تساهم في القضاء على هذه الظاهرة.

وفي الأخير الخاتمة تناولت فيها النتائج المتواصل إليها والتوصيات التي تقترحها هذه الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مكانة اللغة العربية بين واقع مشهود وأفق منشود:

المطلب الأول: مكانة اللغة العربية:

إنّ الإسلام قد رسخ خصوصية اللغة العربية، باعتبارها وعاء التنزيل، ولغة الوحي، فامتلكت بهذا التشريف الإلهي مكانة رمزية، فقد وصف الله القرآن في أكثر من آية بأنه عربي، فجعل العربية وسيلة لفهمه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>١</sup>، فطلب فهمه إنّما يكون من هذا الطريق خاصّةً، لذلك قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>٢</sup>، وجعله عدلاً، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾<sup>٣</sup>، وفرق بين اللسان الأعجمي واللسان العربي، فقال: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>٤</sup>، وجعله مبشراً ومنذراً، فقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾<sup>٥</sup>، وقال: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾<sup>٦</sup>، وقال: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>٧</sup>، ووصفه بالاستقامة، فقال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>٨</sup>، كما وصفه بالبيان، فقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>٩</sup>، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾<sup>١٠</sup>، أنزله عربياً لا عجمة فيه، فقال: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>١١</sup>.

فكتّف القرآن من ذكر اللغة العربية لأنّ الخطاب القرآني خطاب لغوي، كان يهدف إلى مخاطبة كلّ الناس، فكان حامل الخطاب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومرسل الخطاب هو الله تعالى، والمرسل إليهم هم الناس جميعاً، والرسالة هي القرآن الكريم، والأداة التي صيغ بها الخطاب هي اللغة العربية، أما القناة التي مرّ عبرها الخطاب إلى العالمين

<sup>١</sup> سورة يوسف، الآية: ٢.

<sup>٢</sup> سورة الزخرف، الآية: ٣.

<sup>٣</sup> سورة الرعد، الآية: ٣٧.

<sup>٤</sup> سورة الأحقاف، الآية: ١٢.

<sup>٥</sup> سورة النحل، الآية: ١٠٣.

<sup>٦</sup> سورة الشورى، الآية: ٧.

<sup>٧</sup> سورة فصلت، الآية: ٣.

<sup>٨</sup> سورة الزمر، الآية: ٢٨.

<sup>٩</sup> سورة الشعراء، الآية: ١٩٥.

<sup>١٠</sup> سورة طه، الآية: ١١٣.

<sup>١١</sup> سورة النحل، الآية: ١٠٣.

فهو الرسول صلى الله عليه وسلم، لذلك كانت اللغة العربية ضرورية لفهم القرآن، لأنَّ فهمه متوقَّف على فهم لغته التي نزل بها؛ قال الشافعي: "وإنَّما بدأتُ بما وصفتُ من أنَّ القرآن نزل بلسانِ العربِ دون غيره؛ لأنَّه لا يعلم من إيضاحِ جملِ علم الكتاب أحدَ جهلٍ سعةً لسانِ العربِ وكثرةِ وجوهه وجماعِ معانيه وتفرُّقها، ومن علمه انتفت عنه الشُّبه التي دخلت على من جهل لسانها".<sup>١</sup>

لذلك كانت اللغة العربية ضرورية لفهم القرآن، لأنَّ فهمه متوقَّف على فهم لغته التي نزل به؛ قال الشافعي "إنَّما خاطب الله بكتابه العرب، على ما تعرف من معانيها".<sup>٢</sup>

وحتى تصل الرسالة فعلاً إلى المرسل إليهم يتعين عليهم أن يقفوا على مضمونها، وأن يعرفوا محتواها معرفة تامة، ولا يكون ذلك إلاً باللغة العربية ولعل ذلك ما جعل ابن تيمية يقرّر أنَّ تعلم العربية فرض على الكفاية لأنَّه يتوقف عليها فهم القرآن والحديث.<sup>٣</sup>

وقد أكد ذلك الشاطبي، بقوله: "أنَّ الشريعة عربية وإذا كانت عربية فلا يفهمها حق الفهم إلاً من فهم اللغة العربية حق الفهم...".<sup>٤</sup> وقوله أيضاً: "كلّ معنى مستنبط من القرآن غير جارٍ على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا ممّا يستفاد منه ولا ممّا يستفاد به".<sup>٥</sup> وقد شدّد السلف النكير على من تجرأ على التفسير دون أن يكون عالماً باللغة، فقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب".<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> الرسالة: الشافعي تحقيق: أحمد شاكر، ط. لأولى، ١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م، مكتبة الحلبي، مصر، ص: ٤٥.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ص: ٤٦.

<sup>٣</sup> انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٧١/٩.

<sup>٤</sup> الموافقات: الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز دار المعرفة، بيروت ١١٥/٤.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه ٣٩١/٣.

<sup>٦</sup> انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١/٥، وبيان المعاني: محمود آل غازي العاني، ط. الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٥م، مطبعة التزقي، دمشق ٧/١، والإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المنسوب، ط. الأولى دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ / ٢١٣، والبرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الأولى، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ٢٩٢ / ١.

إن هذه العناية الإلهية من شأنها حفظ اللغة العربية من التشويه والمسح، إذا وجدت من أبنائها حرصاً صادقاً، على رعايتها، والاعتزاز بها، والمنافحة عنها ضد الحملات المسعورة التي لا تكاد تهدأ.

المطلب الثاني: قوة الدول في قوة لغتها:

لقد أدركت الشعوب الحية أنه لا وجود لها على خريطة العالم المعولم إلا بتمسكها بلغتها الأم والحفاظ على ذاتيتها الثقافية وهويتها المميزة. ولا شك أنّ قوة الدول في قوة لغتها، يقول ابن حزم رحمه الله: " فإنّ اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنّما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تَلَقَّت دولتهم وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمونٌ منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، ويُؤود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة".<sup>١</sup>

تدرك العولمة ومن يقف وراءها، وأذناهم أنّ هدم اللغة العربية دفعة واحدة غير ممكن ولا ميسر، لذلك تراهم ينوعون في الخطط، يكفّهم في كلّ مرحلة أن يخربوا بعض أطرافه ويقلعوا بعض أحجاره لعلّه يتاح لهم في المستقبل دك أعمدتها وتخريب أساسها...<sup>٢</sup>

لا أعرف أمة تكالبت على احتقار لغتها كالأمة العربية، وهل هناك شعب ينتقص من قدر لغته، قدر الشعب العربي؟ لقد أدركت الأمم دور اللغة في الحفاظ على هويتها انظر مثلاً للتجربتين الكورية والصينية، فهذه الشعوب تحترم لغتها الأم؛ تعيد لها الاعتبار لتحافظ على هويتها وكيانها، وتكتسب احترام العالم، واليابان مثلاً، ورغم تفوقها التقني، لم تعمل على رفع مستوى اللغة الأجنبية في بلدها، على حساب لغتها الأم؛ بل حافظت على لغتها، وأتاحت لقلّة من مواطنيها إتقان اللغة الأجنبية، حتى تنقل التقدم التكنولوجي إلى اللغة اليابانية، ضمن استراتيجية مدروسة جيداً.

متى نعيد الاعتبار إلى لغتنا العربية؟ متى نكفّ عن التباهي بإجادة أولادنا أكثر من لغة أجنبية، مقابل عدم اكتراثنا بضعفهم في اللغة العربية؟ كيف يمكن زيادة كفاءة مدرّسي اللغة العربية؟

هل نطلّ نتحدث عن الأزمة التي تعيشها الأمة، والتحديات التي تواجهها دون الوقوف على العلاج؟ وبين هذا وذاك نرى أن الثورة الشاملة لا بد أن تأخذ في اعتبارها لغة الخطاب، فقوة اللغة في أمة ما تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم؛ لأنّ غلبة اللغة بغلبة أهلها، ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم كما يقول ابن خلدون: متى تُخْلِص لغتنا، وتُخْلِصها من شعور أبنائها باحتقار الذات، والشعور بالنقص، ينبغي تعلم الطفل لغة الأم أولاً، ثمّ نفتح أمام أطفالنا أبواب المعرفة الإنسانية على اتساعها؛ الأمر الذي يتيح لهم أن يبدعوا بلغتهم، ويضيفوا إلى التراث الإنساني؟

فاللغة هي السبيل القوي للحفاظ والثبات على المشاركة في الجماعة وعلى الهوية الخاصة بكل فرد، ويورد (ر. ل. تراسك) مثلاً على أنّ الحفاظ على اللغة حفاظ للهوية بأنّ هناك سبباً يستخدم لغة خاصة بطبقته وحين التخلي عن

<sup>١</sup> الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، ط. الأولى، ١٤٠٤، دار الحديث، القاهرة ١/٣٤.

<sup>٢</sup> انظر: بحوث في اللغة والنحو والبلاغة: عبدالاله احمد النبهان، ص: ٧٠-٧٢.

هذه اللغة وتناول لغة أخرى ليست من طبقتة يعني هذا التخلي عن لغته وعن هويته، وكأنه يقول: "لم أعد واحداً من جماعتكم" لذا تعدّ اللغة أداة بالغة القوة للإعلان عن هوية شخص ما والحفاظ عليها.<sup>1</sup>

للأسف لغتنا العربية تعيش اليوم انتكاسة لا مثيل لها بسبب أزمة الهروب والتملص من الذات، فهي تعيش حالة إغراب وحفاء بين أبنائها، كلّ ذلك انعكس سلباً على الواقع اللغوي، ووصمت اللغة العربية بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري؛ والعجز الحقيقي ليس في اللغة بل في أهلها الناطقين بها والقيمين عليها. إنّ الأمة التي لا تحترم لغتها تنكمش وتنعزل، وتضعف بضعف لغتها فاللغة تقوى وتكتسب المناعة ضدّ المؤثرات الخارجية حين تكون لغة العلم ولغة المعرفة ولغة الحياة فتفرض نفسها وتملى شروطها، ولا تذوب في لغة أخرى فتفقد هويتها وتتخلّى عن رسالتها.

لقد انقرضت لغات أمم بكاملها عندما اجتاحتها الاستعمار اللغوي كما حدث في أستراليا ونيوزيلندا، ومثلما انقرضت لغات الهنود الحمر وغيرهم من الشعوب.

إنّ السياسات اللغوية الغربية تربط لغتها بالبحث العلمي وتسعى بكلّ ما أتيت من قوة لاستعمال اللغة القومية، ولذلك تلقى كلّ الدعم المادي لإنجاز الأبحاث العلمية، ولا يكتفي بذلك، بل يمضي لأبعد حد ممكن في إذابة ونسف اللغات والهويات الذاتية عن طريق ضرب أركانها من الداخل.

#### المطلب الثالث: الحرب على اللغة العربية:

ما أكثر ما يجري العدوان على هذا اللسان الذي وسع الدين والقرآن، ولعلّ سبب إعلان الحروب على اللغة العربية الفصحى هي كون تلك اللغة لغة القرآن الكريم، ولغة الحديث النبوي الشريف، ولغة حضارة وتراث. إنهم يريدون أن تكون هناك لغة للمعبد وهي العربية، ولغة للمعهد العلمي وهي الإنجليزية أو الفرنسية، أو ما إلى ذلك... وهذه قضية خطيرة جداً... وشيئاً فشيئاً، سوف تنفصل العربية عن الحياة... وسوف يكون انقطاع عن التواصل اللغوي، وإدراك الميراث الثقافي، والتفاهم مع القرآن بالنسبة للأجيال القادمة... فالقضية ذات أبعاد متعددة وخطيرة... اتفق علماءنا على أنّ النظم العربي جزء من النص القرآني... جزء من الوحي... ولا يمكن أن يسمّى وحيّاً أبداً لو ترجم القرآن إلى لغة أخرى، مهما كانت الترجمة.

فكثرة الأخطاء المرتكبة وتهجين اللغة العربية وكتابة حروفها باللغة الأجنبية، وتغيير حروفها بالأرقام، والتعبير بالعاميات، كلّ ذلك يعدّ تمهيشاً وتعدياً على لغة القرآن، وقتلها، ومحاصرتها إنّ مواكبة تطورات العصر والحداثة لا يكون بتهميش اللغة العربية، فالسؤال الذي ينبغي طرحه: لماذا العربية الفصحى بالذات دون غيرها من اللغات؟ لماذا لم

<sup>1</sup> انظر "أساسيات اللغة تراسك: ت. رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ع ٣٨١، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٩٦-٩٧.

تستهدف التكنولوجيا الرقمية اللغات الأخرى؟، لذلك كان الهدف القضاء على العربية لا شك لأنها لغة القرآن لغة الوحي والتشريع، لغة تراث وحضارة، فقد أدرك أعداء الإسلام خطر اللغة العربية وانتشارها، فتنوعت المخططات للقضاء والتأمر عليها، فتارة باسم الحداثة وتارة أخرى بالتعددية الثقافية، وأخرى باسم الكونية، وتارة بقرارات سياسية... وتارة باسم الكونية التي تسعى لتذويب الهويات، والقضاء على الخصوصيات، وتارة بضرورة مواكبة العصر، وتارة بفتنة عمياء تثير الجدل وتعيق عن العمل... وتارة باستعمال أبواب لا خلاق لها للترويج للغة مهجورة متخلفة أو للدعوة إلى عامية شائعة، وما تزال مخططاتهم توجه إلى اللغة العربية الضربة تلو الضربة إلى اليوم حتى يطفئوا نورها.

المطلب الرابع: اللغة من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون:

ولما كانت اللغة مرآة أهلها ووعاء فكرها فإن واقع اللغة العربية الفصحى في المجتمعات العربية تعكس حالة التردّي الفكري واللغوي وربما الاجتماعي التي وصلت إليه تلك المجتمعات العربية في مطلع القرن الحادي والعشرين.

لقد تحولت المجتمعات العربية إلى مجتمعات مستهلكة للثقافة الأجنبية، وقد أدى ذلك لضعف الهوية واللغة.

إنّ الإنسان، كما يذهب إلى ذلك جان فرانسوا ماركيبه، كان يبحث منذ البدايات عن مرآة يمكن أن يجد فيها صورة هويته المشتتة، وقد جمعت وجرى فهمها أخيراً، وهو يعثر على غداء بحث كهذا في اللغة، الفلسفة والآداب...<sup>١</sup> قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "... فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون".<sup>٢</sup> وتمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبعي، وهو آية من آيات الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>٣</sup>، وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الثقافات والنظم، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾<sup>٤</sup>، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يَتَمَيَّزُونَ، لذلك الأمة التي تحترم ذاتها تعتز بلغتها، وتحرص على استقلالها وأمنها اللغوي؛ كما تحرص على استقلالها وأمنها العسكري والاقتصادي، وتحترم قوانينها اللغوية، وتتمسك بها، والأمة الدليّة تفرط في لغتها، حتى تصبح أجنبية عنها، وهي منسوبة إليها.

<sup>١</sup> انظر: مرايا الهوية: الأدب المسكون بالفلسفة، جان فرانسوا ماركيبه، ترجمة أ. كميل داغر، مراجعة لطيف الزيتوني، بدعم من مؤسسة الفكر العربي، دار المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص: ١٣.

<sup>٢</sup> اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. الثانية، ١٣٦٩، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ص: ٢٠٣.

<sup>٣</sup> سورة الروم، الآية: ٢٢.

<sup>٤</sup> سورة المائدة، الآية: ٤٨.

إنّ الانفتاح المدموم هو الذي أدى إلى ذوبان الشخصية الثقافية واللغوية بسبب الانهيار والاعتراب والاستلاب، والانهزام النفسي، عبر منافذ الاختراق والتغريب، والإسلام لا يمنع الانفتاح المحكم الرامي نحو الاستفادة من علوم الآخرين النافعة، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾.<sup>١</sup>

إنّ المشكلة الحقيقية لا تكمن في اللغة ذاتها، بل في الإنسان العربي الذي يعيش مرحلة الانبهار والشعور بالنقص والضعف من انتمائه، فيمارس هذا النقص هروباً من أصلته وهويته، ولغته، وتراثه، إنّ الاعتزاز باللغة باعتزاز بالانتماء القومي الذي يميزه عن غيره.

### المبحث الثاني: واقع اللغة العربية في عصر المعلوماتية:

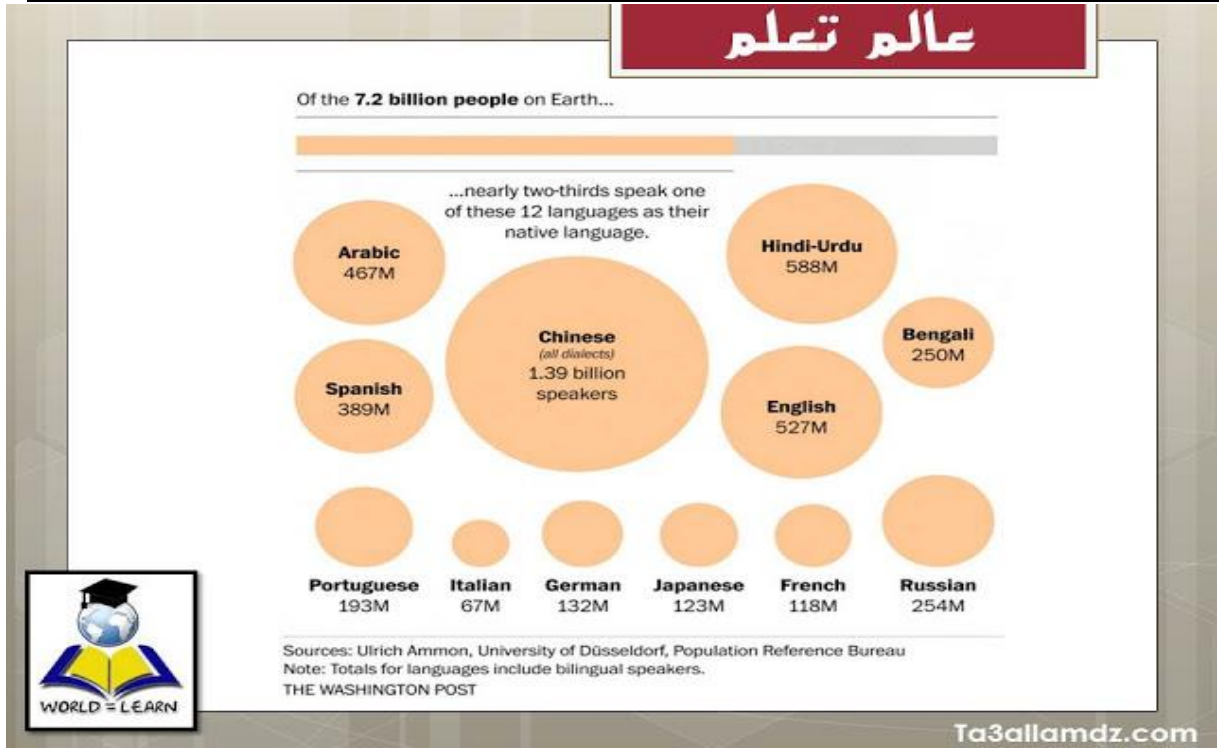
#### المطلب الأول: اللغة العربية والرقمية:

ومع تزايد عدد مستخدمي الإنترنت (٢٠١٦)، حيث تجاوز سبعة ملايين (7، 340، 093، 980) فيمكن للعربية أن تستغل الشبكة الرقمية التي أتاحت للغات فرصة ذهبية لتعرض لغاتها، وحضارتها ومنجزاتها المعرفية، وحاملة للمعارف بلا منازع، والحضارة لا تنعكس في شيء مثل انعكاسها في الكلام واللغة، وكل قصور أو نقص في اللغة دليل قاطع على تخلف ذلك المجتمع عن ركب الحضارة والتطور.<sup>٢</sup>

جدول رقم: ١ يبين عدد مستخدمي اللغة العربية

<sup>١</sup> سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

<sup>٢</sup> انظر: علم الإعلام اللغوي: عبد العزيز شرف، ط ١، ٢٠٠٠، مكتبة لبنان، ص: ٣٢.

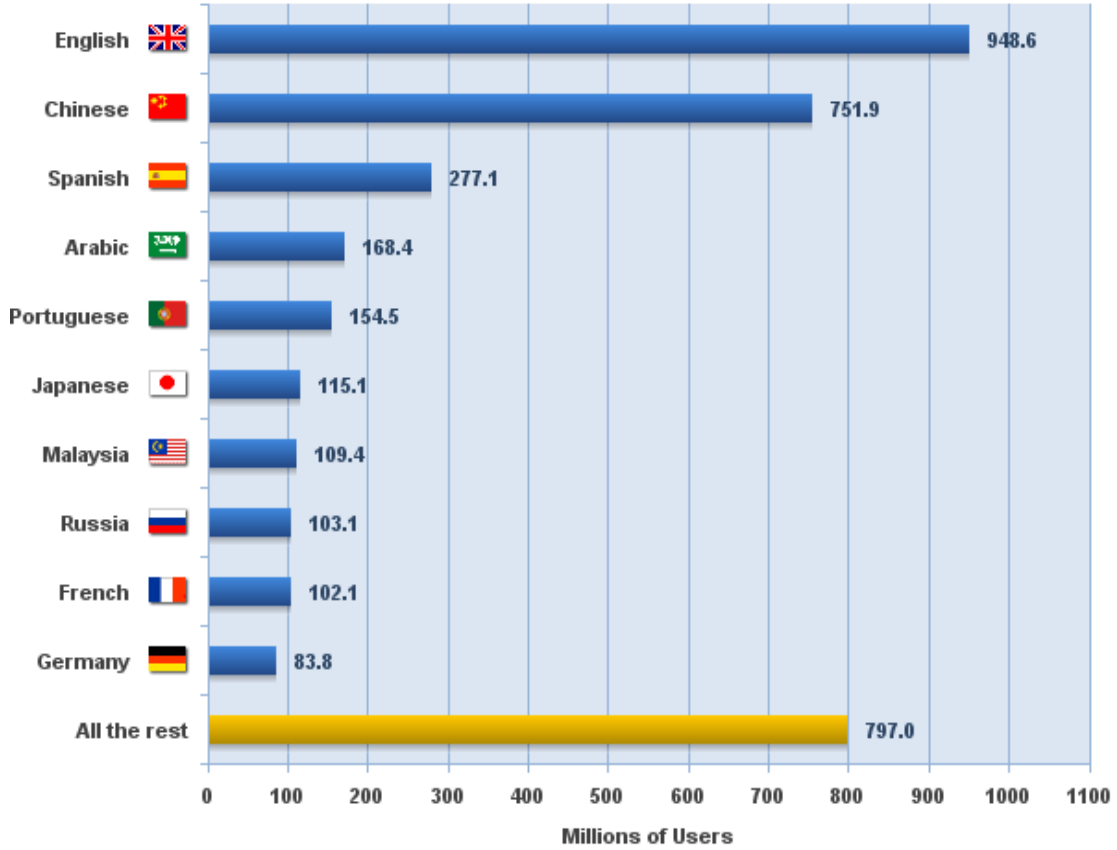


إذ بلغ عددهم حوالي ٤٦٧ مليون شخص، فجاءت في المرتبة الرابعة، وتبقى من بين الخمس لغات الأولى في العالم من حيث عدد المتكلمين، وهذا مؤشر جيد بالنسبة للغة.

جدول رقم: ٢ بيان اللغات العشر الأكثر انتشاراً في إحصاء جوان ٢٠١٦



## Top Ten Languages in the Internet in millions of users - June 2016



Source: Internet World Stats - [www.internetworldstats.com/stats7.htm](http://www.internetworldstats.com/stats7.htm)

Estimated total Internet users are 3,611,375,813 for June 30, 2016

Copyright © 2016, Miniwatts Marketing Group

حيث جاءت اللغة العربية في المرتبة الرابعة، وبلغ عدد متحدثيها في العالم ٦.٦٪، وهي ضمن اللغات العشر الأكثر استعمالاً في العالم، وهي من لغات المستقبل بعد الإنكليزية والصينية والإسبانية، بل تشير التوقعات إلى أنها في مرتبة متقدمة مقارنة باللغات البرتغالية، واليابانية، والماليزية، والروسية، والفرنسية والألمانية...

جدول رقم: ٣ العشر اللغات الأكثر استعمالاً على الشبكة:

2016 ،Top Ten Languages Used in the Web – June 30 (Number of Internet Users by Language)					
TOP TEN LANGUAGES IN THE INTERNET	Internet Users by Language	Internet Penetration (% Population)	Users Growth in Internet (2000 – 2016)	Internet Users % of World Total (Participation)	World Population for this Language (2016 Estimate)
<u>English</u>	٧٨٢ ،٦٠٨ ،٩٤٨	% ٨ .٦٧	% ٩ .٥٧٣	% ٣ .٢٦	٣٧٣ ،٠٥٢ ،٤٠٠ ،٤١
<u>Chinese</u>	٢٢٤ ،٩٨٥ ،٧٥١	% ١ .٥٣	% ٩ .٢٢٧ ،٢	% ٨ .٢٠	٩٣٤ ،٥٧٢ ،٤١٥ ،٤١
<u>Spanish</u>	٩٤٧ ،١٢٥ ،٢٧٧	% ٦ .٦١	% ٣ .٤٢٤ ،٤١	% ٧ .٧	٩٦٣ ،٢٣٥ ،٤٥٠
<u>Arabic</u>	٦٩٠ ،٤٢٦ ،١٦٨	% ٤ .٤٣	% ٥ .٦٠٢ ،٦	% ٧ .٤	٨٧٧ ،٣٣٢ ،٢٨٨
<u>Portuguese</u>	٦٠٦ ،٥٢٥ ،١٥٤	% ٩ .٥٧	% ٧ .٩٣٩ ،٤١	% ٣ .٤	٧٤٤ ،٧٥٧ ،٢٦٦
<u>Japanese</u>	595 ،111 ،115	91.0 %	144.5 %	3.2 %	583 ،464 ،126
<u>Malay</u>	982 ،400 ،109	37.8 %	809.3 % ،1	3.0 %	633 ،702 ،289
<u>Russian</u>	691 ،147 ،103	70.5 %	227.3 % ،3	2.9 %	055 ،358 ،146
<u>French</u>	481 ،171 ،102	25.9 %	751.5 %	2.8 %	299 ،892 ،393
<u>German</u>	134 ،825 ،83	88.3 %	204.6 %	2.3 %	855 ،973 ،94
<b>TOP 10 LANGUAGES</b>	<b>132 ،329 ،814 ،2</b>	<b>56.6 %</b>	<b>848.4 %</b>	<b>77.9 %</b>	<b>316 ،343 ،972 ،4</b>
Rest of the Languages	<b>681 ،046 ،797</b>	33.7 %	141.0 % ،1	22.1 %	664 ،750 ،367 ،2
<b>WORLD TOTAL</b>	<b>813 ،375 ،611 ،3</b>	<b>49.2 %</b>	<b>900.4 %</b>	<b>100.0 %</b>	<b>980 ،093 ،340 ،7</b>

NOTES: (1) Top Ten Languages Internet Stats were updated for June 30 2016. (2) Internet Penetration is the ratio between the sum of Internet users speaking a language and the total population estimate that speaks that specific language. (3) The most recent Internet usage information comes from data published by and other GfK International Telecommunications Union Nielsen Online reliable sources. (4) World population information comes mainly from the U.S. Census Bureau and the Eurostats. (5) For definitions please see the Site Surfing Guide. (6) These statistics may be navigation help stating the source and establishing an active link back to Internet World cited Miniwatts Marketing Group. All rights reserved Stats. Copyright © 2016 worldwide.

:Examples for interpretation of the data  
 this 947 Spanish speaking people using the Internet 125 – There are 277  
 .represents 7. 7 % of all the Internet users in the world  
 855 persons in the world that speak German 973 – Out of the estimated 94  
 .88. 3 % use the Internet  
 – The number of Japanese Speaking Internet Users has grown 144. 5 % in the  
 .last sixteen years (2000–2016)

Tallying the number of speakers of the world's languages is an increasingly particularly with the push in many countries to teach English in complex task their public schools. How many people can actually use the global language? David Graddol estimated a total of 750 million L1 (first or native language) plus L2 (second or nth language) speakers of English in his Future of English Report Prof. Martin (pdf document) for the British Council. One of our subscribers

has reviewed Prof. Braj Kachru's new book Asian Englishes which ،Schell .claims that India and China combined have over half a billion "users" of English but here we assign only one ،many people are bilingual or multilingual ،Indeed language per person in order to have all the language totals add up to the total world population (zero-sum approach). No adjustments have been made for infants or illiteracy in the Internet penetration rate calculations. Very few ،Liechtenstein ،Finland ،Denmark ،countries have 100% literacy. Australia ،Luxembourg and Norway are six countries to mention. Regarding children most are early Internet adopters (when and where children are given the chance .to use a computer to surf the Web)

Another very interesting fact is that the six official languages of the United Nations (Arabic ،French ،English ،Chinese ،Russian and Spanish) are all included in the above Top Ten Internet languages table

168، 426، 690 مستخدمي الإنترنت حسب اللغات، حيث احتلت اللغة العربية المرتبة الرابعة:

43.4 % نسبة استخدام العربية في الإنترنت بحسب عدد السكان:

6، (2000-2016) 5.6% بين نمو مستخدمي العربية في الإنترنت ما

4.7 % مستخدمي العربية في الإنترنت من إجمالي العالم:

388، 332، 877 سكان العالم بالنسبة للغة العربية:

المطلب الثاني: العربية ومجتمع المعرفة:

وعلى الرغم من هذه الإحصاءات والأرقام التي أسلفنا ذكرها في الجدول ١، ٢، ٣، وأنّ اللغة العربية هي رابع أوسع لغات العالم تداولاً، ومع ذلك ما تزال اللغة العربية قليلة الانتشار على شبكة الإنترنت، حتى مع ارتفاع نسبة المواطنين العرب المتصفحين على الشبكة بأضعاف مضاعفة حتى عام ٢٠١٦، إذ تبدو اللغة العربية في مؤشرات الارتباط بمجتمع الشابكة أو مجتمع المعرفة في وضع غير مريح؛ لأنّ البيانات العلمية العربية، والمحتوى العربي على الشابكة ضعيف،

إذ أنّ ٨٢% من صفحات الموقع المتوافرة على شبكة الويب مكتوبة باللغة الإنجليزية، وهذا ما يعيق نفاذ غير الناطقين بالإنجليزية إليها، وكان لا بد من العمل على زيادة المحتوى العربي الرقمي على الشبكة مثل المواقع التعليمية والإعلامية والثقافية والمكتبات الإلكترونية بالعربية، لذلك من الضروري البحث عن الآليات التي يجب تبنيها للوصول باللغة العربية إلى مصاف اللغات الواسعة الانتشار كالإنجليزية؟ المتاحة على الشبكة قليلة والفجوة الرقمية بين العالم الأول والعالم العربي ما تزال عميقة إنّ وضع لغتنا العربية من خلال الإحصائيات علي الشبكة العنكبوتية، لا يعكس أبداً مكانتها التي يجب أن تكون عليها، والمنزلة التي يجب أن تتبوأها

جدول رقم: ٤ المحتوي العلمي والمعرفي المنشور على الشبكة:

اللغة	نسبة الاستخدام
الإنجليزية	٨٢%
الألمانية	٤%
اليابانية	٦.١%
الفرنسية	٣.١%
الإسبانية	١%
باقي اللغات	٣,٠

إذ تشير الأرقام إلى أن المواقع التي تنشر على صفحات شبكة الإنترنت أكثرها باللغات الأجنبية.

الجدول رقم ٥: يبيّن قمة انتشار عشرة لغات عالمية في الشبكة مرتبة بحسب عدد مستخدميها



كلّ ذلك أدى إلى انتشار اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، إذ تصدرت اللغة الإنجليزية باقي اللغات يقول سعيد يقطين: "إنّ العربية الحالية في مجال المعلوماتية والفضاء الشبكي لغة ركيكة جداً لا تحترم أبسط قواعدها

النحوية والإملائية... استعمال العاميات في أبسط صورها وأحط مستوياتها... ودخولنا العصر هو مستحيل أو شبه مستحيل إذا كانت اللغة العربية ضعيفة...".<sup>١</sup>

وهذا يعني ضمور اللغة العربية في مجتمع المعرفة، وتبقى واستخداماتها في مجالات تقليدية محددة لا ترتق لعصر المعلوماتية. المبحث الثالث: اللغة العربية في عصر الرقمية ومواجهة التحديات:

المطلب الأول: استبدال الحروف بالأرقام:

إنّ الكتابة المستخدمة في الشابكة، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغرف الدردشة... قد استعاضت بالأرقام عن الحروف بشكل لافت للنظر، فهل ستصبح هذه الكتابة إن استمر الأمر في الاستفحال أمراً مفروضاً وواقعاً معاشاً لا مفرّ منه، وهل ستساهم في ميلاد أنماط لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد تؤوّل في النهاية إلى إحداث قطيعة مع النظم اللغوية التقليدية؟

فاستبدل الحرف همزة بالرقم: ٢، وحرف العين بالرقم: ٣، وحرف الغين بالرقم: ٤، وحرف الخاء بالرقم: ٥، وحرف الحاء بالرقم: ٧، وحرف القاف بالرقم: ٩ وصارت المواقع تتسابق في إعطاء دروس لمن يجهل هذه اللغة المستخدمة، وتشرح معاني الأرقام من ٩: ١ بالحروف العربية.

وهذا الجدول رقم: ٦ يبيّن الحروف المستخدمة بما يقابلها من الأرقام:

الحرف العربي	الرقم الذي يقابله
أ، ء، ئ	2
ع	3 =
غ	3' =
ذ	4 =
خ	5 =

(١) من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي: سعيد يقطين، ط. ١، ٢٠٠٥، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ص: ٨١.

ط	6 =
ظ	6' =
ح	7 =
ق	8 =
ص	9 =
ض	9' =

الجدول رقم: ٧

الشكل العربي	مثال من العربية	الرقم الذي يرمز له	الحرف العربي
So2al	سؤال	2	سؤال
Ma3ak	معك	3	
4ali	غالي	4	
5alaa	خلص	5	
A7san	أحسن	7	
Bit9a	بطاقة	9	

يوضح الجدول رقم: ٧ كيفية استخدام الأرقام بدلاً من الحروف وهي ظاهرة منتشرة بكثرة على الرغم من وجود أجهزة متطورة تدعم الكتابة العربية بشكل صحيح.

### المطلب الثاني: سيطرة اللغات الأجنبية وتأثيرها على اللغة العربية:

لا زالت اللغة الإنجليزية تتبوأ الصدارة في صفحات الشابكة، وفي ظلّ هيمنة اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية، وهذا ما كان له تأثير سيء على اللغة العربية، إذ سيطرة بعض الألفاظ الأجنبية وخاصة الإنجليزية على ألسنتهم في المحادثة اليومية فمثلاً (yes) (pleas) (OK) (Hello) (pardon) (Bye) (mercer) بدلاً مع السلامة، نعم، ومرحباً عفواً، من فضلك، شكراً، لقد انعكس هذا السلوك المفرط للغات الأجنبية من العرب في دراساتهم، ومراسلتهم، وكتاباتهم، وقد امتد تأثيرها إلى الفضاء الخارجي حيث أكثر من ٥٠٠ قمر صناعي أو أكثر تبث البرامج والأفلام، والخصص، والأخبار... باللغة الإنجليزية، حيث وصلت النسبة بحسب بعض الدراسات ٨٢% إذ لم تكتف العولمة بأبعادها الثقافية والاقتصادية، بل أضافت لها العولمة اللغوية، كل ذلك ساهم في صناعة جيل موجه لغوياً، وثقافياً، واجتماعياً.

كما أننا نلاحظ أنّ اللغة العربية يجرى إزاحتها من الحياة اليومية للغة الأجنبية، خاصة الإنجليزية لدول المشرق العربي، والفرنسية لدول المغرب العربي سواء في التداول بها في الحياة اليومية أو وسائل الإعلام، بل حتى في لغة التعليم، فتأثير اللغات الأجنبية في العالم العربي لا يقتصر على مجال التعليم، وإنما ينتشر في جميع المظاهر الحياتية، سواءً أكان ذلك في مجال التوظيف إذ يفضل المتقن للغة الأجنبية على غيره، أو في مجال كتابة اللافتات ثنائية-اللغة في المرافق العامة أو المرافق الخاصة؛ التجارة والمعاملات، وخاصة الخارجية بلغات أجنبية. فضلاً عن جانب الخلط ما بين اللغة العربية والفرنسية في بعض الدول، أو الإنجليزية في دول أخرى، وهي ظاهرة اكتسحت الوطن العربي، وقد نتج عن ذلك شيوع الكثير من المظاهر الغريبة سواء من ناحية الملابس أو الأكل أو السلع الاستهلاكية، ومنها التهجين اللغوي.

وهكذا بقيت اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية هي المسيطرة على كلّ مناحي الحياة، إذ تعدّ لسان الكونية الصريح والوحيد المسموح له ثقافياً ولغوياً، ومعرفياً فك المجالات التقنية والمعرفية كلّ ذلك أثر علي بناء مجتمع المعرفة العربي.

لذلك تسعى العولمة إلى تهميش اللغات الوطنية لصالح الإنجليزية بوصفها لغة عمل وتواصل في شتى حقول المعرفة، بدءاً بالنشر العلمي وتبادل الخبرات الثقافية، مروراً بالتعليم العالي والتجارة والصناعة والإعلام والثقافة وهذا يعني انحسار اللغة العربية وتضييق ساحة استعمالها وضمورها وحصرها في مجالات تقليدية محددة.<sup>١</sup>

إنّ المنجزات الثقافية في ميدان عالم الإنترنت أصبحت على الأبواب وتدق بقوة، بل تكسر بلا هوادة وتغرق كلّ من وقف أمامها، فهي تزحف بجيوش جديدة جنودها البرامج وأسلحتها الدفق المعلوماتي، فأمام هذا الزحف الجارف هل ستصمد اللغة العربية، وتسجل حضورها المستمر، فهي تضمن التواصل لكلّ الأوطان العربية والإسلامية.

لقد غدا انتشار اللغات - في عصر العولمة - على شبكة المعلومات الدولية، واتخاذها وسيطاً في تبادل المعارف والخبرات معياراً في قياس قوتها وفعاليتها وقابليته في التعبير عن مستجدّات تكنولوجيات الاتصال وسرعة اختراعاتها.

### المطلب الثالث: اللغة العربية وتحديات الرقمية بين الاستغراب والاستلاب:

إنّ اللغة العربية المعاصرة المستخدمة في الشبكات ومواقع التواصل تعاني حالةً من الاستغراب والاستلاب في نمط الكتابة اللغوية، ولا نبالغ إذا قلنا إنّ العرب المحدثين يكتبون العربية بحروف أجنبية، حتى صارت اللغات الأجنبية لغة التواصل العالمي والتقنية الحديثة والحضارة والسياسة والفكر المعاصر خاصة الإنجليزية.

استبدال الحرف العربي بالحرف الأجنبي، كلّ ذلك تمهيداً لمخاربة اللغة العربية وإقصائها، وإحلال حروفها بحروف أخرى، لم يكن وليد اليوم لقد بدأ منذ الاحتلال الأوربي لبلدان العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر الميلادي، وجرت حملة واسعة تدعي عجز اللغة العربية عن أداء مهمّتها إزاء المصطلحات الحديثة، وصعوبة تعلّمها.

<sup>١</sup> نظر: اللغة العربية وتحديات العصر، د. محمود أحمد السيد، ٢٠٠٨ م دمشق، ص: ٨٣.



إن الوقوف في وجه هذه الحملات المسعورة ليس خياراً، بل هو واجب وجهاد لا يجب أن نتوانى عنه كل في

موقعه.



جدول رقم: ٨ كيفية الكتابة بالحروف الأجنبية

أخبارك واقعة، تمام، أنت كيفيك؟؟ تمام الحمد لله، دومها يا رب، أقول وينك الحين  
el 7amd lelallah الحمد لله

Jazakom Allaho khayran جزاكم الله خيراً

Ma Sha2a Allah ما شاء الله

mar7ba kef el 7al مرحباً كيف الحال

Kif a5barak ensha"allah 6ayeb we be9e7ah wa 3afyah كيف أخبارك إن شاء الله

طيب وبصحة وعافية

فهذه أمثلة مختارة من الشبابة حيث تم استبدال الحرف العربي باللغات الأجنبية والأرقام.

المبحث الرابع: تحولات الكتابة العربية بين تكريس الأخطاء اللغوية وتأسيس التهجين اللغوي:

المطلب الأول: تحولات الكتابة العربية وتكريس الأخطاء اللغوية:

إنّ اللغة العربية الفصحى في العالم العربي اليوم تعيش حالة انتكاسية لا مثيل لها بالنظر إلى الواقع اللغوي العربي الحالي الذي تمخض عنه أخطاء لغوية، ونحوية وإملائية وصرفية وبلاغية، وأسلوبية...، ويضاف إليها هجين لغوي متنامٍ، يظهر ذلك جلياً في الاستعمال والممارسات اللغوية على الشبابة، أخطاء كارثية، وخليط من الأنماط اللغوية من مختلف لغات الاستعمال اليومي من عربية فصحى ودارجة ولغات أجنبية.

وفي سياق الطفرة الرقمية حيث بات تواصل معظم الشباب الناشئة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصالات الحديثة يجري عبر لغة مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية والصرفية والبلاغية... من جهة، ولغة "هجينة" يطلق عليها "العربيزي" أو "فرنكو أراب"، ناهيك عن العاميات المنتشرة في مواقع التواصل والدردشة، لذلك نتساءل في ظلّ الطفرة التقنية التي تزحف وتحرف معها كلّ اللغات العاجزة عن تطوير بنياتها وتحديد آلياتها للمساهمة في الإنتاج المعرفي هل

ستصمد اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية؟ والإرهاب اللغوي الممارس ضد اللغة العربية على وجه الخصوص؟ والتهجين اللغوي؟ والتغريب؟ والركاكة؟

إنّ مشكلة الضعف والأخطاء اللغوية مشكلة تزايدت مظاهرها وتنوعت أشكالها في الشبكة ومواقع التواصل الاجتماعي والدردشة والمنتديات حتى أصبح من العسير حصر هذه الأخطاء، ممّا يستدعي الوقوف على أسبابها، إذ تعدى الأمر إلى المثقفين، واستفحلت الظاهرة حتى تولد لدينا جيل عاجز على الكتابة الصحيحة، أخطاء كثيرة تعيق الفهم، وتشوه اللغة.

إنّ الكتابة الصحيحة مظهر من مظاهر التعليم ورمز من رموز رقي اللغة، وعنصر أساس من عناصر الثقافة. وقد تركت تلك الأخطاء أثراً عميقاً على جيل بأكمله لا يآبه بوقوع تلك الأخطاء وذاك الهجين الذي يشوه جمالية اللغة العربية.

١- الأخطاء الإملائية: اللغة العربية اليوم تعيش في أسوأ أحوالها بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، إذ كثير من رواد هذه المواقع ليس لهم إلمام بقواعد الإملاء، إذ ليس المقصود في هذه الورقة البحثية حصر هذه الأخطاء على كثرتها - هذا يقتضي دراسة أعمق، وفضاء أوسع- على مواقع التواصل من غالب هؤلاء الرواد، فالغالبية لا يرون حرجاً ولا عيباً في مثل هذه الأخطاء، ولا يرون ضرورة ولا أهمية لتصحيحها استقلالاً منهم واحتقاراً لشأن اللغة أو خشية اتهامهم بالترتمت والرجعية والسطحية أو التخلف والجهل...

جدول رقم: ٩ الأخطاء الإملائية: هذه مجموعة من الأخطاء لم يكن القصد منها الإحصاء الدقيق لكل الأخطاء، لكن هي نماذج مما وقع في الشبكة ومواقع التواصل:

نوعه	الخطأ	الصواب	التعليل
إهمال همزة القطع	افضل، أكثر، اقل، اسن، او، اي، - اخذ، اخذ، امر - اكرم، اعطى، احدث - احمد، ابراهيم، ايمن، إسبانيا، اسحاق، افريقيا اروبا، ألمانيا	-أفضل، أكثر، أقل، أحسن، أو، أي -أخذ، أخذ، أمر -أكرم، أعطى، أحدث -أحمد، إبراهيم، أيمن، إسبانيا، إسحق، إفريقيا، أروبا، ألمانيا إلغاء، إعطاء، أعلنت،	- فكل همزة وقعت في أول كلمة فهِيَ همزة قطع إلّا: الأسماء غير المصادر العشرة: ابن وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنانِ واسم وكل مصدر ماضيه متجاوز لأربعة أحرف في أوله همزة. - همزة الوصل لا تكون في ماض ثلاثي. -همزة الوصل لا تكون في الماضي الرباعي. - جميع الأسماء همزتها همزة وصل ما عدا

<p>الأسماء العشرة التي ذكرناها.</p> <p>- الضمائر المبدوءة بهمزة همزتها همزة قطع.</p> <p>- الفعل المضارع المبدوء بحرف المضارعة التي تقع في أول الفعل وتدل أن الفعل مضارع وأن الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا، همزته همزة قطع.</p>	<p>إذ،</p> <p>-أنا، أنت، أنتم، إياك،</p> <p>أو، إن، إن، أي</p> <p>-أطلب، أحمل أسافر،</p> <p>أغسل، ألعب، أصلي</p>	<p>-أنا، انت، انتم، اياك، او،</p> <p>ان، ان، أي</p> <p>-اطلب، احمل اسافر،</p> <p>اغسل، العب، اصلي</p>	
<p>- همزتها همزة وصل لأنها من الأسماء غير المصادر العشرة وهي ابن وابنة وامرؤ وامرأة وأثنان وأثنتان واسم واست وابنم وايمن.</p> <p>-همزتها همزة وصل لأنها من أسماء المصادر فكل مصدر ماضيه متجاوز لأربعة أحرف في أوله همزة همزته همزة وصل لأن الماضي متجاوز للأربعة وفي أوله همزة وذلك استخرج وأنطلق واحمر واصفر.</p> <p>- المصدر الخماسي والسداسي همزتهما همزة وصل.</p> <p>- الماضي إذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وفي</p>	<p>- ابن، ابنة، اسم، امرأة،</p> <p>اثنان،</p> <p>- استخرج، انطلاق</p> <p>واصفرار، احمرار،</p> <p>استسلام</p>	<p>-إبن، إبنة، إسم، إمراة،</p> <p>إثنان</p> <p>-إستخراج، إنطلاق،</p> <p>إصفرار، إحمرار، إستسلام</p>	<p>قطع همزة الوصل</p>

<p>أوله همزة فهي همزة وصل.</p> <p>- صيغة الأمر من كل فعل يفتح فيه حرف المضارعة ويسكن ما بعده.</p>	<p>- استخرج، اقتطع، اشترى، استقصى.</p> <p>اشتبهات، الاعتقاد، اعتذر، استعمال، الانطباع، اتصالات، الاشتغال، انتخابات، اختبار، اشتراك</p> <p>- ادخل، اخرج،</p> <p>- اضرب،</p>	<p>- استخرج، إقتطع، إشتري، استقصى، إنطلق</p> <p>إشتبهات، الإعتقاد، إعتذر، إستعمال، الإنطباع، إتصالات، الإشتغال، إنتخابات، إختبار، إشتراك</p> <p>- أدخل، أخرج،</p> <p>- أضرب،</p>	
<p>- تُكتب الهمزة على ألف مقصورة في آخر الكلمة إذا سبقت بحرف مكسور.</p> <p>- تكتب الهمزة على الواو في آخر الكلمة إذا سبقت بضم.</p> <p>- تكتب الهمزة في آخر الكلمة على الألف إذا سبقت بفتحة.</p> <p>- تكتب الهمزة في آخر الكلمة على السطر</p>	<p>- مُبتدئ، شاطيء، هادئ.</p> <p>- لؤلؤ، يجزؤ، تكافؤ، تباطؤ.</p> <p>- بدأ، قرأ، ملاً، نشأ، حطأ.</p> <p>- لجوء، بطء،</p>	<p>-مبتدئ، شاطيء، هاديء.</p> <p>-لؤلوء، يجراء، تكافوء، تباطوء</p> <p>-بدء، قرء، ملء، خطاء، نشاء.</p> <p>-لجوء، بطيء</p>	<p>إهمال الهمزة في آخر الكلمة</p>

إذا سبقت بسكون			
<p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الألف في إذا كانت مفتوحة وما قبلها حرف مفتوح.</p> <p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الألف إذا كانت مفتوحة وما قبلها حرف ساكن ليس حرف مدّ.</p>	<p>- سَأَل، تَأَزَم، تَأَلَم،</p> <p>- مسأَلة</p>	<p>- سَأَل، تَأَزَم، تَأَلَم،</p> <p>- مساءلة</p>	<p>إهمال الهمزة في وسط الكلمة</p>
<p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الألف إذا كانت ساكنة وما قبلها حرف مفتوح</p> <p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت مضمومة وما قبلها حرف مضموم.</p>	<p>- كَأَس، فَأَس، بَأَس،</p> <p>رَأَس</p> <p>- كُوُوس، رُوُوس، فُوُوس</p>	<p>- كَاس، فَاس، بَاس، رَاس،</p> <p>- كُوُس، رُوُس، فُوُس</p>	
<p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت مفتوحة وما قبلها حرف مضموم.</p>	<p>- سُؤَال،</p>	<p>- سُأَل،</p>	
<p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت ساكنة وما قبلها حرف مضموم.</p>	<p>- سُؤَال،</p>	<p>- رَأْيَا يُوْءَمِن</p>	
<p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت مضمومة وما قبلها حرف مفتوح.</p>	<p>- رُوُيَا، يُؤْمِن</p>	<p>- رُوْءَف</p>	
<p>- تكتب الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت مضمومة وما قبلها حرف ساكن.</p>	<p>رُوُوف.</p>	<p>- مَسُوْءَل، ضُوْءَه</p>	
	<p>- مَسْئُوْل، ضُوْؤَه.</p>		

<p>- كل اسم مفرد تكتب تاؤه (مربوطة) إذا انفتح ما قبلها لفظاً أو تقديراً، لأن مفردتها: داع - غاز - قاض - جان ليس فيه تاء - تكتب التاء مفتوحة إذا دخلت على الفعل متحركة أو ساكنة.</p> <p>- تكتب التاء مفتوحة إذا دخلت على جمع المؤنث السالم</p> <p>- ما كان أصله واواً تكتب ألفاً</p> <p>- تكتب ألفا في الأسماء الأعجمية.</p> <p>- في الأسماء الثلاثية المنقلبة عن واو.</p> <p>- تكتب ألفا آخر فعل ثلاثي وكانت ألفه منقلبة عن واو، يبدو، يتلو، يدنو، يسمو، يغزو</p>	<p>-دعاة، قضاة، غزاة، جناة</p> <p>- رأيت جاءت، دخلت</p> <p>-مؤمنات، عابدات، سائحات، ذاكرات</p> <p>-عصا، قفا</p> <p>-زليخا</p> <p>- الرضا، الغلا، العدا</p> <p>- بدأ، تلا، دنا، سما، صحا، غزا</p>	<p>-دعات، قضاة، غزات، جنات</p> <p>-رأية، جاءت، دخلة</p> <p>-مؤمنة، عابدة، سائحات، ذاكرة</p> <p>-عصى، قفى، زليخي</p> <p>الرضى، العلى، العدى</p> <p>-بدى، تلى، سمى، صحى</p> <p>غزى</p>	<p>الخلط بين التاء المفتوحة</p> <p>ة والمربوطة</p> <p>ط</p> <p>الألف اللينة المتطرفة</p>
<p>فهذه الألف لا تكتب لأنها تفرق بين الواو التي من أصل الفعل، وواو الجماعة</p>	<p>ندعو، نرجو</p>	<p>ندعوا، نرجوا</p>	<p>الألف الفارقة</p>
<p>-همزة ابن تسقط إذا وقعت بين علمين.</p> <p>- لا تحذف إذا لم تقع بين علمين.</p> <p>- تحذف إذا وقعت بعد (يا) حرف النداء</p>	<p>-علي بن محمد، عبد الكريم بن الخطيب</p> <p>- قال ابن باديس</p> <p>- يا بن آدم</p>	<p>-علي ابن محمد، عبد الكريم ابن الخطيب</p> <p>- قال بن باديس</p> <p>-يا ابن آدم</p>	<p>همزة ابن</p>

جوازا.	- باسم الله	- بسم الله	
- لا تُحذف همزة الوصل من كلمة (اسم) إذا لم تكن البسملة كاملة.			

بين الهاء والتاء المربوطة: عليّة، إلية، كثيره، قضيه، الرياضه، الرمايه، الصناعه، نفسة، اخاطبة، المجاعه، الجماعه، أحقره، الدخيله، الداخليه، كره، نافذه، صلاه، زكاه، والإشكال الكبير هو كتابة لفظ الجلالة اللة مشكلة الضاء والطاء: الضلالة، ضروف، ضاهر، عضم، نضر، استيقض، الحض

هذه الأخطاء قد تسبب تشويشاً على المتلقي، وتحرف عن المعنى المقصود بمعنى آخر لا يقصده المستخدم فيخل ذلك بالمعنى وربما يقلبه رأساً على عقب.

جدول رقم: ١٠ الأخطاء الصرفية:

التعليل	الصواب	الخطأ	نوعه
فالفعل الرباعي (بارك) يأتي اسم المفعول منه على وزن مفاعل (مبارك) و(مبارك) مشتق من البركة، والنماء والزيادة، والسعادة. والتبريك الدعاء بها.	مبارك	مبروك	عدم معرفة المشتقات
مبروك مشتقة من برك البعير يبرك بُروكاً أي استنخ البعير وأقام وثبت -مدير اسم فاعل من الفعل الرباعي أدار على وزن أفعل، مُفعل، أصلها: مُدور، ثم صارت بعد الإعلال: "مُدِير". وهذا يعني أن الميم في أوّل الكلمة زائدة. لأنّ الوصف المبدوء بميم زائدة	- مديرون	-مدراء	عدم جمع الكلمة جمعا صحيحا

<p>على وزن مُفْعِل، أو مُفْعَل، أو مُفْعُول، أو مُفْعَل، ونحوها إذا كان للعاقل فيآته لا يُجمَع جمع تكسير، بل يجمع جمع سلامة: بالواو والتُون، والياء والتُون إلا ما شذَّ، وهي ألفاظٌ قليلةٌ محافظةٌ أوردتها علماءُ العربيَّة في كتبهم. - وهذا خطأ؛ لأن معنى "هام" المثير للهم، وكذلك هامة، والصواب أن نقول مهما أي مثيرا للانتباه</p>	<p>- هذا خير هام، وهذه فكرة هامة</p>	<p>- هذا خير مهم، وهذه فكرة مهمة</p>	<p>عدم معرفة الاشتقاق</p>
<p>- لأنَّ الفعل أهم وليس هم. - فعيل بمعنى فاعل أو مفعول، يستوي فيه المذكَّر والمؤنثُ</p>	<p>-أمور مهمة -امرأة صبور كم من امرأة جريح</p>	<p>-أمور هامة -امرأة صبورة كم من امرأة جريحة</p>	<p>عدم معرفة الاشتقاق</p>



<p>- عاقر من الألفاظ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث على حدٍ سواء،</p>	<p>- رجلٌ عاقرٌ، امرأةٌ عاقرٌ</p>	<p>-رجلٌ عاقرٌ، (امرأةٌ عاقرٌ</p>	
<p>لأننا نعني بها الوصف وليس النسب لأنّ كلمة (رئيس) صفة، وأنت إذا أردت الوصف قلت: هذا الشيء جميل، أو قبيح ولم تقل جميلي ولا قبيحي، فكذلك تقول: رئيس لا رئيسي</p>	<p>الرئيسة رئيس</p>	<p>الرئيسة رئيسي</p>	<p>عدم التفريق بين الوصف والنسب</p>
<p>-يشترط في المبتدأ والخبر المطابقة بينهما تذكيراً وتأنيثاً، وإفراداً وجمعاً</p>	<p>تلك قضية هذه الظاهرة كتب عنها - الظاهرة جديدة، فهم متحمسون</p>	<p>ذاك قضية هذه الظاهرة كتب عنه - الظاهرة جديد، فهم</p>	<p>عدم المطابقة بين المتلازمات</p>
<p>لأنّ نجس مصدر، والمصادر لا تُثنى ولا تجمع، بل هي مفردة على كلّ حالٍ، يستوي فيه الذكر والأنثى</p>	<p>-رجالان نُجِسُ -امراتان نُجِسُ - رجالٌ نُجِسُ -نساءٌ نُجِسُ</p>	<p>-رجالٌ أنجَسُ -نساءٌ نُجَسات</p>	<p>عدم معرفة المصادر</p>

من أهم الأخطاء وأكثرها شيوعاً في الصرف الجموع، حيث يجد الكثيرون صعوبة في جمع المفردات بين جمع مدكّر سالم أو مؤنث سالم أو جمع تكسير، بالإضافة إلى عدم معرفة كيفية الاشتقاق.

نوعه	الخطأ	الصواب	التعليل
الجهل بالأسماء الخمسة	أخ العريس	أخو العريس	ترفع الأسماء الخمسة بالواو إذا كانت مضافة
إدخال أل على غير المستغرقة في الإبهام	-من غير اللائق، الشعوب الغير مهتمين - البرامج الغير مجانية،	-من غير اللائق، -الشعوب غير المهتمين - البرامج غير المجانية	-شاع استخدام الغير بأل التعريف وهي من الأخطاء الشائعة لأنّ غير تسبق الصفات...إدخال لام التعريف على كلمة "غير". الصحيح هو أن لام التعريف تدخل على الكلمة التي تلي كلمة غير
أدوات الشرط	أما نسبة النجاح انخفضت	أما نسبة النجاح فانخفضت	لأنّ أما أداة شرط وتفصيل تحتاج لرباط
عدم معرفة كيف بين فعل الأمر المعتل	اللهم اشفي مرضانا صلي على النبي اللهم اعفُ عنّا	اللهم اشفي مرضانا صل على النبي اللهم اعفُ عنّا	لا يجوز كتابة الياء، لأنّه فعل أمر يجزم بحذف حرف العلة الياء لا يجوز كتابة الواو لأنه فعل أمر يجزم بحذف حرف العلة الواو
الخلط في الفعل المعتل كيف يجزم	-صلي على النبي، -لم تعطيه	-صل على النبي -لم نعطه	-فعل الأمر بيني على حذف حرف العلة إذا كان معتلا الفعل المضارع المعتل يجزم بحذف حرف العلة
أخطاء في العدد والمعدود	ثلاثة نسوة، ثلاث رجال سبع أشخاص خمسة بنات رجال	ثلاث نسوة، ثلاثة رجال، سبعة أشخاص، خمس بنات	العدد من ثلاث إلى تسع يحالف العدد المعدود

الأفعال الناقصة كان وأخواتها ترفع الاسم وتنصب الخبر	كنت قريباً، صار الخصمان، أصبح الأمر مقلقاً	كنت قريب من الحادث، الصواب صار الخصمين أصبح الأمر مقلق	الاستعمال الخاطيء للأفعال الناقصة
من المواطن التي يجب فيها كسر همزة إن بعد القول	قلت إنه، قال إن، قلنا إن الأمر،	قلت أنه، قال أن، قلنا أن الأمر،	لا يفرقون بين كسر وفتح همزة إن
التاء هي عوض عن الياء المحذوفة فلا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه	يا أبت	يا أبتي	أخطاء النداء
-تُوصل لام التعليل مع كي المتبوعة بـ لا النافية، ولا تفصل. - لم يرد عن العرب حذف لا النافية للجنس وبقاء اسمها	-لِكَيْلَا تحسر  - ولا سيما	-لِكَيْ لَا تحسر  -سيما	عدم معرفة بعض التراكيب
وكلمة الملفت خطأ لأنها اسم فاعل من فعل لا وجود له في اللغة العربية والصواب هو الالافت لأنها اسم فاعل من الفعل لفت	الالافت للنظر	ملفت للنظر	سوء الاشتقاق من اسم الفاعل
-أن (من) تختص بالمكان، و(مد، منذ) يختصان بالزمان -حروف الجر تختص بالدخول على الأسماء ولا تدخل على الأفعال -لأنّ الفعل " أثر " لا	-ما رأيتك منذ أمس  - يتعلم، يقرأ -أثر فيه أو به  -كثيراً ما يشكو الهم	-ما رأيتك من أمس  -بيتعلم، يقرأ  -أثر عليه	حروف الجر والظروف  الفعل بين اللزوم والتعدي

<p>يتعدى بـ على .          - لأنّ الفعل "شكا" يتعدى بنفسه "قال إنما أشكو بثي وحزني" الآية          - لأنّ يساعد الفعل يتعدى بفي أو على          - الفعل منح يتعدى إلى مفعولين بنفسه، ومن الخطأ دخول اللام على أحد مفعوليه بلا مسوّغ.          - لأنّ الفعل ينبغي يتعدى باللام وليس بـ على</p>	<p>-يساعد في منع، أو على منع          - منحت الفائزين جوائز.          - ما كان ينبغي له</p>	<p>- كثيراً ما يشكو من الهم          - يساعد لمنع الظاهرة،          -منحت الجوائز للفائزين          - ما كان ينبغي عليه فعل كذا</p>	
<p>خبر إن يتقدم وجوبا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وخبر إن يكون مرفوعاً          -إنّ تنصب الاسم وترفع البر عكس كان</p>	<p>إنّ لدينا أدلة وبراهين          -إنّ الكثيرين</p>	<p>إنّ لدينا أدلة وبراهين          -إنّ الكثيرون</p>	<p>الناسخ إنّ وأخواتها</p>

إنّ الأخطاء النحوية التي يرتكبها مستعملو مواقع الشبكية ومواقع التواصل الاجتماعي، وغرف الدردشة كثيرة يصعب حصرها على الأقل في هذه الدراسة، فهي تحتاج إلى دراسات أعمق وفضاء أوسع، فانتقينا منها مجموعة للتنبيه على خطورة هذه الظاهرة.

#### أسباب انتشار ظاهرة الأخطاء اللغوية:

- ليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجع بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية.<sup>١</sup>
- غياب تشريعات خاصة ضابطة، لأنّ الذي لا يهتم بلغته، قد يكون واحداً من اثنين: إما لأنّه جاهل بأهمية اللغة وأثرها في صناعة الأمة القوية المتعلمة، وإما أنّه يستخف بها، وفي كلا الحالتين هو بحاجة لتشريع خاص ملزم باستعمال اللغة بشكل صحيح.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> تحديات عصر المعلومات: نبيل علي، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص: ٢٥٤.

- ضعف مخرجات التعليم العام والجامعي.

- عدم التعلم الجيد، لقواعد للإملاء، والنحو والصرف.

- عدم استشعار أهمية تعلم قواعد اللغة الصحيحة من أسباب استمرار الناس في الخطأ.

- تتوارث الأخطاء في كتابة بعض الكلمات دون تصويبها، فيصبح الخطأ صواباً.

- التسابق المحموم من أفراد المجتمع لإعلاء قيمة اللغات الأخرى على حساب اللغة العربية.

- تعليم الأبناء اللغات الأجنبية في سن مبكرة على حساب اللغة الأم.

- غياب الرقابة على المواد التي تنشر.

- ضعف التأهيل اللغوي.

- سرعة الكتابة وضغط الوقت في حالة (الدردشة) السريعة والفورية، وعدم مراجعة المحتوى قبل نشره.

- من جملة الأسباب التي تؤدي إلى كثرة الأخطاء اللغوية في وسائل التواصل الاجتماعي، سرعة الحوار وعدم الحرص على مراجعة النص بما يكفي، وعدم إتقان الطباعة.

- كثير من المواقع لا تتيح فرصة لتصحيح النص الذي تم إرساله للطرف الآخر.

- غياب الوعي الاجتماعي العام بأهمية اللغة الأم، وأثرها في عزة الأمة.

- إعادة النظر في البرامج والمناهج التي تدرس بها القواعد التي لم تلق تجاوباً مع الجيل الحالي، لا شكلاً ولا مضموناً.

- يكاد يكون التعليم في جامعات البلدان العربية تقريباً بغير اللغة العربية.

- غياب الحوافز النفسية، والاجتماعية، والمادية... للمعلمين، وقد أجريت دراسات وبحوث علمية حول الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه المعلمون، وكانت نتائج البحوث مؤلمة محزنة، مما دفع بعضهم للعمل في مهن أخرى، كل ذلك انعكس على شخصية المعلم، ومكانته، وتحصيله...<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد: فريق العمل في مشروع الرصيد اللغوي الإعلامي، ط. الأولى ١٤٣٥-٢٠١٤، ص:

٣٦٩.

<sup>٢</sup> المرجع السابق، ص: ٣٧٤-٣٧٥.

- تقزيم اللغة العربية في حياتنا اليومية.

- دعوى صعوبة تعلم قواعد اللغة العربية وتعذر استعمالها.

- تعويد الطفل منذ المراحل الأولى على تصويب الأخطاء كل ذلك يساهم في ترسيخ القواعد.

### بعض الحلول المقترحة:

- تعود الحديث والكتابة باللغة العربية الفصيحة: كل ذلك من شأنه أن يؤثر في قلب الإنسان ونفسه ومزاجه المعنوي،

قال ابن تيمية رحمه الله بقوله: " واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابجة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين. ومشابجتهم تزيد العقل والدين والخلق".<sup>١</sup>

- كما ينبغي أن يكون الخطاب الرسمي في حياتنا اليومية هو اللغة العربية، للنفس، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه،

ولأهل السوق، أو للأمرء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه...<sup>٢</sup>

- تحسيس وسائل الإعلام بضرورة التوعية المستمرة في النطق والكتابة واستعمال العربية الفصحى.

- التعويل على لغة الإعلام في الرقي اللغوي لما للإعلام من تأثير على المتفرج والمستمع.

- إعداد معلمي اللغة العربية إعداداً جيداً من كل الجوانب.

### المبحث الثاني: تحولات الكتابة وتأسيس التهجين اللغوي:

في ظل الانتشار الواسع لهذه الظاهرة، هل ستصبح اللغة المهجينة هي القاعدة، واللغة الفصيحة هي الاستثناء. وهذا مظهر سلمي للظاهرة.

التهجين: تقاطع ما بين نوعين، جنسين من نفس النوع، أو ما بين جنسين مختلفين.<sup>٣</sup>

عرف صالح بلعيد التهجين، بقوله: "هو استيلاء لغة لا هي بالعربية، ولا بالأعجمية بالمزج في الخطاب بين

كلمات عديدة من اللغات، ويحصل هذا التهجين أحياناً من غير عمد، وتتم عملية التهجين بشكل منهجي لتصبح نمطاً

مميزاً لأسلوب الخطاب والكتابة".<sup>٤</sup>

ولها عدة مسميات ومصطلحات متداولة:

1- العريزي: مصطلح مركب من كلمتي (عربي - إنجليزي).

<sup>١</sup> اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص: ٢٠٧.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه، ص: ٢٠٦.

<sup>٣</sup> Dictionnaire Larousse: Daniel Péchon et autres compacte éditions Larousse ١٩٩٣ p: ٥٢٣.

<sup>٤</sup> اللغة العربية بين التهجين والتهيب "الأسباب والعلاج" ٢٠١٠ المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص: ٢٢-٢٣.

2- أرابيش: مصطلح مركب من لفظي (أراب arab) – (إنقلش english) .

3- الفرانكو أراب: مصطلح مركب من لفظي (فرنكو -فرنسي) (أراب -عربي).

4- لغة الشات أو ما يسمى ((The Arabic chat alphabet).

5- الأنجلو أراب: مصطلح مركب من لفظي (الأنجلو-الإنجليزية) (أراب -عربي).

أسباب انتشار هذه الظاهرة:

من أسبابها غياب التخطيط اللغوي:

ولعل من أبرز المشكلات التي تواجهها الأمة اليوم السياسة اللغوية المتبعة في كثير من الدول العربية التي لا تعترف، أو لم تشأ أن تعترف بالقيمة التنموية للغة العربية في وضع المشاريع الإصلاحية للنهوض باللغة العربية، إذ اعتبرت اللغة معطى شكلياً لا يرتبط بأي أفق تنموي، مما قلص من إمكانية الاستفادة منها.

اللغة مؤسسة اجتماعية تخضع للتطور وفق آليات سوسiolسانية لكنّها تقبل التدخل المخطط لها فلا غرابة إذن أن تكون هذه القضية مركز استقطاب الدراسات السوسiolسانية.

واللغة وعاء ثقافي وحضاري وفكري، إنّها محدد أساس لتنمية أدوات الفكر الإنساني، وخير مثال يمكن أن يحتذي به اليابان والعبرية، فقد جعلت لغتهما لغة علمية لأنّ بناء الدولة في الحالتين تمّ وفق محددات الهوية الوطنية حتى في أبعادها العنصرية.

ومنذ القدم اعتبر الفلاسفة أنّ اللغة وعاء للفكر اعترافاً بالعلاقة التفاعلية بين هذين المعطين البنائين، ولعل العمق الفكري للغة هو الغائب في أفق مشاريع التنمية التي تصوغها المؤسسات الوطنية في تنميتها أو الحفاظ على خصوصية هويتها اللغوية.

إنّ أهمية التخطيط اللغوي الذي لا يقلّ أهمية عن التخطيط الثقافي والاقتصادي، لذلك تسعى الدول المتقدمة لربط جسور التواصل بين اللغة والاقتصاد، وعدم الفصل بينهما، لأنّ التنمية الاقتصادية تفقد جوهر ديمومتها ما لم ترتبط بالتنمية البشرية وفي اعتمادها على اللغات الوطنية، هذا من جهة ومن جهة أخرى ربط أهداف التخطيط اللغوي وغاياته في وضع استراتيجية لغوية تحافظ على مقومات اللغة والهوية.

لذلك كان لزاماً ضرورة الاهتمام بالتخطيط اللغوي للحفاظ على الوحدة اللغوية العربية لمواجهة مخاطر الانقسام الذوبان والضياع في نسق المنافسة العالمية والعولمة اللغوية.

إنّ التخطيط اللغوي ما يزال يسير بخطى متثاقلة في بلداننا العربية، على حين استطاع الكيان الصهيوني بسبب التخطيط اللغوي المدروس أن يحمي به لغة كانت في عداد الموات، في ظرف لا يتجاوز الستين عاما تحولت العبرية من لغة مهجورة في الأديرة والكنائس إلى لغة التعليم العالي في كل جامعاته !!!

من أسبابها الانهزام والانبهار بفتنة المنتصر:

هي التي جعلت المهزوم يقلد من انتصر عليه، معتقداً أن حقيقة التحدث باللغة الأجنبية هي حقيقة الانتصار، وهذا ما فعله كل من رفاعه الطهطاوي، وأحمد لطفي السيد، وسلامة موسى، وطه حسين، ومحمود عزمي، وعلي عبد الرازق، ومنصور فهمي، وشبلي شمیل، وفرح أنطون، وإلياس أبي شبكة...<sup>١</sup>، حيث قدم لنا هؤلاء المثقفون العرب الثقافة الغربية نموذجاً مثالياً يجب أن يحتذى به، ولا سبيل أن نعيد عنه، وقد ارتبط مفهوم الانهزام لدى هؤلاء المفكرين بالعداء لكلّ انتماء عربي وإسلامي وشرقي تاريخي أو ديني أو أدبي، ووصل بهم الانبهار بفتنة المنتصر الولاء له، فالتقدم عند هؤلاء على اختلاف مجالات طروحاتهم مرهون باستنساخ الثقافة الغربية والتماهي معها، وكانت النتيجة من هذه التبعية المقيتة والدليلة اتساع الهوة الفاصلة بيننا وبين الغرب بدلاً من تجسير الفجوات وبناء القناطر، وهذه واحدة من الأسباب التي ساهمت في التهجين اللغوي.

من أسباب انتشار الظاهرة استنساخ ومحاكاة للآخر:

لا نبالغ عندما نقول إنّ المثاقفة الجديدة التي اعتنقت مبدأ كونية المعارف الإنسانية، قد أفادت المثاقفة في بعض جوانبها، وأضررت بها من جوانب أخرى ولعل عملية استنساخ ومحاكاة للآخر كانت من بين الأسباب التي ساهمت في انتشار ظاهرة التهجين اللغوي، فقد أخطأ الآخر تحت غفلة وضعف الأنا، حين أضاف للكونية مبدأ الاستنساخ والمحاكاة، ظناً منه أنّ الأنا ناقص المعرفة لا يحق له الاستفادة من منجزات المعرفة، إلاّ بعد أن يستنسخ ويحاكي من فاقه علماء، دون أن يدري أنّ الأزمنة الحديثة تعيّن مبدأ: الأقوى والأضعف مرجعاً مسيطراً، داخل المعرفة وخارجها، ومع أنّ مبدأ المحاكاة يحمل تهاوته في داخله، فهو يؤسس التقليد والتبعية، فإنّ التقليد التابع في ذاته لم يكن ممكناً، بسبب المرجع المسيطر، الذي يحدّد شكل التقليد وحدوده.

والخروج من حال النسخ والمحاكاة إلى حال الابتكار يحتاج إلى محاضن خاصة، وتوعية راشدة واعية، وهذا ما عجزت عن تحقيقه المثاقفة العربية، ونجحت في إيجادها المثاقفة اليابانية، لقد كانت انطلاقة الفكر العربي معاصراً لانطلاقة أخرى في اليابان. فالمجتمعان قد تتلمذا سوية في مدرسة الحضارة الغربيّة.

مركب النقص عند الأنا، ومركب العظمة عند الآخر: ولعل من أبرز أسباب انتشار هذه الظاهرة مركب النقص عند الأنا، ومركب العظمة عند الآخر...<sup>٢</sup>

وقد انعكس هذا النقص وتحول إلى إعجاب باللغات الأجنبية وأثر على اللغة العربية التعبير بالعامية وأخطاء لغوية كارثية، وإعجاب باللغات الأجنبية: انظر إلى الجدول رقم: ١٢ هذه العينة المنتقاة، ومثلها كثير لا يعد ولا يحصى:

<sup>١</sup> انظر: أسس التقدّم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث: فهمي جدعان، ط٣، ١٩٨٨ م، عمان، دار الشروق، ص: ٣٩٢.

<sup>٢</sup> انظر: مقدمة في علم الاستغراب: حسن حنفي: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ص: ٢٣ -



mary rose r
رومانسي مجتهد
تاريخ التسجيل: May 2010
رقم العضوية: 890327
الدولة: في قلب حبيبي
المشاركات: 255

انا صراحة اكتب بالماسن

بال

معرب engleze

انا وحدة احب الالغات بكافت انواعها,

وانا اعرف انجليزي كويس

وفرنسي كويس

وايطالي قاعدة اتعلمه

وبريطاني كمان

وشكرا

صحيح اني اتكلم عربي بس مكسر يعني حتى

الحين اكتب بالكيبورد اقعد ساعة هه

أي خذلان أكثر من هذه الأخطاء المرتكبة، وأي نقص يشعر به صاحبه اتجه لغته؟

من أسباب انتشار التهجين: تأثير وسائل الإعلام المختلفة، حيث ساهمت في إضعاف وتشويه العربية وألحقت بها أضراراً، شجعت العامية وبدعوى أنّها اللغة التي يفهمها الشباب، وأنّها لغة العصر، فتحول دور الإعلام من الارتفاع باللغة وتكريس الاستفادة من مفرداتها لإيصال الفكر السليم إلى الناس، تحول إلى تكريس الأخطاء والتهجين اللغوي فأثرت على الشباب فبات لها مقلداً.

كما يعود السبب في انتشار الظاهرة أحياناً إلى الاستلاب الحضاري الذي يعاني منه بعض الأشخاص، يحملهم على التظاهر بالانتماء إلى الثقافة الغربية، يغيبون لبعض السنوات في أوروبا أو أمريكا، وعندما يعدون يتظاهرون بأنهم لا يستطيعون التحدث باللغة العربية، زعماً منهم أنّهم بهذا السلوك يظهرهم مستواهم الثقافي الرفيع، وقد انتشرت هذه الظاهرة في أكثر من بلد عربي.

آثار هذه الظاهرة:

– انحسار التداول باللغة العربية في مواطنها وانخفاض رصيدها لصالح اللغات الأخرى.

- زعزعة الهوية: إن استخدام اللغة المهجينة دليل على أزمة الهوية في الدول العربية حتى يدفعنا القول إن فقدان الهوية يسير إلى الهاوية، لقد كانت إشكالية اللغة والهوية، ولا زالت قضية جوهرية، تثار في مختلف الميادين المعرفية، إذ لا نشك مطلقاً في أهمية اللغة كمقوم رئيس في تشكيل الهوية، لذلك نؤكد على الترابط العضوي بينهما، إن التخطيط اللغوي الجيد من شأنه المحافظة على الهوية اللغوية مع ما يشهده العالم من تحولات فكرية، وسياسية، وصراعات وتحولات اجتماعية متسارعة.

إن اللغة تنتمي إلى مجتمع بشري معين والتي يتكلمون بها، ويفكرون بواسطتها، هي التي تنظم تجربة هذا المجتمع، وهي التي تصوغ بالتالي عالمه، واقعه الحقيقي فكل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم تشكل هويته، لذلك يعتبر موضوع اللغة والهوية من الموضوعات المهمة، أمام ما نلاحظه في ظلّ العولمة من التغيير الحاصل في المشهد الثقافي الإنساني، ممّا أدى إلى انقلاب وانفلات المرجعيات، والقضاء على الخصوصيات.

التحديات التي تواجه الهوية، واللغة تفرض علينا صياغة المناعة لدى الفرد والمجتمع، وهذا هو التحدي الأكبر لهوية ولغة الأمم والشعوب في ظلّ العولمة التي لا مكان فيها للخصوصيات.

إنّ النظام العالمي اليوم يشهد اهتماماً وتركيزاً شديدين على مسألة اللغة والهوية، خاصة في ظلّ رهان العلاقات الدولية الملتهبة، وفي خضم الشتات الفكري المعانق لفقدان الهوية واللغة كل ذلك يفرض علينا وعياً بهذه المسألة.

- لأنّ اللغة معلّم بارز في تحديد الهوية، وإثبات الذات.
- لأنّ هناك انفصام لغوي وهويّاتي بين النخب المثقفة وعموم أبناء الشعب.
- الدعوة إلى العامية لم يعد مقبولاً الاعتماد على لغة أجنبية، أو لهجة عامية.<sup>1</sup>

#### الخاتمة:

إنّ اللغة الرقمية في المشهد العربي المعاصر ظلّ يتجاوزه تياران متناهيان، الأول، يسعى لتكريس الأخطاء وتلهيج الفصحى بتنامي النزعات الجهوية، والثاني: يسعى لتأسيس لغة هجينة تجمع بين العربية واللغات الأجنبية، كلا الاتجاهين ساهم في تأزيم واقع اللغة العربية واستسلامها تاركين المجال لما يسمى اليوم بالعولمة اللغوية. هي مسؤولية مشتركة بين الباحثين لدراسة ظاهرة انتشار الأخطاء اللغوية وحصرها وإيجاد آليات العلاج لممارسة وعيهم اللغوي بصورة صحية وواعية، وتشخيص ظاهرة التهجين اللغوي ونزع العقد النفسية التي تنظر إلى أن مستعمل هذا المهجين مرتق ومساهم في الرقي الحضاري وممن لا يمارس هذا المهجين فهو غارق في التخلف.

<sup>1</sup> اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي في المغرب: د. العباس الجراي، ٢٠١١، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ص:

والمثير للاستغراب والاستنكار هو استمرار الأخطاء والتهجين وزيادة انتشارهما بالرغم من تطور معظم الأجهزة ودعمها للكتابة العربية. فالغالبية العظمى يكتبون بطريقة ركيكة ومضحكة فقط لأنهم يرونها لغة العصر ومن لا يستخدمها فهو جاهل وغير مواكب لثورة الاتصالات والتكنولوجيا التي كل يوم تظهر على الساحة بشيء جديد.

### النتائج المتوصل إليها:

- في عصر العولمة والانفتاح الثقافي والمتألفة غير المتكافئة وسيطرة اللغات الأجنبية، واكتساح العاميات، والتهجين كل ذلك يدعونا إلى إعادة النظر في مناهج التربية والتعليم.

- أول الطرق الذي يجب أن نسلكه في الحفاظ على لغة القرآن وإحيائها، وإعادة تأهيلها إلى مكانتها اللائقة بها تبدأ؛ من تعزيز وتعميق وإحياء الانتماء للهوية الإسلامية والحفاظ عليها من عوامل الطمس الذي تتعرض لها.

- الخوف من الحملات المسعورة والتخطيط الاستراتيجي للقضاء على اللغة العربية، وفي ظل الكونية والهيمنة الغربية أن تسعى إلى سن قانون دولي جديد يفرض اللغة الرقمية والتهجين ويحميها بقوة القانون.

- إن تمهيش اللغة العربية داخل المؤسسات التعليمية العربية المختلفة وعدم اعتمادها في البحث العلمي والتدريس، دور في تكريس الأخطاء والتهجين.

- كانت اللغة العربية وما زالت هدفاً لسهامهم المسمومة فعملوا على تفتيتها بإحياء العاميات من جهة، واللغات الأجنبية من جهة أخرى.

- كما يجب إمطة اللثام وكشف كل الخطط والوسائل التي تحتذب شبابنا، والاتلفات إليه، وعدم تركه لقمة سائغة في أيدي أعداء الأمة لأننا لا نوفر له الرعاية والاهتمام.

### التوصيات: توصي هذه الدراسة:

- وضع خطة عربية مركزية مدروسة بالتنسيق بين الخبراء، للقضاء على هذه الظاهرة.

- صياغة مشروع عربي بالاشتراك للنهوض باللغة العربية.

- تعريب التعليم الجامعي بشكل خاص، والتعليم العام بشكل عام، وليس المقصود من التعريب معناه الضيق وهو تعريب المصطلحات، ولكن المقصود أن تكون لغة التدريس بالعربية (لغة المعلم، الطالب، الكتاب، والحوار، والمحاضرة، والبحوث، والعلم، والمحاضرات، والتدريس، والتفكير...)

- ضرورة تبني التعليم في المدارس والجامعات العربية، باللغة العربية لتعزيز مكانة اللغة لدى الأجيال القادمة.
- تعميق مبدأ الاعتزاز باللغة العربية باعتبارها من أهم مرتكزات الهوية العربية والإسلامية.
- ضرورة الوقوف على الطرق والأساليب التي تساعدنا على الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية في عصر العولمة اللغوية.
- جعل الهدف الاستراتيجي في المرحلة القادمة الحفاظ على مكونات اللغة والهوية.

#### المصادر والمراجع:

- الإلتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المنذوب، ط. الأولى دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، ط. الأولى، ١٤٠٤، دار الحديث، القاهرة.
- أساسيات اللغة تراسك، ت. رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ع ٣٨١، ط ١، ٢٠٠٢.
- أسس التقدّم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث فهمي جدعان، ط ٣، ١٩٨٨ م دار الشروق، عمّان.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. الثانية، ١٣٦٩، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- بحوث في اللغة والنحو والبلاغة: عبدالاله احمد النبهان.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الأولى، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- بيان المعاني: محمود آل غازي العاني، ط. الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٥م، مطبعة الترقى، دمشق.
- تحديات عصر المعلومات: نبيل علي، ٢٠٠٣، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة.
- الرسالة: الشافعي تحقيق: أحمد شاكر، ط. لأولى، ١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م، مكتبة الحلبي، مصر.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد: فريق العمل في مشروع الرصيد اللغوي الإعلامي، ط. الأولى ٢٠١٤.

- علم الإعلام اللغوي: عبد العزيز شرف، ط ١، ٢٠٠٠، مكتبة لبنان.
- في الاغتراب الثقافي المعاصر: علي أسعد وطفة، مجلة عالم المعرفة، عدد ٥٧١ نيسان ٢٠١١.
- قواعد ومراحل البحث العلمي: مدحت أبو النصر، ٢٠٠٤، مجموعة النيل العربية القاهرة.
- اللغة العربية بين التهجين والتهيب "الأسباب والعلاج" ٢٠١٠ المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي في المغرب: د. العباس الجراري، ٢٠١١، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- اللغة العربية وتحديات العصر، د. محمود احمد السيد، ٢٠٠٨م دمشق...
- مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
- مرايا الهوية: الأدب المسكون بالفلسفة، جان فرانسوا ماركيبه، ترجمة أ. كميل داغر، مراجعة لطيف الزيتوني، بدعم من مؤسسة الفكر العربي، دار النشر: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥،
- مقدمة في علم الاستغراب: حسن حنفي: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م -
- من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي: سعيد يقطين، ط. ١، ٢٠٠٥، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب.
- الموافقات: الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز دار المعرفة، بيروت.
- Dictionnaire Larousse: Daniel Péchon et autres compacte éditions -  
١٩٩٣Larousse  
<http://www.ta3allamdz.com>

عيسى عمروش

كبير بن عيسى

### ملخص:

في عصرنا الرقمي هذا، انتشرت البرامج الحاسوبية الخادمة للعلوم باختلاف أنواعها، ولم يكن لعلم الإعراب بُدٌّ من أن يُفيد من هذه الأدوات التقنية، لأنه يقوم في أبجدياته على منطق صارم يسمح بعلاجه آلياً. وبالرجوع إلى الإطار النظري الذي يحكم عملية إعداد برنامج حاسوبي لهذا العلم، تُعد منهجية (الآجرومية) في عرض المباحث الإعرابية، في نظرنا، من أفضل الطرق التي يمكن اعتمادها في تعلم الإعراب وتعليمه، وتكفل تيسيره للناطقين باللسان العربي وبغيره.

هذه الورقة البحثية، والتي تندرج تحت المحور الثاني "اللغة العربية والإتاحات التقنية"، تعرض النسخة الأولى من برنامج (المعرب) الذي يُعد طريقة جديدة لتعلم وتعليم (الإعراب) باستخدام أسلوب جذاب، وواجهة تفاعلية، تستجيب لحاجيات المعلم/المتعلم المعاصر، وتنقله من رتبة التعاطي مع القانون النحوي إلى التعامل الحي مع المفردات، وفقه سلوكاتها ضمن السلسلة الكلامية. فبرنامج (المعرب ٠.١) ذو بعدين:

أحدهما: تعليمي؛ يرمي إلى توفير أداة للمعلمين تشرح طريقة الإعراب للمتعلمين، وتفقههم فيه، مُرفقةً بدليل نحوي وظيفي.

والآخر: تعليمي؛ يتدرج بالمتعلم، فيسمح له باختيار تركيب من جملة تراكيب منتقاة، داخل البرنامج، ومن ثمَّ التعرّف على الوظائف النحوية لمفرداته، من خلال مجموعة من الأسئلة تُعرض عليه، وهي على التوالي: ما طبيعة الكلمة محل البحث (اسم، أو فعل، أو حرف)؟، ما العلامات التي بها تعرف المتعلم على الكلمة محل البحث؟ ما هو تصنيف هذه الكلمة باعتبار البناء والإعراب؟ وتحت أي نوع من المعربات تندرج (المرفوعات، أو المنصوبات، أو المجزورات، أو المجزومات)؟ وضمن أي صنف منها هي (المرفوعات: الفاعل، المبتدأ...؟) ثم أخيراً، ونتيجة للمسار المتسلسل، ما هو حكمها النحوي النهائي؟

كل ذلك ضمن بيئة حاسوبية تشاركية تمكّن المتعلم من تبادل المعلومات مع مَنْ هو معه على الشابكة؛ إما فرادى، وإما ضمن مساقات تعليمية مفتوحة (MOOC).

**الكلمات المفاتيح:** الإعراب، برنامج حاسوبي، العصر الرقمي، تعليمي، تعليمي.

اللغة تعبيرٌ عن الفكر بمختلف تجلياته، إنها حامل المعرفة، فلا مجتمع معرفي ولا اقتصاد معرفة بدون لغة. اللغة هي كذلك وسيلة التعلم الأولى، لذا ينبغي أن تكون ميسرة مهياً متينة ودقيقة، ترتبط بواقع الحياة العقلية للأفراد، على اختلاف مداركهم وأفهامهم. وإذا كانت اللغات إنما ترقى برقي أهلها، فإن المتصفح للشبابة العالمية، يلمس افتقار زوَّادها من اللاسنين بالعربية إلى اللغة المبيّنة، القادرة على وصل الأفكار بعضها ببعض، ويستشعر حاجة الناطقين بالظاء إلى اللغة السميحة الطيعة، الوافية بحاجات الجمهور، المعينة له على العبّ من معين المعارف، الممكّنة له من نقلها بدقة وإتقان وأمانة.

ولأنّ علم النحو هو علم تركيب اللغة والتعبير بها، فقد توجّهت أصابع الاتهام إليه؛ فإمّا أنّنا لا نحسن نحو العربية على حقيقته، وإمّا أنّ ما نُسّبه نحن نحو العربية ليس وافياً بوظيفته، ولا قادراً على الوفاء بحاجاتنا الفكرية، فغداً بذلك منقطع الصلة بواقع العصر، لا يرتبط بحياة الناس الذين باللغة يتكلّمون، وبها يُفكّرون، وبها يتعلّمون، وبها يتواصلون، وأفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم بها يتناقلون<sup>(١)</sup>.

وبين من يعرف النحو معرفة حفظ واستظهار وتقليد، ومن يستشعر جانب النقص فيه، ويجيب داعي الحاجة إلى إصلاحه وتيسيره، لكنه يجهل قديمه ولا يحسن التصرف في مادته، فيحمله كل ذلك على شيء من العبث حين يتحدث في أمره أو يعالج بعض شؤونه<sup>(٢)</sup>. بين هذين الصنّفين؛ تبنت طائفة أخرى فكراً وسطاً يرمي إلى القيام بإصلاح شامل يُكَيّف المادة النحوية منهجاً وكتباً وتدرّيساً وممارسةً لتغدو وظيفيّة، وذلك بإرجاعها إلى أولى أصولها، ورّد ما سلبته منها البلاغة إليها، وتخليصها مما أُلصقه المنطق الأرسطي بها. بذا فقط تكون اللغة قريبة المنال من المعلمين والمتعلمين، تُعين على التعلّم وتيسّر أمره، لا تُعقّده فضلاً عن أن تكون هي ذاتها عقدةً من عقده.

انطلاقاً من هذه الرؤية التوفيقية، ذات الأبعاد التجديدية التيسيرية التأصيلية، الرامية إلى محاولة تقريب النحو من الأفهام، وربطه بأفكار الدارسين، ارتأينا الانخراط في جملة من يقترح حلول عمليّة، مفيدتين مما جادت به التقنية، وتمخّضت عنه المؤتمرات العلمية من توصيات تتصل بتحسين مستوى النحو.

(١) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. المجمع العلمي العراقي، العراق، ط. ١، ١٩٨٤. ص ١١.

(٢) السيد، محمود أحمد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، تونس، ١٩٨٧م. ص ١٣، ٤٥، ٧٠.

برنامج (المعرب ١. ٠): أفق جديد لتعليم الإعراب وتعلمه في العصر الرقمي كبير بن عيسى وعيسى عمروش

وقد أثمرت جهودنا برنامجاً، وسَمَّناه بـ (المعرب)، هذا البرنامج ذو طابع تفاعلي، تجنَّب التفريد خارج السَّرب، فاستجاب لمتطلبات الرقمية، ورام تقريب علم النحو، والإعانة على تعلُّمه وتعليمه، وتسهيل دروب الإعراب والترغيب فيه. وهذه الورقة البحثية تُقدِّم نسخته الأولى، مُوضِّحةً الأسس اللسانية والبيداغوجية التي قام عليها، ومُفسِّرةً أبعاده التقنية. وقد توزَّعت مسائل مداخلتنا هاته على مبحثين:

**أولهما:** يعرِّض الرؤية اللسانية للبرنامج؛ وقد جرى التمهيد لهذا المبحث ببيان طبيعة الأخطاء اللغوية الشائعة في نظام الجملة بمُستوييها اللفظي والتركيب، تلى ذلك بيان المراد من علم النحو في عُرف المتقدِّمين، ثم توضيح حقيقة الإعراب وأركانه، ثم المنهجية المتبناة في عرض المباحث النحوية، والتي منها استلهم المسار الإعرابي المقترح، ثم ترتيب المباحث النحوية باعتبار الاستعمال، قِلة وكثرةً.

**والمبحث الآخر:** يشرح الشق التقني للبرنامج؛ وقد استُهلَّ بذكر الموجود من البرامج والتطبيقات في التعرف على الإعراب، ثم بيان أهداف برنامج (المعرب)، وخصائصه، ومراحل إعدادة، ثم نظام عمله وكيفية استخدامه.

وقد حُتِّمت هذه المداخلة بخاتمة لخصت أهم ما ورد في ثنايا الورقة البحثية.

## المبحث الأول: الأسس اللسانية والبيداغوجية للبرنامج

### تمهيد:

من المقرَّر أنَّ: "بناء الاستراتيجية العامة في التدريس إنما يقوم على التعرف على الأخطاء، والتركيز في التعليم والتدريب عليها، وإيجاد مواقف تعليمية تُتيح تطبيق القواعد المتَّصلة بالمادة محلِّ الدرس، وتنمية المهارات المتعلقة بها؛ لذلك زُمننا الوقوف على طبيعة الأخطاء اللغوية الشائعة المتَّصلة بالإعراب لإنجاز برنامج يُعين على تلافيها.

وقد أفادت الدراسات أنَّ الأخطاء اللغوية الشائعة المتَّصلة بنظام الجملة مُستويان؛ أحدهما لفظي، والآخر تركيب. يقع الأول في الضبط بالشكل، وفي الصيغة الصرفية، واستعمال اللفظ في غير معناه، واستعمال ألفاظ لا وجود لها في العربية<sup>(١)</sup>. أمَّا المستوى التركيبي؛ فالأخطاء الشائعة المتعلقة به تارةً تكون في الاختيار، وتارةً في الموقعية، وقد تكون في المطابقة أو في الإعراب.

(١) الشنطي، محمد صالح، الأخطاء اللغوية الشائعة: مستوياتها، وأنواعها، وسبل معالجتها. الندوة العامة لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي، دار

الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤. ص ٣٨-٥٦.



١- الاختيار: يقع في انتقاء المفردات والصيغ؛ كما في: توظيف أدوات النفي، وتعدي الفعل ولزومه، وزمن الفعل، والوصف بالاسم الجامد، وفصل ما حقه الوصل، واختيار صيغ عامية.

٢- الموقعية: وذلك بتأخير ما حقه التقديم، والفصل بين الصفة والموصوف، والفصل بين الموصول وصلته، والفصل بين المتعاطفين، والفصل بين المضاف والمضاف إليه، وإضافة المؤكّد إلى المؤكّد، والعطف على الضمير المرفوع المستتر، وخلق مصاحبات جديدة لا أصل لها.

٣- المطابقة: الخطأ فيها إمّا في التعريف والتنكير، وإمّا في النوع من حيث التأنيث والتذكير، وإمّا في العدد إفراداً وتثنيةً وجمعاً.

٤- الإعراب: كما يقع في الخطأ في اسم إن، والأسماء الخمسة، والمتنى، والأفعال الخمسة، والمضارع المعتل. ومردّد ذلك إلى غياب الممارسة اللغوية الصحيحة، وإلى طريقة التعليم<sup>(١)</sup>.

وبما أنّ البرنامج الذي تُعنى بتطويره يختصّ بالإعراب الذي تندرج مباحثه ضمن علم النحو، فإننا سنركّز في حديثنا عليهما.

## ١- علم النحو:

علم النحو، كما يُعرّفه أبو حيان الأندلسي: «هو علم مُؤصّلٌ بمقاييس كلام العرب، المعرفة أحكام أجزاء ائتلف منها»<sup>(٢)</sup>. فهو بذلك رديف "علم العربية" الذي به يُعرف وجه كلام العرب وما يقصدون إليه<sup>(٣)</sup>، لا قسيمٌ لعلم الصّرف، كما أشاعه المتأخرون الذين جعلوه فناً مختصاً بالإعراب والبناء، فغداً مُراداً به تغييرٌ أواخر الكلم بحسب مواقعها من التركيب، ولم يُعد يُنبئ بأنّ له علاقةً بواقع الحياة التي يُعبّر عنها من جهة، ولا عاد يعني في مفهومه فنّ التعبير عن الأفكار والمشاعر من جهة أخرى، وبذلك عُزل عن الأساليب التي تختلف باختلاف المعاني والأفكار<sup>(٤)</sup>، واستُحدث

(١) انظر: كمال بشر، الأخطاء الشائعة في نظام الجملة بين طلاب الجامعات، ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية. جامعة الكويت، ١٩٧٩م. ص ١٩١-٢٣٧.

(٢) انظر: الأندلسي أبو حيان، محمد بن يوسف، تقريب المقرب، تح: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، لبنان، ط. ١، ١٩٨٢. ص ٤١.

(٣) انظر: الأشموني، علي بن محمد، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية لبنان، ط. ١، ١٩٩٨م. ج ١ ص ١٩.

(٤) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ١٧، ٢٢.

برنامج (المعرب ١ . ٠): أفق جديد لتعليم الإعراب وتعلمه في العصر الرقمي كبير بن عيسى وعيسى عمروش  
لذلك كُله علمٌ جديدٌ، هو علم المعاني (معاني النحو) الذي احتفلت به (نظرية النظم) التي تبحث في تأليف الكلام  
ومختلف أساليبه. وهكذا توزع النحو بين نظريتين: نظرية العمل، ونظرية النظم.

## ٢- حقيقة الإعراب وأركانه:

أ/ حقيقة الإعراب: هو ظاهرة لغوية تعرفها اللغات منذ القديم دليلاً على مواقع المفردات في الكلام، فهو موجود في  
اليونانية القديمة وفي اللاتينية وفي طائفة من اللغات السامية - وإن اختلف عنه في العربية من حيث طبيعة المعربات  
وحالات الإعراب وعلاماته -، وهو في هذه اللغات أعسر ما في قواعدها على المتعلمين، وأوعر ما يواجهون من عقبات  
ومصاعب (١).

وبسبب تلك الصعوبة، اتَّخذت اللغات الحديثة (٢) من ترتيب الألفاظ دليلاً على المعنى وموضحاً لقصد المتكلم،  
وعمدّت إلى التركيب فاستعاضت به عن الإعراب، لكونه يتعلّق بالفكر وإعمال الذهن أكثر من تعلّقه بالمظهر المحسوس  
الملموس، فما تُعبّر عنه الأفكار والمشاعر أبسط وأيسر من أن يحتاج إلى مثل تلك الوسيلة المعقّدة دليلاً على معاني  
الألفاظ ومواقعها من الكلام (٣).

\* وفيما يتعلّق بالعربية، فإنّ للإعراب فيها مَهْمَتان أولاهما دلالية والأخرى جمالية؛ فبالإعراب تؤدي اللغة وظيفتها  
الإبلاغية، وتُعيّن أصحابها على التواصل فيما بينهم والتعبير عن حاجاتهم ومشاعرهم، فهو إحدى وسائل الإبانة عن  
المعاني وتوضيحها، به تنصّرّف الألفاظ في معانيها التي تحتلها، ووجوهها التي تتحمّلها، وبه يُستدلّ على الجزء الأكبر من  
معنى التركيب. وهو كذلك مظهر من مظاهر تحسين الكلام وتجويده، بل إزالة فساده برفع الإبهام والالتباس عنه (٤).

(١) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٢٥-٢٦.

(٢) التي تطوّرت عن تلك اللغات؛ كاليونانية الحديثة، وفروع اللاتينية: الإيطالية والفرنسية والإسبانية على وجه التخصيص.

(٣) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٢٦.

(٤) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٢٩-٣٠.

## ب/أركان الإعراب:

الإعراب في العربية تحكُّمه (نظرية العمل) <sup>(١)</sup> التي تُلخِّصها المعادلة التالية: "عامل + معمول = أثر"؛ فهو إذن مُكوِّنٌ من عناصر ثلاثة:

١- **العامل (المؤثر):** وهو معنى يقوم في نفس المتكلم حين يُنشئ الكلام، فيحكِّم على اللفظ بتأدية المعنى. وهذا العامل إما فكرة تُنفذ إلى اللفظ بلا واسطة، كأن يكون اللفظ مُسنِّداً فيُرفع، أو مضافاً إليه فيُخفض، أو يتَّخذ له واسطة؛ حرفاً من حروف المعاني - كحروف الجر في الأسماء، وحروف الجزم في الأفعال -، أو لفظاً من غير الحروف قابلاً للعمل - كالفعل الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول، والاسم المشابه للفعل - <sup>(٢)</sup>.

٢- **المعمول:** هو اللفظ الذي سلِّط عليه الحكم بتأدية معنى من المعاني التي قامت في نفس المتكلم حين أنشأ الكلام، وهو محل الأثر الظاهر أو المقدر. وليست الكلمات في العربية كُلُّها قابلةً لذلك؛ فالحروف لا يُعمل فيها، وكذلك الفعلان الماضي والأمر، وأسماء الأفعال أيضاً.

٣- **الأثر:** هو الذي يَنبُج عن المؤثر دالاً على حال اللفظ ومحدِّداً لمعناه، ومُعَيِّناً لموضعه في الكلام وموقعه من التركيب. وهذه الأحوال أربعة: الرفع والنصب والجر والجزم، لكُلِّ منها علامة، قد تكون ظاهرة أو مقدرة، أصلية أو فرعية <sup>(٣)</sup>.

## ٣- منهجية عرض المباحث النحوية:

تباينت طرائق العلماء في عرض المباحث النحوية إلا أنَّ الطريقة التي رأيناها مناسبةً لإنتاج برنامج حاسوبي، هي تلك التي قدَّمها ابن آجروم الصنهاجي (٦٧٤-٧٢٣ هـ) في متنه المشهور الذي التزم فيه الاختصار والمباشرة كونه مُوجَّهاً للمُبتدئين.

(١) في نظرنا: هذه التسمية أولى مما اشتهر (نظرية العامل)؛ لأنَّ هذه النظرية تشتمل على الأركان الثلاثة للعمل، والتي العامل أحدها، فالعمل هو محصِّلة دخول العامل على معموله وإحداثه أثراً فيه، وهو الذي يُعبَّر عنه بالرفع أو بالنصب أو بالجر أو بالجزم. لذلك يتوجَّب إيلاء معنى العمل أهمية خاصة في الدرس النحوي، فمن خلاله تتجلَّى العلاقة المعنوية بين أجزاء الكلام حين يُؤلَّف وتُرَكَّب أجزاءه بعضها مع بعض، فيكون لهذا المعنى أثره في كل جزء، ويدل على مكانه من المعنى، وموقعه من التركيب. انظر: الجواري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٤٨.

(٢) انظر: الجواري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٣١.

(٣) انظر: الجواري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٣٢.

وقد بدأ ابن آجروم مُقدِّمته النحوية بالكلام مُعرِّفاً إيَّاه، ذاكراً لأقسامه الثلاثة بعلاماتها، ثم عقد للإعراب باباً، عرّفه فيه وذكر ألقابه وما للاسم منها وما للفعل، ثم خصَّص باباً لعلاماته الأصلية والفرعية. بعد ذلك أفرد فصلاً للمعربات بقسميها: المعرب بالحركات وما يعرب بالحروف، لينتقل إلى الأفعال ذاكراً أقسامها، وعلامات كل قسم منها، ونواصب المضارع وجوازمه. ثم أفرد لمرفوعات الأسماء باباً، ذكرها فيه جملة ومفصلة، وألحق بها التوابع الأربعة لئلا يعود إليها في باب منصوبات الأسماء ومجرواتها. تلا ذلك باب أتى فيه على منصوبات الأسماء جملة ومفصلة، ولم يُعَدِّد إلى ما ذكره استطراداً في المرفوعات، كخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها. وختم مُقدمته بباب عقده لمخفوض الأسماء بأقسامه الثلاثة.

#### ٤ - مستويات الاستعمال في المباحث النحوية:

لا شك أن الأمثل في نحو وظيفي: تحيُّر ما هو كثير الدوران على الألسن لتدريب المتعلمين عليه، لأنه أكثر ما سيواجهونه في مواقف عمليّة، وقد كشفت دراسة إحصائية تتعلّق بنسبة استعمال المباحث النحوية في عَيِّنَاتٍ من أعمال كتاب معاصرين ومتقدمين، أن نواحي الاتفاق بينهم في ذلك تفوق الاختلاف<sup>(١)</sup>، وأنّ المباحث النحوية ليست على درجة واحدة من حيث الاستعمال؛ فمنها ما يكثر استعماله، وما يقل، وما يكون بين هذا وذاك، كما هو مُوضَّح في الجدول التالي<sup>(٢)</sup>:

درجة الاستعمال	المباحث النحوية
الأكثر استعمالاً	الفعل، الفاعل، المفعول به، المجرور بالحرف، المضاف إليه، النعت، حروف العطف، حروف الجرّ.
المتوسطة الاستعمال	المبتدأ، الخبر، اسم إنّ وخبرها، اسم كان وخبرها، الاسم الموصول، اسم الإشارة، الظرف، البدل، حروف النصب.
الأقل استعمالاً	نائب الفاعل، المفعول المطلق، المفعول لأجله، التمييز، التوكيد، المنادى، الأسماء الخمسة، الممنوع من الصرف، الاستثناء، الاستفهام، التنازع، حروف الجواب، حروف الجزم، أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، إلّا للحصر، لكن للاستدراك، الفاء الرابطة لجواب الشرط، قد.

(١) السيد، محمود أحمد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية. ص ٣٦١-٤٠٨.

(٢) السيد، محمود أحمد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية. ص ٣٩٥.

وفيما يتَّصل بالمباحث النحوية الفرعية:

- فالفعل المضارع أكثر استعمالاً من الأمر، والمضارع المرفوع أكثر من المنصوب، والمنصوب أكثر من المجزوم، وإسناد الماضي إلى الضمائر أكثر من تجرده، وأسماء الأفعال المضارعة أكثر من الماضية والأمر، وفعل الأمر صحيح الآخر أكثر من معتله.

- استعمال الاسم الصريح أكثر من غيره في المباحث التالية: المرور بالحرف، المضاف إليه، النعت، المفعول به، المبتدأ والخبر، اسم إن وخبرها. وفاق الضمير غيره في الفاعل ونائبه واسم كان.

- فاق المصدر غيره في المفعول المطلق، وفاق التوكيد المعنوي غيره من أنواع التوكيد، والتمييز الملفوظ أكثر استعمالاً من الملحوظ، وفاق ظرف الزمان في استعماله ظرف المكان. والمنادى المنصوب أكثر من المبني.

- البديل المستعمل هو البديل المطابق، والصيغة الوحيدة للتعجب هي (ما أفعله).

- فاق استعمال (إن) الناصبة على بقية النواصب، ولم تستخدم فاء السببية ولا واو المعية الناصبتان. وأكثر الجوازم استعمالاً (لم)، وأقلها استعمالاً (لما).

- فاقت الجملة الاسمية نظيرتها الفعلية في الحال والمفعول به. وفاقت الفعلية الاسمية في الخبر والنعت والمضاف إليه. واستعمال الجملة أكثر من غيرها خبراً لأنَّ وحالاً<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني: الشق التقني للبرنامج

### ١- البرامج والتطبيقات المعدّة لتعليم النحو وممارسة الإعراب:

في حدود ما أطلعنا عليه؛ يُمكن تقسيم البرامج والتطبيقات المعدّة لتعليم النحو وممارسة الإعراب إلى مجموعتين:

أ/برامج تعليمية - تدريبية: منها: برنامج النحو العربي<sup>(٢)</sup>، وبرنامج تعليم الإعراب<sup>(٣)</sup>، برنامج أطلس النحو العربي التعليمي<sup>(١)</sup>، وهي في مجملها دروس في علم النحو مكتوبة أو مسموعة تدريبات واختبارات إعرابية، وقد يُرفق بعضها بمعاجم للمصطلحات الإعرابية أو غيرها.

(١) السيد، محمود أحمد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية. ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٢) من إنتاج شركة العريس للكمبيوتر.

(٣) من إنتاج مركز التراث للبرمجيات.

برنامج (المعرب ٠.١): أفق جديد لتعليم الإعراب وتعلمه في العصر الرقمي كبير بن عيسى وعيسى عمروش

ب/برامج ذاتية الإعراب: منها برنامج (BelArabi) (٢) الذي هو بُنية لمعالجة النصوص العربية، تتوفر على محلل صرفي وآخر نحوي، مع إمكانية تحديد الكلمات في النص وضمن السياق، وخدمة تشكيل النصوص، وإعراب مفرداتها؛ فيإمكان المستعمل كتابة أي نص ليقوم البرنامج بإعراب مفرداته، مبينا موقعها ومحلها وعلامتها الإعرابية، إلا أن هذا البرنامج لا يزال في مراحله الأولى، لذلك فبعض الإعرابات غير مدعومة كالحال مثلا، ثم وهو لا يعمل بكفاءة مقبولة إلا مع الجمل بسيطة التركيب، دون تلك المعقدة كما في النص القرآني.

### ٣- برنامج (المعرب ٠.١):

أ/رؤية البرنامج: بعد استعراض نماذج من البرامج المتوفرة، تبلورت فكرة برنامج (المعرب) الذي يرمي في رؤيته إلى تمكين الناطقين بالعربية والراغبين فيها من الناطقين بغيرها من ناصية الإعراب تعليمياً وتعلماً بإكسابهم خرائط ذهنية عن طريق النمذجة والتكرار والتمرين المستمر لتقويم القلم واللسان، في قالب إلكتروني يعمل من خلال الشابكة أو الأقراص المدججة، وفقاً للتصوّر الذي يجسده المخطط التالي:

جمل تعرض كافة الاحتمالات الإعرابية
↓↓
تعرف على الوظائف النحوية - الدلالية للمفردات
↓↓
تدريب لغوي + مرافقة علمية
↓↓
تقويم للسان والقلم

(١) من إنتاج مركز التراث للبرمجيات أيضاً؛ هذا البرنامج خريطة كلية شاملة للنحو العربي، يعتمد هذا البرنامج مقارنة "الانطلاق من الكل إلى الجزء" في تعليم النحو؛ فهو يُعطي تصوّراً كُلياً عنه عبر الخرائط التوضيحية ثم ينتقل إلى تفاصيله، فيعرض ابتداءً شجرة "المبني والمعرب" لتأتي بعد ذلك الدروس والشروح والشواهد والأمثلة والرسومات الشجرية تفصيلاً لتلك الشجرة الأم التي يتفرع منها علم النحو العربي.

(٢) الفائز بجائزة يوم الهندسة المصري لعام ٢٠١٢، وهو في الأصل مشروع تخرج في كلية الهندسة - قسم هندسة الحاسبات بجامعة القاهرة.

## شكل ١: مسار التمرين الإعرابي المقترح

ب/أهداف البرنامج: يرمي هذا البرنامج إلى تحقيق جملة أهداف؛ أبرزها:

- وصل دارسي العربية بكتاب الله العزيز من خلال الشواهد القرآنية؛ يستظهرونه، ويفهمون معانيه، ويتمرسون بأساليبه التي هي أفصح أساليب العربية على الإطلاق، والتخفيف عنهم ما كانوا يجدونه في دراسة النحو العربي من قواعد جافة، وأمثلة لا تمتُّ بصلَة إلى حياتهم واهتماماتهم، تَنمِيَةً لقدراتهم اللغوية<sup>(١)</sup>.

- تقوية الملكة النحويّة<sup>(٢)</sup> لدى الكاتب والناطق بالعربية لتجنب اللحن عليه أن يستحضر موضع المفردة في السياق، وكذلك الكاتب؛ وذلك بتطوير المهارات الإعرابية الخمس: الأولى: تمييز الكلمات المراد إعرابها، وفصل بعضها عن بعض. الثانية: معرفة ما يستحق الذكر في الإعراب وجوبا أو استحسانا مما لا يظهر أو لا يلفظ<sup>(٣)</sup>. الثالثة: التفريق بين الإعراب اللفظي والتقديرية والمحلي. الرابعة: اعتماد المعنى في الإعراب. الخامسة: تصوّر النحو كُلُّه تصوّرا إجمالياً.

- التركيز في التعليم والتدريب على "فقه النحو"، لترتبط قواعد اللغة بتفكير الدارسين، وتغدو تلك القواعد حيّةً في أذهانهم بحيث يكون المصطلح التعليمي مُوحياً بواقع ما يكون في الكلام ودالا عليه<sup>(٤)</sup>؛ فيُنقلون بذلك من رتابة التعاطي مع القانون النحوي إلى التعامل الحي مع المفردات، وفقه سلوكاتها ضمن السلسلة الكلامية. فيستشعرون بذلك ثراء العربية وقوتها وجمالها وحيويّتها، وقدرتها على الإحاطة بالكون والموجودات، فيستثمرون إمكاناتها،

(١) انظر: مير ظفر، جميل أحمد، النحو القرآني: قواعد وشواهد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط. ٢، ١٩٩٨م. ص ٥٨٢.

(٢) وهي قدر زائد على الفهم والوعي؛ ذلك أنّ الحدق في العلم والتفنّن فيه والاستيلاء عليه إنّما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله. وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحدق في ذلك الفنّ المتناول حاصلا. انظر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط. ٢، ١٩٨٨م. ج ١ ص ٥٤٣.

(٣) يقول ابن هشام الأنصاري: «يُعاب على الناشئ في صناعة الإعراب أن يَدْكُرَ فعلا ولا يَبْحَثَ عن فاعله، أو مبتدأ ولا يَتَفَحَّصَ عن خبره، أو ظرفا أو مجرورا، ولا يُبَيِّنَ على مُتَعَلِّقِهِ، أو جملة ولا يذكر أنها محلٌّ أم لا، أو موصولا ولا يُبَيِّنُ صلته وعائده، وأن يقتصر في إعراب الاسم من نحو (قام ذا) أو (قام الذي) على أن يقول: اسم إشارة، أو اسم موصول؛ فإنَّ ذلك لا يقتضي إعرابا، والصواب أن يُقال: فاعلٌ وهو اسم إشارة، أو وهو اسم موصول». انظر: ابن هشام، عبدالله بن يوسف، الإعراب عن قواعد الإعراب، تح: علي فودة ليل، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط. ١، ١٩٨١. ص ١٠٧.

(٤) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٧١.

ويندفعون إلى الإبداع بها<sup>(١)</sup>، مُتجاوزين ظاهر العلاقات بين الكلمات إلى الغوص عميقاً في المعاني لاستجلاء دقيق الفروق الدلالية بين مختلف الوجوه الإعرابية<sup>(٢)</sup>، ليجدوا متعةً كذلك التي وجدها من أعربوا عن ذواتهم ودواخلهم بها.

- إشباع الفضول العلمي للدارسين الذين كثيراً ما تنصرف أذهانهم إلى تعليل الظواهر التي يجدونها قائمةً بين أيديهم، فيتساءلون عن أسبابها، والعوامل التي أوجدتها، إلا أنهم سرعان ما يرجعون بخفي حنين، فتراهم في كثير من الأحيان يتخبطون في التنقيب عن العامل الذي لا يُدركون حقيقة معناه، فإذا وجدوه كان وجدانهم إياه عملاً ألياً صرفاً أو مُصادفةً لا بصيرة فيها ولا إدراك، لجهلهم بحقيقة العلاقة بين أجزاء الكلام<sup>(٣)</sup>.

- إيجاد بيئة تعليمية /تعليمية إلكترونية متكاملة (داخل الحواسيب أو الهواتف الذكية أو اللوحات الرقمية أو السبورات التفاعلية أو الشبكة العنكبوتية) يتأتى من خلالها التعلم الذاتي للإعراب وتعليمه.

### ج/خصائص البرنامج:

- السهولة والمباشرة؛ فالمقصود منه أن يكون في متناول المستخدمين، على اختلافهم، بلا تعقيد، حتى يمكنهم التعايش معه وإفهامه والانس به.

- الواجهة التفاعلية؛ والتفاعلية تقوم على نوع الوسيط (الوسيلة)، وشكل الواجهة، وطريقة تصميم البرنامج؛ وقد أخذت كل هذه الاعتبارات في بناء برنامج (المعرب).

- اعتماد طريقة تعليمية معيارية في الحدود التي تحترم القاعدة، وتُنمّي الإبداع.

- محاكاة البيئة التعليمية الواقعية؛ حيث يُطرح على المتعلم كمّ من الجُمْل يتنظم مُعظم الحالات الإعرابية الممكنة، وتأخذ بيده ليُصحح أحكامه النحوية، ويتفقه في علم النحو، وبإمكانه أن يمدّد شبكة من الرُملاء ضمن قسم شابكي (Online Classroom) يُشاركهم المعلومات، ويتبادل معهم الاستفسارات، ويفتح أسلوب الحوار والمناقشة. كما يُمكن للمُعلّم أن يُنشئ شبكةً من التلاميذ يقوم بتوجيههم من خلال مساق تعليمي مفتوح. ما يعطي التعلّم /التعليم بُعداً عالمياً، ويضفي عليه إيجابية ودينامية.

- هذا البرنامج ليس بديلاً عن البرامج الموجودة ولا المقررات المعتمدة، وإنما هو أداة مُساعدة ومُكمّلة.

### ٤- إعداد برنامج (المعرب ٠.١):

(١) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٤٩، ١٣٧.

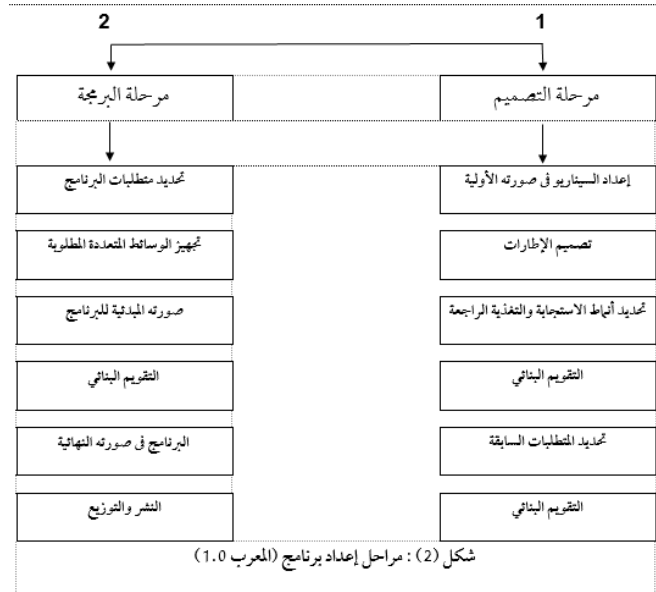
(٢) فقولك مررت بمحمد الكريم؛ بالإتياع (الكريم) أو بالقطع إلى الرفع (الكريم)، أو بالقطع إلى النصب (الكريم). انظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، مصر، د. ط، د. ت. ج ١ ص ٨.

(٣) انظر: الجوّاري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. ص ٤٨، ٤٩.



برنامج (المعرب ١. ٠): أفق جديد لتعليم الإعراب وتعلمه في العصر الرقمي كبير بن عيسى وعيسى عمروش

يُستدعي بناء برنامج تعليمي إلكتروني الأخذ في الاعتبار الأمور التالية: ١/ توافق المادة مع الأهداف التعليمية للبرنامج. ٢/ تحديد المحتوى التعليمي للبرنامج. ٣/ تبسيط المحتوى وجعله متسلسلاً بشكل منطقي مترابط. ٤/ مراعاة وظيفة البرنامج في مساعدة الطلاب على تكوين المفاهيم والحقائق وتنمية القدرة على التعلم الذاتي. ٥/ إمكانية استخدام هذا البرنامج مع الأجهزة الموجودة في المؤسسات التربوية (١). استناداً إلى هذه الضوابط، تم إعداد برنامج (المعرب) الذي مرّت عملية بنائه بمرحلتين رئيسيتين، يُوضّحهما وعناصرهما الشكل التالي (٢):



## أ- مرحلة التصميم:

يَسْتَمِدُّ البرنامج تصميمه من واقع التدريس؛ فهو يعرض أمام مُتعلِّمٍ بمستوى مُعيَّن - وحده أو في قِسم افتراضي مع مجموعة متعلمين - مجموعةً من الجمل المنتقاة، ويطلبه بإعراب مفرداتها، ويُقدِّم له المساعدة متى احتاج إليها، في أشكال مختلفة (دروس نحوية في هيئة نصوص مقروءة أو مسموعة أو مرئية أو في هيئة مشجّرات توضيحية)، ويقوم بتقويمه وتقييمه على امتداد المسار الإعرابي التدريجي.

تتضمّن مرحلة التصميم مجموعة من الخطوات التالية:

(١) انظر: عجينة، أمل، أثر برنامج مقترح لتدريس حساب المثلثات باستخدام الحاسوب على تحصيل طالبات الصف العاشر بالمرحلة الثانوية بحافظات غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، ٢٠٠٠. ص ٩٤-٩٥.

(٢) انظر: تصميم وإنتاج برامج الوسائط المتعددة التفاعلية : [faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=85591](http://faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=85591)

**١] تصميم السيناريو الأولي:** يتضمّن السيناريو (Scenario) كُلاً ما يظهر على الإطار/الشاشة في لحظة مُعيّنة (صورة، ونص مكتوب، ورسوم متحركة وثابتة، ولقطات فيديو، وأسئلة، وتغذية راجعة). وقد جمعت المادة العلمية للبرنامج بالاستعانة بالمراجع العلمية ذات العلاقة، وتم تحديد موقع المعلومات على كل شاشة، وتسلسل ظهورها، وكتابة الأمثلة والأسئلة البنائية، وإعداد الاختبارات المختلفة. بعد ذلك جرى تحويل المحتوى العلمي إلى خريطة مفاهيم تتضمّن المفاهيم والحقائق والنظريات والمعارف التي يتضمّننها المحتوى وعلاقتها ببعضها البعض.

**٢] تصميم الإطارات/الشاشات:** الإطار أو الشاشة هي كل ما يظهر أمام المتعلم في لحظة معينة ليتفاعل معه، وكل القوائم والأزرار المرسومة. وقد تم مراعاة المعايير الفنية والتعليمية معاً حتى تخرج الشاشة بصورة لائقة وجيدة وبسيطة وتحقق الهدف التعليمي منها؛ فتمت مراعاة المواقع التي يحدث فيها التفاعل بين المتعلم والبرنامج، وتحديد كيفية التفاعل هل من خلال الضغط على زر، أو على أحد مفاتيح لوحة المفاتيح، وكذلك حدّدت الإطارات التي يحدث عندها تفرُّع تلقائي كنتلك التي بها معلومات علاجية أو معلومات إثرائية.

**٣] تحديد أنماط الاستجابة والتغذية الراجعة:** تم تحديد أشكال وطرق الاستجابة التي تستخدم في البرنامج، ومواقعها (باستخدام الفأرة، أو لوحة المفاتيح)، كما عينت أنماط التغذية الراجعة التي ستظهر بعد استجابات المتعلم، وكيف يبلغ بصحة إجابته أو خطئها.

**٤] مكنز البرنامج:** تُعدّ المدونات العمود الفقري للبرنامج، لكونها تشتمل على التمارين والأدوات المساعدة، لذلك يتطلّب تحضيرها وتجهيزها وقتاً وجهداً، وقد قمنا بإعداد قائمة الجمل المنتقاة، وقد بلغ عددها في النسخة التجريبية ١٠٠ جملة، كما قمنا بإعداد قائمة بحروف المعاني، وأخرى بأسماء الأفعال، وثالثة بأسماء الأصوات؛ وذلك للتأكد من تضمّن الجمل المنتقاة لها. إضافة إلى ذلك أعدنا جملة من دروس نحوية بصيغ مختلفة (نصوص مقروءة، ونصوص مسموعة، ونصوص مرئية، ومُشجّرات توضيحية).

**٥] التقويم البنائي:** استمر التقويم البنائي مع كل خطوة من خطوات تصميم السيناريو، وكان التعديل والتطوير تبعاً لآراء متخصصين في التصميم التعليمي، وتقنيات التعليم. وهكذا تبلور الشكل النهائي للبرنامج؛ فهو:

- سيحمل اسم: (المعرب)؛ ليكون البرنامج والمستعمل في مهمّة مُشتركة يتعاونان عليها.
- وسيكون رمزه وإيقونته: عبارة عن عوامة إنقاذ حمراء عليها ريشة قد خطّت داخلها إشارة صوتية؛ وفي ذلك إشارة إلى أنّ هذا البرنامج وسيلة لإنقاذ قلم الكاتب ولسان المتكلّم من الغرق في بحر اللحن. وقد وضع هذا الرمز في أعلى واجهة البرنامج، عن يسارها.

- **وستكون واجهته:** عبارة عن نافذة تُفتح بمجرد النقر على إيقونة البرنامج الذي يتم تنصيبه على سطح مكتب الحاسوب أو الهاتف الذكي أو اللوحة الرقمية أو السبورة التفاعلية.

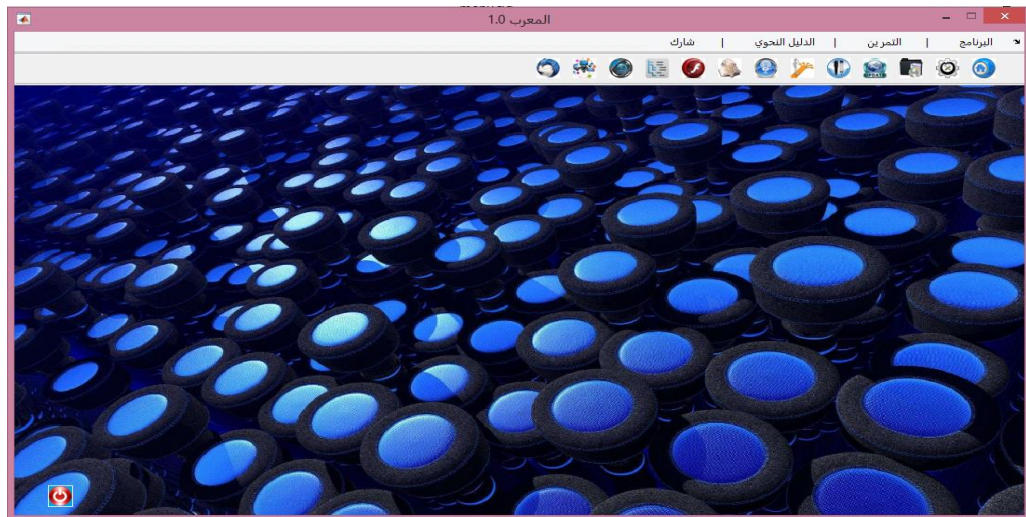
- **وسيكون مؤلفاً** من العناصر التالية:

- **قائمة أفقية:** تتضمن أربعة عناوين رئيسية؛ هي: البرنامج، التمرين، الدليل النحوي، شارك. تنسدل من كل واحدٍ من هذه العناوين قائمة عمودية.

- **مجموعة من الإيقونات:** تمثل ما تشتمل عليه القوائم العمودية المنسدلة من العناوين الأربعة الرئيسية، إضافة إلى ثلاث إيقونات أعلى البرنامج عن يمينه أسفل الواجهة، إحداها لغلاق البرنامج، والأخرى لتصغيره، وثالثة لتكبيره عند ظهوره على سطح المكتب. إضافة إلى إيقونة تظهر في مستوى المبتدي لتمكن الدارس من الرقي إلى مستوى الشادي، وأخرى لتمكنه من النزول من مستوى الشادي إلى مستوى المبتدي.

**ب- مرحلة البرمجة:**

في هذه المرحلة تمت حوسبة تصميم السيناريو لتحويله إلى برنامج حقيقي، وذلك بواسطة برنامج ( MATLAB R2015a)، بعد أن تمَّ تحديد مُتطلّبات البرنامج من أدوات وأجهزة، وكذا جمع وانتقاء الوسائط المتعددة الجاهزة المتاحة من مصادر مختلفة (برمجيات جاهزة، شابكة)، ثمَّ وضعها في مجلد واحد يُلحق بالبرنامج ليسهل استحضرها واختيار المناسب منها.



شكل ٣: واجهة برنامج (المعرب ١. ٠)

## ٥- نظام عمل البرنامج:

١] **تنصيب البرنامج:** يتم تسطيب البرنامج انطلاقاً من حزمة على قرص صلب، وقد ضمنت بفيديو شارح لطريقة

التنصيب.

برنامج (المعرب ١.٠): أفق جديد لتعليم الإعراب وتعلمه في العصر الرقمي كبير بن عيسى وعيسى عمروش

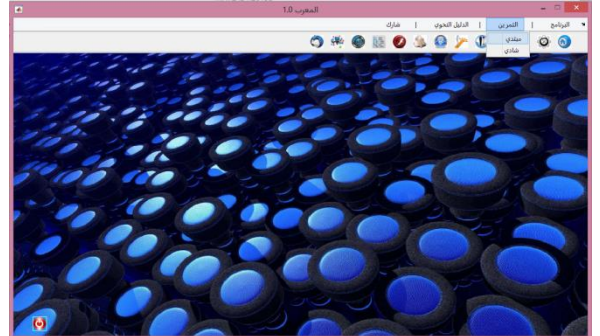
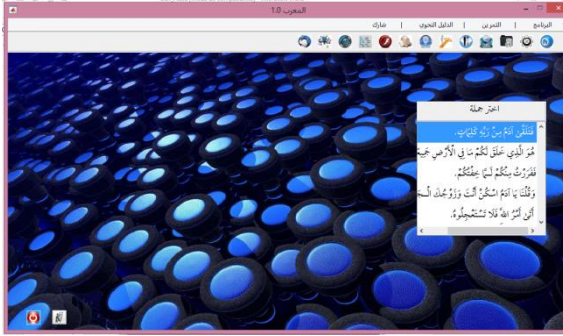
٢ [ تشغيل البرنامج: بعد انتهاء عملية التسطيب، يجد الدارس إيقونة البرنامج على سطح مكتب الجهاز الذي يستخدمه (حاسوب أو هاتف ذكي أو لوحة رقمية أو سبورة تفاعلية)، بمجرد النقر على تلك الإيقونة تُفَتَح نافذة البرنامج أمامه (الشكل ٣)؛ سيكون أمامه:

- شريط العنوان (Title Bar): في نافذة أعلى البرنامج يحوي العنوان، وفي أقصى يمين هذا الشريط توجد ثلاثة أزرار؛ أولها لغلاق البرنامج، والأخرى لتصغير حجمه أو تكبيره.

- أشرطة الأدوات (Tool Bar): تُعدُّ هذه الأشرطة عبارة عن رموز مختصرة للأوامر الموجودة في شريط القوائم.

- شريط القوائم (Menu Bar): يحوي قوائم البرنامج، وكلُّ قائمة تحوي أوامر وخيارات، وهذه القوائم تتضمن أربعة عناوين رئيسية، تنسدل من كلِّ واحدٍ من هذه العناوين قائمة عمودية بها مجموعة من الأوامر؛ والعناوين الرئيسية هي:  
١/ البرنامج: هذا العنوان للتعريف بالبرنامج وبيان الخيارات المتاحة أمام الدارس.

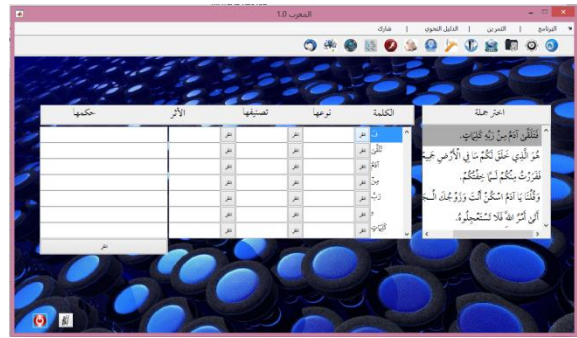
٢/ التمرين: يعرض البرنامج مستويين لتعلم العربية: مستوى مبتدي، ومستوى مستوى الشادي، بالنقر على المستوى الأول (الشكل ٤) تظهر نافذة (الشكل ٥):



شكل ٥: قائمة مستوى الشادي

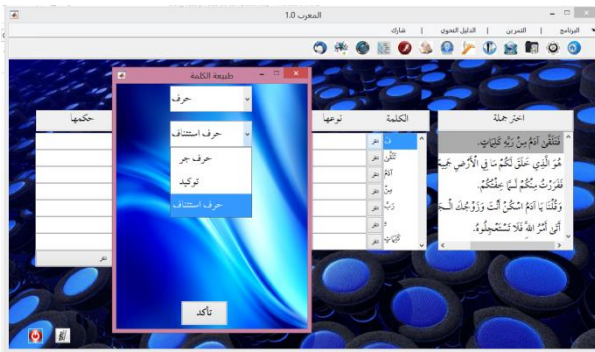
شكل ٤: قائمة مستوى المبتدي

- بعد أن يختار جملة من الجمل التي أمامه، تظهر نافذة أخرى مُفصَّلة عليها المفردات الواردة في الجملة المختارة، ليُنزل الأحكام الإعرابية المناسبة على كل واحدة منها، وذلك باختياره من القائمة المنسدلة من كل عنصر (نوعها، تصنيفها، الأثر، حكمها) (الشكل ٦):



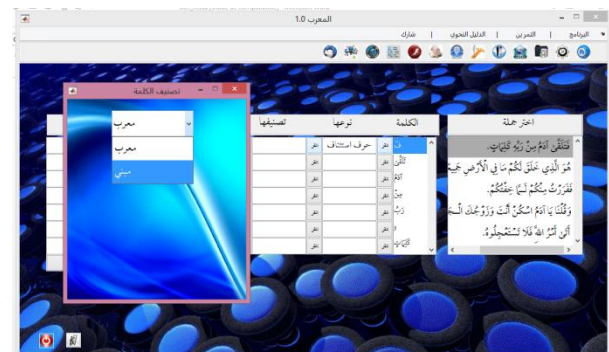
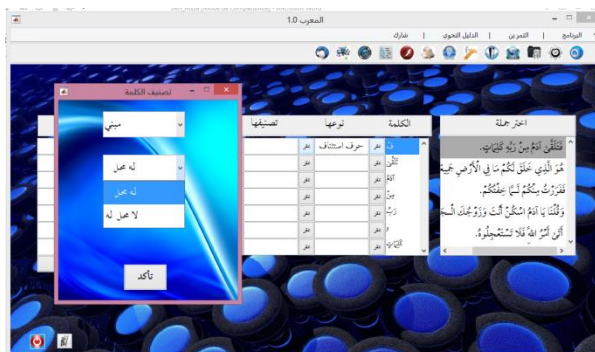
شكل ٦: المفردات مفرقة بحسب وظائفها الإعرابية

- في المثال المختار؛ سنعرّب حرف الفاء؛ وفق مسار تسلسلي: نوع الكلمة (حرف - حرف استئناف /العلامة عدمية)؛ كما في الشكل (٧-٨).



شكل ٧: المفردات مفرقة بحسب وظائفها الإعرابية شكل ٨: اختيار الحكم الإعرابي المناسب من القائمة

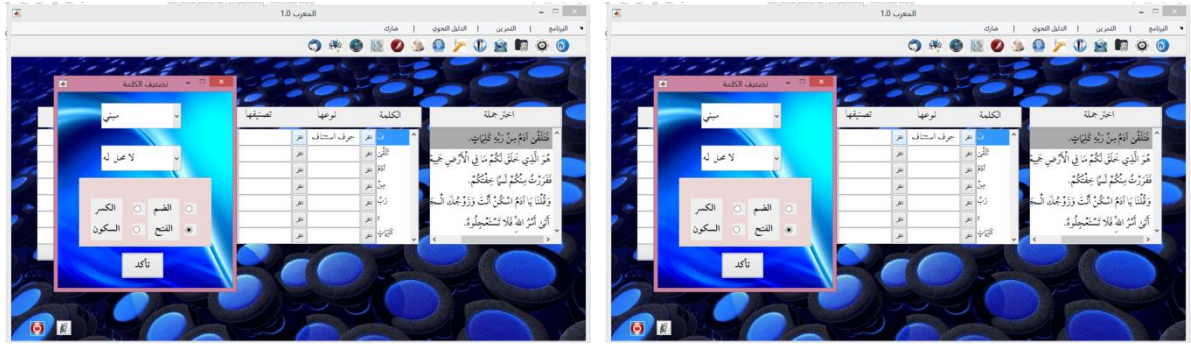
- بعد ذلك يجري تصنيف الكلمة من حيث الإعراب والبناء؛ كما في الشكل (٩-١٠).



شكل ٩: إدراج الكلمة ضمن الصنف الذي تنتمي شكل ١٠: تحديد موقعية الكلمة من الجملة

إليه

- بعد ذلك يجري بيان علامة البناء، لذلك فالأثر الإعرابي مُنتفٍ؛ كما في الشكل (١١-١٢).



شكل ١١: بيان علامة البناء

شكل ١٢: بما أن الكلمة مبنية، فالأثر الإعرابي غير

موجود

– بعد ذلك نحصل على النتيجة النهائية كما في الشكل (١٣)، والتي هي الحكم الإعرابي للمفردة محل البحث، بعدها يجري تقييم إجابة الدارس؛ فاللون الأخضر يشير إلى صواب الإجابة، والأحمر إلى أنها خطأ كما في الشكل (١٤).



شكل ١٣: نتيجة المسار الإعرابي

شكل ١٤: تقييم إجابة الدارس

٣/الدليل النحوي: له وظيفتان إحداهما تعليمية قبل التمرين، والأخرى إعانية أثناء التمرين، لذلك يظهر في موضعين. وهو يشتمل على أربعة أنواع من الدليل:

- دليل نصي: يشتمل على متون نحوية، وتعريف وتفاصيل تتصل بالأبواب النحوية.
- دليل فلاشي: يعرض مفاهيم نحوية بطريقة تفاعلية من خلال الصور المتحركة.
- دليل سمعي – بصري: يعرض فيديوهات لدروس تتعلق بالأبواب النحوية.
- دليل مشجر: مُشجرات توضيحية للأبواب النحوية.

٤/شارك: هذه لإعطاء التعلم صبغة تشاركية، يُمكن المتعلم من تبادل المعلومات مع من هو معه على الشبكة؛ إما فرادى، وإما بالانخراط في مساق تعليمي مفتوح.

## خاتمة:

قدّمنا في هذه الورقة النسخة الأولى من برنامج (المعرب):

- ١- هذا البرنامج يستثمر منهجية ابن آجُرُوم في نسج المسار الإعرابي الذي يُمرّن عليه الدّارس، لصناعة خريطة ذهنية تُمكّنه من ضبط أواخر الكَلِم نُطقاً وكتابةً، وسيجري تطويره لاحقاً ليُصبح تطبيقاً للهواتف واللوحات الذكية.
- ٢- وهو ينطلق من رؤية مفادها أن النحو الوظيفي محصّلة نظريتين هما: نظرية العمل ونظرية النظم؛ لأنّ التراكيب المنقولة عن العرب المتقدّمين جاءت استجابةً لداعي الحاجة التعبيرية والتواصلية.
- ٣- يُلَامِس مُستَوِيَيْن في التدريب الإعرابي؛ مستوى المبتدي: انتقاء جمل تحوي المباحث النحوية كثيرة الدوران، ومستوى الشادي: فيه يتم التركيز على الظواهر قليلة الاستعمال لإشاعة تداولها.
- ٤- وهو يرمي إلى تحقيق جملة أهداف؛ أبرزها:
  - واصل دراسي العربية بكتاب الله العزيز من خلال الشواهد القرآنية.
  - تقوية الملكة النحويّة لدى الكاتب والناطق بالعربية.
  - التركيز في التعليم والتدريب على "فقه النحو"، لترتبط قواعد اللغة بتفكير الدارسين، وتغدو تلك القواعد حيّة في أذهانهم بحيث يكون المصطلح التعليمي مُوجِهاً بواقع ما يكون في الكلام ودالا عليه.
  - إيجاد بيئة تعليمية /تعلّمية إلكترونية متكاملة (داخل الحواسيب أو الهواتف الذكية أو اللوحات الرقمية أو السبورات التفاعلية أو الشبكة العنكبوتية) يتأتّى من خلالها التعلم الذاتي للإعراب وتعليمه.

## المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم؛ برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.
١. الأثنوني، علي بن محمد، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية لبنان، ط. ١، ١٩٩٨م.
  ٢. الأندلسي أبو حيان، محمد بن يوسف، تقريب المقرب، تح: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، لبنان، ط. ١، ١٩٨٢.
  ٣. الجواري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير. المجمع العلمي العراقي، العراق، ط. ١، ١٩٨٤.
  ١. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، مصر، د. ط. د. ت.
  ٢. السيد، محمود أحمد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، إدارة التربية، تونس، ١٩٨٧م.

برنامج (المعرب ٠.١): أفق جديد لتعليم الإعراب وتعلمه في العصر الرقمي كبير بن عيسى وعيسى عمروش

٣. الشنطي، محمد صالح، الأخطاء اللغوية الشائعة: مستوياتها، وأنواعها، وسبل معالجتها. الندوة العامة لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤.
٤. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط. ٢، ١٩٨٨م.
٥. عجينة، أمل، أثر برنامج مقترح لتدريس حساب المثلثات باستخدام الحاسوب على تحصيل طالبات الصف العاشر بالمرحلة الثانوية بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، ٢٠٠٠.
٦. كمال بشر، الأخطاء الشائعة في نظام الجملة بين طلاب الجامعات، ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية. جامعة الكويت، ١٩٧٩م.
٧. مير ظفر، جميل أحمد، النحو القرآني: قواعد وشواهد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط. ٢، ١٩٩٨م.
٨. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، الإعراب عن قواعد الإعراب، تح: علي فودة ليل، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط. ١، ١٩٨١.
٩. تصميم وإنتاج برامج الوسائط المتعددة التفاعلية؛ عن موقع : [faculty. mu. edu. sa/download.php?fid=85591](http://faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=85591)



## الأدب في ظل التكنولوجيات الجديدة وسؤال القيم

الدكتورة آمنة بلعلي

تتنزل هذه المداخل، ضمن هاجس معرفي، يتغيّر معاً مع موجهات ما بعد الحداثة، من خلال أهم مظاهرها المتمثلة في التكنولوجيات الجديدة، وأثرها في الإبداع والأدب، وسنتبع ذلك بتفكيك بعض المفاهيم والإجراءات التي تجذّر من خلالها هذا الأثر في الأدب، وأثير حولها النقاش، بعد ظهور أشكال جديدة ساهمت التقنية في خلقها كالأدب الرقمي. وطبيعة تلقيه في الثقافة العربية المعاصرة.

فبعدها كان الأدب فعلاً تواصلياً، يشغل من خلاله الأدباء تمثلات معرفية، ويسعون من خلال هذه التمثلات إلى إكساب العالم المعاني والقيم، حتى عرف الأدب بأنه عطف القلوب على القيم، أصبح اليوم، وفي ظل العالم الافتراضي، كائناً تكنولوجياً، يخضع إلى إكراهات الرقمية، ويتنازل يوماً بعد يوم عما تعود عليه الأديب والقارئ اللذان أدخلتهما التكنولوجيا في رهانات بلورت نشاطهما الذهني بخياراتها، وأثرت بشكل كبير في فهم العالم، بطريقة مختلفة، ساهمت في إعادة إنتاج القيم، وأصبح فيها الخيالي معرفة والمعرفة محض افتراض.

لقد تم إنتاج أساليب جديدة من الكتابة الأدبية، ونشأت نصوص سبق وجودها ماهيتها، نصوص لا تريد أن تحدد هويتها في نمط معين، ولا أن تعترف بمرجعية معينة، إنها نصوص بلا ذاكرة ولا هوية، فهي تسعى لكي تشكل هويتها في الوقت الذي توجد فيه، ووفق ما تفرضه تحولات التقنية، ولعل أهم ما أسفرت عنه هذه الوضعية من أسئلة، هو سؤال قيم الإبداع الأدبي.

وفي ظل نظام الواقعة التكنولوجية التي تريد أن تكون بديلاً في التعبير عن المعنى وفهم الوجود والإنسان. هل يمكن التسليم بالتفاعل بين اللغة الطبيعية والتقنية، وتأسيس قيم جديدة وجماليات جديدة، وما هو موقف المتلقي العربي، مبدعاً وناقداً، من هذه العلاقة الجديدة التي يدخلها الأدب في ظل فوضى العالم والتعدد وزوال الحدود، وتفكك القوانين والانقلاب على النظريات والسرديات الكبرى؟

**١- الأدب وسلطة الوسيط:** حين بدأت مؤسسة الكتابة تترسخ في الثقافة العربية، من خلال سياسة التدوين، اعترض بعض الشعراء على نسخ أشعارهم وتدوينها، وبرّروا ذلك بسقوط بعض القيم التي أسست لها الشفاهية، والمتمثلة خاصة، في الصدق في الرواية وعدم تحريف الكلمات، وتقويل الشاعر ما لم يقل بوضع كلمات أخرى بدل كلماته، فيفسد المعنى، أو تنسب للشاعر قيمة لا يؤمن بها، والمفارقة أن هذا التخوّف حصل في الوقت الذي كان فيه العربي يؤمن بأن أعذب الشعر أكذبه؛ ما يعني أن التخوف كان مرتبطاً بالحامل الذي تحوّل من إنسان يجري الشعر مجرى تنفسه، هو

الحامل للقيم، والأحاسيس المصاحبة، والموجه إلى التأويل، إلى وعاء أصم هي الجلود والورق، ولقد تمت مقاومة هذا الوسيط حتى اطمأن الإنسان إلى تحوله إلى أنيس وجليس، تحفظ فيه إفضاءات الكاتب، وإذا ما أوجس خيفة من أي تهديد خارجي يتلفه بالحرق.

غير أن للوسيط سلطته الرمزية، ليس بوصفها ممارسة اجتماعية فحسب، بل لكون الوسيط يؤثر على عقول الذين يتحكم فيهم، في معرفتهم وآرائهم، واتجاهاتهم، وأيديولوجياتهم، وكذلك تمثيلاتهم الشخصية والاجتماعية، والسيطرة على العقل، قد تكون غير مباشرة ومقصودة، ولكن نتائجها محتملة<sup>١</sup> والأدب باعتباره خطاباً، يظل دوماً في علاقة مد وجزر مع الوسيط، يقاوم أحدهما الآخر، أحياناً، أو يقبله ليتخذ به منفذاً لسلطة أو يكرّس به قيماً معينة، ولذلك نلاحظ أن مقاومة وسيط الكتابة لدى العرب، سرعان ما تم تأويلها بعملية إرجاع إلى الإنسان، فقيل "حسن الخط لسان اليد، والخط هندسة روحانية وإن ظهرت بألة جسدانية" والخط مركب البيان، والخط أحد اللسانين، وحسنه أحد

### الفصاحتين<sup>٢</sup>

وهكذا ساهمت عملية إرجاع الوسيط المادي إلى الإنسان، في ترسيخ الوسيط، ليصبح جزءاً من التحكم في إنتاج الخطابات وبالتالي إنتاج القيم؛ ونكون، وفي كل مرة يظهر فيها وسيط جديد، بحاجة إلى عمليات إرجاع لا تهدف إلى تفسير تحول الإبداع بقدر ما تعبر عن رغبة في تقبل سلطة الوسيط، ذلك ما وجدناه مثلاً عند حسام الخطيب وهو يتحدث عن علاقة الأدب بالتكنولوجيا، وقد قام بعمليات إرجاعية لإيجاد ما اعتقد أنها مقابلات للوسيط الجديد كنظام الحواشي في الكتابة العربية، وما فعله بعده سعيد يقطين، حين اعتبر التحول في الوسيط من الشفافية إلى الكتابة تحولا صناعياً تقنياً، بلغ أعقد آلياته في النص المترابط **HYPERTEXTE** الذي " يجعل القارئ قادراً على اختيار مسارات القراءة، والتدخل في توجيه عملية تلقيه للنص وفق الحاجات التي يريدها، بصورة أكفأ مما كان عليه الأمر مع النص الكتابي والشفوي، ومعنى ذلك أننا بصدد أفق جديد للقراءة والتلقي"<sup>٣</sup>

إذا تأملنا في الكلمات التي شددنا عليها من كلام يقطين، يتوضح لنا أمران: أولهما مرتبط بسلطة الوسيط الذي يمنح الاختيار للإنسان ويوجهه. والثاني يؤكد على ضرورة ارتهان القارئ إلى هذا التصور المعقد الذي تفرضه الرقمنة ومتطلبات الوسيط الجديد ومراعاته والمتمثلة في عمليات ربط معقدة تقتضي تمكنا من المعلوماتية والبرمجيات وما تستدعيه من تمثيلات ذهنية وعمليات إدراكية، تؤدي إلى تغيير منظومة القيم لدى الإنسان. ولذلك حرس فإن دايك

<sup>١</sup> - يراجع توين فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز العربي للترجمة، القاهرة ٢٠١٤، ص ٤٥.

<sup>٢</sup> - يراجع أبو الحسن الماوردی، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، ط ١ بيروت ١٩٨٧، ص ٤٧.

<sup>٣</sup> - سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، المركز العربي الثقافي، ط ١ بيروت/الدار البيضاء ٢٠٠٨، ص ١٢٣

على التساؤل عن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في سيطرة طرائقه المعقدة ولا سيما الإمكانيات الواسعة لشبكة الإنترنت على العقول، وهل تجعل هذه الوسائل الناس أكثر اطلاعا وقدرة على مقاومة التلاعب المتطور، الذي ينجز بواسطة وسائل يبدو أنها تخاطبهم على نحو أكثر حميمية، بينما هي تخدم الأيديولوجيات المهيمنة التي لم تتغير كثيراً، ورأى أن وهم الحرية والتعددية، هي إحدى طرائق إنتاج الهيمنة الإيديولوجية، التي ستكون في مصلحة القوى المهيمنة في المجتمع، وليس من المستبعد أن تكون للشركات المنتجة للتكنولوجيا ومضمون وسائل الإعلام دور في إنتاج مثل هذا الوهم<sup>١</sup>

يمكن عدّ كلام **فإن دايك**، تعبيرا عن موقف إيديولوجي إذا اعتبرنا أن التكنولوجيا وسيطا محايدا، وليست بالنسبة للأدب سوى حامل مادي لا غير، غير أن الأمر سيختلف إذا ما أخذنا في الاعتبار دعوة بعض الباحثين العرب كسعيد يقطين يجعل مصير الثقافة العربية مرهونا بالتكنولوجيا الرقمية، بل بالنص المترابط وتعلق مستقبل الأدب بهما، دون التفطن إلى أن "معظم أنماط التلاعب التواصلي المعاصرة التي توجد في وسائل الإعلام هي أنماط متعددة العلامات<sup>٢</sup> ويمكن أن يعد الأدب في ظل الرقمنة نمطا من أنماط هذا التلاعب، ومن ثمة، تصبح دعوة **سعيد يقطين** إلى ضرورة تجديد الوعي بالنص والإبداع من خلال ما سّماه بالنص المترابط<sup>٣</sup> أو انخراط المبدع في التقنية، دعوة موجهة من خارج الثقافة والأدب؛ لأن الأدب يتطور من ذاته وعند الحاجة، ومن الداخل وليس بفعل دعوة خارجية من هذا الناقد أو ذاك.

التغير حالة ثقافية متدرجة تتم بشكل تلقائي، وفق الحاجات النفسية والاجتماعية التي ستختار من التقنية ما يجيب عن أسئلتها ويلبي حاجاتها، وهذا يعني أن أية حالة ثقافية، لا يمكن أن تحدث إذا لم تكن هناك حاجة فعلية تستدعيها، وضرورة لتحوّل القيم التي ترتبط بها. ومن ثمة، فأى تحوّل وتغيّر في الإبداع والأدب يأتي تلبية لظروف تفرض ذلك التحول. كما أن الاعتقاد بأن الانتقال الإيجابي إلى الكتابة الرقمية، لا يمكن أن يتمّ أو يتحقق بدون حل مشاكل الكتابة العربية المتعددة<sup>٤</sup> ليس سوى حلقة جزئية من حلقات تحول الثقافة الذي هو تحول جزئي أيضاً، لأن هناك ثوابت، قد تتراجع وتتوارى إلى الخلف في لحظة زمنية معينة نتيجة ظروف متغيّرة قد تؤثر نسبيا ومرحليا، لكنها لا تغير مصير الثوابت، ولا تقلب الثقافة رأساً على عقب، إضافة إلى وجود المقاومة الثقافية التي يمكن اعتبارها قيمة لصيقة بثقافات الشعوب التي فيها من الثابت ما لا يمكن أن يغيّره ما يعترضها من متغيرات، فالطباعة والترجمة والمعارف الجديدة، كانت كلها، وعلى أهميتها، وسائط عابرة في الثقافات، منحنتها الإضافة وسمحت لها بالتفاعل مع ثقافات أخرى، لكن لم تغيرها ولم تقض على ثوابتها ولم تقرّر مصيرها.

١- توين فان ديك، الخطاب والسلطة، ص ٤٩.

٢- يراجع فان دايك، الخطاب والسلطة، ص ٤٣١.

٣- سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص ١٢

٤- م. ن، ص ١٣.

هناك موجّهات متعددة ومؤثرات مختلفة بعضها داخلي لا ندرکه وبعضها يتعلق بالسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، والرقمية ليس هي الكل الموجّه واعتبارها كذلك، يناقض منطق الحركة التاريخية التي تقول بأن مثل هذه الموجّهات العلمية والتكنولوجية هي موجّهات مرتبطة بسياقات تاريخية متغيرة إضافة إلى ذلك فإن البعد التقني وهو الجزئي لا يمكن أن يتحكم في الكلّي الذي يعد التقني جزءا منه.

نستنتج، إذن، كيف يمكن لسلطة الوسيط أن توجه الدعوة إلى تقبله تغيير القيم الثقافية والأدبية، وخاصة مع التداخل الملاحظ بين الأدب والحامل التقني، على الرغم من أن سعيد يقطين حاول أن يفرق بين التسمية التي تحيل إلى الوسيط كالأدب الإلكتروني والأدب الرقمي، وما اعتقد أنه يحيل إلى "ما يلعبه هذا الوسيط في طبع النص بملامح متميّزة لا تتحقق بالكيفية نفسها مع النص الذي لا يوظفه، فيصبح النص بذلك مجسدا لطبيعة مختلفة وخاصة تتحقق بواسطة الجهاز أو الوسيط، وليس فقط من خلال إحدى صلاته، وهذه الطبيعة الخاصة هي الترابطية التي هي ملائمة النص للوسيط ملائمة تامة، لا جزئية؛ حيث نكون في النص المترابط أمام عقد(بنيات نصية/علامات... ) وروابط(علاقات بينها) حيث النص والهامش في النص الرقمي الذي يصبح فيه الهامش بدوره عقدة، يمكن أن تفتح على عقد أخرى بواسطة الروابط وهكذا دواليك<sup>١</sup> وهذا الأمر في الحقيقة لا يعدو أن يكون صيغة من صيغ الارتحان لسلطة الوسيط الإلكتروني مهما كانت الطريقة، والتي ستغير حتما من طبيعة الأدب، فننقله من قيمته الإنسانية إلى قيمة مادية.

إن إعطاء التقنية سلطة تغيير الأدب والثقافة، وعلى أهمية هذا الطرح، رغبة في اللحاق بالتطور التكنولوجي الذي يشهده العالم من حولنا، يعكس السلطة التي مارسها استقبال هذا الوسيط لدى العرب، وعدم التفطن إلى إمكانية أن تكون هناك إكراهات أخرى يتغيّر من خلالها هذا الوسيط، ونجد الأديب نفسه أمام وسائل أخرى وإرغامات أخرى غير الرقمنة التي يمكن أن تفقد سلطتها. بل إنه ثبت أن هذه الرقمنة في الغرب، لم تستطع فرض سلطتها على كبار الكتاب الغربيين، ما يعني أن التقاليد الأدبية أو القيم الأدبية هي أكثر سطوة وأقوى سلطة من سلطة الوسيط؛ فهذا أمبرتو إيكو ما انفك يقلّل من شأن سلطة التقنية على الأدب، وكذلك فعل راسيني وفان دايك وميشال سار وغيرهم.

في الثقافة العربية، الملاحظ أن التنظير لظاهرة الأدب الرقمي سيق تبلورها كظاهرة تفرض نفسها في الواقع، مثلما حدث مع الشعر الحر أو الرواية مثلا. حيث يمكن الحديث عن تجربة مجموعة أفراد، بعضهم، دخل من خارج الأدب إلى الأدب، وتم القياس على هذه التجربة بواقع مختلف يعيشه الأدب العربي. ونقول هذا، قياسا بما يكتب في الوطن العربي من أدب ورقي مقارنة بالأدب الرقمي.

وبذلك تصبح الاقتراحات المصاحبة للدراسات والتعليقات على ما كتبه محمد سناجلة مثلاً، مجرد حلم باللحاق بالثقافة الغربية لا يختلف عن حلم رفاة رافع الطهطاوي، والتي لا تتصل بالإبداع والأدب والفن، فقط، بل أيضاً بالاقتصاد والسياسة والاجتماع، والثقافة العربية قاطبة التي يعتقد أنه حين يتحقق فيها امتلاك القدرة على التعامل مع شبكة الإنترنت وتصبح وسيطاً للإبداع، تماماً كما الكتاب والورقة والدفتر والقلم، سنكون أمام إبداع جديد وجماليات جديدة، هي جماليات التفاعل<sup>1</sup>

وها نحن وبعد أكثر من عشرين من صدور، ما أطلق عليه: أول رواية عربية رقمية وهي **ظلال الواحد** سنة ٢٠٠١ لم نر امتداداً للظاهرة لدى روائيين آخرين، مقابل الانخراط والتفاعل الذي تشهده وسائل التواصل الاجتماعي في تداول الأدب وإتاحة فرص كثيرة للمبدعين لنشر نصوصهم.

لقد كان الأدب هو المعبر الأوفى عن تحرر الذات من مخاوفها، فسجل اعترافات الكتاب، وهو أجسهم، وأحلامهم، وكان وسيطاً لتحرير الكتاب من التسلط والهيمنة، وأفضل وسيلة لإشاعة القيم المختلفة. وقد حمل على عاتقه مهمة المحافظة على القيم، في الثقافة العربية، ولعب دوراً كبيراً في توجيه تفكير الإنسان وسلوكاته، ولا يزال المثقف يعبر عن تقبله أو استهجانته لفكرة أو تصرف ما استناداً إلى بيت شعر، ليصبح الشعر العربي أساساً لقاعدة أفعالنا وأحياناً موجهاً لخياراتنا؛ ولذلك، ليس غريباً أن نلاحظ مع تغير الوسيط، في كل مرة، حركة معارضة، لا تعبر إلا عن رفض لانعطافات إيديولوجية وقيمية، يشعر فيها الإنسان أنها بمثابة نزعات جديدة تحاول أن تقوض ما ألفه من قيم، ومن هنا يمكن أن نفهم سبب الدفاع عن الوسيط الورقي في ظل نشوء الكتابة الرقمية تماماً مثلما شهدته الإنسانية من مواقف ضد مؤسسة الكتابة دفاعاً عن الشفاهية.

ارتبط الأدب في تاريخ البشرية من قريب أو من بعيد، بحركات إصلاحية سياسية أو اجتماعية، سعت إلى تخلص فكر الإنسان وإنتاجه من بعض اليقينيات التي أسست لها سلطة أو إيديولوجية معينة، وأصبحت بمثابة القيم التي توجه حياة الإنسان وإبداعه. فعلى أساس القطع مع قيم الإقطاع تأسست الرواية، مثلاً، كتعبير عن قيم جديدة، وعرفها **لوكاتش** بأنها ملحمة بورجوازية، وكذلك كانت المذاهب والمدارس الأدبية تعبيراً عن مراجعات خلصت السياسات والإيديولوجيات والكتابة من قيم معينة. واستندت إلى أسس إبستيمولوجية وجهت الإبداع والنقد، مثلما توجه اليوم ما بعد الحداثة والتكنولوجيا الجديدة الإنسان والأدب نحو الافتراضية.

<sup>1</sup> - يراجع سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء ٢٠٠٥ ص ١٩٤/١٩٥.

٢- التكنولوجيات الجديدة وتوجيه الإنسان نحو الافتراضية: يمكن اعتبار ما بعد الحداثة وبغض النظر عن الفترة الزمنية التي ارتبطت بها، مجموع الميول والتغيرات التي طرأت على الفن والثقافة الغربية، إنها هدم وحالة إخراج للحياة من القيم وهو ما عبر عنها بتقويض السرديات الكبرى، التي وَّجَّهت طرائق التفكير الغربي، وأصبح الخروج عنها، بمثابة الخروج من الحياة ذاتها، ولذلك اتصفت ما بعد الحداثة بأنها ضد المعنى وضد النظام وضد القوانين وهي تفتح إلى الفوضى والتشتت، وهو ما تعبر عنه سابقة **Post** التي تعني تجاوز الشيء إلى ضده<sup>١</sup> أي تجاوز القيم إلى اللامعنى، والأدب إلى اللعب، وليس غريبا تجاوز الأدب إلى العبث، وخاصة أن كلمة أدب في الثقافة الإنسانية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالقيم.

ليس الأدب إلا أحد الفروع المعرفية والثقافية المعاصرة التي تأثرت بتغيرات التكنولوجيا، حيث لم يعد يقدم نفسه باعتباره تمثيلا بريئا للحياة، وقد تحوّلت فيها الأعراف السياسية والاجتماعية والجمالية، وأصبح الإنسان رهين اختيارات ثقافة العولمة وإكراهات التقنية وهي تصوغ رؤيته وطريقة إدراكه لنفسه وللوجود، و"إرضاء أكثر الرغبات غموضا بقليل من الخيال"<sup>٢</sup>

أصبحت منجزات الثورة التكنولوجية الكبرى، في مجال السمع البصري، عاملا فعالا في تسريع وتوسيع عملية انتشار ثقافة العولمة، بل وفي صناعة مكوّناتها، أيضاً، وقد ترتّب عن هذا الانتشار تغيير عديد من قيم وأخلاقيات وتقاليد كثير من المجتمعات والشعوب<sup>٣</sup> وأسهمت التكنولوجيا في إنشاء أفكار جديدة، وخطابات جديدة، وفسحت المجال للأدباء للانخراط في مسار التطور التكنولوجي والإفادة منه في تطوير الإبداع، وساهمت، بذلك، في تغيير شروط إنتاج الأدب وتلقّيه، فلم تعد الكتابة الأدبية اليوم مرتبطة باللغة الطبيعية، بل أصبحت "تحيل على أشكال التواصل المكتوب بلغة اصطناعية مثل لغة الرياضيات ولغة المنطق، ولغة الآلات والحواسيب"<sup>٤</sup>.

عرفت الافتراضية بأنها ضد الواقعية، أو أنها خلق عالم بديل عن الواقع، يقوم على تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وإذا دققنا في الاصطلاح العربي، فإنها تبدو تعبيرا عن طبيعة هذا العالم الجديد الذي يفترض أن يُعلم، ويكون واقعا ملموسا، والشيء الذي يفترض أن يُعلم، وأن يُحاط بعلمه، هو في حالة إمكان الوجود، وهذا يعني أن التكنولوجيا لا تقدم معرفة، بل افتراض معرفة، هو ما أشار إليه محمد سناجلة بمفهوم **الخيال المعرفي المطلق**، حيث تصبح فيه الذات على حد تعبير **طه عبد الرحمن** ذاتا نفترض أنها تحيط علما بالأشياء، أي بالمقابل التأصيلي، العليم؛ أي الإله، ولا يعني

<sup>١</sup> - يراجع طه عبد الرحمن شروط ما بعد الدهرانية، النقد الانتمائي للخروج من الأخلاق، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط١، بيروت ٢٠١٦ ص١٥

<sup>٢</sup> - ص١٢ سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ترجمة باسل المسلمة ط١، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ٢٠١٢.

<sup>٣</sup> - عبد الرزاق الدوّاي، الفلسفة في عصر العولمة وتكنولوجية المعلومات مجلة عالم الفكر ع٢٤ مج ٤١ أكتوبر ديسمبر ٢٠١٢، ص١٧٥.

<sup>٤</sup> - مجموعة من الباحثين، نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة وتقديم محمد العمري أفريقيا الشرق ١٩٩٦ ص ٤٩.

الإله الوجداني، ويمكن سحبه على إله التقنية، مقابل ما اعتقد ديكارت في إله العقل، وتحصيل كامل للحقيقة بواسطته، أو تحصيل معقولة شاملة في الوجود مثلما رأى هيغل، الأمر الذي استبعده لاكان تعقيبا على ما اعتقده ديكارت أو هيغل، لكون هذا النوع من الإحاطة لا يتأتى لأي ذات مفترضة، ومن ثم، فالعلم لا يحصل أبدا، تمامه<sup>١</sup> وهو الأمر نفسه مع إله التقنية التي تتحول بطريقة عجيبة، ولا تثبت أبدا فتوحاتها.

ومثلما تقضي الافتراضية بأن الواقع لم يعد واقعا، فإن الأدب لم يعد أدبا<sup>٢</sup> والإنسان المدفوع نحو الافتراضية لا يمكنه الحصول القيم، لأن الإله العليم الافتراضي لا وجود له، ومن ثمة، يصبح الاصطلاح، **virtuel** هو افتراض قيمة، لأن وجود القيمة مرتبط ببعض الأسئلة التي إذا ما أُجيب عنها نتأكد من أن القيم هي الموجه لتفكيرنا وسلوكياتنا، ومنها ما هي الأهداف التي يحققها الانخراط في التكنولوجيا، هل للفضاء الذي نعيشه زماناً ومكاناً دور في حياتنا، هل تتحقق بعض القيم الطبيعية، ككون الإنسان اجتماعيا بطبعه، وهل باستطاعته التمييز بين الخير والشر، وغيرها من الأسئلة.

وإذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة اليوم مرتبطة بإكراهات التكنولوجيا، التي استطاعت أن تصنع للإنسان وقائع وحقائق عبر برامج وحاسبات متخصصة لتظهر وتتجسد بالشكل الذي تجري به على أرض الواقع فعلا<sup>٣</sup> ونرى آثارها في علاقاتنا الاجتماعية والإنسانية، فإنه يمكن أن نفهم سر اللجوء إلى مصطلحات قيمة لوصف الرقمية مثل الإنسانية الرقمية كتعبير على التواصل الحر والديمقراطي في شبكة الإنترنت.

### ٣- تحول الثقافة ونشأة الأدب الرقمي:

انتبه الغربيون من المنظرين للثقافة، والمتابعين لتحولاتها وأثر موجهاً ما بعد الحداثة عليها وبخاصة التكنولوجيات الجديدة، إلى أن الأساليب التي نشأت في الفن والإبداع والثقافة، ليست سوى أساليب قامت على تفويض القيم الجمالية التي ترسخت في تاريخ الثقافة الغربية على الرغم من تنوعاتها ومنعرجاتها، أحيانا، وترى سيمون مالباس أن هذه الأساليب عمدت إلى "تفكيك مفهوم الفن... حيث لا ينبغي للفن أن يكون جميلاً، وليس ثمة ضرورة للقيام بأي جهد لإبهار العين بمجموعة من الأحاسيس التي تعادل ما يقدمه العالم الحقيقي للعين، ولا يحتاج الفن لموضوع تصويري، ولا يحتاج أيضاً إلى توظيف في حيز تصويري، ولا يحتاج أن يكون ناتجا سحريا للمسمة الفنان"<sup>٤</sup> فيكفي التمرن على برمجيات الإعلام الآلي، لكي يستطيع الفنان أن يطوع لغته وإيقوناته، لإبداع جديد، ويحتاج بدوره إلى فقيه في الإعلام

١- يراجع طه عبد الرحمن، شروط ما بعد الدهرانية، ص ١٩٤.

٢- سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ص ١٧٨.

٣- يراجع محمد سناجلة، الرواية الواقعية الرقمية، fb/the. books@my books، ص ١٣.

٤- سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ص ٣٥.

لفك شفراته. إضافة إلى أن ما أتاحته الإعلاميات من وسائل التواصل المختلفة، يجعل المبحر فيها، يتلقى كل ما يرد فيها، بما في ذلك الأدب كمجرد معلومات، ومن هنا كان للتوسل بآليات التقنية في الأدب جزءاً من تحويل الأدب إلى سلعة مشاعة بين الجميع، وهو ما جعله ينتقل من النخبوية إلى الشعبوية، ومن كونه قيمة إنسانية إلى مجرد معلومة استهلاكية من مجموع السلع "في العالم المعاصر الذي أصبحت أسواق العلوم والتكنولوجيا بعد أن فقدت اتصالها مع الأهداف التحررية للسرديات الحديثة الكبرى، تشكل آلة سحب تجرّ الإنسانية خلفها وتحّد من إنسانيتها"<sup>١</sup> كما يقول فرانسوا ليوتار.

لقد تمّ توصيف ما حصل من تحولات في مجال الإعلام والتكنولوجيات الجديدة لدى الغرب بأنه صناعة ثقافية، قوّضت السرديات الكبرى الحاملة لإرث من القيم التي ظل الفكر الحدائثي الغربي يتغذى منها بشكل أو بآخر، وتمّ النظر إلى التقنية باعتباره إجراء غير بريء، تنعكس من خلال وسائطه حسابات إيديولوجية، ومصالح جيو- سياسية، وأبعاد ابستمولوجية للتواصل الإنساني الجديد. وحين يتحول الأدب إلى صناعة ثقافية، فإنه "يتم اغتصابه من قبل خطابات فلسفية وإيديولوجية أو تجارية"<sup>٢</sup> ومن ثم فإن الرقمية تكشف عن الموقف الهش للأدب والمصير المعيب الذي يحول إلى وسيلة إعلام ويجعل من المستهلكين ضحايا تعبئة بسيكو تقنية **Psycotechnique** وتجعله منتجاً للحواس التي لا تكف وسائل الإعلام عن استغلالها<sup>٣</sup> نتيجة هذه الثقافة التي أصبحت فيها الخيالات الإبداعية لوسائل الإعلام والسينما وتقنيات الحاسب الآلي أكثر واقعية بالنسبة لهم<sup>٤</sup>

ولعل ذلك ما عبر عنه **Dylan Kinnett** ديوان كينات المتخصص الأمريكي في الأدب الرقمي، ب"موت النص المترابط" **la mort de l'hypertexte** في مقال أثار نقاشاً كبيراً في الغرب مؤكداً على نتائج معاناة **Paul LaFarge** بول لافارج للروايات الرقمية التي مثلها بالسيارات الطائرة ويرى أنها تعبّر عن متخيل قد تم تجاوزه في مستقبل التكنولوجيا، على الرغم من أن هناك أمثلة بارزة من الروايات في هذا المجال، ولكنها لا يمكن أن تعبّر إلا عن خيبة الظن في النص المترابط التخيلي، ولذلك هو يوافق الطرح الذي يرى بأن الأدب، وباعتباره صيغة خاصة للعبة اللغة، وباعتباره خطاباً مختلفاً. يكون قد تم التأثير فيه بواسطة الرقمية، وأن القيم التي يحملها المكتوب والبعد

<sup>١</sup> - سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ص ٦٦.

<sup>٢</sup> - Pierre Zima: Critique Littéraire et Esthétique/ Les Fondements Esthétiques Des Théories de La Littérature L'Harmattan , Paris, 2003,p: 141

<sup>٣</sup> Ibid , p: 143 نقلاً عن أدورنو

<sup>٤</sup> - يراجع سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ص ١٧٧.



الاجتماعي للقراءة وصيغ الانحراط في واقع الأدب تأثرت وبشكل أعمق<sup>١</sup> بهذه الرقمية التي غيرت منطق التفكير والكتابة، ويكفي أن نقف عند الوضعية التي يتم بها التعامل مع الحاسوب وإنتاج النص من خلاله، حيث يتم تعطيل حركة الذهن يجعل حركة اليد والعينين تسبقه "وتخرج الجمل بتلقائية فطرية دون تمعن وتدقيق بمآلات الكلام"<sup>٢</sup> مثلما ذهب إلى ذلك عبد الله الغدامي وهنا تتوارى قيمة أثيرة ترتبط بالأدب وهي التنقيح والإعداد، فالأدب لا يصنع وإنما هو موهبة تنمى.

إن الكتابة بالنسبة لمستهلك التقنية، والفنون البصرية والموسيقى والتصوير والإخراج، تعبّر عن نوع من اليوتوبيا **Utopie** التي تضعنا فيها التكنولوجيا، فتجعلنا نختلف عما نعيشه ونكون مجرد مستهلكين. إنها محاكاة ساخرة للكاتب المعاصر المستهلك المستلب من قبل التقنية، حيث أصبحت القيمة الجمالية مغزوة بقوانين استهلاك السوق، وهو نتاج المجتمع الجزأ الذي تروّج له ثقافة العولمة، على الرغم من أنه يمكن الاعتراض بالقول بأن التكنولوجيا أصبحت ضرورة، وضرورتها مرتبطة بالمعلومة التي تقدمها، ومادامت المعلومة هي الحاملة للقيم ومحوّلاً أيضاً، فهذا يعني، أنها ليست حكرًا على اللغة، فقط، فللوسائط الأخرى أيضاً، دور في تغذية الرؤية، والسمع والبصر؛ غير أن إلحاق الأدب بالتقنية، ونسبته إليها مثل: الأدب الرقمي أو الإلكتروني أو النص المترابط.. يحيل إلى امتلاك أحدها للآخر، الأمر الذي لم نلاحظه في كل التوصيفات السابقة التي كانت نابعة من جوهر الأدب ذاته كالأدب الرومنسي والواقعي أو تلك المرتبطة بالتوصيف الجغرافي والحقي كما هو وارد في تصنيفات تاريخ الآداب، ما يعني أن تطور المصطلحات الخاصة بالأدب عبر العصور كانت ردّات فعل من جنس الأدب ذاته وليس من خارجه، كما توضّحه مصطلحات المدارس الأدبية ونظرية الأدب ونظرية الأجناس الأدبية. لقد كانت الآداب تتغير وتتطور وفق المفاهيم التي عبّرت عنها وكان كل تحول يتطور ومعه تنشأ منظومة من المفاهيم التي تتحوّل إلى إجراءات لتحليله، غير أن غياب المنظومة المفاهيمية والاصطلاحية النابعة من داخل الأدب الجديد، وارتباطها بالدعامات المادية، حال دون إيجاد أدوات جديدة بمعينته، ولذلك تمّ اللجوء إلى مفاهيم مرتبطة بنظريات وليدة ظروف تاريخية أخرى كنظرية التلقي والحوارية والتناص.

إذا توضّح لدينا أن الرقمية والإلكترونية والترابطية والتفاعلية، لا تعكس المفهوم الفلسفي لهذا النوع من الأدب لارتباطها بالتقنية ومن يصنعها، فهي وضعية معرفية تجعلنا نسترجع المفهوم "الكانطي في أن الجميل يثير الإعجاب بدون مفهوم"،<sup>٣</sup> والمفهوم ارتبط دوماً بالقيمة، وما نجده في تشكيلة هذا الأدب أن القيمة توزعت فيه بين جهات شتى ووسائط

<sup>١</sup> voir: Alexandre Gefen – CNRS – fondateur de Fabula. [http://www.implications-philosophiques.org/actualite/une/le-devenir-numerique-de-la-litterature-francaise/19\\_juin\\_2012](http://www.implications-philosophiques.org/actualite/une/le-devenir-numerique-de-la-litterature-francaise/19_juin_2012).

<sup>٢</sup> يراجع الغدامي، ثقافة تويتتر، حرية التعبير أم مسؤولية التعبير ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت/ البيضاء ٢٠١٦

<sup>٣</sup> Pierre Zima, Critique Littéraire et Esthétique , P: 85

شقيّ، وعبر هذا التوزّع عن تشظّي يغيب فيه ما يضمن للنص انسجامه، أما الروابط فهي تعمل على تشظّيه وتفتيته أكثر من انسجامه، هذا إضافة إلى أن القيمة تتشظى بين القراء الذين يختلفون ولا يركنون لا إلى بداية ولا إلى نهاية، " هذا القلب لتوقعاتنا حول منطق التمثيل، هو جوهر فهم بودريار لانحياز المعنى"<sup>١</sup> وهو منحى مهّدت له مدرسة كونستونس، حين موضع "ياوس شكل المعنى في مسار تعدد القراءة عبر التاريخ، فيحلّ تعدد المعنى محل البحث عن المعنى، على الرغم من أن مفهوم أفق الانتظار الذي جاء به ياوس يناقض ما يوحي بدحض القيمة أو أي معنى حقيقي، لأنه "مجموع القيم والمعايير والمصالح الثابتة تحت المنظور الاجتماعي للجماعة"<sup>٢</sup>

صحيح أن التقنية ساهمت في إحداث التقارب بين الأدب والفنون الأخرى مثلما تفسّره تلك الحالة الجرسية **sonorité** التي تتكوثر فيها الدوال الصوتية والبصرية المختلفة، لكنّها بهذه الجرسية لا تترك مجالاً لتشكّل مدلولات أو قيم معيّنة، نظراً للتحوّل المستمر للدوال، هو ما عبر عنه رولان بارت بمهسة اللغة وهو يصطدم بما سماه إمبراطورية العلامات في اليابان التي لم تستطع لعبة تعدّدها أن تترجم له عن مدلولاتها، "هذه اللغة المفصولة عن مدلولاتها ودلالاتها وتصورتها، أو هذه الجرسية"<sup>٣</sup> التي تميّز الأدب الرقمي تجعل منه إمبراطورية للدوال بامتياز، تتوقف فيها قيمة الأعمال الفنية عن إمكانية تحديد أصالتها، وتصبح متساوية، فبسبب التكنولوجيات الجديدة، أصبحت الصور مستنسخة بلا حدود، وأصبحت كل القيم معادلة وقابلة للتبادل كلياً، وأصبحنا أمام شفرة لا نهائية لا يعرف أحد مفتاحها، يتسع فيها مفهوم الدال ليطال الوسائط الأخرى كالصورة والموسيقى التي تحقق نبوءة نيتشه حين عدّها "الشكل الفني الأرقى، ذلك أن أصوات الموسيقى المتعدّدة المعاني وكذا الموسيقى بكليتها تتموضع باعتبارها صوتاً صرفاً فوق التحدي المفهومي وتصبح الموسيقى بالنسبة إليه النموذج الذي ينبغي أن يوجّه نحوه الفن والأدب وحتى الفلسفة"<sup>٤</sup> وها هي تسهم في هذه الثقافة الاستهلاكية التي يؤكد الغربيون أنفسهم أنّها لا تتميز بفقدان قيم الحرية والعدالة والحقيقة، فقط، بل بتغيير ما يسميه ليونار الحالة الوجودية ذاتها<sup>٥</sup>

وإذا كان الغرب اليوم، يجني عواقب موجّهات ما بعد الحداثة على الإنسان وعلى القيم ومنها الأدب، فيحاول البحث عن خيارات تعيد للقيم سلطتها، فكيف تم تلقي نتائج علاقة الأدب بالتكنولوجيا في الثقافة العربية المعاصرة؟

<sup>١</sup> -سيمون مالباس، ما بعد الحداثة ص ١٧٨.

<sup>٢</sup> -Ibid, P: 90

<sup>٣</sup> -Pierre Zima, Critique Littéraire et Esthétique, P: 186

<sup>٤</sup> - يراجع سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ص ١٧٦.

<sup>٥</sup> - Pierre Zima, Critique Littéraire et Esthétique, p: 29

<sup>٦</sup> - يراجع سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ص ١٨٣.

## ٤- إنتاج الأدب الرقمي وتلقيه في الثقافة العربية المعاصرة

إن النقاشات الضحلة حول علاقة الأدب بالتكنولوجيا في الثقافة العربية المعاصرة، نتيجة الطريقة الرومنسية التي يستقبل بها العرب كل جديد، تعبر عن تصوّر ضبابي لهذا التحوّل للأدب في علاقته بالتكنولوجيا التي نستهلك تطبيقاتها، من دون أن نسهم في إنتاجها. ففي حين تم اعتبار هذه العلاقة في أول كتاب لحسام الخطيب: "الأدب والتكنولوجيا" تعبيراً عن حالة جمالية يمكن أن تكون جسراً بين الأدب الجديد وما كان سائداً لدى العرب من نظام في الكتابة، اعتبرها يقطين ضرورة ثقافية يجب أن يخطط لها من أجل تكريسها وجعلها واقعا، ثم أصبحت عند كل من تعرّضوا بالحديث إلى الأدب الرقمي شكلاً من أشكال التحرّر الذي يسمح للأديب بالانفتاح على التكنولوجيا الجديدة.

في غياب ركام إبداعي يمكن أن يكون مرتكزاً للتصنيف والتوصيف والتنظير لهذا النوع من الأدب، نلاحظ أن ما كتب في هذه التجربة وعنّها، ينحو منحنيين: إما اعتباره ظاهرة ضرورية في الثقافة العربية، يكون الانخراط في التكنولوجيا طريقاً للإبداع فيه، وبذلك، فهو ظاهرة في طور التشكّل، وعلينا أن ننتظر اكتمالها أو على الأقل انتظار تكوين مادة قابلة للمعاصرة تشكل ظاهرة جماعية وليست فردية، وإما التعريف بهذا الأدب من خلال ما تحدّث به الغرب، من كونه يلتقي في طرحه مع مفاهيم كالحوارية وتفاعل القارئ والتناص.

**أما المنحى الأول:** فيعبر عنه من جهة بربط الاصطلاح بالوسيط، ومن جهة أخرى بعدم القدرة على تقديم توصيف لهذا الكائن الجديد. فمحمد سناجلة وهو أول من أخرج نصاً رقمياً عربياً وبعد عشرينين يعلن في آخر نص له **ظلال العاشق** ٢٠١٦ أنه متردد في الحكم عليه أن يكون رواية، أو شيئاً آخر غيرها، وكان قبل ذلك قد اصطلح عليها برواية الواقعية الرقمية، وأوكل لنفسه هو شخصياً مهمة التنظير لها، بدعوته إلى **إفساد القيمة الأساسية للرواية وهي اللغة**، قائلاً "هذه اللغة علينا أن ننقضها، ونفسدها تماماً كما أفسد أبو تمام الشعر، وتاماً كما أفسد أدونيس الشعر الحديث، وجعل من نفسه الوحيد الغريب الذي يتلمس خطاه في العتمة المعتمّة، التي قبلها كان غيره، وبعدها يكون مغايره<sup>١</sup> وقد نحا بعض المهتمين بهذا النص الجديد نحوه، فدلّوا على سلامة الطرح التقني الجديد للكتابة التي تتوافق مع العصر الرقمي، وجعلوا من الانخراط في التكنولوجيا ضرورة لتجديد الإبداع الأدبي.

**وأما المنحى الثاني:** فالمتعلّق بمحاولة التعريف بهذا الأدب من خلال المفاهيم التي قابل بها الغربيون هذا الأدب الجديد في ثقافتهم، فيكونون بذلك قد قاسوا الأدب الرقمي العربي بالأدب الغربي<sup>٢</sup> باعتباره امتداداً أو تقليداً له، وتجلّى ذلك من خلال ربطه بمفاهيم الحوارية وتعدد الأصوات والتفاعلية دون الانتباه إلى الأسس الاستمولوجية لهذه المفاهيم.

<sup>١</sup> - يراجع رواية الواقعية الرقمية fb/the.boooks@my books ص ٩٤/٩٥

<sup>٢</sup> - هذا ما قامت به زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية.

فمفهوم التفاعلية، مثلا، الذي ارتبط بطبيعة الأدب الرقمي كما ارتبط بعملية قراءته، يحمل طاقة استعارها الغرب في توصيف علاقة الأدب بالتكنولوجيا من حوارية باختين ونظرية القراءة لبيزروا من خلالها هذا الكائن الجديد باعتباره امتدادا ثقافيا لا يكف الغرب عن التأكيد عليه في كل مراجعاتهم لتراثهم، وكانت حوارية باختين وتعدد الأصوات التي استخلصها من روايات **دوستويفسكي**، الذي أدمج الفولكلور والكرنفال داخل التشكيلة البلاغية لرواياته، قد عبّرت عن تناقضات الحدائثة المتأخرة، وكانت رد فعل عليها باعتبار الرواية نوعا ديمقراطيا وثوريا يستبق التطور الحديث لكل أدب، حيث أصبحت الرواية البطل الرئيس في دراما تطور الأدب، وهي مستمرة في استباق مستقبل الأدب<sup>١</sup> مثلما يرى ذلك **بيير زهما**، الأمر الذي يمكن سحبه على الرقمنة التي تعبّر عن عزلة ثقافة العولمة وتناقضاتها.

وإذا كان المفهوم الباختيني للرواية هو تعبير كنائي لجمالية طليعية تحدّت الجماليات المونولوجية لهيجل والواقعية الاشتراكية ولكل الخطابات المهيمنة، فهذا يعني أن عمل **دوستويفسكي** كان سياسيا، لأنه نقد للكلاسيكية وللرصانة الأرستوقراطية<sup>٢</sup> وإذا سلمنا جدلا أن الأدب الرقمي هو استمرار للبوليفينية الباختينية باعتبارها مظهرا ما بعد حدائثا جاء قبل وقته، فهذا يعني أنه يعبر عن تحولات مسّت القيم الغربية، وأن الحوارية جاءت تلبية لحاجة فكرية تاريخية استهدفت نقض قيم معيّنة أرسّتها إيديولوجيات معينة، وهي امتداد لرأسمالية تقوم على ثقافة تجارية وصناعة للثقافة؛ فكيف يمكن سحبها على أدب نشأ في ثقافة أخرى كالثقافة العربية إلا إذا اعتبرنا الأدب الرقمي العربي امتدادا للثقافة الغربية. ويكون بالتالي ما كتبه **محمد سناجلة** استمرارا لنقد الواقعية الاشتراكية أو القيم الأرستوقراطية الغربية. ويظهر هذا الإرجاع الحماسي عند **زهور كرام** التي مهّدت بطرحه في الجانب النظري، لتقوم بعده بدراسة رواية محمد سناجلة استنادا إلى المنهج البنوي. و"كعادة المقلد في المزايدة على المجتهد"<sup>٣</sup>، تكاثر الحديث عن التفاعل، حتى بدا مفهوما مجردا لا علاقة بالتفاعل الذي تحدث عنه أصحاب نظرية التلقي المرتبط بأفق الانتظار، الذي يحمل إضافة إلى البعد الجمالي جانبا قيميا نفسيا واجتماعيا مرتبطا بالقراءة وهو ما يؤكده **ياوس** فيما سمّاه التعرف الإعجابي **Identification Admirative** الحاصل بين المشاهد (القارئ) مع الأبطال في أفعالهم وأحاسيسهم<sup>٤</sup> والذي يشبه فكرة التطهير الأخلاقية لدى أرسطو.

إن حجة من يرجعون فكرة التفاعل إلى نظرية القراءة ليست مقنعة للأسف، لأن مؤسّسي نظرية التلقي لا يكادان يجيدان عن مفهوم القيم الاجتماعية والأخلاقية، فهذا إيّز يؤكد أن "من أبرز الوظائف الأدب الأساسية هو

<sup>١</sup> - Pierre Zima, Critique Littéraire et Esthétique, P: 147

<sup>٢</sup> - Ibid, P: 148

<sup>٣</sup> - عبارة مقتبسة من كتاب، شروط ما بعد الدهرانية، ص ٢١٨.

<sup>٤</sup> - Pierre Zima, Critique Littéraire et Esthétique, P: 93

تقديم أجوبة لأسئلة ميتافيزيقية وأخلاقية تركتها الأنساق الفلسفية والسياسية والدينية والعلمية مفتوحة<sup>١</sup> وأما ياوز فإعادة النظر في تاريخ الأدب باعتباره تاريخ تلقى يكون قد جعل تاريخ الأدب مرتبطاً بتلقي القيمة الأدبية وليس بعلاقته بالتاريخ العام الذي يكتبه المؤرخون الذين لا يتفاعلون مع الأدب ولا يستطيعون تلمس المتعة الأدبية فيه.

وبما أن التفاعل الذي يكون مع النص الأدبي الورقي سيختلف عنه في النص المترابط، سيكون من الصعوبة إدراك التشطّي في الذوات المتفاعلة الذي يفرضه التشطّي في العمل نتيجة تعدد الروابط والوسائط ومن ثمة صعوبة الإحاطة بالموضوع الجمالي الذي تتقاسمه هذه الوسائط، والبحث عن الوحدة خلف ذلك التشطّي. وعليه، تطرح قراءة النص الرقمي إشكالية معرفية وإجرائية عويصة، فإذا سلّمنا أن قارئ الأدب الرقمي لا بد أن يكون قارئاً أدبياً بالدرجة الأولى، فمن السهل التمييز بين المتخصّص في النقد الأدبي ومحلّل الخطاب، الذي ينصب اهتمامه على البنيات الأسلوبية أو تشكّل المعنى أو أفعال الكلام، ولكن، قد يبقى عاجزاً عن تحريك الموس أمام الروابط إذا كان جاهلاً بأدنى ترتيبات النظام الرقمي وهذا حال أغلب المتخصّصين في الأدب، كما قد يستهويه السماع إلى الموسيقى دون أن يدرك النوتات، وقد يمر على صورة دون أن يعرف طريقة تشكيلها ولا المدرسة التي تنتمي إليها، والعكس كذلك، فقد يتعرف العارف بالإعلام الآلي على التقنية دون أن يدرك التنضيد السليم للغة، ولا للصور، وقد يمرّ على صورة دون أن يدرك أنها تعبر عن ثقافة ما، أو طقس معيّن إذا لم تكن له دراية بالثقافة الأنثروبولوجية التي تفسّرها.

صحيح أن الوسائط الرقمية تنشط القدرات المختلفة الذهنية والمعرفية من انتباه وتخيّل وإدراك، لكن دون أن تسهم في إدراك الوحدة التي تستدعي القيمة الجمالية، أو المتعة من النص، فتصبح هذه الوسائط الرقمية، التي يجهل القارئ أبجدياتها، بمثابة فائض رمزية، مثل فائض القيمة لدى ماركس بوصفه العمل الذي يقوم به العامل من غير أن يتقاضى عليه أجر<sup>٢</sup> فهي لا تضيف شيئاً للنص اللغوي، إذا لم تكن للقارئ ثقافة بصرية، وبذلك فهي جزء من ثقافة العولمة القائمة على بلوغ المستهلكين للتكنولوجيا أقصى ما يمكن أن تفرضه الآلة من متع خادعة. ومن هنا نفهم سرّ تغاضي من تعرضوا لروايات سناجلة عن تفسير عمل الوسائط، إلا من باب الإشارة وراح تركيزهم ينصبّ على طبيعة البرمجة، وحكاية الرواية، لتصبح هذه الوسائط، بمثابة فائض قيمة، اعتمد فيها المؤلف على الصورة والموسيقى، ولكنها لم تحدث أثراً كبيراً في القارئ، على الرغم من أن المثيرات البصرية التي تحدثها الصور والحركة تؤثر على الجانب الذهني والعاطفي للإنسان، وهذه الشمولية في التأثير على السمع والبصر والذهن من شأنها أن تؤثر أيضاً على طبيعة القيم،

١ - Ibid , P107

٢ - قسنا هذا الأمر على مقارنة طه عبد الرحمن، فائض القيمة بفائض المتعة وهو يتحدث عن نظرية لاكان في كتابه شروط ما بعد الدهرانية

وطبيعة التلقي، حيث يؤكد برونر BRUNER أن الفرد يتذكر ١٠% فقط مما يسمعه، و ٣٠% مما يقرأه و ٨٠% مما يراه، ويشير إلى أن ٩٠% من المدخلات الحسية للأفراد هي مدخلات بصرية، وأن فهم طبيعة هذه المدخلات يبدأ بالعملية الإدراكية التي تكون دائما في حالة نشاط وبحث عن المعنى، حيث تتكوّن الصور في جوهرها من الخبرة البصرية التي تجري معالجتها في ضوء التنسيق مع الصور الموجودة في رؤوسنا<sup>١</sup>

قد يفسر هذا التعامل بغياب تقاليد في التلقي البصري، فلا يزال مجتمعنا العربي يأنف من الاستمتاع بالفن التشكيلي، ويتلذذ في سماعه للأغاني بالكلمات أكثر من النوتات الموسيقية، ودليل ذلك ندرة وجود نقد فني عربي، يصاحب اتجاهات الفن والإبداع، وقصور في معرفة كيف تشتغل الافتراضية على مستوى الإبداع، والتي أصبحت بمثابة ميتافيزيقا جديدة، بدأت مع الحدائة عندما نحا الأدب نحو غريبا غامضا واتخذ من الغموض آلية للتعبير عمّا ورائية الأدب، مثل مسرح اللامعقول، وعلى الرغم من ارتفاع دعاوى تعلن موت الميتافيزيقا التي أعلن نيتشه قتلها، ثم الوضعية المنطقية وفكر الاختلاف،<sup>٢</sup> فإننا نشهد اليوم أن التكنولوجيا أعادت الميتافيزيقا من خلال الافتراضية، فهذا هايدجر يعرفها قائلاً "إنه مفهوم سطحي شكلي، وقلق مضطرب مشوش، وغير مستوف المضمون الذي وضع له، ولا مكترث بأشكاله"<sup>٣</sup> ويمكن سحب هذا المفهوم على الأدب الذي أنتجته التكنولوجيا، فهو نص إشكالي والتعريفات التي قارنته ربطته بالتقنية، وأقرت بتشطّيه، ومن ثم فهو غير مستوف مضمونه، ولا المفهوم الذي يمكن الاستناد إليه لا في عملية التوصيف والتنظير ولا في الوصف والتحليل. وهذا ما حدا بمحمد سناجلة إلى التعبير عن حيرته أمام نصه الأخير "ظلال العاشق" هل هو رواية أم هو شيء آخر، ما يعني بأن مخرج هذا النص لا يستند إلى مثال مسبق ولا إلى مفهوم، ولا إلى قيمة سابقة، وتلك هي سلطة الميتافيزيقا الجديدة التي تنبأ بها هايدجر في قوله: "ما كان من مستحيلات الأمور أن تعزز سطوتها، في مستقبل الأيام، مستقوية بلبوسها التقني العتيد، مدججة به، وأن تتمكن بذلك من روح الفكر الذي يحاول تجاوزها، فتلبس عليه وتسكنه"<sup>٤</sup>

لقد صرفت التقنية الاهتمام بالتشكيل اللغوي، وأصبح الاحتفاء بالروابط، يدخل في صميم معاينة النص، بل أصبحنا مع هذا النوع من الأدب، وكأننا أمام محاكاة ساخرة لليوتويا الجمالية التي تجعل القيمة المجازية التي تتحقق عن طريق اللغة غير ضرورية. حيث تم تقويض المفهوم المفتاح للجمالية الأدبية المتعلقة باللغة، ووضعت اللغة موضع تساؤل، بعد أن كان لها سلطانها قبل اجتياح الرقميات العالم، فهي التي اختزلت الوجود حتى جاز "الاستغناء بمدلولاتها عن

١- سلمان باقر وضرغام السعدي، الجدلية السيميائية بين الكلمة والصورة في صياغة الأخبار التلفزيونية، العدد ٣٤/٣٥ سنة ٢٠١٤، ص ١٧٦.

٢- محمد الشيخ، بناء المفاهيم وإعادة بنائها، مجلة عالم الفكر، ع أكتوبر ديسمبر، مج ١ سنة ٢٠١٢، ص ١٦.

٣- محمد الشيخ، محمد الشيخ، عالم الفكر ص ١٨.

٤- م. ن، عالم الفكر نقلا عن هايدجر questions t1-2 temps et être p307، ص ٣٧

أشياءه، بل أكثر من هذا، لزم منها أن الوجود على حد تعبير لاكان، تقتله اللغة، حين يجوز الاستغناء بصورها عن ذاته<sup>١</sup> باعتبارها هي خالقة القيم، لأن العلامات اللغوية ذاتها يمكن تأويلها على أنها هي القيم ذاتها.

التقنية اليوم هي صانعة القيم الجديدة، وتلبي حاجات الإنسان المعاصر النفسية والتواصلية والجمالية، مقابل توهم جنابة القيم السابقة على حرية الإنسان في الإبداع؛ ولذلك ليس غريباً أن يحوّل ياهو الذي هو اسم الذات الإلهية في اليهودية الذي أضاعوا مدلوله، ونسوا حتى نطقه<sup>٢</sup> إلى محرك بحث، وتنصّب التكنولوجيا إله بدله. باعتبارها ضرورة حياتية للإنسان المعاصر، ولذلك تقترن القيمة اقتراحاً عجيباً بالضرورة والمنفعة، غير أن هشاشة العلاقة بين الأدباء العرب والتقنية تعبّر عن طريقة خاصة في التعامل مع التقنية إبداعاً وتنظيراً، وفي الوقت نفسه تعكس نوعاً من المقاومة الذاتية لقيم التكنولوجيا الجديدة.

**٥- قيم التكنولوجيا بين المراهنة والمقاومة:** أشرنا سابقاً إلى النزعة الحماسية التي واكبت تلقي الأدب الرقمي، والدعوة إلى ضرورة الولوج في الكتابة الرقمية التي ستكون عنصراً بانياً في مستقبل الثقافة العربية، واعتبرنا ذلك دعوة من خارج الأدب؛ لأن الأدب يتطور من ذاته ولا يحتاج إلى من يدعو إلى تغييره على الرغم من حاجته لمن يعمل على تغييره، عندما يحس بأن هناك ضرورة تفرضها قيم جديدة وتسمح بها قيم أخرى تتوارى إلى الخلف؛ لأنها لم تعد قادرة على الصمود، فضلاً على أنه من الناحية العملية لا يمكن تبرير العالم الرقمي بموقف خاص بالنص المترابط الذي هو جزء من تغير عام لا بد أن يطال كل مناحي الحياة التي تؤدي إلى تحويل المفاهيم ومنها مفهوم الكتابة والأدب والنقد والجماليات. والنص الأدبي ليس جوهرًا مستقلاً، بل إن الجانب المادي منه مرتبط بمضامينه التي تعكس طبيعة التفكير، والقيم التي تسيّره.

وحين نتحدث عن المقاومة هنا، لسنا نعني بها العودة إلى طرح الأسئلة التي أصبحت اليوم تقليدية من قبيل: ملكية التأليف، وزعزعة هوية صاحب النص، وأصالة الإبداع الفردي مقابل التشارك الذي تطرحه الرقمية سواء في النص أو من خلال أشكال إبداعية وفنية أخرى كالتشكيل والموسيقى والصورة، إنما السؤال الإشكالي الذي نطرحه هو من يمد القيمة الجمالية للآخر، ومن ثمة من أين تستمد الشعرية وأي القوانين تجعل من هذا النص المترابط نصاً إبداعياً؟

وليس تعيننا خيارات الغرب والتحويلات التي يمرّ بها الأدب الغربي الذي خرج سريعاً من البراديسم البنيوي المغلق على نفسه، وهو اليوم يخرج من تجربة التقنية أيضاً، ليعود إلى الذات والواقع وتحديد الهدف والإشكاليات التي لها علاقة

<sup>١</sup> طه عبد الرحمن، شروط ما بعد الدهرانية، ص ٢٠٤.

<sup>٢</sup> يراجع شروط ما بعد الدهرانية، ص ٢٠٧.

بالمجتمعي مثل التقاليد الموروثة والهوية والمجتمع ككل مثلما يرى ذلك ألكسندر جفان<sup>١</sup> في حين لم يعيش الأدب العربي هذه التحولات من داخله، وقد استساغ في محطات معيّنة من تاريخه، ومما فرضته الحاجات النفسية والثقافية للمجتمع العربي، أشكالاً معيّنة، كالرواية والمسرح، فانصهرت دون أن يتم التفطن إلى ذلك، وبالمقابل تمّ تجريب أشكال وأجناس أخرى، سرعان ما تمّ طرحها جانبا، كالرواية البوليسية ورواية الخيال العلمي وبعض المذاهب الأدبية كالسوريالية وغيرها. وهذا يعني أن القيم الثقافية هي التي تحكم على تجربة معيّنة بالبقاء أو تلفظها خارج حظيرتها.

والملاحظ، ومنذ بداية التجارب في علاقة الأدب بالرقمية في الثقافة العربية، مع نهاية الألفية الثانية، أننا لاحظنا ضعفا في انخراط الأدباء، وعدم تبلور تقاليد واضحة المعالم في هذا النوع من الكتابة، وقد تم تفسير هذا الأمر بعدم تغلغل الثقافة التكنولوجية في الثقافة العربية، غير أنه يمكننا تفسير ذلك بمقاومة قيم اللغة العربية للتكنولوجيا، فهناك إحساس مبطن، بأن دخول التكنولوجيا إلى الأدب، يفضي بالضرورة إلى الخروج من الأدب نفسه، وأن الخروج من الأدب يلزمه الخروج من اللغة والخروج من اللغة يتبعه الخروج عن القيم، وقد يقول معترض لماذا نربط القيم باللغة، وليس كل ضرورة حياتية كالتكنولوجيا بالنسبة للإنسان اليوم، هي بذاتها قيمة، أولم تقترن القيمة بضرورات الحياة، والتكنولوجيا اليوم هي ضرورة حياتية، أصبحت تصوغ حياة الإنسان وعلاقاته، وتشكّل طريقة وجوده، وإدراكه لذاته وللكون من حوله، فلماذا لا تكون هذه العلاقة الجديدة هي قيمة جديدة؟ وندفع هذا الاعتراض بكون التكنولوجيا اليوم تجعل رتبة الافتراضي أكثر ترشد الإنسان، في واقعه لكي يوصله إلى حياة مسؤولة<sup>٢</sup>

لسنا نرمي من وراء هذا التوصيف معاداة الوسائط الفنية الأخرى ولا التقنية في علاقتها جميعاً بالأدب، ولكن نقصد ألا تكون منافسا للقيمة الأدبية، وأن يعمل الأدب دور الحامل لهذه الوسائط كنصوص تعضد جماليته، ولا تلغيها، فعلاقة الأدب بباقي الفنون ليست جديدة، بل رأينا وعبر تاريخ تطور الأدب، أن كل مدرسة في الفن واكبتها مدرسة في الأدب، وكان التفاعل بينهما تفاعل مجال تداولي يحكمه النسق، ولم تطرح فكرة البديل، ولم ينصب الاهتمام للحديث عن أثر الوسيط، بدل الحديث عن القيمة الجمالية التي تخلقها اللغة، مثلما نراه اليوم، في تعاملنا مع هذه الظاهرة الجديدة، حيث أن معظم من تصدوا لدراسة الأدب الرقمي، يجعلون حديثهم عن الوسيط والدعامة التكنولوجية والروابط، أكثر

<sup>١</sup> - Le devenir numérique de la littérature - Alexandre Gefen - CNRS - fondateur de Fabula -

Publié le 19 juin 2012 [http://www.fabula.org/actualites/les-valeurs-de-la-française-litterature-contemporaine\\_58964.php](http://www.fabula.org/actualites/les-valeurs-de-la-française-litterature-contemporaine_58964.php)

<sup>٢</sup> - طه عبد الرحمن، شروط الدهرانية، ص ٥٤٢.



أهمية من الحديث عن النص اللغوي، كقول أحدهم "أنني سأركز على الرواية في محاولة اقتناص نبضها التكنولوجي"<sup>١</sup> ولم يخرج جل الباحثين عن عملية وصف للروابط، والإشارة إلى الوسائط الأخرى، حتى أصبح ما كتب عن الأدب الرقمي وعن نصوص **محمد سناجلة** الرقمية، مثلاً، نسخاً متشابهة، في حين كان ينبغي اعتبار هذا الفضاء الطوبوغرافي لتشكيل النص الرقمي، فضاءاً لتدبير المعنى وإدارته بالطريقة التي يريد القارئ، وفق أفق انتظاره، وفتح مدارك القارئ على استنطاق متعه، وتوجيه فضوله الجمالي في إدراك الموضوع الجمالي وفق خبرته.

صحيح أن الوسائط المترابطة غير اللغوية يمكن أن تولّد السرد؛ لأن السرد كما يقول **رولان بارت** يوجد في كل شيء في الصورة والأسطورة وفي كل الأنظمة غير اللغوية، لكن الاستغناء على أحدهما لحساب النص اللغوي أو العكس، سيورث منطقاً تجزيئياً يبقينا في مستوى الوسيط الواحد، مع ملاحظة أن الناقد الأدبي غير المتعود على هذه الوسائط قد يرى فيها مجرد نصوص واصفة أو حوامل مادية لا غير، ومن ثمة، فإن تغيير نظرنا إلى هذه الوسائط يتطلب تغيير طرائقنا في معابنتها والخروج إلى طرائق تحليل أخرى، كالمربوطيقا ونظريات الشكل الجشطالتي والسميائيات، والبلاغة المرئية وغيرها مما يسمح باستنطاقه باعتباره معطى لتكوّن الموضوع الجمالي في إطار النسق الذي يجمع هذه الوسائط مع النص اللغوي، وباعتبار هذه الوسائط أنساقاً جزئية تسهم مجتمعة في بلورة النسق الكلي للنص المترابط.

لا شك أن دخول التكنولوجيا إلى الأدب سيسهم في تغيير عاداتنا القرائية التي نتقل فيها من البحث عن الموضوع الجمالي الخاص بالنص اللغوي إلى الموضوع الجمالي المركب الذي يشترك فيه النص والصورة والموسيقى، وكيف تعمل الروابط **Liens** على توجيه القارئ من أجل إيجاد العلاقات بين العقد **Noeuds** باعتبارها موجّهاً، مثلها مثل الورقة بالنسبة للنص الورقي. فكما ينتقل القارئ التقليدي من ورقة إلى ورقة ينقاد قارئ النص المترابط وبصورة أعقد، من عقدة إلى عقدة أخرى " ويمكن للعقدة الواحدة أن تكون في وضع الارتباط بعدد العقد، بحسب ما تتضمنه من روابط، وبالتالي يستحيل على العقدة التي لا تتضمن رابطاً، أن تحيل إلى عقد أخرى، لأن دورها يكمن، في هذه الحال في ضمان مسار الروابط فقط"<sup>٢</sup> وبالتالي فعلاقة الروابط بالعقد هي علاقة تقنية تعمل على تحقيق مسار إدراك العلاقة وعملية فهم العلاقة بين محتوى النصوص والوسائط المختلفة **Multimedia** من صور ثابتة ومتحركة، ومقاطع موسيقية وغيرها من الوسائط التي يأتي بها مخرج النص المترابط من فنون مختلفة، تحيل إليها الروابط، وإن أي توهم بأن المعنى يتحقق من خلالها فقط، ليس صحيحاً، لأن الانتقال من عقدة إلى أخرى يوازي الانتقال من صفحة إلى

<sup>١</sup> - ملخص مذكرة ماجستير للباحثة صيتة علي فيصل ناقداً العذبة، بعنوان تأثيرات التكنولوجيا في الرواية من الورقية إلى الحاسوبية، نسخة: pdf اتحاد كتاب الأنترنت.

<sup>٢</sup> - فهم الشيباني، سيمياء المحكي المترابط، مقدمة نقدية للرواية الرقمية، مجلة مقاليد، العدد ٤ جوان ٢٠١٣، ص ٣٢، نسخة: pdf.

أخرى، وهي نوع من القراءة الاستكشافية التي يمكن فيها الوسيط المترابط القارئ من الإبحار داخل الشبكة المعلوماتية وبذلك مثلما يذهب إلى ذلك فهم الشيباني "يمكننا أن نؤسس سيموز النص الرقمي، بوصفه سيرورة دلالية لامتناهية، تقوم كأمثول على تمثلات الوسيط المترابط، وكموضوع على مضامين المستند المترابط، وبين هذا وذاك يقوم النص المترابط كمؤول للعلامة النصية، على تفعيل السيرورة الدلالية للنص، حيث يقوم تفعيل كل رابط في أثناء عملية القراءة بالكشف عن مؤول جديد"<sup>١</sup>

إن هذا التصور الحضيف الذي فسّر به الشيباني منطق تكوين النص الرقمي، ليدل على تعقد النظام العلاماتي في هذا النص، ومن ثم فالمستوى الأول الذي هو الممثل **Représentatém** بمفهوم ش. س. بورس والمتمثل في الوسيط المترابط، هو مستوى تركيبى ليس له معنى في ذاته، وكذلك النص المترابط الذي هو المؤول **Interprétant** لا يمكن أن يؤسس بمفرده معنى إلا إذا ارتبط بالوسيط المترابط وبمضامين المستند المترابط **objet** الذي لا يمكن أن يوجد إلا به، وبهذا المعنى يكون من العبث اختصار قراءة النص الرقمي في عملية وصف العقد أو الروابط مثلما جاء في تحليل بعض الدارسين التي جاءت مجمل دراساتهم عن الروايات الرقمية دراسات وصفية بنوية تعتمد على وصف النص المترابط باعتباره جهازاً قائماً على دعائم تقنية، وليست فنية، وهي رؤية تقوم على تصور يبدأ بالتأريخ لنشأة هذا النوع من الكتابة الجديدة وإشكاليته المصطلحية من خلال علاقة الورقي بالرقمي، لينتهي إلى وصف سطحي للوسائط، وحكاية الحكاية، دون استنطاق الإمكانيات الفنية التي أنتجها تفاعل الوسائط مع النص اللغوي وهل هو الذي يعد واسطة يحيل عليها أم هي مجموعة من الوسائط التي تحيل إليه. بل، تتم الإشارة إلى الوسائط الأخرى وكأنها منفصلة عن النص اللغوي، أو النظر إليها باعتبارها تناصاً ينظر من خلاله إلى الصورة أو الموسيقى كدعامات تعضد النص اللغوي، في حين أن منطق النص الرقمي يقضي بأن تكون تلك الوسائط كالصورة مثلاً أداة لتوليد المعنى في تعالقتها مع النص اللغوي.

وإذا كان الغرب، إلى اليوم، لا يزالون يجربون البحث عن الاصطلاحات اللازمة لهذه المفاهيم التي لم تستطع الاختلافات في الطرائق أن تبنيها أو تشكلها بشكل قار نظراً لسمة التحول والاختلاف، فحري بنا نحن العرب أن نحاول الاستفادة من التقنية لنبدع أشكالاً جديدة يتم فيها استثمار تراثنا التفاعلي، وعقلية الكتابة الترابطية العربية التي تجلّت على الورق، ونتجاوز المراهنة الإيديولوجية والمقاومة العرجاء. وكل منهما يوقعنا في أخطاء في التفكير والتنظير والتطبيق هي نفسها أخطاء التحصيل والتوصيل والتأصيل التي وقع فيها النقد العربي المعاصر.

٦- المدخل الخطأ لفهم التجنيس: كان لربط الأدب بالرقمية، دور في الجدل حول التجنيس، كما عد تفاعل الوسائط مبررا للحديث عن صعوبة الحكم بطبيعة هذا الجنس، لذلك تم إلحاقه بالأدب الورقي واعتباره امتدادا له، جزءا من حل إشكالات التجنيس، والحقيقة أنه لم يتم الانتباه إلى أن التجنيس من خارج الأدب هو خطأ منهجي قام أساسا على اعتبار أن الترابطية مفهوم يعين الحالة الأجناسية لهذا الأدب وأن النص المترابط هو تغير حدث في الأدب وهو أمر لا يمكن التسليم به بسهولة خاصة إذا قارنا النص المترابط بنشأة الصناعة الفيلمية التي تغذت بصورة كبيرة من الأدب دون أن يتم ربط تجنيس الفيلم به، فسرعان ما تم تعيين جنس هذا الكائن الجديد وتم الاتفاق على أنه فيلم سينمائي. لقد قامت السينما في جزء كبير من تاريخها على النصوص الروائية، ورغم ذلك، لم يجعلوا من إنتاجها أدبا جديداً لأن السينما نشأت في ظل استقلالية المجالات ووضوح التخصصات، ولذلك سمي المهجين بين الرواية والصناعة السينمائية فيلما وليس أدبا سينمائيا مثلما أشرنا إلى ذلك سالفاً، ويمكن تعليل ذلك بأن العصر الذي ولد فيه الفيلم كان عصر التخصصات ولم يكن عصر التعقد، كما أن زوال الحدود بين التخصصات لم يكن قد تبلور بعد.

لم يثر الفيلم جدلا في مسألة تجنيسه، مثلما تثيره طبيعة النص المترابط الذي نظر إليه على أنه تحول في جنس الأدب، وأحيانا عملية هدم للجنس الأدبي ذاته، فقد كتب فهيم الشيباني أن النص المترابط استطاع أن يقوض البيت الأجناسي للأدب<sup>١</sup>، وقبله تنبأت زهور كرام بظهور جنس جديد هو في طور التشكل<sup>٢</sup>، وكتب قبلها محمد سناجلة عن نصه ظلال الواحد أنه رواية الواقعية الرقمية<sup>٣</sup> محيلا إياه إلى موضوع العالم الافتراضي استنادا إلى مقولة الواقعية الافتراضية الغربية "حيث يمكن للدعامة التقنية بطاقتها التخيلية، أن تضع القارئ في حالة من الضياع" داخل نطاق النص<sup>٤</sup>.

قد تكون أطروحة حسام الخطيب هي التي وجهت إلى هذا الإشكالات الأجناسي عندما كتب "الأدب والتكنولوجيا" ولعل مرور أكثر من عشرين سنة على وجود الظاهرة في الثقافة العربية ولا يزال الموضوع الأجناسي يطرح نفسه، لدليل على أن هناك مدخلا آخر غير الذي دخل به هؤلاء لهذا الكائن الجديد، وربما هذا ما أوقع محمد سناجلة في حيرة أمام نصه الأخير ظلال العاشق، وهو يعلن عن تراجع على أن يكون رواية أم هو جنس مغاير.

إضافة إلى هذا، إن الاعتماد على مفاهيم التفاعلية والترابطية كمقياس لطرح إشكالية التجنيس غير كاف لسببين: الأول أن التجربة تخضع لتطور التكنولوجيا الرقمية، التي يقوم الكاتب بمسايرتها، ومثال ذلك تجربة محمد سناجلة

١- فهيم الشيباني، سيمياء المحكي المترابط، نسخة PDF دون معلومات نشر من المؤلف ص ١٥.

٢- يراجع زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية. ط ١ دار رؤية للنشر القاهرة ٢٠٠٨.

٣- يراجع كتاب محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمية.

٤- فهيم الشيباني، سيمياء المحكي المترابط، ص ١٠.

الذي يشغل في كل مرة خاصية تكنولوجية جديدة، ما يعني أنها تجربة تمرينات لا ترقى لكي تقوم على قواعد يمكن أن نقبض على النواة التي يتم من خلالها التجنيس لها. فقد بدأ تجربته " بالسرد التخيلي التشعبي اللغوي الخالص، في «ظلال الواحد» وانتقل إلى المزج بين الخيال التشعبي والتحرك والصورة والصوت في «شات»، ثم جمع بين مقاطع فيديو والتشعب ودعوة القارئ للمشاركة في الكتابة في «صقيع»، ليلج في العمل الأخير «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» تجربة البرمجة والتهجين"<sup>1</sup>

أما الأمر الثاني، فلأن التفاعلية ظاهرة موجودة في أي نمط من أنماط التواصل، وهو مبدأ قار، وإن اختلف تجليّه في الثقافات والعصور، وهي وإن ارتبطت في الثقافة الغربية المعاصرة بأحد أقطاب مدرسة كونستونس، وهو إيزر، إلا أنها كانت قدر القراءات في مختلف العصور، وما اختلاف التأويلات وتعددته للنص الواحد عند الناقد الواحد إلا دليل ولنا في استراتيجيات التأويل لدى المتصوفة دليل على ذلك.

وبعيدا عن كل إسقاط، فإن مفهوم التفاعلية الذي يقتضي تشاركا فعليا من القراء لم يتحقق في تجربة سناجلة، على الرغم من " حرص المؤلف على إشراك القارئ من مواقع مختلفة: التعقيب و/ أو النقد والتعقيب على التعقيب، والتواصل مع المؤلف، وولوج أجواء الحكيم، من خلال مراسلة السارد أو اقتراح تنمة للقصة، يفتح العمل على إمكانية للتحويل إلى نص جماعي أو نقل القارئ من موقع المتلقي السلبي إلى مكان المؤلف المشارك. كما يتيح الحرص نفسه افتراض أننا قد نكون أمام عمل مفتوح على زيادات القراء، وهو ما سبق أن قام به المؤلف في إصدار «صقيع» المنشور (سابقا) في الشبكة، ولكن نسخته الموضوعية رهن التحميل حاليا لا تتضمن المشاركات التي قد يكون المؤلف قد توصل بها"<sup>2</sup>

فهو في عمليه الأخيرين، يفسح المجال لتفاعلية مع القراء وتقديم " اقتراحات أخرى لنهاية الحكاية، في موقع صمم خصيصا لروابط تحميل هذا العمل (الذي لا يُقرأ في الشبكة) ولقائمة مُسَخَّرَة لتفاعل القراء معه"<sup>3</sup> لكن لا يعلم القراء عنها شيئا، الأمر الذي يجعلنا نشكك في طبيعة التشارك بين صاحب النص وهؤلاء القراء.

إن الرواية الرقمية تنتج قارئها مثلما تنتج الرواية الورقية قراءها أيضاً، فلا أحد يقرأ مثل الآخر، بل إن الإعلان عن تفاعل القارئ وتوجيهه لإعطاء تعليق أو إتمام نص لا يختلف من حيث الهدف عن الدعاية لكتاب من أجل تداوله

<sup>1</sup> - محمد أسليم، البرمجة والتفاعلية والتهجين (تحفة النظارة في عجائب الإمارة) لمحمد سناجلة. تاريخ النشر: الجمعة - 09: 2016-09-02 - <http://alrai.com/article/1010648/> آخر تعديل: السبت - 12: 012016-09-03

<sup>2</sup> - محمد أسليم، البرمجة والتفاعلية والتهجين (تحفة النظارة في عجائب الإمارة) لمحمد سناجلة.

<sup>3</sup> - محمد أسليم، البرمجة والتفاعلية والتهجين.

أو تقديم تأويل له، بل لا تختلف عن ذلك الراوي المغيبي الذي كان يتجول بنصه الشعري بين القبائل أو في سوق عكاظ. وإذا كانت هندسة الكتابة بالوحدات اللغوية قد أتاحت للمعري بناء عالم متفاعل من خلال الشخصيات المختلفة وخلق من خلالها عالماً تخيالياً مهّداً لاعتبار هذا النص رواية في الوقت الذي لم يكن يعرف العرب هذا النوع من التأليف، فإنه يمكن القول إن كل الإبداعات قديماً وحديثاً استدعت مثل هذا التصور التفاعلي بين السارد والمسرد له، غير أن اختلاف الوسائط والتكنولوجيا الرقمية منح إمكانية إنشاء عالم معقد ومختلف في تدبير المعلومة السردية، باعتبارها جوهر كل الوسائط، وباعتبار السرد موجوداً في كل شيء.

لم يتنبه الباحثون إلى أن تكرار السوابق واللاحق التي ترتبط بالتكنولوجيا، والنسج من خلالها مصطلحات مثل سيار **Multimedia** وهي مصطلحات دالة على التقنية، تعني القطيعة مع طبيعة الجنس الأدبي ذاته التي تحدثها الدعامة الرقمية وأن سابقة **Hyper** التي تعني في بعض تعريفاتها (عبر، وما بعد، وفوق، وما يعلو) تعني تجاوز الجنس الأدبي إلى الرقمية أو التخييل الرقمي لأن كلمة **FICTION** التي تعني التخييل تعدّ مصطلحاً جامعاً لكل أنواع الإبداع؛ ولذلك يمكن أن نستسيغ طرحاً إيديولوجياً يعتبر الأدب الرقمي إبداعاً جاء لكي يقوض كل الأنواع الكتابية، واعتبار علاقة الأدب بالتكنولوجيا عولمة للأدب تسهم، ليس فقط، في طمس هوية الأدب الأجناسية، ولكن في قيمة الفردية والاختلاف التي تميز كل أديب عن آخر. ومن ثمة، يصبح التفاعل الذي يتحدثون عنه رابطين إياه بالإبحار، مجرد نوع من الغرق، الذي تطمس فيه العلاقة السوسيو ثقافية بين المبدع والمتلقي وتتحول فيه القيم وفي مقدمتها اللغة.

## ٧- خطر المجازفة بقيمة اللغة

إن التوجّه إلى التقنية في الغرب، يدخل ضمن مشروع معرفي ضخم لتقويض السردية الكبرى التي قام عليها الوجود والقيمة الكبرى التي ارتبطت بكينونة الإنسان وهيمنت من خلال النموذج اللساني؛ وهي اللغة. ولذلك أصبح من الطبيعي التغاضي عن دور اللغة في عملية التواصل والإبداع. ما دامت الوسائط الأخرى تمكّن المستعمل من التحرر من سلطة اللغة التي وصفها رولان بارت بأنها سلطة قاهرة تسلب الحرية وتخضع المتلفظ بها إلى قواعدها، لأنّها "تنطوي على علاقة استلاب قاهرة ليس النطق أو الخطاب بالأحرى تبليغاً كما يقال عادة، إنّ إخضاع، فاللغة توجيه وإخضاع معيّمان"<sup>١</sup> وإذا كان بارت قد ربط التحرر من سلطة اللغة بالخارج إذ لا حرية إلا خارج اللغة، فالتكنولوجيا بقدر تحريرها للإنسان ساهمت في إدخاله إلى إرغامات أخرى أصبحت فيه اللغة الطبيعية جزءاً من نسق معقد من الأنساق السيميائية الدالة السمعية البصرية، الأمر الذي مهّد للتنازل عن نخبوية الأدب وعن سلطة اللغة ذاتها، وقد تم استيراد هذا الموقف من

<sup>١</sup> - رولان بارت درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط3، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣ ص ١٣.

اللغة لدى محمد سناجلة الذي أعلن في كتابه النظري أن " في كتابة رواية الواقعية الرقمية لن تكون الكلمة سوى جزء من كل، فبالإضافة إلى الكلمات يجب أن نكتب بالصورة والصوت والمشهد السينمائي والحركة. كما أن الكلمات نفسها يجب أن ترسم مشاهد ذهنية ومادية متحركة، أي أن الكلمة يجب أن تعود لأصلها في أن ترسم وتصور، وبما أن الرواية أحداث تحدث في زمان ضمن مكان، وهذه الأحداث قد تكون مادية ملموسة أو ذهنية متخيلة فعلى الكلمات أن تشهد هذه الأحداث بشقيها. وعلى اللغة نفسها أن تكون سريعة، مباحثة، فالزمان ثابت = ١، والمكان نهاية تقرب من الصفر ولا تساويه، ومن هنا فلا مجال للإطالة والتأني، فحجم الرواية يجب أن لا يتجاوز المائة صفحة على أبعد تقدير، ولن يكون هناك مجال لاستخدام كلمات تتكون من أكثر من أربعة أو خمسة حروف على الأكثر، أما الكلمات الأطول فيفضل أن يتم استبدالها بكلمات أقصر تؤدي نفس المعنى إن أمكن. كما أن الجملة في اللغة الجديدة يجب أن تكون مختصرة وسريعة، لا تزيد عن ثلاث أو أربع كلمات على الأكثر"١

إن المتأمل فيما اعتقد محمد سناجلة أنه التغيير الذي يجب أن يحدث في اللغة لكي تصبح مستجيبة لمنطق التقنية، لا يعدو أن يكون صيغة مقلدة لما كان يهدف إليه علماء العربية الأوائل، وما يمكن أن تقوم عليه البلاغة العربية، فإذا كانت الصفة الأولى أي العودة إلى أصلها في أن ترسم وتصوّر فهذا ما كانت تقوم به اللغة وهي القيمة التي ارتبطت بها، وحتى اللغة الشعرية قال عنها الجاحظ إنها جنس من التصوير وأما التقنين الكمي الذي أشار إليه، فهو تأكيد على قيمة بلاغية مرتبطة باستعمال اللغة وهي الإيجاز، الذي عرفت به البلاغة وكانت أول قانون صاغ من خلاله سيوييه قوانين الكتابة.

هي إذن القيم الثابتة المرتبطة بالإبداع التي تسمح في الوقت نفسه بالاتساع؛ لذلك ربط سيوييه الإيجاز بالاتساع، وجعلهما مناط البلاغة، وكذلك فعل البلاغيين، أما استعانة الكاتب بالأشكال والصور وغيرها من الفنون الرقمية مما تسعى إليها الكتابة الرقمية مثل لغة البرمجة، ولغة HTML وفن الجرافيك والإخراج السينمائي، وفن كتابة السيناريو والمسرح، ناهيك عن فن Animation. فهو مما يدخل في مسaire تطورات الكتابة ذاتها ولن تكون مزاحما، بل هي من الآليات التي تعضد عمل اللغة ذاتها. لقد تحدث سناجلة عن اللغة الجديدة المختلفة التي ليست على مثال، واعتبر أدونيس خالق لغة جديدة لكن رآه متأثرا جداً بالمتصوفة، وهذا يعني أننا لا يمكن أن نبدع شيئاً إلا من قيم سابقة، واستناداً إلى نموذج يقتدى به.

١- محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمية، fb/the. books@my books ص ٩٥/٩٦.

٢- رواية الواقعية الرقمية، ص ٩٦.

إن سلطة اللغة لدى العرب مستمدة من سلطة القيمة المضمرة التي يتحرك العربي من خلالها وهي فكرة الإعجاز المرتبطة بلغة القرآن، وستظل توجهه وينوء بحملها مثلما ينوء سيزيف بحمل الصخرة ومن هنا نفسر طريقة إدراك الباحثين العرب للنصوص المترابطة فهم، وفي الوقت الذي يحتفون فيه بالرقمية سرعان ما يتركونها جانبا، ويلتفتون إلى ما تحكيه اللغة، وبالتالي تصبح الوسائط كما قلنا من قبيل فائض قيمة لا غير.

إن هناك علاقة عجيبة تربط العربي باللغة، فلا يزال الكلام واللغة يوجهان التصرفات والسلوكات حتى داخل الرقمنة، فمحمد سناجلة نفسه الذي دعا في إشارتنا السابقة إلى تقليص دور اللغة، والتقليل من قيمتها مقابل الوسائط الأخرى، وإفسادها، يذكر أنه خرج من التقنية في **مملكة الحب** التي أنشأها بسبب الكلام البذيء من المنخرطين في المملكة. ويربط بينها وبين القيمة الأخلاقية، حيث يقول: " وكان مستوى **الخطاب** متدنياً جداً بل وبذيقاً للغاية، وحيث أنّ **الأخلاق** كانت شعارنا الأساسي وقانوننا الذي لا نعيد عنه، فقد التزمنا **الصمت** في البداية ولم نرد على سيل **الشتائم** الذي اتهال علينا، لكن الأمر زاد عن حده فعدنا اجتماعاً في أحد الغرف الجانبية وقررنا الانسحاب، وهكذا أغلقت الغرفة وغادرتها جميعاً ولم يبق في وطن الحب والحرية سوى المتمردين. في الليلة التالية عدنا بأمل أن يكون هجوم الحقد قد انتهى لكن هذا لم يكن سوى أمنيات بائسة، فقد انضم للمتمردين أشخاص آخرون، وفجأة أصبح وطن العشاق وطناً **للبداءة** فلم يتمالك بعض الأصدقاء والصدقات أنفسهم من كيل **الشتائم** التي تنهار عليهم فأخذوا **بالرد** بطريقة مشابهة وهو الشيء الذي يخالف دستور دولة الحب والحرية، وعندها اتخذت قراري. وكان هو القرار الأخير وما زلت احتفظ بصيغته للآن "باسم دولة العشاق ووطن الحب والحرية، ونظراً للتطورات **للأخلاقية** التي تتم في الغرفة فقد قررت مغادرة الغرفة إلى الأبد وإلغاء وطن الحب والحرية".<sup>١</sup>

يبين هذا النص الذي يؤرخ من خلاله سناجلة إلى بداية روايته الرقمية، ومن خلال الكلمات التي شددنا عليها، أن الرقمية لم تستطع أن تحد من سلطة اللغة، فالخطاب والشتائم، والرد بالمثل، لم يكن ليحدث سوى باللغة حين نجعل من وظيفتها الصراع، كما أن سناجلة أقام غرفة الحب والحرية الإلكترونية على القيمة الأخلاقية التي زالت بسوء استعمال اللغة، ما يعني أن التكنولوجيا بحاجة إلى اللغة والتواصل والحوار لا يتم إلا بها. وهو، بذلك، يكون قد عبّر عن قيمة لا شعورية هي التي تتحكم في العربي، أما التكنولوجيا، فهي دعائم لتسهيل الحوار وتقريب المسافات لا غير، فهي بالنسبة للعربي لغة حيادية لا تعكس هواجسه، ولا إرادته ولا عقده ولا نزواته. اللغة هي القيمة الأزلية لدى العربي. وهو حتى وإن تحوّل من "كينونته الأولى كإنسان واقعي إلى كينونته الجديدة كإنسان رقمي افتراضي، ليعبّر عن العصر الرقمي والمجتمع

<sup>١</sup>-رواية الواقعية الرقمية ص ٩٤.

الذي أنتجه هذا العصر، وإنسان هذا العصر، الإنسان الرقمي الافتراضي الذي يعيش ضمن الرقمي الافتراضي<sup>1</sup> يبقى مسكونا بسلطان اللغة.

إن المتتبع لتاريخ الأدب الإنساني، سيجد ومنذ أرسطو أن الأدب تميّز عن باقي أشكال التواصل من الفنون المختلفة على الرغم من صلات القربى والتفاعل فيما بينها، بطبيعته الرمزية المختلفة التي تأتي من اللغة الطبيعية، باعتبارها قيمة أساسية قادرة على أن تستوعب كل التغيّرات والمستجدات والعلوم والتقنيات الطارئة. وإن السعي الفلسفي واللساني الذي بدأ منذ منتصف القرن التاسع عشر لدى فتجشّتين إلى آخر محللي الخطاب، كان من أجل إنشاء نظرية للاستعمال اللغوي، تكون فيه اللغة الأداة الأساسية في إنشاء الخطابات، وليس من السهل أن تقضي عليها التكنولوجيا، خاصة أمام الدور الذي يلعبه استعمال اللغة في حياة الإنسان، وهذا لا يعني إنكار علاقة التكنولوجيا التي سارعت إلى تجسير العلاقة ليس بين الأدب والعلم فحسب، بل بين مختلف المعارف والفنون والعلوم التي أصبحت عابرة للتخصّصات إلى ما بعدها **post-disciplinarité** كما لا يعني كذلك أن تصبح أداة لفرض الهيمنة ولا أن تصبح سلطتها الافتراضية وسيلة للقضاء على كل القيم على الرغم من أنها أصبحت بمثابة اللوغوس الذي يفرض سننه على الإنسان بحدوث القطيعة الجذرية عن الواقع.

إن دعاة الأدب الرقمي لم يفهموا علاقة التكنولوجيا بالأدب بأنها علاقة تكامل وإضافة، واستراتيجية جديدة في الفهم والتأويل، بل فهموها قطيعة تتحوّل فيها التقنية إلى لوغوس هو الكل واللغة تابع له، في حين أن طبيعة العلاقة تقتضي النظر إلى اللغة في علاقتها ببقية الوسائط علاقة تفاعلية تتجاوز منطق العلاقة الثنائية التي تقرها صفة الرقمية في اقتراحها بالأدب.

إن علاقة التكنولوجيا بالأدب هي مظهر من مظاهر ما بعد الحداثة، ولذلك يبدو طبيعياً، أن يتم استبعاد صرامة البنيوية، وسلطة النظام والوحدة والانسجام، وفتح المجال لنوع من الميتافيزيقا الجديدة من خلال الافتراضية التي هي عالم الوهم والحلم والخيال الجانح، ولعل هذا ما أذكى فتيل التشكيك في قدرة اللغة على التعبير عن هذه الأوهام والخيالات، فراح سناجلة يدعو إلى إفسادها بتقنين الجمل وجعل الوحدات اللغوية تعمل عمل أجهزة الاتصال في نظام البرقيات.

## ٨- سؤال قيمة الحكم النقدي

لقد وضعنا العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا أمام برادغم مربك في الإبداع، ينبغي أن يخلق ما يماثله إجرائياً، ولكن ما نلاحظه هو السقوط في الاختزالية نظرياً وتطبيقياً. الأمر الذي يقلّص من دائرة الفهم وخاصة أمام تعدد الدوال

<sup>1</sup> - حوار مع محمد سناجلة <http://www.alriyadh.com/110008>



وتنوعها، إضافة إلى تبني مفاهيم تناقض في مدلولها منطق التواصل التقني، من قبيل فهم الترابط النصي على أنه تناص، ومن ثمة جعل هذا الأدب امتدادا لحوارية باختين دون التنبه إلى البعد الإيديولوجي الذي بنى عليه باختين أطروحته. ولعله من الغريب أن يربط هذا النوع من الأدب بالحوارية وتعدد الأصوات؛ وباختين ذاته لم يكن يستسيغ فكرة التواصل غير اللفظي بل كان مرتكز نظريته هو التلفظ «فلم يكن الأمر حظا أو صدفة أن يقول باختين "تلفظ" بدلا من "رسالة"، و"لغة" بدلا من "نظام رمزي"»<sup>١</sup>

والواقع أن المفاهيم التي تعامل بها النقاد مع الأدب الرقمي إما أنها تنتمي إلى الحامل الإلكتروني، أو أنها ترتبط بمفاهيم قديمة تنتمي إلى النص الورقي، بل لاحظنا نزوعا نحو نقد تعليمي يقوم صاحبه بالتعريف بالتقنية التي كتب بها النص ليلج بعد ذلك إلى النص اللغوي، فهذا محمد أسليم وفي عرضه لآخر عمل لمحمد سناجلة والذي يعطي له عنوان البرمجة والتصميم والتهجين، يقوم بالتعريف بالطريقة التي أخرج بها هذا العمل كوصف البرنامج، وطريقة الاشتغال وكيف يمكن للقارئ أن يلج إلى تشغيل البرنامج، والتعريف بالمشاهد، وكيفية تصميم المقاطع والبرامج المعتمدة، حيث تأخذ المقاطع الأربعة الأولى شكل مشاهد متوالية، لاصق بعضها ببعض، بحيث تضع القارئ في موقع المتفرج (أو المتلقي السليبي) إذ لا يمكنه القيام بأي حركة للتدخل في ما يجري على الشاشة، كأن يوقف اشتغال اللقطة مؤقتا، أو يعود من هذه اللقطة إلى سابقتها كما نجد في بعض الأعمال، ويشير إلى أن القارئ يمكن أن يستغني عن كل هذا بقراءة النص اللغوي قراءة خطية من ألفها إلى يائها، دون استشارة الروابط، ثم الرجوع إلى النص مجددا لرؤية ما تفضي إليه الوصلات<sup>٢</sup>. ما يعني أن هناك فرقا بين منطق الترابط نظريا وما يتم الاشتغال به تطبيقيا.

إن هذا النوع من النقد التعليمي الذي يستدعي متمكنا من التقنية، يعيدنا إلى نقطة الصفر، ويهدم كل النظريات النقدية التي بناها النقد الورقي، والقيم التي تتحكم في قراءة النصوص، فهو يفرض على الناقد أن يكون متخصصا في الإعلام الآلي، ومعرفة كيف يتم إخراج النص، وصرفه عن المنتج، ومن ثمة تغيب القيمة الأساسية للنقد القائمة على استكناه الموضوع الجمالي لعلاقة اللغة بالتقنية والوسائط الأخرى، وإن البقاء في مستوى تعليم القراءة كيف تمت برمجة النص، هو إرجاء غير مبرر للقيمة النقدية قد لا يضمنها استمرار هذا الوسيط.

هناك لغة واصفة جديدة أمدتها التكنولوجيا يمكن استثمارها لتأسيس معرفة جديدة تجعل التكنولوجيا والأدب في وضعية تكامل، يكون فيها الأدب مخدمًا لا خادما، وبذلك يتم تجاوز حالة التهويل والمراهنة على المتغير التكنولوجي.

<sup>١</sup> - يراجع تودوروف، ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ١٩٩٦ ص ١١١.

<sup>٢</sup> - محمد أسليم، البرمجة والتفاعلية والتهجين. ٢٠١٦-٠٩-٠٢ http://alrai.com/article/1010648/٢٠١٦-٠٩-٠٢ - آخر تعديل:

إن علاقة التكنولوجيا بالأدب، وإن سمحت بأن يكون هناك أدب خارج الورق، لا يمكنها أن تسهم في أن يكون هناك أدب خارج اللغة، ولذلك يمكن أن يجد القراء في سيمياء المرئي محضنا نظريا وتطبيقيا أيضاً يسهم في مقارنة هذا النوع من النصوص، ويهيئ لوجود فيلسوف للفن، وناقد في يسهمان في البحث عن الموضوع الجمالي الناتج عن تفاعل الأدب مع الوسائط الأخرى، وفي الدينامو المضمرة الذي يسمح بتقبل الأشكال الجديدة واستمرارها أو عدم تقبلها في ثقافات الشعوب.

أخيراً، لقد عكس عدم انخراط الأدباء العرب في تجربة الأدب الرقمي موقفاً منسجماً مع القيمة الإنسانية للأدب، ذلك أن المراهنة على التكنولوجيا تبقى مجرد حلم قد يجد تجسيده في مجالات أخرى، تفرضها حاجات نفسية واجتماعية وجمالية، وقد ثبت أن التكنولوجيا يمكنها أن تمد الأدباء بوسائل تسهم في اتساع دائرة تداول منتجاتهم، والتواصل مع قرائهم، وانفتاحهم على فضاءات كونية والتفاعل مع ثقافات أخرى، كما يمكن أن يسهم تطورها السريع في الالتفات إلى أشكال أدبية وبلاغات جديدة مرتبطة خاصة بالأشكال القصيرة جداً التي يزخر بها تراثنا.

إن دور المبدع باعتباره مساهماً في بناء القيم هو أن يؤنس التكنولوجيا، فيستفيد منها بما يسهل له الترويج للقيم والمساهمة في الفعل الثقافي، وهذا البعد الإنساني يبدو أنه لم يكن من اهتمامات الداعيين إلى التقنية في الأدب. هذا فضلاً عن أن برمجة الإبداع بهذه الطريقة هو نوع من مصادرة لحق المتلقي في التأويل، وفي بناء المعنى وفقاً لحاجاته، ولهذا يبدو، أن ظاهرة الأدب الرقمي في الثقافة العربية المعاصرة، لا تعدو أن تكون، مجرد تسويق إعلامي / تكنولوجي للأدب، مثلما هو التسويق الإعلامي للدين وللجنس، وللثقافات. ويبقى الأدب الرقمي عامة يطرح أسئلة إشكالية مرتبطة بحالة ما بعد الحداثة التي أنتجته، منها ما يرتبط بالماهية والهوية الخاصة بهذا الأدب، ومنها ما يرتبط بالنقد الذي يجب أن يعاين به، ومنها ما يرتبط بسؤال انخراط المبدع العربي في الفعل الثقافي الكوني وقدرته على إنتاج إبداع مؤثر في الغير. ولعل كل ذلك لن تتم الإجابة عنه إلا إذا التفتنا قليلاً نحو الذاكرة. فصحيح أن الأشكال الأدبية ليست طقساً مقدساً، لا يمكن الخروج عنه، غير أن عملية الخروج، لا يمكن أن تنبع إلا مما كان من قبل<sup>1</sup>، والأدب يبقى حاضراً كقيمة إنسانية، حتى لو كانت التكنولوجيا، قادرة على كبح بعض آثاره.

لقد وضعت الافتراضية القيم موضع تساؤل، وتنبأت بتغيير نظام القيم الأخلاقية، وهي السرديات الكبرى، وتقويض الثوابت والمرجعيات، وها هو العالم اليوم يعيش نوعاً من المنازعة بين القيم الإنسانية الكبرى والقيم الجديدة، التي

<sup>1</sup> - يراجع آمنة بلعلي، خطاب الأنساق - الشعر العربي في مطلع الألفية الثالثة، منشورات دار الانتشار، بيروت ٢٠١٤ الفصل الثاني: مسؤولية التحديث في الشعر العربي المعاصر بين سؤال التقنية وسؤال الهوية.

تجسدها الوقائع الحقيقية من قتل وتشريد وصراع على وجه الأرض، سوف تنتهي كلها إلى الرجوع إلى أحسن التقويم الذي خلق الله فيه الإنسان.

## تقديم:

بداية الموضوع ملاحظة منهجية ومعرفية نوّكد بها أن الحديث عن أدب الشبكة الرقمية أو الأدب الرقمي لا يكون مفيدا إلا إذا تأيد بالزمن الحضاري الذي أنتج هذا الإبدال الأدبي، فالمعلوم أن الانزياحات الحضارية الكبرى تتلوها دوما انزياحات في العالم المعرفي والأدبي والفني، وفي كل مجالات الحياة بأكملها، والمطلوب أمام هذه الانزياحات أن تحضر القراءات الجادة الواعية التي تمسك بزمام العلاقة بين الأزمنة وبين النصوص المنتجة حتى لا تتكرر الأخطاء المنهجية التي سادت الدراسات الأدبية والنقدية التي شهدتها المشهد الأدبي والمعرفي العربي في مساحة القرن العشرين وفي بداية القرن الواحد والعشرين، إن أكبر الأخطاء التي وقعت في عالم المعارف والمناهج عندنا أن يقبل الدارسون على الإبدالات الجديدة التي تفرضها متغيرات معرفية وفنية وحضارية دون السؤال عن ماهية البدائل التي تجود بها الانزياحات العالمية التي لا نشارك في أغلب الأحيان في صنعها، فالإبدالات المنهجية والفنية والمعرفية غالبا ما تحضر في الساحة المعرفية في العالم العربي بشيء من الاضطراب المؤيد بالقطيعة والإلغاء والتجاوز، ويكفي أن نذكر ما حل بماهية الخطاب الحضاري العام الذي حل بالعالم العربي في زمن العولمة في أخريات القرن العشرين، حيث اعتقد كثير من الدارسين أن العولمة حل نهائي لمشكلات العالم بأكمله وفيه العالم العربي، وأنها السبيل الأمثل للدخول إلى زمن الحضارة، والاعتقاد واهم لأن الحل الأمثل في مثل هذه الإبدالات أن تتفاعل معها بوعي نستطيع به أن نشارك في زمن الإبدالات تأسيسا وتأصيلا، أما اعتماد النقل والاستعارة وانتظار ما يجود به الآخر فذلك وهم.

إن الإبدالات التي لا يحركها السند المعرفي الخاضع لأسئلة الذات العربية الناقدة في علاقتها الإيجابية بالآخر (منهجيا ومرجعا معرفيا)، هي إبدالات عليلة قوامها المعرفي المنقول المؤيد بالواقع العربي الذي عجز المكون الاجتماعي والثقافي فيه على التفاعل مع مقومات البقاء التي لا تنمر إلا بالكف عن ملاحقة الإبدالات بطريقة التراكم المعرفي الناقل، فالتعامل مع الجديد المعرفي والأدبي واجب حضاري وفني وإنساني، والنقل عنه دون الإبداع والتجاوز خطيئة، فمحصلة النقل تكرار وفوضى وإهدار للجهد المبذول.

بهذا نبدأ الموضوع الذي نراه مختلفا جذريا عن السائد من الدراسات الأدبية والنقدية التي سلكت سبيل البحث في عالم الرقميات والإلكترونيات، التي حاول بها أصحابها أن يبحثوا عن العلاقة الاصطلاحية القائمة بين الكتابة النصية

وبين عالم الرقميات بشتى فضاءاته التي منها فضاء الشاشة وفضاء اللوحات الرقمية، وهندسة العمل الإبداعي والمؤثرات البصرية والارتباط التفاعلي الرقمي بين النصوص المختلفة، والنص والمناص والنص المحيط والمناص النشري... (١)

فالموضوع الذي نريده هنا إنما يتحرك ضمن دائرة معرفية ومنهجية وفنية معقدة أساسها الجدل الحاصل بين مناهج ومعارف ونصوص إبداعية يتم إنجازها عبر شبكة عالمية آلية معقدة سمتها السرعة والاختزال، وهدفها الانتشار المؤثر الفاعل في متلقي عربي جديد تشارك الشبكة الرقمية العالمية في تأطيره وجدانا ورؤية وإبداعا ومنهجيا... بين كل هذا الفضاء الحركي المتنوع وبين السؤال القيمي الذي تقبع سماته في خصوصيات الأمم والشعوب، تلك الخصوصيات التي يفترض فيها ألا ترى الآخر أو أي معرفي وأدبي جديد يفرضه زمن التفاعل الرقمي العالمي، ولا تتفاعل معه إلا برصد قيمي يضمن حضور القيمة في أدب الشبكة الرقمية.

إن الجدل بهذه الصورة مكثف وأن حضوره في أسئلة المنهج والمعرفة وعالم الآداب والفنون عندنا كبير، وأن القيمي المؤيد بخصوصيات معرفية وأخلاقية ودينية لا يمكنه أبداً أن يتوقف عن طرح أسئلته التي تشكل الأساس المؤصل للآداب والمعارف والمناهج، فالانفتاح على القيم والتفاعل معها هو وفاء للنص الأدبي ذاته، ولمشروعية حضوره بديلاً فنياً إيجابياً في عالم الإبداع، نقول هذا ونحن نعلم أن من الباحثين العرب المعاصرين من يحاول اختزال المسافات وملاحقة الجديد وإن بانفعال يؤدي إلى إلغاء أسئلة الخاص التي منها وأهمها أسئلة القيمة.

إن الذي نراه في هذا الموضوع أن تتحرك المناهج والمعارف والنصوص الإبداعية، وأن تحضر في دائرة الشبكة الرقمية العالمية بما يضمن سلامة الحركة، ولا يكون ذلك إلا بتوازن منهجي يضمن لطرفي المعادلة حقهما في الحضور، فالأدب الرقمي الذي يتحرك ضمن العالم التفاعلي الذي تبته المدونات والموقع الشبكية... والقيم التي تتشكل بخصوصيات الأمم والشعوب... كل ذلك لن يحضر بالمشترك الإيجابي المفيد إلا بالتوازن المذكور، ودون ذلك خلل منهجي ومعرفي وإبداعي أيضاً سنشهد بعض سلبياته التي ستؤثر يقينا في مسيرة الإنتاج الجديد الخاضع لعالم الشبكة الرقمية.

بهذا يأتي الموضوع الذي نرجوه بتناول علمي موضوعي هادف بعيد عن كتابات الانفعال التي لا ترى عالم البحث ولا تنتج أسئلته إلا بما يمليه الطارئ المنهجي والمعرفي الذي تتحكم فيه - في أغلب الأحيان - أسئلة الآخر الغربي أو الآخر الرقمي والإلكتروني منهجيا ومعرفيا وإنتاجا نصيا... والموضوع نريده مبدئياً بالعناصر الآتية:

**مدخل في حضور الشبكة الرقمية في الأدب العربي الآني (منهجاً ومعرفة ونصاً).**

المدخل أردناه بالعناصر الإشكالية المركبة الآتية التي نراها ضرورية في هذا الموضوع الخاص الخاضع لجدل فني ونقدي بدا بين إبداع موصوف بالشبكي أو الإلكتروني أو الرقمي، هذا الإبداع الذي يتزود به الكتاب بالوعي الدينامي

١ - انظر: عتبات جبرار جينيت، من النص إلى المناص / عبد الحق بلعابد / منشورات الاختلاف / الدار العربية للعلوم / ط ١ / ٢٠٠٨ / ص ٣٣ وما بعدها

المتحرك المؤيد بإدراك معرفي ومنهجي متطور تتجاوز عناصره حدود الأدبيات والمنهجيات الموجودة في الواقع، كما تتجاوز القيمة نفسها على اعتبار أنها قيمة ثابتة، وبين مؤسسة معرفية وأدبية ونقدية مؤيدة بالمتلقي العربي الذي لا يرى الإبداع إلا بالمعرفي والقيمي المؤلف الخاضع لسلطة الضبط في المجتمع الذي لا تحضر فيه المعارف والآداب والفنون إلا من خلال المؤسسات التي تملك المرجع فكريا ووسيلة، تلك الملكية التي تراها مؤسسة الضبط أساسا لحماية النصوص من السقوط في بدائل قد تضر بسلطة الضبط القيمي.

فقبل الدخول في العناصر الأساسية المشكلة لهذا الموضوع الشائك المحكوم بثنائية معقدة أساسها الجدل الحاصل بين المناهج والمعارف المؤيدة بالتجاوز والقطيعة وبكل ما من شأنه أن يصب في المعارف والمناهج والأدبيات التي أنتجها زمن المابعديات... ذلك الزمن الذي يمتاح في أصله المرجعي من الوافد المنهجي والمعرفي، وبين القيمي الذي يمنح باستمرار نحو الثابت المؤيد بالخصوصيات والمحليات شكلا ومضمونا.. قبل الدخول في كل هذا ينبغي الاعتراف بأن موضوع الأدب الخاضع في إنتاجه للمواقع الشبكية الرقمية إنما يتحرك في واقعنا الأدبي والنقدي ضمن فضاء في معقد بنيته أسئلة المجتمع المتنوعة التي منها أسئلة القيم، فالشرط في الموضوع أن يلتقي الفن بالقيمة كما يلتقي بالاجتماعي والديني والسياسي والوطني والسلوكي، وإن حضر اللقاء بالجدل المفضي إلى شيء من التباين الحاصل بين رؤية الأديب ورؤية المجتمع.

وأن الموضوع معقد بذلك التأسيس الفني الخاص الذي يتداخل جدلا مع الأدب الموسوم بالإلكتروني أو الرقمي، ذلك الأدب الذي تتحرك أسسه وعناصره الفنية في دائرة قوامها الشبكات الرقمية الموغلة في السرعة وفي الهروب أيضاً من سلطة المجتمع.

والتعقيد موكول أيضاً بإبداع وظيفته مرهونة بالمتلقي العربي الذي يجد نفسه حتما أمام نصين أو خطابين أديبين برؤيتين قد تختلفان إلى حد التناقض، كما يجد نفسه أمام أدب بوسيلتين للحضور والانتشار والتفاعل؛ فأما الأولى فمجالها الأدب الورقي المعهود الذي تألف معه المتلقي العربي كما تألفت معه المؤسسات الجامعية والأكاديمية تلك المؤسسات التي مازال كثيرها يرفض المعلومة التي تأتي عن طريق الشبكة الرقمية على اعتبار أنها معلومة غير موثقة وغير دقيقة، وأما الآخر فمساحته الأدب الرقمي الذي يفرض في التلقي شروطا خاصة أهمها انفلات المتلقي من سلطة الضبط القيمي في المجتمع، والنتيجة في ذلك خلل في العلاقة بين النص والمتلقي، إذ المفروض في النص أن يكون مظهرا من مظاهر الفنية الخاصة المنبثقة من القيمة التي تنبع من أسس إبيستمولوجية تحكم المتلقي كما تحكم النص الذي تمنحه فنيته وهويته " فالنص لا يصبح أدبيا إلا إذا استعمل بوصفه أدبا عند جماعة من القراء"<sup>(١)</sup>.

والموضوع معقد أيضاً بالنقد هذه المرة، فكيف يتعامل النقد العربي المعاصر مع هذا النص الإلكتروني الجديد، ذلك النص الذي تأسس أصلاً بقصد الانفلات المنهجي والمعرفي من مؤسسة الضبط النقدي والفني والاجتماعي؟

**أسئلة الأدب الرقمي والإلكتروني أو أدب الشبكة الرقمية**

<sup>١</sup> - نظرية اللغة الأدبية / خوسيه ماريبا . . . / ترجمة حامد أبو أحمد / مكتبة غريب / القاهرة / ص ١٢١.

الأسئلة نقارها أساسا بعلاقتها بالراهن الأدبي في العالم العربي، ذلك الراهن الذي يحاول به الكتاب والمبدعون أن يجدوا به سنداً للنصوص التي تغدو بدائل بإرسال شبكي رقمي وبمقتلي متفاعل مع هذا العالم الجديد، والأسئلة تبدو بالصيغ المنهجية والمعرفية الآتية:

- هل الأدب الرقمي والإلكتروني دال في ومعرفي في زمن أدرك به المبدع العربي أن الكتابة بالجملة المؤيدة بالسلط المعرفية العادية (جامعة ومدرسة وهيئات ثقافية وجمعيات أدبية... وجملة القيمة وجملة المجتمع... ) لم تعد تنفع؟ وأن طاقته الإبداعية والمعرفية أقوى من أن تنتظر هذه السلط التي يسماها بعض من اعتبر الكتابة بالرقميات وسيلة للتحرر من سلط الوهم<sup>(١)</sup>.
- وهل الكتابات الرقمية المنشورة على الشبكة الرقمية إبداع في جديد تم إنتاجه نصياً في زمن الرقميات، أم أن زمن الإبداع قديم، وأن صاحبه لم تتوفر له سبل النشر إلا حينما حضر الزمن التكنولوجي الرقمي الجديد؟ والسؤال مهم لأن الشرط في الأدب المنشور عبر الشبكة الرقمية، والذي نقصده هنا إنما هو الأدب الذي يتفاعل فيه صاحبه مع الرقميات العالمية كتابة وفكراً ورؤية.
- وهل الأدبيات العربية التي تحضر بصيغة الرقميات متمكنة غاية التمكن من عناصر وبنيات الفن العميق بصيغها الإيجابية التي تعمل على حضور العمق الفني المؤيد بالعمق المعرفي الذي يجعل المبدع بالصيغ الإلكترونية يتجاوز ويتفاعل مع القضايا أكثر من المبدع الآخر؟ أم أن التمكن والعمق هنا لا يعدو أن يكون هامشياً في ظل حركة فنية هامشية صيغتها الانبهار الذي أدى ببعض الكتابات الإلكترونية يقينا إلى "الانفلات المطلق من القوانين، والوقوع في الفوضى، والنزعات الذاتية، والادعاءات الفردية، ولعبة الغموض، واللغة المنفلتة من عقابها، وبهلوانيات الاستباحة الشكلية الصرفة"<sup>(٢)</sup>
- وفي شأن المبدع دائما نسأل: هل كتاب الرقميات - إن وجد هؤلاء الكتاب في العالم العربي على فرض أن الكتابة الرقمية أو الإلكترونية تجربة فنية ذاتية تحمل في داخلها بدائل ذات صيغ إيجابية - أدركوا أن مسافة القراءة بين المبدع وبين المتلقي العربي الجديد قد تضاءلت، وأن سببها خلل حاصل في المسافة بين الوسائل المعرفية الخاضعة للسلط التقليدية وللقيمي المؤيد بالثابت أيضاً، وبين الأدب الإلكتروني المؤيد بالسرعة والانبهار، وأن الحل عندهم أن يجربوا بعالم الرقميات الجديد الذي تستدعيه اللحظة الفنية والمعرفية الراهنة التي تدفع كتاباتهم نحو اكتشاف سرديات ونصائيات تجريبية منشؤها الواقع العربي الذي يتفاعل معه كتاب التجريب من خلال التجاوز والقطيعة أحياناً؟
- وآخر الأسئلة المحتملة جدل وجراءة نقدية نواجه بها المبدع الذي يتخذ الرقميات وسيلة للكتابة بقولنا: هل الإقبال على الكتابة الرقمية نابع من ذات الكاتب العربي، ومن هويته الخاصة الخاضعة لصيغ الأمة، أم أن الكتابة صناعة فنية استعارية استعراضية لا يمكن حضورها إلا بتبني الرقميات التي تمنح الكاتب حريته المؤيدة

١ - انظر في هذا المجال: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات - قضايا في الهوية الاجتماعية / د. أحمد زايد / سلسلة عالم المعرفة / ع ٣٢٦ / أبريل

م ٢٠٠٦

٢ - حيدر حيدر / الرواية العربية بين حقتين / النهضة والحداثة / مجلة الطريق / عدد ٤/٣ / عام ١٩٨١، ص ٨٥.

بتسطيح رؤيوي مجاله القطيعة والتجاوز وخرق ومعارضة النموذج الأدبي الكلاسيكي العربي، ومرجعته الكتابات الحدائية التي تأثر بها، وفيها جمل القطيعة والتجاوز، فجمل مثل: " مناهضة المنهج " (١) " وتغييب وتحييد القاعدة " (٢) " والتشكيك في كل ما تلقيناه " (٣). كلها جمل معرفية ومنهجية تم تلقيها عن طريق النقل والاستعارة؟

وفي هذا نجيب بقولنا: إن الكتابات الرقمية قد تغدو عند البعض عجزاً فنياً لا يقوى به أصحابه على ملاحظة الجملة الفنية العميقة الخاضعة للفني والمعرفي والقيمي؟!!! والعجز واضح في بعض الكتابات التي وقع بها أصحابها في دائرة التسطيح التي أرغمتهم على الكتابة بصيغ النقل المنبهر التي اعتمد فيها أصحابها على الآخر الذي سلك سبلاً فنية ومعرفية هي في الأصل سبل ذلك الآخر ومناهجه ومنها: خرق المألوف واستثمار الجمل السردية الخاضعة للدهشة والمباغمة والمفارقة والسخرية والجرأة على الثابت أحياناً، وكل ما من شأنه أن ينبئ عن خلل حاصل في الذات في علاقتها بالواقع، وفي هذا نسأل: ما هي الفردة التي تمنحها لنا الكتابات الرقمية هذه؟

- وفي شأن المتلقي الذي يفترض فيه أن يكون أساساً فاعلاً في إنتاج النص الرقمي، إذ " لا يوجد نص إلا بوجود القراءة " (٤) نسأل هل الكتابات الرقمية دال معرفي أساسي في المتلقي العربي الذي بلغ مرحلة الاختزال الدقيقة التي تمكنه من استقبال الكتابات الجديدة والتي تجعله يتعامل مع المختزلات والمختصرات والمكتف والمخارق والغامض من الشفرات الثقافية والفنية التي منها الرموز والصور الاستعارية والارتجاعات الفنية، والأجناس الأدبية... بعمق معرفي وفني يملكه؟ أم أن المتلقي قد بلغ مرحلة السأم والملل التي جربها مع الكتابات الأخرى، خاصة وأن المتلقي العربي قد استفاق في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الجديد على كتابات أدبية ونقدية ذات بعد تجريبي جريء حاول بها أصحابها أن يسابقوا الزمن وأن يكتبوا باعتمادهم على حاجات الأنا المشبعة بالأنيانية التي جعلت كثيراً من الكتاب يجرؤون وراء الإشهار ووراء كتابات الجوائز.. كما كتبوا باعتمادهم على الآخر الذي أبعدهم كثيراً عن حاجات المتلقي التي هي ليست حاجات الآخر بالضرورة؟.

وفي شأن المتلقي العربي المعاصر نفسه نذكر أن عملية التلقي عنده ليست واضحة خاصة مع نصوص الشبكة الرقمية، فنحن لا نملك المعطى الإشاري الدقيق الذي نحدد به مستويات المشترك من العلاقات القيمية بين النص الرقمي والمتلقي، خاصة وأن التواصل إنما يتم في أغلبه برغبة انفعالية آنية غالباً ما تحجب عنا حقيقة العلاقة بين المبدع والمتلقي.

١- العلم في مجتمع حر / بول فيرا بند / ترجمة السيد نفادي / المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة / ص ٢١.

٢- الوضع ما بعد الحدائي / جان فرانسوا ليوتار / ترجمة احمد حسان / دار شرقيات للنشر والتوزيع / القاهرة ١٩٩٤ / ص ١٠٩

٣- نفسه / ص ١٠٩.

٤- نظريات القراءة، من النبوية إلى جماليات التلقي / رولان بارت وآخرون / ترجمة، د. عبد الرحمن بوعلي / دار الحوار للنشر والتوزيع / ط ١ / اللاذقية

سورية / ٢٠٠٣ / ص ١١٤



- وبالتقديم المؤيد بالسؤال نذكر أن الذي يهمنا أساساً هو دقة الكتابة المتعلقة بالعمق الفني المؤيد بعمق الموضوع وعمق الرؤية، فلا وجود هنا للمجازفة والاستطراد، ولذلك لا يستطيع كتابة العمل الفني بصيغ الرقمي والإلكتروني وشبكة الرقم إلا من ملك الخطاب الفني في إطاره الاستعاري الجيد الخاضع للدلالة والإيحاء، والملكية مشروطة هنا بالعمق المعرفي والقيمي الذي يمنح الكتاب والمبدعين سبل الانتماء التي لا تكون المحلية والعالمية إلا بها، فالعمق المعرفي المؤيد بالعمق القيمي، هو منبع النص، وهو الأساس المانع للدلالة السياقية التي تؤطر الدلالة النسقية في النصوص، كما هي مشروطة بالقارئ المثقف أيضاً، ذلك القارئ القادر على اختزال المسافات الفنية والمعرفية في أطرها الحضارية.. حتى يستطيع استقبال النصوص الإبداعية... لأن الاستقبال هنا مبني فقط على امتلاك جملة البلاغة وجملة الخطاب الخاضع لكيثونة المتلقي نفسه، فجملة الخرق والتجاوز المطلق لا تسعف القارئ العادي الذي لا يملك الوسيلة التي تؤهله للقراءة الجيدة ولحسن الاستقبال.

### ملاحظات أولية في مفهوم الأدب الإلكتروني أو أدب الشبكة الرقمية

الحديث عن الزمن الرقمي أو الإلكتروني، أو أدب الشبكة الرقمية في الكتابات العربية في زمن المابعديات يعني الدخول إلى عالم معقد متشابك؛ إنه العالم الذي لا يتحدد إلا بمستويين من الخطاب الأدبي والمعرفي بصفة عامة، ذلك الخطاب الذي يفترض فيه أن يكون منتجا في شبكة من العلاقات الفنية والأدبية الحكومة بعالم الرقميات والإلكترونيات، أما الأول فمجاله العادي الذي يصب في دائرة الخطاب العام الخاضع ليومييات الكتاب والمثقفين والجامعيين العرب، تلك اليومييات التي لا تتجاوز في أغلب الأحيان مستوى المشهد الحياتي اليومي المائل في الخبر الاجتماعي والثقافي والسياسي، وفي مشاهد أخرى تصغر لدى المثقفين أنفسهم حتى تبلغ مرحلة الإسفاف الوجداني والعاطفي الذي تتصدره يومييات كثير من المثقفين والجامعيين، تلك اليومييات التي يحفل بها عالم الفاييسبوك والتويتير والواتساب... والمستوى بهذه الكفية عادي وهو عديم الجدوى لأنه لا يقدم جديداً ولا يؤسس لبديل فني ومعرفي قيم.

أما المستوى الثاني فمجاله البدائل المعرفية والفنية والمنهجية التي يحاول أصحاب الأدب الإلكتروني أن يؤسسوا بها لبدائل أدبية وفنية، معتمدين في ذلك على الشبكة الرقمية وعلى عالم الرقميات التي يبدو أنها تسعفهم وتعينهم على تخطي حواجز الثابت الفني والمعرفي والقيمي أيضاً تلك الحواجز التي تبدو في نظرهم أنها لا تعترف إلا بأدب وبعالم معرفي تتحرك سماته ومظاهره في ظل عالم عربي تحكمه في الغالب سلطة الثابت.

والحال أن الذي يهمنا في هذا المجال هو المستوى الثاني الذي يتحرك فيه أصحابه ضمن مشهد البدائل الذي هو في أصله وفي طبيعته الأدبية والنقدية محاولة " للتجاوز والتخطي الدائم" (١) وهو " بحث دائب عن أدوات تمكن الأديب وتزيد من قدراته على التعبير عن علاقة الإنسان بواقعه المتغير المستجد، وبهذا المعنى فإن التجديد في الأدب هو حيافة جمالية للعالم أو بحث

١ - أنماط الرواية العربية الجديدة / د. شكري عزيز الماضي / عالم المعرفة / ٢٠٠٨ / ص ١٠

عن عالم أفضل<sup>(١)</sup> وهو أساس في مجتمع عربي تحكمه أسئلة المتغير المعرفي والحضاري القلق الذي بدا في العالم العربي بصورتين حضاريتين تتنازعان المشهد العام للحياة: إحداهما تجنح نحو الآخر الغربي أو الآخر الغامض الذي يبدو مطلباً طوبواياً تفرضه طبيعة الحياة المعرفية في الآني العربي، وترى فيه المنقذ والمخلص من تيهها، أما الأخرى فتزكن إلى الثابت الذي يعتبر أساساً للحياة عندها.

بذلك كانت البدائل الأدبية المعتمدة على الرقميات وعلى الشبكة العالمية ذات الصيغ الإلكترونية، والمشكلة - كما سنرى لاحقاً - لا تكمن في الكتابات التي تعتمد التجريب في هذا المجال بقدر ما تتأسس بمهامية وحقيقة المرجع الذي يؤسس ويؤصل للمشهد الأدبي الإلكتروني والرقمي البديل، ذلك المشهد لا يختلف كثيراً عن الأدب العربي والمعرفي السائد في العالم العربي، فهما في مجال الاستعارة والنقل عن الآخر سواء، ولذلك لا عجب أن نجد أن الفرق بين الأدب المحكوم بوسائل الإنتاج العادية والأدب الرقمي الإلكتروني قليل، وأنه فرق قابع - في أغلب الأحيان - في الوسيلة، فالذي نقرأه في أدبيات الاثنين تؤكد أنه لا فرق بينهما، والسبب أساسه النقل المعرفي الذي لم يتجاوز في العالم العربي مرحلة الاستعارة من الآخر، فأسئلة الواقع وأسئلة الذات، وأسئلة الأنا الحضارية تكاد تكون غائبة عند الاثنين، والسبب انتهاك حل بالإنتاج المعرفي - فينا عرباً ومسلمين - بشتى واجهاته الفكرية والفنية والمنهجية في بدايات القرن العشرين وفي آخره، إذ اتضح " أن ظهور العلوم الإنسانية المعاصرة بالوطن العربي الإسلامي لم يكن استجابة لحاجة طبيعية داخل مجتمعاتنا بقدر ما كان مظهراً من مظاهر الاجتياح الثقافي والحضاري والعسكري التي قام بها الغرب في حق المجتمعات التي أخضعها لسلطانه، ثم أدى نشوء التعليم بمعناه العصري - وبعد حصول معظم أقطارنا على استقلالها السياسي - إلى استمرار استيراد النظريات الغربية في العلوم الإنسانية مثل استيراد بقية البضائع، حتى غلب على جل المشتغلين عندنا بهذه العلوم منطق التكرار والاجترار الركيك لمدارس الغرب ونظرياته في هذه العلوم محاولين إسقاطها تعسفاً على واقع حضاري مغاير تماماً<sup>(٢)</sup>.

### الأدب الإلكتروني أو أدب الشبكة الرقمية (المصطلح والمفهوم)

المصطلح والمفهوم نريده هنا مختصراً ذلك لأن هدفنا الأساسي إنما يكمن في البحث في العلاقة الجدلية بين أدب الشبكة الرقمية الذي يأخذ طريقه نحو النشر، ويغدو بديلاً معادلاً للأدب العادي أو الأدب الورقي وبين القيم التي تتأسس وتتأصل بها منظومة المجتمع بأكمله، وفيها منظومة المعرفي والفني، وفي البحث عن المصطلح والمفهوم تحضر بنيات اصطلاحية عديدة قوامها الشبكة الرقمية ومصدرها تكنولوجيا العالم الرقمي، ففي تلك البنيات نجد المصطلحات الآتية التي تتداخل مع بعضها وتتواصل ومنها: الأدب الإلكتروني *Littérature électronique* الذي يعني التركيز على نص أدبي قوامه الوسائل الإلكترونية التي تخدم النص ومنها الحاسب الآلي، وهو " الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمنتقيه إلا عبر الوسيط

١ - نفسه / ص ١١.

٢ - الصحوة الإسلامية المعاصرة والعلوم الإنسانية / جمع وتقديم، علي سيف النصر / ط ١ / المطبعة العربية / تونس / ١٩٩٠م / ص ١٦.

الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن، مساحة المبدع الأصلي للنص" (١) والأدب المعلوماتي، *littérature informatif* الذي يهتم بمختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب والمعلوماتيات والأدب الرقمي *literature numerique*، الذي يعني كل نص ينشر نشراً إلكترونياً على الشبكة الرقمية، أو على الأقراص المدججة، أو في كتاب إلكتروني<sup>(٢)</sup> وهو كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطاً ويوظف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط "فالحاسوب يحتل موقعا جوهريا في النص المترابط وفي الإبداع التفاعلي بوجه عام إنه أداة الإنتاج والتلقي في الوقت نفسه" (٣) والأدب التفاعلي *Littérature interactive* الذي يعني نصا إبداعيا يستخدم الحاسوب والشبكة الرقمية، ومنه مصطلح "التفاعل النصي" *l'interaction du texte* الذي استخدمه الناقد المغربي سعيد يقطين بديلاً عن مصطلح المتعاليات النصية لجيرار جينيت<sup>(٤)</sup>، والنص المتشعب *interaction* وهو النص الذي يستخدم "التشعب" أو "التفرع" مع بقية المؤثرات الرقمية الأخرى مثلها في ذلك مثل النوع الأول، ولكنه يختلف في أن الكاتب أكثر من واحد، أي يشترك في النص عدة مؤلفين، وقد يكون النص مفتوحاً لمشاركة القراء في الكتابة، والنص الترابطي، وهو نص لا يكتفي بذاته، بل تحدده أطراف الترابط على النحو التالي: "المبدع والنص المترابط، الحاسوب، المتلقي"<sup>(٥)</sup>.

والذي يهمنا في كل تلك المصطلحات والمفاهيم النص الأدبي الذي يأخذ عمقه الاصطلاحي والمفاهيمي من الشبكة الرقمية التي تجاوزت معها النصوص الأدبية وتواصلت في ظل تكنولوجيا عالمية فتحت المجال في زمن الحداثة للبدائل المتعددة المتنوعة ومنها البديل الأدبي والفني، فالأصل في المفهوم هنا أن نعتمد النص الأدبي الذي يجد سبيله نحو النشر في الشبكة الرقمية بصفة خاصة، ونستثني النص المنشور في وسائط إلكترونية أخرى إذا لم يتوفر له سبيل الوصول إلى المتلقي، ذلك السبيل الوحيد الذي يجعل تلك النصوص الأدبية بدائل في عالم الإبداع، وهي بدائل أيضاً في مجتمع أدبي افتراضي لا تحكمه الضوابط أو المعايير التقليدية المتعارف عليها في الحركة الأدبية الفعلية.

### أسباب حضور الأدب الإلكتروني (بين السبب والقيمة):

نحاول في الآتي أن نرصد الأسباب التي أدت إلى حضور أدب الشبكة الرقمية، والرصد موكول دائماً بالقيمة التي تبدو أساسية في هذا النوع من الأدب تأسيساً وتأصيلاً، أما الأسباب فنراها بالعناصر المختصرة الآتية:

أ- أول الأسباب وأكبرها يتعلق بالتطور التكنولوجي الذي يعد أهم أسباب انتشار الأدب المؤيد بعالم الرقميات، حيث يتحول الخطاب الأدبي والنقدي الإلكتروني، المكتوب والمسموع والمصور، إلى فاعل حيوي

١ - مدخل إلى الأدب التفاعلي / فاطمة البريكي / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء المغرب، بيروت / ط ١ / ٢٠٠٦ ص ٤٩

٢ - انظر المرجع نفسه / ص ١٤٠.

٣ - من النص إلى النص المترابط - مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي / سعيد يقطين / ط ١ / المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت / ٢٠٠٥

ص ١١

٤ - انظر في هذا المجال: انفتاح النص الروائي / سعيد يقطين / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء، بيروت / ط ١ / ١٩٨٩ / ص ١٤٣

٥ - من النص إلى النص المترابط / ص ١٠

في الحياة العامة، بفعل ترويجه على نطاق واسع عبر "الفايسبوك"، و"تويتر" و"اليوتوب"، وغيرها من وسائط الاتصال الأخرى، بما فيها الفضائيات التي أصبحت تعتمد على المواقع الإلكترونية، باعتبارها مصدراً من المصادر الأساسية في العمل الإبداعي اليوم.

ب- **محاولة تجاوز القيم أو رفضها:** الجدل هنا قائم حول حضور إلكترونية الأدب في علاقته الجدلية بالقيم، تلك العلاقة التي يصعب عزلها واستبعادها، فالأدب وإن كان إلكترونياً أو رقمياً منفلتاً من وسائل وأساليب الأدب العادي أو الورقي، فلا يمكننا أن ننظر إليه على أنه ظاهرة أدبية نصية إبداعية بديلة منقطعة عن قيم المجتمع، ذلك لأن مكونات هذا الأدب وهويته إنما تنسج وجودها عبر شبكة من العلاقات التي تندرج في الخانات الفنية والمعرفية والحضارية، لكن الأصل في الأمر أن تحضر العلاقة بجدل سببه شرح في العلاقة بين القيمي والأدبي المؤيد بالعالم الإلكتروني، فهذا التحول النوعي في الكتابة وفي ماهية الخطاب المنتج أصلاً هو الذي يربك العلاقة بين الأدب والقيمة، ففي الإرباك سؤال عن ماهية وعن مسافة العلاقة بين الأدب الإلكتروني والقيم في المجتمع؟ تلك العلاقة الجدلية التي توجب حضورها ماهية القيمة نفسها التي قد تتحول إلى عائق حينما لا يصاحبها وعي واستيعاب لمتغيرات الواقع فحينها تعمل القيمة على دفع هذا النوع من الأدب نحو التمرد على القيمة نفسها، فالقيمة مجال إسعاد وهي في الآن نفسه - ووفقاً للخلل في جوهر القيمة - مجال إخلال حينما يصيب المتحول المعرفي والحضاري وحتى السلوكي جوهرها، وحينها يجد الصوت أو الخطاب الأدبي الإلكتروني فرصته وملاذه.

هنا تكمن المشكلة التي تفصح عن محاولة فكك الخطاب الأدبي الإلكتروني من القيمة أو السلطة المعرفية والمنهجية والفنية والاجتماعية السائدة سلماً أو إيجاباً؛ ذلك لأن الفكك هنا مرده إلى صدام بين رغبة الأديب ورغبة الواقع هذه الأخيرة التي لا تكون إيجابية بالضرورة، والمحاولة غالباً ما تسقط في مسافة الاغتراب والشرح بين النص الإلكتروني والقيمة المندمجة في الواقع، على اعتبار أن القيمة قابعة في الزمن الحضاري المنتمي وإن بسلطة الظاهر بخلاف النص الإلكتروني الذي يقبع إنتاجه في مساحة الجدل التي يصبح القيمي فيها ومعه عناصر الانتماء محل سؤال.

ت- **تجاوز عقبات الثابت والمسكوت عنه:** يحضر هذا السبب بمجموعة من القوانين والأعراف التي تحكم المجتمع، والتي تتحول إلى قوانين صارمة تعمل على مراقبة وتقييد وتحييد كل عمل أدبي ومعرفي لا يلائمها، كما يحضر بجملة من الموضوعات التي ينتجها المجتمع الهامشي الذي يتحرك ضمن فضاء أدنى أو منبوذ تفرضه نمط الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية، فالمؤكد أن هذا المجتمع الأدنى إنما يغدو مصدراً لإبداع وكتابات نصية مسكوت عنها في المجتمعات العليا، ففي ظل هذا المشهد الحياتي المتناقض يتحرك كتاب بعض الشبكة الرقمية بحثاً عن نصوص خاصة يفرون بها من رقابة الثابت ومن قوانين الواقع، كما يفرون في أغلب الأحيان من القيمي نفسه، وفي حركة هؤلاء الكتاب تشكيل لغوي وبلاغي وإبلاغي خاص أساسه الكتابات النقدية الجريئة، ذلك ما تفصح عنه منشورات تبناها مواقع إلكترونية لا تتفاعل إلا مع السيئ والهامش من الموضوعات.

ث- **إشكالية الثابت اللغوي:** الثابت هنا مرده إلى الجملة العربية الفصيحة السليمة التي تألف عليها النقاد والدارسون والمبدعون، وتواترت بشأنها النصوص الأدبية التي تحمل خطاباً أدبياً بأبعاد اجتماعية وثقافية وحضارية خاضعة في أغلبها لكيقونة لسانية عربية فصيحة، لكن المشكلة تكمن في المتغيرات اللغوية والفنية والمعرفية التي تأسس بها خطاب الحداثة وما بعدها في الأدبيات العربية المعاصرة، تلك الأدبيات التي تسلك في جملها اللغوية سبيل القطيعة مع المؤسسة اللغوية العربية النحوية والصرفية وحتى البلاغية، يبدو ذلك بصفة خاصة في الأدبيات التي تأسست في النصف الثاني من القرن العشرين بما أنتجه الحداثيون العرب من خطاب جامح هدفه المناهج الحداثية التي غالباً ما ترفع راية الانقطاع المعرفي، وتستثني المقدس وترفض لغة المؤسسة، وذلك بتفجير اللغة العربية وجعلها "لغة ضدية، ضد المؤسسة ضد العادة، ضد البنى كلها الذهنية والبلاغية والإرثية والدينية، لغة بنوة بلا أبوة"<sup>(١)</sup> ويؤجج هذه المتغيرات زمن الشبكة الرقمية الذي يفسح المجال لكل من يدخل عالم التجريب، وبذلك يتم انتهاك الثابت اللغوي الذي يبدو بصور متنوعة متفاوتة المستويات، لكن الانتهاك هنا متعدد ومختلف؛ ففيه الأدباء الذين يمتلكون الجملة اللغوية الفصيحة السليمة، لكنهم لا يريدونها بنسق الواقع الذي يجعل جملهم النصية الإبداعية كجمل الواقع، والحل عندهم أن يلجأوا إلى بدائل لغوية ببدائل نسقية تتيح لخطابهم الأدبي أن يجادل الواقع أو يقاطعه، أو يعلن اغترابه عنه.

وفي الواقع الفني والأدبي أدباء ينتهكون قواعد الجملة اللغوية لعجز قد يراه بعضهم في القاعدة اللغوية التي يقصر العامل الوظيفي فيها عن مساقرة روح العصر، وفيها عجز في الأديب، أو في المبدع نفسه الذي يجهل قواعد الجملة اللغوية العربية وأنساقها الوظيفية، وفيها من يلجأ إلى أصوات لغوية سبيلها الانقطاع، ووسيلته اللهجات والمحليات وأبجديات اللغات الأجنبية التي يعمل بعض الكتاب من خلالها على عزل الجملة العربية الفصيحة، وفيها من يرتاد عالم الكتابة الرقمية الشبكية ببدائل لغوية ذاتية تفرضها مكبوتات موعلة في عالم المخبوءات التي يؤجج حضورها عالم شهواني موغل في تفاصيل الجسد، والنتيجة بكل ذلك انتهاك للثابت اللغوي، ومحاولة لإيجاد بدائل نصية تسندها الشبكة الرقمية، وهدفها التأثير في المتلقي البديل الموعود.

ج- **الاستجابة لرغبة المتلقي العربي المعاصر،** هذا المتلقي الذي تبدو عنده عملية التلقي بثلاث مستويات تتحكم فيها ثلاث رغبات بثلاثة مراجع قيمية يتشكل بها التلقين أسلوباً ومنهجاً، أما المتلقي الأول فمرده إلى المرجع المعرفي والأدبي المتاح في الواقع الذي تسنده المؤسسة الثقافية الرسمية والذي تؤيده قيم الواقع التي تنال الرضا ويحصل بموجبها اطمئنان المتلقي الذي غالباً ما يبدو في هذا المستوى متجاوزاً متألفاً مع الواقع بشتى سلطه الثقافية والأدبية والاجتماعية، وهذا النوع من المتلقين لا تهمهم كثيراً أسئلة البدائل ولا تشغلهم النصوص المنتجة في الشبكة الرقمية، فهم لا يرون عالم التلقي الجيد إلا بالزمن الورقي الذي تتيحه الوسائل التقليدية.

(١) زمن الشعر / أدونيس / ط ١ / دار العودة / بيروت / ١٩٧٢ / ص ١١٤.

ويأتي المتلقي الثاني الذي يدخل في صميم اهتمام أدباء وكتاب الشبكة الرقمية، والمتلقي الثاني هنا نوعان: أحدهما مثقف باحث عن صيغ الإيجاب التي يمكن أن تأتي بها النصوص الجيدة التي لم يستطع الواقع إنتاجها بحكم العلاقات القيميية التي قد لا تسمح بذلك، فهذا النوع من المتلقين قد يجد ضالته في نصوص الشبكة الرقمية، وبذلك تحصل الاستجابة الفنية والمعرفية بين الكاتب أو المرسل والمتلقي على فرض أن الاثنان ينتميان إلى عالم معرفي علوي سنده النص الأدبي الرفيع الذي بخلت به قيم الواقع، والذي وجد فرصته بديلاً فنياً في عالم الشبكة الرقمية، أما المتلقي الثاني فهو المتلقي العادي الذي يتفاعل مع النصوص العادية التي ينتجها كاتب عادي، ويبدو أن هذا النوع من المتلقين والكتاب أيضاً إنما تشغلهم في الغالب موضوعات نصية يومية عادية، هذه النصوص التي تستثمر في أغلبها موضوعات اجتماعية وسياسية ووجدانية ذات طبيعة نقدية ساخرة.

ح- الانفلات من المنظومة النقدية الجامعية: تلك المنظومة التي يفترض فيها أن تتأيد بالنقد القيمي الذي غالباً ما تؤسسه وتوجهه وتضبط المقصدية القيميية فيه مجالس ولجان علمية وهيئات أكاديمية مسؤولة، لكن ونحن نذكر هذا علينا أن نلاحظ أن الانفلات والهروب من المنظومة النقدية الجامعية مسؤولة مشتركة، فالناقد الأكاديمي الجامعي لا يرى نفسه - في أغلب الأحيان - معنياً بهذا النوع من الكتابات التي قد تعثرها بعض المثالب التي منها الانفلات من سلطة القيم في المجتمع، والاعتماد على المجاملات التي تحكم عالم النقد الخاضع للشبكة الرقمية، والكتاب بالشبكة الرقمية يجدون في ذلك العزوف فرصتهم فهم يراهنون على القطيعة مع مؤسسة النقد الرسمية أو الجامعية، تلك المؤسسة التي يرونها بلا جدوى، فهي المؤسسة التي تشكل العائق، وهي في رأي بعضهم - على الأقل - ليست المؤسسة النموذج أو المؤسسة الفاضلة، فالمنهج النقدي والمنظومة المعرفية لا تحضر في جامعاتنا، وفي منظوماتنا النقدية إلا بإيعاز من الآخر الذي يمثل المصدر في هذا المجال، أو أنها تحضر بما يسميه طه عبد الرحمن الهوية المائعة "التي تتولد من النظر إلى الذات بعين الغير والنظر إلى الغير بعين الغير" (١).

### جدل التدافع بين إبداع الشبكة الرقمية وبين القيم

المبتغى في الحديث عن التدافع الذي يفترض فيه أن يكون حاصلًا بين أدب الشبكة الرقمية وبين القيم أن نؤكد أولاً على حضور أدب الشبكة الرقمية في واقعنا الأدبي والفني، فأدب الشبكة الرقمية حاصل بضرورة البدائل التي حضرت في واقعنا المعاصر بفعل التطور التكنولوجي السائد، والحضور سنده السؤال القيمي الذي يعني أن أدب الشبكة الرقمية لا يمكنه أن يتأسس بديلاً في الواقع الفني والأدبي ولا يحضر إلا بتدافع قوي بين أدب الشبكة الرقمية الذي يريده أهله بديلاً، وبين القيم التي لا ترى أي تأسيس وتأسيس للبدائل إلا بحضورها، ففي ذلك يحصل التدافع الذي نجليه بالعناصر الآتية التي نراها ضرورية في كل عمل إبداعي رقمي أو إلكتروني يستقبله المتلقي ويتفاعل معه:

١- روح الحدائثة / طه عبد الرحمن / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء / المغرب / ط١/٢٠٠٦م / ص ١٥٨.

## أ- البحث عن مفهوم القيمة في زمن أدبيات الشبكة الرقمية

المحور نبدأه بالسؤال التأصيلي الآتي: هل ثمة مبرر أدبي وفني حضاري ومعرفي لاستحضار القيمة في الأدب أصلاً؟ ولماذا هذا الجهد المبذول للعودة إلى القيمي؟ هل من معنى لهذا السؤال النكوصي أو الماضي كما يراه البعض؟ لماذا هذا التثبيت القوي بالعودة إلى أزمنة الهويات والانتماءات؟ هل هو عجز عن التكيف مع المبدع الجديد الذي تجاوز زمانه وقفز على كل المسافات التي يمكن أن تربطه بالمتلقي المعنون بالعربي أو بالشرقي؟ أم أن البحث عن القيمي ما هو إلا حنين نوستالجي يديه بعض النقاد والدارسين والمتلقين في إطار استغاثة ثقافية ووجدانية؟

الذي نراه ونعتقد في عالم الأدب والمعرفة بصفة عامة أن حضور القيمة واجب، فأكبر المشكلات في واقعنا الأدبي والفني أن ينفلت النص من سياقه الحضاري وأن يتحول إلى ملاذ لنزوات الكتاب ولإسقاطاتهم الوجدانية والمعرفية التي تتنوع بشأنها المصادر والمراجع والمناهج، ذلك التنوع الذي يعتمد في أغلبه سبل الاستعارة والنقل من الآخر، كما يعتمد القطيعة والانفصال عن الواقع، والاحتجاج على المكونات القيميّة وسيلة له في وجوده، فهذه الصورة يتحول النص إلى صناعة متاحة لكل مقارنة شاردة، وحينها تطمس معالم النص الأدبي الجيد الجاد وتختفي ملامحه.

إن القيم هي المعايير الناظمة والضابطة لحركة الإبداع في المجتمع فهي تساهم في إنتاج النص الذي يتواءم ويتجاور مع الواقع وإن بجدل يفضي إلى جعل النص حركة إبداعية ناقدة، والقيم هي تعيد إنتاج النص أيضاً بصفة ديناميكية مستمرة خاضعة للتحويل والتغير الذي يحصل في المجتمعات كما يحصل في القيم نفسها، فالاجتماعي - كما يرى الدارسون - لا يوجد خارج قيم الأمة والمجتمع، هذا الأخير الذي " يعبر عن حركيته بصورة رمزية أكثر منها مادية وذلك عن طريق العادات والطقوس والمؤسسات " (١) والشيء نفسه نجد في المشهد الفني والأدبي الذي يصعب عليه أن يتحرك خارج قيم الأمة، فالأمة "هي التي تشكل الفضاء الذي تنمر فيه القيم السلوكية قيما جمالية تنمر بدورها قيما معرفية " (٢) فبذلك المفهوم يغدو الأديب منضويا في الأمة والمجتمع، بل ومنضويا في القيمة نفسها، فالإخلال بالقيمة يعد إخلالاً بالانتماء إلى المجتمع وعدم القدرة على التكيف معه، والنتيجة في ذلك كتابات ونصوص إبداعية بلا جدوى.

## ب- مفهوم القيمة:

بداية نذكر أن إشكالية القيمة لا تكمن في مفهومها الذي يعني - في أبسط مدلولاته - حضور الوظيفة التي تحملها النصوص ضمن سياقاتها: العقيدية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية والسياسية... تلك السياقات المشروطة بالمرجع الحضاري أو مرجع الانتماء الذي يمنح النصوص سماتها الخاصة الخاضعة لخطاب فني مؤيد بخطاب معرفي سنده الهوية أو الانتماء.

١- كلود ليفي ستراوس / الأسطورة والمعنى ترجمة / صبحي حديدي / دار الملتقى / المحمدية / ط ١ / ٢٠٠٦ / ص ٢٥

٢- روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية / طه عبد الرحمن / ط ١ / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء / المغرب / ٢٠٠٦ م / ص ٢٢٨

وهنا نذكر أن المفهوم الذي نبتغيه هنا ليس صادراً عن مقاربات فلسفية واجتماعية وفكرية تلك المقاربات التي تصب في صميم الدرس الفلسفي والاجتماعي الحديث الذي حاول أن يؤسس لمجموعة من المفاهيم التي أنتجها زمن المتغير الحضاري في أوروبا بصفة خاص ولعلها المقاربات نفسها التي لا تصمد حين استعارتها لتجسيدها في الزمن العربي المعاصر، فالمسلك المفاهيمي الممكن سلوكه لاستيعاب مفهوم القيمة في علاقة ذلك بالنص الأدبي المؤيد بالشبكة الرقمية في واقعنا العربي إنما يكمن في اختزال المفهوم في وجوه دلالية واصفة للقيمي في علاقته بالراهن المعرفي والحضاري العربي حيث تغدو القيمة هنا أساساً مرجعياً للمجتمع والثقافة والإبداع، لكن بشرط حضور القيمة (المثال أو القيمة النموذج). فالقيمة في مفهومها الواصف أساس مرجعي للفعل الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي، عند الأمم جميعها على اختلاف هوياتهم الحضارية ومرجعياتهم المعرفية، وهي بهذا المعنى مرجعية في وجود الإنسان أصلاً وفي ماهية انتمائه المعرفي والحضاري والديني، ومن هنا فإن المصدر المفاهيمي للقيمة إنما يتأسس بالبنية المعرفية المعنية بدراسة القيم، تلك المعرفة التي تتمركز أساساً في مصطلح الأксиولوجيا *Axiologie* هذا المصطلح الذي غدا أساساً مفاهيمياً مؤسساً لنظرية القيم أو علم القيم، فالأksiولوجيا تعني "ذلك العلم الذي يدرس المثل العليا والقيم المطلقة، التي يسعى الإنسان لتحقيقها في حياته، من خلال قيم أساسية منها: قيمة الحق، وقيمة الخير، وقيمة الجمال، وهي القيم التي تداولها الدرس الديني والفلسفي على مر العصور ومع الأمم جميعها. تلك القيم التي "تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته" (١). ومنها الشيء القيمي وهو الذي حاز "صفةً تجعل ذلك الشيء مرغوباً فيه ومطلوباً عند شخص من الأشخاص أو طائفة معينة من الناس" (٢). وأن القيمة بهذا المعنى لا بد أن تحظى بإجماع حضاري يحكمه الثابت الذي لا يخضع لمتغيرات المراحل إلا بمتغيرات تعي العلاقة الجوهرية الإيجابية التي تحضر حين حركة الثابت وحين ثبات المتغير.

وعموماً فإن القيم بنوعها الثابت والمتحول إنما تشكل المرجع أو الملاذ الذي يعود إليه الإنسان إذا ما أملت به المحن أو أصابته النوائب أو عصفت به المتغيرات المعرفية التي تعتمد القطيعة منهجاً لها في تعاملها مع الواقع، وأن القيمي هنا هو ما يجعل التواصل قائماً بين الفنان والمتلقي والمجتمع أيضاً، أو على الأقل لا يشرخ العلاقة بين المتلقي والمبدع، وذلك من خلال تجريب يلغي كل ماله علاقة بالثابت الاجتماعي والوطني والسلوكي أيضاً ذلك لأن المفهوم المقصود هنا إنما هو مؤسس على الانتماء الوطني والحضاري، وهو مفهوم مبني على المشترك القائم بين المكون الذاتي الخاضع للوجدان الخاص وبين الموضوعي القائم على المشاركة والانتماء.

والخلاصة أن آلية القيمة على هذا النحو، تعمل عملاً أساسياً وجوهرياً في صناعة الأدب بمختلف تظاهراته وقضاياها، وتكمن هذه الصفة الأساسية والجوهرية في مساهمة القيمي في تكوين فضاء النص، وفي التأسيس للغته ومفرداته، وبنعكس معنى القيمة في كل ذلك في تقويم حركية العمل الأدبي، فالقيمة بصفة عامة هي التي تمنح الأدب معناه على الصعيد المعرفي والتصوري والفني.

١ - نظرية الأدب / أجلتون نيري / ترجمة نائل ديب / منشورات وزارة الثقافة / دمشق / ١٩٩٥م / ص ٢٥

٢ - الأسس الجمالية في النقد العربي / د. عز الدين إسماعيل / ط ٣ / دار الفكر العربي / دمشق / ١٩٧٣م / ص ٢٠



## ج- إشكالية الاندماج بين القيمي والأدبي

إن لإشكالية هنا تكمن - في أكبر مفارقاتها - في اندماج أ وتجاوز يمكن أن يحصل بين الفني المندمج في عالم الرقميات المعاصرة وبين القيمي الذي تتحرك أسسه وعناصره ضمن المشهد الحضاري والاجتماعي العام، تلك هي المشكلة، وذلك هو هدفنا الذي نحاول من خلاله أن نجعل القيمة منجزاً من منجزات النص الإبداعي ذاته وليست منفصلة عنه، كما نحاول أن نؤكد بها ببنية تبعدها عن تسطيح يسم النص بوعظ أو بإسفاف أيديولوجي أو بانفعال وطني أو اجتماعي فكل ذلك عقيم، وهو انتهاك لبنية الفن، وحضوره دال على شبهة فنية مغلوبة ردها كثير من النقاد الحدائين الذين اعتقدوا القيمي سبباً في الفن وسيئة فيه.

وفي الآتي بعض ما نراه من شروط يمكننا أن نرصد من خلالها القيمة مندمجة في الأدبية أوفي عالم الفن بصفة عامة:

١- يكمن الشرط الأول في الفن ذاته، فنحن لا نرجو القيمة في الفن من منظور محايد يهمل الفن، فالأوفي أن تحضر العلاقة الجدلية التي تعمل في إطار التواشج القائم بين الفن والمحتوى، فالقيمة ليست ذاتية الغائية، لكنها صيغة للتشكل المعرفي المندمج في التشكل الفني، فبهذا يغدو النص متميزاً بملامح لغوية وسردية مؤيدة بملامح إبستيمولوجية، فالقيم المقصودة في الفن وفي العالم المعرفي بصفة عامة هي عملية التزام تحددها الوظيفة، وتحركها طبيعة العلاقة التي تجعل الانتماء بين الشاعر والمبدع وبين قيم المجتمع والأمة قائماً، وهنا يأخذ المفهوم صيغته الفنية والمعرفية المركبة، تلك الصيغة التي تتجاوز الظاهر السلوكي أو الاجتماعي لتصب في العمق الذي يعني أن يتجاوز الأديب مع قيم المجتمع في حركة إبداعية لا تلغي الوظيفة المجتمعية للنص.

٢- الإمساك بالمرجع المعرفي الذي يصب في دائرة الانتماء الحضاري الذي تتشكل به هوية الأمة وهوية الفن أيضاً، وفيه الفعل الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني... وفي شأن المرجع المعرفي نذكر أننا دون امتلاكنا للمرجع المعرفي سنعيش حتماً ذلك التناقض المؤلم الذي يجعلنا نعاني "بين كوننا شكلاً في العالم الحديث، وكوننا جوهرًا من خارجه... ففي التعبير عن معاناتنا تلك نعرض أنفسنا لإنتاج أدب يجده القارئ العربي مستورداً غريباً" (١)

٣- الوعي بالزمان، فالفنان والناقد كلاهما مسؤول في زمانه بوعي خاص نرجو حضوره برؤية الفنان الناقدة لا برؤية الواقع، ذلك لأن القيمي المرجو هنا ليس استجابة للواقع بقدر ما هو نقد له ومحاولة لتفسيره وتوجيهه وجعله أكثر ملاءمة للفن والحياة.

بهذه البداية نأتي إلى القيمة، حيث نؤكد أولاً أنه يصعب علينا أن نتحدث عن القيمي في الأدب العربي المعاصر أو أدب المابعديات بصفة عامة ذلك لأن القيمة نفسها قد غدت محل سؤال في الزمن العربي الآني الذي تقاذفته المذاهب والمناهج

١ - الحدائة في الشعر/ يوسف الحال/ بيروت ١٩٨٧ ص ٦

والمعارف التي تعتمد الاستعارة والنقل عن الآخر وسيلتها الأساسية؛ إن المشكلة تكمن هنا في أن الواقع المعرفي في العالم العربي لم يعد قادراً على إنتاج القيمة وما حديثنا عن القيمي في هذا المجال سوى حديث عن القيمة النموذج التي لا تتوفر إلا في عالم المثال الذي نرجوه ونطلبه عن طريق النوستالجيا أو الحنين إلى زمن المدن الفاضلة.

ففي عالم الإبداع وفي الراهن الأدبي التجريبي بصفة خاصة لا بد أن نذكر أن بعض المبدعين العرب قد أثبتوا يقيناً أنهم عاجزون عن إنتاج قيم ذات سند حضاري مشترك بينهم وبين المتلقي وذلك عبر جعل النص الأدبي إلكترونيا وورقياً حاملاً للقيمة منسجماً مع مقومات هوية المجتمع وداعماً لها بوصفها مرجعية للفعل الاجتماعي والثقافي والفني، بل ومنتجاً لهذه القيمة التي تغدو علامة فنية أساسية في النص حيث تعمل دوماً على تنمية الذوق الفردي والجماعي لدى المؤلف الذي يجب في هذه الحالة أن يبتعد عن النفعي الذاتي الخاص، لكن أن يكتفي المبدع بمشاكسة الواقع ومقاطعته بذاتي مؤيد بمرجع معرفي وفي منقول متأثر بالآخر فتلك هي المشكلة وفي ذلك كان الحضور الجدلي لسؤال القيمة في زمن الأدبيات الشبكية أو الرقمية.

لكن ومع الصعوبة المذكورة وفي إطار الجدل القائم دوماً بين مبدع يجرب دون حدود ومتلقي يراهن باستمرار على حضور القيمي الذي يعني حضور المتلقي نفسه في المتن الأدبي كان لا بد أن نتحدث عن القيمي وإن بجدل يفرضي في أغلب الأحيان إلى مسافة اغتراب تبدو قائمة بين المبدع العربي الذي يراهن على البدائل الفنية والإبداعية، وبين المتلقي الذي يرى في آليات المراهنة وفي عناصرها شيئاً من الغلو الذي آل إلى كتابات يحكم بعضها أو كثيرها البعد التغريبي البعيد عن ذات المتلقي وعن هويته، وعن عناصر الانتماء فيه، ولعلها الكتابات نفسها التي جعلت العلاقة بين المبدع والمتلقي محل جدل.

### إشكالية المسافة الحضارية (رصد بجدل الفرق القائم بين إلكترونية الوسيلة وتقليدية المبدع أو الممارس للكتابة)

هذه الإشكالية أساسها الواقع العربي الذي يفصح يقيناً عن خلل معرفي ومنهجي تتضح معالمه في الواقع الأدبي والمعرفي في العالم العربي، هذا الواقع الذي لا يتعامل ولا يتفاعل مع الإبداع والكتابة بصفة عامة إلا من خلال الاستعارة والنقل عن الآخر، تلك الاستعارة التي تعمل دوماً من خلال المسافة الحضارية التي تربك العلاقة بين الأديب وأدبه، وبينه وبين المتلقي.

والإرباك أساسه العناصر الآتية التي تتجلى بها مسافة التواصل القائم بين الأنا والآخر تلك المسافة التي تبدو من خلال الفرق الحاصل في الزمن الحضاري بين أمتين أو مجتمعين معرفيين أحدهما متطور منتج لمعارفه، ممسك بخصوصية الزمان الحضاري، مستوعب للعلاقة القائمة بين المتلقي وبين المناهج والمعارف والآداب التي لا تحضر إلا بتفاعل قائم بضرورة الانتماء الحضاري بين المتلقي وبين المنتج المعرفي والأدبي والفني:

أ- يكمن العنصر الأول في البدائل المنهجية والمعرفية والفنية التي تتفاعل معها، والتي لاتصلنا إلا حين انتهاء أزمنتها الفاعلة في أمتها، وحين تحول هذه المعارف والفنون إلى تاريخ، فأكبر مشكلاتنا أننا نتعامل دوماً - ومن خلال الاستعارة الحضارية الموهلة في الركض وراء الواردات من المناهج والمعارف

والفنون - مع المناهج والمعارف والنظريات والمذاهب المنتهية في أوطانها، والحال أن التعامل بهذه الكيفية سلمي، وأنه بلا جدوى، وأن أي مشروع عربي يعتمد صيغ النقل والاستعارة من الآخر لا يمكنه أن يزعم لنفسه الفرادة والتميز "وأما المشروع الثقافي العربي ألم يكن هو بمعنى من المعاني قارئاً وكتاباً ومعايشاً المشروع الغربي الذي غدا منذ عصر أنواره محتكراً كل عناء التجربة" (١)

ب- عدم المقدرة على استيعاب البدائل المنهجية والمعرفية والفنية لعجز في كينونتنا الحضارية التي تعتمد النقل والاستعارة وسيلتها في الآداب والمعارف والمناهج تأسيساً وتأصيلاً.

ت- يكمن العنصر الثالث في البدائل المعرفية والمنهجية التي تصلنا عبر الفرق الحضاري المذكور تلك البدائل التي تصطدم بخصوصيات الأزمنة الحضارية التي تجعل ما عند الآخر مرفوضاً عند الأنا، أو غير مستوعب، وهنا ندخل مسافة المفارقات الفنية والمعرفية والمنهجية العجيبة التي تجعل الآخر الغربي مقبولاً عندنا ومرفوضاً في الآن نفسه.

ومسافة العلاقة بالعناصر المذكورة مهمة لأنه كلما كانت المسافات بين أسلوبين للتفكير ونمطين للحياة كبيرة كلما كان انتقال منهج نقدي ما وتطبيقه دون إخضاعه لشروط التأثير والتأثر - ومنها شرط الزمان أو المسافة - أقل فائدة، وهي مهمة أيضاً في إطار التناسب بين زمن إنتاج النص وزمن النظرية النقدية، ذلك التناسب الذي نجده مجسداً في أوروبا من خلال المسافة الحاصلة بين المبدع والناقد والمتلقي أيضاً، تلك المسافة التي يرفدها التاريخي والثقافي واللغوي، بينما تنتفي تلك المسافة في النقد العربي المعاصر - أو الشكلاني بخاصة - ذلك النقد الذي يجهد النفس ويستحثها على الركض وراء إبدالات بمسافات لا منطقية (٢).

إن المسافة هنا أساسها إشكالية ملاحقة عالم التكنولوجيا الذي غالباً ما يقتصر حضوره في الواقع التعليمي في مدارسنا وجامعاتنا على استخدام الآلات، والأجهزة الحديثة وتكثيف حضورها في المؤسسات التعليمية بعيداً عن منهجية التفكير وعن وضع منظومة تعليمية تتجاوب مع الإمكانيات الضخمة التي تقدمها التكنولوجيا، وبعيدا عن التوازن العلمي الذي يجب أن يكون قائماً بين المتعلم أو المتلقي وبين هذه الوسائل التكنولوجية.

نقول هذا إدراكاً للمسافة الحضارية التي تفصل بين المتعلم العربي وبين التكنولوجيا، تلك المسافة التي تحتاج من علماء النفس والتربية والحضارة والقائمين على البرمجيات التعليمية في الواقع التعليمي العربي أن يدركوا أن الإقبال على التحديث التكنولوجي لا يتعلق بتكثيف الوسائل التكنولوجية بل بترشيد استعمالها في الواقع التعليمي في العالم العربي، وبمراجعة علاقتنا بالأزمنة المنتجة للتكنولوجيا والانخراط في الأدب الرقمي إنتاجاً وتفكيراً.

١ - نقد العقل الغربي - الحداثة وما بعد الحداثة / مطاع صفدي / مركز الإنماء العربي / بيروت / ١٩٩٠ / ص ٣٢٥.

٢ - انظر: فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر - بحث في الواقع والآفاق / د. عمر أحمد بوقرورة / عالم الكتب الحديث / إربد / الأردن / ط ١ /

والمشكلة في هذا النوع من الكتابات بهذا البون الشاسع في المسافة الحضارية أنها كتابات لا تستطيع أن تنتج القيم البديلة، فهي لا تملك المرجع الذي يخول لها الدخول إلى ملكية النصوص وملكية القيم البديلة نفسها، وحينها يغدو الفرق بين هذه النصوص المندمجة في الشبكة الرقمية، وبين النصوص الورقية المتاحة ضئيلاً، ذلك لأن المرجع في النصين إنما يعتمد في أغلبه سبل الاستعارة المعرفية والمنهجية.

إن الأدب الإلكتروني المؤيد بالشبكة الرقمية حاضر بالضرورة الآنية الذي فرضها المتغير العالمي المعولم، لكن يجب علينا أن نعي الفرق بين من يكتب بوسائل إلكترونية وبين من يملك العقل الإلكتروني فالآخر يكتب مستوعبا المشهد المادي الإلكتروني السريع الذي يدخل ضمن وجدانه القيمي، هذا الوجدان الذي يشارك في صنعه زمن الإلكترونيات الذي هو زمن الفاعلية الحضارية... أما الأنا فيكتب بمفارقة غريبة أساسا الوجدان المتخلف التقليدي الناقل المستعير الذي يقبل على الإلكترونيات وسيلة لا تفاعلا، والواقع التعليمي والمعرفي في عالمنا العربي المعاصر يؤكد ذلك،

فوعي المسافة الحضارية القائمة بين الأنا والآخر هو السبيل المنهجي الإيجابي الذي يجب أن يراهن عليه الراهن المعرفي والأدبي في العالم العربي، ودون ذلك يبقى التعامل مع عالم الشبكة الرقمية قاصرا، فالذي " تنقله الشبكة الرقمية ليس إلا مضمونات يتلقاها المتلقي، أو يلقي بها الملقى في شكل إشارات ضوئية متوالية نسميها معلومات بحيث لا يحصل التفاعل بين هذين المصدرين الآدميين - الملقى والمتلقي - بقدر ما يحصل مع الآلات التي تنقلها"<sup>(١)</sup>.

وفي المسافة الحضارية نسأل عن زمن إنتاج أو أصل النص الإلكتروني: فهل هو منتج في الأمة وهل هو رصد أدبي برصد واقعي، وهل هو معاينة فنية ونقدية ومعرفية للسائد من الأدب والفن في العالم العربي؟ وهل يملك إمكان المتغير؟ أم أنه رصد لأصل منتج في زمن الآخر؟ إن المشكلة هنا تكمن في الأصل المؤسس للنص الإلكتروني الذي هو المعرفي الذي يعتبر أصلاً ومصدراً لنشأة النص والذي نسأل بشأن ماهيته ومصير نشأته مذهبا ومدرسة واتجاها وفي المنهج الذي يحكم النص توجيهها وتحليلا وتأويلا، وفي علاقة كل ذلك بالمؤسسة المنتجة للخطاب القيمي، والتي هي الجامعة والمجتمع والمتلقي هؤلاء المحكومون بقصدية قيمية يفرض حضورها توازن الحياة أصلاً.

فالسؤال إذا عن أصل النص الإلكتروني الذي ترفده المسافة الحضارية تأسيسا وتأصيلا واجب، والسؤال تزداد أهميته حينما نعلم أن النسبة الكبرى من منتجي النص الإلكتروني هم من الجيل الجامعي أو الأكاديمي الجديد الذي يحكمه الانفعال والاندفاع وروح المغامرة والإقبال على التجريب بقوة، وكل ذلك يجعله لا يتقيد كثيراً بالضبط القيمي والمنهجي، إضافة إلى هذا هشاشة المشهد المعرفي العربي الذي لا يزال يعتمد على الاستعارة المنهجية والمعرفية التي تجعله غير قادر على إنتاج أسئلة الأنا أو الذات الحضارية، وطبيعي أن تكون الاستعارة أقوى عند جيل الأديبات المؤيدة بالشبكة الرقمية.

وخلاصة الحديث عن المسافة الحضارية ملاحظات معرفية ومنهجية ندلل بها على أن التعامل مع الآخر بالفرق الحضاري المذكور لا يخرج أبداً عن الاستعارة والنقل، وأنه التعامل الذي لا يمكننا أن نبرح به الزمن التاريخي الذي يجعلنا نلاحق المنتهي من المناهج والمعارف والفنون، وأنه التعامل الذي يجعل الآخر أصلاً في ثقافتنا وفي مراجعنا المعرفية وفي مناهجنا، فأغلب النتائج الثقافي في محيطنا العربي بكل أشكاله وأنواعه؛ لا يخرج عن سياق المفهوم الغربي للمثاقفة.

إن كثيراً من مثقفينا (والمستغربين منهم على وجه الخصوص) قد وصل بهم المطاف من خلال هذه المثاقفة إلى حالة لم يعد الواحد منهم قادراً على الإبداع قولاً أو فعلاً إلا إذا تمت إحالة إبداعه إلى مصادره الخارجية في الحضارة الغربية: ماركسية أو وجودية أو وضعية أو بنوية أو تفكيكية أو أي شيء آخر، المهم أن يكون النموذج الغربي هو المنطلق "ومثال هذا النقد ما نجده في جهد بعض المغاربيين الذين حاولوا - بشيء من التشنج المنهجي - أن يخضعوا النقد العربي إلى مقاييس غربية، أو بالأحرى فرنسية، وكانوا بذلك من المؤصلين المبالغين للخطاب النقدي الغربي الذي أقبلوا عليه بحميمية أفقدتهم إنيتهم وأصالتهم، إننا ونحن نقراً جهود هؤلاء الماثلة في ترجمة النظريات النقدية الأوربية وفي اقتباسها نحس أنهم قد شكلوا لأنفسهم غاية تمثلت في نقل النموذج النقدي المؤيد بالمعرفي الأوربي إلى العالم العربي عن طريق نوافذ مغربية مسوغة بالفكر والجغرافية" (١) والنتيجة بعد هذا النقل المنبهر أن يغدو الناقد عندنا "منفعلاً لا فاعلاً، مستقبلاً لا محاوراً، محاكياً لا متمثلاً" (٢)

### بين أدب الشبكة الرقمية وبين القيم وصياغة البديل الإيجابي:

لقد تأكد - بمهية القيم - أن الكتابة وإن بصيغتها الرقمية أو الإلكترونية مسؤولة أدبية وفنية ومعرفية وحضارية لا يتقنها إلا من وهب المرتكز المعرفي والسلوكي الذي يضمن له الحضور الفاعل في مشهد المعارف والفنون، وفي الآتي شروط نجملها لنندلل بها على ذلك:

١- إن الأدبيات الرقمية والإلكترونية المرجوة لا تتحقق بمناهج وأنساق ومضامين ببدائل منهجية ومعرفية نستعيرها من الآخر الذي يغدو شرطاً أساسياً فاعلاً في الكتابة في علمنا العربي تأسيساً وتأصيلاً، فذلك أضعف الأمر وأهونه، وأما الجليل فمائل في نصوص إبداعية تنتج صيغها وعناصرها بالرؤى المستقبلية التي تتجاوز وتتلاحم مع شخصية الأمة وهويتها، فمن أجل أن نؤسس للكتابات الأدبية والنقدية الإيجابية السليمة علينا - أولاً وأخراً - أن نحدد الهوية المسؤولة عن المرجع المؤسس والمؤصل لتلك الآداب، وسندرك حينها أن النص الأدبي المنتج لا يحضر إلا بنديّة معرفية واعية وبشراكة يفرضي إلى حضور الذات فاعلة في كل بديل نصي أدبي ومعرفي يحصل، وحضور سؤال الذات هنا مؤسس بالشرط الحضاري الذي يعني أن يتجاوز المبدع والناقد مع الأزمنة الخاضعة للأمة في مسارها التطوري، وفي امتدادها التاريخي المائل في انزياحات حضارية كبرى تقول إلى متغيرات يجب أن يعيها كل من أراد أن يمارس الكتابة بصيغ الأمة، فنحن لا نتصور مبدعاً أو مفكراً معاصراً يكتب دون أن

١- فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر - بحث في الواقع والآفاق / د. عمر أحمد بوقرورة / عالم الكتب الحديث / إربد/ الأردن / ١ / ٢٠١٢ م / ص ٢٣.

٢ - المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية / د. عبد العزيز حمودة / عالم المعرفة / عدد ٢٧٢ / أغسطس ٢٠٠١ / ص ٣٨

يتفاعل مع قضايا أمته بالتزام فني وموضوعي يدرك به كنه الأزمنة، وكنه الانزياحات الحضارية التي تمر بها أمته، فالمبدع والكاتب الناجح هو الذي يستطيع أن يتسلل إلى نفوس القراء وإلى وجدانهم وأحاسيسهم بزمن قياسي موكول بالزمن القيمي والحضاري.

ولن يكتفي المبدع أو المفكر بذلك، لا بد من فهم المتغيرات الفنية والثقافية والفكرية التي تجلت بها تلك الأزمنة، فالفهم هو الأساس الذي يؤدي بالمبدع هنا إلى الكتابة بمسؤولية وبقصديّة تجعله مبدعا برؤيته الخاصة التي تتعامل مع الأزمنة باستيعاب نقدي يضمن حضور زمن المبدع أولاً، فذلك هو مكنم الوعي، وبدونه تخيب الكتابة بصيغ الوعي، وبدونه يغيب النص الأدبي بصيغه الحضارية الخاضعة للأمة<sup>(١)</sup> وبدونه يبقى الكاتب بصيغ الرقم أم بصيغ الورق تائها حائراً بين هوية قيمية غير مستوعبة، وغير مقبولة أحياناً، وبين بديل رقمي عالمي يحكمه عالم التكنولوجيا السريع المبهر الذي يمنح الأديب وسيلة النشر والكتابة والتواصل مع المتلقي، لكنهما يحقق شروط الذات، والنتيجة بعد هذا أن تؤول الكتابات الرقمية - كما آلت الكتابات الورقية - إلى تكديس أدبي إشهاري خاضع للتواكل الذي يجعل المنتج النصي قابعا في مسافة الاستعارة.

٢- حضور الكتابات المثيرة للإشكاليات الأدبية والمعرفية والمنهجية وفقاً لحاجات الأمة، والمجتمع، والمتلقي، والإشكاليات تتحدد ماهيتها وهويتها بالقيمي الذي يعمل على ترتيب وتصنيف الآداب والمعارف وفقاً للحاجات الموكولة بالزمن الحضاري العربي الآني الذي يتفاعل حتماً مع مابعديات العالم من حوله، وفي حالة غياب الكتابات المثيرة للإشكاليات بشرط حضور القيمي سنشهد السلبيات التي تفاجئنا بدهاء بأمرين أساسيين: أولهما أن يرفض المجتمع والمتلقي الكتابات المنشورة عبر الشبكة الرقمية بمنهجها ومحتواها، وحينها لا تصله الإشكاليات ولا نتائجها لأنها لا تهمه في الأخير، إذ هي ليست ملكاً له، أو هي لم تدخل في دائرة تكوينه؛ أما الأمر الثاني فالاحتمال فيه أسوأ، ومفاده اندماج المجتمع في مرجعيات الغير، وفي مرجعيات أخرى ذات سند انفعالي تسطيحي فرضتها متغيرات الراهن العربي، واغترابه عن قضايا ومشكلاته الخاصة الخاضعة لكيونته، والنتيجة - بعد كل هذا - أن يؤول المجتمع إلى التفكك في خصائصه وسماته، كما تؤول الكتابات نفسها إلى جهد مهدور، وقد حدث بعض هذا أو كثير منه في مشهد الكتابة الرقمية، حيث ركنت بعض الكتابات الرقمية إلى مراجع ذات صيغ انفعالية آنية آلت بها إلى التفكك والانحلال.

٣- الابتعاد عن الكتابات الانفعالية المؤيدة بقصدية اجتماعية وسياسية وسلوكية آنية، تلك الكتابات التي تعمل على إيقاع المتلقي في فخ الكتابات المنفعلة التي استجاب فيها أصحابها لرغبات ومكبوتات خاصة سببها الثقافة السلبية التي آلت بأصحابها إلى الاستغراق في كتابات ذات بعد أناني محكوم بأوهام الفرد ووساوس الوعي واللاوعي وإغراق النص في لغة الجسد... والنتيجة اغتراب المتلقي عن هذه الكتابات أصلاً.

(١) فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر / ص ٣٦

٤- العمل على إنشاء كراسي أكاديمية جامعية متخصصة هدفها متابعة تطور أدب الشبكة الرقمية تأسيساً وتأسيساً بواسطة منظومة معرفية وفنية ذات سند قيمي مجتمعي، والكراسي مهمة ذلك لأن ترسيم البديل الأدبي الرقمي حاصل بضرورة المتغيرات التي تحدث باستمرار في بنيات المجتمعات العربية، وفي أشكال وسياقات الثقافة التي ينتظر منها أن تعمل على ازدهار هذا النوع من الكتابات، فالأولى للمنظومة المعرفية والنقدية المؤيدة بالمنظومة القيمية أن تحتضن هذا الإبدال الأدبي قراءة ونقداً وتوجيهاً وتفكيكاً لخطاباته من خلال إعمال النظر في مرجعياتها المعرفية وسبلها المنهجية، وأدواتها الفنية، وعلاقة كل ذلك بماهية التلقي التي تحددها دراسات ينجزها أهل الاختصاص في هذه الكراسي الأكاديمية، ودون هذا الجهد الجامعي الأكاديمي وغيره من الجهود المتخصصة المؤيدة بمنظومة القيم المجتمعية تبقى كتابات الشبكة الرقمية عرضية في جوهر وجودها وعشوائية في أهدافها.

٥- العمل على أنجاز سبل الحوار التي تجعل العلاقة قائمة بين الإبداع الورقي والإبداع الرقمي، فبذلك نضمن التواصل الإيجابي الذي يمهد لتأسيس وتأسيس بديل أدبي ومعرفي إيجابي لا يجافي الواقع ولا يخاصمه أو يقاطعه، وبذلك نتجنب مرجعيات الصدام التي غالباً ما تشكلت بما المعارف والمناهج في عالمنا العربي، والتي غالباً ما تبدو بصيغ تصادمية، فهي مرجعيات لم تنتهج الوسطية، ولم تملك الوعي المعرفي والحضاري الكافي الذي يجعلها تقوم على الحوار والتكامل والتواصل بين المعارف والمناهج والرؤى، ونتيجة ذلك صدام حدث في التأسيس أصلاً تبعه صدام في التأصيل، وقد يتجاوز الصدام الحد المعرفي المنهجي ليلبغ المستوى السلوكي.. هذا ما نجده في يوميات رواد كتابات الشبكة الرقمية، وحتى في يوميات بعض الأساتذة الجامعيين الذين لا يناقشون البحوث الأكاديمية، ولا يردون عالم البحث إلا بسلوك إقصائي يجعلهم يتواصلون فقط مع من يقاسمهم الأيديولوجيا والجهة والسلوك والسلطة.

ريهام حسني

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى مناقشة الأدب الإلكتروني، من حيث النشأة والتطور، في السياقين العربي والغربي. تبدأ هذه الدراسة بمقدمة عن أهمية التقدم التكنولوجي المعلوماتي الذي يشهده عالم اليوم، وكيف يتقاطع ذلك مع الأدب، ويتفاعل معه. ثم تأمل طبيعة الأدب الإلكتروني، والتعريفات التي وضعت له، والشروط التي تحكمه، وطرح أهم الأسئلة التي فرضها ظهور الأدب الإلكتروني على الساحة الأدبية، مع التمثيل ببعض النصوص. كما تناقش الدراسة أول عمل أدبي إلكتروني ظهر في الغرب عام ١٩٥٢، وكذلك أول عمل عربي. تتطرق الدراسة أيضاً إلى النقد الرقمي، الذي يشهد تطوراً كبيراً في الغرب، وجموداً واضحاً في العالم العربي، كما تستعرض معوقات تطوير الخطابين النقدي، والإبداعي الرقميين في العالم العربي. كما تتم الإشارة أيضاً إلى آخر الجهود المبذولة عربياً في هذا المجال، وهي مشروع الأدب الإلكتروني العربي arabicelit، وأهدافه، وإنجازاته حتى الآن، ثم تحتتم الدراسة بخاتمة قصيرة. تعتمد الدراسة على منهج المقارنة بين البدايات العربية، والغربية للأدب الإلكتروني، ومدى التطور الذي شهده هذا المجال في الثقافتين العربية، والغربية، مع الاستفادة من المنهج التاريخي في تتبع البدايات، وكيفية تطورها.

إن المتأمل لما يدور حولنا اليوم، يلاحظ كيف أن العالم قد تغير، وكذلك طريقة تفكير الناس، وعلاقاتهم ببعضهم البعض منذ ظهور التكنولوجيا، وانتشار مصطلح الهايبر "hyper" كالهايبرماركت، والهايبرميديا، والهايبرتكست. كيف أن سياسات الدول الآن تقوم على هدم البنى الهرمية الثابتة التي اعتاد عليها العالم، واستبدالها بسياسات متشعبة، غير خطية، تعمل في اتجاهات عديدة، من أجل تحقيق مصالح معقدة. كيف أن العالم الآن قد أصابه الجنون، والتشظي، فنشهد في اليوم الواحد سقوط دول وقيام أخرى، واندماج شعوب بأخرى جديدة، وانفجارات في عدة أماكن في العالم في الوقت ذاته تغير خارطة الدول، وتعيد رسم ملامحها. كيف أن ما يحدث في أقصى غرب الكرة الأرضية، يؤثر بالضرورة على ما يحدث في أقصى شرقها. وكيف تنتقل الأفكار في ثوانٍ، وتنتقل الثورات بين الشعوب في أيام قليلة.

إن الثورة التكنولوجية المعلوماتية التي ارتبط ظهورها بظهور الكمبيوتر، كان لها الأثر الأكبر في ما يحتاجه العالم الآن من تشظي، وتحول، وحنون معلوماتي رهيب، أودى بكل ما هو استاتيكي جامد، ليستبدله بكل ما هو ديناميكي متغير، حتى إن مصطلح الجليتش glitch والمستخدم أساساً للإشارة إلى خلل ما في نظام تشغيل الكمبيوتر، أصبح هو



المصطلح الأنسب لوصف ما يمر به العالم اليوم، كما أصبح الكود code هو اللغة المسيطرة على العالم الآن<sup>١</sup>. كانت نقطة التحول الأولى في هذا التغيير ظهور مصطلح الهايبرتكست hypertext على يد تيد نيلسون TedNelson في بداية ستينيات القرن الماضي، وكان يقصد به "كتابة غير متتابعة، أي نص يتفرع، ويوفر للقارئ خيارات، ويفضل قراءته على شاشة تفاعلية. وكما يتصوره الجميع، هو سلاسل من الكتل النصية تربط بينها روابط، توفر للقارئ مسارات مختلفة" (Nelson<sup>٢</sup>)، 1981، (p. 0/2). الطبيعة والعالم من حولنا لا يسيران في شكل خطي، بل بشكل متشابك ومقاطع تماماً مثل الهايبرتكست، الذي تتفرع فيه النصوص وتتجمع في الوقت ذاته في نص واحد.

و كان ظهور مصطلح الهايبرتكست محاولة لمحاكاة الآلية التي يعمل بها مخ الإنسان، من حيث العقد العصبية والروابط التي تربط بين مراكز مختلفة. فالمخ البشري يعمل بطريقة تشعبية غير خطية، ويمثل الوجود الفيزيائي للمخ السطح الإلكتروني الزاخر بالعقد العصبية التي تمثل الهايبرلينكس hyperlinks أو النقاط النشطة التي يستدعي المخ من خلالها معلومات أخرى. واستدعى ذلك عقد مقارنات بين المخ البشري والكمبيوتر، وأيهما أذكى، وكيف يحاكي الكمبيوتر المخ البشري، مما أدى إلى ظهور الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence على يد آلان تيورنج Alan Turing عندما وضع اختبار باسمه "اختبار تيورنج Turing Test" عام ١٩٥٠، والذي يقيس مدى محاكاة ذكاء الكمبيوتر لذكاء الإنسان.

و يواصل العلماء شططهم إلى حد ادعاء البعض أن هذا الكون ما هو إلا برنامج إلكتروني يعمل على كمبيوتر كوني، مثل إدوارد فريدين Edward Fredkin وستيفن ولفرام Stephen Wolfram اللذين افترضوا أن الكون نسخة زمانية مكانية من بيتات bits المعلومات المتمثلة في قيم الواحد والصفر (0-1) ويتم التحكم فيها بواسطة برنامج كمبيوتر (Davidson)، (2002). بل وذهب آخر لأبعد من ذلك بالادعاء بأن الكمبيوتر له روح، مثل مارفين مينسكي Marvin Minsky رائد الذكاء الاصطناعي (Elis)، (2014). ولم يتوقف خيال العلماء عند هذا الحد، بل ذهب بعضهم إلى إمكانية تحقيق الخلود للإنسان، وذلك بتخزين ذكريات الإنسان على ديسك كمبيوتر، ليعيش الإنسان حياة ما بعد بيولوجية للأبد (Hayles)، (1999، p. 13)، فكما ينمو الإنسان البشري بيولوجياً، فإن

<sup>١</sup> انظر مقالي عن التكنولوجيا، وأثرها في حياتنا، وإسهامات العرب الأوائل فيها، "دنيا الأدب وعالم الروبوتات وثقافة الإنسان الأولي"، بوابة الأهرام، ١٠ أبريل، ٢٠١٦. <http://gate.ahram.org.eg/News/904715.aspx>

<sup>٢</sup> هذا التعريف هو ترجمة العربية للتعريف بالإنجليزية "By Hypertext I mean non-sequential writing – text that branches and allows choices to the reader, best read at an interactive screen. As popularly conceived, this is a series of text chunks connected by links which offer the reader different pathways" (Literary Machines, 1981).

المعلومات يتم تحديثها مادياً وتطويرها، فالحمض النووي DNA أو شفرة الإنسان البيولوجي، والشفرة الثنائية binary code التي تمثل اللغة الأولى للكمبيوتر، ما هما إلا نمطين من المعلومات (47).

و كانت نقطة التحول الثانية، والتي كانت تطوراً طبيعياً لنقطة التحول الأولى، ظهور شبكة المعلومات الدولية World Wide Web (WWW) على يد تيم برنرز-لي Tim Berners-Lee عام ١٩٩٤. وتعتبر شبكة المعلومات الدولية أكبر هايبرتكست موجود حتى الآن، ولا بد من التفريق بينها وبين الإنترنت الذي ظهر في ستينيات القرن الماضي، على يد الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة الأمريكية لأغراض عسكرية، والذي هو عبارة عن نظام عالمي، يربط بين أجهزة كمبيوتر عديدة في أنحاء مختلفة من العالم. وتعتبر شبكة المعلومات الدولية خدمة من الخدمات العديدة التي يقدمها الإنترنت، كما تستخدم لغة واحدة، Hypertext Transfer Protocol (HTTP)، من اللغات العديدة التي يتيحها الإنترنت.

لقد تقاطع الأدب، خلال تاريخه الطويل، مع فنون أخرى كالفن التشكيلي، وأنتج لنا الشعر البصري الكونكريتي، وكان للجلباني الأندلسي الدمشقي سبقاً عالمياً في ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي في ديوانه التديج، عندما كتب الشعر في أشكال فنية تستدعي توظيف حاسة البصر مع النطق (أبو ديب، ١٩٩٧، ص ٧٦)، وليضيف البعد المكاني للأدب بعد أن كان فناً زمنياً، ليصبح الأدب بذلك فناً زمانياً. ومع الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم اليوم، اتجه الأدب للتقاطع مع العلوم، مثل البيولوجي Biology لينتج لنا البيوتكست biotext، وعلم المعلوماتية Informatics، لينتج لنا "الأدب الإلكتروني"، وبالتالي لم تصبح الداذا - كحركة تجريبية فنية وأدبية - هي آخر طموح الأدباء في التجريب الأدبي، بعد أن أصبحت الجافا هي البديل المعاصر لها.

كان لا بد في ظل كل ما يشهده العالم في العقود الأخيرة من تحول وتبدل أن يولد أدب من رحم الزخم المعلوماتي الكبير، والتحول العالمي المتسارع، ومأساة الإنسان المعاصر، الذي تتشظى روحه ما بين ماض جامد، وحاضر متغير متفجر. أدب يتناسب مع إنسان ما بعد الإنسانية كما تقول هيلز في كتابها (كيف أصبحنا ما بعد إنسانين؟ How We Became Posthuman). وبعد موت الأدب بمفهوم ألفين كيرنان Alvin Kernan (1990)، وموت المؤلف بمفهوم بارث (2001) Barthes و موت النظرية بمفهوم ناب ومايكلز Knapp & Michaels (1982) كان لا بد من بعث جديد، من قبلة حياة لكل من الأدب، والمؤلف، والنظرية، وكان النص الإلكتروني بمثابة هذه القبلة التي أيقظت جميع عناصر العملية الإبداعية من سباتها العميق.

الأدب الإلكتروني: ما هو؟<sup>١</sup>

ما هو الأدب الإلكتروني؟ وما نسبة حضور "الأدبية" و"الإلكترونية" في مثل هذه النصوص؟ وعلى أي أساس يتم تصنيف الأدب إلى إلكتروني أو غير إلكتروني؟ وما علاقة الأدب الإلكتروني بما قبله من أدب؟ هل هي علاقة تكاملية أم علاقة قطيعة؟ وما الذى يؤديه الأدب الإلكتروني فيما لا يستطيع الأدب الورقي أن يؤديه؟ ما هي صعوبات أرشفة وترجمة الأدب الإلكتروني؟ هل يغير الأدب الإلكتروني طريقتنا في القراءة والتلقي؟ هل تغيرت مفاهيم الكتابة والقراءة والمؤلف بعد ظهور الأدب الإلكتروني؟ ما هو موقع الكلمة في لغة النصوص الإلكترونية؟ كيف نقيم هذا النوع من الأدب؟ ما هي الأسئلة الجديدة التي يطرحها الأدب الإلكتروني في علاقتنا باللغة، والثقافة، والأيدولوجيا، وحتى أجسامنا؟ كل هذه الأسئلة وأكثر يثيرها الأدب الإلكتروني في علاقتنا بالعالم من حوله.

تعددت تعريفات الأدب الإلكتروني من ناقد لآخر، ومن مؤسسة لأخرى، ومن ثقافة لأخرى، ولكني أعتقد أنه من المبكر أن نضع تعريفاً جامعاً شاملاً لنوع من الأدب مازال في مرحلة النشوء، والتكوين، مقارنة بخمسة قرون من الأدب الورقي المطبوع، وبمكنا الاعتماد مبدئياً على التعريف الذى وضعته منظمة الأدب الإلكتروني العالمية<sup>٢</sup> (Electronic Literature Organization (ELO)، حينما اجتمعت مجموعة من الباحثين وكتاب الأدب الإلكتروني برئاسة الكاتب والناقد الرقمي الشهير نوح وردريب-فروين Noah Wardrip-Fruin لوضع تعريف مناسب لهذا المجال الجديد، معتمدين على الأعمال التي تؤدي باستخدام الوسائط الرقمية، وتلك التي تكتب على الكمبيوتر وتنشر ورقياً (Hayles)، 1999، (p. 3)، وكان تعريف الأدب الإلكتروني الذى توصلوا إليه هو: "أعمال ذات صفات أدبية مهمة، تستفيد من إمكانات، وسياقات الكمبيوتر، سواء كان متصلاً بالشبكة أو غير متصل"<sup>٣</sup>

هذا التعريف يؤكد على أدبية الأدب الإلكتروني، وإن لم يحدد ما هي "الصفات الأدبية المهمة" المقصودة، ثم الوسيط الرقمي - الكمبيوتر - بلغاته وبرامجه المختلفة، سواء التي تتطلب الاتصال بشبكة المعلومات الدولية، أو التي لا تتطلب ذلك. لا يضع هذا التعريف حدوداً للمساحة التي يمكن للنص التحرك فيها من حيث الأدبية والإلكترونية: ما

<sup>١</sup>"الأدب الإلكتروني: ما هو؟" Electronic Literature: What is it? عنوان فصل في كتاب هيلز (١٩٩٩).

<sup>٢</sup>منظمة الأدب الإلكتروني العالمية هي المؤسسة العالمية الأشهر في مجال الأدب الإلكتروني، تأسست عام ١٩٩٩ على يد الكاتب والناقد الرقمي سكوت ريتيرج، وتهدف إلى تعزيز قراءة، وكتابة، وتدریس، وفهم الأدب في الوسائط الإلكترونية.

<sup>٣</sup>هذه هي ترجمتي العربية للتعريف الموجود على موقع منظمة الأدب الإلكتروني العالمية: works with important literary aspects that take advantage of the capabilities and contexts provided by the stand-alone or networked computer

هي الصفات الأدبية التي يتمتع بها النص الإلكتروني، والتي تتعد به عن نطاق أنواع فنية أخرى كألعاب الكمبيوتر مثلاً، أو السينما؟ وما مدى استفادته من برامج ولغات الكمبيوتر المختلفة؟ فتحت هذه الميوعة في التعريف باباً من الأسئلة التي يمكننا طرحها فيما يلي.

هل الأدب الورقي الذي نقرأه على شاشة الكمبيوتر في صيغة ملف بي دي إف pdf أو ورد word أو على أجهزة قراءة الكتب مثل كندل kindle يعد أدباً إلكترونياً؟ يرى البعض، مثل الناقدة الرقمية إيمان يونس، أنه يمكن اعتبار هذه الأعمال "نصوصاً رقمية بسيطة" (يونس، ٢٠١١، ص ٣٣)، في حين ترى الناقدة الرقمية كاثرين هيلز Katherine Hayles، أن هذه النوعية من النصوص لا يمكن اعتبارها أدباً إلكترونياً لأنه لا بد للأدب لكي يعد إلكترونياً أن يتم كتابته إلكترونياً، و(عادة) ما يتم تلقيه إلكترونياً (Hayles)، 2008، (p. 3)، وللتوضيح يمكن إضافة: وذلك بتوظيف برامج ولغات الكمبيوتر المختلفة، بحيث لا يمكن طباعته ورقياً دون أن يفقد الكثير من خصائصه. في حالة كتب كندل أو ملفات البي دي إف أو الورد يمكن طباعتها ورقياً دون أي تغير يذكر في محتواها، فما حدث هو تغير في طريقة عرضها دون إضافة أي صفة تفاعلية للمحتوى.

إذن نحن هنا أمام ثلاثة شروط لا بد من توافرها أو توافر أحدهم في نصوص الأدب الإلكتروني: "أن يكتب رقمياً"، و"يُلقى (عادة) رقمياً"، وأقصد برقمياً هنا الاستفادة بمعطيات الكمبيوتر والشبكة، ووضوح أثر هذه المعطيات على النص، لأن برامج البي دي إف والورد هي أيضاً برامج كمبيوتر ويتم استخدامها في كتابة، وعرض، وتلقى النص الأدبي، ولكنها لا تغير في محتوى النص، ولا تسمح بتوظيف أكثر من حاسة في تلقيه، و"أن لا يمكن طباعته ورقياً دون أن يفقد الكثير من خصائصه"، ولنا هنا وقفه في تأمل هذه الشروط. في عام ٢٠٠٦، قام أليسون كليفورد Alison Clifford بتحويل قصيدة "The Sweet Old Etcetera" للشاعر الأمريكي التجريبي الأشهر كمنجز E. Cummings (1894-1962) إلى نسخة رقمية منشورة حالياً على ELC2 أو مجموعة الأدب الإلكتروني الثانية<sup>٢</sup> وذلك باستخدام برنامج أدوبي فلاش بلاير Adobe Flash Player وكما هو واضح في الشكلين (١) و(٢)، هناك فرق كبير بين النسخة الورقية (Cummings)، 1991، (p. 275) والإلكترونية من القصيدة.

<sup>١</sup> استخدم المصطلحين "رقمياً" و"إلكترونياً" بصيغة مترادفة.

<sup>٢</sup> [http://collection.eliterature.org/2/works/clifford\\_the\\_sweet\\_old\\_etcetera.html](http://collection.eliterature.org/2/works/clifford_the_sweet_old_etcetera.html)



my sweet old etcetera  
aunt lucy during the recent  
war could and what  
is more did tell you just  
what everybody was fighting  
for,  
my sister  
isabel created hundreds  
(and  
hundreds)of socks not to  
mention shirts fleaproof earmuffs  
etcetera wristers etcetera,my  
mother hoped that  
i would die etcetera  
bravely of course my father used  
to become hoarse talking about how it was  
a privilege and if only he  
could meanwhile my  
self etcetera lay quietly  
in the deep mud et  
cetera  
(dreaming,  
et  
cetera,of  
Your smile  
eyes knees and of your Etcetera)

شكل (١): نسخة ورقية من قصيدة كمنجز شكل (٢): نسخة رقمية من قصيدة كمنجز

توظف النسخة الإلكترونية من القصيدة عناصر الصورة، والحركة، والكلمة، والموسيقى، وتسمح للمتلقي بالتفاعل مع القصيدة<sup>١</sup> بحيث تتولد أجزاء جديدة من النص بمجرد التحليق، أو الضغط بالفأرة على أجزاء أخرى. ولدنا مثال آخر في أدبنا العربي، وهو قصيدة "لاعب النرد" (درويش، ٢٠٠٩، ص. ٢١)، لمحمود درويش (١٩٤١ - ٢٠٠٨)، التي قامت نسمة رشدي بتحويلها إلى نسخة إلكترونية<sup>٢</sup> عام ٢٠١٤، كما هو موضح في شكلي (٣) و(٤).



### لاعب نرد

مَنْ أَنَا لأقول لكم  
ما أقول لكم ؟  
وَأنا لم أَكُنْ حجراً صَلَّتُهُ المِياهُ  
فَأصبح وجهاً  
ولا قصباً ثَقْبَتُهُ الرِياحُ  
فَأصبح نايًا...  
أنا لاعب النرد ،  
أربح حيناً وأخسر حيناً

شكل (٣): نسخة ورقية من قصيدة "لاعب النرد" شكل (٤): نسخة رقمية من قصيدة "لاعب النرد"

١ مفهوم التفاعلية في الأدب الإلكتروني مفهوم إشكالي، لأن حدوده غير واضحة حتى الآن، فالبعض يعتبر أن التفاعل مع النص الإلكتروني يتطلب توظيف أكثر من حاسة في تلقي النص، واتخاذ بعض القرارات خلال رحلة استكشاف النص، مثل التفاعل مع نصوص برنامج التوين Twin، أو الهايبرتكست، أو الواقعية الافتراضية virtual reality، أو الواقع المعزز augmented reality، في حين يعتبر البعض الآخر أن مجرد الضغط على زر التشغيل في بداية النص يعتبر نوع من التفاعل، ومثال ذلك قصائد الفيديو أو الفلاش.

٢ فازت هذه القصيدة الرقمية بجوائز عالمية عديدة مثل جائزة زبرا الألمانية لأحسن فيلم شعري، ويمكن مشاهدتها من على هذا الرابط: <https://vimeo.com/69830884>

اعتمدت نسمة رشدي على فنون عدة مثل الأنيميشن، والطباعة الحركية، والخط العربي، وصوت الشاعر محمود درويش، وموسيقى الثلاثي جبران في إخراج النسخة الرقمية من "لاعب النرد." في هذه النصوص، كتب النص ورقياً أولاً، ثم تم تحويله إلى نسخة إلكترونية مختلفة تماماً عن الأصل الورقي، ولا يمكن تلقيها إلا عبر جهاز إلكتروني مثل الكمبيوتر. إذن توفر الشرطان الثاني والثالث "أن يُتلقى (عادة) رقمياً" و"أن لا يمكن طباعته ورقياً دون أن يفقد الكثير من خصائصه"، دون الأول، أي أنه ليس شرطاً أن يولد النص في الأصل رقمياً لكي يعد نصاً رقمياً.

على الجانب الآخر، هناك نصوص تُولد في الأصل رقمية ثم يتم طباعتها ورقياً، دون أن تفقد أي شيء من خصائصها، مثل بعض نماذج الشعر التوليدي *generative poetry*، الذي يتم فيه استخدام "الجزء من" *Algorithms* يتم تغذيتها بمفردات عديدة، لتقوم بتوليف العديد من التبديلات، فينتج لنا شعراً لا يمكن تفرقة عن الشعر الإنساني-أي الذي يكتب بواسطة الإنسان وليس الآلة- كما يمكن أن يتم طباعته ورقياً. ويعتبر الشعر التوليدي هو النموذج الأول للأدب الإلكتروني كما سيتم توضيح ذلك لاحقاً. ولدينا في الأدب العربي نموذج وحيد لهذا النوع من الأدب الرقمي وهو ديوان "مهرج زرادشت" (٢٠١٥) للشاعر العراقي ناصر مؤنس. هذه النصوص تُولد رقمياً، ويمكن عرضها، وتلقيها، ورقياً دون أن تفقد خصائصها.

نخلص من العرض السابق إلى أنه ليس شرطاً أن يولد الأدب الإلكتروني رقمياً، أو أن يتم تلقيه رقمياً، ويمكن في بعض الأحيان طباعته ورقياً. وبذلك فإن توفر شرط واحد (أن يولد رقمياً، أو يُتلقى رقمياً، أو لا يمكن طباعته ورقياً) كفيل بنسب نص من النصوص إلى الأدب الرقمي/الإلكتروني، بشرط ظهور أثر الوسيط الرقمي على النص. كما يمكن ملاحظة أن كل شرط من هذه الشروط، يكفل تفاعل النص مع برامج الكمبيوتر بشكل ما، سواء في مرحلة الكتابة، أو العرض، أو التلقي.

### في البدء كان الشعر الرومانسي

يعود الفضل فيما نشهده اليوم من ثورة معلوماتية إلى عالم الرياضيات الإنجليزي، ورائد علم الكمبيوتر النظري، والذكاء الاصطناعي، آلان تيورنج *Alan Turing*، الذي وضع عام ١٩٣٦ الأساس النظري للكمبيوتر الرقمي الذي نعرفه اليوم، وذلك عندما نظّر ل "آلة حوسبية كونية" يمكنها حل مسائل رياضية عن طريق تزويدها "بأجزاء من" معينة. ساعد تيورنج بعد ذلك في تطوير أول كمبيوتر رقمي في العالم، في جامعة مانشستر بإنجلترا، والذي ظهر وتطور في نهاية أربعينيات القرن الماضي، وبداية الخمسينيات. كانت إحدى نتائج اختبار قدرات هذا الكمبيوتر، إنتاج أول نص أدبي إلكتروني في العالم عام ١٩٥٢ وكان شعراً رومانسياً على يد عالم الكمبيوتر الإنجليزي كريستوفر ستراتشي (1916 -

Love Letter Generator (Christopher Strachey 1975)، وعرف هذا النص بمؤلد خطاب حب Love Letter Generator، وتم كتابته على أول كمبيوتر رقمي Ferranti Mark 1، مهور بإمضاء (كمبيوتر جامعة مانشستر M. U. C)، كما في شكل (٥).

DUCK DUCK  
YOU ARE MY LITTLE AFFECTION:  
MY BEAUTIFUL APPETITE: MY EAGER  
HUNGER. MY COVETOUS LOVE LUSTS  
FOR YOUR INFATUATION. MY YEARNING  
ANXIOUSLY CLINGS TO YOUR FELLOW  
FEELING.

YOURS EAGERLY  
M. U. C.

شكل (٥): أول قصيدة رقمية كتبت عام ١٩٥٢ بواسطة برنامج كمبيوتر

تم تزويد البرنامج الذي يعمل على هذا الكمبيوتر بالعديد من المفردات التي يتم الاختيار منها اعتماداً على ترتيب معين من الأسماء، والأفعال، والصفات، والأحوال كما يلي: " — (adv. ) — (noun) — (adj. ) — My (noun) — (adj. ) — your (verb) ". (Wardrip-Fruin)، 2011، p. 308، وبالتالي يستطيع البرنامج كل مرة، توليف قصيدة جديدة، بالاختيار من بين العديد من المفردات، اعتماداً على فكرة التباديل والتوليف. فكرة التباديل permutations هي الفكرة الرئيسية التي يعتمد عليها البرنامج في عمله، وهناك إرصاصات لفكرة التباديل في الشعر العربي، وتحديداً في الشعر الأندلسي في القرن الثاني عشر الميلادي، كما في قصائد الجليلاني الأندلسي الدمشقي، الذي كتب أول قصيدة بصرية في العالم في ديوانه التديب (أبو ديب، ١٩٩٧، ص ٧٦)، وهناك أيضاً المخلعات التي ظهرت لأول مرة في الأندلس على يد الوزير لسان الدين محمد بن عبد الله السليماني الأندلسي (٦٧٢-٧٤١ هجرية)، ويقال إن منظومته يمكن أن تقرأ على ٤٦٠ وجهاً طرداً وعكساً" (التلاوي، ١٩٩٨، ص ١٤٨).

لم ينتبه أحد لعمل ستراتشي حتى ثمانينيات القرن الماضي مع ظهور أول نص أدب إلكتروني تفاعلي الظهيرة، قصة a story, afternoon على يد مايكل جويس Michael Joyce، حيث بدأت الساحة الأدبية الالتفات لهذا الأدب الجديد، والبحث عن أول عمل أدبي إلكتروني، وبالتالي كشف النقاب عن قصيدة ستراتشي. أما بالنسبة للأدب العربي الإلكتروني، فإنه قد تم اعتماد رواية ظلال الواحد للأردني محمد سناجلة، والتي استخدم تقنية الهايبرتكست في تصميمها، كأول نص أدبي إلكتروني كتب باللغة العربية عام ٢٠٠١، وقبل هذا التاريخ وبالتحديد في عام ٢٠٠٠، كتبت الإيرانية زهرا سافافيان Zahra Safavian، نص أدبي إلكتروني باللغة الإنجليزية، بعنوان خرير الفجوات The

(Di Rosario)Murmur of Interstices، 2011، p. 239-45، مستخدمة برنامج الفلاش، ومعتمدة

على ترجمة إحدى قصائد مولانا جلال الدين الرومي إلى الإنجليزية<sup>١</sup>، كما في شكل (٦).



شكل (٦): قصيدة "خريف الفجوات"

وقبل ذلك كانت هناك الفلاشات الدعوية، التي ظهرت في تسعينيات القرن الماضي، والتي مازال الجدل قائماً حول مشروعيتها نسبتها إلى الأدب الإلكتروني، فهناك من يرى أنها نصوص تعتمد على تقنيات الفلاش، والصورة، والصوت، وبالتالي فهي تستوفي شروط النسب للأدب الإلكتروني، ويرى الفريق المعارض أن محتواها الذي لم يكتب أساساً كأدب، والذي خصص في أغلبه للمواضيع الدينية، وقصص الأنبياء، يبتعد بهذه النصوص عن أدبية الأدب.

### النقد الرقمي: حقيقة أم خيال؟

يعتقد البعض أن الكتاب الإلكتروني<sup>٢</sup> سيحل محل الكتاب الورقي بمرور الزمن وبتطور تكنولوجيا المعلومات، في حين ترى هيلز أن هذه فكرة خاطئة، لأن الوسائط التكنولوجية الحديثة توفر لنا طرقاً جديدة لإعادة اكتشاف الكتاب الورقي، وإعادة تقييمه، فالكتاب الورقي لن ينقرض كالديناصور، بل سيستمر في التطور والتحول كالإنسان (Hayles)، (2002، p. 33). تمثل هذه الحالة من التعايش بين الكتاب الورقي والإلكتروني، والتي فرضها التاريخ الطويل للكتاب الورقي، ومادية تكنولوجيا الوسائط الجديدة، تمثل حجر الأساس في طريق وضع نقد رقمي يتلائم وطبيعة الأدب الإلكتروني.

<sup>١</sup> <http://poemsthatgo.com/gallery/fall2000/murmur/index.html>

<sup>٢</sup> الكتاب الإلكتروني المقصود هنا هو ما يستفيد من تقنيات الكمبيوتر والشبكة في إخراجه، أو الذي تتم رقمته فقط مثل الي دي إف والورد.



إن المتفحص للنظرية النقدية، يجد أنها تركز على محاور أربعة وهي النص، والمؤلف، والمتلقي، والسياق (Klarer)، (1999، p. 77)، بحيث ينطلق كل اتجاه نقدي معتمداً على محور من هذه المحاور الأربعة، فنجد أن مدارس نقدية مثل البنيوية، والشكلية، والهدمية، والنقد الجديد، تنظر للعمل الأدبي من جهة النص، بصرف النظر عن مؤلفه، أو قارئه، أو السياق الذي ظهر فيه، كما أن مدرسة التحليل النفسي تهتم بمؤلف العمل، وكذلك فإن مدارس استجابة القارئ والتلقي تنطلق من محور القارئ، كما أن الماركسية والنسوية والدراسات الثقافية تقوم على السياق الذي ظهر فيه العمل الأدبي.

هذه المدارس النقدية وضعت اعتماداً على الأدب الورقي، ومن أجل تقييم الأدب الورقي. ومع تغير وسيط التعبير الأدبي من الورقي إلى الإلكتروني، تغيرت مفردات العملية الإبداعية، فلم يعد النص يتوسل بالكلمة فقط كما كان، بل بالصورة، والصوت، والأنيمشن، وتفرق مفهوم المؤلف بين أكثر من شخص كالمبرمج، والمخرج، كما زادت مهام القارئ اللازمة لتلقي النص. بعد كل هذا التغير، كان لزاماً على النقاد البحث عن آليات نقدية جديدة تناسب طبيعة الأدب الإلكتروني. يتركز معظم الجهد النقدي العربي في هذا المجال على معالجة النقد التقليدي، وإعادة استخدام مدارسه مثل استجابة القارئ أو التلقي، دون الإتيان بنظريات رقمية المولد توضع خصيصاً للأدب الإلكتروني، وتراعى خصوصيته، كما هو الحال في الغرب، وسنلقى فيما يلي نظرة سريعة على أهم هذه النظريات رقمية المنشأ.

### التحليل المحدد بالوسائط (MSA) Media-Specific Analysis

وضعت كاثرين هيلز نظرية "التحليل المحدد بالوسائط" معتمداً على فكرة أن الوسائط جميعها تحاكي بعضها البعض بشكل متكرر، وهي في تنافسها المستمر تستعير صفات الوسائط المنافسة متباينة في الوقت ذاته بميزاتها (Hayles، 2004، p. 69)، ومثال ذلك أن يتم كتابة نص ورقي في شكل هايبرتكست، أو أن يحاكي النص الإلكتروني هيئة الكتاب الورقي. تؤمن هيلز بفكرة مادية النص، وأن جميع النصوص يمكن تجسيدها، وبالتالي لا بد أن نولي عناية خاصة بالوسيط الذي يتم من خلاله تجسيد النص. تربط هيلز بين الوسائط المستخدمة في تجسيد النص، ودلالة النص، أي أن الوسيط ليس شيئاً مفروضاً على النص بل ضرورة تتطلبها دلالة النص. المادية هنا هي آلية تربط بين فيزيائية النص، وذهنية المحتوى أو الدلالة. تعتمد هيلز على الهايبرتكست كمثال ووسيط تطبيقي في نظريتها.

تهتم هذه النظرية بالمحاكاة، والتمثيل للوسائط، فتتحرك من لغة النص إلى لغة الوسيط كالشاشة والصفحة، والبرنامج الرقمي والواجهة التناظرية، والكود والخبر، والصورة الرقمية والعلامة المنقوشة الدائمة، والتكستون (الكود القابع خلف الشاشة) والإسكربتون (النص الظاهر على الشاشة)، والكمبيوتر والكتاب (٦٩).

## النقد الألوورزمي Algorithmic Criticism

ينطلق "النقد الألوورزمي" من علم "الإنسانيات الرقمية digital humanities"<sup>١</sup>، الذي ظهرت أصوله في أربعينيات القرن الماضي، والذي يهتم بتقاطع العلوم الإنسانية مثل التاريخ، والجغرافيا، والأدب، والفلسفة، والعلوم الاجتماعية، مع ثورة المعلومات التكنولوجية، واستفادتها من الأدوات الرقمية، مثل تصور البيانات datavisualization، والهايبرميديا hypermedia، واسترجاع المعلومات data retrieval، والتنقيب عن البيانات datamining، والنشر الرقمي digital publishing.

وفكرة "النقد الألوورزمي" هي أن يقوم الكمبيوتر بقراءة النص الأدبي بدلاً من الناقد البشري، حيث يتم استخدام الأدوات الرقمية سابقة الذكر مثل التنقيب عن المعلومات وتصور البيانات في تحليل النص الأدبي، ووضع تصورات عن دلالة النص، وما يتعلق به من أفكار، بناء على مدى تكرار مفردات معينة، أو استخدام تراكيب لغوية بشكل معين، ويتم الخروج من ذلك بتحليل لما هو كائن وتصورات لما كان وسيكون. يعد كتاب ستيفن رامزي Stephen Ramsay، آلات القراءة: نحو نقد إلوورزمي (2011) Reading Machines: Toward an Algorithmic Criticism، المرجع الأول للنقد الإلوورزمي.

## دراسات الكود النقدي Critical Code Studies (CCS)

تطورت الكتابة الرقمية حالياً إلى حد استخدام لغة هجين في كتابة بعض النصوص الأدبية الرقمية، تتكون من امتزاج اللغة البشرية مع بعض الرموز، والبنى التركيبية المستخدمة في كتابة أكواد لغة البرمجة، مثل لغة الميزانجل mesangelle المنسوبة للكاتبة الأسترالية ماري آن بريز الشهيرة ب ميز بريز Mez/Mary Ann Breeze، و يطلق على مثل هذه الأعمال اسم أعمال أدبية كودية Codeworks، ويعتبر آلان سوندهايم Alan Sondheim أول من صاغ هذا المصطلح (٢٠٠١)<sup>٢</sup>. إن رحلة الكود من خلف الشاشة إلى سطحها استوجبت شعريات رقمية جديدة تتناسب وطبيعته الرمزية. يرى مارك مارينو (2006) Mark Marino، أنه لم يعد الحديث عن الكود الآن كنص أدبي، حديثاً مجازياً، بل يتم تحليله وتفسيره كنص يتكون من نظام من العلامات، له بلاغته الخاصة، وأيضاً كنظام تواصل لفظي، له دلالاته، بالإضافة إلى فائدته الوظيفية، وبهذا فعلينا تفسير هذه النصوص الكودية، وتحليلها، كما نفسير ونحلل نصوص الأدب، مستخدمين في ذلك ما يسميه ب "دراسات الكود النصية".

<sup>١</sup> انظر مقال عن أهمية الإنسانيات الرقمية بالجامعات العربية، "الجامعات العربية والكنز المفقود"، موقع ميدل إيست أونلاين، ٢٦ مارس، ٢٠١٦ <http://www.middle-east-online.com/?id=221074>

<sup>٢</sup> انظر دراستي "الحياة باعتبارها كوداً"، والتي ستشتر في العدد القادم، شتاء ٢٠١٦، مجلة الجسرة القطرية.

## تحديات تطور الخطاب الأدبي الرقمي العربي

ينشغل المهتمون بالأدب الرقمي العربي بمناقشة قضايا -في تقديري- فرعية، من قبيل أن الأدب الإلكتروني نزوة عابرة، أو أنه سيحل محل الأدب الورقي في المستقبل، دون مناقشة جوهر الإبداع الرقمي، وتطوير أدواته، وخلق تراكم إبداعي رقمي عربي. ونظرة سريعة على الإنتاج العالمي، ستكشف عن الفجوة الكبيرة بيننا وبينهم في الإنتاج الأدبي الإلكتروني.

يقف الخطاب الرقمي العربي الآن - سواء كان نقداً أو إبداعاً - عند نقطة ثابتة لا يتخطاها، ولن يتخطاها في اعتقادي، إلا إذا أدركنا أبعاد المشكلة، وحاولنا جاهدين حلها. تكمن المشكلة في أن لغة الثورة التكنولوجية هي اللغة الإنجليزية، وبالتالي فإن أغلب الإنتاج الأدبي الإلكتروني الموجود على الساحة حالياً مكتوب بالإنجليزية، أو بلغات أخرى مترجم معظمها إلى الإنجليزية أيضاً. هذا بالإضافة إلى برامج الكمبيوتر، التي تكتب معظمها، وتستهلك باللغة العالمية الأولى وهي الإنجليزية. ولقد اعتمد الجيل الأول من كتاب ونقاد الأدب الإلكتروني العربي - وأغلبهم من المغرب العربي - في بناء ثقافتهم الأدبية الرقمية، على الإسهام الفرنسي في هذا المجال بحكم إتقانهم للغة الفرنسية، وأهملوا الكم الأكبر المكتوب بالإنجليزية، ولكن لا يمثل الإبداع الإلكتروني باللغة الفرنسية، إلا جزءاً ضئيلاً من الإبداع الإلكتروني العربي، وعليه، بات النقاد الرقميون العرب يكررون أنفسهم، ويدورون في دائرة مغلقة، وأصبحوا بمنأى عن أحدث النظريات النقدية الرقمية، التي ولدت رقمية المنشأ، إنجليزية اللغة. أما الأدباء فقد استنفذوا رصيدهم الإبداعي، ليس فقط بسبب جمود النقد، وعجزه عن إمدادهم بسبل تطوير الإبداع الرقمي، ولكن أيضاً بسبب جفاف معين الأدوات التكنولوجية، التي لا بد من اطلاعهم على جديدها، حتى يتطوروا معها باستمرار، وشعر معظمهم بالحرَج من نفاذ القرحة الإبداعية الرقمية، فتراجع عن هذا الطريق، ومن بقى منهم فإنه يكرر نفسه بشكل واضح، ويقف وحيداً يحارب طواحين الثقافة الورقية، مؤكداً أنها إلى زوال.

وكمجتمع عربي استهلاكي يستهلك التكنولوجيا ولا ينتجها، ولا يبذل مجهوداً في تعلم لغة أجنبية أخرى، ولا يترجم عن أو إلى العربية الخطاب الإلكتروني العربي، كان لا بد لنا أن نعيش في الكلاسيكية الرقمية، ولا نتجاوزها إلى ما بعدها. فلقد توقف الإبداع الرقمي العربي عند الجيل الأول، ويمكن تسميته بجيل الهايبرتكست، في حين أن الغرب قد تخطى هذا الجيل بتوظيف أحدث التكنولوجيا الرقمية مثل الواقعية الافتراضية *virtual reality*، والواقع المعزز *augmented reality*، والذكاء الاصطناعي *artificial intelligence*، بل الأحداث (وإن كان الأدب الإلكتروني لم يوظف هذه التقنية بعد في حدود علمي) هو تخطى مرحلة البرمجة واستخدام الكود، والاعتماد على تقنيات

السحب والإفلات مثل برنامج Buildbox. لكل هذه الأسباب جاء مشروع الأدب الإلكتروني العربي بالإنجليزية arabicelit الذي أسعد بالإشراف عليه مع البروفيسور ساندي بالدوين Sandy Baldwin، الأستاذ بمعهد روتشستر التقني بنيويورك (Rochester Institute of Technology (RIT)، ليسد هذه الفجوة. يهدف هذا المشروع إلى تقديم أنفسنا- كعرب- رقمياً للعالم الغربي، وخلق جسور رقمية بيننا وبينهم حتى لا نعيش بمعزل عن الآخر.

يتضمن مشروع الأدب الإلكتروني العربي باللغة الإنجليزية<sup>١</sup> عدة محاور:

- إطلاق أول موقع إلكتروني باللغة الإنجليزية يعنى بكل جديد في الأدب الإلكتروني العربي، والذي تم إطلاقه بالفعل في سبتمبر ٢٠١٥، على موقع <https://arabicelit.wordpress.com/>
- رفع بيانات كتاب الأدب الإلكتروني العربي على موقع البيانات العالمي ELMCIP وهو أكبر قاعدة بيانات تضم كل كتاب الأدب الإلكتروني بالعالم، ليتم بذلك إنشاء أول قاعدة بيانات تشمل كل الكتاب العرب الرقميين، ولقد تم الانتهاء من المرحلة الأولى، والتي تضمنت أرشفة البيانات الشخصية للكتاب، وسوف تتضمن المرحلة الثانية بيانات عن المنجز الإبداعي لكتاب الأدب الإلكتروني العربي. يأتي هذا ضمن خطة طموحة لوضع الأدب الإلكتروني العربي على الخريطة العالمية، وذلك بتأسيس هيئة عالمية للأدب الإلكتروني العربي. وكانت أولى ثمار هذا الجهد ظهور الإسهام العربي الأدبي الرقمي على الخريطة العالمية لتوزيع كتاب الأدب الإلكتروني في العالم<sup>٢</sup>، والتي قام البروفيسور سكوت ريتبرج Scott Rettberg - أحد مؤسسي منظمة الأدب الإلكتروني العالمية - بتصميمها، معتمداً على البيانات التي قمنا برفعها على ELMCIP. وبالتحليق بمؤشر الماوس على الخريطة، يظهر للمستخدم اسم الدولة، وعدد كتاب الأدب الإلكتروني بها.
- إقامة مؤتمر دولي، وهو المؤتمر الأول من نوعه الذي يعنى بالمنجز الإبداعي الإلكتروني العربي على نطاق عالمي، وستجتمع اللجنة المنظمة للمؤتمر والتي تضم كتاب، ونقاد عرب وغربيين في دبي يناير ٢٠١٧ للتحضير للمؤتمر على أن يعقد في نوفمبر ٢٠١٧ بدبي، وسيقام العام التالي في روتشستر بنيويورك.

(١) [https://www.buildbox.com/?utm\\_source=Facebook&utm\\_campaign=FB-PE-Demo-001&utm\\_term=3DArtist-VideoGames](https://www.buildbox.com/?utm_source=Facebook&utm_campaign=FB-PE-Demo-001&utm_term=3DArtist-VideoGames)

(٢) للمزيد عن المشروع انظر موقع المشروع <https://arabicelit.wordpress.com/>، وكذلك مقال عنه منشور ببوابة الأهرام، <http://gate.ahram.org.eg/News/1152972.aspx>

(٣) يمكن التفاعل مع الخريطة من على هذا الموقع <http://www.openheatmap.com/view.html?map=InversingParachutismBemuzzle>

- نشر أعمال ودراسات أكاديمية باللغة الإنجليزية حول الأدب الإلكتروني العربي في كبرى المجالات المحكمة دولياً، وسوف تنشر أولى هذه الدراسات في غضون شهر قليلة، حيث أتناول بعض القصائد الإلكترونية العربية في مقابل قصائد غربية.
- هذا بالإضافة إلى السعي لعمل اتفاقيات بين بعض الجامعات الأمريكية، والعربية لوضع مناهج دراسية في الأدب الإلكتروني.
- إنشاء شبكة علاقات بين الأدباء والمبرمجين لإنتاج تكنولوجيا عربية تستفيد من المنجز الغربي، وتوظفه لخدمة إنتاج أدب رقمي عربي، على غرار ما قام به اللبناني رمزي ناصر من كتابة لغة برمجة عربية والتي سماها "قلب".
- البحث عن تمويل للبدء في مشاريع رقمية مهمة مثل ترجمة وأرشفة الأدب الإلكتروني العربي.

## خاتمة

إن رقمية الأدب هي التطور الطبيعي للوسائط الأدبية من الحجر، والشجر، والجلود، إلى البردى، والمخطوط، والورق، كما أن الأدب الرقمي/الإلكتروني هو وليد شرعي للثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يشهدها العالم اليوم. ومثلما غيرت التكنولوجيا مفهومنا لمفردات الحياة اليومية، فإن ظهور الأدب الإلكتروني قد غير أيضاً مفهومنا لمفردات العملية الإبداعية، لذا لا بد أن يدرك الأدباء والنقاد العرب حجم التحدي المفروض عليهم، من أجل مواكبة المسيرة الأدبية العالمية في رحلتها نحو المستقبل.

## المراجع العربية

أبو ديب، ك. (١٩٩٧). جماليات التجاور أو تشابك الفضاءات الإبداعية. بيروت: دار العلم للملايين.

التلاوي، م. ن. (١٩٩٨). القصيدة التشكيلية في الشعر العربي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

درويش، م. (٢٠٠٩). لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي. دار رياض الريس للنشر.

مؤنس، ن. (٢٠١٥). مهراج زرادشت (ليس لعبة-ليست كتابة). هولندا: دار مخطوطات.

يونس، إ. (٢٠١١). تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي. فلسطين.

- R. (2001). "The death of the author. " Contributions in ،Barthes  
.3-8 ،83 ،Philosophy
- E. E. (1991). E. E. Cummings: Complete Poems 1904-1962. ،Cummings  
G. J. Firmage(Ed. ). New York: Liveright Publishing Corporation.
- July1). "Cosmic Computer—New Philosophy to ،K. (2002 ،Davidson  
Explain the Universe. " San Francisco Chronicle. Accessed at: <http://www.sfgate.com/science/article/Cosmic-computer-new-philosophy-to-explain-the-3264259.php>
- G. (2011). Electronic poetry: Understanding poetry in the ،Di Rosario  
.digital environment. University of Jyväskylä
- ،May 13). "For artificial intelligence pioneer Marvin Minsky ،N. (2014 ،Elis  
.computers have soul. " The Jerusalem Post
- N. K. (2008). Electronic literature: New horizons for the literary. ،Hayles  
.University of Notre Dame Press
- code is deep: The importance of media- ،Print is flat" N. K. (2004). ،Hayles  
.67-90 ،25(1) ،Poetics Today".specific analysis  
.Mas: MIT Press ،N. K. (2002). Writing machines. Cambridge ،Hayles
- K. (1999). How we became posthuman. Chicago: The University ،Hayles  
.of Chicago Press
- ،J. (Eds. ). (2011). Media archaeology: Approaches ،&Parikka ،E ،Huhtamo  
.and implications. Univ. of California Press ،applications  
(.). The death of literature. Yale University Press .A. B. (199 ،Kernan  
.M. (1999). An introduction to literary studies. London: Routledge ،Klarer

،W. B. (1982). “Against theory. ” Critical Inquiry ،& Michaels ،S ،Knapp .723–742 ،8(4)

.4 ،M. C. (2006). “Critical code studies”. Electronic book review ،Marino .Pa.: Self–published ،T. (1981). Literary machines. Swarthmore ،Nelson

S. (2011). Reading machines: Toward an algorithmic criticism. ،Ramsay .University of Illinois Press

.Issue 6 ،A. (2001). ABR. Vol 22 ،Sondheim

N. (2011). “Digital media archaeology: Interpreting ،Wardrip–Fruin ،applications ،computational processes. ” Media archaeology: Approaches .302–322 ،and implications

## النص الأدبي التفاعلي بين التقنية الإلكترونية والجمالية الأدبية

د. عمار حلاسة

لقد استطاعت النهضة التكنولوجية الحديثة، أن تمد جذورها إلى عالم اللغة والإبداع. حيث نشأ نص جديد، يتفاعل معه القراء، من خلال الشاشة الإلكترونية. حيث تحفز فيهم من خلال التفاعل شهوة الكتابة، ومتعة الإنتاج. فيكون النص غير المنتهي، والمتعدد القراء والكتاب. لكن إشكالا وجيها يقف أمام المتلقي والباحث لهذا النص معاً، يتمثل في المزوجة بين التقنية والفنية، في الوقت الذي لا يقبل فيه الإبداع الأدبي الشريك. فما مدى مقدرة النص التفاعلي على فرض نفسه، في ظل الثورة التكنولوجية العارمة؟ وما مدى تفاعل القارئ العربي مع هذا النص؟ وما مدا صدقية هذا النص في النقد الأدبي الحديث؟ هذا ما ستحاول أن تجيب عنه هذه المداخلة.

## المرجعيات الفكرية والفلسفية

كلما بزغ فجر توجه أدبي جديد، إلا رأيت النقاد يتسارعون للبحث عن الخلفية الفكرية التي تقبع خلفه، وعن الفلسفة التي كانت وراءه. من هذا المنطلق ارتأينا أن نبدأ هذه الدراسة بالوقوف عند الخلفية الفكرية لهذا التوجه، وأن نسبر أغوار الرؤية التي تقبع وراءه. ذلك أن هذه النقلة النوعية التي جعلت الأدب ينتقل من الورقية إلى الإلكترونية، من المستحيل أن تنطلق من فراغ. إنه تحول ولا شك، قد اصطحب معه تحول على مستوى «الذهنية، والتحول في رؤيا العالم... والاختلاف ليس هو الاختلاف بين الخبر والذبذبات الصوتية، والموجات الضوئية، إنه اختلاف بين ثقافتين، بل بين رؤيتين للعالم<sup>1</sup>».

لقد أدرك غولدمان وهو يؤسس لنظرية رؤيا العالم في بنيويته التكوينية، أن التغيرات العميقة، والأفكار الجادة، لا بد لها من مرجعية، وفلسفة، تقف وراءها، ورؤية للعالم، تحدد مسارها، وتضبط تميزها، بتحويلها إلى مركز، قادر على المحو، والانحراف. ولتتحول أي رؤيا إلى مركز، فلا بد لها من وقت يمكنها من الهيمنة على اللاشعور الجمعي. وهذا يجعلنا نقرر أن التغيير لا يمكن أن يكون بين عشية وضحاها. إذ يحتاج الأمر لفلسفة تبدأ بتقويض الرؤية السائدة، وزحزحتها عن المركز، واستبدال الجمالية القديمة، بجمالية جديدة، قد فرضت نفسها من خلال التمرکز والهيمنة.

<sup>1</sup> عبد السلام بن عبد العالي - ثقافة الكتاب وثقافة الشاشة - مجلة فكر ونقد - موقع: [fkrwanakd.com](http://fkrwanakd.com)



وانطلاقاً من هذه الأرضية، يمكن اعتبار جهود رولان بارت، وميشال فوكو، وجون جاك دريدا، وحديثهم عن النص المفتوح، هي الرؤيا التمهيديّة للأدب التفاعلي. « فبعد ذلك التنظير البارقي، والفوكوي، والدريدي للنص المفتوح، تم تجسيد، وتفعيل، المفهوم ذاته مع تيد نيلسون، وجورج لاندو، ليتبلور مفهوم النص المترابط، الذي توظف فيه تقنية LINKS وهو ما يؤكد المقارن حسام الخطيب<sup>١</sup> » وإذا كان حسام الخطيب أراد أن يضعنا عند النص المفتوح، الذي نستطيع أن نقول عنه: إنه يعتبر بمثابة تأشيرة الدخول للنص المترابط، فإن هذا ولا شك، سوف يقودنا للحديث عن الدور الذي أداه نقد ما بعد الحداثة، لدخول الأدب عالم الحاسوب، من خلال وقفته الفاحصة لنقد الحداثة، وما أجراه من تحويرات، وتعديلات، على هذا الفكر ليخرج من انغلاقه، وتعصبه للمركزية البنيوية المغلقة. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على رسوخ قدم فكر ما بعد الحداثة في التبشير لدخول عالم النص المتفاعل، من خلال تقويض فكر الحداثة، عن طريق تجميع يقينيتها، وزرع الشك في كل المركزية.

ولذلك لا نعجب إذا وجدنا هذا الفكر يحتفي بموجة جنائزية رهيبية، حين يعلن موت الإله، وموت الإنسان، وموت التاريخ، وموت الفلسفة، وموت الجغرافيا، وموت الحداثة، وغيرها من شهادات الوفاة التي أصدرها، ليزحزح المركزية الغربية، ويضعف سلطتها. ولتكتمل الصورة، فقد استبدل الرسمي بالمهمش، حيث احتفى بالأدب الثقافي، والشعبي، على حساب الأدب الرسمي. « ومن ثم فقد اعتمدت فلسفة ما بعد الحداثة على التشكيك، والتقويض، والعدمية. كما اعتمدت على التناص، واللانظام، والالانسجام، وإعادة النظر في الكثير من المسلمات، والمقولات المركزية، التي تعارف عليها الفكر الغربي قديماً، وحديثاً<sup>٢</sup> ».

ولعل انشغال فلسفة ما بعد الحداثة بالتقويض، ومبالغتها في ذلك، وخلطها الأوراق من خلال نسف المركزية، وتحويل كل شيء إلى لا شيء، جعل فكر ما بعد الحداثة محل سخرية، ونكتة، للتعبير عن عدم وضوح الأشياء، واختلاطها، كما يشير إلى ذلك دافيد كارتر حين يتطرق إلى زعزعت فكر ما بعد الحداثة « لجميع المفاهيم التقليدية، المتعلقة باللغة، والهوية. إذ نسمع كثيراً من الطلاب الأجانب الذين يدرسون الأدب الإنجليزي، ينعنون أي شيء لا يفهمونه، ويعبرون عنه بما بعد حدثي<sup>٣</sup> ».

ولعلنا نلتبس شيئاً من العذر لفكر ما بعد الحداثة، وهو يشكك في كل المعارف، ويقوض مركزيتها، إذا علمنا أن النقلة التي ينشدها، هي التحول من عالم حقيقي، يستمد صدقيته من مركزية محددة، إلى عالم خيالي لا يقر له قرار. «

<sup>١</sup> عمر زرفاوي - الكتابة الزرقاء - كتاب الرافد - العدد ٥٦ - أكتوبر ٢٠١٣ - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة - ص ٢٢١

<sup>٢</sup> جميل الحمداي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - مكتبة المثقف - COM. fALMOTAQQA - ط ١ - ٢٠١٦ - ص ٤٣

<sup>٣</sup> - دافيد كارتر - النظرية الأدبية - ترجمة باسم المسالمة - دار التكوين - دمشق - سوريا - الطبعة ١ - ٢٠١٠ - ص ١٣١.

فمن المعلوم أن الكتابة الرقمية كتابة افتراضية، على أساس أنها كتابة احتمالية، وممكنة، قائمة على الافتراض، ومنطق الاحتمالات. وليست كتابة حقيقية، ثابتة، ومادية، ملموسة. فعندما نقول بالعوالم الافتراضية الممكنة، يعني هذا أنها عوالم خيالية، غير خاضعة لمنطق الإحالة الواقعية، كعالمنا الواقعي المادي الحسي الملموس أو منطق الصدق أو الكذب<sup>١</sup> « وإذا تفهمنا ما تصبو إليه فلسفة ما بعد الحداثة، فإننا نستطيع أن نقول: إن هذه الفلسفة تريد أن ترتقي بقارئها، لينتقل من فكر ما بعد الحداثة، إلى حداثة ما بعد الحداثة. هذه الحداثة الجديدة التي يحلو لعمر الزرافوي أن يسميها ما فوق الحداثة، أو الحداثة الفائقة. وهي الحداثة التي حملت على عاتقها، الانقراض على البقية المتبقية من خلفيات الأنسنة، وتربعها على عرش العلوم، والفنون المتأنسنة، لتتساقط تلك النهايات على التوالي، مع هذا الفكر الذي انطلق من نهاية الحداثة.

« ومع نهاية الحداثة، أعلنت نهايات أخرى. نهاية الإله، نهاية الإنسان، نهاية المؤلف، نهاية الجغرافيا، نهاية المثقف، نهاية الفلسفة، نهاية الكتاب، نهاية المكتبة، نهاية الأدب المقارن، نهاية الفيزياء، نهاية الذاكرة، نهاية المعجم الورقي. وحديث النهايات هذا في حقيقة الأمر، حديث عن الموت الرمزي، لا الفعلي أين يؤسس للبدايات في الآن نفسه الذي تعلن فيه النهايات<sup>٢</sup>. « وتحيلنا هذه النهايات على رؤية العالم، التي تريد حداثة رؤية العالم أن تكرسها. إنها الرؤية التي تحتفي بالموت، وتقوض المركزية، ليحل الشك بدل اليقين، وتتفكك اللوغوسات، وتتلاشى المرجعيات، حتى تتمكن من إحلال العالم الافتراضي، بدل العالم الواقعي الحقيقي. وهذا ما استنتجه دافيد كارتر من احتفاء فكر ما بعد الحداثة بالتقويض، وإقدامه على تفكيك كل المرجعيات، وتذويب كل اللوغوسات، حين يقول: « وتعبر هذه الموافق من ما بعد الحداثة، عن موقف متشكك بشكل جوهرى لجميع المعارف البشرية. وقد أثرت هذه المواقف على العديد من التخصصات الأكاديمية، وميادين النشاط الإنساني، من علم الاجتماع، إلى القانون، والدراسات الثقافية... وبالنسبة للكثيرين، بعد ما بعد الحداثة عدمية على نحو خطير. فهي تقوض أي معنى للنظام. والسيطرة المركزية للتجربة. فلا العالم، ولا الذات، لهما وحدة متماسكة<sup>٣</sup> ».

بهذا التشكيك تذوب المركزية، وتغرق الأرضيات، وتنتفي يقينيات العلوم، ويختفي النقد الأدبي بزوال نظرية الأجناس الأدبية، وتزال الحواجز، والموانع، بين مختلف التخصصات العلمية، وأكثر من ذلك، أن يتجاوز الأمر إلى زحزحة الحواجز بين العلوم والفنون. « وبذلك ينتهي عصر العالم الخالص، والثقافة الخالصة، والفن الخالص، لنشهد عصر

<sup>١</sup> جميل الحمداي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - ص ١٣١

<sup>٢</sup> عمر زرافوي - الكتابة الزرقاء - ص ٢٣، ٢٤

<sup>٣</sup> دافيد كارتر - النظرية الأدبية - ص ١٣١

التداخل المعرفي، والتشابك الثقافي، والتقاطع المنهجي، فلا حدود تفصل بين المعارف والثقافات، ولا تخوم تقف عندها تلك المناهج والاستراتيجيات<sup>١</sup> .»

ولعل فلسفة الموت التي احتفى بها فكر ما بعد الحداثة، هو الذي أفضى لتلك النهايات المثيرة، بميلاد توجه جديد. إذ الموت في مفهوم ثقافة فكر ما بعد الحداثة كما رأينا، هو موت مجازي، يحمل خصوصية إيجابية، من خلال التبشير بالجديد الذي يخلقه الموت. إن موت الإنسان المؤمن كما بشر به ميشال فوكو، إنما يعني موت الذات الفاعلة، التي تفرض نفسها مثلاً أعلى، تمنع أن يتسرب ما هو غير إنساني، إلى ما هو إنساني، حتى يمنح إنسان العصر السبرنيقي، القدرة علة دخول العالم المتفاعل. وبذلك فهو يبشر بميلاد المؤلف المتفاعل، والقارئ المتفاعل. لقد انتهى ذلك الإنسان المتعالي، الذي يحتكر المعرفة، وله وحده حق القول، وحق التملك، ليولد بديلاً عنه « هذا الذي يتكلم في الإنسان دون علم هذا الأخير. احتجاج اللغة، انهيار المركز، وقيام الهوامش<sup>٢</sup> .»

وقففة مع المنظومة الاصطلاحية

إن اختيارنا لمصطلح الأدب التفاعلي، سيدفعنا حتماً للحديث عن إشكالية المصطلح في هذا الناشئ الأدبي الجديد. إذ الإشكال هذه المرة لم يكن عربياً فقط، وإنما بدأت إشكالية المصطلح في عقر دار، ومسقط رأس هذا المولود الجديد. فعلى الرغم من أنها لم تكن بنفس الحدة التي يعرفها المصطلح في البلاد العربية، ومع ذلك فإن أول ما عرفت إشكالية مصطلح الأدب التفاعلي، عرفت في بلد المهدي والنشأة. ولذلك حين انتقل هذا الأدب إلى البلاد العربية نقل معه الإشكالية التي ولدت معه

ومن هذا المنطلق فإنك لا تكاد تجد دارساً لهذا الأدب، على المستوى العربي، أو الغربي دون أن يمر بإشكالية المصطلح. ولذلك لا نعجب حين نرى الدارسين إياد إبراهيم فليح البارودي، وحافظ محمد عباس الشمري، في كتابهما الأدب التفاعلي الرقمي - الولادة وتغير الوسيط - يخصصان مبحثاً مستقلاً لدراسة إشكالية المصطلح. ونفس الشيء بالنسبة لجميل حمداوي، وعمر الزرفاوي. هذا على سبيل المثال، وغيرهم كثير.

ولعل الصراع الأيديولوجي والثقافي بين المركزية الكبرى، ورغبة كل طرف منها في الهيمنة، جعلت صاحبي كتاب الأدب التفاعلي الرقمي، يرى أن الخوض في قضية هذا المصطلح، مسؤولية تثقل كاهل الخائض في هذا الموضوع،

<sup>١</sup> عمر زرفاوي - الكتابة الزرقاء - ص ٧٨

<sup>٢</sup> محمد شوقي الزين - تأويلات وتفكيك فصول في الفكر الغربي المعاصر - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط ١ - ٢٠٠١ ص

حين يقول: « فمهمة التعريف بهذا الجنس الأدبي ونشأته، يضع على عاتقنا مسؤولية، تفرض علينا الخوض في إشكالية مصطلح الأدب التفاعلي، لما تعرض له هذا المصطلح من تعددية، واضطراب،<sup>١</sup> « ولعل هذا الاضطراب لا يقود كما أشرنا لتنافس القوى المهيمنة وحسب، وإنما يعود لطبيعة هذا الأدب في حد ذاته. هذا الأدب الذي يطالعا ولأول مرة، بطبيعته المزدوجة، حيث تجمع جماليته، بين الإبداعي، والإلكتروني، مما جعل مصطلحاته «مستوردة من علوم تقنية أخرى، كالحاسوب، والهندسة. أو فنون أخرى، كالرسم، والموسيقى، والنحت. وهذا يرجع إلى طبيعته التفاعلية. لأن ما يميزها، انفتاحها على العلوم التقنية الحديثة، كالهندسة، والحاسوب، والرياضيات، والفلك، وغيرها، كما بدت غير قليل من مصطلحاتها، صادرة في جوهرها عن تلك العلوم، لصدورها عن الوعي التقني العلمي، أكثر من فنية النوع الشعري<sup>٢</sup>».

وهو السبب الذي جعل هذه الإشكالية تلازم هذا المصطلح حتى في بلد النشأة. أما جميل حمداوي فقد ركز في دراسته على فوضى المصطلح، التي أصبحت ظاهرة ملفتة للانتباه في هذا المصطلح بالذات. حيث عمت الفوضى الاصطلاحية العالم الغربي، والعالم العربي على السواء. وبالتالي فإن نقدنا العربي الحديث والمعاصر، لم يكن بدعا في هذه الظاهرة. والسبب في رأيه، أن « كل باحث، أو دارس، أو ناقد، يفضل المصطلح الذي يتناسب مع رؤيته، ومعرفته الخلفية. أو ينتقيه حسب البلد الذي يوجد فيه<sup>٣</sup>».

أما عمر الزرقاوي، فقد اتخذ من إشكالية المصطلح في الأدب التفاعلي، منبرا يشجب من خلاله المنظومة النقدية العاجزة في عصر التكتلات، أن تنشئ مؤسسة تضمن لها توحيد المصطلح. ومن هذا المنطلق فإن إشكالية مصطلح الأدب التفاعلي في الأدب العربي، لا تخص الأدب التفاعلي وحده، ولكنها إشكالية كل مصطلح جديد، يدخل الساحة العربية. وكأن قدرنا كما يرى «أن يظل الاختلاف في نقل المصطلح الوافد، اختلافاً أزهياً بين المشرق والمغرب. وما الاختلاف في نقل المصطلح إلى الفضاء النقدي العربي، إلا بداية جديدة، لأزمة مصطلحية، تعصف بكتاباننا النقدية، لردح من الزمن، أو قل فوضى مصطلحية، تضاف إلى ركام الفوضى التي خلفها الاشتغال على الحداثة وما بعدها<sup>٤</sup>».

إن المرارة التي تحولت في كثير من الأحيان إلى يأس عند الزرقاوي، لينبئنا بفضاعة الواقع الاصطلاحي لهذا الأدب الجديد. ولعل وقفة بسيطة مع المنظومة الاصطلاحية لهذا الأدب، سوف تضعنا أمام زخم كثير من المصطلحات لا تكاد

<sup>١</sup> إياد إبراهيم فليح البارودي، حافظ محمد عباس الشمري - الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغير الوسيط - دار الكتب والوثائق - ط ١ - ٢٠١١ - بغداد - العراق - ص ٣٢

<sup>٢</sup> أرمن غركان - القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية - دار الينابيع للطباعة والنشر ط ١ - ٢٠١٠ - بغداد - العراق - ص ١١

<sup>٣</sup> جميل حمداوي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - ص ١٣.

<sup>٤</sup> عمر الزرقاوي - الكتابة الزرقاء - ص ٢٠٨

تنتهي. ولنا أن نتأمل مع هذا النص، لنقف عند جانب من هذه الفوضى. حيث يقول جميل حمداوي « إن هناك مصطلحات كثيرة يزخر بها المجال الإعلامي في ما يتعلق بالأدب الذي ينتج عبر الحاسوب، والكومبيوتر، أو الهواتف الذكية، منها: الأدب الرقمي، والأدب التفاعلي، والنص السببرنطقي، وأدب الصورة، أو الأدب الديجيتالي، والأدب الإلكتروني، والنص المترابط، والأدب الآلي، والأدب الروبوتي، والأدب المبرمج، والأدب الحاسوبي، والأدب اللوغاريتمي، والأدب الإعلامي، والأدب الويبي، والكتابة الانترناتية، والكتابة الفيسبوكية، وأدب الشاشة. <sup>١</sup> ».

ولعل هذه الأسماء الكثيرة لنفس المسمى، لتدلنا دلالة قاطعة عن اضطراب المصطلح، والفوضى الاصطلاحية التي تعاني منها المنظومة الاصطلاحية في النقد العربي الحديث والمعاصر. هذه الفوضى التي جعلت الزرفاوي يتأفف، ويتألم، وينتابه شيء من اليأس، مما جعله يرى أن الفوضى الاصطلاحية في البلاد العربية قدر محتم، قد كتب علينا. ومن كتبت عليه خطي مشاها.

وللخروج من هذا المأزق الاصطلاحي، اخترت في هذا البحث، التعامل مع مصطلح الأدب التفاعلي، لأنه الأشهر من جهة، ومن جهة أخرى نراه الأكثر دقة في التعبير عن المعنى المقصود من هذا الأدب. ومن هذا المنطلق فإن الأدب التفاعلي الذي نقصده هو « ذلك الأدب الذي يهتم بالعلاقة التفاعلية، التي تنشأ بين الراصد والنص، على مستوى التصفح، والتلقي، والتقبل. وتخضع هذه العلاقة، لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي: النص، الصوت، الصورة، الحركة، المتلقي، الحاسوب. مع التشديد على العلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي) أي: إن الأدب التفاعلي هو الذي يجمع بين نشاط الكاتب أو السارد، ونشاط المتلقي معاً <sup>٢</sup> ».

ولعلنا من خلال هذا التعريف، نستطيع أن نقول: أن التشاركية بين المتلقي والكاتب، شرط أساس، لتحقيق التفاعلية. وهذا يبين لنا بوضوح، أن الأدب التفاعلي هو: الأدب الجديد الذي تنتهي معه تلك العلاقة التقليدية بيت القارئ والكاتب. حيث لم يعد الكاتب كما كان مركز النص وأساسه، والقارئ هو: ذلك المتلقي السليبي، مهمته تتوقف على الأخذ. وهو دائما تحت رحمة الكاتب، الذي يحتكر المعرفة. ليجعل الأدب التفاعلي من القارئ، متلق إيجابي، وفعال. بحيث أصبح يجلس في صف واحد مع الكاتب. وهو الآخر أصبح يبت المعرفة. ولم يعد مجرد مستهلك. بل الأكثر من ذلك، لم يعد النص يستطيع أن يستغني عنه. والأدب التفاعلي لا يستطيع أن يأخذ صدقيته إلا بتفاعل القارئ.

<sup>١</sup> - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق ١٢ جميل حمداوي

<sup>٢</sup> - المرجع السابق - ص ١٧

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن التفاعلية « تفتح أبوابا غير مطروقة، في العلاقة بين الكاتب والمستفيد. وهي علاقة مباشرة، ومتجددة، توفر المعلومات، والبيانات بالصور، والكلمات، والأشكال، والمجتمعات المتحركة، والنماذج. كما تتيح فرصة التفاعل الحي، والمناقشة بين الكاتب، ومجتمع القراء من جهة، والمهتمين من جهة أخرى<sup>١</sup> ». بهذه المفاهيم التي أوضحنا من خلالها ماهية الأدب التفاعلي، يبدو لنا بوضوح أن مفهوم الأدب التفاعلي، يختلف تماماً عن مفهوم الأدب الإلكتروني. وهو المصطلح الذي اختارته زهور كروم بديلاً عن الأدب التفاعلي حين تقول: « فكما كان الحجر وسيلة للتعبير عن معنى العصر الحجري، وكما كان الشجر وسيلة للتعبير عن معنى العصر الزراعي، وكما كان الكتاب الورقي المصنوع وسيلة للتعبير عن العصر الصناعي، فإن الأدب الإلكتروني هو وسيلة للتعبير عن العصر الإلكتروني، الرقمي، الذي نعيش فيه. لكل زمن طريقه، ولكل زمن معناه، ووسائله<sup>٢</sup> ».

أعتقد أن مفهوم الأدب التفاعلي يتجاوز الرقمية، والإلكترونية. إن مفهوم الإلكترونية مفهوم فضفاض، يشمل الأدب التفاعلي، وغير التفاعلي. ولن نكون مبالغين إذا قلنا: إن مصطلح الأدب الإلكتروني، قد يندرج تحته، حتى أدب ما قبل الحداثة. فمعظم الأدب الورقي الآن، مطبوع إلكترونياً. ولا فرق بين الطبعتين، إلا أن هذه مطبوعة إلكترونياً، وتلك مطبوعة ورقياً. ومن هذا المنطلق فقد اعتبرته جائزة يخلّف أدباً تقليدياً حين تقول: إن « الأدب الذي لا يمثل إلا نسخة إلكترونية، في مقابل النسخة الورقية للعمل نفسه، أصبح نمطاً تقليدياً، وكلاسيكياً، من أنماط النصوص الأدبية المقدمة عبر الوسيط التكنولوجي. وكذلك الحال مع الأدب السمعي البصري، الذي يكفي بتوظيف المعطيات السمعية، والبصرية، من صوت، وصورة ثابتة، ومتحركة، دون أن يترك مساحة للمتلقي، كي يقوم بأي إجراء تفاعلي مع النص<sup>٣</sup> ».

فالأدب التفاعلي يعبر عن مرحلة حاسمة من علاقة الإنسان بالحاسوب. وإذا كان لا بد من تحقيق لفترة الأدب التفاعلي، فإنه الأدب الذي يعبر عن فترة حادثة ما بعد الحداثة. فالنص التفاعلي إذاً هو فقط: ذلك النص الذي يستعمل تكنولوجيا الحاسوب، لإيجاد نص تشاركي، تتفاعل معه أطراف متعددة، تحتل نفس المسافة التي يحتلها الكاتب من النص. « فبظهور النشر الإلكتروني (التفاعلي)، أصبح في إمكان القارئ الاستفادة من أهم منتجات العصر، ليدخل منعطفاً جديداً في التفاعل مع النصوص. وهو تفاعل قائم أساساً على الاعتماد على الإمكانيات، والقدرات الجديدة،

١ - أحمد بشارة - قارئ المستقبل مستقبل الثورة الرقمية العرب والتحدي القادم - كتاب العربي - العدد ٥٥ - وزارة الإعلام - دولة الكويت - ص

٨٠ -

٢ - زهور كرام - الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية، وتأملات مفاهيمية - مطبعة الأمنية ط ١ - ٢٠٠٩ - الرباط - المغرب - ص ١٨٢

٣ - جائزة يخلّف - الأدب الإلكتروني وسجلات النقد المعاصر - مجلة المختبر العدد ٠٩ - ٢٠١٣ - جامعة بسكرة - الجزائر - ص \* ١٠٤

لتلقي النص المتشعب<sup>١</sup> «. فلا وجود للتفاعلية، دون اشتراك مجموعة من المتفاعلين في إيجاد نص واحد. جمالية النص التفاعلي إن الحديث عن الجمالية قد يجعل أفق الانتظار عند المتلقي، يستجيب لنوع معين من الجمالية. تلك الجمالية التي تعود أن يستقبلها من مركزية، وسلطة المؤلف. « إن مهمة الشعراء هي: بعث المتعة، واللذة، في نفوس القراء. متعة ولذة تحقق لهم السعادة، والرخاء النفسي، بحيث يحسون بالانسراح، والارتياح. وما دامت الوظيفة المتوخاة من العمل الأدبي هي وظيفة المتعة، فإن العمل الأدبي هنا يخضع لمبدأ الذوق كأساس للحكم النقدي. حيث أدرك العديد من النقاد، أن الرجوع إلى الذوق، أمر لا مفر منه في الحكم على الآثار الأدبية، وتقديره. والمقصود بالذوق هنا في هذا المقام هو التذوق الأدبي<sup>٢</sup> ».

فمصدر الجمالية كما رأينا هو المؤلف. فمن خلال مراوغته للغة، وجموح خياله، تكون الجمالية. إن الجمالية التي نعنيها في هذا المقام هي: الجمالية التفاعلية التي تضع القارئ شريكاً للكاتب في صناعة النص. إن أول معالم الجمالية الجديدة تنطلق من طبيعة نقد ما بعد الحداثة. حيث موت المؤلف، وتحول الكتابة إلى تناص، حيث تدخل النصوص في سباق، وهجرة أبدية. لتصبح صناعة النصوص بهذا المفهوم مجرد عملية امتصاص لنصوص سابقة. وتتحول الجمالية إلى عملية تبادلية بين نصوص سابقة، ونصوص لاحقة. « فبظهور النص الإلكتروني، وظهور النص التشعبي تبعاً لذلك، هذا الأخير الذي يؤدي إلى زيادة الطاقة التناسلية للنص، زيادة لا حدود لها. كما أن المراجع المستشهد بها لا تظل مربوطة فهرسياً بمسارات المخطط البرمجي، بل تصير هي المسارات. بحيث يكون بمقدور القارئ ارتيادها كيف ما شاء<sup>٣</sup> ».

فمن هذا المنطلق يمكننا القول: إن جمالية النص التفاعلي، تستمد خصائصها من طبيعة النص الإلكترونية. حيث تستغل التطور التكنولوجي الذي تتيحه وسائل الاتصال لخلق نص تشاركي تتفاعل معه أطراف متعددة، ومختلفة، كلها تحتل نفس المسافة من النص. « فمع ظهور النشر الإلكتروني، أصبح في إمكان القارئ، الاستفادة من أهم منتجات العصر، ليدخل منعطفاً جديداً في التفاعل مع النصوص. وهو تفاعل قائم أساساً على الاعتماد على الإمكانيات، والقدرات الجديدة لتلقي النص المتشعب<sup>٤</sup> ».

<sup>١</sup> - محمد مريني - النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي - كتاب الرافد - العدد ٨٧ - مارس ٢٠١٥ - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة - ص

<sup>٢</sup> - فيصل الأحمر، نبيل دادوة - الموسوعة الأدبية - ج ١ - دار المعرفة - ط ١ - ٢٠٠٨ - الجزائر - ص ١٥٤ -

<sup>٣</sup> - عمر زرفاوي - الكتابة الزرقاء - ص ١٢٣، ١٢٤ -

<sup>٤</sup> - ص ٥٧ - محمد مريني - النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي

لقد استطاع عصر الحاسوب أن يردم مفهوم الكاتب المتمركز، الذي تسوقه نظرية الأدب الورقية، حيث يتمكن من نقل نظرية رولان بارت المتعلقة بالموت المجازي للمؤلف، ويجوؤها إلى موت حقيقي. « ففي الماضي كان الكاتب هو من يصدر له كتاب أو أكثر. واليوم صار بمقدور أي كان أن ينشر ما يشاء على الإنترنت. إننا غدونا على أبواب تعريف جديد للكاتب. فتغير الوسيط من الورقي إلى الرقمي، ينطلق من مركزية منحها له وجوده الحقيقي الذي يستند على يقينية، مكنته ليمتلك شرعية احتكار النص. وحقوق الطبع تتزحج عن مكانها، لتحل محلها فلسفة تحتفي بالافتراضية، بدل الواقعية التي فقدت بذلك هيمنتها، وسيطرتها على الكون. حيث أصبح « الحاكم، والناظم هو: عالم الأشباح الضوئية، من المنتجات الإلكترونية، غير الملموسة. ومعنى ذلك أن الحقيقة ليست ما نعرفه، بل ما نختلقه من الواقع، أو نصطنعه من العوالم<sup>١</sup> ».

وإذا كان الضلع الأساس لمثلث الإبداع قد تزعزع، وفقد مركزيته، واحتكاه للنص، فلا شك أن الضلعين المتبقين سوف يجرفهما التيار، وينالهما نفس المصير. ومن هذا المنطلق، فإن الرسالة هي الأخرى قد نالها ما نال المؤلف. إذ لم تعد في الأدب التفاعلي، هي التي يسهر الخلق جراها ويختصم، وإنما حلت محلها الوسائط التي احتلت حجر الزاوية في الأدب التفاعلي، كما يرى نوربرت وينر « في ما نقله سعيد يقطين أن: ما هو هام في التواصل ليس الرسالة. وتأسيسا على ذلك يمكننا القول: إن طبيعة الوسيط هي من تحدد طبيعة أطراف المنظومة الإبداعية<sup>٢</sup> ».

ولعل هذا الطرح الجديد يجعلنا نقول: إن جمالية النص أصبحت تتجلى بشكل أوضح في النص التفاعلي من خلال قدرة القارئ، أو بمعنى أصح المشارك، على التحكم في التكنولوجيا الرقمية. ومن هنا لم تعد مهمة القارئ البحث عن النص وانزياحاته، أو الدلالة وتموجاتها، بقدر ما أصبحت قدرة هذا القارئ على استعراض عضلاته، من خلال الاستخدام المحكم لتكنولوجيا الإعلام الآلي، والإبحار المذهل في مختلف أطراف الشبكة العنكبوتية. وهذا يعني « أن الأدب الرقمي خاضع لمجموعة من القواعد الصارمة، التي تتمثل في التقيد بضوابط الرقمية، والعمليات الرياضية، والحسابية، والمنطقية. أي لا يتمتع الأدب الرقمي بحرية مطلقة، في التصرف، والخلق، والتحوير. بل تتحكم فيه معطيات رقمية، وضوابط رياضية، حسابية، وتقنية، وهندسية، لا بد من الالتزام بها في أثناء مرحلة الإبداع التخيلي والافتراضي<sup>٣</sup> ».

١ - المرجع نفسه ص ١٧٢

٢ - عمر زرفاوي - الكتابة الزرقاء ص ١٤١

٣ - جميل حمداوي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق ص ٢٩



إن هذه الجمالية الجديدة، تضعنا أمام شعرية جديدة، تتخلى عن الأحادية الإبداعية، التي تتمركز حول الإنسان، لتخلق شعرية جديدة، مزدوجة المركز (إنسان / آلة). وقد تجسدت هذه الشعرية الجديدة في الأدب التفاعلي، أو الأدب الرقمي، كما يجلو للبعض أن يسميه. هذا الأدب الذي يتكون « من نشاطين: نشاط تقني، آلي، منضبط، وخاضع للغة اللوغاريتمية، والمعطيات الحاسوبية، والرقمية، ونشاط إنساني، رمزي، يوظف الرموز، والإشارات، والأيقونات، غير خاضع للضوابط التي يخضع لها النشاط الرقمي. أو النشاط التقني<sup>١</sup> » وبهذا تكون مزية الأدب التفاعلي هي: خلق توأمة بين الإنسان والآلة. وبذلك يكون الأدب التفاعلي قد حقق المعادلة المستحيلة وهي: الجمع بين الإنسان والآلة في كيان واحد.

ومن هذا المنطلق فقد كانت التشاركية، من أبرز سمات الجمالية التفاعلية. حيث تخضع العملية الإبداعية التفاعلية، إلى الاشتراك مرة بين الإنسان والآلة، ومرة بين مختلف الأطراف الفاعلة، والمتفاعلة، التي شاركت في إثراء هذا النص. « فإذا كان النص الأدبي نصا بيانيا، عاديا، مرتبطا بالذات المبدعة، المفردة، من البداية إلى النهاية، فإن النص الرقمي، تسهم فيه كثير من الذوات المبدعة، والمتلقية، والمتفاعلة، ويمكن للمتلقي الواحد، أو لمبدع آخر، أن يشارك المبدع الأول في بناء نصه الرقمي وتشبيده وفق منطق التناوب، أو التداخل، أو التقاطع، أو التكامل، ويتحقق ذلك كله بالزيادة، أو الحذف، أو التحوير، أو النقص، أو الاستبدال، أو الإغناء، والإثراء<sup>٢</sup> ».

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن التشاركية تتيح للأدب التفاعلي، أن يحقق جماليته لا من خلال المخيال الأحادي، المستند على المركزية الإنسانية، ولكن من خلال مخيال هجين، تتقاسمه الآلة والإنسان. مخيال يخلق جماليته من خلال عالم افتراضي، تصنعه علوم الرقمنة الحديثة. « وللمخيال الميديائي القائم على التشكيلات الرقمية، والتراكيب العددية، غير المحدودة، الفضل كله في إضفاء البعد الافتراضي على الواقع الفعلي، عن طريق لعبة الرقمنة المسؤولة عن خلق نماذج مقبولة، تعبر بالأحرى عن واقع ضمن واقع تخيلي، وإيهامي، وتضليلي، يصور المشاهد، نماذج طوباوية، استرقتها عيون الكاميرا، واقتطعتها عن واقعها الموضوعي<sup>٣</sup> ».

ولعلنا نستطيع أن نقول: إن هذه التشاركية استطاعت أن تنقل الخيال، من الخيال المبدع، والخيال الخلاق، إلى الخيال الميديائي. ولم يكن هذا التغيير على مستوى الخيال وحسب، بل تعداه إلى تغيير جذري في اللغة في حد ذاتها. حيث استطاعت التشاركية أن تفرض لغة حاسوبية، تولد من رحم الآلة، لتفعيل التفاعلية، وإيجاد الأرضية الخصبة

<sup>١</sup> - المرجع السابق - ص ٣١

<sup>٢</sup> المرجع نفسه - ص ٣٧

<sup>٣</sup> عمر زرقاوي - الكتابة الزرقاء - ص ١٠٦

لانتشارها، وتمكينها. إن ما حدث على مستوى الخيال، وما يحدث الآن على مستوى اللغة « ليس قطيعة، بقدر ما هو عبارة عن تغيير سؤال الأدب من منتجه المباشر المؤلف/ الكاتب، إلى القارئ. ومن التعامل مع اللغة السردية، المؤلف، باعتبارها جوهر الفعل المحقق للحالة النصية، إلى اعتبارها مجرد عنصر من بين عناصر لغوية جديدة، تدخل بمنطقها، وآلياتها، وطريقة تعبيرها، لغة البرمجة المعلوماتية<sup>١</sup> ».

وإذا كانت اللغة في الأدب الورقي، تمثيلاً للواقع، ونقلًا أمينًا له، عن طريق الأحرف، والكلمات، أو هي نقلًا لخيالات، ومشاعر، وأحاسيس صاحب النص، فإنها في الأدب التفاعلي، قد تحولت إلى لغة افتراضية، تنقلنا إلى عالم فيه « يختفي كل تمثل، أو تصور، أو مفهومة، لأن منطق الواقع الفوقي، هو اختزال كل عقلنة للواقع، وتدمير كل معقولة لأجزائه، ومكوناته في هذا الواقع. نحن أمام نماذج مقبولة، ووقائع مندججة، ومحنطة، وإبهامات منتجة، وموزعة. نحن أمام اقتلاع جذور المرجعيات، لأنها مرجع في هذا الفضاء، ولا واقع، ولا مثال، وإنما نماذج، وتصنعات، وحقائق، منمنمة<sup>٢</sup> ».

لقد انتقلت اللغة من ثبوتيتها، ومركزيتها، وبالتالي من واقعيتها، وحقيقتها، لتتحول إلى لغة ديناميكية، متمردة على خطيتها، بحيث أصبحت لغة تشترك فيها الأحرف، والكلمات، والأصوات، والصور. فاللغة لم تعد وحدها من يحقق جمالية الكتابة، وإنما أصبحت في ظل الأدب التفاعلي، تشترك عدة وسائط لتحقيق جمالية اللغة. « فإذا كان النص البياني الكلاسيكي، أدبا ثابتا، وساكنًا، لا حركة فيه، فإن الأدب الرقمي، أدب ديناميكي بامتياز. يقوم على النص، والصورة، والحركة. بمعنى أن معروضات الأدب الرقمي هي معروضات وسائطية، متحركة من شذرة إلى أخرى. أو من سياق إلى آخر. أو من موقف إلى آخر. ومن هنا فالأدب الرقمي، هو أدب الحركة، والدينامية، والتغيير، والتحوير، وليس أدبا ثابتا<sup>٣</sup> ».

فاللغة النقية لم تعد كما كانت في النص الورقي، قادرة لوحدها أن تصنع لحمة النص. حيث أصبح في ظل النص التفاعلي، تشترك عدة وسائط لصناعة هذه اللحمية. ومن هنا يتبين لنا مدى التغيير الذي طرأ على لغة النص. ولا شك أن كل تغيير سوف يصحبه تغيير مماثل على مستوى أضلع النص. « إن شدة التغيير في الوسيلة، لا بد أن تتبعها شدة

<sup>١</sup> كرام زهور - الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية رؤية للنشر والتوزيع - ١٥ - ٢٠٠٩ - القاهرة - مصر - ص ٢٧، ٢٨ -  
<sup>٢</sup> محمد شوقي الزين - تأويلات وتفكيك فصول في الفكر الغربي المعاصر - المركز الثقافي العربي - ١٥ - ٢٠٠١ - الدار البيضاء - المغرب - ص

مماثلة في تغيير الرسالة نفسها، وفي تغيير شروط الاستقبال. ومن هنا يأتي التغيير الثقافي بتحوله من الخطاب الأدبي، إلى خطاب الصورة، ومن ثقافة النص، إلى ثقافة الصورة<sup>١</sup> .

وإذا كان عصر الأدب التفاعلي هو عصر ثقافة الصورة، فهذا سيفتح الباب على مصراعيه للحديث عن جمالية مهمة من جماليات الأدب التفاعلي وهي: جمالية التهجين. وهي سمة آلية بامتياز. حيث يستطيع الأدب الرقمي، أن يحقق ما كان يصبو إليه نقد ما بعد الحداثة. بحيث تتقوض بالفعل في ظل الأدب التفاعلي المركزيات، وتتهجن الثقافات والحضارات، وتفقد سماتها المتفردة، لتبدو شيئاً واحداً، لا تفصل بينها حدود، ولا سدود، وهذا يعني « أن الكتابة الرقمية كتابة مهجنة بامتياز، تتداخل فيها أساليب كتابية متنوعة، ومتعددة. فهناك كتابة نصية، وكتابة صوتية، وكتابة مسموعة، وكتابة بصرية، وكتابة حاسوبية، وكتابة تشكيلية، وكتابة متحركة، وكتابة افتراضية، وكتابة تفاعلية، وكتابة مترابطة، وكتابة تناصية<sup>٢</sup> ».

وسمة التهجين خاصة، ولدت مع الأدب التفاعلي، من أجل تقويض نظرية الأجناس الأدبية، التي تقف عائقاً أمام تمازج الفنون، والعلوم واختلاطها، وعزلها عن تركيزها الذي يمنعها من أن تنتقل إلى غيرها، أو تذوب في غيرها. ومن هذا المنطلق، فإن مصطلح التهجين، مأخوذ من طبيعة وظيفته، المتمثلة في التقويض، والإفراغ، وتحطيم الحواجز. فمن هذه الصفات اكتسب مفهومه، وأصبح يدل « على خاصية التهجين، والاختلاط، والتعددية، والبولوفينية. ومن باب العلم، فالتهجين مصطلح مأخوذ من حقول معرفية متعددة هي، البيولوجيا، والفيزياء، والكيمياء، والفلاحة، والإعلاميات، والعلوم التكنولوجية، والأدب، واللسانيات<sup>٣</sup> ».

وهكذا يوضح لنا هذا التعريف الذي قدمه حمداوي لمفهوم التهجين، تلك العلوم التي أفقدها هذا المفهوم مركزيتها، وأعطاهها سمة الانسيابية، والمطاوعة، لتقبل الاشتراك مع غيرها، وتمتدح مع علوم وفنون، لتكون مفهوم التهجين، الذي كانت تحتكره العلوم الفلاحية، والحيوانية، ليفتح الباب على مصراعيه للثورة الرقمية، وتدخل كل تلك العلوم، والفنون، في تحديد ماهيته الجديدة. حيث تضمحل بذلك وتلاشى نظرية الأجناس الأدبية.

ومن هذا المنطلق وجدنا الباحث جميل حمداوي، يشكو من صعوبة تصنيف كتابات محمد سناجة ضمن الأصناف الأدبية التي تضعها نظرية الأجناس الأدبية. إذ يقول: « ويلاحظ على أعمال محمد سناجة الرقمية، أنها تستفيد

<sup>١</sup> عبد الله الغدامي - الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط ٢ - ٢٠٠٥ - ص ٢٥

<sup>٢</sup> جميل حمداوي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - ص ١١٥

<sup>٣</sup> المرجع نفسه - ص ١١٤

من الجرافيك، والتصوير السينمائي، والتصويت الموسيقي، والغناء، والتقطيع، والمونتاج، والميكساج، والفلاش باك، وتقنيات الميتاميديا الجديدة، مما يجعل نصوص محمد سناجلة، أمام إشكالية صعوبة التجنيس، والتصنيف، بسبب انزياحها عن المعايير الفنية الكلاسيكية، والضوابط الفنية المعروفة، في الكتابة الورقية السائدة. إذا فهل نعتبر ما كتبه محمد سناجلة موسيقى؟ أو رواية؟ أو قصة؟ أو سينما؟ ويعني هذا أن هذه الأعمال الرقمية، قد كسرت معايير الأجناس الأدبية، وأعراف النوع، والأنماط النظرية الأدبية المعهودة في كتاباتنا المدرسية<sup>١</sup>.

ولعل هذا التصريح الذي أدلى به حمداوي، ليضعنا بالفعل أمام الأزمة الحقيقية التي أصبح يعاني منها الأدب الرسمي، الذي أعلن عجزه، وتخبطه، أمام هذا الوافد الجديد. حيث رفع الراية البيضاء، معلنا عدم مقدرته احتواء هذا الأدب الجديد، وعجزه عن تصنيفه ضمن أنماط نظرية الأجناس الأدبية. وهذا يحدث علينا تماشياً مع التقدم التكنولوجي، أن نعدل، ونعيد النظر، في طروحات نظرية النقد المدرسية، لتستوعب كل ما يندرج ضمن الكتابة الأدبية، خاصة الأدب الرقمي، الذي لا يزال يعامل في النقد المدرسي، معاملة النص الورقي، على الرغم من أن مكونات النص التفاعلي، تختلف جملة وتفصيلاً، عن مكونات النص الورقي.

ومن هذا المنطلق وجدنا سعيد يقطين يفرق بينهما حين يقول: « كنا نحدد أطراف ومكونات النص في ثلاث أطراف: الكاتب - النص - القارئ. أما مع النص المترابط فتحدد الأطراف على النحو التالي: المبدع - النص - الحاسوب - المتلقي<sup>٢</sup> » وهذا يبين بوضوح أن تعامل النقد المدرسي مع النص التفاعلي انطلاقاً من الأطراف الثلاث، يعني تجاهل هذا النقد لخصوصيات الأدب التفاعلي. ولهذا ينبغي أن نقر خاصة « مع الاقتحام المشهود الذي مارسه الحاسوب للمعرفة عامة، والإبداع خاصة، باتت الحاجة ماسة لنظرية أدبية جمالية جديدة، تستوعب المتغيرات التي ألمت بالإبداع الأدبي في عصر المعلوماتية. وقد اتخذت المنظومة الإبداعية بعد تلك التحولات شكلاً مربعاً، بعد ما ركنت لأمد طويل، إلى ذلك التكوين الثلاثي، مع نظريات النص السابقة على ظهور النص المترابط<sup>٣</sup> ». إن نظرية الأجناس الأدبية التي صنعت على مقياس النص الورقي، قد أثبتت عجزها، ووقوفها الحائر أمام النص التفاعلي، الذي تجاوزها، وأربكها، وألزمها على أن تعترف بأنها تنتمي إلى عصر غير عصره، وإلى زمان غير زمانه.

المرجع السابق - ص ١٠١

<sup>٢</sup> سعيد يقطين - من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي - المركز الثقافي العربي - ط ١ - ٢٠٠٥ - الدار البيضاء -

المغرب - ص ١٠

<sup>٣</sup> عمر زرفاوي - الكتابة الرقمية - ص ١١٦

لقد أدخلت هذه التحولات « الأدب مغامرة التجريب، والاكتشاف، مما أفضى إلى خلخلة نظرية الأجناس الأدبية، وأكد عجز الأجناس القديمة عن الاستمرار، في عالم متغير، لا يثبت. وبدخول الحاسوب عالم الإبداع والتنظير الأدبيين، باتت الحاجة ماسة لجماليات أدبية جديدة، تستوعب المتغيرات التي ألمت بالنص الأدبي في عصر العولمة. <sup>١</sup>» ولعل ما يمكن أن نحتّم به حديثنا عن جمالية الأدب التفاعلي هو موقف الجمالية الجديدة من قضية الداخل والخارج. وهي القضية التي صاحبت النقد منذ نشأته، لتعلن هذه الجمالية من خلال هذا الموقف، ولاءها لفكر ما بعد الحداثة. حيث أعلنت رأيها الصراح في هذه القضية. إذ لا يخفى على أحد ثورة فكر ما بعد الحداثة على الداخل الذي تبنته فلسفة الحداثة، ممثلة في البنيوية.

وإذا كانت جمالية الأدب التفاعلي، تمثل حادثة ما بعد الحداثة، فهذا يدلنا دلالة قاطعة، على انتماء الجمالية التفاعلية لفكر ما بعد الحداثة. ومن هذا المنطلق لا نعجب إذا وجدنا الجمالية التفاعلية، تتبنى نفس موقف فكر ما بعد الحداثة من قضية الداخل والخارج. ولهذا فقد وجدنا هذه الجمالية تضع ثقلها في الخارج، من خلال رفض الحواجز، والموانع التي كانت تسيج انغلاق النص، لتتفتح على كل الوسائط، سواء منها التكنولوجية، أم الإنسانية على حد سواء، دون قيد أو شرط، مستفيدة من إنجاز فكر ما بعد الحداثة الذي أذاب كل الخصوصيات التي تقف دون هذا التفتح، حين أزاح التاريخ، والإنسان، والأدب الرسمي.

« إن الكتابة الرقمية كتابة مفتوحة على عوالم، ونصوص، ونوافذ، وعقد، وروابط رقمية متنوعة، ومختلفة. ومن ثم فالكتابة الرقمية، كتابة منفتحة بامتياز... وإذا كان النسق اللساني اللغوي نسقا بنويًا مغلقًا، سكونيًا، فإن النسق الافتراضي في الكتابة الرقمية، منفتح على باقي الأنساق الأخرى. سواء أكانت مركزية ضمن حقل ثقافي مشترك، أم فرعية هامشية، تحاول جاهدة أن تحل محل النسق المركزي... فالنسق الرقمي وظيفي بانفتاحه على المحيط، والواقع الثقافي الخارجي، والمحلي، والوطني، والكوني <sup>٢</sup>».

لقد طرح الأدب التفاعلي ثنائية الداخل والخارج، ببعدها الافتراضي الجديد، بعيداً عن تلك الحواجز التي تفصل، وتصنف إلى داخل، وخارج. بحيث يصبح الداخل والخارج في جمالية الأدب التفاعلي، شيئاً واحداً. حيث « أضحى النص الأدبي خاضعاً للوظيفتين الشعرية والرقمية. حيث يتداخل فيه ما هو إنساني، مع ما هو آلي. إلى الحد الذي أصبحنا فيه نتحدث عن النص المترابط، أو المتشعب <sup>٣</sup>» ولعلنا من خلال هذا الطرح يتبين لنا بوضوح أن جمالية الأدب

<sup>١</sup> المرجع نفسه - ص ١٨٩

<sup>٢</sup> جميل حمداي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - ص ١١٩

<sup>٣</sup> المرجع نفسه - ص ٨٧

التفاعلي جمالية خاصة، تختلف جملة وتفصيلاً، عن جمالية الأدب الورقي. حيث نجد جمالية الأدب التفاعلي، تستمد سماتها من طبيعة هذا الأدب الذي يتمركز أساساً على التكنولوجيا الرقمية.

وقففة مع جمالية الأدب التفاعلي:

ولعلي في ختام هذا البحث أجدني في حاجة إلى وقففة مع هذا الأدب الجديد، الذي يحاول أن يفرض نفسه من خلال ما تملكه التكنولوجيا من سلطة، وما يملكه الحاسوب، ومن ورائه الإنترنت من غواية، وهيمنة على شغاف القلوب. ومن هذا المنطلق أرددنا أن تكون هذه النظرة الفاحصة التي تنشده الموضوعية، بعيداً عن أضواء الثورة الرقمية، ذات المرايا المحدبة. وبعيدا عن التهويل، والتوهيم الذي أحدثته الأقلام التي بمرتها أضواء المرايا المحدبة. مما جعلها تتسرع، ولا تتوانى في إدخال الأدب الورقي متحف التاريخ، معلنة بذلك انتهاء عهد الأدب الورقي.. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل يستطيع الإنسان العربي أمام هذه الثورة الرقمية الجاحمة، أن يتخلى عن جمالية الأدب الورقي؟

إن الوجدانية التي تهيمن على الإنسان العربي، حتى غدت السمة الطاغية على أدبه، لن تترك المجال للآلة، أن تحل محلها، مهما كانت هذه الآلة جذابة، وسريعة. ولعله السبب نفسه هو الذي جعل الشعر الهندسي، على الرغم من الضجة التي أحدثتها. وعلى الرغم من أن أنصاره اعتبروه ثورة ضد الوجدانية، ومع ذلك فسرعان ما خبت ناره، وأفل نجمه، وكان نسياً منسياً، ليدخل متحف التاريخ من بابه الواسع، مما جعل رحمن غركان يعتبره « اتجاهها صناعياً، مقصوداً، مفتعلاً، يضعف فيه الحس الفني، وتذبل عناصر الأداء الإبداعي، ويهيمن التكلف، لأن الشاعر يعتمد على توزيع الأبيات الشعرية، على أبعاد الشكل الهندسي، من مثلث، ومربع، أو دائرة، أو غير ذلك، توزيعاً قسرياً، ويعمل على تنظيم الكلمات بما يناسب الشكل الهندسي الذي يستثمره<sup>١</sup>. »

إن هذه الوجدانية التي ورثها العربي أبا عن جد، كانت دائماً، وعبر الأزمان والعصور، السد المنيع دون هيمنة الموضوعية، وسيطرتها على جمالية الأدب العربي. وإذا كانت الغاية الأساس من النص الأدبي كما يصرح وولان بارت هي المتعة، فإن خيال الشاعر العربي عبر كل الأزمنة، استطاع أن يوصل قارئه إلى هذه الغاية، دون الحاجة إلى تلك العلوم التقنية. فقد كانت مهارة الشاعر في صناعة الكلمة. كفيلة بتحقيق تلك الغاية. « نعم فقد نجح إلى حد بعيد، في تحقيق ذلك بالكلمة وحدها شعراء مثل امرئ القيس، وذي الرمة، والبحثري، وابن الرومي، في تصويرهم حركات الحيوانات،

<sup>١</sup>رحمن غركان - القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية - ط ١ - ٢٠١٠ - دار البناييع للطباعة والنشر - ص ٣٢

والنبات، والإنسان، دون الخروج على مفهوم الشعر، جمالية، ورسالة، باعتباره فن الكلمة الحبلية بموسيقاها هي، وصورتها، ومهمتها، دون استيراد أي من هذه العناصر من فن آخر، حتى لو بررت لها أزمة من أزمت النقد ذلك<sup>١</sup> .»

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن جملة الانتقادات التي وجهت للأدب التفاعلي، تجعل أرضيته هشة، لا يقر لها قرار يؤهلها لتكون الوريث الفعلي للأدب الورقي. إذ يعترض بعض النقاد على ميوعة هذا الأدب غير المحدود في مؤلفيه. وهذا لا شك سيجعل الأساليب متباينة، مما سيكون له ولا شك، الأثر السلبي على جمالية هذا الأدب. ومن هذا المنطلق فقد رأى حمد محمود الدوحي، أن الأدب التفاعلي فد صنع له الإعلام ضجة أكثر من حجمه. وألبسه ثوباً أكبر من قده.

فمفهوم الأدب التفاعلي كما يرى « مبالغ فيه إلى حد ما. إذ أن النص المصحوب بريشة الآخر، وموسيقى الآخر، أو صوته، هو إبداع مركب من ثلاثة فنون أو أكثر. لثلاثة مبدعين أو أكثر. يفقد النص فيه قدراً من خصائصه التعبيرية، الذاتية. وكذلك الحال مع النص الذي يحمل إلى الشاشة، ليصبح شريطاً معروضاً، أو مسموعاً، بإضافة مؤثرات إليه، ليست هي من مكوناته البنيوية<sup>٢</sup> .»

هذا إذا فرضنا جدلاً، أن عصر الأدب الورقي قد ولى وفات. وأن الأدب التفاعلي تحت سلطة العصرنة، أصبح أمراً مقضياً، فإن حديثنا عن الجمالية، يجعلنا نراجع مفهوم المصطلح، لنقر ما يكاد يتفق حوله جل النقاد، في ارتباط جمالية النص، بمتعة المتلقي، وهذا يجعلنا نتساءل من جديد، أي متعة سيجدها المتلقي بعيداً عن عضوية النص، التي يحققها الانسجام التام بين جميع مكوناته؟ هذا الانسجام الذي يستمد النص من روح حية تنفخ في سكون الكلمات، لتتحول إلى حية تسعى، ومن هذا المنطلق، لا يمكن الحديث عن جمالية النص، بعيداً عن عضويته، وانسجامه الداخلي. « فالنص الجيد هو ما أفصح بذاته عن ذاته، وحمل رسالته بنفسه. أما إذا قصر في مهمة التعبير عن الذات، أو في توصيل الرسالة التي يحملها، فلن تسعفه الوسائط الإلكترونية، لأنها ستكون بمثابة أطراف صناعية، فيها من الإعاقة الحركية، أكثر من الحركة ذاتها، مهما حملت<sup>٣</sup> .»

<sup>١</sup> فائزة يخلف - الأدب الإلكتروني وسجلات النقد المعاصر - مجلة المختبر - العدد ٩ - ٢٠١٣ - جامعة بسكرة - الجزائر - ص ١٤١

<sup>٢</sup> حمد محمود الدوحي - المنتاج الشعري في القصيدة المعاصرة - ط ١ - ٢٠٠٩ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سوريا - ص ٤

<sup>٣</sup> فائزة يخلف - الأدب الإلكتروني وسجلات النقد المعاصر - ص ١٠٤١.

وإذا كان هذا الطرح يريد رد الاعتبار للنص الوقي وجماليته، فإنه في الآن نفسه لا ينتقص من قيمة الأدب التفاعلي وجماليته، ونحن في عصر العولمة، والثورة الرقمية التي لا يستطيع أي من كان أن يستغني عنها. وهذا سوف يجعل الأدب التفاعلي يفرض نفسه، لأنه الابن الشرعي لعصر الرقمنة.

### قائمة المصادر والمراجع

- ١ - أحمد بشارة - قارئ المستقبل (مستقبل الثورة الرقمية - العرب والتحدي القادم) - كتاب العربي - العدد ٥٥ - وزارة الإعلام - الكويت
- ٢ - إياد إبراهيم فليح البارودي، حافظ محمد عباس الشمري - الأدب التفاعلي الرقمي (الولادة وتغير الوسيط) - دار الكتب والوثائق - ط ١ - ٢٠١١ - بغداد - العراق
- ٣ - جميل حمداوي - الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق - مكتبة المتكف - ط ١ - ٢٠١٦
- ٤ - حمد محمود الدوحي - المونتاغ الشعري في القصيدة المعاصرة - ط ١ - ٢٠٠٩ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سوريا
- ٥ - دافيد كارتر - النظرية الأدبية - ترجمة باسم المسالمة - دار التكوين - دمشق - سوريا
- ٦ - رحمن غركان - القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية - اليانبع للطباعة والنشر - ط ١ - ٢٠١٠ - بغداد العراق
- ٧ - زهور كرام - الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية، وتأملات مفاهيمية - دار رؤية للنشر والتوزيع) - القاهرة - مصر - ط ١ - ٢٠٠٩
- ٨ - سعيد يقطين - من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) - المركز الثقافي العربي - ط ١ - ٢٠٠٥ - الدار البيضاء - المغرب
- ٩ - محمد شوقي الزين - تأويلات وتفكيك (فصول في الفكر العربي المعاصر) - المركز الثقافي العربي - ط ١ - ٢٠٠١ - الدار البيضاء - المغرب
- ١٠ - محمد مربي - النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي - كتاب الرافد - العدد ٨٧ - مارس ٢٠١٥ - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة



١١ - عبد السلام بن عبد العالي - ثقافة الكتاب وثقافة الشاشة - مجلة فكر ونقد - موقع: WWW.fikrwanakd

١٢ - عبد الله الغدامي - الكتابة التلفزيونية، سقوط النخبة، وبرزو الشعبي - ط ٣ - ٢٠٠٥ - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب

١٣ - عمر زرفاوي - الكتابة الزرقاء - دار الثقافة والإعلام - كتاب الرافد - العدد ٥٦ - أكتوبر ٢٠١٣ - MOC. fAQQATMLA - الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

١٤ - فيصل الأحمر، نبيل داودة - الموسوعة الأدبية - دار المعرفة - ج ١ - ط ١ - ٢٠٠٨ - باب الواد - الجزائر

١٥ - فائزة يخلف - الأدب الإلكتروني وسجلات النقد المعاصر - مجلة المختبر - العدد ٠٩ - ٢٠١٣ - جامعة بسكرة

## القصيدة الرقمية وتحولات الكتابة

جهاد الفالح

## I. مفهوم الرقمية:

## ١. في المجال اللغوي:

إنّ دلالات الرقم أو الترقيم تجتمع في دلالة تشكيل الشيء بإخراجه من العدم كالكتابة على المحو، أو رفع اللبس كنتقيط الحروف وتعجيم الكلم، أو التمييز كترقيم صفحات الكتاب ورقم الثياب أي ما يكتب عليها من أثمانها، أو التزيين والنقش. ف "الرقم والترقيم: تعجيم الكتاب. ورقم الكتاب يرقمه رقما أعجمه وبينه. وكتاب مرقوم أي: قد بينت حروفه بعلاماتها من التتقيط. وقوله عزّ وجلّ: كتاب مرقوم كتاب مكتوب... والرقم الكتابة والختم... والرقم: ضرب مخطّط من الوشي... وفي حديث عمر: هو إذن كالأرقم أي: الحية التي على ظهرها رقم أي نقش".<sup>١</sup> وستخبر التعامل مع مصطلح الرقمية - في سياق البحث - دون غيره من المصطلحات " لسببين اثنين: يبرز أولهما في أنّ بعده اللغويّ عربيّ محض ر ق م، على عكس الإلكتروني الذي هو تعريب للفظ الأجنبيّ، وثانياً لأنّ اللفظ العربيّ يسمح لنا بالاشتقاق العربيّ"<sup>٢</sup>. غير أنّه إضافة إلى أنّ الرقميّ لفظ عربيّ نتخيّره بدلاً عن استعمال المصطلحات كما هي في لغتها الأصل، فإنّ الرقم هو نظام عمل جهاز الكمبيوتر بأكمله، وبذلك تكون الرقمية تعريفاً للمصطلح الأجنبيّ إضافة إلى أنّها خاصيّة جوهرية من خصائص نظام جهاز الكمبيوتر لنسم الجهاز نفسه بكونه جهازاً رقمياً.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة رقم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠

(٢) سعيد يقطين: النصّ المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٨٥

## ٢. في المجال الإلكتروني:

إنّ الرّقم في هذا المجال هو رمز حسابيّ لمبدأ نظام الحاسوب الذي يقوم على الرّقمين ١/٠ فقط. وهو ترميز يسمّى بنظام العد الثنائيّ. ويعتبر هذا النظام اللّغة الوحيدة التي يفهمها الحاسوب. فيحوّل كلّ الأوامر الواردة على الآلة إلى سلسلة أرقام من خلال تشكيل مجموعة من ال bit، إذ يسمّى كلّ رقم من أرقام العدّ الثنائيّ ب one bit. وليس تشكيل الأرقام اعتباطيًا، إنّما يخضع لقانون لغة رقمية تتشكّل فيها الأرقام كما تتشكّل الحروف في الكلمات لتؤدّي المعنى المراد. وتتفرّع عن نظام العدّ الثنائيّ أنظمة أخرى كلّها تعتمد أساسا على الأرقام كالتّظام العشريّ والتّظام الثمانيّ والتّظام السداسيّ عشر. فالحاسوب إذن لا يستوعب غير لغة الأرقام ولا يستجيب إلى أيّة أوامر إلاّ إذا قام النظام الثنائيّ بتحويلها إلى أصفار وآحاد بقيم معيّنة تمثّل البيانات التي نقوم بإدخالها ثمّ يحوّلها عبر برمجيات عالية المستوى إلى اللّغة التي نفهمها. ولا يقتصر نظام العدّ الثنائيّ على تحويل الحرف فقط إلى رقم بل يشمل كلّ العلامات اللّغوية وغير اللّغوية كالصورة والفيديو والصّوت إلى غير ذلك. فالصّورة على سبيل المثال مجموعة من النّقاط تسمى فيها كلّ نقطة بال pixel. ويتأسّس ال pixel بدوره من سلسلة تتكوّن من أربع وعشرين رقما بين الأصفار والآحاد. فكلّ العلامات إذن على اختلافها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالرّقم، بل هو الجسر الذي يمدّ بين الحاسوب ومستعمله وبدونه تعجز الآلة عن الاستجابة لأيّة أوامر ترد عليها. وبذلك يمكن أن نقول أنّ أيّ عمل يصدر عن الحاسوب إنّما هو "رقمان". ومصطلح الرقمية في بعده الشّامل العلميّ أو الخاصّ الأدبيّ يحوصل أصل العلامة في جهاز الكمبيوتر بدءا من اللّغة إلى الصّورة والفيديو والصّوت وكلّ العلامات المتعدّدة وهي الرّقم، ومن الرّقم نشقّ الرقمية التي تحيل إلى نمط الجهاز وبالتالي نمط ما صنعه الجهاز ونقصد به كلّ العلامات على اختلافها لغة أو صورا أو برمجيات إلى غير ذلك.

## ٣. في المجال الأدبيّ:

لم يبلغ مصطلح الرقمية في مجاله الأدبي مرحلة الاكتمال أو النضوج لأنه يفتقر إلى التعريف الواحد. إذ تضاربت آراء النقاد حول هذا المصطلح وانقسمت إلى قسمين، فمنهم من يرى أنّ النصّ الرقميّ هو كلّ نصّ صنعه جهاز الحاسوب، بينما يرى البعض الآخر أنّ النصّ الرقميّ هو الذي يعتمد وسائط متعددة كالصورة والموسيقى واللون والحركة والعلامات اللغوية إضافة إلى وجود روابط في النصّ تفصح عن نصوص مخفية عبر الضغط على الرابط. فهناك من يسلم إذن برقمية كلّ النصوص التي يحملها جهاز الكمبيوتر باعتبار خصيسته الرقمية بغض النظر عن حالة النصّ نفسه إذا ما كان متحرّكاً - يستند إلى اللغة والصّور والرموز والأصوات التي تماهت عبر برمجيات معينة، كما يستجيب لطريقة التّرابط والوسائط المتعدّدة - أم كان مجرد نصّ ثابت يمكن نسخه على الورق. وسنورد في هذا السياق ما قاله مجموعة من النقاد حول هذا الموضوع. فرأى إبراهيم أحمد ملحم أنّ " القصيدة الرقمية، أو القصيدة الإلكترونية هما شيء واحد، تسمّى به كلّ قصيدة تقرأ عبر الحاسوب "١. ولم تختلف فاطمة البريكي عن ذات الاتجاه فعرفت النصّ الرقمي في كتابها "الكتابة والتكنولوجيا" كالآتي: "يعرّف النصّ الرقميّ بأنّه النصّ الذي يتجلّى من خلال جهاز الحاسوب، سواء اتّصل بشبكة الإنترنت، أو لم يتّصل. وهو أيضاً النصّ المقدم رقمياً على شاشة الحاسوب. ومعنى أن يقدم رقمياً أي أنّه يقدم من خلال جهاز الحاسوب الذي يعتمد الصيغة الرقمية الثنائية في التعامل مع النصوص. ومن الطبيعيّ أن تكتسب النصوص المقدمة من خلال جهاز الحاسوب هذه الصفة تبعاً لذلك"٢. كما رأى عبد النور إدريس أنّ: " النصّ الرقميّ هو نصّ أدبيّ ينشر نشرًا إلكترونيًا سواء كان على شبكة الإنترنت، أو على أقراص مدججة، أو في كتاب إلكترونيّ. فهناك النصّ الرقميّ ذو النسق المحايد الذي لا يستفيد من تقنيات الثورة الرقمية مثل تقنية النصّ المتفرّع الهايبرتكست، أو المالتيميديا المختلفة من مؤثرات صوتية وبصرية فهو نصّ عاديّ قد ينشر في كتاب ورقيّ عاديّ، واكتسب صفة الرقمية لأنه نشر نشرًا إلكترونيًا.

(١) د. إبراهيم أحمد ملحم: الرقمية وتحولات الكتابة النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠١٥، ص ٩٠

(٢) فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤١

كما أنّ هناك النصّ الرقميّ ذو النّسق الفاعل، الذي ينشر نشرا رقميّا، ويستخدم التّقنيّات التي وقّرتها الثورة المعلوماتية والرقميّة: الهايبرتكست، والمؤثرات السّميّة والبصريّة، فنّ الانيميشن والجرافيك وغيرها<sup>١</sup>.

أمّا ديونيسيو كانياس وكارلوس جونتال تاردون فذهبا غير تلك المذاهب وقسّما النّصوص على شاشة الكمبيوتر إلى رقميّة وإلكترونيّة واعتبرا أنّ "أيّ قصيدة جرى إنتاجها من معالج كلمات فقط أي من خلال برنامج يستخدم فقط للكتابة من خلال حاسوب... لا يمكن اعتبارها قصيدة رقميّة: ذلك أنّ البرنامج لم يقم إلاّ بدور ماكينة الطّباعة... لكي يتمّ النّظر إلى القصيدة على أنّها قصيدة رقميّة يجب أن يكون البرنامج المستخدم مشاركا في توليد القصيدة وإبداعها، وألاّ يكون هذا البرنامج مجرد أداة وكأنّه قلم رصاص أو قلم حبر جافّ أو ماكينة كتابة"<sup>٢</sup>

وكذلك رأى سعيد يقطين إلى أنّ "الأدب الرقميّ الحقيقيّ، أي الجدير بأن يكون فعلا رقميّا، فهو في رأيي: الإبداع الذي يعتمد أولاّ اللّغة أساسا في التّعبير الجماليّ. وهو بهذه الصّفة يلحق بمجمل الخطابات الأدبيّة التي يسير في نطاقها. وبما أنّه يوظّف، على مستوى إنتاجه وتلقّيه، ما يقدّمه الحاسوب، كوسيط وفضاء أيضا، من عتاد وبرمجيّات من إمكانيّات، فإنّه يعتمد، إلى جانب اللّغة، علامات أخرى غير لغويّة بصوريّة أو صوتيّة أو حركيّة. ولما كانت هذه العلامات متعدّدة لغويّة وغير لغويّة، فإنّه يعتمد التّرابط عنصرا جوهريا لوصول وربط العلاقات بين مختلف هذه العلامات والمكوّنات التي يتشكّل منها هذا النصّ الرقميّ ربطا يقوم على الانسجام والتّفاعل"<sup>٣</sup>.

فهذه الآراء مجتمعة وغيرها من الآراء التي لم نوردّها في هذا السّياق تعبّر عن موقفين متضارين: أحدهما يسلّم بأنّ النصّ الرقميّ هو النصّ المترابط الذي ينطوي على الوسائط المتعدّدة وغير ذلك من النّصوص إمّا هي إلكترونيّة، وثانيهما

(١) د. عبد النور إدريس: الثقافة الإلكترونيّة-مدارات الرقميّة: من العلوم الإنسانيّة على الأدبيّة الإلكترونيّة، فضاءات للنّشر والتّوزيع، ط١ ٢٠١٤، ص٨٢

(٢) ديونيسيو كانياس وكارلوس جونتال تاردون: هل يمكن للحاسوب أن يكتب قصيدة غزليّة؟ التّقنية الرومانسيّة والشّعر الإلكترونيّ، ترجمة: علي منوفي، المركز القومي للترجمة ٢٠١٤، ص١٨٤

(٣) سعيد يقطين: النصّ المترابط ومستقبل الثقافة العربيّة، ص ١٩٠

يرى أنّ كلّ نصوص الحاسوب هي نصوص رقمية. ويبقى المفهوم ضبابيًا عسيرا. لكن لعلّ التسليم بما قلناه سابقا بخصوص رقمية جهاز الحاسوب سيشفع لنا أن نسم كل نصّ أنتجه الحاسوب بالنصّ الرقميّ لكن بشرط تصنيف الرقمية إلى أنواع بما يضمن دقة التعبير، لأنّ إخراج بعض النصوص من مصاف الرقمية إلى الإلكترونية فيه ضرب من التجيّي لسبيين: أولهما أنّ الرقمية كما قلنا صفة حامل النصّ وبالتالي ستكون بدهمة صفة المحمول. وثانيهما أنّ الإلكترونية هي ماهية الحامل ونوعه. فكيف يمكن أن نوزّع نصوصا حاملها واحد إلى نوعين هما الرقمية والإلكترونية في حين أنّ كلاهما مرتبط بصفة أو نوع جهاز الكمبيوتر نفسه، كما أنّه لا يمكن أن نطلق صفة الإلكترونية بدلا من الرقمية، لأنّ الرقمية ترتبط ارتباطا وثيقا مع المادة أو النصّ بدءا من الحروف إلى العلامات الأخرى التي يشكّلها الكمبيوتر في شكل أرقام حتى يتمكّن من استيعابها.

فمفهوم الرقم في المجال التكنولوجي لا ينفصل بأيّة حال من الأحوال عن مفهوم الرقميّ في المجال الأدبيّ، لأنّ النصّ غير الورقيّ يتحوّل إلى شيفرات رقمية يستوعبها جهاز الحاسوب قبل أن تتجلّى لنا صورة النصّ باللّغة التي نفهمها. فالنصّ الرقميّ إذن هو نصّ غير حامله من الورق إلى شاشة جهاز الحاسوب. وتبعاً لذلك تتغيّر خصائصه البنائية والبصرية بما يستجيب لهذا الحامل الجديد، ولا يمكن أن يتجلّى إلّا عند مروره بمراحل العدّ التناهيّ في الكمبيوتر وهو النظام الذي يحوّل العلامات اللغوية إلى شيفرات رقمية كما أسلفنا القول.

وبناء على ذلك يمكن أن نستحضر تقسيم ريان كوسيكما في كتابه الإلكتروني " من النصّ غلى النصّ المترابط وما وراءه " إلى أربعة أنواع من النصوص الرقمية:

- نسخ رقمية لنصوص ورقية قديمة: في هذه الحالة تتم رقمنة بعض الأعمال الأدبية القديمة، أي تحويلها من نسخ ورقية إلى نسخ رقمية ليتم نشرها عبر الإنترنت أو الأقراص المدججة، بهدف تيسير وصولها إلى القراء والباحثين وحفظها من الضياع. ومثل هذه النصوص يمكن أن نجدتها على موقع الوراق على سبيل المثال والذي يضمّ نسخا رقمية لكتب أدبية

ومعاجم عربية قديمة، مثل: "ألف ليلة وليلة"، "نحج البالغة"، "رسائل إخوان الصفا"، "لسان العرب وغيرها. بالطبع فإن هذه النسخ لا تختلف عن النسخ الأصلية إلا من حيث طريقة العرض. فظهور الإنترنت والتقدم التكنولوجي لم يغيّر من طبيعة هذه المواد أو يؤثر فيها، لأنها كانت موجودة أصلاً قبل ظهورها.

- "نسخ رقمية لنصوص أصلية حديثة: هذه النصوص التي تستخدم معطيات التكنولوجيا الحديثة في بنائها، وبالتالي يمكن تحويلها إلى نصوص ورقية في أيّ وقت، كما يمكن أن تنشر رقمياً وورقياً في الوقت نفسه.

- نسخ رقمية لنصوص معدة للنشر على الإنترنت فقط: وتتميّز هذه النصوص بتوظيف تقنية "النص المرتبط" بشكل أساسي، بحيث تحيل القارئ إلى مواقع خاصة على الشبكة، فتربطه بمعلومات ذات صلة بالنص الأصلي. - نصوص رقمية تعتمد على تقنيات التكنولوجيا الحديثة: وهي النصوص التي تستخدم تقنية واحدة أو أكثر من التقنيات التكنولوجية المستخدمة في الكتابة الرقمية لبناء النص، لكنها غير مشروطة بظهورها عبر الإنترنت، بل يمكن أن تظهر في كتاب إلكتروني أو على قرص مدمج... نفسه"<sup>١</sup>..

فتقسيم كوسيكما لأنواع النصّ فيه تسليم برقمية النصّ "الكمبيوترية" ولكننا لن نتعامل مع النصوص في هذا البحث بنفس هذا التقسيم لكننا سنستند إليه ونقسّم النصوص إلى ثلاثة أنواع:

نص رقمي بسيط: وهو نصّ أحاديّ العلامة يخضع للخطية وللتسلسل المنطقيّ للأحداث وتتابع المقاطع والأقسام وله بداية ونهاية محدّدة، يمتاز بالثبوت والسكون ولا يفترض إنتاجه وتقبّله سوى امتلاك آليات الكتابة الإملائية وتقنياتها. فهذا النصّ في تكوينه يعتمد على اللغة فقط شأنه شأن الكتابة الورقية غير أنّ الوسيط هو الذي يختلف من الورق إلى شاشة جهاز الحاسوب، وحتى إذا ما حوّلناه لاحقاً إلى نصّ مطبوع على الورق فلن يفقد أيّاً من خصائصه.

(١) أوردته إيمان يونس في كتابها: تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقّي في الأدب العربي الحديث -رسالة دكتوراه- كلية الآداب على اسم لستر وسالي أنتين، فيفري ٢٠١٠، ص ٣١، عن koskima Raine: from text to hypertext and beyond. 2000

نصّ رقمي غير ترابطي: وهو النصّ المحمّل على فيديوّهات. ولا يمكن أن ننفي صفة الرقمية على هذا النوع من النصوص لأنّه يستجيب في تكوينيّته إلى شروط الرقمية في أحد مستوياتها.

نصّ رقمي ترابطي: هو لا يتشابه مع النوع الأوّل إلاّ من حيث الوسيط ويختلف عنه من حيث التكوين. فهو نصّ متعدّد العلامات يعتمد اللّغة والصّورة والصّوت والحركة ولا يخضع لتسلسل خطّي في قراءته ما ينتج عنه تداخل المسارات وتقاطعها بفضل تقنية التّرابط. وتتيح الرّوابط للقارئ الولوج والخروج إلى بدايات ومن نهايات مختلفة.

وبذلك فقد حاولنا أن نتبع مفهوم الرقمية لغويًا وتكنولوجياً وأدبيًا ووجدنا الرّابط الذي يؤمهم جميعاً هو في الأصل "رقمين" تتحقّق من خلالهما كلّ إمكانيات استخدام الحاسوب استخداماً يدرّ بمنفعة، لأنّ غياب الرّقين يجعل من الحاسوب عاجزاً عن الفهم وبالتالي لا نفع منه. لكن وكما يتوزّع الرّقمان إلى أعداد أخرى فيم بعد لإنجاز وظائف، فإنّ الحاسوب نفسه - من خلال مدى التفاعل مع إمكانياته - يوزّع النصوص إلى أصناف من الرقمية تميّز بينها حسب خصائص النصوص المعتمدة.

فالغاية من هذا الوليد الجديد ليست القطع مع الورقيّ أو الاصطدام به لأنّها مسألة حتمها التطوّر الطبيعيّ لأساليب الكتابة مثلما حدث مع الزمن الصنّاعيّ والتحوّل إلى الورق والطباعة. فالانتقال من مرحلة إلى أخرى هي مواصلة لسؤال الكتابة دون القطع مع المرحلة السابقة لأنّ لا شيء ينبع من فراغ وإلا سيقع في الفراغ نفسه. ولئن مثل الأدب الرقميّ صدمة - لا بمعناها السلبيّ ولكن بمعنى الغرائبيّة - إلاّ أنّه بحاجة ماسّة إلى الورقيّة للتّحسيس به وطرحه كموضوع يحتاج إلى الدّراسة لفائدة رافضي هذا الأدب الجديد ومناصريه. فالورقيّة في هذه المرحلة الرقمية - التي لازالت في بداياتها عربيّاً - مهمّة جدّاً كسبيل لدراسة هذا الأدب الوليد. ولعلّه يوماً ما يستغني عن الورقيّة إذا ما بلغت الرقمية أوجها في مجالها الأدبيّ.

I. مقومات الكتابة الرقمية:



## ١. النصّ المترابط hypertext

لقد عرف هذا المصطلح ترجمات عديدة من لدن النقاد العرب وهو تعدّد يساير نصّاً وافداً قيد التشكّل في البيئة العربيّة، ومن البديهيّ أن تتشكّل حوله الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي تعبّر عنه. وهي لا تتضارب في معانيها بل فيها الأقرب إلى النصّ والأبعد. ومثال ذلك أن ترجم نبيل عليّ مصطلح الهيبرتسكت بـ "النصّ الفائق" لكنّه تراجع عنه لاحقاً واعتبره ترجمة غير موفّقة "هناك ترجمات عربيّة لمصطلح هيبرتسكت، فهناك النصّ الفائق وهي ترجمة غير موفّقة.. اعترض عليها سعيد يقطين ونحن نوافقه على اعتراضه حيث لا يعبّر بشكل دقيق عن المفهوم"<sup>١</sup>.

أمّا الناقد حسام الخطيب فقد اقترح ترجمة "النصّ المنفّرع" وهو "تسمية مجازيّة لطريقة في تقديم المعلومات يترابط فيه النصّ والنصّ والأفعال معاً في شبكة من الترابطات مركّبة وغير تعاقبيّة"<sup>٢</sup>. وتوافق فاطمة البريكي حسام الخطيب في ترجمته للمصطلح إلا أنّها وظّفته بالشكل الذي استساغته فبدل استعمالها لمصطلح منفّرع استخدمت مصطلح منفّرع وهما لا يختلفان في معناهما في شيء. وتقول أنّ "النصّ المنفّرع هو أحد الاقتراحات التي قدّمت لترجمة المصطلح الأجنبيّ هيبرتسكت إلى اللّغة العربيّة. ومقترح هذه الترجمة هو د حسام الخطيب"<sup>٣</sup>.

وهناك الكثيرون منّ استعملوا مصطلح "النصّ المتشعب" ومن بينهم عبير سلامة. فتقول: "تعتمد الرواية التفاعليّة... على قارئ تفاعليّ لنصّ متشعب هيبرتسكت، النصّ الذي يستخدم في الإنترنت لجمع المعلومات النصّيّة المترابطة، كجمع النصّ بالرّسوم التوضيحيّة، الجداول، الخرائط، الصّور، الصّوت، نصوص كتابيّة أخرى، وأشكال جرافيكية متحرّكة، وذلك باستخدام وصلات روابط تكون دائماً بالأزرق، وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن"<sup>٤</sup>.

(١) نبيل عليّ: ثقافة المعلومات والثقافة، رؤية عربيّة، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٢٩.

(٢) حسام الخطيب: الأدب والتكنولوجيا وجسر النصّ المنفّرع، المكتب العربيّ لتنسيق الترجمة والنشر، ١٩٦٦، الدّوحة ص ٨٢

(٣) فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعليّ، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت الدّار البيضاء، ٢٠٠٦، ص ٢٢

(٤) عبير سلامة: النصّ المتشعب ومستقبل الرواية، موقع جهة الشّعر، عودة إلى الموقع

أمّا سعيد يقطين فقد كان أميل إلى استخدام ترجمة "النصّ المترابط" ويرى أنّ "النصّ الجديد جماع نصوص وعلامات من مصادر وطبائع متعدّدة. كلّ نصّ بمثابة وحدة مستقلّة عن غيرها، وليست متفرّعة أو متشعّبة عن أصل معيّن. كلّ وحدة تسمّى عقدة... عندما نربط بين هذه العقد بواسطة "روابط" تيسّر علينا الانتقال بين هذه العقد فنحن أمام "نصّ مترابط" لأنّ ما يجمع بين مكّوناته ينهض على أساس "التّرابط التّصيّ".

ويمكن اعتبار الهايبرتكست -مع تعدّد التّرجمات- غير قادر إلى حدّ الآن على إحراز مرادفه عربيّاً وهي نتيجة بديهية لأدب وافد لازال قيد الفهم دراسة والتشكّل إبداعاً. لذلك سننوّجّه في هذا الإطار إلى التّرجمة الأقرب لطبيعة النصّ وهي ترجمة النصّ المترابط لسعيد يقطين باعتباره قد استجاب في تحيّر هذه التّرجمة إلى بنائيّة النصّ الجديد وطبيعة العلاقة بين النصّوص.

فالنصّ المترابط إذن هو عبارة عن مزاجية بين التّكنولوجيا والعلامة اللّغويّة، حيث استعارت اللّغة من التّكنولوجيا صفتها، أمّا التّكنولوجيا فوفّرت مساحة لتحقّق المكتوب في رحمتها. وقد نشأت هذه الثنائيّة في بيئة أجنبيّة عاجلت هذا النصّ الوليد واستقت له مصطلح هيبيرتكست كما سبق واسلفنا الذكر. وهذه التّقنية عبارة عن نصّ كبير غير خطّي لا يمكن قراءته من اتجاه واحد ولا يمكن لقراءتين أن تتشابهما لأنّ مداخله متعدّدة، ولكلّ مستخدم مطلق الحرية في اختيار الشّكل القرائيّ الذي يريده. فأسلوب الإنتاج التّرابطيّ بين النصّوص هو الذي مدّد القارئ بعدد لا محدود من إمكانيّات القراءة وبلوغ عدد لا محدود من تأويلات النصّ. إذ "يستطيع كلّ قارئ أن يبني قصّة مختلفة تماماً عن القصّة التي بينها قارئ آخر، وذلك من خلال اختياره للرّوابط المتنوّعة الموجودة في متن النصّ" <sup>١</sup> حسب تعبير باريت. غير أنه لا يمكننا التّسليم بأنّ القراءة تتغيّر بتغيّر القارئ، فالقارئ الواحد بإمكانه تنويع قراءته باختلاف مداخل النصّوص مع كلّ معاينة جديدة. ولعلّ تحقّق النصّوص بهذه الصّيغة الجديدة يعود بنا إلى تناصّ النصّوص الموجودة في الكتب الورقيّة، ف"مفهوم هذا النصّ لا يختلف كثيراً عن مفهوم التناصّ الذي تحدّث عنه الناقد الفرنسي جيرار جينيت، غير أنّ التناصّ يعبر عن

Barett Edward, text, and hypertext, the MIT press, Cambridge, London, 1988, pp5/13 (١)

ارتباط النصّ بنصوص أخرى غالبا ما تكون نصوصا لغوية، بينما يمكن للنصّ المترابط أن يرتبط بنصوص غير لغوية مثل الصوت والصورة<sup>(١)</sup>.

فالتنصص الرقمي والتنصص الورقي متشابهان من حيث ترابط النصوص، لكنهما مختلفان من حيث آلية الترابط. ففي التنصص الورقي يمكن للقارئ أن يستحضر في ذهنه نصوصا أخرى وهو يقرأ نصا ما على الورق، أو ربما وقعت الإحالة عليه في هامش الكتاب. أما التنصص الرقمي فتحيل عليه الروابط links الحاضرة بعدد قليل أو كبير في النصوص المترابطة التي هي "عبارة عن مجموعة من الفقرات والعقد node ترتبط ببعضها بواسطة روابط إلكترونية كهربائية links تمكن القارئ من أن يقرأها بطريقة غير متسلسلة... هذه العقد والروابط تبنى من قبل الكاتب من جهة، ومن قبل القارئ من جهة أخرى"<sup>(٢)</sup> ولعلّ الجزم بأنّ هذه العقد والروابط تبنى من قبل المؤلف والقارئ فقط فيها بعض الاحتراز، لأنّ إمكانية استعانة المؤلف بتقنيين احتمال وارد جداً. وبذلك يكتسب النصّ بعدا تعددياً على مستوى المؤلف والتأليف وسؤالا آخر حول مدى أدبية النصّ في هذا الإطار الرقمي بكلّ تبعاته.

فالنصّ المترابط بنصوص متعددة لا تتخذ شكلا معينا كما لا تتشابه روابطها التي تتوزع ما بين اللغة والصورة. ويختلف التعامل معها ما بين الضغظ على فأرة الحاسوب أو وضع السهم على الرابط دون الضغظ على فأرة وهو ما سنستشقه لاحقا من خلال نماذج تطبيقية. فالبنية الخارجية للنصوص المترابطة ترتكز أساسا على تقنية الرابط الذي يضمن حداثة النصّ وقطعه مع الورقية أسلوبا، إضافة إلى البنية الداخلية لتلك النصوص التي تعتمد أساسا على تقنية الوسائط المتعددة.

(١) سعيد يقطين ص ١١٨ - ١٢٠

(٢) Berk, Emily, devlin, joseph, hypertext, hypermedia, handbook, armadillo associates, new York, 1991 p5

## ٢. الوسائط المتعددة multimedia

يعود هذا المصطلح إلى ستينيات القرن العشرين "حيث استخدم في مجال الفن ليشير إلى تلك الأعمال التي مزجت أكثر من وسيط" (١)، لكن حقله الدلاليّ تغير في منتصف السبعينيات من نفس القرن ل"يكتسب هذا اللفظ طابعه التكنولوجي". فارتبط بالوسائط الرقمية التي يمكن أن يوظفها الحاسوب في البرامج الإلكترونية المختلفة (٢).

إنّ الوسائط المتعدّدة هي عبارة عن مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تترايط فيما بينها لتكوّن عملاً يندرج ضمن البرامج التكنولوجية الرقمية الحديثة، وتتجاوز به الأعمال أحادية الاتجاه كالنصوص التي تقتصر على العلامات اللغوية أو الصورة مفردة أو الموسيقى بمنأى عن المؤثرات الأخرى، لأنّ أحادية العلامة بذلك ستلغي سمة التفاعلية التي تعتبر من أهمّ خاصيّات الوسائط المتعدّدة إلى جانب خاصية التكامل. فالتفاعلية هي علاقة استقبال وتأثر وتتخذ أشكالاً متعدّدة، فهي تلك العلاقة البصرية التي تراود اللغة والصورة، والسمعية التي تختل الموسيقى والأصوات، واليدوية بالضغظ على زرّ التحكم أو الضغظ على الروابط باستعمال فأرة الحاسوب أو اللمس. أمّا التكامل فهو استخدام أكثر من وسيط في الإطار الواحد بشكل تفاعليّ وليس بشكل مستقلّ.

فتساهم الوسائط المتعدّدة في نقل الفكرة وتكريسها في فضاء رقميّ يستثير الحواسّ ويغري المتقبل بمتابعة العمل والتفاعل معه لأنّ ذلك العمل يستجيب أساساً لنمط حياة الإنسان المعاصر وقائم على تقنية سادت العالم وفكر الإنسان لتكون مكسباً معرفياً وعلمياً ووجهة للإبداع. فهذا التحوّل الذي حوّل الوسيط من ساكن إلى متحرّك وطريقة التعامل نفسها معه تمثّل بدورها تحوّلاً في سلسلة فكرية بأكملها ورؤية متعدّدة للعالم كما تعدّد الوسائط التي تساهم في "نقل الأفكار في أكثر من وسيلة تدعم الفكرة والمعنى في مزج واحد. وتعمل على استثارة الحواسّ وتنشيط العمليّات

(١) جيونيريه إيف، الكتابة والوسائط، تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط المتعدّدة، ترجمة إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥،

ص ٣٨٧

(٢) نفسه: ص ٣٨٧

المعرفية التي تهدف في النهاية إلى المكسب المعرفي أو التعليم<sup>١</sup>. ويمكن أن نعتبر أنّ الوسائط المتعدّدة بما هي إغراء للحواسّ فهي تفضي إلى قيمتين " الأولى جمالية، تجعل العمل يتألّفاً بين ثنائية السمع والإبصار، والثانية نفعية تتمثّل في إمداد العمل بعناصر مساعدة للعناصر التقليدية تساعده في التعبير عن المضمون ببراعة ودقّة أكثر من ذي قبل<sup>٢</sup>"

### ٣. الوسائط المترابطة/الفائقة hypermedia

الوسائط الفائقة هي ما يولده تماهي الوسائط المتعدّدة والنصّ المترابط فيقول سعيد يقطين "يتمّ الحديث عن الوسائط المترابطة عندما تكون معلومات النصّ المترابط متعدّدة العلامات، أي عندما تتجاوز النصوص إلى جانب الصّور والأصوات وغيرها<sup>٣</sup>. ويقدم محمود محاسب تعريفاً آخر للوسائط الفائقة ويختصره في ما يلي: "النصّ المرتبط مع الوسائط المتعدّدة يسمّى بالوسائط الفائقة"<sup>٤</sup>

فالنصّ الرقمي هنا يؤسّس لنفسه مدخلاً جديداً وفضاءً ضوئياً في محاولة التشكّل بمنأى عن النصّ الورقيّ وذلك باعتماد اللّغة وعلامات أخرى غير اللّغة كالصّوت والصّورة والمشهد. غير أنّ هذه الوسائط المتعدّدة تميّز النصّ الرقميّ كنوع مختلف عن النصّ الورقيّ ولا تستطيع أن تحدث قطيعة بينهما. لأنّ كلاهما يستخدم اللّغة التي تعتبر أساس كلّ نصّ أدبيّ بغضّ النظر عن وسيطه. ثمّ ألسنا نلاحظ نقاط تشابه أخرى بين النصّ الرقميّ من جهة والنصّ الورقيّ والشفهيّ كذلك من جهة أخرى؟ ألا يمكن أن نقول بأنّ النصّ الرقميّ هو محاكاة للنصّ الورقيّ والنصّ الشفهيّ دفعة واحدة لكنّ بأساليب حديثة تتناغم وطبيعة العصر؟ فالنصّ الورقيّ يمكن أن يعتمد التناصّ تصرّحاً كما أنّ النصّ الرقميّ كان يميل إلى نصوص أخرى خفية كما أسلفنا الذكر. ولو عدنا إلى النصّ القديم فسنجد تفاعلاً كبيراً بين المتلقيّ والنصّ من خلال تغير نبرة صوت المنشد وتقاسيم وجهه وحركاته. واليوم نجد أنّ النصّ الرقميّ الشعريّ على سبيل المثال يعتمد

(١) بسيوي عبد الحميد: استخدام وتأليف الوسائط المتعدّدة، دار الكتب العلميّة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧

(٢) حلمي محمود محاسب: إخراج الصّحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧، ص ١١٦

(٣) سعيد يقطين ص ١٣١

(٤) محمود محاسب ص ٩٥

أسلوب التأثير صوتاً وصورة بطريقة حديثة. فالنص الرقمي لم يخلق من فراغ ولا يستطيع أن يؤسس له جذورا جديدة لأنه يستقي بأي حال من الأحوال من الأدب القديم شأنه في ذلك شأن كل الأجناس الأدبية. وبذلك يمكن القول بأننا أمام أدب أساسه "النصية"، ورقمي لأن وسيطه الحاسوب، وقوامه الوسائط المتعددة التي يختلف حضورها مجتمعة أو منفردة من نص إلى آخر.

إن التطرق إلى مقومات النص الرقمي تحيلنا إلى التساؤل عن كيفية التعامل مع هذه التقنيات لقراءة النصوص باعتبار أن للوسيط الورقي أسلوب خاص في التعامل معه وهو أسلوب "التصفح". أما الوسيط الرقمي فيفترض أسلوب "الإبحار".

إن ملفوظ الإبحار يحيلنا مباشرة إلى البحر الممتد الشاسع. كما أن هذا النص - الذي يستدعي بدوره الإبحار - شاسع متعدد لا يمكنه أن يتجلى دفعة واحدة لأن نصوصا متفرعة منه مخفية وراء روابط وعقد وبمجرد الضغط على الروابط والعقد يظهر ما كان مخفياً وراءها. وبذلك فلا ينطبق مصطلح الإبحار على كل النصوص فتستثنى منها تلك النصوص التي يمكن قراءتها من خلال word أو PDF.. "فيكون الإبحار الانتقال بين الجزر النصية المختلفة عندما يشع المستعمل، وهو يتحرك في جسد نص ما، في تنشيط الروابط التي تسمح له بالانتقال بين عقد النص المختلفة، يظل المستعمل ممسكاً بـ "الدفة" متحركاً بين الفضاءات النصية، إن سندباد معاصر بحري صحيح، لكنه هوائي أيضاً، وتحت أرضي، لا حد للمسافات والفضاءات التي يمكنه ارتيادها بحثاً عن نص ما<sup>(1)</sup>. فالإبحار إذن لا يبلغ بالقارئ نصاً بعينه بل هي رحلة بحث عن نص ما يمكن أن يتحول إلى نص آخر عبر قراءة ترابطية أخرى مما يجعل عملية بناء النص أو تنظيمه فضائياً جزءاً أساسياً من عملية إنتاجه وتلقيه في الوقت نفسه.

فنخلص إذن من خلال كل ما سبق طرحه في مقومات النص الرقمي إلى أن النص الأدبي هنا يتأسس على مقومين

(1) سعيد بقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربي، ص ٣٣

أساسيين: أحدهما لغوي وثانيهما تقني غير أنّ تلك المقومات التقنيّة من نص مترابط ووسائط متعدّدة ووسائط فائقة لا تستطيع أن تنجز نصّاً أدبياً بمعزل عن اللغوي. وهنا ألا يمكن القول بأنّ اللّغة حتى في مجالها الأدبي الرقمي لم تفقد سلطتها، بالرغم من أنّ طريقة قراءة النصّ قد تحوّلت من التصّحّح إلى ما يسمّى معلوماتياً بـ"الإبحار".

## II. قراءة نصوص شعرية رقمية:

إنّ استخدام مصطلح القراءة في إطار النصوص الرقمية يطرح سؤالاً إشكاليّاً: هل نحن فعلاً بصدد "القراءة" أم أنّنا انتقلنا إلى طور "استعمال" آلة تنتظم ضمنها وسائط متعدّدة؟ هل نحن إزاء مادّة لغويّة أم نظام تقنيّ؟

لقد ميّز "كريستيان فاندندروب"<sup>1</sup> بين القراءة كفعل لتحصيل معرفة محتوى النصّ وبناء عالم المعنى، وبين الاستعمال كصفة للنشاط الذي يمارسه القارئ على النصّ المترابط في انتقاله من رابط إلى آخر. ولعلّ هذين المصطلحين يحملان خاصيّة النصّ ذاته الذي يجمع ما بين اللفظ اللغويّ والزابط التقنيّ النصّي: فالأوّل وظيفته معرفيّة والثاني وظيفته تأثيريّة انتقالية. فأية علاقة بينهما؟ هل هي انفصال أم تكامل؟ وهل تتحدّد العلاقة وفقاً لنوع النصّ الرقميّ؟ ثمّ أليس في هذا التقسيم بعض التجنيّ إذا ما اعتبرنا أنّ القراءة والنشاط كلّ لا يتجزأ؟

(١) القصيدة الرقمية الترابطيّة:

➤ قصيدة ليل أعمى:

✓ اللوحة الأولى:

Christian vandendrope; Dupapyrus a l hypertexte, Essai sur les mutation du texte de la (١) lecture, la decouverte, 1999. page; 210

إنَّ السَّطرَ الشَّعريَّ في قصيدة "ليل أعمى" متشظَّ بعضه، مبعثر لا يلتئم إلا بعين القارئ وإدراكه، وغيره يتوالد ويتناسل، متحرِّكا غير ساكن، يلفظه السَّواد إلى مرأى العين ثمَّ يختفي في بالوعة السَّواد مرَّة أخرى وكأنَّ منه الميلاد وإليه النَّشور. وتتكرَّر ثنائِيَّة التَّجليِّ والتَّخفيِّ بلا حدٍّ ولا انتهاء تغازل العين وتأتيها بنيا جديد أن النَّصَّ الشَّعريَّ بحاجة ماسَّة إلى حاسَّة البصر لتجليِّه وترتق شتاته. فلهذا النَّصَّ خصوصيَّة ونظام معيَّن لا يمكن أن يعوِّض العين كأداة تواصل بالأذن، لأنَّه إذا ما بلغ السَّمع دون حاسَّة البصر سيصل صداه وقد تخلَّى عن كلِّ خصوصيَّاته التي تركِّز بلاغة جديدة في التَّلقي على مستوى التَّشكيل البصريِّ بما يحمله من حركة وتبئير بصريِّ ولون وصور. وقد فرض تداخل كلِّ هذه المقوِّمات الاختزال والاقتضاب في السَّطر الشَّعريِّ لخلق حوار هادئ بين العين والكلام. فهذا النَّوع من النَّصوص إذن لا يحتل كلاماً كثيراً لطبيعته الرقميَّة ومجاورته للغة المعلوماتيَّة التي ستفرض عليه نظاما محدداً. "فثقافة عصر المعلومات تتطلَّب إبداعاً مغايراً عمَّا ألفناه، إبداعاً جديداً في شكل الكتابة وفي أصول القراءة"<sup>٢</sup>. ويتجلَّى شكل النَّصَّ على شاشة الكمبيوتر كما يلي:



(١) <http://www.imzran.org/digital/ufuq/layl/ufuq8.htm>

(٢) علي نبيل: الثقافة العربيَّة وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، الصفاة، الكويت ٢٠٠١، ص ٢٧٦



إنّ الأسطر الشعريّة التي تنتهي بـ "ذاتي" و "القلب" هي اسطر متحرّكة لذلك بدت في الصّورة الورقيّة مقتطعة غير مكتملة لأنّها تنبثق من السّواد من جهة اليسار وتعود إلى الخفاء مرّة أخرى. فالمشاهد مجبر على انتظار الكلام إلى حين يتجلّى مكتملا. وبذلك فإنّ الوقت الذي يستغرقه النّصّ في التّجليّ وجهد القارئ في التّوليف بين الكلمات يحدّدان الفترة الرّميّة لانتهاء فعل المشاهدة على عكس القارئ الورقيّ الذي يتحكّم في زمن القراءة.

ولئن تتبّعنا النّصّ وحاولنا جمع شتاته فإنّنا سننتهي إلى قراءات مختلفة ولكننا سنستأنس بقراءة واحدة في هذا

السّياق وهي:

"أطفأت كلّ النّجوم البليدة

حين كتبت بذاتي ذواتي

نسيت ذواتي

ضربحت ذواتي بأرض رؤاي سواي

لتزهر حين تنام المياه وتحلم إغماضة القلب بالموت في غمرة يتدفّق منها متاه لغاتي".

إنّ هذه القراءة تجمع بين القراءة العموديّة والأفقية، ومن اليمين إلى اليسار، ومن فوق إلى تحت والعكس صحيح، إلى جانب التّعبير البصريّ أو كما يصطلح عليه محمّد بنيس بالخطّ الأسود الذي يتجسّد في لفظة "أرض" فـ "للخطّ قيمة صوتيّة بارزة، وبواسطته يحاول كاتب النّصّ الكمبيوترّي أيّا كان، أن يعبر عن صوته من خلال التّلاعب بحجم الخطّ، وتقطيعه وتلوينه إلى غير ذلك"<sup>١</sup>. وكأنّ الشّاعر يرمي إلى لفت نظر المشاهد ليلاحظ القمر أعلى الأرض يشعّ عليها ظلاما، وهو ما تؤكّده الخلفيّة السّوداء ويجيل إليه قوله: "ليلي أعمى" وإخماد فعل النجوم "أطفأت كلّ

Crystal David: language and the internet, Cambridge university press, New York, 2001, p35 (١)

التّجوم البليدة" كما تؤكّد معنى العتمة صورة الفتاة الملفوفة العينين رغما عنها، كالشّاعر يكابد العتمة في رحم الظّلام بين ذاته وذواته، ويقحم ذواته في الأرض ما عدا ذاته. وكأئنّا هنا إزاء انقسام وانفصال بين الأنا والأنا الأعلى كما ذكرهما فرويد في تحليله لشخصيّة الإنسان: الأنا الأعلى هو الملاك والمثال والخير والأخلاق وما اكتسب من الأسرة والمجتمع المدني والدولة والدين. أمّا الأنا فهي حالة وسطية بين الخير والشرّ، بين الملائكيّة والحيوانيّة تتصالح معهما وتسعى لأن تكون حرّة ولكنّ حرّيتها مقيدة.

ألا يمكن أن نعتبر أنّ الشاعر هنا يتصارع مع ذات مثاليّة غير موجودة على أرض الواقع وذوات متعدّدة تنهل من الخير والشرّ وتعادل بينهما؟ أيّهما ضرّج بالتراب وأيّ الأنوات ترك؟ سؤال يحتمل إمكانات عديدة تركها الشّاعر مفتوحة مبهمة تجيء وتمضي دون نهايات كالسبب المقترن بفعل "ضرّج" الذي يظهر ويتلاشى من العتمة وإلى العتمة، يتردّد على نفسه ويرتدّد إليها من خلال شريط متحرّك في جسد النصّ يجهد لأن يستقرّ فيأبى. وكأئنّا بالشّاعر يقاوم عتمة السّكون وينفتح على الحركة التي تستطيع أن تحوّل السّالب إلى موجب حيث أنّ مشهد نوم المياه في النصّ لا يعيق تفتح الغرس ولا الموت يمنع الحلم في غمرة تندفق منها المعاني.

غير أنّ الصّورة أعلاه لا تظهر النصّ الشّعريّ كاملاً لأنّه نصّ مترابط تتخفى فيه النّصوص خلف كلمة أو صورة. ويكفي أن يضغط المشاهد على ذلك الرّابط ليستمرّ في القراءة. ففي هذا النصّ مثلاً نضغط على صورة القمر الغائر لننتقل إلى صفحة أخرى تحمل نصوصاً ظاهرة وأخرى خفيّة. فيتجلّى لنا النصّ الآتي:

✓ اللّوحة الثّانية:



ويتوسط القمر الحب مخطوطاً باللون الأصفر وحرف نداء بالرمادي. واختلاف الألوان ليست غايتها ترفاً فرجويًا أو إضفاءً جماليّة على المشهد، بل إنّ كلاً من اللونين داخل القمر بمائله نصّ، أحدهما نصّ ظاهر والآخر خفيّ يتجلى بواسطة رابطتين لغويّين "الحب" و"مهجة الليل"، أو رابط غير لغويّ كصورة القمر. وتفضي هذه الروابط إلى نصوص أخرى إمّا بتغيير الصفحة أو إضافة نصّ على آخر. فتتكاثر النصوص وتتوالد، تتقاطع مع بعضها ولا تخضع للخطيّة كما أنّها تحتمل إمكانيات عديدة للقراءة. فيمكن أن نقرأ النصّ من فوق إلى تحت ثمّ بلوغ الخطّ الوسط "يا صمتاً كن أرقاً يتأجج في شجر الهدب، كن شففاً يتحلل فيه الجنون، وكن عطشاً يتزود بالشمس... .. كن عبثاً... .. صمتاً... .. صمتاً... .. صمتاً". أو نبتدئ قراءة النصّ من مدخل آخر: "الحب يتأجج في شجر الهدب، يتهدج في ليله شجر الضوء، تنزف أوراقه بالقصائد، والماء يصل مرآتها الوثنيّة، يهمس بالليل: هل أنت في القلب؟ لست أراك وأنت تراني سريراً لسائلة تتبرج موتاً". كما يمكن أن نقرأها "يا صمتاً يتأجج في شجر الهدب كن أرقاً يتهدج في القلب، كن شففاً يتحلل فيه الجنون، وكن عطشاً يتزود بالشمس... .. صمتاً... صمتاً... صمتاً". وغيرها من القراءات الأخرى التي تتنوع باختلاف القارئ أو اختلاف القراءات. فنلاحظ أنّ الشاعر قد حاول أن يجمع بين الحب والصمت معنى وصورة، إذ أحدهما يحتلّ منزلة عليا وآخر منزلة دنيا من حيث توقعهما على الصفحة، ثمّ يجتمعان في مركزها ليشاركاً في جملة شعريّة واحدة يتقاسمها "يتأججان في شجر الهدب". وكثيراً ما يرتبط فعل التأجج بالنار إذ تتأجج

وتشتد فتأتي على كل ما حولها تتلفه. وكذا الحب والصمت هما نار توقع على الروح وتهتك ما كان منها بردا وسلاما. ثم تتكثف الصورة باستعارة الشجر للأهداب في تشابكها وتراميتها. لكن الهدب هنا لا يتلفه الصمت ولا لظى الحب كما تفعل وتستعجل النار، بل يودعانه فصل البكاء على مهل. فتبتدى شجرة الضوء لامعة براقه وتحتها "الماء يصقل مرآتها الوثنية" وكأن للمرايا وجها يريد أن ينتصر للطبيعة التي ترمز للحياة في مقابل الموت والظلام. فالوثنية هنا قد ارتدت عن سياقها الحقيقي فارتبطت بالمرايا لا الإنسان، نفت الصمت لا وجود الله كما توحى به الوثنية في سياقها الديني. إن هذه الصورة نجد لها مشهدا ساكنا على الشاشة يتكون من الزمان " في ليله" والمكان " شجرة الضوء" والحوار الثنائي "الحب يهمس بالليل"، إلا أنه ليس حوارا تفاعليا يرتكز على الأخذ والرد بل هو حوار ذو طبيعة انفعالية اتسم بسمه الحوار الداخلي "هل أنت في القلب؟ لست أراك، وأنت تراني سريرا لسائلة تتبرج موتا" فنحن إزاء مشهد متكامل الأجزاء تدعمه موسيقى تصويرية مصاحبة للنص وهي نغمة واحدة متكررة على امتداد النص ذات وظيفة تواصلية تخلق الألفة بين النص والمتقبل وتحاكي درامية النص وصورته المعتمة، إضافة إلى الشرائط المكتوبة المتحركة والتي سبق الإشارة إليها. وتخلق كل هذه العناصر ملتزمة مناخا فرجوتيا بعيداً عن الفضاء الواحد والعلامة الواحدة والوسيط الواحد.

✓ اللوحة الثالثة:



تعتبر هذه اللوحة تنمّة لسابقتها من حيث الموضوع، ومن حيث سمة الترابط بين النصّين التي يحقّقها الرّابط غير اللّغويّ المتمثّل في صورة القمر.

إنّ اللوحة في هذا السياق ليست ترجمانا مطلقا للمكتوب بل هي توافق وتعارض النصّ في آن واحد، وهو ما تؤكّده أفعال الأمر "انتهك" و"كن". وقد عقد هذين الفعلين مفارقة بين الموجود والمأمول، بين الخنوع والتمرد، بين الصّورة والقول. كما أنّ الانتهاك ربّما هو دعوة إلى تجاوز الانهيار والأفق الأسود والحلول في أرض تتشبّث بها الحياة بعيداً عن العدم. وقد تكثّفت هذه المعاني وتجلّت عبر الرّابط التقنيّ اللّغويّ "انتهك". ويتواصل فعل الأمر "كن أيّتها الماء ما أنت للشجر المتشبّث بالأرض.. أزهر بما. لا تكن أفقا. " وكأنتا نرتدّ هنا إلى أوّل لوحات النصّ حيث القمر يجهد إلى التّجلي فوق الأرض السوداء، لكنه لا يتجسّد من الأرض بياض غير اللّون الذي كتبت به لفظة "الأرض". وكأنتا بالصّور بما تحمله من متناقضات تريد أن تعكس تناقضات الحياة والدّوات. وربّما سلك الشّاعر هنا في نصّه منحى وجوديّا تدعّمه المؤثرات البصريّة في اختلافاتها.

أمّا آخر النصوص المتفرّعة عن الرّابط التقنيّ اللّغويّ "انتهك" فهو نصّ قائم على أسلوب الدّعاء "سلاماً لمن سكنت أفقا يتمطّى بسفر الحجاب" ويمثّل هذا النصّ عودة أخرى إلى الظلام الدّامس والموت الذي يمثّله السّواد بعد إمكانات بلوغ الأرض بما ترمز إليه من خصوبة وعطاء، ولكنّها إمكانات لم تصمد أمام غلبة السّواد. فمضت "سيّدة الانتظار" إلى حيث شاءت وإلى "عدم ناتئ بغناء الدّئاب" وهو المعنى الذي سيتأكّد في لوحة النصّ الأخيرة.

✓ اللوحة الرابعة:



كانت اللوحات السابقة قد التأمّت على صورة وجه المرأة فحسب، ولكنها تجلّت هنا جسدا كاملا ملقى في المياه بين الأشجار ساكنا دون حراك يؤكّد "العدم" و"غناء الذئاب". وقد تحوّل مكانها من فضاء خال إلا من السواد إلى أرض خصبة مترعة بالخضرة والماء. وفي هذا السياق نلاحظ تقابلا بين الأرض كما تجلّت حياة في ذهن الشاعر والأرض كما تحققت موطنا للموت والعتمة. وقد حملت صورة الفتاة نصّين مختلفين للأفق ينشأ اختلافهما واشتراكهما في بعض المفردات من خلال الرّابط الذي ساهم في تجلّي ما خفي من الكلام وهما أفق في مهاوي السراب، وأفق ثان هو أفق الحبّ يدعو الشاعر إلى رتق الأفق الأول الذي يفتقر إلى كلّ معنى. وكأنا بالفضاء صراع بين الحركة والسكون تتجسّد من خلال تفاعل العلامات اللغويّة والعلامات غير اللغويّة. وقد ساهم هذا التفاعل والترابط بينهما في خلق حركة عجيبة في النصّ، إضافة إلى حركة الألوان التي اختتمت النصّ باللون الأحمر "أراك تموتين مترعة القلب بالألم... مطفأة العقل من وله تتهادين بين الرؤى شبعا مفعما بالعتاب" فعادة ما يتعلّق القلب والموت باللون الأحمر لما يحمله هذا اللون من دلالات مختلفة.

فنخلص إذن من خلال هذه القصيدة إلى استنتاجات شتى:

- تميّزت الروابط بالتنوع في التّمظهر ما بين روابط خارجية تقتضي الضّغط على لوحة المفاتيح لتصل بين الصّفحات) وهي روابط عبارة عن صور). وروابط داخلية تكنفي بوضع إشارة السهم ليتفرّع عنها نصّ أو أكثر، وبمجرد إبعاد السهم تختفي النّصوص. فتحدث هذه العمليّة فعلا حركيّا كما تحدث تعدديّة مفتوحة على العلاقات بين النّصوص الجليّة والنّصوص الخفيّة. إضافة إلى أنّها تخلق بعدا تفاعليّا ليس بمعنى الاشتراك في كتابة النّصّ بل بمعنى التّفاعل مع النّصّ بالحركة والعين والسّمع والدّهن، حيث الحواسّ في هذا السّياق مكوّن هام من مكوّنات النّصّ إنشءا وتلقيا. فيجد القارئ نفسه أمام هذه النّصوص في إطار علاقات نصيّة متعدّدة تفتح على المعنى المحتمل وليس النهائيّ باعتبار أنّ النّصوص حمالة أوجه ومداخل قراءتها كثيرة. فهذه الوسائط المتعدّدة في النّصّ وعلى اختلافها صورا أو علامات لغويّة إلا أنّها تشترك في كونها روابط تفاعليّة تحقّق للنّصّ تفاعليّته عبر تحقيق التّرابط الوظيفي المعلوماتي بين النّصّ المتضمّن والنّصّ المتضمّن رقميا. فوظيفة الروابط في هذا النّصّ وظيفة ترابطيّة شاعريّة لأنّها إذا سقطت أحجمت النّصوص عن التّجليّ.

- إنّ النّصّ الشعريّ لم يترك المجال للغة المعجميّة أن تتحكّم في القارئ بل ظهرت مرتبطة بمؤثّرات صوتيّة وبصريّة ليمثّل القارئ النّصّ وفقا لقدرته على التّخييل. فلم تعد القراءة تقتصر على تحليل الصّورة الشعريّة بل تجاوزت ذلك إلى ثقافة أخرى بأكملها تخاطب السّمع والبصر في آن. فتتسع حدود المعنى. وبالرّغم من سكون الصّورة المعتمدة في هذه القصيدة فقد ساهم التّشكيل البصريّ للنّصّ في خلق حركة وجلبة في الفضاء النّصيّ.

➤ نصّ صقيع:

إنّ نصّ " صقيع " عبارة عن رواية رقمية تتضمّن روابط عديدة منها ما يحيل إلى مشاهد تشخيصيّة للحركة والفعل، ومنها ما ينقلنا من السرد إلى الشّعور المكتوب تصحبه موسيقى مفردة أحيانا، وأحيانا أخرى أغان معروفة تسير كلماتها موضوع النّصّ الشعريّ. ولن نتطرّق في هذا المجال إلى النّصّ الرّوائيّ بل سنقتصر على النّصّ الشعريّ المترابط الذي اقتحم مسار

الحدث و"مثل الوقفة Pause في مكوّن الزمن. حيث استراحة السرد من أجل عودة التأمل فيما يحدث" <sup>١</sup>، "والنصّ قصيدة تتشكّل مع زمن السرد. إنّها غير موجودة قبل السرد، إنّما حاجة السرد إليها هي التي أوجدت زمنها" <sup>٢</sup>.

يحيلنا الرّابط إلى مشهد كتابة ضارب في القدم من خلال أدوات الكتابة التي تتكوّن من ورق البردي والرّيشة والحبر السائل. وكأنّنا بالقصيدة تعود إلى البدايات من حيث أسلوب الكتابة ولكنّها من حيث الشّكل نثرية ضاربة في الحداثة، ومن حين الإطار الأشمل الذي يضمها تتجاوز بدايات الكتابة بالرّيشة على ورق البردي وتنصهر في حاضنة بلغت أقصى درجات التقدّم. إذ تحوّلت الكتابة إلى لوحة مفاتيح الكمبيوتر وفي إطار رقميّ ترابطيّ يعتمد كلّ إمكانيّات المعلوماتيّة.

فهذه الثنائيّة تجسّد تطور الكتابة من الرّيشة إلى لوحة الحاسوب، وتفاضل ثانيهما على أوّلها، ولعلّ المفاضلة قد تجلّت أكثر بمجرد توقّف حركة الكتابة واستقرار الرّيشة ساكنة على الورق فاستئناف الموسيقى -التي رافقت الكتابة منذ البداية- بكلمات أغنية "محتجالك". وكأنّنا بالقلم قد سكن وتدخّلت المؤثرات الصّوتية لمواصلة القصيدة بعيداً عن نظمها وغير بعيد عن مضمون القول، بل هو تشابه وتقارب بدءاً من العنوان "احتاجك" "محتجالك" إلى مضمون كل من النصّ والأغنية. فهذا المشهد النّصيّ يتفرّع إلى مشهدين: أوّل متحرّك مقترن بخلفية موسيقية صامتة، وثان ساكن مقترن بخلفية موسيقية غنائية. فالخلفية الأولى وظيفتها تأثيرية تساهم في تعميق الحركة وتقريب المشهد من نفس المتفرّج أو القارئ وتكريس لغة صامتة تفسح المجال للانتشاء بالنصّ والغوص في معالمة، أمّا الخلفية الثانية فتساهم في إنشاء لغة لما بعد لغة النصّ وتبثّ فيه مرّة أخرى حياة النّهاية، سيّما وأنّ النّصين الشعريّ والغنائيّ متشابهان.

أمّا النصّ الشعريّ الثّاني فمشابه للنصّ الأوّل من حيث حضور المفاعلات الصّوتية والبصرية، مختلف من حيث تكوين النصّ عبر المشهد المتحرّك. فالمشهد الأوّل يعرض أسلوب الكتابة اليدويّة التي ترد خطيّة متناغمة ثابتة لا تحبو ولا

(١) زهور كرام: الأدب الرقميّ أسئلة ثقافية وتأمّلات مفاهيمية، منشورات دار الأمان، ط٢، ٢٠١٣، ص٩٦

(٢) نفسه: ص ٩٦



تتمايل، أما الثاني فيعرض أسلوب الكتابة الرقمية التي تستند إلى برامج لإظهار الحروف وتغييبها والعبث في فضاء النصّ بتوليف الحروف وتفتيتها. وكأنا هنا إزاء مقارنة بين خصائص الكتابة الورقية وخصائص الكتابة الرقمية، وقد مرّها الكاتب عبر نصّ رقميٍّ وكأنّه يقرّ بطريقة غير مباشرة أنّ الكتابة الرقمية يمكن أن تستوعب وتجسّد الكتابة الورقية لكنّ الأخيرة عاجزة عن ذلك. هل هو دفاع شرس من قبل المؤلّف على هذا النوع الجديد من الكتابة. أم أنّ الرقمية كما تسلّلت إلى كلّ مفاصل حياتنا ستفرض نفسها بقوة وتترصد الكتاب الورقيّ إلى حين التّيل منه، سيّما في ظلّ الحضور القويّ للمكتبات الرقمية التي تشمل عناوين كثيرة وقع تحويلها من الورقية إلى الرقمية وبالتالي إلى الحواسيب والألواح الرقمية والهواتف الذكيّة. ربما يكون للكتب حضور أوسع في هذه الأجهزة لأنّها باتت منتشرة بدرجة كبيرة. ألاّ يلغي تحميل الكتاب حمل الكتاب؟ وإليه ألاّ يمكن أن تكون هذه الأجهزة -إلى جانب اعتبارها وسيطا حاملا للكتب- منتجا ومصنعا لتلك الكتب؟ ربّما هو سؤال لا يحتمل الإجابة الحينية ويفترض بعض الزمن لتتضح إجاباته.

إنّ الرّابط الأزرق المتمثّل في جملة "ما بقالي قلب بعدك" هو خطّ العبور إلى نصّ شعريّ خفيّ أوّل بدئه عنوان "بقايا". وبين لفظي "ما بقالي" و"بقايا" نصّان أحدهما شعريّ والآخر غنائيّ. وبذلك لا يمكن اعتبار وظيفة الرّابط تقنيّة فحسب باعتبارها تمرّ بنا من نصّ ظاهر إلى آخر مخفيّ، لأنّ هذا الانتقال لا يترك مجالاً للشكّ من كون هذا الرّابط التّقنيّ هو نفسه رابط نصّيّ "وصليّ" يربط بين نصّ وغيره، شأنه في ذلك شأن أدوات الرّبط داخل النّصوص، غير أنّ هذه الروابط خارجيّة ولا يمكن بدونها مواصلة الفعل الشعريّ أو السردّي. وهي في الوقت نفسه العنصر المميّز للشعر الرقميّ عن الشعر الشّفويّ أو المكتوب. ولعلّ المزج بينهما كان من اجل مخاطبة وجدان القارئ باعتبار أنّ البقايا عادة هي خلوّ الشيء من فضلياته، أو ذهابه كليّة فيمضي في ركب الماضي ولا يبقى منه شيء. وليكتّف المؤلّف من هذا الفقد الأليم فقد تحيّر لونين هما الأسود كالحدادد والأحمر كاللّدم، يمتزجان خلفيّة للعنوان "بقايا". وينحصر كلّ من اللّون الأحمر والعنوان في إطار معتقّ بالسّواد تنبثق منه صور وريقات تحمل نفس السّواد وشظايا مفرّقة. وربّما تعكس هذه الصّورة إحساس الشّاعر الذي يعبر عن إنحناكه بطريقتين إحداهما تعتمد على العلامات اللّغويّة:

" منهك... "

كبقايا وردة اجتاحتها الرّيح

فتناثرت وريقاتها شظايا

ونسيت عطرها في العتمة"

وأخرى على علامات غير لغويّة كالحلّفيّات والصّوريّة والحلّفيّات الموسيقيّة والغنائيّة. وقد رافقت الموسيقى النّصّ الشعريّ إلى حين انتهائه، ومن بعده كانت افتتاحيّة أغنية محمّد عبده بـ " ما بقالي قلب بعدك " وهو نفسه الرّابط " ما بقالي قلب بعدك " لنستشفّ العلاقة الوطيدة بين الأغنية والرّابط ولنستشفّ سبب تطابقهما، فلعلّ هذا الاقتباس سببه تشويق القارئ ومخاتلة فضوله ليقترح الرّابط ويكتشف العلاقة بين الرواية "صقيع" وأغنية محمد عبده. وإذ به يفتح الرّابط ليقف أمام علاقة أخرى بين نصّ شعريّ مفاجئ وحضور تلك الأغنية صوتاً. فالرّقميّة هنا تستجيب لتداخل الأجناس الأدبيّة شأنها في ذلك شأن الأدب الورقيّ المتعارف عليه، لكنّها لا تكتفي بالمزج بين هاتين الأجناس. فتمزج بين الأدبيّ والفنيّ صورة وموسيقى وغناء وتولي حاسّي السّمع بذلك مكانة مهمّة في التلقّي، وتفتح نطاق الإبداع الأدبيّ على عدد لا محدود من المتفاعلات الأخرى، لتستوعب الكتابة الأدبيّة الرّقميّة بذلك كلّ إمكانيّات توسيع نطاق احتمال النّصّ ليشمل نصوصاً لغويّة وغير لغويّة تتفاعل معها كلّها يدويّاً وبصريّاً وسمعيّاً. فنحن هنا إزاء فسيفساء أدبيّة فنيّة. فلم تأخذ "صقيع" من الشّعير بعض مقوماته أو سماته كالاستعارة أو الموسيقى أو الشعريّة، بل استخدمته كجزء من بنية الرواية وأدرجته نصّاً متكامل الأركان. لنقف إزاء جنسين من الكتابة في نصّ أصله رواية ولعلّ هذا ليس بغريب عن الرواية التي تعتبر "الجنس الأكثر تحرراً لأنه جنس غير مكتمل لا حدود له ولا ضفاف، أمواجه ممتدّة دون شواطئ" (١). ولكنّ

(١) كمال الزّياحي: حركة السّرد الرّوائي ومناخاته، دار أمية، تونس، ص ٧

الطريف أننا لسنا إزاء تداخل أجناس أدبية فقط بل هو تزاح الأدبي والفن البصري والسمعي في إطار غير ورقي ولا خطي بل مسار مختلف تترابط فيه النصوص والمتفاعلات.

ونخلص من خلال هذين النصين إلى أنّ الشعر لم يعد مقتصرًا على اللغة المعجمية والصور الشعرية والموسيقى الداخلية أو جرس التفعيلة بل تجاوز الوصف اللغوي المعروف وترك القارئ يشارك النصّ تكوّنه بكلّ حواسّه، وتكتب الحروف والكلمات والمقاطع في زمن "الآن" الزمن الذي نفتح فيه الرابطة. فزمن الكتابة في هذا المشهد الرقمي لا يقاس بزمن كتابته الحقيقي، لأنّه مع كلّ قراءة يولد معنا من جديد وينبثق أمام أعيننا، وكأنّنا نواكب الحالة الشعرية التي كانت خفية أو مجسّدة بالكلمات. وما أكثر الشعراء الذين كتبوا تفاصيل ولادة نصوصهم. لكنّ تقنيات الكتابة في هذا السياق هي بديل آخر حوّلت زمن الكتابة من الماضي إلى "الآن المتجدّد". إضافة إلى أنّها قد ساهمت في خلق فضاءين أحدهما لغوي معجمي يكوّن النصّ الشعري، والآخر رقمي يشخّص لنا تفاصيل ولادة الكلمات في عالم ضوئي بصري حركي من خلال عملية رقم النصّ أمام المشاهد. فهذه الإمكانيات التي منحها المعلومات والبرمجيات المختلفة من وسائط متعدّدة كالصوت والصورة والحركة منسجمة ومتفاعلة تتيح للنصّ تكامله وانسجامه.

#### (١) القصيدة الرقمية غير الترابطية

➤ سيّدة الماء:

منذ البدء نلاحظ اختلافًا بين القصيدة الترابطية والقصيدة غير الترابطية في مدخليهما. فالأولى تفترض رابطًا بعينه للإبحار فيها، أمّا الثانية فيمكن استخراجها من اليوتيوب وذلك بكتابة اسم القصيدة في محرك البحث. بالإضافة إلى عدّة اختلافات سنرصدها من خلال قراءة نصّ " سيّدة الماء" لمنعم الأزرق. ونلاحظ قبل بدء التشغيل حضور عتبتين: هما عتبة العنوان وهي معهودة في مختلف القصائد الورقية أو الرقمية. وعتبة المدّة الزمنية للفيديو. فنظام اشتغال هذه القصيدة وغيرها من قصائد الفيديو-على خلاف الورقي منها أو الرقمي الترابطي- يوحد الفترة الزمنية التي تفترضها قراءة النصّ إذا

ما كانت متواصلة دون انقطاع أو توقف ويتحدّد زمنها بخمس دقائق، والفيديو هنا يضبط زمنياً لأنه ذو مسار خطّي غير متشعب، يقتضي الضّغط على إشارة البدء ثم ينتهي بدون الحاجة إلى تفاعل يدويّ من القارئ أو المتفرّج، إذ أنّ التّفاعل في هذا السّياق ينحصر في التّفاعل البصريّ والسّمعيّ في حين أنّ التّفاعل اليدويّ مرتبط بوجود روابط تستدعي الضّغط عليها لتبيان التّصوص المخفيّة. فغياب التّصوص المترابطة إذن هو فرق جوهريّ بين قصيدة الفيديو والقصيدة المترابطة وهو يساهم كذلك في القدرة على تحديد مدّة الفيديو الأصليّة. فالمدّة الزّمنيّة إذن بارزة على واجهة الفيديو ويمكن أن نقول بذلك أنّها من أبرز عتبات التّصّ خصوصاً، إضافة إلى عتبة العنوان وحضور اسم المؤلّف. وإذا كان هذا الثّالوث سمة فارة لكلّ الفيديوهات فكيف يمكن أن نتحدّث عن خصوصيّات عتبات النّصّ الأدبيّ بعيداً عن تقنيّات التّكنولوجيا الحديثة؟

لكن في عتبات الغلاف وخصوصاً الإشارة منذ البدء إلى جنس النّصّ وقد صرّح به الشّاعر أنّه نصّ رقميّ ألا يمكن أن نعتبر أن هذا التأكيد يثير قضية كبرى وهي مدى توافق المبدع والنّاقد في النّظر إلى الأثر الإبداعيّ كلّ من زاوية مختلفة؟ ثمّ ألا يحدث ذلك بينهما تصادماً وبالتّالي تأخّر في اكتمال هذا الجنس الأدبيّ الجديد وإن صحّ أن نطلق عليه مصطلح جنس أدبيّ؟ ويبقى سؤالاً مفتوحاً.

يستخدم الشّاعر في صناعة نصّه تقنية الإصدار الفلاشي SWF التي تتيح له إمكانيّة التّفكيك والتّقطيع. وهو ما نلاحظه من كلمات تجتمع فتسقط أو تتناثر فتلتئم أو تتجلّى فتخفي. وقد ظهر أوّل سطر شعريّ دفعة واحدة "تموت في العشب" بعد حلول المؤثّرات البصريّة في المشهد، يتجاوران فيتجاوران معنى ودلالة، إذ تهوي العلامات اللّغويّة وتغوص في العشب في حركة كأنّها التّواري والموت. أمّا الفاعل في هذه الجملة فهو مؤخّر لغاية إبرازه وخير دليل على أهميّة الفاعل في سياق الجملة انفراد "سيّدة الماء" بمساحة مفردة من التّشكيل، حيث تفتّتت الحروف وبحركة دائريّة عادت إلى مكانها. وشملت الحركة الدائريّة عدّة اسطر وكأنّها تحاكي البحر في جزء منه، سيّما وأنّ البحر/ الماء يمثّل خلفيّة الفيديو منذ بدئه حتّى منتهاه. وتتواصل الكتابة بنبض غير الخطّ التقليديّ، تتهادى ظهوراً واختفاءً كفقاعات الماء في حركتها. والحركة هنا تتفاعل مع الصّوت الذي تمثّله موسيقى هادئة تتخلّلها أصوات البحر والعصافير وكلّها على علاقة وطيدة بالمعاني.

فالمفاعلات البصرية إذن تساهم في تكريس المعاني وتجسيدها أو محاورتها صوتياً وبصرياً. فما بلغت المؤثرات من حضور جليّ إنّما هو نصّ ناطق بصرياً وسمعيّاً إلى جانب نصّ آخر ناطق لغويّاً.

فنخلص من خلال هذا النصّ إلى أنّ العمل مكوّن من العلامات اللغويّة والصّوت والصّورة ولا يمكن سحب أو إلغاء أيّ من هذه العناصر "إذ يشترط أن يمثّل كل عنصر فيه جزءاً لا يتجزأ منه، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه، ولو حدث ذلك لأخلّ بالنصّ، أو لفقد النصّ معه جزءاً من معناه"<sup>١</sup>. فلا يمكننا إذن أن نتكلّم عن القصيدة بعيداً عن الكلمة، إذ لا توجد قصيدة بمعزل عن الكلمة وإلاّ تحوّلت إلى فنّ بصريّ بعيداً عن الحقل الأدبيّ. مع الإشارة إلى أنّ من مميّزات الأدب الرقميّ أن يكون عدد الكلمات مختصراً جدّاً. وهذا ما لمناه في هذا النصّ والنصوص السّابقة. كما أنّ الصّورة رغم ثباتها إلاّ أنّها لم تتخلّ عن وظيفتها التّأثيريّة والمدعّمة للكلمة، بل هي الإطار الذي ينبثق منه الكلم وإليه يعود. وهو ما يتماهى مع فكرة النّصوص الرقمية التي تسعى إلى التّخلّص من الفصل بين الأبجدية والأيقونة. وقد تدعّمت وظيفيّة الصّورة في هذا النصّ من خلال التّشكيل بالكلمات ونثرها وتغيير ألوانها فتحدث جلبة بصرية تتفاعل مع العين وتستفيد منها الدّلالة. كما أنّ الصّوت التّام أصواتاً عدداً تحاكي المعنى والصّورة "فلا يمكن الاستغناء عنه إلاّ بالاستغناء عن جزء من المعنى يقدّمه هو ولا يمكن أن يعوّض عن غيابه عنصر آخر من عناصر النصّ"<sup>٢</sup>.

### قائمة المصادر والمراجع

#### المصادر:

- في أفق ليل أعمى

<http://www.imzran.org/digital/ufuq/layl/ufuq8.htm>

- صقيع

(١) فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠٨، ص ١٣٠

(٢) نفسه: ص ١٣١

<http://www.mediafire.com/download/5vzqbac75n6d7c5/chat%26saqee3.zip>

● سيدة الماء

[https://www.youtube.com/watch?v=CM4\\_Dq2hpNk](https://www.youtube.com/watch?v=CM4_Dq2hpNk)

### كتب ومقالات باللّغة العربيّة:

- أحمد ملحم إبراهيم: الرقمية وتحولات الكتابة النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ٢٠١٥
- إدريس عبد النور: الثقافة الإلكترونية-مدارات الرقمية: من العلوم الإنسانية على الأدبية الإلكترونية، فضاءات للنشر والتوزيع، ط١٤ ٢٠١٤
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، مادة رقم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠
- البريكي فاطمة: الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٨
- البريكي فاطمة: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ٢٠٠٦،
- بسيوني عبد الحميد: استخدام وتأليف الوسائط المتعددة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧
- الخطيب حسام: الأدب والتكنولوجيا وجسر النصّ المتفرّع، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر الدوحة، ١٩٦٦
- الرّياحي كمال: حركة السرد الروائي ومناخاته، دار أمية، تونس
- كرام زهور: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، منشورات دار الأمان، ط٢، ٢٠١٣
- سلامة عبير: النصّ المتشعب ومستقبل الرواية، موقع جهة الشعر
- علي نبيل: ثقافة المعلومات والثقافة، رؤية عربية، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

- علي نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، الصفاة، الكويت ٢٠٠١
- محسب حلمي محمود: إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧
- يقطين سعيد: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠٨
- يونس إيمان: تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث - رسالة دكتوراه - كلية الآداب على اسم لستر وسالي أنتين، فيفري ٢٠١٠

#### الكتب المترجمة:

- إيف جيونيريه، الكتابة والوسائط، تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط المتعددة، ترجمة إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥
- كانياس ديونيسيو وتاردون كارلوس جونثالث: هل يمكن للحاسوب أن يكتب قصيدة غزلية؟ التقنية الرومانسية والشعر الإلكتروني، ترجمة: علي منوفي، المركز القومي للترجمة ٢٠١٤

#### كتب ومقالات باللغة الأجنبية:

- Barrett Edward ،text ،and hypertext ،the MIT press ،cambridge ،1988 ،london
- Berk ،Emily ،devlin ،joseph ،hypermedia ،handbook ،1991 ،New York ،armadillo associates

• ،Cambridge university press ،Crystal David: language and the internet

،New York 2001

• ،Dupapyrus a l hypertexte ،Christian vandendrope ،Essai sur les

،la decouverte ،mutation du texte de la lecture .1999



## السّمات الصرفية للغة العربية

## دراسة في مقالات مجمع اللغة العربية بموقعه على الشبكة العالمية

أ. د. فايز صبحي عبد السلام تركي

## المقدمة

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، أَمَّا بَعْدُ، فهذا بحثُ السّماتِ الصّرفيّةِ للغةِ العربيّةِ على الشّبكَةِ العالميّةِ؛ من مُنطلقِ أنّ ثَمّةَ سماتٍ صوتيّةٍ وصرفيّةٍ ونحويّةٍ ودلاليّةٍ لها، تحتاجُ من وقتٍ إلى آخرٍ إلى مَنْ يُبرِزُها لاسيّما على الشّبكَةِ العالميّةِ التي تتميزُ بالانتشارِ والذيعِ، مُعرباً عن أسرارِ تميزها، وكيفيةِ إحسانِ استخدامها في الأغراضِ المختلفةِ في حياتنا؛ ومن ثَمَّ يكونُ الإعرابُ عن مناسبتها لهذه الأغراضِ.

هذا، ولما أعربت جامعة الملك خالد عن عقْدِ المؤتمرِ الدوليِّ "اللغة العربية" والنصّ الأدبيّ على الشبكة العالمية، بهدفِ استجلاءِ واقعِ اللغةِ العربيّةِ على شبكةِ المعلوماتِ العالميّةِ، ومعرفةِ الإمكانياتِ التي تتيحها الشّبكَةُ لخدمةِ اللغةِ العربيّةِ وآفاقها المستقبلية، وغير هذا من الأهدافِ، فقد استقرتُ المحاورُ، واستقرّ بي الأمرُ على المشاركةِ ضمنِ المحورِ الأوّلِ بهذه المشاركةِ المتواضعةِ مُعنوناً إيّاها بـ"السّماتِ الصّرفيّةِ للغةِ العربيّةِ"، دراسةً في مقالاتِ مجمعِ اللغةِ العربيّةِ بموقعه على الشّبكَةِ العالميّةِ. وما كان ذلكَ كذلكَ إلا بسببِ أنّ مقالاتِ العلماءِ بموقعِ مجمعِ اللغةِ العربيّةِ على الشّبكَةِ العالميّةِ تُشكّلُ مادةً علميّةً، لا يُستهانُ بها، في مجالِ الإعرابِ عن سماتِ العربيّةِ.

ولما كان الحديثُ عن هذه السّماتِ كلّها -من واقعِ هذه المقالاتِ البالغةِ حتّى تحريرِ هذا البحثِ ألفاً ومائتين وأربعاً وثلاثين مقالاً حتى يومِ الثلاثاءِ ٢٠-١١-١٤٣٧ هـ - ٢٣-٨-٢٠١٦م-ينوءُ به مثلاً هذا البحثُ، فقد قيّدتهُ بالسّماتِ الصّرفيّةِ مُبتغيّاً من ورائه تلمُّسَ ما اختطّه المؤتمرُ من أهدافِ، وذلك في إطارِ المنهجِ الوصفيِّ المتّخذِ من التّحليلِ أداةً له، في ضوءِ كتاباتِ القدماءِ والمحدثين، في إطارِ ما حدّد للبحثِ من قِبَلِ اللجنةِ المنظّمةِ، وبناءً على هذا كان وضعُ الإطارِ العامِ له من خلالِ التّناولِ المعتادِ للمباحثِ الصّرفيّةِ مُقسّماً على الآتي:

- المبحث الأول: السّماتِ الصّرفيّةِ من خلالِ التّعريفِ بمسائلِ التّصريفِ.

- المبحث الثاني: السّماتِ الصّرفيّةِ في ضوءِ تصريفِ الأفعال.

- المبحث الثالث: السّماتِ الصّرفيّةِ في ضوءِ تصريفِ الأسماء.

وأردفتُ هذه المباحثُ بخاتمةٍ وقائمةٍ بمصادرِ البحثِ ومراجعتهِ.

## المبحث الأول

## السّمات الصّرفيّة من خلال التّعريف بمسائل التّصريف

جاء عَرَضُ السّمات الصّرفيّة من خلال التّعريف بمسائل التّصريف في مقالين؛ أوّلهما بعنوان: "مسائل التّصريف"، والآخر بعنوان "قواعد في الصّرف". أُشيرَ في أوّلهما إلى وَسْمِ التّصريف عند علماء الصّرف بالتّغيير والتّحويل (١)، واهتمام الصّرف بالأفعال المتصرّفة والأسماء المتمكنة، وكون التّصريف إلا الأسماء والأفعال الأصول، أي ما كان قائماً على ثلاثة حروف أصول أو أربعة أو خمسة. وأنّ التّغييرات التّصريفية كثيرة، يجملها علماء الصّرف في الزيادة والبدل والحذف وتغيير حركة أو سكون وإدغام.

وهذه التّغييرات في معظمها مطّردة قياسيةّة، تخضع لقواعد مضبوطة أو شبه مضبوطة. وهذه التّغييرات الخمسة فيها ما يتعلّق باللفظ والمعنى، وفيها ما يتعلّق باللفظ وحده، ولا علاقة له بمسائل المعنى. وهذا التّصوّر المتعلّق بالتّغييرات الصّرفيّة تعكسه دراسات علماء الصّرف وتأليفاتهم، وتحليلهم للمسائل الصّرفيّة وتوصيفها، مثلما تعكسه تعريفاتهم لعلم الصّرف، وتفصيلهم لمسائله وتبويبها. وتبعاً لهذا فإنّ مسائل الصّرف تُقسّم، ولاسيّما عند النحاة المتأخرين إلى قسمين، لا إلى خمسة أقسام. وهذان القسمان عند الأستراباذي هما أبنية الكلم وأحوال أبنية الكلم. وهي تّغييرات في بنية الكلمة لغرض معنويّ أو لفظيّ عند ابن هشام (٢).

هذا، وقد أُشيرَ به إلى أنّ هذا التقسيم الثنائيّ لعلم التّصريف ومسائله هو تقسيم منهجيّ معرّيّ لا شكّ في ذلك، وهو يدلّ على حُسن تمثّل ووعي كبيرٍ مبكّرٍ بالمسائل الصّرفيّة في فهم طبيعتها وأبعادها، وهو لا يتعدّد، من باب المقارنة، عمّا وصلت إليه النظريّات اللّسانيّة الحديثة في ضبط المستويات اللّغويّة في الدّرس اللّسانيّ، وذلك بتمييز أصحاب هذه النظريات، وبشكلٍ واضحٍ بين المستوى الصّرفيّ الذي يهتمّ بدراسة أبنية الكلمات، وهو ما يُطلق عليه المورفولوجيا، والمستوى الصّوتيّ الوظيفيّ المتعلّق بالتّغييرات الصوتيّة الطارئة على الكلمة، وهو ما يُطلق عليه الفونولوجيا، مع فارق بسيط يجعل التّغييرات الصوتيّة أو الوظيفيّة عند النحاة العرب القدامى أقرب إلى الصّرف، أو هي بالأحرى هي قِسْمٌ من الصّرف، في حين يجعل علماء الغرب هذه المسائل أقرب إلى المسائل الصوتيّة أو الفونيتكيّة. إلاّ أنّه وفي الحقيقة لا فصلٌ بين المستويات اللّسانيّة في التّحليل اللّسانيّ، وما الفصلٌ بين المستويات اللّسانيّة أو المسائل إلاّ فصلٌ منهجيّ، تملّيه متطلّبات البحث.

(١) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرّضي، ٢/١، ومسائل التّصريف، عبد الحميد النوري، <http://www.m-a-arabia.com/site/14900.html>.

(٢) يُنظر: المتع في التصريف، ٣١/١-٣٢، وأوضح المسالك، ابن هشام، ٣٦٠/٤، ومسائل التّصريف، د. عبد الحميد النوري.

وإن كان لي من رأي، فإني أوافق فيما قاله، لكنني أشيرُ إلى أن قوله بأنَّ الصَّرْف لا علاقة له بمسائل المعنى ليس المقصود منه أنه مُنبت الصلة بالمعنى، فعلى سبيل المثال هناك صلة بين صيغ الأفعال المزيدة بالمعنى، والتَّصْغِير له صلة بالمعنى... الخ، لكن ما يقصده مسائل علم الدلالة.

أمَّا المقال الآخر، فقد أُشير فيه إلى أن هذه القواعد قواعدٌ صرفيةٌ صِرْفَةٌ، على غرار القواعد المئة التي وضعها الكاتب في علم النحو، في صدر شرح الألفية، وأتت وَضَع هذه القواعد حين رأى إقبال الطالبين على قراءتها وحفظها؛ لأنها سهلةٌ موجزة، ومنها " الصَّرْف: علم يبحث في بنية الكلمة لا في إعرابها، لا تصريفَ في الحرف وشبهه، من الأفعال جامد، ك(عسى) ومنه متصرف ك(علم)، يُؤكِّد الفعل بنون ثقيلة أو خفيفة، والماضي لا يُؤكِّد، النَّسب: زيادة ياء مشددة في آخر الاسم، كنجديّ، وقحطانيّ، ومكيّ، الإعلال بالحذف، ك(عدة) أصلها: وعْدَةٌ(١)... الخ".

وهي في مجملها تتسم بأنَّها قواعد تُعطي صورةً سريعةً عن مضمون علم الصَّرْف وكيفية استخدامه في حياتنا اليومية، فلا بأس منها.

## المبحث الثاني

### السّمات الصرفية في ضوء تصريف الأفعال

#### أولاً- الفعل من حيث الصحة والاعتلال:

جاءت الإشارة إلى ما يتَّسم به الفعلُ صرفياً من حيث الصِّحَّة والاعتلال في مقال "وقفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي"، للدكتور الشمسان، قيل فيه: "فنسب إلى الصَّرْفين حَلْطَهُم الصَّحِيحَ بالمعتلِّ فلم يفرِّقوا، حسب قوله، بين ما هو ثلاثيٌّ وما هو ثنائيٌّ، وفي قوله هذا سطحيةٌ تعاند المنهج الوصفيّ الذي يلم بجوانب الظاهرة كلّها، وهو ما فعله القدماء الذين أدركوا أنَّ المعتلَّ كالصحيح ثلاثيٌّ وإن تخلّفت في بعض تصاريفه فاؤه أو عينه أو لامه، مثل (قال) لا نجد فيه الواو، ولكنها تظهر في مصدره (قول) وفي الوصف (قَوَال) وفي المزيد (قاول). ولكن ثنائية الألفاظ وثلاثيتها مضطربة عند أستاذنا فمرّةً ينسبها للصورة الظاهرة ومرّةً ينسبها للصورة الباطنة"(٢).

(١) يُنظَر: قواعد في الصَّرْف، د. عبد العزيز الحربي، <http://www.m-a-arabia.com/site/11635.html>، والمنصف، ٢/١، ٦-، والممتع في التصريف، ص ٣١، وشرح الملوكي في التصريف، ص ١٨، وتسهيل الفوائد ٢٩٠-٣١٨، وشرح الكافية الشاقية، ابن مالك، ص ٢٠١٢، والمقاصد الشاقية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي، ٨/٢١٨-٢٤٤، والدرس الصَّرْفِيّ العربي، طبيعته وإشكالاته، د. محمد الغامدي، ص ٣١٥ - ٣٦٣.

(٢) يُنظَر: وقفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/15984.html>، وفي الصَّرْف العربي: ثغرات ونظرات، د. فوزي الشايب، ص ٨٣.

وقال الشمسان أيضاً: "ونجده لم يوفق في أنه يعيب على الصّرفيين القول بثلاثية الفعل الأجوف، وأنّ ذلك أصلٌ تاريخيٌّ، حين يقولون إنّ (قال) في الأصل (قَوْل)، وقوله غير صحيح، فهم لا يزعمون أنّ (قَوْل) قد استعمل من قبل، بل هو فرضٌ نظريٌّ، بنوه على معطياتٍ وصفية، وهو تحقُّق الأصل الثالث في تصاريف مادة الفعل الأجوف" (١)، وهو ما أوافقه عليه.

هذا، والمتمعن فيما سبق يجد أنّه يوصفُ بالوصفية؛ ومن ثمّ ينتفي وصمُّ الصّرف بالمعيارية، وقد كفانا الدكتور الشمسان مؤونة الردّ في قوله: "يعتمد فوزي الشايب في عيبه عمل الصّرفيين على وصفه بالمعيارية وغياب الاستفادة من علم الأصوات، وليس ذلك دقيقاً. أمّا اتّهامه الصّرفيين بالمعيارية فمتوقف فيه؛ إذ الواجب أن توصف معالجاتهم كلها ابتداءً من كتاب سيبويه؛ ليرى أنّ تلك الأحكام الصّرفية اعتمدت أولاً على وصف اللّغة بشهادة بعض الأعلام المحدثين، وكان عليه أن يفرق بين كتب الصّرف العلمية وكتب الصّرف التعليمية، وحسبه أن ينظر في كتاب المنصف وسرّ صناعة الإعراب لابن جني ليجد الوصفية، وحسبه أن يراجع دراسة الدكتور نوزاد حسن أحمد في كتابه (المنهج الوصفي في كتاب سيبويه) الذي قال فيه: "لم ينضج الدرس الوصفي الحديث إلّا بعد مراحل كثيرة، في حين أنّ هذه المراحل قد وجدت طريقها مرة واحدة إلى كتاب سيبويه" (٢). وذكر أن من المحدثين من عاب على الصّرف العربي معياريته وسمى بعضهم مثل تمام حسان... ولكن بمراجعة أقوالهم نجدها تخالف ما ذهب إليه، إذ نجد إشادة بعمل الصّرفيين وإنّ خالفهم في بعض المبادئ. وأمّا الجانب الصوتي فقد تجلت معالجة القدماء في باب الإدغام من كتاب سيبويه ومقدمات معاجمهم، كالعين للخليل وتهديب اللّغة للأزهري، وكتب القراءات والتجويد، ومعالجتهم لإبدال الأصوات وإعلانها وأحوال الإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء كل ذلك معتمد على علم الأصوات، ولا ينكر ذلك إلّا معاند، قد نخالف القدماء في التفسير ولكن مخالفتنا لا تلغي اجتهادهم" (٣).

### ثانياً-الأفعال بين التجرد والزيادة:

#### ١- مجرد الثلاثي ودلالته:

#### أ-فَعِلَ يَفْعَلُ وخفاء معناه:

جاءت الإشارة إلى خفاء معاني الثلاثي المجرد (فَعِلَ يَفْعَلُ) ودقّتها في مقال "من الأفعال ما خَفِيَتْ معانيه ودقّت"، قيل فيه: "من الأفعال ما تخفى دلالاته وتكثر إلى حدّ التّضادّ، وفي ذلك قال أبو الحسن الماوردي في النّكت والعيون: قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ فيه أربعة تأويلات: أحدها: أي لا أظهر عليها أحداً، قاله الحسن، ويكون أكاد

(١) يُنظَر: ووفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي، والخصائص: ابن جني ١/ ٢٥٧.

(٢) يُنظَر: السابق، والخلل في استعمال المنهج الوصفي: نقد فوزي الشايب للصرف العربي أمودجاً، د. إبراهيم الشمسان، ص ٣٣٦، والبحث عامة ص ٣٣٥- ٣٧٧.

(٣) يُنظَر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص ٣٠٨، ووفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي.

بمعنى أريد. الثاني: أكاد أخفيها من نفسي، قاله ابن عباس ومجاهد، وهي كذلك في قراءة أبي «أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي» ويكون المقصود من ذلك تبعيد الوصول إلى علمها. وتقديره: إذا كنت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك؟ الثالث: معناه أن الساعة آتية أكاد. انقطع الكلام عند أكاد وبعده مضمّر أكاد آتي بما تقريباً لورودها، ثم استأنف: أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى. قاله الأنباري، ومثله قول ضابئ البرجمي:

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي  
تَرَكْتُ على عثمانَ تَبْكِي حَلَالُهُ  
أي كدت أن أقتله، فأضمره لبيان معناه. الرابع: أن معنى -أخفيها: أظهرها، قاله أبو عبيدة وأنشد:

فإن تدفنوا الداء لا نخفيه  
وأن تبعثوا الحرب لا نقعد  
يقال أخفيت الشيء أي أظهرته وأخفيته إذا كتمته، كما يقال أسررت الشيء إذا كتمته، وأسرته إذا أظهرته، وفي قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ وجهان، أحدهما: أسر الرؤساء الندامة عن الأتباع الذي أضلّوهم. والثاني: أسرّ الرؤساء الندامة. قال الشاعر:

ولما رأى الحجاج أظهر سيفه  
أسرّ الحزوري الذي كان أضمرًا (١).

وهو ما يتّضح من خلاله أن الثلاثي المجرد (خفي يخفي) على مثال (فعل يفعل) معناه الإخفاء والإظهار، على نحو ما أورده الماوردي، والمعاجم اللغوية حيث الإشارة إلى أن الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان، فالأول السّتر، والثاني الإظهار (٢).

### ب- الخلط بين الثلاثي والرباعي:

جاءت الإشارة إلى الخلط في الاستعمال بين الثلاثي والرباعي في مقال "لحن القول: أوقفت السيارة"، قيل فيه: "من أكثر ما يلحن به اللاحنون الخلط بين الثلاثي والرباعي. وأخبرني أحد الظرفاء: أنه جلس إليه رجل لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، وأخذ ينعي على الذين لا يُحسنون الإعراب، وقال: إن جمهورهم (يلحنون) وضّمّ الياء، فقال له جليسه: نعم! لأنهم لا يُفرفون بين الثلاثي والرباعي... وانفضّ المجلس وهو لا يزال عاذلاً غير عاذر. ومسألنا هذه من هذا الباب. قال: أبو عمرو بن العلاء لم أسمع في شيء من كلام العرب: أوقفت فلانا... وقال الصّفدي في "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف": "والعامة تقول: أوقفت ذاتي. والصّواب وَقَفْتُ. وحكى الكسائي: ما أوقفك هنا؛ أي: أي شيء صيّرك إلى الوقوف". واتفق المحققون على أنها لغة رديئة. واستعمال الرديء عند اللّغويين كاستعمال المكروه عند الفقهاء، كلٌّ منهما يطمح الذوق السليم إلى تركه؛ فلا حاجة إلى أن يدع الإنسان العربي المبيئ الفصيح إلى الرديء. ولم

(١) يُنظَر: النكت والعيون ٣/٣٩٧-٣٩٨ وهوامش هاتين الصفحتين حيث الإشارة إلى أن أبا عبيدة هو امرؤ القيس، والبيت الأخير للفرزدق، وليس بديوانه، وهو بكتاب الأضداد، للأنباري، ص ٤٦ مشيراً إلى أن معناه أظهر الحزوري، ومن الأفعال ما خفيت معانيه ودقت، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/15311.html>.

(٢) يُنظَر: مقاييس اللغة، مادة (خفي).

يُستعمل في القرآن إلا الثلاثي، وقال عز وجل: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْفُونَ﴾، ولم يقل: (أوقفوهم). وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ ولم يقل: أوقفوا، وقال: ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُونَ﴾ لم يقل: موقوفون. ونسبها الفيومي إلى تميم. فإن صحّت نسبتها إليهم فلا يصحّ أن يُقال عنها: رديئة... فإني لا أزال أُكبر بني تميم... ومما يُضعف هذه النسبة كلام أبي عمرو في أنه لم يسمعها، وأبو عمرو تميميٌّ مازنيٌّ يَبْعُدُ أن يخفى عليه ذلك الأمر. وفرّق بعضهم بين الفعلين؛ فجعل "أَوْقَفَ: لما يُمسك باليد. وجعل وقف لما لا يُمسك بها". الخلاصة: قل: وقفت السيارة، ولا تقل: أوقفتها" (١).

وهو ما يتضح من خلاله أنّ لكلّ من الثلاثي والرُّباعي أوزاناً، وأنّ هذه الأوزان إنّ لم تُستعمل الاستعمال الصحيح فقد تُوصف بالرداءة، واستعمال الرديء عند اللغويين كاستعمال المكروه عند الفقهاء، كلٌّ منهما يطمح الذوق السليم إلى تركه؛ فلا حاجة إلى أن يدع الإنسان العربيّ المبينُ الفصيح إلى الرديء. وأنّه طبقاً للاستعمال القرآني ينبغي أن نستخدم الثلاثي المجرد في قولنا: وَقَفْتُ السَّيَّارَةَ، وليس أوقفتها، وذلك على الرّغم من ورود القول بأنّ بعض بني تميم يقولون أوقفْتُ الدَّابَّةَ؛ وهو ما أرجعه الدكتور غالب المطلبي إلى ميل تميم إلى التخلُّص من توالي الحركات على الفعل (توالي المقاطع المفتوحة) (٢).

## ٢- مزيد الثلاثي ودلالته:

### أ- الخطأ في تسمية الثلاثي المزيد:

جاءت الإشارة إلى الخطأ في تسمية الثلاثي المزيد-سواءً أكان فعلاً أم اسماً- في مقال "خطأ شائع في ميدان الصّرف، قيل فيه: "من الأخطاء المرتكبة في مقررات الدروس اللغوية في التعليم الإعدادي والثانوي، تسميتهم الثلاثي الزائد بحرفٍ رباعياً والمزيد بحرفين خماسياً والمزيد بثلاثة أحرفٍ سداسياً وشاعت هذه الألفاظ التي سمّوا بها الأبنية بحسب عدد حروفها مُحْتَسِبِينَ الأصول والزوائد من غير تمييزٍ بينهما. والحقيقة أنّه ينبغي رَفْعُ اللَّبْسِ عن علم الصّرف وأحوال الأبنية وعدد حروفها وما يترتّب على ذلك من أسماءٍ ومُصطلحاتٍ؛ فإذا قلنا الثلاثي فالمعلوم أنّه البناء الذي أحرفه الثلاثة: أصول، وإذا قلنا الثلاثي المجرد فهو ما خلا من الزيادة، وإذا قلنا الثلاثي المزيد بالحرف فليس هو الرُّباعي، وإذا قلنا الثلاثي المزيد بحرفين فليس خماسياً، ولا نخلطُ الثلاثي المزيد بثلاثة أحرفٍ بالسُداسيّ. فقد أطلق ابن جنّي في الخصائص، في "باب ذكر علل العربية أكلامية هي أمّ فقهية"، مُصطلحَ الرباعي على ما كان بمثال فعلل أو فعلل، واسترسل في نعتِ الكلم ذات الأصول الأربعة بمصطلح الرباعي ولم يحشر الثلاثي المزيد بحرف مع الرباعي، فليرجع إلى "المزهر" للسيوطي ليرى في باب الأبنية كيف جعل الرباعي لما كانت أصوله أربعة، من غير إقحام الزوائد. بل يرجع إلى الخليل في كتاب العين ليرى ذلك واضحاً... فهذه أمثلةٌ يسيرةٌ، تُبَيِّنُ لك ما نحن فيه من وجوب الفرق بين الأصول والزوائد في الأبنية، مُستفاداً من المصادر وليس مما يتداولها الناس" (٣).

(١) يُنظَر: لحن القول: أوقفت السيارة"، د. عبد العزيز الحربي، وتصحيح النَّصْحِيفِ وتحرير التَّحْرِيفِ، للصفدي، ص ١٤٠.

(٢) يُنظَر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب المطلبي، ص ١٨٨.

(٣) خطأ شائع في ميدان الصّرف، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/9537.html>.

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ ثَمَّة خطأ مُرتكباً في مُقررات الدُّروس اللُّغوية في التعليم الإعداديِّ والثانوي، وهو تسميتُهُم الثلاثيِّ الرَّائد بحرفٍ رباعياً والمزيد بحرفين حُماسياً والمزيد بثلاثة أحرفٍ سداسياً، لكنِّي أُشيرُ إلى أنَّ هذا الأمرَ ليس على إطلاقه، وراجع إلى ثقافة المدرِّس وإعداده وعُدَّتُه، ويكفيه الرجوع إلى العين وغيره من المعاجم والخصائص والمزهر وكتب الصَّرْف والكتب المخصصة للأبنية الصَّرْفية (١).

### ب- أَفْعَلٌ وَخَفَاءٌ مَعْنَاهُ:

جاءت الإشارةُ إلى خفاء معنى الثلاثيِّ المزيد بمزمة القطع (أَفْعَلٌ) في مقال "من الأفعالِ ما خَفِيَتْ مَعَانِيهِ وَدَقَّتْ"، قِيلَ فِيهِ: "كما يقال أسررت الشيء إذا كتمته، وأسررته إذا أظهرته، وفي قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ وجهان، أحدهما: أسرَّ الرؤساء الندامة عن الأتباع الذي أضلَّوهم. والثاني: أسرَّ الرؤساء الندامة. قال الشاعر:

وَلَمَّا رَأَى الْحَجَّاجَ أَظْهَرَ سَيْفَهُ  
أَسْرَّ الْحُرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرًا" (٢).

وهو ما يتبين من خلاله أنَّ الفعل الثلاثيِّ المزيد (أسرَّ) ظاهرٌ معناه الكتمان، وأنَّ ثَمَّة معنى آخر خفياً، وهو الإظهار، وهو ما تؤيِّده المعاجم اللُّغوية (٣).

### ج- الخَطَأُ فِي نُطْقِ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِحَرْفٍ:

جاءت الإشارةُ إلى الخطأ في نُطقِ الثلاثيِّ المزيد بحرف في مقال "واو عمرو متى تختفي من إملائنا"، قِيلَ فِيهِ: "ومن أشهر ما نسمعه اليوم نطقهم المضارع من الرباعي (الثلاثيِّ المزيد بحرف)، فهم لا يفرقون بين (يجري) مضارع (جرى) ولا (يجري) مضارع (أجرى)، فأنت تسمعهن ينطقون الفعلين بفتح الياء (يجري) والصَّواب: جرى يجري، وأجرى يُجرى، وبعضهم كذلك لا يفرِّق بين الماضي الذي لحقته واو الجماعة (أجروا) ولا الأمر منه (أجروا)، والماضي بفتح الراء (أجروا) والأمر بضمها (أجروا)، ولكنك تسمع منهم الماضي بضم الراء أيضاً" (٤).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ ثَمَّة خطأ لدى بعض الناس في نُطق مضارع الثلاثيِّ المزيد بحرف (أجرى)، فيقولون: (يجري) بفتح حرف المضارعة، والصَّوابُ (يجري)؛ ومن ثَمَّ وجب التنبية على هذا من خلال مقالات العلماء بموقع الجمع، فكان ما كان.

(١) يُنظَرُ: العين ٤٨/١-٥١، والخصائص، ٨٣-٥٥/١، والمزهر ٣٧/٢.

(٢) يُنظَرُ: من الأفعالِ ما خَفِيَتْ مَعَانِيهِ وَدَقَّتْ"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/15311.html>.

(٣) يُنظَرُ: مقاييس اللغة، مادة (سر).

(٤) يُنظَرُ: واو عمرو متى تختفي من إملائنا"، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/16664.html>، والكتاب ٥٥/٤، والمقتضب ٧٢/١ والمنصف ٥٤.٥٣/١، وإصلاح المنطق ٢٢٧/٢، وشرح الشافية ٨٣/١، وأبنية الصَّرْف ٣٩١/١، وأوزان الفعل ومعانيها/٧٣.٥٦.

## د- فاعلٌ وأفعلٌ:

جاءت الإشارةُ إلى الثلاثي المزيد بجرف (فاعل) و(أفعل) ودلالته في مقال "سأهم وأسهم"، قيلَ فيه: "ليكن (سأهم) و(أسهم) من باب (فاعل) الذي بمعنى (أفعل). مادة (سأهم) و(أسهم)، واحدة (س ه م)، تظهر في سهمٍ يُجعل لكل جزء من أجزاء شيءٍ يتشارك فيه اثنان من الناس أو أكثر، فتكون سهامٌ بمقدار ما ينقسمُ عليه الشيء، ثم يُجمع السهام كلها في وعاء، ثم تُحرك عفا، ثم يُخرج منها السهم فالسهم للواحد من المتشاركين فالواحد. ولا يُردُّ معنى المشاركة بمعنى المقارعة؛ إذ المقارعةُ نفسها على النحو المذكور أنفاً مشاركةٌ، ولكن مجيء (سأهم) في كتاب الحق - سبحانه، وتعالى! - بمعنى (فارغ)، صرفه إليه؛ فانصرف (أسهم في كذا) إلى معنى (شارك)! ولكن (سأهم) الذي في القرآن خالٍ من (في)؛ فليكن (سأهم في كذا) مثل (أسهم في كذا)، من حيث تختلف اللهجتان في صيغة فعل التعبير الواحد، ولتتخرَّج مسألتهما من باب (فاعل) الذي بمعنى (أفعل)، ك(باعَد) الذي بمعنى (أبعَد) - هذا أحسن" (١).

وهنا أُشيرُ إلى أنَّ القولَ السابق بالتسوية بين (سأهم) و(أسهم) على أنَّهما من باب (فاعل) الذي بمعنى (أفعل) فيه تأويلٌ، ومن المعلوم أنَّ ما لا يحتاج إلى تأويلٍ أولى ممَّا يحتاج إلى تأويل. لكنَّ الأخذ بالتأويل هنا أولى؛ وذلك أنَّه قد جاء في قرارات مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة: "يستعملُ المحدثون (سأهم) بمعنى شارك وقاسم، والعرب لم يستعملوه إلا في المقارعة، وهي المغالبة في القرعة. ولاستعمال المحدثين أصلٌ؛ فقد قال العرب: تساهموا الشيء: تقاسموه، واستعملوا السهم بمعنى المقاسم لغيره بالسهم، وقال البديع في إحدى رسائله: أفترضى أن تكونَ سهميَ حمزة في الشهادة؟" (٢).

## هـ- الصَّواب في معنى ما جاء على استفعال واستعماله:

جاءت الإشارةُ إلى معاني ما جاء على استفعال واستعماله في مقالين، أوَّلهما بعنوان "استضافَ وضيَّفَ، قيلَ فيه: "استضافَ يستضيفُ فعلٌ يدلُّ على معنى: طلب الضيافة؛ فإذا قلنا: نستضيفُ، فمعناه نطلب الضيافة؛ وذلك خلافاً للاستعمال الجاري الذي يقبلُ دلالةَ الفعل فيجعلها للمضيف، والقياسُ أن نقول: استضافَ زيدٌ، فضيَّفَ أي طلب الضيافة والنزولَ على قومٍ فأنزلوه ديارهم. قد يقولُ القائل: الاستعمالُ المتداولُ اليومَ فيه مجازٌ، مثلُ الطاعم الكاسي أي المطعم المكسو، والليل القائم والنهار الصائم... والجوابُ أنَّ السياقَ البلاغي في بيت الحطيئة، الهجائي:

دَعِ المِكارِمَ لا تَرَحَلِ لِبيغيتها      واقعدَ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطاعِمُ الكاسي

(١) سأهم وأسهم، د. محمد جمال صقر، <http://www.m-a-arabia.com/site/7874.html>.

(٢) القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م، ص ١٦، ويُنظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار ٤٣٢٢ المسألة رقم ٢٨٩٠ حيث الإشارة إلى ما بناه مجمع اللغة العربية بناء على ما ورد بمقدمة لسان العرب وشعر زهير، والمعجم الحديثة كالوسيط، والمنجد، والأساسي.



يدلّ على أنّ الشاعَرَ قَصَدَ إلى المجازِ قَصْداً، فقلّبَ دلالةَ صيغةِ اسمِ المفعولِ إلى صيغةِ اسمِ الفاعلِ قَصْداً ودرايةً، أمّا الاستعمالُ المعاصرُ (استتّضاف بدلاً من ضيّفَ) ففيه انزياحٌ وانزلاقٌ من غيرِ قصدٍ إلى المعنى المجازِ إليه. وفي ذلك يروي ابنُ منظورٍ عن اللغويين: "واستتّضافه طلبٌ إليه الضيّافة قال أبو خراشٍ:

يَطِيرُ إِذَا الشَّعْرَاءُ ضَاقَتْ بِحِلْبِهِ      كما طَارَ قِدْحُ المِسْتَضِيفِ المَوْشَمِ

وكان الرجل إذا أراد أن يستضيف داراً بقدحٍ موشمٍ ليُعلم أنه مُستضيف... وقال أيضاً: "والمُدَقَّعُ والمُتَدَاغُ المِحْفُورُ الذي لا يُضَيِّفُ إن استتضاف ولا يُجْدَى إن استجدى" (١).

ففي هذا المقال تنبيهٌ على أنّ الصَّوَابَ في معنى (استتضاف) على وزن استفعل هو طلبُ الضيّافة، على خلاف ما قد يتبادر إلى الأذهان من أنّ فلاناً قد أنزل فلاناً عليه ضيفاً، بل المعنى أنّ فلاناً قد طلب من فلانٍ أن يُنزله عليه ضيفاً، فمعناه الطَّلَبُ. أمّا ضيِّفْتَه: أنزلته عليك ضيفاً وأملته إليك وقربته، ولذلك قيل: هو مُضَافٌ إلى كذا أي مُمالٍ إليه (٢).

أمّا المقالُ الثَّانِي فقد جاء في بيان الصَّوَابِ في استعمال ما استُعْمِلَ على وَزْنِ اسْتَفْعَلٍ، بعنوان "تَسَلَّمَ لا اسْتَلَمَ"، قيل فيه: "يخطئ كثيرون فيقولون: اسْتَلَمْتُ الخُطَابَ أو اسْتَلَمْتُ كَذَا، والصَّوَابُ أن يُقال: تَسَلَّمْتُ الخُطَابَ، كما نَصَّتْ على ذلك المعاجمُ اللُّغَوِيَّةُ، وكما نطقَتِ العربُ، ففي المعجم الوسيط: "تَسَلَّمَ الشَّيْءُ: أَخَذَهُ وَقَبَضَهُ. أمّا اسْتَلَمَ فليس من معانيها الأخذُ والقَبْضُ، ففي الوسيط: "اسْتَلَمَ الزَّرْعُ: خَرَجَ سُنْبُلُهُ، واسْتَلَمَ الحَاجُّ الحَجْرَ الأَسْوَدَ بالكعبة: لَمَسَهُ بِالقُبْلَةِ أو اليَدِ، ويقال: فلانٌ لا يُسْتَلَمُ على سَخَطِهِ، لا يُصْطَلَحُ على ما يكرهه". وفي مختار الصحاح "وسَلَّمَ إليه الشَّيْءُ فَتَسَلَّمَهُ أي أَخَذَهُ. يَتَبَيَّنُ أنّ صَوَابَ القَوْلِ: تَسَلَّمَ لا اسْتَلَمَ (٣).

وهو ما يتبين من خلاله خطأ استعمال وزن (استفعل) في قولنا: اسْتَلَمْتُ الخُطَابَ أو اسْتَلَمْتُ كَذَا، وأنَّ الصَّوَابَ: تَسَلَّمْتُ الخُطَابَ، على نحو ما ورد بالمعاجم اللُّغَوِيَّةُ، فَتَسَلَّمْتُ إليه الشَّيْءَ فَتَسَلَّمَهُ، أي أَخَذَهُ، أمّا اسْتَلَمَ فيدلُّ على اللَّمَسِ بِالقُبْلَةِ أو باليَدِ، بالإضافة إلى أنّ وزن (تَفَعَّلَ) ثلاثيٌّ مزيدٌ بجرفين، وكأنَّ به في هذه الحال دلالة التَّكَلُّفِ؛ أي الدلالة على الرَّغْبَةِ في حصولِ الفِعْلِ له واجتهاده في سبيل ذلك، ولا يكون ذلك إلا في الصِّفَاتِ الحميدة، مثل: تَصَبَّرَ، وَتَشَجَّعَ، وَتَجَلَّدَ، وَتَكَرَّمَ، وهو ما يُقاسُ عليه تَسَلَّمَ (٤).

### ٣- الزيادة للإلحاق

جاءت الإشارةُ إلى الزيادة للإلحاق في مقال "شَرَعَنَ وأمثاله"، قيل فيه: "من أشهر مقولات أصول النَّحو ما نقله ابن جني عن المازني صاحب كتاب التَّصْرِيْفِ الذي عرف من طريق شرح ابن جني (المنصف)، وهو قوله: "وكان الخليل

(١) استتّضافَ وضيِّفَ"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8150.html>، ولسان العرب، مادة (ضيف) و(دفع).

(٢) يُنظَرُ: لسان العرب، مادة (ضيف).

(٣) يُنظَرُ: "تَسَلَّمَ لا اسْتَلَمَ"، للدكتور عبد الله الدايل، <http://www.m-a-arabia.com/site/2334.html>.

(٤) يُنظَرُ: الصحاح في اللغة، مادة (سلم)، والتَّطْبِيقُ النحوي والصَّرْفِيُّ، د. عبده الراجحي، ص ٤١٥.

وسبويه يابيان ذلك ويقولان: ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم" (١)، وعرف عن العرب أنهم اشتقوا من أسماء الأعيان فقالوا: استنسر البغاث أي صار كالنسر واستنوق الجمل أي صار كالناقة، ومن الأسماء والصفات التي زيدت فيها النون (ضَيْفُنٌ) أي ضيف الضيف، وقد جاء على فَعَلْنِ ما أذكره: قالوا: (امرأة خَلْبِن) وهو من الخلابة، و(ناقة عَلَجْن) وهي الغليظة، مأخوذة من العَلَج... وحكى سبويه: في حُلُق فلان (خَلْفَنَة) وهو من الاختلاف، والنون في هذا كله زائدة. ومثله (عِرْضَنَة) وهي من الاعتراض" (٢). وقد اجتمع من ذلك طائفة صالحة أ جاءت مجمع اللُّغة العربية إلى إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان، فجذور الاسم من (نسر) و(ناقة) جُعِلت جذور فَعَلٍ في استنسر واستنوق. استعمل المحدثون نحواً من ذلك حين قالوا: شَرَعَنَ يُشْرَعِنُ شرعناً، كما في هذا الخبر "وفاة القاضي الإسرائيلي (ليفي) الذي شرعن الاحتلال"... إذا تأملنا استعمال المحدثين للأفعال (شَرَعَنَ) و(صَنَمَ) و(مَأَسَسَ)، و(شخصن)، نجد أنهم اشتقوها من (شَرَع) و(صَنَمَ)، ومن (مؤسسة)، ومن (شخص)، وشرع منقول من المصدر للدلالة على جملة القواعد والأنظمة المتعلقة بمصالح الناس وتعاملهم، وصنم اسم عين، ومؤسسة منقول من اسم المفعول للدلالة على منظومة إدارية تنجز ما هيئت له وكلفته، فشرع ومؤسسة صارا بهذا اسمين من أسماء الأعيان مثل صنم، ثم إن المحدثين تلافوا في صوغ أفعال منها تُلَبِّي دلالة لا تفي أصولهما بالوفاء به، فالشرع من شرع: وَضَعَ القاعدة أو النظام، أمَّا شَرَعَنَ الشيء، فهو وَصَفُ الشيء بالشرعية... وطريقة الاشتقاق هي زيادة أحرف على جذر الفعل أو الاسم، وعرفنا في العربية طريقتين لهذه الزيادة، إحداها مطردة وغرضها اشتقائي، وهي ما يكون للحرف الزائد موضع خاص في بنية اللَّفْظ وله دلالة بنائية تزيد عن دلالة الجذر المعجمية، مثل دلالة الألف على اسم الفاعل في قائم وقاعد وقادم، والأخرى غير مطردة وغرضها إلحاق أي إنها تُلْحَق اللَّفْظُ ذي الجذر الثلاثي بما هو ذو جِذْرٍ رباعيٍّ، فالجذر (ب/ط/ر) يكون بزيادة الياء رباعياً (ب/ي/ط/ر)، وليس المزيد في الملحقات صوت ثابت وليس له موضع ثابت؛ فقد يكون قبل الفاء أو بعدها أو بعد العين أو بعد اللام، والدلالة التي تمهها هذه الزيادة خاصة باللَّفْظُ تجعل له دلالة معجمية تفارق أصله؛ فلا تكون فرعاً على دلالة الأصل كما في الزيادات المطردة (غير الإلحاقية). فالمحدثون الذين ولّدوا (شرعن) و(مأسس) أعملوا طريقة صرفية معروفة، فلم يخالفوا بذلك بِنْيَةً صرفيةً، فالفعالان هما من حيث البناء على (فَعَلَل) ومن حيث الوزن الكاشف عن الأصل والزائد هما (فَعَلَن) و(مَفْعَلَن). وكذا (صَنَمَ) فَعَلٌ علي بناء فَعَلٌ ووزنه. ننتهي إلى أنه لا حجة لمن يُنكر على المحدثين توليد (شرعن) وأمثاله؛ إذ هو توليدٌ دعت الحاجة الدلالية إليه ولم يعاند قاعدة صرفية، ومن العجب أن نستوعب من الدخيل ما تمجّه الذائقة وتقتحمه العين ثم نتوقف في توليد لفظ من جِذْرٍ عربي بقياس مُتَلَبِّبٍ" (٣).

فمن خلال هذا المقال يتبيّن لنا أن ثَمَّة توليداً لدى المحدثين لبعض الألفاظ، نحو (شَرَعَن) وأمثاله، وأن هذا التوليد ليس من طريق الزيادة المطردة التي غرضها اشتقائي، بأن يكون للحرف الزائد موضع خاص في بنية اللَّفْظ وله دلالة بنائية تزيد

(١) المنصف، ١/١٨٠.

(٢) يُنظَر: الاشتقاق، عبد الله أمين، ص ٢٣-١٢٤.

(٣) شَرَعَنَ وأمثاله، د. إبراهيم الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/11194.html>، ويُنظَر: تسهيل الفوائد ص

٢٩٨، وأبنية الإلحاق في الصِّحاح دراسة وتحليل، د. مهدي القرني، ص ٢٣-٦٠، ١٨٥.

عن دلالة الجذر المعجمية، مثل دلالة الألف على اسم الفاعل في قائم وقاعد وقادم؛ ومن ثمّ فهي زيادة إلحاقية غير مُطرّدة؛ لضربٍ من التّوسّع في اللّغة كما قال ابن جني(١)، وجب التّنبية عليها خدمة للغة العربية، فكان ما كان من إلحاق الفعل (شرع) ذي الجذر الثلاثي بما هو ذو جذرٍ رباعيٍّ، وكانت الزيادة الإلحاقية بعد لام الفعل، وهو ما ترتب عليه أنّ كان لهذا الفعل (شَرَعَنَ=فَعَّلَ) وأمثاله دلالةً معجميةً، فارتقت دلالاته الأصلية؛ ومن ثمّ حُقّق لصاحب المقال أنّ ينتهي إلى أنّه لا حجة لمن ينكر على المحدثين توليد (شَرَعَن) وأمثاله؛ إذ هو توليد دعت الحاجة الدلالية إليه ولم يعاند قاعدة صرفية، ومن ثمّ قال الرضيُّ: "ولا نُحْتَمُّ بعدَمِ تَغْيِيرِ المعنى بزيادة الإلحاقِ على ما يُتَوَهَّمُ"(٢).

### خامساً-الأفعال بين التّعدي واللزوم

#### ١- الصّواب في استخدام المتعدي بنفسه:

جاءت الإشارةُ إلى الصّواب في استخدام المتعدي في مقالين، أوّلهما بعنوان "شَهَرَ السيفَ لا أَشَهَرَ السيفَ"، لم يُعرف كاتبه، جاء فيه: "شَهَرَ السيفَ لا أَشَهَرَ السيفَ. كثيراً ما نسمعهم يقولون: أَشَهَرَ السيفَ بإدخال الهمزة أوّل الفعل، وهذا غير صحيح، والصّواب: شَهَرَ السيفَ - كما في المعاجم اللّغويّة وهو الذي يوافق النطق الصّحيح، جاء في المصباح: "شَهَرَ الرجل سيفه: سلّه، وأما أَشَهَرْتُهُ بالألف بمعنى شَهَرْتُهُ فغير منقول، وشَهَرْتُهُ بين الناس: أبرزته...". يتبيّن أنّ الصّواب: شَهَرْتُ السيفَ لا أَشَهَرْتُ"(٣).

أمّا المقال الآخر، فقد كان بعنوان "تصويبة لغوية: أكّد الشيء - بتعدية الفعل بنفسه إلى المفعول به"، قيل فيه: "من الأخطاء التي تشيع على الألسن قولهم: أكّد على الشيء أو أكّد على الخبر بتعدية الفعل (أكّد) بحرف الجر (على)... والصواب أن يُقال: أكّد الشيء، وأكّد الخبر، وأكّده، ونحو ذلك - بتعدية الفعل بنفسه إلى المفعول به؛ لأنّ الفعل (أكّد) لا يستصحب حرف جرّ، بل يصل إلى الكلمة التي بعده بدون استعمال حرف الجرّ، أي أنّه يتعدّى إلى المفعول به بنفسه لا بحرف الجرّ، واستعمل في المعاجم اللغوية... بدون حرف الجرّ، جاء في اللسان: "أكّد العهد، والعقد... وقد أكّدت الشيء...". وفي الوسيط: "أكّد (بالتخفيف) الشيء أكّداً: وثّقه وأحكمه وقرّره، فهو أكيد، (أكّده) تأكيداً: أكّده". ولم أجد في المعاجم اللّغويّة من يعديّ بحرف الجرّ (على)، وهذا هو الأصل - علماً بأن بعض المتسامحين يميّز استصحاب حرف الجرّ توسّعاً على إرادة التّضمين وهو الحمل على المعنى، وهو بابٌ واسع، لكن لغة البحث العلمي تأباه. يتبيّن أنّ صواب القول: أكّد الشيء - بتعدية الفعل إلى المفعول به مباشرة، وهذا هو الأصل في الاستعمال اللّغويّ (٤).

(١) يُنظَر: المنصف، ٣٤/١، وتسهيل الفوائد ص ٢٩٨، وأبنية الإلحاق في الصّحاح، ص ١٧-٢٠.

(٢) شرح الشافية، الرضي ٥٢/١، ويُنظَر: أبنية الإلحاق في الصّحاح ص ٨٧.

(٣) يُنظَر: "شَهَرَ السيفَ لا أَشَهَرَ السيفَ"، <http://www.m-a-arabia.com/site/5319.html>.

(٤) يُنظَر: "تصويبة لغوية: أكّد الشيء - بتعدية الفعل بنفسه إلى المفعول به"، د. عبد الله الدايل، <http://www.m-a-arabia.com/site/11621.html>.

وهو ما يتبيّن من خلالهما أنّ الفعل (شهر) كَمَنَعَ فِعْلًا مُتَعَدٍ بِنَفْسِهِ، فيُقَالُ: شَهَرَ سَيْفَهُ، إذا انتزاه وسلّه، وشَهَرَ، وقد شَهَرَ فلانٌ في الناس بكذا، فهو مشهور، وقد شَهَرُوهُ، أمّا إذا قِيلَ: أَشْهَرَ السيفَ، بإدخال الهمزة أوّل الفعل، فهذا غير صحيح، إمّا يقال: أشهر القوم: أتى عليهم شهرٌ، وأشهرت المرأة: دخلت في شهرٍ ولادها، والعرب تقول: أَشْهَرْنَا مُدًّا لم نلتق؛ أي أتى علينا شهرٌ (١). أمّا الفِعْلُ (أكّد) فَإِنَّهُ يَتَعَدَى بِنَفْسِهِ، وليس بحَرْفِ الجِرِّ (على)، وهو ما توكّده المعاجم اللغوية-على نحو ما جاء في المقال الثّاني وكلام العرب، شعرها ونثرها، فقولنا: أكّد العهدَ والعقدَ: لغة في وكّده؛ وقيل: هو بدل، والتأكيّد لغة في التوكيد، وقد أكّدت الشيء ووكّدتَه، ولا حاجة إلى القول بجواز استصحاب حرف الجِرِّ توسعاً على إرادة التّضمين، وهو الحمل على المعنى، فما لا يحتاج إلى تأويلٍ أولى ممّا يحتاج إلى تأويل (٢).

## ٢- اللّحن في المتعدي بحرف الجرّ:

جاءت الإشارة إلى اللّحن في المتعدي بحرف الجرّ في مقال "ضحك منه وليس ضحك عليه"، قيل فيه: "الفعل ضحك لا يزم لا يتعدى بنفسه، فإذا عُديّ تعديّ بحروف جرّ معيّنة، ولا يتعدى بأخرى، والضحكة المرّة من الضحك. ويقرن التّبسّم بالضحك إذا أدى إليه، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾ وقول كثير: غمّر الرّداء إذا تبسّم ضاحكاً. أمّا إذا عُديّ بحرف الجرّ فلا يتعدى إلا باللام ومن وفي والباء، نحو: ضحك له: أي تبسّم في وجهه أو ضحك في وجهه، وأقبل عليه ولقيته لقاءً جميلاً. وقد يُراد بالفعل ضحك له كشرّ في وجهه؛ كقول الشاعر:

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِي هُدَيْلٍ      وَتَرَى الذَّنْبَ بِهَا يَسْتَهْلِكُ

ضحك منه: وهو أنّ الضّاحك اتّخذ مخاطبه ضحكاً، ولا يصح: ضحك عليه إلا في العاميات العربيّة، وفي جمهرة الأمثال: لا تضحكوا ممّا لا يضحك منه... أمّا إذا اعترض مُعترضٌ وقال: لم لا تُجوّز ضحك عليه، وقد سارت بهذه التّعديّة الرّكباً؟ قلنا له: ولم تعدل عن الوجه الحسّن الصّواب إلى وجه غير واردٍ قياساً ولا سماعاً؟ (٣).

فمن خلال هذا النّصّ يتّضح لنا أنّ الفعل (ضحك) لا يزم لا يتعدى بنفسه، فإذا عُديّ تعديّ بحروف جرّ معيّنة، تكمن في (اللام ومن وفي والباء) ولا يتعدى بغيرها، فهو لا يتعدى بحرف الجرّ (على)؛ ومن ثمّ فإنّ الصّواب (ضحك منه أو ضحك به) حيث إنّ قولنا: ضحكْتُ به ومنه بمعنى، ويؤيد هذا ما جاء في كلام العرب، على نحو ما ورد بالنّصّ السابق (٤)؛ ومن ثمّ أوّيد قول الدكتور أبي درج: أمّا إذا اعترض مُعترضٌ وقال لم لا تُجوّز ضحك عليه، وقد سارت بهذه التّعديّة الرّكباً؟ قلنا له: ولم تعدل عن الوجه الحسّن الصّواب إلى وجه غير واردٍ قياساً ولا سماعاً؟

(١) يُنظَر: مقاييس اللغة، والصّحاح، ولسان العرب (شهر).

(٢) يُنظَر: الصّحاح (وكد)، والقاموس المحيط (أكد)، ولسان العرب (أكد).

(٣) يُنظَر: "ضحك منه وليس ضحك عليه"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/9957.html>.

(٤) يُنظَر: مقاييس اللغة، والصّحاح، والقاموس المحيط، ولسان العرب، مادة (ضحك).

## سادساً-بناء الفعل المعتلّ العين للمجهول

جاءت الإشارة إلى بناء الفعل المعتلّ العين للمجهول حيث بيان ما يجوز في نطق الفعل المعتلّ المبني للمجهول، في مقال "الإشمام مفهوم صوتي صرفي"، قيل فيه: "الأفعال المبنية للمفعول المعتلة العين، للعرب في التطق بها ثلاثة أوجه: كسر فاء الفعل: قيل وسيء وبيع وحيء وحييل، الإشمام: وهو أن يُشَمَّ الحرف المكسور شيئاً من حركة الضمة، الضمّ: ضمّ فاء الفعل: قول وبوع وحول.

الإشمام يجمع بين ضمّ وفيه لمخ الأصل الذي عليه الفعل (قول)-وكسر وفيه مأل الحرف بسبب الاعتلال، وعندما عرفوا الإشمام بأنه تهيئة الشفتين للتلفظ بالضمّ، ولكن من غير تلفظ به، فإنما فعلوا ذلك تنبيهاً على الضمّ في الأصل، أو على ضمة الحرف الموقوف عليه.

وقد يتعيّن الإشمام إن خيف اللبس؛ نحو (باع) إذا بُني للمفعول وجعل نائب الفاعل المتكلم أو المخاطب وجب ضمّ الباء من بيع أو الإشمام، ولا يجوز الكسر، فلا تقول فيه (بعث)؛ لأنّ يلتبس بفعل الفاعل، فإنّه بالكسر فقط" (١).

ففي هذا النصّ نلاحظ الإشارة إلى سمة صرفية في الفعل الثلاثي الأجوف، وهي ما يجوز في فائه من لغات، يمكن ترتيبها على النحو التالي: أولها كسر فاء الفعل كسراً خالصاً، وهو ما يترتب عليه أن تقلب عينه ياء طبقاً لقواعد الإعلال والإبدال، فيقال: قيل وسيء وبيع وحيء وحييل، وثانيها: ضمّ فاء الفعل ضمّاً خالصاً، وهو ما يترتب عليه قلب عينه واواً طبقاً لقواعد الإعلال والإبدال، فيقال في قال: قول، وفي باع: بوع، وفي حال: حول، وثالثها: الإشمام، وذلك بأن يُشَمَّ الحرف المكسور (فاء الفعل مثل قيل) شيئاً من حركة الضمة حرصاً على بيان الأصل كما قال ابن يعيش، وهي لغة قيس وعقيل ومن جاورهم من بني أسد، أي جعل حركة الفاء بين الضمّ والكسر، وفي هذه اللغة تقلب العين ياء أيضاً؛ ومن ثمّ كانت الإشارة إلى أنّ الضمّ هنا فيه لمخ الأصل الذي عليه الفعل (قول)، والكسر هنا في الإشمام أيضاً فيه ما آل إليه الحرف بسبب الاعتلال، وعندما عرفوا الإشمام بأنه تهيئة الشفتين للتلفظ بالضمّ، ولكن من غير تلفظ به، فإنما فعلوا ذلك تنبيهاً على الضمّ في الأصل، أو على ضمة الحرف الموقوف عليه، وقد يتعيّن الإشمام، على نحو ما ورد بالنصّ (٢).

(١) يُنظَر: السابق.

(٢) يُنظَر: الكتاب، ٤/٣٤٠-٣٤٢، والشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، ص ٩٦، وشرح المفصل ١/٧٠، ١٠/٦٣، ٧٣-٧٤، وشرح التصريف، الثماني، ص ٤٤٧-٤٤٨، وتصريف الأفعال، د. شعبان صلاح ص ٧٦-٧٧، وإسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر، د. قباري شحاته، ص ٢٥٣-٢٥٧.

## سابعاً-إسناد الأفعال إلى الضمائر

## ١- إسناد الثلاثي السالم واختلاف الدلالة:

جاءت الإشارة إلى إسناد الثلاثي السالم واختلاف الدلالة في مقال "الفرق بين العبارتين"، قيل فيه: "إذا قال لك قائل: صدق لسائلك، وقال آخر: صدقت، فبين العبارتين فرق في التأويل واحتمال الدلالات: لأن إسناد الصدق إلى اللسان تخصيص، وللتخصيص علة، وكأن المخصص يُريد أن يقول لك: صدق لسائلك فقط، أو صدق لسائلك دون قلبك، أو صدق لسائلك وكذب قلبك، وكقولهم: المعبود من صدق لسائله وكذب فعله، أو صدق لسائلك فزكاً عملاً... وهنا يبدو أن السياق يُفسر حقيقة التخصيص للمراد من معنى الصدق. أما الثاني: صدقت، فلا يهتم إلا معنى واحداً؛ لأن العبارة أُطلقت على وجه العموم" (١).

ففي هذا النص يلاحظ أن نمة إشارة إلى إسناد الفعل الثلاثي السالم (صدق)، أغنى النص عن تكرار الحديث عنها، وأن إسناده إلى الظاهر (لسان) تختلف معه الدلالة عنه إذا أُسند إلى ضمير المخاطب، وفي الحالتين لا تغيير في بنيته.

## ٢- إسناد المضعف إلى ضمير رفع متحرك:

جاءت الإشارة إلى إسناد المضعف إلى ضمير رفع متحرك في مقال "استعددت لا استعديت"، قيل فيه: "كثيراً ما نسمع بعضهم يقولون: استعديت للأمر استعداداً - بالياء بعد الدال المشددة، وهذا خطأ، والصواب أن يقال: استعددت للأمر استعداداً؛ لأن فعله (استعدت) مضعف أي فيه دالان، أذغمت أولاهما في الثانية، فيجب فك الإدغام عند الإسناد إلى ضمير رفع متحرك كثناء الفاعل ومعنى فك الإدغام: النطق بدالين الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة. ومثل ذلك: الطالبات استعددن للاختبار لا استعدين. يتبين أنه عند إسناد الفعل المضعف إلى ضمير رفع متحرك فإنه يجب فك الإدغام نحو: مددت لا مديت، واستمددت لا استمديت، وشددت لا شديت، ونحو ذلك" (٢).

ففي هذا النص يلاحظ أن نمة إشارة إلى ما يحدث من تغيير في الفعل المضعف عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك، فأشير إلى أننا نسمع بعض الناس يقول: استعديت للأمر استعداداً، فيسند الفعل (استعدت) إلى ضمير الرفع المتحرك، بالياء بعد الدال المشددة خطأ، ومن المعلوم صرفياً أنه في هذه الحال يجب فك الإدغام، فيقال: استعددت للأمر استعداداً، والطالبات استعددن للاختبار لا استعدين (٣).

(١) يُنظر: "الفرق بين العبارتين"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8562.html>.

(٢) يُنظر: "استعددت لا استعديت"، كاتبه مجهول، <http://www.m-a-arabia.com/site/2328.html>.

(٣) يُنظر: ضياء السالك إلى أوضاع المسالك، د. محمد عبد العزيز النجار، ٦٣/٢.

## ٣- القياس في إسناد الثلاثي المضعف مما كان على (فعلت) ساكن التاء:

جاءت الإشارة إلى القياس في إسناد الثلاثي المضعف مما كان على (فعلت) ساكن التاء، في مقال " ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، القياس فيه الإدغام"، قيل فيه: "حدث الأزهري في تهذيب اللغة عن ابن السكيت عن أبي عمرو بن العلاء: أن كل ما كان على (فعلت) ساكن التاء من ذوات التضعيف، فهو مُدغمٌ نحو صمّت المرأة، وأشباهه، ولحّت عينه كثرت دموعها وانتبرت أجفائها. إلا أفعالاً جاءت نواذر في إظهار التضعيف، وهو لححت عينه، إذا التصقت، وقد مَشِست الدابة وصككت، وقد صبب البلد، إذا كثرت ضبابه، وألّل السقاء، إذا تغيرت ريحُه، وقد قَطَطَ شعرُه. ولححت عينه تلحح لحماً بإظهار التضعيف وهو أحد الأحرف التي أخرجت على الأصل من هذا الضرب مُنبهةً على أصلها ودليلاً على أولية حالها" (١).

ففي هذا النص يُلاحظ أن نمة إشارة إلى أن القياس في إسناد الثلاثي المضعف مما كان على (فعلت) ساكن التاء، هو الإدغام، على نحو ما حدث به الأزهري في تهذيب اللغة، نحو: صمّت المرأة، وأشباهه، ولحّت عينه. وعلى الرغم من هذا، فقد جاءت بعض الأفعال النادرة بإظهار التضعيف، على نحو ما سبق (٢).

## ثامناً- التوسع في وصف الفعل بالتذكير أو التأنيث

جاءت الإشارة إلى التوسع في وصف الفعل بالتذكير أو التأنيث، في مقال " التوسع في استعمال المصطلح"، قيل فيه: "المصطلحات هي من مفاتيح العلوم وهي من أهم ما يميز مضامينها عن غيرها، وأتصف النحو العربي بضبط استعماله مصطلحاته على كثرتها وتعددتها، ولكن ربما يجد قارئ التراث بعض التوسع في استعمال بعض المصطلحات، من ذلك المصدر... ومن التوسع في ذلك وصفهم الفعل بالتذكير أو التأنيث مع أهما صفتان للاسم حتماً، قال ابن جني عن اتصال تاء التأنيث بالفعل "وليس كذلك علامة التأنيث؛ لأنّ الفعل لم يكن في القياس تأنيثه إلا تراه مفيداً للمصدر الدال على الجنس، والجنس أسبق شيء إلى التذكير، وإنما دخل علم التأنيث في نحو قامت هند وانطلقت جمل لتأنيث فاعله، ولو كان تأنيث الفعل لشيء يرجع إليه هو لا إلى فاعله لجاز قامت زيداً وانطلقت جعفر" (٣)، وصرح العكبري بأن الفعل لا يؤنث في قوله: "إنما دلّت تاء التأنيث الساكنة على الفعل لأن الغرض منها الدلالة على تأنيث

(١) يُنظر: "ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، القياس فيه الإدغام"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/10237.html>.

(٢) يُنظر: تهذيب اللغة، (صك).

(٣) الخصائص، ٣/ ٢٤٧.

الْفَاعِلِ فَقَطْ لَا الدَّلَالَةَ عَلَى تَأْنِيثِ الْفِعْلِ إِذْ الْفِعْلُ لَا يُونُثُ وَلَا يَجِدُ تَاءَ تَأْنِيثٍ" (١). من أمثلة هذا التوسع قول ابن مالك "وَرُوِيَ عَنِ الْأَخْفَشِ أَنَّ يَاءَ الْمُخَاطَبَةِ حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْنِيثِ الْفِعْلِ، وَالْفَاعِلُ مُسْتَكِنٌ كَمَا هُوَ مُسْتَكِنٌ فِي نَحْوِ: هِنْدٌ فَعَلَتْ (٢). وَلَعَلَّ اللَّهَ يَهْبِيءُ لِهَذَا الْعَمَلِ مَنْ يَصْبِرُ نَفْسَهُ لِمَجْمَعِهِ وَتَدْوِينِهِ" (٣).

ففي هذا النَّصِّ يُلاحِظُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَهْمِيَةَ الْمِصْطَلِحَاتِ بِالنِّسْبَةِ لِلْعُلُومِ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تَعُدُّ مِفَاتِيحَ لَهَا، وَأَنَّ ثَمَّةَ تَوْسُعًا فِي بَعْضِ الْمِصْطَلِحَاتِ، وَمِنْهَا الْمَصْدَرُ، ثُمَّ أُشِيرَ إِلَى مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ، وَهُوَ التَّوَسُّعُ فِي وَصْفِ الْفِعْلِ بِالتَّذْكِيرِ أَوْ التَّأْنِيثِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمَا صِفَتَانِ لِلْإِسْمِ.

هذا، وقد استشهد صاحب المقال بقول ابن جني عن اتصال تاء التأنيث بالفعل: "وليست كذلك علامة التأنيث؛ لأن الفعل لم يكن في القياس تأنيثه ألا تراه مفيداً للمصدر الدال على الجنس والجنس أسبق شيء إلى التذكير، وإنما دخل علم التأنيث في نحو قامت هند وانطلقت جمل لتأنيث فاعله، ولو كان تأنيث الفعل لشيء يرجع إليه هو لا إلى فاعله لجاز قامت زيد وانطلقت جعفر" (٤)، وهو ما يدل على أن الاتساع أو التوسع مصطلح دار في كتب القدماء منذ سيبويه على أنه نوع من التصرف في كلام العرب، يدل على سعة الكلام لعلم المخاطب بالمعنى (٥)، وهو ما ينبغي بيانه حتى لا يلتبس الأمر على القارئ العادي.

## المبحث الثاني

### السمات الصرفية في ضوء تصريف الأسماء

#### أولاً - أبنية الأسماء بين التجرد والزيادة

أشير إلى أبنية الأسماء ومعانيها، في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها"، قيل فيه: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ذكر أبو القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي، المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥) أن العلماء قد

(١) اللباب في علل البناء والاعراب، ٤٩/١، وتكملة نص العكبري: مُتَحَرِّكَةٌ مُتَّصِلَةٌ بآخر الفعل، وإنما ذلك في الأسماء، مثل قائمة، والحروف مثل: رُبَّتْ، وَتَمَّتْ.

(٢) شرح التسهيل، ابن مالك، ١٢٤/١.

(٣) يُنظَرُ: "التوسع في استعمال المصطلح"، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/11160.html>.

(٤) الخصائص، ٢٤٧/٣، ويُنظَرُ: به أيضاً ٤٤٤/٢.

(٥) يُنظَرُ: الكتاب ١/ ٢١٠-٢١١، والمقتضب ١٩٧/٤، وشرح أبيات سيبويه، للسرياني، ٥٤/١، والأصول، لابن السراج ١٨٢/١-١٨٣، ٤٧٧/٣، والتوسع في كتاب سيبويه، د. عادل العبيدي، ص ٩ حيث مفهوم التوسع والإشارة إلى أنه ضرب من ضروب المجاز ولون من ألوان التصرف في التعبير وجنس من أجناس الشجاعة في افتتاح أبواب القول وتشقيقه؛ ومن ثمّ التلاعب بالألفاظ، ٢١، ٥١-٥٥.



صَنَّفُوا فِي أُبْنِيَّةِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ، وَأَكْثَرُوا مِنْهَا، وَمَ يَسْتَوْعِبُوهَا، وَأَوَّلُ مَنْ ذَكَرَهَا سَيُوهِي فِي كِتَابِهِ، وَأَبُو بَكْرُ بْنُ السَّرَّاجِ (ت ٣١٦)، وَأَبُو عَمْرِو الْجَزْمِيُّ (ت ٢٢٥) وَابْنُ خَالَوَيْهِ. وَأَلَّفَ أَبُو بَكْرُ بْنُ عُمَرَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَوَاطِيَةِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٣٤٠) كِتَابَ الْأَفْعَالِ (١)، وَأَلَّفَ أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرْقَسْتِيُّ (ت بَعْدَ سَنَةِ ٤٠٠) كِتَابَ الْأَفْعَالِ، وَأَلَّفَ ابْنُ الْقَطَّاعِ كِتَابَ الْأُبْنِيَّةِ، وَكِتَابَ الْأَفْعَالِ، وَهُوَ تَهْدِيْبُ الْأَفْعَالِ لِابْنِ الْقَوَاطِيَةِ. وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ جَلَالَ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ (ت ٩١١) أَنَّ الَّذِي أَنْتَهَى إِلَيْهِ وَسُئِلَ وَبَلَغَ جُهْدَهُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالْاجْتِهَادِ، وَجَمَعَ مَا تَفَرَّقَ فِي تَأْلِيْفِ اللَّغَوِيِّينَ، أَلْفَ مِثَالٍ وَمِائَتَا مِثَالٍ وَعِشْرَةَ أَمْثَلَةٍ (٢). وَسَأُورِدُ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَشْهَرَ أُبْنِيَّةِ الْأَسْمَاءِ، مِمَّا يَدُورُ اسْتِعْمَالُهُ أَوْ يُجْتَنَجُ إِلَيْهِ، مَقْرُونَةً بِالْمِثْلِ الْمُنَاسِبَةِ" (٣)؛ وَمَنْ تَمَّ امْكِنِي تَوْزِيْعَ مَا كُتِبَ مِنْ مَقَالَاتٍ فِي هَذَا الشَّانِ عَلَى النَّقَاطِ التَّالِيَةِ.

## أ - المجرّد:

### - مجرد الثلاثي:

فُعْلَة: أَشِيرَ إِلَى بِنَاءِ (فُعْلَة)، فِي مَقَالٍ "مَا جَاءَ عَلَى بِنَاءِ (فُعْلَة)"، فَقِيلَ: "مَا جَاءَ عَلَى بِنَاءِ (فُعْلَة) اسْمًا، وَصِفَةً عَلَى تَأْوِيلِ الْفَاعِلِ: الرَّهْرَةُ نَجْمٌ. وَالتُّحْفَةُ مَا أُتْحِفَتْ بِهِ غَيْرَكَ. وَالتُّفْقَةُ مِنْ جِحْرَةِ الْيَرْبُوعِ... وَالْحُزْرَةُ وَجَعٌ يَأْخُذُ فِي الظَّهْرِ... وَمِنْ الصِّفَاتِ: الْحَرْبُ حُدَعَةٌ. وَاللَّقْطَةُ الرَّجُلُ اللَّقَاطِ يَتَّبِعُ اللَّقْطَاتِ يَلْتَقِطُهَا. وَرَجُلٌ ضُحْكَةٌ: كَثِيرُ الضَّحْكِ. وَلَعَبَةٌ كَثِيرُ اللَّعِبِ. وَلَعْنَةٌ كَثِيرُ اللَّعْنِ لِلنَّاسِ...". (٤).

فَفِي هَذَا النَّصِّ الَّذِي نُقِلَ عَنِ السِّيُوطِيِّ فِي (المزهر) يُلَاحِظُ إِشَارَةَ كَاتِبِهِ إِلَى أَنَّ بِنَاءَ (فُعْلَة) أَحَدُ أُبْنِيَّةِ الْأَسْمَاءِ الْمِجْرَدَةِ، وَأَنَّهُ يَأْتِي اسْمًا، نَحْوَ (الرَّهْرَةُ) اسْمِ نَجْمٍ وَالتُّحْفَةُ، وَيَأْتِي صِفَةً عَلَى تَأْوِيلِ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: رَجُلٌ ضُحْكَةٌ، بِمَعْنَى ضَاحِكٍ.

## ب - المزيد:

### ١ - أُبْنِيَّةِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثِيَّةِ الْمَزِيدَةِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ:

### - مَا جَاءَ عَلَى بِنَاءِ فُعَالٍ:

(١) تصحيح وضبط عليّ فودة، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٢ م.

(٢) يُنظَرُ: المزهر ٤/٢.

(٣) يُنظَرُ: باب في أشهر أُبْنِيَّةِ الْأَسْمَاءِ وَمَعَانِيهَا"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7717.html>.

(٤) يُنظَرُ: "مَا جَاءَ عَلَى بِنَاءِ (فُعْلَة)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8202.html>، والمزهر

١٥٣-١٥٦، ولسان العرب، كلٌّ في مادته.

أشيرَ إلى بناء (فَعَالٍ)، في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها، ما جاء على فَعَالٍ"، قيلَ فيه: "أكثر الأوجاع في كلام العرب على وزن (فَعَالٍ) (١)؛ كالصُّدَاعِ، وهو الوجع في الرأس، والسُّعال والزُّكام والبُحاح... والدُّوار: وهو أن يكونَ الإنسانُ كأنه يُدَارُ به وتُظلمُ عينه ويهم بالسقوط..." (٢)، وهو ما يُعربُ عن أثر هذا البناء في حياتنا اليومية.

#### - ما جاء على بناء فَعَالٍ:

أشيرَ إلى بناء (فَعَالٍ)، في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها، ما جاء على فَعَالٍ مبنياً"، قيلَ فيه: "ما جاء من الأبنية على (فَعَالٍ) (٣) للدلالة على الأمر أو العُدول عن اسم الفاعل مبنياً على الكسر، يُقال: نزلت بلاءً على الكفار، وقال الأصمعي: (يا نعاء العرب) تأويلها: إنع العرب يا من ينعاهم، وأنشد سيبويه:

نَعَاءِ ابْنِ لَيْلَى لِلسَّمَاحَةِ وَالتَّنْدَى  
وَأَيْدِي شَمَالٍ بَارِدَاتِ الْأَنَامِلِ

و(ضَرَابٍ) معناه اضْرِبْ (٤)... ويُقال للرجل: يا حُبْتُ، وللمرأة: يا حَبَاتٍ... و(حَلَاقٍ) اسمٌ للمنيّة، وهي معدولة عن الحالقة؛ لأنها تحلّق أي تفتش (٥)، و(عَقَاقٍ) اسمٌ معدولٌ من العُقوق، و(عَلَاقٍ) يا هذا أي تعلق به، و(فَسَاقٍ) يُقال للرجل يا فُسُقٍ وللمرأة يا فَسَاقٍ... و(فَعَالٍ) أي افعل، و(قَوَالٍ) أي قل... قال الكسائي: سببته سبباً تكون لزام، أي لازمة، وفي المثل (صار الأمر عليه لزام، أي لازماً)، و(جَذَابٍ) المنيّة؛ لأنها تجذب النفوس (٦).

فمن خلال هذا النصّ يتضح أن العرب قد تكلمت ببناء (فَعَالٍ) في كلامها-وهو ما ينبغي أن نستعمله-للدلالة على الأمر أو العُدول عن اسم الفاعل مبنياً على الكسر، وما ذلك إلا بسبب احتياجهم إلى تكثير الفعل؛ لتوكيد الكلام، وتقوية معناه، وتثبيتته في نفس السامع، وهذا هو السرُّ في أن أكثر ما يجيء منه يكونُ مُكرراً (٧). ولما كان ذلك كذلك، فإنَّ ثمة سؤالاً مفاده: لم لم يشع بناء (فَعَالٍ) المبني على الكسر في كلام العرب، على الرغم من سريان معنى التوكيد فيه؟ هنا يجيب محقق كتاب الصغاني قائلاً: "ومعنى التوكيد في (فَعَالٍ) هو السرُّ أيضاً في أن هذا البناء لم يشع في كلام العرب، ولم يكثر دورانه على ألسنتهم؛ لأنَّ الحاجة إلى تكثير الفعل لتوكيد الكلام شيءٌ عارضٌ في حياة الإنسان اليومية، وليس

(١) يُنظر: فقه اللغة وسرّ العربية، النعالي، ص ١٣٦.

(٢) يُنظر: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها، ما جاء على فَعَالٍ"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8363.html>.

(٣) ما بنته العرب على فَعَالٍ، الصغاني، ص ٣-١٠٩.

(٤) السابق، ص ١٢.

(٥) لسان العرب، كل في مادته.

(٦) يُنظر: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها، ما جاء على فَعَالٍ مبنياً"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8121.html>.

(٧) يُنظر: ما بنته العرب على فَعَالٍ، ص ٢٧ حيث مقدمة المحقق، والمختصص ٤/٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨٢.

بدائم. والتوكيد ب(فَعَالٍ) هو السِّرُّ كذلك في كثرة استعمال هذا البناء في الِنداء والتَّهديد والتَّحذير والرَّجْر والشَّتم والمبالغة في الوصفِ أو الدَّلالة على غلبته على الشَّيء، وما إلى ذلك من المعاني التي تشتدُّ الحاجةُ إلى توكيد الكلام فيها" (١).

#### - ما جاء على بناء (فَعَالٍ) مُعْرَباً:

أشير إلى بناء (فَعَالٍ) مُعْرَباً، في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناءِ فَعَالٍ مُعْرَباً"، قيل فيه: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء من الأَبْنِيَةِ على (فَعَالٍ) (٢) للدَّلالة على الصِّفَاتِ، والمبالغة، والمصادر: امرأةٌ حَصَانٌ عَفِيفَةٌ، ورزانٌ ذات ثباتٍ ورزينةٌ في مجلسه... وأرضٌ جمادٌ لم تُمَطَّر. والرَّغَابُ الأرضُ اللَّيِّنة والبَسَاطُ الأرضُ الواسِعةُ. ورجلٌ جبانٌ. وسيفٌ كهامٌ لا يَقَطَع... والذَّهابُ مصدرٌ ذَهَبَ (٣) والسَّرَابُ هو الذي يَجْرِي على وجه الأرضِ كأنه الماء، ويكونُ نصفَ النَّهارِ (٤). الملحوظ في الأبنية العربية أنَّها تشترك في أبنائها وصفات، وأنَّ القاعدة الصَّارمة في مثل هذه الأحوال منفية، والاستفراء التَّامُّ غيرُ وارد، ولكنَّ المفردة المعجمية ذات المادَّة المعجمية هي التي تميِّز بين الاسم والصفة، أو ما سمَّاه أهل علم اللُّغة الحديث بالملء المعجمي، فكلمة صَناع وسماء تشتركان في البناء الصَّرِيح، ولكنَّ المحتوى المعجمي مائزٌ بينهما" (٥).

من خلال ما سبق يتضح أنَّ لما كان بناء (فَعَالٍ) المبني على الكسر قد جاء في كلام العرب للدَّلالة على الأمر أو العُدول عن اسمِ الفاعلِ، فإنَّ (فَعَالاً) مُعْرَباً قد جاء في كلامهم للدَّلالة على الصِّفَاتِ، والمبالغة، والمصادر، نحو: امرأةٌ حَصَانٌ أي عَفِيفَةٌ، ولما كانت هذه الأمثلة تشترك في أبنائها وصفات، وأنَّ القاعدة الصَّارمة في مثل هذه الأحوال منفية، فقد أشار الدكتور عبد الرحمن بودرع- وهو ما أوافق عليه- إلى أنَّ المفردة المعجمية ذات المادَّة المعجمية هي التي تميِّز بين الاسم والصفة، أو ما سمَّاه أهل علم اللُّغة الحديث بالملء المعجمي، فكلمة صَناع وسماء تشتركان في البناء الصَّرِيح، ولكنَّ المحتوى المعجمي مائزٌ بينهما.

#### - ما جاء على بناء (فَعُولٍ) اسماً وصفةً للدَّلالة على المبالغة وأسماء الأدوية:

(١) ما بَنَتْهُ العَرَبُ على فَعَالٍ، ص٢٧، حيث مقدمة المحقق.

(٢) المزهر: ١٢٩/٢، وقد أشار صاحب المقال إلى أنَّ هذا البناء يدلُّ على الأسماء، نحو غزال وسماء، وعلى الصفات نحو: جبان وصناع، ويُنظَر: تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، ص ٦٨.

(٣) لسان العرب، كلٌّ في مادته.

(٤) السابق كلٌّ في مادته.

(٥) يُنظَر: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناءِ فَعَالٍ مُعْرَباً"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8117.html>.

أشير إلى بناء (فَعُول) اسماً وصِفَةً للدلالة على المبالغة وأسماء الأدوية، في مقال "ما جاء على بناء (فَعُول)"، قيل فيه: "ما جاء على بناء (فَعُول) اسماً وصِفَةً للدلالة على المبالغة وأسماء الأدوية: بناء (فَعُول) في كلام العرب يجيء بمعانٍ مختلفة (١)؛ فمنها (فَعُول) بمعنى ما يُفَعَلُ به مثل الطهور وكذلك القُرور والوَضوء، فالطهور الماء الذي يُتَطَهَّرُ به، والغَسول الماء الذي يُغْتَسَلُ به ويُغَسَلُ به الشيء... والغَرورُ الشَّيْطَانُ، والبحرُ هو الطهورُ مأوّه... والشُّروب الماء بين الملح والغدب. والسَّموم. والحُرور. والدَّنوبُ الدَّلُؤُ فيها ماء... والبتولُ من النساءِ العذراءِ المنقطعُ من الأزواج. واللَّجوجُ من الرجالِ والنساءِ، الكثيرُ اللجاج. ومّا جاء على بناء (فَعُول) للدلالة على أسماء الأدوية: القيوءُ الدَّواءُ الذي يُشْرَبُ للقيء، والوجورُ الدَّواءُ يدخلُ في الفم... والسَّفوفُ ما يُسْتَنَفُ (٢): أَسَفَ الطَّبیبُ الجُرْحَ الدَّواءَ حشاهُ به" (٣).

وهو ما يتضح من خلاله تسليط الضوء على بناء (فَعُول) الثلاثي المزيد بحرفِ اسماً وصِفَةً للدلالة على المبالغة وأسماء الأدوية، والمبالغة وأسماء الأدوية بما يحتاجه الناس في حياتهم، لكن تجدر الإشارة إلى أن هذا البناء لا يقتصر على هذا الاستعمال (فَعُول بمعنى ما يُفَعَلُ به)، بل له أقسامٌ أحر، فمنها فَعُول بمعنى فاعل، وفَعُول بمعنى مفعول، ويجيء مصدراً (٤).

#### - ما جاء على بناء (فَعُولَة) يُرادُ به الوصف المؤنث أو المبالغة أو تردُّد الصِّفَةِ على الموصوفِ ومُلازمتها له:

أشير إلى بناء (فَعُولَة) بهذا الاستخدام في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها ما جاء على (فَعُولَة)"، قيل فيه: "ما جاء من الأبنية على (فَعُولَة) يُرادُ به الوصف المؤنث أو المبالغة (٥)، أو تردُّد الصِّفَةِ على الموصوفِ ومُلازمتها له: الأَكولَةُ من الغنم، التي تُعزَلُ للأكل. والعلوفةُ ما يُعلفون. والحلوبةُ التي يَحْتَلِبون. والركوبةُ ما يركبون. (٦). ورجلٌ شنوءٌ يتفترز من الشيء. والفروقةُ شحم الكليتين. ورجلٌ منونةٌ كثير الامتنان. ورجلٌ لجوجةٌ كثير اللجاج (واللجاجة)، ورجلٌ لجوجٌ ولججةٌ مثل همزة (٧). وملولةٌ من الملالاة. وفروقةٌ من الفرق وهو شدة الفرع. وصرورةٌ للذي لم يحج (٨).

(١) يُنظر: الزاهر، الأزهرى، ٣٥/١.

(٢) لسان العرب، كلٌّ في مادته.

(٣) يُنظر: "ما جاء على بناء (فَعُول) اسماً وصِفَةً للدلالة على المبالغة وأسماء الأدوية"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7883.html>.

(٤) يُنظر: الزاهر، الأزهرى ٣٦/١-٣٧، وعلاقة التشكيل الصَّرْفِي بالمعنى من خلال تأويل الصيغ الصَّرْفِيَّة، د. فايز تركي، ص ٥٣ - ٨١.

(٥) المزهري: ١٢٩/٢، وهنا أشار صاحب المقال نقلاً عن علم الصَّرْف للدكتور فخر الدين قباوة ص ١٦١ إلى أن قولهم: "قبيلةٌ عدوةٌ"، فالتأنيث فيه شاذٌ لا يُقاس عليه. وأما نحو: امرأةٌ ملولةٌ وفروقةٌ، فالتأنيث فيه للمبالغة لا للتأنيث. وأما نحو مؤونة، حلوبة، ركوبة، حمولة، فهو بمعنى اسم المفعولة، وليس من مبالغة اسم الفاعل.

(٦) أشار صاحبُ المقال إلى أنه يمكن أن يدخل تحتَه وسائل التثقل الحديثة مما يُحتمل عليه.

(٧) لسان العرب، كلٌّ في مادته.

وهو ما يتَّضح من خلاله تسليط الضوء علي بناء (فَعُولَة) يُرادُ به الوصف المؤنَّث أو المبالغة أو تَرَدُّدُ الصِّفَةِ على الموصوفِ ومُلازِمَتُها له، وأنَّه بناءٌ يحتاجه النَّاسُ في حياتهم، للتعبير عن أغراضهم.

## ٢- أبنية الأسماء الثلاثية المزيدة بحرفين:

### - ما جاء على بناء فَعْلَاء:

أشيرَ إلى بناء (فَعْلَاء) في الأسماءِ والصِّفاتِ، في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (فَعْلَاء)، قيلَ فيه: " ما جاءَ على بِناءِ (فَعْلَاء) في الأسماءِ والصِّفاتِ: البأساء: الشَّدَّة، والبَغْضَاء والشَّحْنَاء: العداوة، والبَيْدَاء الفَلَاء... والجَلَاء الأمرُ العظيم... أما الصِّفاتُ فمنها أرضٌ ثَرِيَاء أي ذاتُ ثرى، وامرأةٌ ثَدِيَاء وضدَّها جَدَاء... وريحٌ حَدَوَاء تَحْدُو السَّحَابَ أي تسوقُه، وامرأةٌ حَسَنَاء، ضدَّ سَوَاء... (٢)، وداهيةٌ عَضَلَاء شديدةٌ أغضلت، وامرأةٌ عَضَلَاءٌ غليظةٌ العَضَل... (٣).

ومن خلاله يتَّضح أنَّه بناءٌ نستخدمه في حياتنا، لا يمكن الاستغناء عنه في تعبيرنا عن الأسماء-نحوُ البأساء بمعنى الشَّدَّة، والبَيْدَاء والشَّحْنَاء والبغضاء-أو الصِّفاتِ، نحوُ امرأةٍ ثَدِيَاء، وحسناء، والجاهليَّةُ الجُهَلَاء... الخ.

### - ما جاء على بناء تَفْعَالٍ؛ للدلالة على الاسم، والمصدر، والمبالغة في الوصف:

أشيرَ إلى بناء (تَفْعَالٍ) بهذا الاستخدام في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (تَفْعَالٍ)، قيلَ فيه: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (تَفْعَالٍ) للدلالة على الاسم، والمصدر، والمبالغة في الوصف (٤): رجلٌ تَكَلَّمَ: كثيرُ الكلام. وتَقَوَّلَ كثيرُ القول... والتَّمَثَّلَ الصُّورَةَ، والجمع التَّماتيل. ومَثَّلَ له الشيء: صَوَّرَهُ حتى كأنه ينظر إليه يقال: مَثَّلْتُ إذا صَوَّرْتُ مثلاً. والتَّمَثَّلَ: الاسم منه... أمَّا ما جاء من المصادر على وزن (تَفْعَالٍ) فنحو: التَّرَدَاد والتَّلْعَاب والتَّهْدَار والتَّصْفَاق والتَّقْتَال والتَّسْيَار والتَّكْرَار، وأخواته (٥)... ويمكنُ أن نوسِّع دلالَةَ وزنِ (تَفْعَالٍ) لإضافة مُصطلحاتٍ طَبِيعِيَّةٍ، ممَّا أقرَّه مجمعُ اللُّغة العربيَّة بالقاهرة (٦)، إذا كان الأمرُ يتعلَّقُ بالمبالغة والتكثير، ممَّا وردَ فيه فَعْلٌ وممَّا لم يردُ فيه أيضاً لضرورة الاشتقاق من أسماء الأعيان، في لغة العلوم، وقد اقترح بعضُ الباحثين (٧) أن تقومَ صيغةُ (تَفْعَالٍ)

(١) يُنظَرُ: "ما جاءَ على فَعُولَة"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7949.html>.

(٢) يُنظَرُ: المزهري، ٢٢٨/٢-٢٣٣، ولسان العرب، كلٌّ في مادته.

(٣) يُنظَرُ: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (فَعْلَاء)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8265.html>.

(٤) يُنظَرُ: المخصص ٣٦٩/١، والمزهري: ١٣٨/٢، وقد أشار كاتب المقال إلى أنَّ دلالَةَ هذا البناءِ على المصدرِ سماعيَّةٌ.

(٥) لسان العرب، كلٌّ في مادته.

(٦) في التعريب والمعرب، ابن بري، ص ٣٠.

(٧) وهو د. محمود الجليلي عضوُ المجمع العلمي العراقي، يُنظَرُ: مجلَّة المجمع العلمي العراقي، ج: ٢، ع: ٣٤، كما أشار كاتب المقال.

الدَّالَّةُ على المبالغة والتكثير للعبارة عن مصطلحاتٍ طبَّيةٍ مبدوءةٍ بـ(Hyper)، وذلك نحو (تَحْمَاض) مُقَابِلَ فَرْطِ الحُموضةِ، و(تَنْشَاط) مُقَابِلَ فَرْطِ التَّشَاط، و(تَأْلَام) للدَّلالةِ على فَرْطِ التَّأَلُّم...و(التَّحْسَاس) لفَرْطِ الإحساسِ، و(التَّضْغَاط) لفَرْطِ ضَغْطِ الدَّم، و(التَّقْيَاء) لفَرْطِ القْيَاءِ" (١).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ وزن (تَفْعَال) يأتي في كلام العرب للدَّلالةِ على الاسمِ، والمصدرِ، والمبالغةِ في الوصفِ، نحو تَمثالٍ، ورجُلٌ تَكلامٍ: كثيرُ الكلامِ، ويأتي مصدره مفتوح التَّاء نحو تَهْذَار، تَكَرَّار... الخ (٢).

هذا، وقد أشار كاتب المقال -وهو ما أوافقه عليه- إلى أنَّه يُمكنُ أن نوسِّعَ دلالةَ وزن (تَفْعَال) لإضافةِ مُصطلَّحاتٍ طبَّيةٍ، ممَّا أقره مجمعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقاهرة، إذا كان الأمرُ يتعلَّقُ بالمبالغةِ والتكثيرِ، على نحو ما سبق.

### - ما جاء على بناء أفعال، وفيه دلالة على الصفات والحركات والمواضع والممرات:

أشيرَ إلى بناء (أفْعول) بهذه الدَّلالاتِ في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء (أفْعول)، قيلَ فيه: "ما جاء على بناء (أفْعول)، وفيه دلالة على الصفات والحركات والمواضع والممرات... الأفحوص: من الفحص وهو شدَّةُ الطَّلِبِ خِلالِ كلِّ شيءٍ... الدَّجاجةُ تُفحصُ برجلَيْها وجناحَيْها في التُّراب: تتخذُ لِنَفْسِها أفضوصاً تبيضُ أو تجثمُ فيها، والأفحوص مجثمُ القِطاة؛ لأنها تُفحصُه،... ويصحُّ بالقياس أن نوسِّعَ دلالةَ الأفحوص، لتعمَّ كلَّ موضعٍ أو مكانٍ يُفحصُ فيه عن أمرٍ بعنايةٍ وتركيزٍ، فيُدلُّ به مثلاً على مكانِ التَّنقيبِ عن الماءِ، أو النَّفْطِ، أو غيرهما... والأفؤود: الموضعُ الذي يُفأدُ فيه اللحمُ أي يُشوى. والأهوبُ ابتداءً جريِّ الفرسِ، ويُمكنُ أن يُطلقَ على ابتداءِ سيرِ الطائرةِ وهي على المدرجِ، حيثُ يكونُ انطلاقُها اندفاعاً شديداً يكادُ يُلْهَبُ الأرضَ من تحتِ عَجَلاتِها. "وأملوجٌ وأعلوجٌ عُصنانِ. والأملودُ العُصنُ اللدُن، وشابُّ أملودٌ لدُن ناعمٌ... والأفصول: مُصطلَّحٌ في الرياضيات" (٣).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ بناء (أفْعول) يأتي للدَّلالةِ على الصفات والحركات والمواضع والممرات، نحو كلمة (أفحوص)، وأفؤود، بمعنى الموضع الذي يُفأدُ فيه اللحمُ أي يُشوى، والأهوبُ، وهو ابتداءُ جريِّ الفرسِ. وقياساً على هذا أجاز كاتب المقال -وهو ما أوافقه عليه- أن نوسِّعَ دلالةَ الأفحوص، لتعمَّ كلَّ موضعٍ أو مكانٍ يُفحصُ فيه عن أمرٍ بعنايةٍ وتركيزٍ، فيُدلُّ به مثلاً على مكانِ التَّنقيبِ عن الماءِ، أو النَّفْطِ، أو غيرهما، ويُمكنُ أن يُطلقَ على ابتداءِ سيرِ الطائرةِ وهي على المدرجِ (أهوب) حيثُ يكونُ انطلاقُها اندفاعاً شديداً يكادُ يُلْهَبُ الأرضَ من تحتِ عَجَلاتِها.

(١) يُنظَر: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (تفعال)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8138.html>.

(٢) يُنظَر: المخصص ١١٢/١، ١٢٦/٢.

(٣) يُنظَر: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء (أفْعول)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7819.html>، وقد أشار كاتب المقال إلى أنَّ هذا مأخوذٌ من المؤرِّعِ للسيوطي ١٢٥/٢، وفي تصريفِ الأسماء والأفعال، د. فخر

الدِّينِ قباوة، ولسان العرب، كلٌّ في مادته، والمتنقى من فصيح الألفاظ للمعاني المتداوِّلة، د. عبد الرحمن بودرع.

### - ما جاء على بناء أفعولة، يُرادُ به إفرادُ الشيءِ بالوصفِ على سبيلِ التَّحْسِينِ أو التَّقْبِيحِ أو التَّصْغِيرِ:

أشيرَ إلى بناء (أفعولة)، بهذا المرادِ في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء (أفعولة)، قيلَ فيه: " ما جاء على بناء (أفعولة) يُرادُ به إفرادُ الشيءِ بالوصفِ على سبيلِ التَّحْسِينِ أو التَّقْبِيحِ أو التَّصْغِيرِ: يُقالُ: هذه أٌحدوثٌ حسنةٌ، للحديثِ الحَسَنِ. وأُعجوبةٌ يُتَعَجَّبُ منها. وأضحوكةٌ يُضْحَكُ منها. وأنشودةٌ عُقدَةٌ يسهلُ انحلالُها وأغلوطةٌ إذا سألَه عن شيءٍ فغالطَه. وأطروحةٌ شيءٌ أو مسألةٌ يطرحُها الرَّجُلُ على غيره... والأنشودةُ. والأُمسيَّةُ مساءٌ اليوم. وبينهم أعتوبةٌ يتعابون... ويَبَيِّنُ القومُ أَهْجِيَّةً يَتَهَاجَوْنَ بِهَا. وبينهم أُسبوبةٌ يَتَسَابَوْنَ بِهَا. والأقوولةُ واحدةُ الأفاويلِ" (١).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ بناء (أفعولة)، يُرادُ به إفرادُ الشيءِ بالوصفِ على سبيلِ التَّحْسِينِ أو التَّقْبِيحِ أو التَّصْغِيرِ، يُقالُ: هذه أٌحدوثٌ حسنةٌ، للحديثِ الحَسَنِ، وأغلوطةٌ إذا سألَه عن شيءٍ فغالطَه، وأُعْيِيَّةٌ: ما يُتَعَنَّى؛ ومن ثمَّ فإنَّ له أهميةً في حياتنا للتعبير عن أغراضنا.

### - ما جاء على بناء فاعول؛ للدلالة على أسماء الآلات، والأدوات وصفات الإنسان، مع مُبالغة في المعنى:

أشيرَ إلى بناء (فاعول) بهذه الدلالة في مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: وزن (فاعول)، قيلَ فيه: " ما جاء على بناء (فاعول)؛ للدلالة على أسماء الآلات، والأدوات وصفات الإنسان، مع مُبالغة في المعنى (٢): ساجور ما يُجْعَلُ في عُقِّي الكلبِ كالْعُلِّ. رجُلٌ حاذورٌ يَخَافُ النَّاسَ ولا يُخَالِطُهُمْ... ورجُلٌ جارودٌ: مَشْتَوْمٌ. وأرضٌ جارودٌ مُفْحِطَةٌ. وسرْجٌ عاقورٌ: يعقرُ ظَهْرَ الدَّابَّةِ. وخاطوفٌ شبيهةٌ بالمنجلِ يُشَدُّ بِجِبالَةِ الصَّائِدِ لِيَحْتَطِفَ به الصَّيْدُ... وقارور ما قرَّ فيه الشَّرابُ وغيره من الرَّجاجِ خاصَّةً... والسَّاهورُ (٣) القَمَرُ، والسَّاعورُ النَّارُ. وسنةٌ حاطومٌ جَدْبَةٌ تُعْقَبُ جَدْباً وهي السنةُ الشَّدِيدَةُ؛ لأنَّها تَحْطِمُ كُلَّ شيءٍ، ولا يُقالُ حاطومٌ إلاَّ للجدبِ المتوالي (٤)... وهاضوم وهو دواء يقوي المعدة ويهضم الطعام... وحاسوبٌ، وناسوخٌ، وماسوخٌ. وساطور... وكُلُّها أسماءُ آلاتٍ، وفيها زيادةٌ في المعنى وتكثيرٌ" (٥).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ بناء (فاعول) يأتي للدلالة على أسماء الآلات، والأدوات وصفات الإنسان، مع مُبالغة في المعنى، نحو فانوس، وهو قنديل وحاسوبٌ وناسوخٌ وماسوخٌ وساطور، وكُلُّها أسماءُ آلاتٍ، وفيها زيادةٌ في المعنى وتكثيرٌ،

(١) يُنظَرُ: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء (أفعولة)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7834.html>

(٢) أشار كاتب المقال إلى أنَّ هذا مأخوذٌ من المزهر ١٢٢/٢-١٢٥، والمفتيخ في التصريف: ابن عصفور، ٩٧/١، وعلم الصَّرف: القسمُ الأول، في تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدَّين قباوة، ص ٧١. ويدخلُ هذا البناءُ في مُبالغة اسمِ الفاعلِ، انظر: المرجع المذكور سابقاً: علم الصَّرف، القسم الأول... ١٦٢، وفي اسمِ الآلة: علم الصَّرف... ١٨٣، وهو من الصَّيغِ القياسيةِ لأسماءِ الآلة، التي أقرَّها مجمعُ اللُّغةِ العربيَّة: المرجعُ نفسه: ١٨١.

(٣) أشار كاتب المقال إلى أنَّه مُمكنٌ أن نطلِّقه على المصباح اللَّيْلِي الذي يَحْتَاجُ إليه السَّاهرُ أو المريضُ فيستعمله.

(٤) أشار كاتب المقال إلى أنَّ هذا مأخوذٌ من لسان العرب، حطم.

(٥) يُنظَرُ: "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: وزن (فاعول)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7812.html>

وجاروف، ورجُلٌ حادورٌ يَخَافُ النَّاسَ ولا يُجَالِطُهُمْ... إلى آخر ما يمكن قياسه على هذا الوزن للتعبير عن أغراضنا والدلالة على معانٍ جديدةٍ وَفَقَّ الضوابط الصَّرْفِيَّةِ المَحْدَّدة بناءً على استقراء كلام العرب، وهنا أُشيرُ إلى ما أدلى به صاحب المقال الذي نحن بصدده، بهامش المقال، فقال: " من باب التذكير، أن يُشارَ إلى أن توليدَ ألفاظٍ جديدةٍ للدلالة على معانٍ جديدةٍ، لا يحصلُ إلاً وفقَّ ضوابطِ صَرْفِيَّةٍ مَحْدَّدةٍ تَضْمَنُ لِلْفِظِ الجَدِيدِ أن يَلْتَحِقَ بِمُعْجَمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ من غير أن يُعَيَّرَ بِنَيْتِهَا، أي يُلْحَقُ اللَّفْظُ الجَدِيدُ بالطَّرِيقِ السَّلِيمَةِ التي تُحَوِّلُ اللَّفْظَ المَبْتَكَرَ المَوْلَدَ إلى لفظٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ أو مُلْحَقٍ بالفَصِيحِ، ومن هذه الطَّرِيقِ الصَّرْفِيَّةِ الإلْحَاقِيَّةِ الاشتقاقُ بأنواعه المختلفة المعروفة... التعريبُ بوصفه آلةٌ تُصَيِّرُ اللَّفْظَ الأَعْجَمِيَّ عَرَبِيًّا خَاضِعاً لِلْمَقاييسِ الصَوْتِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ العَرَبِيَّةِ... التَّحْت... المِجَاز... دلالة الأبنية، حيث تُساعدُ الدَّلالة الصَّرْفِيَّةُ التي تَحْمِلُهَا الأبنيةُ قَبْلاً، على ابتكارِ ألفاظٍ عديدةٍ علي بناءٍ واحدٍ أو أبنيةٍ متعدِّدةٍ بحسبِ المعنى المراد (١).

### ثانياً - الاسم من حيث الجمود والاشتقاق

#### أ - المصدر:

#### ١- مصادر الثلاثي:

أشيرُ إلى بيان أبنية مصادر الثلاثيِّ المعتل والخلاف حولها وتأييد مذهب الكوفيين، في مقال "كينونة فيلولة أم فعلولة"، جاء فيه أن لأبنية المعتل ما ليس للصحيح، قال سيبويه: "لأنهم قد يخصون المعتلَّ بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل" (٢)، من ذلك مصدر الفعل الأجوف، فما كانت عينه ياءً مثل سار وصار يُقالُ فيه سيرورة وصريرة، وليس كذلك ما كانت عينه واواً، مثل قال ونام وعام وطال، سوى مصادر شُيِّعت منهم وهي: كينونة، وديمومة، وحيولة، وقيودة، وهي عوذة.

وأشيرُ إلى اختلاف البصريين والكوفيين في تفسير الياء، فذهب البصريون إلى أن بنية المصدر هي فيلولة، مثل: سيرورة، وحُقِّفت بحذف العين فصارت سيرورة على وزن فيلولة، ولم يذهبوا إلى حذف الياء المزيده؛ لأن ذلك يضيع علة تفسير ذوات الواو، إذ يذهبون إلى أن مصدر (كان) جاء على البنية المفترضة كينونة ثم أُدْغمت الواو في الياء؛ لأنَّ أولهما ساكنة، فصارت: كينونة، وحُذفت العين فصارت كينونة على وزن (فيلولة). وأمَّا الكوفيون فالبناء عندهم في أصله (فعلولة)، وهو من أبنية العربية؛ ولكنَّ العرب فتحوا الفاء؛ لتصحَّ الياء، فقالوا: سيرورة، وأمَّا كينونة وأخواتها فقيست على ذوات الياء، أي جُعِلت الواو فيها ياءً، وليس مذهبهم ببعيد فهو أمرٌ يشبه بناء (قال) للمفعول كما بينى (باع)؛ فالفعل قيل مثل بيع. وبناءً على هذا فوزن كينونة عند الكوفيين فعلولة، وبهذا لا يكون حذفٌ للعين. وحجة البصريين أمران، أولهما أن (كينونة) وردت فيما أنشده أبا العباس:

(١) يُنظَر: هوامش مقال "باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: وزن (فاعول)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7812.html>.

(٢) الكتاب ٤/٣٦٤.



يا لَيْتَ أَنَا ضَمَّنَا سَفِينَةَ

حتى يعود الوصلُ كَيُّونَهُ

فهذه دلالةٌ على أنَّها (فِعْلُولَةٌ) (١)، ولكنَّه ضرورةٌ كما ذكر الأنباري (٢)، وليس يكفي مثال واحد ورد في بيت واحد ليؤيد تلك الفرضية، وقال ابن جني عن تفسير الكوفيين: "وهذا عند أصحابنا مذهب وإِ جَدًّا؛ لأنَّه لا ضرورة تدعو إلى فتح الفاء لتصح العين" (٣). وثاني ما احتج به البصريون أنَّه لو كان الأصلُ فُعْلُولَةٌ لقبل كُوُونَةٌ، قال ابن جني: "والياء في بِنُونَةٍ، لو كانت عيناً، وكان المراد بالكلمة بناء (فُعْلُولَةٌ) لقالوا: (بُوُونَةٌ)، فقلبوا الياء وواواً لانضمام ما قبلها وتباعدها عن الطرف. وهذا كله يدفع أن تكون: فُعْلُولَةٌ" (٤). وهذا لا يلزم الكوفيين لقولهم بالعدول عن هذا الأصل.

والذي انتهى إليه صاحب المقال-وهو ما أوافقه عليه-موافقة الكوفيين على أنَّ وزن (كينونة) وغيرها من مصادر الأفعال الجوف هو (فُعْلُولَةٌ) لا (فَيْلُولَةٌ) (٥)؛ لسلامة هذا القول من افتراض زيادة في البنية وحذف لأصل مهم هو عين الفعل من غير حاجةٍ إلى ذلك، وأما عِلَّةُ إبدال الواو ياءً، فهو المخالفة لكرهية التماثلات اللَّفْظِيَّة (٦).

## ٢- من غنى العربية وسعتها: كثرة المصادر للفعل الواحد:

أشير إلى كثرة الصِّيغِ للمعنى الصَّرْفِي الواحد مُثَلًّا في كثرة المصادر، في مقال: "من غنى العربية وسعتها: كثرة المصادر للفعل الواحد، فقيل: من ظواهر اللُّغَةِ العربيَّةِ كثرة الصِّيغِ للمعنى الصَّرْفِي الواحد؛ كتعدُّدِ مَصَادِرِ الفِعْلِ الواحد؛ فالفعلُ لَقِيَ مثلاً، له ثلاثة عشر مصدرًا: لَقِيَ فلانٌ فلاناً لِقَاءً ولِقَاءَةً بالمدِّ ولُقِيًّا ولُقِيًّا بالتشديد ولُقِيَانًا ولُقِيَانًا واحدة ولُقِيَّةً واحدة ولُقِي بالضم والقصر. وقد أُشير إلى ما نقله ابن منظور عن ابن بري: المصادرُ في ذلك (أي في فِعْلِ لَقِيَ) ثلاثة عشر مصدرًا؛ تقولُ لَقِيْتَهُ لِقَاءً ولِقَاءَةً..، وما قاله ابن السكيت: ولا يقالُ لِقَاءَةً، فإنها مولدة ليست بفصيحة عربية. قال ابنُ بَرِّي: إمَّا يُقالُ لِقَاءَةً؛ لأنَّ الفُعْلَةَ للمرَّة الواحدة إمَّا تُكوِّنُ ساكنة العين ولِقَاءَةً محرَّكة العين. وحكى ابنُ درستويه لَقَى ولِقَاءَةً مثل قَدَى وقَدَاةٍ مصدر قَدَيْتَ تُقَدِّي، واللِّقَاءُ نقيض الحِجَابِ والاسم التَّلْقَاءُ. ومن المصادرِ المتعدِّدة للفعل الواحد: مَكَّتْ يَمَكُّتُ ومَكَّتْ مَكَّنًا ومَكَّنًا ومُكَّنًا ومُكَّنًا ومَكَثًا ومَكَثًا ومَكِّيَّتِي.

هذا، وقد أشار صاحب المقال إلى أنَّ الأمثلة على الأفعال ذواتِ المصادرِ المتعدِّدة كثيرةٌ جدًّا في لسان العرب، ومردُّ ذلك-وهو ما أوافقه عليه-إلى كثرة اللَّهْجَاتِ العربيَّةِ الفُصِيحَةِ التي جُمِعَت منها ألفاظُ اللُّغَةِ العربيَّةِ زَمَنَ الاستشهادِ وبناءِ

(١) المنصف، ١٥/٢.

(٢) الإنصاف، ٧٩٦/٢.

(٣) المنصف، ١٢/٢.

(٤) السابق ١٥/٢.

(٥) أشار صاحبُ المقال إلى أنَّه قد تكرر ذكر الوزن (فِعْلُولَةٌ) وزناً لكينونة وأخواتها في بعض المعاجم وكتب اللغة والتفاسير وهو وهم من النساخ.

(٦) يُنظَر: "كينونة فَيْلُولَةٌ أم فُعْلُولَةٌ"، د. إبراهيم الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/16562.html>.

القواعد، وتدلّ الكثرة على الغنى والسعة، وفيها خيارٌ للشعراء أن يستعملوا من المصادر ما شاؤوا مما يُناسب معانيهم التي ينظمون فيها القصائد، ويُناسب سياق المتكلم المستعمل (١).

### ٣- التبيه على أن (فَعَال) مصدرٌ للفعل الثلاثي المزيد على وزن (فَعَل)

أشيرَ إلى هذا في مقال: "إِذَانٌ مصدرٌ وأذَانٌ اسمٌ"، فصرّح فيه بأننا نسمع في عاميات نجد (الأذَان) أي الأذَان وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة، وهم يحذفون الهمزة من هذا اللَّفْظ تخفيفاً من التَّلْفُظِ بالهمزة في (إِذَان)، وقد ذكر الدكتور الشمسان ما ذكره له أحد تلامذته أن من النَّاس مَنْ ينكر هذا الاستعمال ذاهباً إلى أنه لا أصل له، والحق أن له أصلاً لا يسعنا أن ننكره متى راجعنا تراثنا، فاللَّفْظ (إِذَان) استُعْمِلَ عند العامة مصدرراً للفعل (أَذَن) علي بناء (فَعَل)، فهل جاء لهذا البناء مصدر على (فَعَال)؟ وقد استند إلى قول سيبويه: "وأما فَعَلتُ فالمصدر منه على التَّفْعِيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فَعَلتُ، وجُعِلتِ الياء بمنزلة أَلِفِ الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره... وقد قال ناسٌ: كَلَّمْتُهُ كِلَاماً، وحَمَلْتُهُ حِمَالاً، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال فكسروا أوله، وألحقوا الألف قبل آخر حرفٍ فيه، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفاً مكان حرف، ولم يحذفوا، كما أن مصدر أفعلت واستفعلت جاء فيه جميع ما جاء في استفعل وأفعل من الحروف، ولم يحذف ولم يبدل منه شيء" (٢). وإلى ابن السراج أيضاً في إشارته إلى أن (فَعَالاً) هو القياس في مصدر فَعَل مُشيراً إلى أن ما أطبقت على ذكره المعاجم مصدرراً للفعل (أَذَن) هو (تأذِن) وأما (أذَان) فهو اسم المصدر، وقد جاء في معجم لسان العرب (٣). هذا، وقد انتهى - وهو ما أوافقه عليه - إلى أنه اعتماداً على ما قرره سيبويه وغيره من قياسية المصدر (فَعَال) في الفعل المزيد علي بناء (فَعَل) نستطيع أن نقول إن استعمال عاميتنا للمصدر (إِذَان) بتشديد الدال هو استعمالٌ قياسيٌ فصيحٌ، وأما (أذَان) فهو اسم المصدر" (٤).

### ب- المشتقات:

#### - اتساع اللُّغَة في استعمال اسم الفاعل من بعض الأفعال اللازمة:

أشيرَ إلى هذا في مقال "لحن القول: شابع وشبعاة"، فصرّح بأن بعض علماء اللُّغَة يرون أن الوصف باسم الفاعل على صيغته من (شَبَع) لا يصح؛ فلا يُقال: فلان شابع. بل يقال: شبعان. ويقال في المؤنثة شَبَعِي، ولا يقال: شبعانة. ولكنّه ورد في شعر الهذليين (شابع) قال قائلهم:

وقلت لهم: شاءٌ رغيبتٌ وجاملٌ  
فكلكم من ذلك المال شابعٌ

(١) يُنظَر: "من غنى العربية وسعتها: كثرة المصادر للفعل الواحد"، د. عبدالرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/7780.html>، ولسان العرب (لقا، ومكث).

(٢) الكتاب، ٧٩/٤٤.

(٣) يُنظَر: الأصول في النحو، ١١٦/٢، والخصائص ٢٩٢/٢، ولسان العرب (أذن).

(٤) يُنظَر: "إِذَانٌ مصدرٌ وأذَانٌ اسمٌ"، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/10266.html>.

وبعضهم خصّه بالشعر؛ قال ابن سيّده في المخصّص: "وقد يجيء في الشّعْر شابع، والأنثى شبعى وشبعانة" فصَحَّ - إذن - أن اللَّفْظَيْن جائزان. وقد أُشِيرَ إلى شيءٍ مُهِمٍّ - أوافق الكاتب عليه - وهو أنَّ ورود ذلك في الشعر كوروده في النثر؛ فإنَّ العربي لا يرتكب اللَّحْنَ بتغيير الصيغ وتبديلها لضرورة شعرية، ثم إنَّ التنظير مؤذَن بالإذن لِصَوِّغ اسم الفاعل من شبع على شابع؛ كلبث فهو لابت، ورشد فهو راشد، وسلم فهو سالم. هذا فيما كان فعله لازماً، وأمّا ما كان فعله متعدّياً؛ كعَلِم، وحَفِظ، وعَمِل، وشَرِب فهو عالم، وحافظ، وعامل، وشارب؛ ففيه القياس... يقول ابن مالك في ألفيته في هذا المعنى:

وهو قليل في فَعَلت و فَعِلت غير معدّ بل قياسه فَعِل

وأفَعَلُ فعْلان نحو أَشْر... ونحو صَدَيان ونحو الأَجْهَر. وأشار إلى أنَّ قَصْدَه بالتنظير في كلامه: القياس الجزئي، ويعني به: ما كان خارجاً عن القياس، ولكن له نظائر تُخرجه من النادر الذي لا حكم له. وبالشذوذ: الذي يكون من حقه أن يُهْمَل، وأنْ تُهَي إلى أن: الخلاصة تكمن في اتّساع صدر اللّغة لاستعمال شابع وشبعانة، وإن ضاق به بعض اللغويين (١).

وما دمنا بصدد الحديث عن اسم الفاعل، فإنّه تجدر الإشارة إلى أنَّ ثَمَّة مقالاً للدكتور إبراهيم الشمسان، بعنوان "وقفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي" يتصلُّ في جزءٍ منه باسم الفاعل، قال فيه: "وهو يعيب على الصّرفيين الفكر المنطقي والمعياري؛ ولكنه في حديثه عن اشتقاق اسم الفاعل من الأجوف يصوغ عبارته صياغة منطقية تظهر في صيغة جملة شرطية (إذا كان... وجب...). والوصف يكتفي بالتقرير ويتجنب الوجوب. وكذلك قوله بحذف عين الأجوف نكوص عن الثنائية وإقرار بالثلاثية وهو تناقض. وأمّا وَصْفُه اسم الفاعل من المعتل اللام بأنه ناقص أبداً على المستويين السطحي والعميق فهو جهل بالفرق بينهما" (٢).

وهو ما يتضح من خلاله عيبُ الدكتور (الشايب) على الصّرفيين الفكر المنطقي والمعياري؛ وهو في حديثه عن اشتقاق اسم الفاعل من الأجوف - على سبيل المثال - يصوغ عبارته صياغة منطقية تظهر في صيغة جملة شرطية (إذا كان... وجب...). والوصف يكتفي بالتقرير ويتجنب الوجوب (٣).

### ج - استغراقُ الأعلامِ البني التّصريفية

(١) يُنظَر: "لحن القول: شابع وشبعانة"، د. عبد العزيز الحربي، <http://www.m-a-arabia.com/site/7760.html>، والمخصص، ٤٥٢/١، وشرح ابن عقيل ١٣٤/٣، والتّحو الوافي، عباس حسن، ٢٩٨/٣، وكذلك ٢٣٨ حيث أشارته أن هذه الصيغة ليست باسم فاعل حقيقي، وإنما هي صفة مشبهة.

(٢) يُنظَر: "وقفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي"، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/15984.html>.

(٣) يُنظَر: الخلل في استعمال المنهج الوصفي: نقد فوزي الشايب للصرف العربي أمودجاً، د. الشمسان، ص ٣٤٠ - ٣٤٥، ٣٧٢ - ٣٧٣، والمبحث الثاني من هذا البحث حيث الحديث عن الفعل من حيث الصحة والاعتلال.

أشير إلى استغراق الأعلام البنى التصريفية في مقال "الأعلام تستغرق البنى التصريفية"، فصُرِّحَ فيه بأنه لما كان الارتجال سبيلاً من سبل وَضْعِ الأعلام استثمر الناس معظم الإمكانيات التصريفية التي تأتي عليها ألفاظ اللُّغة، فاستُعمِلتْ أبنية المصادر المجردة والمزيدة، واستُعمِلتْ أبنية المشتقات الوصفية وغير الوصفية، بل ربما وَضِعَتْ أسماء على أبنية مرتجلة، أي ليست مستعملة إلا في الأسماء.

وللتدليل على هذا أُشيرَ إلى أَنَّ الجذر اللُّغوي قد لا يُستعملُ منه في اللُّغة إلا بعض إمكانياته على تفاوت في ذلك حسب الحاجة، فالناس إنما تستعمل من إمكانيات التصريف ما تجد حاجة إليها، فالجذر (ح/م/د) نجدهم استعملوا منه معظم إمكانياته، ونُقِلتْ إلى العلمية فنجد من أسماء الذكور (حمَّد، حمَّد، أحمد، حامد، حمَّاد، محمد، أحمد، محمود، حمَّده، حميد، حميد، حمادة، حمدان، حميدان، محميد، حمدي، حمود، حمدون، الحميدي)، ومما وضع علي بناء مرتجل (حمَّدو)، مُشيراً إلى أَنَّهُ لا يُعْلَمُ من أبنية العربية (فَعَلَّو). ومعنى ذلك أن أسماء الأعلام حين تُوضَعُ قد تُوضَعُ علي بنية من أبنية العربية وإن لم تُستعمل في اللُّغة، وليس يريد مستعملها أن يكون للبناء معنًى مجتلبً سوى أنه بنية للعلم؛ ولذلك نجدهم ربما استغرقوا إمكانيات الاشتقاق من الجذر (سَعَد، سَعَد، سَاعِد، سَعَاد، سَعَادَة، سَعُود، سَعِيد، سَعْدَان، سَعِيدَان، سَعْدُون، سَعْدِي، مَسَعَد، مَسَاعِد، مَسَعُود، مَسَعِيد، مَسَاعِيد).

وهو ما يتضح من خلاله أَنَّ الأعلام تستغرق أبنية التصريف الممكنة. وقد تزيد عليها باستعمال ما هو خلاف قاعدة اللُّغة المشتركة مثل (معيوف) فالقياس (مَعُوف)، و(عوضه) الذي قياسه (عيضة) وقد سُمِّيَ به. ومن تصرفهم في توليد الأسماء أنهم ينحتون من الأسماء المركبة اسماً جديداً، فيأخذون من (عبد الرحمن) بانتخاب الدال والراء والحاء فيضعون (داحم، دَحَام، داحوم، دحمان، دحمي، دريجم، دُحيم، دَحِيم، دَحِيم، دَحُوم، دَحُومي). كل ذلك استغلال لإمكانيات العربية التصريفية وهي ميزة من أهم ميزات، في إطار الحديث عن السمات الصرفية للغة العربية على الشبكة العالمية (١).

#### رابعاً- الاسم من حيث التذكير والتأنيث

##### -اللُّحْنُ فيما ليس فيه علامة تأنيث:

أشير إلى هذا في مقال "تصويبة لغوية: هذه بئر لا هذا بئر"، فصُرِّحَ فيه-وهو ما أوافق عليه-بأنه كثيراً ما نسمعهم يقولون: هذا البئر عميق، أو هذا بئر - بتذكير كلمة (بئر) وأنَّ هذا فيه نظرٌ، والصواب: هذه البئر عميقة، أو هذه بئر، بالتأنيث؛ لأنَّ كلمة (بئر) مؤنثة. وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، وما تؤكده المعاجم اللُّغوية، فقد جاء في المصباح: "(البئر): أنثى، ويجوز تخفيف الهمزة". أي يجوز أن يُقال: (بئر) والبئر عميقة، أو مطوية بالياء أي

(١) يُنظَرُ: "الأعلام تستغرق البنى التصريفية"، د. إبراهيم الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/10764.html>،

والأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، د. إبراهيم السامرائي، ص ١١-١٤، ٢٣-٢٤.

بتخفيف الهمز، أو تسهيله، وهي لغة أخرى فيها؛ ومن ثمَّ أُشيرَ إلى أنَّ قولهم: (بير) يعدُّ من فصيح العامة لشيوعه على ألسنتهم. وتصغير (بئر) بُؤيرة، وجمع (البئر): أَبَار، وآبار، وأبُور وبِئار (١).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ الصواب (هذه بئر)، يُقالُ في تصغيرها: بُؤيرة، ويُقالُ في جمع القلَّة: أَبَار، وآبار على نَقْلِ الهمزة، وأنَّ اسم الإشارة في مثل هذه الكلمات يُعدُّ أسلوباً من أساليب العرب في دَفْع اللَّبس، فيتبين جنس المشار إليه (٢).

#### خامساً-تثنية الأسماء

#### هل يُثنى لفظُ توأم، وإن دَلَّ على المُثنى؟

أشير إلى التثنية باعتبارها سمةً صرفيةً، في مقال "هل يُثنى لفظُ توأم، وإن دَلَّ على المُثنى؟"، قيلَ فيه: "كنتُ أحسبُ أنَّ كلمةً (توأم) يوصفُ بها الولدان أو البناتان بهيئة الأفراد من غير زيادة ألف ونون أو ياء ونون مثل الشَّفع والزَّوج؛ ما دام اللَّفظُ يدلُّ بالوَضْع على مَوْلُودَيْنِ متماثلَيْنِ سنّاً وشكلاً وهيئةً من رحم واحد... حتى وجدتُ أبا محمَّد بنَ القاسم الحريريَّ البصريَّ في مقاماته يقولُ عن كتابه: «ولم أودعه من الأشعارِ الأجنبيَّةِ إلا بيَّتينِ فذَيْنِ أسَّستُ عليهما بُنيةً المقامةِ الخلوانيَّةِ. وآخرينِ توأمينِ ضمَّنتُهُما حَوَاتِمَ المقامةِ الكرجيَّةِ...»، فظننتُ أنَّه خرَّجَ عن القياس وهو المتوفَّى في القرن السادس (ت ٥١٦هـ) وأنَّ المُتقدِّمِينَ لم يكونوا ليخرقوا القياس، حتى وجدتُ ابنَ سيده المرسِّي الأندلسيَّ يقولُ: "ويقالُ توأمٌ للذكر وتوامةٌ للأنثى، فإذا جمعوها قالوا هما توأمان وهما توأمٌ... والولدان توأمان... وهذا توأمٌ هذا، على فَوْعَل، وهذه توامةٌ هذه والجمع توأم، مثل قَشَعَم قَشَاعِم... فهذه فائدةٌ أثارَتْها مقاماتُ الحريريِّ" (٣).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ كلمةً (توأم) يوصفُ بها الولدان أو البناتان بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، وهو ما يؤيده قول الحريري وابن سيده، فيقالُ: هما توأمان وهما توأمٌ، والولدان توأمان، والجمع توأم (٤).

#### سادساً-جمع المؤنث السالم

أشير إلى جمع المؤنث السالم باعتباره سمةً صرفيةً، في مقال "بنات جمع بنت أم ابنة"، جاء فيه أنَّ لفظَ (بنات) استُعملَ في لغة العرب استعمال جمع المؤنث السالم، وليس جمع تكسير كجمع (بيت) على أبيات، فأبيات جمع تكسير لبيت، وأما بنات فجمع سلامة؛ ولذلك نُصِبَ بالكسرة، وهو ما تؤيده الشَّواهد. وأنَّ الشائع في كتب النَّحو أنَّ

(١) يُنظَر: "تصويبة لغوية: هذه بئر لا هذا بئر"، د. عبد الله الدليل، <http://www.m-a-arabia.com/site/11616.html>.

(٢) يُنظَر: المذكر والمؤنث، الأنباري، ٥٧٥/١، والتأنيث في اللغة العربية، د. إبراهيم بركات، ص ٢١٣، ودَفْع اللَّبس في اللفظ المؤنث الدَّال على المؤنث والمذكر، حسين بطانية، ص ٤٥.

(٣) يُنظَر: "هل يُثنى لفظُ توأم، وإن دَلَّ على المُثنى؟"، عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/9529.html>.

(٤) يُنظَر: الصِّحاح (تأم)، والمحكم (تأم)، ولسان العرب (تأم)، والقاموس المحيط (وأم).

(بنات) جمع سلامة لبنت، مُستشهداً بقول العكبري: "فإن جمعت بنتاً قلت بناتٍ، فحذفت لام الكلمة التي أبدلت في الواحد تاء، فوزئها الآن فعات وإن جمعت أختاً قلت أخواتٍ، فلم تحذف اللام، والفرق بينهما أن كل واحد منهما بُني على مُدكِّره، فمدكَّر بنات في الجمع بُنون، فلائمه محذوفة، كذلك مؤنثه، والجمع في أخ إحوة من غير حذف كذلك مؤنثه" (١). وقد أرجع جمع الواحد المختوم بتاء التأنيث بألف وتاء إلى أن الجمع تولد من الواحد بمطل الفتح قبل تاء التأنيث، مثل: عاملة وعاملات؛ ولذلك فالقياس أن يكون (بنات) جمعاً للمفرد (ابنة) كما كان (بنون) جمع سلامة للواحد (ابن)، ومما يعضد ذلك أن النون من (ابنة) مفتوحة، وأمّا النون من (بنت) فساكنة، مُشيراً إلى أن القول بأنه جمع للأصل ليس بجديد؛ إذ هو قول الرضي (٢)، مُنتهياً إلى أنه يوافق الرضي -وهو ما أنتهي إليه أيضاً- في الجمع أخوات، أمّا بنات فليس يراها سوى جمع (ابنة) على النحو الذي بينه سابقاً (٣).

### سابعا- جمع التّكسير:

#### ١- تصحيح ما يُتوهّم في جمع القلة:

أشير إلى هذا في مقال "أقوال وأقويل"، جاء فيه أن كلمة (أقويل) جمع للجمع، فهي جمع أقوال، مثل أبيات في أبيات، وأناعم في أنعام. وإمّا بنيت هذا البناء حين أردت أن تكثّر وتبالغ في ذلك، كما تقول: قطعته وكسّره حين تكثّر عمله. وكذلك أجزية تقول فيها: أجازب؛ لأنهم قد كسّروا هذا المثال وهو جميع، وقالوا: في الأسقية: أساق. ذكره سيبويه في موضعين من كتابه (٤)... وتبع سيبويه في هذا المذهب أغلب علماء العربية. ولكي ذهب في لفظ الأقويل مذهباً، زعمت فيه أنه جمع (لأقولة) بضمّ الهمزة، وسكون القاف، وضمّ الواو الممدودة، وفتح اللام، وذلك مثل أغرودة وأغاريد وأنشودة وأناشيد وأكذوبة وأكاذيب وأسطورة وأساطير... وكدت أنصرف عنه لولا أيّ وجدت من يذكره؛ فقد ذكر الزبيدي في (تاج العروس) أن قوماً ذهبوا إلى أنه جمع أقولة كأضحوكة، وإذا ثبت فالقياس لا ياباه.

والذي يرجح عندي أن (أقويل) جمع لأقولة أمّا جاءت في سياق الدلالة على الشيء المفترى مثل إسطورة وأكذوبة وأمثلة وأعجوبة، وكذلك الأقوال المفتراة هي (أقويل) كما ورد في الآية: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ﴾، وقول الشاعر: واحذر أقويل العداة النّرع.

فالفعل له مصدره وهو التّقول: تقوّل تقوُّلاً، لأنّ الذي يُناسب هذا الفعل هو مصدره التّقول؛ أمّا الجمع فلا يجوز جمع المصادر -على مذهب البصريين- إلا إذا نُقلت من المصدرية إلى الاسمية؛ فلا نقول تقوّل تقوُّلات، وهو ما لم يرد في الآية،

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، ٢/٣٣٨.

(٢) شرح كافية ابن الحاجب، الرضي ٣/٢٩١، ويُنظر: شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ١/٩٨، وبقية المقال.

(٣) يُنظر: "بنات جمع بنت أم ابنة"، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/15714.html>.

(٤) يُنظر: الكتاب ٣/٤٠٧، ٤٩٦، ٦١٨.

بل جاء في الآية ما يُناسبُ الفعل، ولكن من الأسماء لا من المصادر: تقول أقاويل. أما مفردُ الأقاويل فهو الأَقْوُولَة. وهذا من بابِ مُناسَبَةِ اللَّفْظِ لِمَعْنَاهِ الدَّقِيقِ؛ وهو السَّمْتُ الذي وردَ به كتابُ الله تعالى في أعلى صُوْرِهِ، والله أعلم" (١).

فهذا النَّصْرُ يَتَّضِحُ من خلاله معارضة صاحبه كَوْنُ (أقاويل) جمعاً لِجَمْعِ القِلَّةِ (أقوال) مُصَحِّحاً ذلك بأنَّها جَمْعُ ((أَقْوُولَة) مُسْتَنْدَاً إلى ما ذهب إليه الزبيدي وتفسيره للآية الكريمة بأنَّ ما ورد فيها ممَّا يُناسبُ الفعل (تَقْوُل) ولكن من الأسماء لا من المصادر: تقول أقاويل، لكن ما أودُّ قوله: إنَّه إذا كانت الأَقْوَالُ المفتراة هي (أقاويل) كما ورد بكلام كاتب النَّصْرِ، فإنَّه يمكن القول بأنَّ (أقاويل) يمكن أن تأتي في سياقٍ ليس فيه افتراء؛ ومن ثمَّ فلا يُعدُّ هذا مُبَرِّراً، بالإضافة إلى قول سيبويه: "قالوا: أقاويل في أقوال... لأنَّهم قد كَسَرُوا هذا المثال وهو جميع" (٢)، وقول الزبيدي السَّابِق أشار فيه إلى أنَّ قول سيبويه هو القياس، وأكمل قائلاً: "تقول: قال يقول قولاً... جمعه: أقوال، جمع الجمع أقاويل. وهو الذي صرح به سيبويه، وهو القياس وقال قوم: هو جمع أقوولة كأضحوكة. قال شيخنا: وإذا ثبت فالقياس لا يأباه. أو القول في الخير والشر والقال والقيال والقال في الشر خاصة. يقال: كثرت قالة الناس فيه وقد ردَّ هذه التفرقة أقوام، وضعفوها بورود كل من القال والقيال في الخير، وناهيك بقوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴿الآية﴾" (٣).

## ٢- جمع الكسرة:

### أ- اللَّحْنُ فِيمَا يُجْمَعُ عَلَى (فُعَلَاء):

أشيرَ إلى هذا في مقال "لحن القول"، أشار فيه الدكتور الشمسان إلى كتاب (لحن القول) للدكتور عبد العزيز الحربي، ثمَّ قال: "فهو إنَّ رأينا متساحماً في وحشتني نجده متشدداً في قبول جمعٍ مدير؛ إذ يدون في خلاصته "لا يجمع (مدير) جمع تكسير، فلا تقل: مُدراء، وقل: مديرون". فلعلي أميل إلى قول المجمع القاهري، قال أحمد مختار عمر في معجم الصواب اللُّغوي: "رأى مجمع اللُّغة المصري أنَّ توهّم أصالة الحرف الزائد لم يبلغ درجة القاعدة العامَّة، غير أنه ضَرَبَ من ظاهرة لُغوية، فطن إليها المتقدمون، ودعمها المحدثون؛ ولذا ففي الوسع قبول نظائر الأمثلة الواردة على توهّم أصالة الحرف الزائد، مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة. وقد ورد منها في القديم: تمندل، وتمرفق، وتمسكن، وتمدرع. وهو ما ينطبق على كلمة «مُدراء»" (٤).

وهو ما يتَّضح من خلاله عدم موافقة الدكتور الشمسان الدكتور الحربي في عدم جمع (مدير) جمع تكسير، وحجته ما نُقِلَ عن مجمع اللُّغة المصري أنَّ توهّم أصالة الحرف الزائد (الميم) لم يبلغ درجة القاعدة العامة، غير أنه ضَرَبَ من ظاهرة

(١) يُنظَر: "أقوال وأقاويل"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/9470.html>.

(٢) الكتاب ٤٠٧/٣.

(٣) تاج العروس، (قول).

(٤) يُنظَر: "لحن القول"، د. الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/13413.html>، وهنا أشيرُ إلى أنَّ نَمَّة مقالات

أشيرُ إلى جمع التكسير أيضاً حيث الإشارة إلى ما جاء على بناء (فُعَلَاء) اسماً أو وصفاً في المفرد وجمع التكسير (يُنظَر: ما جاء على (فُعَلَاء)، د.

عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8187.html>.

لغوية فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون؛ ولذا ففي الوسع قبول نظائر الأمثلة الواردة على توهم أصالة الحرف الزائد، مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة. وقد ورد منها في القديم: تمدل، وتمرفق، وتمسكن، وتمدرع. وهو ما ينطبق على كلمة (مُدْرَاء)؛ ومن ثمَّ فجمعُ كلمة مدير جمع تكسير جَمْعٍ فصيح، وجمعها جَمْعٌ تكسير لا بأس به، فهو جمعٌ صحيح لا خطأ فيه (١)، وهو ما يُوَكِّدُ ثراء اللُّغَةِ العربية، والإشارة إلى أنَّ ثراءها لا يشمل في الحقيقة الجانب اللَّفْظِيَّ أو الجانب القاموسي؛ لأنَّ هذا الجانب ليس وحده الذي يعكس حقيقة اللُّغَةِ، بل هو مستوى من مستوياتها، وامتلاك اللُّغَةِ أو اكتسابها لا يقتصر على حفظ كمِّ وإنَّ أكثر من الكلمات. وإثما اللُّغَةِ استعمال (٢)، ومن الاستعمال إحسان استعمالها صرفياً.

### ب- ما يُجمع جمع قِلَّةٍ وكثرة:

أشير إلى هذا في مقال "لحن القول: بيان وأبوية"، أشار فيه كاتبه إلى أنَّ (باباً) يجمع على (بيان) قياساً، وأكثر ما يرد من جموعه: أبواب ثم بيان، كنتاج وتيجان، وجار وجيران، وقاع وقيعان، وخال وخيلان. ثم أبوية وهو نادر؛ بل قال الأكثرون: غير جائز لأنَّ فعلاً لا يُجمع على أفعلَّة، وأما قول الشاعر- وهو ابن مقبل وقيل: غيره-:

هتاك أخبية ولاج أبوية  
يخلط بالبر منه الجد والينا

فللازدواج؛ من أجل أن يكون على وزن أخبية ومراعاة التناسب مقبولة عند أهل اللُّغَةِ، وشواهدها كثيرة. وبيت ابن مقبل من مفارذ الشواهد التي لا يُلام من لم يأذن لها بالدخول في صحاح العربية... قال في (اللسان)- بعد أن حكي عدم الجواز -: "وزعم ابن الأعرابي واللحياني أن أبوية جمع باب، من غير أن يكون إتباعاً... وقد كان الوزير ابن المغربي يسأل عن هذه اللَّفْظَةِ على سبيل الامتحان، فيقول: هل تعرف لفظة تُجمع على (أفعلَّة) على غير قياس جَمْعِها المشهور؛ طلباً للازدواج؟ يعني: هذه اللَّفْظَةُ؛ وهي: أبوية. الخلاصة: يجمع باب على (بيان) و(أبوية)" (٣).

وهو ما يتضح من خلاله-موافقاً لإياه-أنَّ كلمة (باب) على وزن (فَعْلٌ) تُجمع جَمْعَ قِلَّةٍ على (أفعال) و(أفعلَّة)، وتُجمع جَمْعٌ كثرةً على مثال (فَعْلان)، فيُقَالُ: (بيان)، كنتاج وتيجان، وجار وجيران، وقاع وقيعان، وخال وخيلان، وفي هذا إجابةً على سؤال السائل الذي سأل الكاتب: هل يمكن جمع باب على بيان؟

### ثامناً-التصغير

(١) يُنظَرُ: معجم الصواب اللغوي، ص ٦٧٦-٦٧٧، وتصريف الأسماء، د. شعبان صلاح، ص ١٢٠.

(٢) يُنظَرُ: ثراء اللُّغَةِ العربية. د. عبد الحميد النوري، <http://www.m-a-arabia.com/site/16311.html>.

(٣) يُنظَرُ: "لحن القول: بيان وأبوية"، د. عبد العزيز الحربي، <http://www.m-a-arabia.com/site/7378.html>، وتصريف

الأسماء، د. شعبان صلاح، ص ١١٩، وهنا أشيرُ إلى أنَّ ثمة مقالاً فيما لا يُجمع من الألفاظ (اسمُ الجمع، نحو: قوم وشعب - اسم الجنس الجمعي نحو تُقَاح واحده تَفَاحَة - اسم الجنس الإفرادي كالماء، للدكتور. عبد الرحمن بودرع، تركته قصد الإيجاز: يُنظَرُ: <http://www.m-a-arabia.com/site/7767.html>.



أ- مظاهر التّصغير:

جاءت الإشارة إلى مظاهر التّصغير باعتباره سمة صرفيةً للغة العربية، في مقال "من مظاهر التّصغير"، أُشير فيه أنّ التّصغير في العربيّة ظاهرة صرفيّة، تتعلّق بتصريف الأسماء، ولا يمسّ التّصغير في هذا الشأن إلا الأسماء المتمكّنة أو المتصرفّة، وأنّ المعنى الحاصل من التّصغير هو تقليل الشيء أو تحقيره، وقد يجيء للتلطّف أو التّحبّب أو تقريب الزمان أو المكان وغيره. وأنّه لا يصعّر ما كان معظّمًا من الأسماء، مثل أسماء الله الحسنى، ولا يصعّر ما لا فائدة من تصغيره مثل الشهور أو الأسابيع. والتّصغير على ما يُذكر هو ضرب من الاختزال في العبارة، وذلك بحذف الصفة التابعة للموصوف، وتغيير بنية الكلمة، أي بنية المكبّر. وأنّ أبنية التّصغير هي (فُعَيْل) و(فُعَيْعِل) و(فُعَيْعِل). وإذا كانت أوزان الأسماء جميعها يُراعى فيها الحروف الأصول والحروف الزائدة فإن أوزان التّصغير المذكورة يراعى فيها التوازن أو التوافق في الحركات والسكنات، أو فيما يُطلق عليه المقاطع في بنية الكلمة. وللتدليل على هذا فإن الوزن التّصريفي لكلمات من نحو (مُسَيِّجِد) (تصغير مسجد)، و(حُمَيْر) (تصغير حمار)، و(أَسِيود) (تصغير أسود)، هي /مُفَيْعِل/ و/فُعَيْل/ و/أَفَيْعِل/، في حين أن وزنها التّصغيري واحد وهو /فُعَيْعِل/

وقد أُرِدَ صاحب المقال ذلك بتأملاتٍ في بنيتي التّصغير والتكبير، تتمثل في اختلاف البنيتين في التكبير والتّصغير، وأنّ بنية التّصغير - ومقارنة بالبنية الأولى - تضمّنت حرفاً زائداً، هو ياء التّصغير، وهي ياء ساكنة تبيء بعد العين، أو بعد الحرف الثاني في البنية، وهذه الزيادة في المبنى تصحبها زيادة في المعنى لا محالة، وأنّ بين البنيتين (أي بنية التكبير وبنية التّصغير) علاقة اشتقاقية، وذلك بالنظر إلى الحروف الأصول، وترتيب هذه الحروف الأصول، والمعنى الأصلي المشترك، وواضح أن بنية التّصغير تتميز بما يسمّى بالمعنى الطارئ، بالمقارنة مع البنية الأولى. هذا، وقد أُشير إلى سبب مجيء بنية التّصغير مضمومة الحرف الأول ولم تجيء مفتوحة أو مكسورة؟ فأشير إلى أنّ هذا الأمر مرتبطٌ بمبدأ الحفّة والثقل، وأنّ الفتحة من نصيب جمع التكسير، والتّصغير والتكسير من واد واحد (١)، وهي كلّها معلوماتٌ تفيد المثقف، ومن شأنها النهوض باللّغة العربيّة لديه.

ب- لحن القول وتصويبه في تصغير (شَيْخ):

جاءت الإشارة إلى هذا الأمر في مقال "لحن القول: كيف يُصعّرُ الشَّيْخُ؟!"، أُشير فيه إلى ما كتبه أحد الكاتبين ردّاً على ابن عقيل في تصغيره لفظة (شَيْخ) على شويخ، خطأً؛ لأن القياس في الاسم المنقلبة أُلْفُه عن ياءٍ أو واوٍ أن يردّ ثانيه إلى أصله، وأصل شَيْخ من شاخ يشيخ فقياس تصغيره (شَيْيخ) لا شُويخ، وهنا أُشير إلى أنّ هذا حقٌّ، فلمّا كانت أُلْفُه ياءً فيجب أن تُردّ إلى أصلها في التّصغير، وكما يصعّرُ (باب) على بويب؛ لأن ثانيه واو، فالتّصغير يردّ الأشياء إلى أصولها.

(١) يُنظَر: "من مظاهر التّصغير"، د عبد الحميد النوري، <http://www.m-a-arabia.com/site/14815.htm>، وتسهيل

هذا، وقد أشار الدكتور الحربي إلى أن أول من يُذكر عنه تخطئة ذلك من مصنفي المعاجم الجوهري، قال في الصحاح: "وتصغير الشيخ شَيْخٌ، وشَيْخٌ أيضاً بالكسر، ولا تقل: (شُوَيْخ)"، وكلامه مبني على القاعدة المعروفة، وشدَّ منها كلمة (عِيد) يصغر على (عِيد)، والقياس عُويد، غير أنه لم يسمع، وهو مذهب أهل البصرة.

وأما أهل الكوفة فيجيزون إبدال الياء في (شيخ) واواً عند التَّصْغِيرِ، وكذلك كل ألفٍ منقلبة عن ياء، فيقولون: شُوَيْخ، وتُؤَيَّب؛ لأنَّه شُيْعَ تصغير (بيضة) على بويضة، ويقولون أيضاً في (بيت): بُؤَيْت، وفي (عين): عوينة، وهكذا؛ وهم يجوزون ذلك؛ لأنَّ الياء في التَّصْغِيرِ متحركة بالفتح، ولا تقوى الضمة على قلبها، ونصَّ سيبويه في كتابه على أن هذا القلب غلط، وحكى السيرافي أنها لغة، وقد وافق الكوفيين ابنُ مالك في التسهيل، كما أجازهم مجمع اللُّغة القاهري، فلا لوم إذن على الظاهري، وإنما يطالب بدليل التصحيح، أو دليل الترجيح. الخلاصة يجوز أن يصعَّر لفظ (الشيخ) على (شَيْخ) و(شُوَيْخ) " (١).

وهو ما يتَّضح من خلاله تجويز الدكتور الحربي تصغير (شيخ) على (شُوَيْخ) -وهو ما أوافقه عليه- على الرغم من نصِّ سيبويه على الغلط في هذا؛ ومن ثمَّ أقرَّ الكوفيين فيما قالوا به كراهة اجتماع الياءات، وقد ووافقهم ابن مالك، وهو ما أجازهم مجمع اللُّغة العربية؛ ومن ثمَّ أوافق على جواز التَّصْغِيرِ على (شُوَيْخ) لاسيما أنَّ ما قبل الواو مضموم، وقد ورد السماع به (٢)، وفي كلِّ ما سبق ما يُسهِّم في تدبير المشهد اللُّغوي العام، أو السِّيَاسَة اللُّغوية لاسيما في تنشئة الطفل، تلك السياسة التي ينبغي أن تكون من خلال وَضْعِ خَطَّةٍ، يُراعَى فيها تهيئة الوَسْط الذي يعيش فيه الطفل، وتخطيطه؛ لتصحيح أشكال الأداء اللُّغوي عنده وزيادة حصيلته اللُّغوية، مُفرداتٍ وتراكيبٍ ومعاني، وتقديم تجارب لغوية من شأنها أن تستثير قُدْرَاتِ الطِّفْلِ ودوافعه وتُنمِّيها على الاستخدام الأمثل للغة تحقيقاً للتواصل الاجتماعي واكتساباً للمعرفة. (٣)، وها هي هذه المقالات تُسهِّم في هذا الأمر، بِجَعْلِ العربية لساناً رئيساً في المحيط التَّداولي.

### عاشراً-النسب

#### أ-الاسم المنسوب مع العلم المؤنث:

(١) يُنظَر: "الحن القول: كيف يُصعَّر الشَّيْخُ؟!، د. عبد العزيز الحربي، <http://www.m-a-arabia.com/site/9048.html>، والكتاب ٤٨١/٣، واللباب ١٦٦/٢-١٦٧، وارتشاف الضرب ٣٥٩/١، والتَّصْغِيرِ في اللغة العربية نظرة في: الدلالة والتحليل الصوتي، د. محمد أمين الروابدة، ص ٣٥ حيث قوله: لا أتفق مع النظرة القائلة بأنَّ الألف أعيدت إلى أصلها: الواوي أو اليائي، فأصلها ليس واواً أو ياء، وإنما هو فتحتان تكونتا بعد حذف الواو أو الياء؛ لوقوعهما بين حركتي الفتح، فالأصل المفترض هو: بوب ونيب، والمقتنع في التصغير والنسب، د. فؤاد مخيمر، ص ٢٤.

(٢) يُنظَر: الكتاب ٤٨١/٣، واللباب ١٦٦/٢، وارتشاف الضرب ٣٥٩/١، والمساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٤٩٨/٣، وهمع الهوامع، ٣٤٢/٣، ومنهج الكوفيين في الصَّرف، مؤمن غنام، ٢ / ٤٤٠-٤٤٢.

(٣) يُنظَر: تدبير المشهد اللُّغوي العام، أو السِّيَاسَة اللُّغوية في تنشئة الطفل، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/14272.html>.

جاءت الإشارة هذا الأمر في مقال "الأنتى.. حين لا تُؤنَّث..!!"، قيل فيه: "السائلة (شمس الأصيل): هل نقول: عن الشاعرة عائشة التيمورية: عائشة التيموري، بمعنى هل هذا الوصف لها أم لأبيها؟ الفتوى ١٥١: هذه المسألة هي أول مسألة اتخذ بشأنها مجمع اللّغة العربية على الشبكة العالمية قراراً، وسمّاها (الاسم المنسوب مع العلم المؤنث)، وقد نشرها المجمع في منتداه وموقعه، وفي الإصدار الأول من مجلته الورقية، والشبكية، وقد أدلى عدد من الجمعيين بآراء مفصّلات، أرى أن تقرئها في زاوية قرارات المجمع في المنتدى أو المجلة" (١).

فالواضح أنّ السائلة تسأل هل نقول: عن الشاعرة عائشة التيمورية: عائشة التيموري، بمعنى هل هذا الوصف لها أم لأبيها؟ وهو ما يدور حول حالة الاسم المنسوب من حيث التذكير والتأنيث مع العلم المؤنث، وقد أحالها الكاتب على نصّ القرار، ذلك القرار الذي أنتهي فيه بعد طول بحثٍ ومناقشةٍ، يضيّق بهما بحثي هذا-وهو ما أوافق عليه- إلى أنّه يجوز أن نقول: فاطمة بنت زيدٍ العربيّ، وفاطمة بنت زيدٍ العربية، وفاطمة العربية، وفاطمة العربي، فهي كلّها أساليبٌ صحيحةٌ جائزة، وأنّ الاسم المنسوب حين يُذكر يُرادُ به الأب، سواءً ذُكر اسمه أم لم يُذكر، وأنّ الأولى حين لا يُذكر هو التأنيث، وأمّا إذا كان الاسمُ مشتركاً بين الذكّر والأُنثى، نحو: إحسان، وشمس، ونور، ولا قرينة-ثم- لفظيةً ولا حسيّةً ولا ذهنيّةً، فالتأنيث واجبٌ، فيقال: إحسان العربية، وشمس المكيّة، ونور المدنية. ويدعو المجمع إلى عدم إسقاط (ابنة، وبنت، وكذلك ابن) عند ذكّر الأسماء المقرونة بالآباء (٢).

### ب-النسب إلى ألفاظ العقود:

جاءت الإشارة إلى النسب إلى ألفاظ العقود، باعتباره سمة صرفيةً للغة العربية، في مقال "العيد الخمسينيّ"، قيل فيه: "الخمينيّ نسبة إلى الخمسين، وهو من ألفاظ العقود التي تعرب إعراب جمع المذكر السالم، ولحقته ياء النسب، واللّفظ حين تلحقه الياء التي للنسب يكون موضع إعرابه الياء؛ سواء كان مفرداً أو غير مفرد. ويختلج القياس هنا في الإعراب مع النسب؛ لأنّ جمع السلامة المذكر وما ألحق به يعرب بالواو رفعا، وبالياء نصبا وجرا؛ فإذا قلنا: العيد الخمسينيّ، والإعراب على ياء النسب؛ فما بالنّا جعلناه بالياء، ولم نقل: الخمسويّ؟ وإن قلنا الخمسويّ، فما قيمة إبقاء الواو، والإعراب للياء التي للنسب؟... لهذا كان الأمر مشكلا على حُذاق اللّغة، وطرحه مجمع اللّغة القاهري للبحث في دورته التاسعة والثلاثين عام ١٣٩٣ للهجرة، وانتهى إلى جواز إجراء اللّفظ من ألفاظ العقود على ما هو عليه بالياء، وجعل الإعراب بحركة ظاهرة على ياء النسب. كما أجاز أن يقال: (في الخمسينات والستينات) و(الخمينيات والستينيات)، كأنهم أجروه مجرى غسليّ، وهذا أبين وأيسر. وكان مقتضى القياس على لغة الإعراب بالواو والياء، أن يقال: خمسيّ وعشريّ وثلاثيّ؛

(١) يُنظَر: "الأنتى.. حين لا تُؤنَّث..!!". د. . عبدالعزيز الحربي، شبكة المعلومات الدولية، <http://www.m-a-arabia.com/site/8896.html>

(٢) يُنظَر: مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ١٤ ص ٣٦-٤٩.

نسبة إلى خمسين وعشرين وثلاثين، كما نص على ذلك المحققون. لكننا عدلنا عن ذلك؛ لأنَّ اللَّفْظَ في نحو(العيد الخمسيني) صار كالاسم أو الوصف الثابت...الخلاصة: قل: الخمسيني، أو الخمسي" (١).

في هذا النَّصِّ إشارةٌ إلى النَّسَبِ إلى ما جُمِعَ جَمْعَ تصحيحٍ بواو ونون أو ياء ونون، ويُلاحق به ألفظ العقود، ومن المعلوم صرفياً أنَّ هذه العلامة تُحذف للنَّسَبِ، فنقول في (مسلمون أو مسلمين): (مُسْلِمِي) بالنسب إلى المفرد؛ وذلك لعدم اجتماع إعرابين في اسم واحد (علامة إعراب جمع المذكر وما أُحِقَّ به وعلامة النَّسَبِ التي يظهر الإعراب عليها). فكان مقتضى القياس في النَّسَبِ إلى العيدِ الخمسين أو العيدِ الخمسون أن يُقال (الخمسي أو الخُمسي)، لكن لما قيل: العيد الخمسيني، بعدم طرح الياء والنون، واجتمعت علامتا إعرابٍ، فقد بحث مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة المسألة، وانتهى إلى جواز إجراء اللَّفْظِ من ألفاظ العقود على ما هو عليه بالياء، وجعل الإعراب بحركة ظاهرة على ياء النَّسَبِ، كما أجاز أن يُقال: (في الخمسينات والستينات) و(الخمسينيات والستينيات)، كأنهم أجروه مجرى غسليني، نسبة إلى (غسلين)، وهو ما أوافق عليه نسبةً على اللَّفْظِ، كأنها أعلام (٢).

### الخاتمة

هكذا نأتي إلى خاتمة البحث في "السمات الصرفية للغة العربية دراسة في مقالات مجمع اللُّغة العربية بموقعه على الشبكية العالمية"، ومن خلاله يمكن الإشارة إلى أهم نتائجه، فيما يلي:

اتَّسَمَت هذه المقالات بأنَّها تدور في فلكِ السِّمَاتِ الصَّرْفِيَّةِ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فاتَّسَمَت بعرضها ماهية علم الصَّرْفِ، وبعضاً من هذه السِّمَاتِ، سواءً ما يتصلُّ منها بتصريف الأفعال أو تصريف الأسماء، في إطار التعريف بمستوى من مستويات العربية كثيراً ما وصِفَ بالصعوبة والوعورة.

من خلال هذه السِّمَاتِ الصَّرْفِيَّةِ لهذه المقالات تبين أنها تسير في إطار ما اختطه المجمع لِنَفْسِهِ منذُ أن صُرِّحَ بذلك في أوَّلِ عدد من مجلَّته حيثُ الإشارةُ إلى التصدي لمن يَرْمِي في بحر اللُّغَةِ ما ليس منها، ممَّا لا يقبله ذوق العربية وماؤها العذب، وأنَّ يُسْتَبَدَل الذي هو أدني بالذي هو خير، وأنَّ يُشَوِّه ذلك الجمال بلحن المقال، وأنَّ تضع أسرارها من القلوب، ودقائقها من الأذهان، وحقائقها من النفوس، وتصير جسداً بلا روح.

وترتيباً على هذا، فإنَّ هذه المقالات تسير في الطريق الصحيحة من أجل الحفاظ على اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ونَشْرِهَا، وتوفير أوعية للاستفسارات والتعليقات والتصويبات والإقرارات، حيثُ الشبكة العنكبوتية التي تمتدُّ إلى داخل البيوت وخارجها، في العالم كِلِّه.

(١) يُنظَر: "العيد الخمسيني"، د. عبد العزيز الحربي، <http://www.m-a-arabia.com/site/6460.html>.

(٢) يُنظَر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ص ١٩٤، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ٤٨٢/٧، وجمع الهوامع ٣٥٥/٣ - ٣٥٦، والمنع في التصغير والنسب ص ٦٥-٦٦، والقرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب ص ١١٩، وتجدر الإشارة على أنَّ ثمة أربعة مقالات طوال بعنوان "ملحوظات على معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الأفعال والأسماء، الجزء الثاني، للدكتور علي العبيدي، يضيِّق بها مثل هذا البحث، وتتصل بتصريف الأفعال والأسماء، وغير ذلك، يُنظَر: على سبيل المثال: <http://www.m-a-arabia.com/site/7502.html>.

لما كان من أهداف هذا المؤتمر استجلاء واقع اللُّغة العربية على شبكة المعلومات العالمية، ومعرفة الإمكانيات التي تتيحها الشبكة لخدمة اللُّغة العربية وآفاقها المستقبلية، فقد بانَ مدى توجيه مجمع اللُّغة العربية على الشبكة العالمية أدواته باتجاه الحفاظ على اللُّغة واستنهاض همم اللُّغويين والنقاد العرب ورجال الأدب وغيرهم لمواجهة ما قد يعتري الاستعمال من عوارٍ أو سوء فهم.

تتَّصف هذه المقالات بشيوع ثراء اللُّغة العربية، والإشارة إلى أنَّ ثراءها لا يشمل في الحقيقة الجانب اللَّفْظيَّ أو الجانب القاموسيَّ؛ لأنَّ هذا الجانب ليس وحده الذي يعكس حقيقة اللُّغة، بل هو مستوى من مستوياتها، وامتلاك اللُّغة أو اكتسابها لا يقتصر على حِفْظِ كَمِّ وإنَّ كَثُرَ من الكلمات. وإتِّمَّ اللُّغة استعمال، ومن الاستعمال إحسانُ استعمالها صرفياً وتوضيحُ سماتها، وأنَّ عرضَ هذه السِّماتِ الصَّرْفِيَّةِ من شأنه إحسانُ الاستعمال اللُّغويِّ للتعبير عن الواقع الذي نعيشه.

لما كان تحليل اللُّغة ووصفها وتوضيح سماتها الصَّرْفِيَّةِ -على نحو ما سبق بمقالات العلماء على موقع مجمع اللُّغة العربية بالشبكة العنكبوتية - يُسهِّم في حُسْنِ اكتسابها واستعمالها، فمن الجدير الإشارةُ إلى أنَّ الأحكام الصَّرْفِيَّةِ بالمقالات موضع الدراسة اعتمدت على وصف اللُّغة؛ ومن ثَمَّ فهي ليست معيارية، بل هي وصفية في المقام الأول، والمعيارية مرحلة لاحقة معتمدة على ما أنجزه المنهج الوصفي.

تبين أنَّه في ثنايا كلِّ ما سبق ما يُسهِّم في تدبير المشهد اللُّغوي العام، أو السِّياسة اللُّغوية لاسيَّما في تنشئة الطفل، تلك السِّياسة التي ينبغي أن تكون من خلال وَضْعِ خَطَّةٍ، يُراعَى فيها تهيئة الوَسْطِ الذي يعيش فيه الطفل، وتخطيطه؛ لتصحيح أشكال الأداء اللُّغوي عنده وزيادة حصيلته اللُّغوية، مُفرداتٍ وتراكيبٍ ومعاني، وتقديم تجارب لغوية من شأنها أن تستثير قُدْرَاتِ الطِّفْلِ ودَوافِعِهِ وتُنمِّيها على الاستخدام الأمثل للغة تحقيقاً للتواصل الاجتماعيِّ واكتساباً للمعرفة، وها هي هذه المقالات تُسهِّم في هذا الأمر، بجعل العربية لساناً رئيساً في النِّطاق التِّداوِليِّ.

تبين أنَّ العربية -في إطار تحقيق التَّواصل الاجتماعيِّ- قادرةٌ على مسايرة العصر، من ناحية سماتها الصَّرْفِيَّةِ، من خلال توليد ما تدعو إليه الحاجة، مع عدم معاندة قاعدة صرْفِيَّةٍ مَّا، على نحو ما جاء في (شَرَعَنَ)، بل وفق ضوابط صرْفِيَّةٍ محدَّدة، تضمَّنُ اللَّفْظَ الجَدِيدَ أن يُلْتَحَقَ بِمُعْجَمِ اللُّغة العربيَّةِ من غير أن يُعَيَّرَ بنيتها، فيتحوَّل اللَّفْظُ المبتَكَّرُ المولَّدُ إلى لفظٍ عربيٍّ فصيحٍ أو مُلْحَقٍ بالفصيح، بطريقةٍ مَّا مِنَ الطَّرُقِ المعروفة لُغويّاً.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- أبنية الإلحاق في الصِّحاح دراسة وتحليل، د. مهدي القرني، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- أبنية الصَّرْفِ في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة ببغداد، ط ١، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
- إِدْآنُ مصدرٍ وأذانُ اسمٌ، د. إبراهيم الشمسان، <http://www.m-a-arabia.com/site/10266.html>، ٢٠١٦/٩/٢م.

- ارتشاف الضرب، أبو حيان، تحقيق د رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- استَضافَ وضيَّفَ"، للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/8150.html> ، ٢٩/٨/٢٠١٦.
- استَعَدَّدْتُ لا استَعَدَّيْتُ"، كاتبه مجهول،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/2328.html> ، ٣١/٨/٢٠١٦ م.
- إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر، د.قباري شحاته، مجلة علوم اللُّغة، دار غريب، القاهرة، ع ١، ٢٠٠٥ م.
- الاشتقاق، عبد الله أمين، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦ م.
- الإشمام مفهوم صوتي صرفي"، د. عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/8892.html> ، ٣١/٨/٢٠١٦.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق، ت(٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٣، (١٩٧٠م).
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦ م.
- الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، د. إبراهيم السامرائي، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٤م.
- الأعلام تستغرق البنى التَّصْرِيفِيَّةَ"، د. إبراهيم الشمسان،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/10764.html> ، ٣/٩/٢٠١٦.
- أقوال وأقاويل، د. عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/9470.html> ، ٤/٩/٢٠١٦.
- الأنتى حينَ لا تَوْنُثُ...!!"، د. عبد العزيز الحربي،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/8896.html> ، ٦/٩/٢٠١٦.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، المكتبة التجارية، القاهرة، ط ٤، ١٣٨٠هـ-١٩٦١ م، ٧٩٦/٢.
- أوزان الفعل ومعانيها، تأليف هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، المكتبة العصرية صيدا. بيروت (د.ت).
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها"، د. عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/7717.html> ، ١/٩/٢٠١٦.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (نُفَعَالٍ)"، د. عبد الرحمن بودرع، <http://www.m-a-arabia.com/site/8138.html> ، ١/٩/٢٠١٦م.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على (فَعْلَاءٍ)"، د. عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/8265.html> ، ١/٩/٢٠١٦م.

- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء (أفعولة)، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/7834.html ، ٢٠١٦/٩/٢ م.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء "أفْعول" ، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/7819.html ، ٢٠١٦/٩/١ م.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: وزن (فاعول)، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/7812.html ، ٢٠١٦/٩/٢ م.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها: ما جاء على بناء فَعَال مُعْرَبًا" ، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/8117.html ، ٢٠١٦/٩/١ م.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها، ما جاء على فَعَالٍ مَبْنِيًّا" ، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/8121.html ، ٢٠١٦/٨/٣٠ م.
- باب في أشهر أبنية الأسماء ومعانيها، ما جاء على فُعال" ، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/8363.html ، ٢٠١٦/٩/١ م.
- بنات جمع بنت أم ابنة" ، د. إبراهيم الشمسان،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/15714.html ، ٢٠١٦/٩/٤ م.
- تاج العروس، الزبيدي، طبعة دار الكتب المصرية، مصر، د. ت.
- التأنيث في اللُّغة العربية، د. إبراهيم بركات، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- تدبير المشهد اللغوي العام، أو السِّياسة اللُّغوية في تنشئة الطفل، د. عبد الرحمن بودرع،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/14272.html ، ٢٠١٦/٩/٧ م.
- تَسَلَّمَ لا اسْتَلَمَ" ، د. عبد الله الدايل،  
- http://www.m-a-arabia.com/site/2334.html ، ٢٠١٦/٨/٢٩ م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، للصفدي، تحقيق السيد الشرفاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- تصريف الأسماء، د. شعبان صلاح، طبعة خاصة منقحة، القاهرة، ٢٠١٦ م.
- تصريف الأفعال، د. شعبان صلاح، طبعة خاصة منقحة، ٢٠١٦ م.
- التَّصْغِير في اللُّغة العربية نظرة في: الدلالة والتحليل الصوتي، د. محمد أمين الروابدة، مجلة مجمع اللُّغة العربية، الأردن، ع ٧٩، ٢٠١٠ م.

- تصويبة لغوية: أكّد الشيء - بتعدية الفعل بنفسه إلى المفعول به"، د. عبد الله الدايل،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/11621.html> ، ٢٠١٦/٨/٣٠.
- تصويبة لغوية: هذه بئر لا هذا بئر"، د. عبد الله الدايل،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/11616.html> ، ٢٠١٦/٨/٣٠.
- التّطبيق النحوي والصّرفي، د.عبد الرّاجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- تهذيب اللّغة، الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت.
- التوسع في استعمال المصطلح"، د. إبراهيم الشمسان،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/11160.html> ، ٢٠١٦/٨/٣١.
- التوسّع في كتاب سيوييه، د.عادل العبيدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ثراء اللّغة العربيّة، د. عبد الحميد النوري عبد الواحد،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/16311.html> ، ٢٠١٦/٩/٧.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- خطأ شائع في ميدان الصّرف، د. عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/9537.html> ، ٢٠١٦/٨/٢٩.
- الخلل في استعمال المنهج الوصفي: نقد فوزي الشايب للصرف العربي أمودجاً، د. إبراهيم الشمسان، كتاب أبحاث المؤتمر الدولي للّغة العربية في الجامعات بين التراث والمعاصرة، جامعة القصيم، ٢٣/٥/١٤٣٧هـ، ٣/٣/٢٠١٦م.
- الدرس الصّرفي العربي، طبيعته وإشكالاته، د.محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة التراث العربي، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ١١٧-١١٨، د.ت.
- دَفَع اللبس في اللَّفْظ المؤنث الدّال على المؤنث والمذكر، حسين محمد بطانية، وحسين قزق، مجلة الآداب، م٢٧، ع ١٤، جامعة الملك سعود، ٢٠١٥م، ١٤٣٦م.
- الزّاهر، الأزهري، تحقيق. د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- ساهم وأسهم، د.محمد جمال صقر،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/7874.html> ، ٢٠١٦/٨/٢٨.
- الشافية في علم التّصريف، ابن الحاجب، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، السعودية، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- شرح أبيات سيوييه، للسيراني، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مؤسسة دار الكتب الثقافية، دمشق، ١٩٧٦م.



- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد المختون، هجر للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
- شرح التّصريف، الثمانيني، تحقيق د. إبراهيم البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٩٩٩ م.
- شرح الشافية، الرضي، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، حققه، د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- شرح الملوكي في التّصريف، ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد عطا، طارق فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط ٢، ١٩٩٦ م.
- شَرَعَنَ وأمثاله، د. إبراهيم الشمسان
- <http://www.m-a-arabia.com/site/11194.html> ، ٢٩/٨/٢٠١٦ .
- شَهَرَ السيفَ لا أَشْهَرَ السيفَ"
- <http://www.m-a-arabia.com/site/5319.html> ، ٣٠/٨/٢٠١٦ .
- الصّحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ضَحِكَ منه وليسَ ضَحِكَ عَلَيَّه" ، د. عبد الرحمن بودرع،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/9957.html> ، ٣٠/٨/٢٠١٦ .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- علاقة التشكيل الصّرفي بالمعنى من خلال تأويل الصيغ الصّرفية، دراسة في أمالي ابن الشجري، د. فايز صبحي تركي، مجلة علوم اللّغة، دار غريب، القاهرة، ع ١، ٢٠٠٩ م.
- عِلْمُ الصّرف: القِسْمُ الأوّل، في تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدّين قباوة، مطابع دار الكتاب، الدّار البيضاء، ط ١ / ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- العيد الخمسيني"، د. عبد العزيز الحربي
- <http://www.m-a-arabia.com/site/6460.html> ، ٦/٩/٢٠١٦ م.
- العين، الخليل، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠ م.
- الفرق بين العبارتين، د. عبد الرحمن بودرع ،
- <http://www.m-a-arabia.com/site/8562.html> . ٣١/٨/٢٠١٦ .
- فقه اللّغة وسرّ العربيّة، الثعالبي، تحقيق السقا والإبياري وشلي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٣٨ م.

- في التّعريب والمغرب، ابن بري، عني بإخراجه والتقديم له والتعليق عليه د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- في الصّرف العربي: ثغرات ونظرات، د. فوزي الشايب، مجلة مجمع اللّغة العربية على الشبكة العالمية، ٦٤، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م.
- في تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدّين قباوة، مطابع دار الكتاب، الدّار البيضاء، ط ١، ١٤٠١.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط ١، القاهرة، ١٣٠٣ هـ.
- القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين، وإبراهيم التريزي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٩م.
- قواعد في الصّرف، د. عبد العزيز بن علي الحربي،  
http://www.m-a-arabia.com/site/11635.html ، ٢٠١٦/٨/٢٧.
- كتاب الأضداد، للأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- كتاب الأفعال، ابن القوطية، تصحيح وضبط عليّ فودة، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٢م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.
- كينونة فيلولة أم فعلولة"، د. إبراهيم الشمسان،  
http://www.m-a-arabia.com/site/16562.html ، ٢٠١٦/٩/٢ م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تحقيق د. عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- لحن القول"، د. إبراهيم الشمسان،  
http://www.m-a-arabia.com/site/13413.html ، ٢٠١٦/٩/٥ م.
- لحن القول: أوقفت السيارة"، د. عبد العزيز الحربي،  
http://www.m-a-arabia.com/site/6474.html ، ٢٠١٦/٨/٢٨.
- لحن القول: شابع وشبعانة"، د. عبد العزيز الحربي  
http://www.m-a-arabia.com/site/7760.html ، ٢٠١٦/٩/٣.
- لحن القول: كيف يُصعّر الشّيخ؟!، د. عبد العزيز الحربي،  
http://www.m-a-arabia.com/site/9048.html ، ٢٠١٦/٩/٦.
- لحن القول: بيان وأبوبة"، د. عبد العزيز الحربي،  
http://www.m-a-arabia.com/site/7378.html ، ٢٠١٦/٩/٥ م.
- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، د. غالب فاضل المطليبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨م.

- ما بَنَتْهُ العَرَبُ عَلَى فَعَالٍ، الصَّغَايِي، تحقيق. د. عَزَّة حَسَن، مَطْبوعات المَجْمَع العِلْمِي العَرَبِي، دِمَشق/١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- ما جاء على (فُعلاء)، د. عبد الرحمن بودرع،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/8187.html>
- ما جاء على بناءٍ "فَعول" اسماً وِصْفَةً للدَّلالة على المبالغة وأسماء الأدوية"، د. عبد الرحمن بودرع،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/7883.html> ، ١/٩/٢٠١٦م.
- ما جاء على بناءٍ (فُعلة)"، د. عبد الرحمن بودرع،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/8202.html> ، ١/٩/٢٠١٦م.
- ما جاء على فَعولة"، د. عبد الرحمن بودرع،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/7949.html> ، ١/٩/٢٠١٦م.
- ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، القياس فيه الإدغام"، د. عبد الرحمن بودرع،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/10237.html> ، ٣٠/٨/٢٠١٦م.
- مجلة مجمع اللُّغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، الإصدار الأول، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- المخصص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- المذكر والمؤنث، الأنباري، تحقيق محمد عزيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- المزهري في علوم اللُّغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق محمد احمد جاد وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مسائل التَّصْرِيْف، د. عبد الحميد النوري،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/14900.html> ، ٢٧/٨/٢٠١٦م.
- معجم الصواب اللُّغويّ دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٢٨هـ.
- مقاييس اللُّغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- المقتضب: المبرّد، تحقيق: محمد عزيمة، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ١٩٦٣ م.
- المقنع في التَّصْغِير والنسب، د. فؤاد محييمر، جامعة الأزهر، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ملحوظات على معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الأفعال والأسماء، د. علي العبيدي،

- .٢٠١٦/٩/٨، <http://www.m-a-arabia.com/site/7502.html>
- الممتّع في التّصريف: ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٣٩٩-١٩٧٩.
- من الأفعال ما حُفِيَتْ معانيه ودقَّتْ"، د. عبد الرحمن بودرع،  
.٢٠١٦/٨/٢٨، <http://www.m-a-arabia.com/site/15311.html>
- من غنى العربيّة وسعتها: كثرة المصادر للفعل الواحد"، د. عبد الرحمن بودرع،  
.٢٠١٦/٩/٢، <http://www.m-a-arabia.com/site/7780.html>
- من مظاهر التّصغير"، د عبد الحميد النوري،  
.٢٠١٦/٩/٥، <http://www.m-a-arabia.com/site/14815.html>
- المُنْتَقَى من فصيح الألفاظ للمعاني المتداوِّلة، د. عبد الرحمن بودرع، منشورات جامعة عبد الملك السّعدي، تطوان، المغرب، ٢٠٠٨ م.
- المنصف، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، ط ١، ١٩٥٤ م.
- منهج الكوفيين في الصّرف، مؤمن غنام، رسالة دكتوراه، كلية اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ-١٩٧٧ م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد، جامعة قاريونس، بنغازي، ط ١، ١٩٩٦ م.
- النّحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط ١٥، د.ت.
- النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.
- هل يُنْتَقَى لفظُ توأم، وإن دلَّ على المثنيّ؟"، عبد الرحمن بودرع،  
.٢٠١٦/٩/٣، <http://www.m-a-arabia.com/site/9529.html>
- همع الهوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٨٨ م.
- واو عمرو متى تختفي من إملائنا"، د. إبراهيم الشمسان،  
.٢٠١٦/٨/٢٨، <http://www.m-a-arabia.com/site/16664.html>
- وقفات مع فوزي الشايب في نقده للصرف العربي، د. إبراهيم الشمسان،  
<http://www.m-a-arabia.com/site/15984.html>، ٢٧/٨/٢٠١٦.

## اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي وعصر التدوين الجديد

مقاربة لسانية لأثر الانتقال من المنطوق إلى المكتوب على اللغة العربية المعيار

د. مجدي بن صوف

- ٥ - مقدمة:

لا تكاد اللغة العربية تفيق من المآزق التاريخية الحديثة التي تصيبها حتى يلحقها خطر أشد وقعا وأبعد أثرا. فبعد الاستعمار الذي اجتهد في وضع السياسات اللغوية في المنطقة العربيّة وسهر على تنفيذها حتى بعد خروجه المادي من الفضاءات التي سيطر عليها لما يزيد عن نصف قرن، ظهرت الموضة الاعلامية التي تربط ربطا تلازميا بين الإرهاب والإسلام والعرب<sup>١</sup> لتدفع إلى الاستنتاج الضمني الذي يرى العربية - لغة النص المقدس والحضارة والثقافة - لغة تحمل في ذاتها بذور العنف والكراهية والتفرقة والجهل والموت.

ينضاف إلى هذه المآزق التاريخية الكبرى الطارئة من الخارج مشكل لا يقل خطرا عن سابقه بل لعله الأخطر، ويتمثل في الاستعمال الجديد للغة العربية في فضاء المواقع الإلكترونية وما يحمله هذا الاستعمال من هجنة ومزج أضحيا في السنوات القليلة الأخيرة مقبولين على صورة واعية أو غير واعية.

فاللغة العربية المستعملة اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي تثير جملة من القضايا اللسانية لعل أخطرها ما ارتبط بالتحولات السريعة التي أصابت اللغة في مستوياتها الأساسية ابتداء من الرسم والصوت وصولا إلى الأبنية المعجمية والتركيبة وما لذلك من أثر على إنشاء الدلالة ومعالجتها.

لمعالجة هذه الظاهرة معالجة علمية لسانية جاء بحثنا في نقاط أربع أساسية نفصلها كما يلي:

- في المنهج.
- قضايا المنطوق والمكتوب.
- خصائص اللغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي.
- الكلام واللسان.

وقد فرّعنا كل نقطة أساسية إلى مجموعة من الفقرات الفرعية

## I. في المنهج:

<sup>١</sup> -68-65 p Islam and Terrorism: Mark A. Gabriel ,ed Charisma House 2002 .

أردنا أن تكون دراستنا للظاهرة دراسة علمية، تنهل من منتجات البحث اللساني لذلك اعتمدنا المنهج الافتراضي الاستنباطي القائم على بسط الفرضية والاستدلال عليها باعتماد منهج من داخل العلم قبل أن نسلّم بصدق النتائج لنقترح مجموعة من الحلول المناسبة.

وقد اعتمدنا هذا المنهج لما لاحظناه من نزوع إلى خطاب الحميّة العاطفي وخطاب التحزب العاطفي وخطاب الغيب الروحاني في البحوث التي تؤول على نفسها الدفاع عن اللغة العربية، وهي أضرب "متواجلة متواشجة يحسب الجميع أنّ في اجتماعها تأزرا، فلا يأتي على بالهم أنّ كل واحد منها إذا رافق مصاحبيه أدخل عليها الضيم فألغى جدواها وافتقد هو ذاته فعلة ونجاعته"<sup>١</sup>.

#### ١ - فرضية البحث:

تنطلق فرضيتنا في هذا العمل من البحث في الأسباب الثاوية وراء هذا الكمّ الهائل من التغييرات التي أصابت اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي. ومحاولة إرجاعها إلى سبب مركزي أدنوي واحد<sup>٢</sup> يحدث في السيرة التاريخية للغات ولكن آثارها تمثل مشكلا بل قد تصبح خطرا. وتشخيص سبب واحد أو أسباب قليلة جدًا يفتح أمام الباحث المختص السبل الدقيقة للمعالجة بعيداً عن العواطف الجياشة والمشاعر الغامرة.

خلصنا من خلال عملية استقراء لمجموعة ضخمة من نصوص المدونات العربية إلى أنّ جماع هذه المشاكل يمكن ردها إلى سبب مركزي واحد هو: الانتقال "الواعي / أو اللاواعي لمستعمل اللغة العربية سواء كان هذا المستعمل من الناطقين بها باعتبارها اللغة الأمّ أو من الناطقين بغيرها من المنطوق الشفوي إلى المكتوب المدون وهو ما جوّز لنا مجازاً أن نتحدّث اليوم عن عصر تدوين جديد تمثله الرحلة الثانية للغة العربية من عصر المشافهة اللهجي إلى عصر التدوين الرقمي.

يمكن إذن بالاعتماد على هذا التشخيص اللساني، الذي يجب الاستدلال عليه من خلال المقارنة بين خصائص عصر التدوين الأوّل، وأهدافه ومآلاته، وبين ما نعيشه اليوم، وهو ما سميناه تجوزاً "عصر التدوين الجديد أو عصر التدوين الرقمي" أن نفترض أنّ هذا العصر يأذن بزعة اللغة من الداخل إذ ينحى منحى تنازلياً بأهداف ضديدة للأهداف التي حققها عصر التدوين الأوّل الذي نجح في حماية اللغة ووضع أسسها ووضع الضوابط الضرورية لتأصيلها.

١ - الهوية العربية والأمن اللغوي: عبد السلام المسدي؛ نشر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - قطر الطبعة الأولى ٢٠١٤

٢ - البحث عن الأسباب البسيطة والقليلة هو المنهج الذي يميز المدرسة التوليدية في مراحلها المتقدمة وأبرز مثال على ذلك وسم تشومسكي للمرحلة الأخيرة من مراحل تطور النظرية بالبرنامج الأدنوي. إذن فالأدنوية هو منهج في التفكير. انظر لمزيد التعمق في هذا المنهج

- Noam Chomsky, The Minimalist Program. Cambridge, MA: MIT Press, 1995

إذن تقوم فرضيتنا الأساسية على أن كلّ مظاهر التغيّر التي أصابت اللغة المعيار تعود إلى ظاهرة لسانية واحدة، وهي الانتقال من الشفوي إلى المكتوب.

## ٢- منهج البحث اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي بين المقاربة السنكرونية والمقاربة الدياترونية:

ضبط البحث اللساني الحديث وجهات مختلفة لدراسة اللغات من زاوية زمانية فإمّا أن ينظر إليها نظرة تاريخية، تأخذ في اعتبارها التطور، والتحول على مرّ العصور، ويسمّيها دي سوسير بالمقاربة الدياترونية الزمانية *diachronique*،

وإمّا أن تؤخذ من اللغة مرحلة تاريخية بعينها؛ لتدرس فيها نظمها التركيبية والمعجمية الدلالية دون نظر إلى التطور والتحوّل الحاصل فيها، وهذا ما يسمّى بالمقاربة الآنية السنكرونية *Synchronique*، ولقد مثل دي سوسور هاتين الفكرتين بالاتجاهين العمودي والأفقي، وقصد بذلك "أن نقطة البداية في التطور في قمة الخط العمودي، ثم يتجه خط التطور إلى أسفل متقدماً مع الزمن، حتى يصل إلى أقرب مرحلة إلى وقتنا الحاضر،<sup>١</sup>"

من خلال اطلاعنا على جملة من البحوث المتناولة لهذه الظاهرة، لاحظنا توجّه جلّ الباحثين إلى دراستها دراسة سنكرونية آنية<sup>٢</sup>، ورغم أهمية النتائج التي توصلوا إليها، إلا أنهم اكتفوا بعملية الوصف والملاحظة والتشخيص؛ لذلك أردنا أن يكون بحثنا في اللغة باعتماد المقاربة الدياترونية، التي نادراً ما تعتمد في المباحث ذات الجانب التطبيقي، غايتنا استباق حركة التاريخ، علّ رؤيتنا لواقع اللغة المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي تكون رؤية علمية موضوعية تاريخية.

## II. قضايا المنطوق والمكتوب:

### ١- خصائص المكتوب:

اعتبر البحث في الخصائص اللسانية للمكتوب في علاقته بالمنطوق من القضايا الأساسية التي تناولها دي سوسير في دروسه. ومن أهمّ هذه الخصائص نذكر في هذا السياق النقاط التالية:

١- مناهج البحث في اللغة المؤلف: تمام حسان الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ ص ٣٢

٢- إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي الفيس بوك، نصرالدين عبد القادر عثمان، مريم محمد محمد صالح

- شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري فطيمة بوهاني

- إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تطبيقية، مريم محمد محمد صالح، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ٧-١٠

تُحوّل الكتابة المنطوق من بعد خطي زماني إلى فضاء ومسافة وهو ما يخرجها في صورة تمثيلية بصرية بعد أن كانت صورة سمعية. وهذا الانتقال بالصوت من صورة أكوستيكية إلى صورة مرئية يجعلها أكثر ثباتاً واستقراراً. ويتجلى هذا الاستقرار في اتجاهين: في التاريخ وفي الفضاء، فمن جهة التاريخ تكون النصوص المكتوبة أكثر حفظاً من النصوص المنطوقة أو المروية ووجهة الفضاء تتقلب النصوص المكتوبة في أوعية مادية مختلفة كالجلدان والجلود والأوراق وصولاً إلى الحامل الرقمية الجديدة. لهذه الصورة المرئية أثر قوي على الذاكرة؛ إذ تذهب الدراسات المختصة في علم نفس الذاكرة إلى أنّ الذاكرة المرئية هي أقوى مدى من الذاكرة الصوتية السمعية، وهو ما أعطي للكتابة قوة حدسها البشر منذ القديم، ولهذا السبب يمكن أن نفهم لما سعى الإنسان منذ آلاف السنين إلى كتابة عقوده ونصوصه المقدسة والمهمة ويمكن أن نفهم أيضاً سبب انقلاب مناهج التعليم من تدريس يقوم على المشاهدة والمناقشة والجدل إلى تدريس يقوم على الكتابة والتقيد والنظر. وفي السياق ذاته يمكن أن ندرك لما اعتبرت كتابة اللغة شكلاً من أشكال تطور الحضارات ومقياساً لتقدم الشعوب. ولعلّ هذه الخصائص مجتمعة هي التي مكّنت جاك قودي<sup>1</sup> من عقد المقارنة بين المكتوب والشفوي وفق التمثيل التالي:

الشفوي	المكتوب
أول	ثان
طبيعي	منقح
شعبي	مدرسي
قديم	متحضر
أصيل	دخيل
مباشر	غير مباشر
تلقائي	منقح
عفوي	مراقب
متطور	ثابت

<sup>1</sup> - 1994, [Jack Goody](#) Presses universitaires de France, *Entre l'oralité et l'écriture*



رغم أن قودي قدّم هذه الثنائيات؛ ليررّ تفضيل الشفوي على الكتابة، إلا أنّ هذه الخصائص مجتمعة تفسّر مكانة المكتوب في التاريخ البشري.<sup>١</sup>

من هنا يستمدّ المكتوب قوته على حساب الشفوي رغم اجتهاد اللسانيات الحديثة في إعادة الاعتبار للشفوي المنطوق.<sup>٢</sup>

## ٢- القيمة النظرية للمكتوب - المدوّن في الثقافة العربية الإسلامية:

نّبهنّا منذ البداية إلى أنّنا نعالج قضية اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال منهج دياكروني تاريخي، يقيم للمعطيات التأسيسية أهمية فهي التي يمكن أن تعطينا بعداً آخر للقضية. ولمعالجة خصائص المكتوب اليوم نعود لاستجلاء مفهوم التدوين ومنزلته في الثقافة العربية الإسلامية.

يتميز المكتوب-المدوّن في الثقافة العربية الإسلامية بـ"القوّة" ويستمدّ قوته التاريخية من عناصر مختلفة، ولعل استحضار بعض الأحداث التاريخية قد يكشف ما لهذا المكتوب من قيمة اعتبارية في هذه الثقافة

- ففي بداية انتشار الإسلام كان عدد الكتبة قليلاً، وقد كان تعليم الكتابة والقراءة سبباً من أسباب عتق الرقاب في عزوة بدر.

- وفي فترة حروب الردّة، لم تستطع السلطة السياسية والدينية أن تتجاوز المصيبة المعرفية التي حلّت بالواقع الجديد المتمثل في موت القرّاء وحفظ القرآن إلا باتخاذ القرار المركزي في الثقافة العربية الإسلامية، وهو تدوين القرآن وجمعه ثم الانطلاق في تدوين كلّ العلوم.

إذن اقترن التدوين الرسمي في البداية بالنص القرآني، وهذا النص المقدّس الذي استتبع تدوينه تدوين كلّ الفنون المعرفية الدينية والدنيوية.<sup>٣</sup>

فالتدوين حسب "محمد عجيبة" كان المنفذ الذي سلكته مختلف العلوم المعرفية العربية الإسلامية "لتتشكل نظاماً معرفياً متكامل العناصر، يستند الواحد منها إلى الآخر ويؤثر بعضها في بعض".

بل إن محمد عابد الجابري<sup>٤</sup> ذهب إلى وصف عصر التدوين<sup>٥</sup> "بالإطار المرجعي الذي يشدّ الثقافة العربية الإسلامية" ويعتبره "الأساس" في هذه الثقافة.<sup>٦</sup>

١- بلاغة المنطوق وبلاغة المكتوب، باديس نور الهدى ص ٣٧، مركز النشر الجامعي تونس ٢٠٠٥

٢- الشفاهية والكتابية. تأليف: والترج. أونج. ترجمة: د. حسن البنا عز الدين. مراجعة: د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة ١٨٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

٣- محمد عجيبة، عملية تدوين التراث العربي الاسلامي، اشكالياتها وابعادها، مجلة رحاب المعرفة عدد ٤ ١٩٩٨ ص ٣٦

٤- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي ج ١، الفصل الثالث، التدوين مركز دراسات الوحدة العربية ط ١٠-٢٠٠٩

٥- في حدود سنة ١٤٣ هـ وتحديدًا في عهد المنصور.

٦- جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤١٦. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النهضة القاهرة ١٩٧٦

ولا يقتصر الأمر على العصر الإسلامي بل يشمل أيضاً "صورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي، إنما نسيجها خيوط منبعثة من عصر التدوين، وليس العقل العربي في الواقع شيئاً آخر، غير هذه الخيوط بالذات التي تمتد إلى ما قبل فصنعت صورته في الوعي العربي، وامتدت وتمتد إلى ما بعد لتصنع الواقع الفكري الثقافي العام في الثقافة العربية العاقمة وبالتالي مظهرها أساسياً من مظاهرها.

نخلص مما تقدم إلى النتيجتين التاليتين:

أ- التدوين هو المحدد الأساسي للوعي الفكري العربي

ب- التدوين يقوم على التمثل التالي: [ تدوين + محتوى معرفي متنوع ]

إن كنا نشاطر الجابري في تميم منزلة التدوين، فإننا نرى أنّ التدوين يأخذ قيمته الأساسية من جمعه بين شيئين: التدوين هو حركة تقوم أساساً على تحويل المنطوق مكتوباً باستعمال اللغة، وهنا نتخذ معالجتنا لقضية التدوين أبعاداً مختلفة فالعنصر المسكوت عنه عادة هو الأداة التي بها ندوّن المعرفة وهنا تبرز للباحث أهمية اللغة فيما نحن بصددده.

على هذه الصورة نبني التمثل المعرفي للحضارة العربية الإسلامية على الصورة التالية:

### [ شفوي مروي + تدوين + لغة مكتوبة + محتوى معرفي متنوع ]

هذه هي صورة البناء المعرفي كما حصلت عندنا وهي صورة تكشف منزلة اللغة المكتوبة في الثقافة العربية الإسلامية.

إنها القوة الخفية التي عليها قامت الحضارة العربية الإسلامية، ولكنها قوة ضمنية مسكوت عنها خاصة إذا قورنت بمظاهر القوة التقليدية كالدين والأرض والشعب والمال.

### ٣- من أثر المكتوب في المنطوق إلى أثر المنطوق في المكتوب:

تتجلى المشكلة اللسانية التقليدية المعالجة لعلاقة المنطوق بالمكتوب في ذهاب المكتوب بخصائص المنطوق، والأدلة على ذلك كثيرة والأسباب متعددة.

أما في وضعنا اللغوي اليوم، فإنّ العلاقة تنقلب رأساً على عقب لتحدّث عن هذا المكتوب الذي يحاول أن يحافظ على خصائص المنطوق ويتجلى ذلك واضحاً من خلال:

محاولة المتكلم أن يحوّل اللحظة التخاطبية الشفاهية إلى لحظة تخاطبية مكتوبة دون وعي بالفرق بينهما (خلافاً للكاتب والقاصين) ممّا يؤدي إلى هجمة اللحظة الأولى على الثانية؛ لنعيش لحظة هجينة يمكن سُمها باللحظة الشفاهية المقيدة، أو اللحظة الشفاهية المدونة. ولهذا الوضعية الجديدة أثر في أطراف التخاطب

فالمتكلم في المكتوب الجديد ذو وضع فريد، فلا هو متكلم في وضعية شفوية منطوقة يكون طرفا من أطراف التخاطب، ينتج الكلام والمعنى في تفاعل مباشر مع أطراف مشهد تخاطبي مؤثث بجملته من العناصر المقامية في دلالتها الواسعة والضيقة<sup>١</sup>

ولا هو متكلم تحول إلى كاتب يتفاعل مع قارئ فيستحضره استحضارا واعيا لحظة إنتاج الكلام، فنجد أثره في النص، وهو ما وجدناه واضحا في إحدى التدوينات وهذا نصه:

"هل تعلم أنك الآن.. وأنت تقرأ هذا لا يهم من أنت أو من أين؟ ولا يهم.. سواء أ كنت ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً المهم أنك ستنور الصفحة بانضمامك إليها ==> ظننت أنك تحبني ونسيت أن بعض الظن إثم. (١١-٩-٢٠١٦ الساعة ١٦: ٠٠)"

فلا قيمة للمتكلم الا باعتباره رقما مضافا إلى عدد المتابعين للصفحة

أما في لغة التواصل الاجتماعي فنحن مع "متكلم - كاتب" يتعمد التستر على معطياته الشخصية ليصبح كاتباً بدون هوية فنشهد معه لحظة تدوين جديدة، لا تنتمي إلى الأقوال التي تأفل بمرور الزمن أو تحفظ في الذاكرة الجماعية، ولا هو تدوين يخترق الزمان محافظا على حيويته ساعيا إلى أن يكون ناقلا أميناً للمنطوق.

فاحتفاظ المكتوب الجديد بأغلب سمات المنطوق خلق وضعاً لسانياً جديداً، وهذا الوضع هو الذي يؤثر تأثيراً مباشراً على خصائص اللغة المعيار.

والتغييرات لا تقتصر على المتكلم بل يشمل كذلك طبيعة النصوص، فإن كانت في عصر التدوين الأول مضبوطة محكمة تقوم على عملية انتقاء فهي في النصوص المدونة الجديدة عكس ذلك تماماً، فهي تخلو من أي تحقيق أو تصحيح. وقد تتجلى هذه الفروق واضحة عند معالجتنا لعينات دقيقة من نصوص هذه المدونات.

### III. خصائص اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي:

تقوم هذه النقطة الثالثة من نقاط البحث على عنصرين: عنصر أول يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي وعنصر ثان يتعلق بخصائص اللغة العربية.

#### ١- الفاسبوك ومنزلته في مواقع التواصل الاجتماعي:

يُعدّ موقع التواصل الاجتماعي " الفاييسبوك" من أضخم المواقع العالمية وأشهر مواقع الاتصال التي يرتادها العرب ومن خلال بعض الإحصائيات<sup>١</sup> يصل العدد اليومي لمستعملي الفاييسبوك ١٠٩٠ أما العدد الشهري فيبلغ ١٦٥٠ مليون متابع.

<sup>١</sup> - نميز بين ثلاثة أنواع من المقامات، مقام نمطي ومقام من مقتضيات الأحوال ومقال يتحقق لحظة انتهاء الكلام، انظر علم الأدب عند السكاكي

أما موقع تويتر فيحتل المرتبة الثانية بمعدل ٥٠٠ مليون تغريدة في اليوم في حين يصل عدد المستعملين شهريا إلى ٣١٦ مليون.

وبالنسبة لموقع اليوتيوب فيرتاده شهريا ١٠٠٠ مليون شخص وتصل ساعات المشاهد الشهرية إلى ٦ بليون ساعة. في قراءة سريعة لهذه الأرقام نلاحظ هذا العدد الضخم لرؤاد المواقع الاجتماعية ولقد اخترنا أن نعتمد على موقع الفايسبوك لاحتلاله المرتبة الأولى من حيث عدد رؤاده ولأنّه يتيح لنا التعامل مع نصوص لسانية طويلة نسبيا خلافا للتغريدات أو التعليقات على مقاطع الفيديو في اليوتيوب التي تتميز عادة بقصرها واختصاراتها.

## ٢- الصفحات المعتمدة وسمّة العربية الغالبة فيها:

حققت مجموعة من الصفحات العربية على الفايسبوك نسبة متابعة عالية جدّا من المستعملين

وقد جاءت اللغة العربية المستعملة فيها متّسمة بالسمّات التالية:

- عربية معيارية فصحي راقية
- عربية معيارية بسيطة متداولة
- عربية تنحو نحو اللهجة المحلية
- لهجات محلية دارجة

وتقترن هذه الأنواع اقترانا تلازميا بطبيعة الصفحة أو خصائصها وهو ما نفضله في الجدول التالي المرتب حسب عدد الرواد العرب وحسب تنوّع الأفطار العربية.

ويمكن أن نستعرض أهمّها<sup>١</sup>:

الرتبة	الاسم الرسمي للصفحة	عنوانها الإلكتروني	عدد المتابعين	السمة الغالبة على اللغة العربية التي يستعملها المتابعون
١	ثقف نفسك	<a href="https://www.facebook.com/3ees.ho.thaqafNafsak">https://www.facebook.com/3ees.ho.thaqafNafsak</a>	٣١٨٤٤٦٠٨	عربية معيارية
٢	Mustafa Hosny	<a href="https://www.facebook.com/MustafaHosny/?fref=ts">https://www.facebook.com/MustafaHosny/?fref=ts</a>	٢٦٢٥١٠٠٨	عربية معيارية وفصحى
٣	الشيخ د. محمد العريفي	<a href="https://www.facebook.com/3refe/?fref=ts">https://www.facebook.com/3refe/?fref=ts</a>	٢٢٣٩٧١٩٨	عربية فصحية راقية
٤	Nancy Ajram	<a href="https://www.facebook.com/NancyAjram">https://www.facebook.com/NancyAjram</a>	٢١١٠٢٤٠٠	لهجة محلية

<sup>١</sup> - اعتمدنا على موقع مختص في الحوسبة هذا رابطته: <https://www.socialbakers.com/statistics>

عربية معيارية ولهجة محلية	١٩٥٠١٤٤٦	<a href="https://www.facebook.com/KlamMnElalb">https://www.facebook.com/KlamMnElalb</a>	مجلة كلام من القلب	٥
تحلف العربية حسب اختلاف الخبر فمن عربية فصيحة ‘لي عربية لهجية دارجة محلية.	١٧٧٢٧٩١٦	<a href="https://www.facebook.com/AlArabiya/?fref=ts">https://www.facebook.com/AlArabiya/?fref=ts</a>	قناة العربية Al Arabiya	٦
نفس الملاحظة السابقة	١٦٣٩٠١٦٨	<a href="https://www.facebook.com/aljazeerachannel/?fref=ts">https://www.facebook.com/aljazeerachannel/?fref=ts</a>	Al Jazeera Channe 1 - قناة الجزيرة	٧
عربية لهجية محلية	١٦٣٩٠١٦٣	<a href="https://www.facebook.com/mbc2tv/?fref=ts">https://www.facebook.com/mbc2tv/?fref=ts</a>	MBC2	٨
عربية	١٤٣٢٢١٨٠	<a href="https://www.facebook.com/mbc2tv/?fref=ts">https://www.facebook.com/mbc2tv/?fref=ts</a>	د. عائض	٩

فصحى معيارية		<a href="https://web.facebook.com/dralqarnee/?fref=ts">//web.facebook.com/dralqar nee/?fref=ts</a>	بن عبد الله القرني	
رغم عدد المتابعين الضخم فإن التعليقات محدودة جداً. يقتصرون على المشاركة فقط	١٤١٧٣٦٨٨	<a href="https://www.facebook.com/DailyMedicalinfo/?fref=ts">https: //www.facebook.com/Daily Medicalinfo/?fref=ts</a>	كل يوم معلومة طبية	١٠
عربية فصحى	١٣٣٩٥٨٢٨	<a href="https://www.facebook.com/iqraaTV/?fref=ts">https: //www.facebook.com/iqraa TV/?fref=ts</a>	قناة اقرأ الفضائية	١١
عربية فصحى ولهجية محلية	١٢٥٣٩٠٤١	<a href="https://www.facebook.com/KadimAlSahir.official">https: //www.facebook.com/Kadi mAlSahir.official</a>	Kadim Al Sahir كاظم الساھر	١٢
عربية معيارية تنحو نحو الفصحى	١٠٤٢٥٢٨١	<a href="https://www.facebook.com/AhlamMostghanemi">https: //www.facebook.com/Ahla m.Mostghanemi</a>	أحلام مستغانمي	١٣

	٩٥٥٥٤٧٦	<a href="https://www.facebook.com/Rotanaportal">https://www.facebook.com/Rotanaportal</a>	Rotana.net	١٤
عربية محلية	8 552 90 2	<a href="https://www.facebook.com/Koora.Inc">https://www.facebook.com/Koora.Inc</a>	KOOR A	١٦

### الصفحة المعتمدة في بحثنا:

أردنا أن تكون الصفحة اجتماعية بالأساس فاعتمدنا على نسبة رواد الصفحة، فاخترنا من بينها ما يضم أعلى عدد من المعجبين العرب، مع حرصنا على أن يكونوا من شرائح اجتماعية وعمرية وثقافية مختلفة، فكان اختيارنا لصفحة قناة (mbc2) أم بي سي ٢، فنسبة روادها عالية جداً 16. 381 069 مليون (نسبة شهر أوت وسبتمبر). ما يميّز هذه القناة فيما نحن بصدده من رصد لواقع اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي أنها تمثل:

- صفحة عامّة وليست مختصّة
- ثقافية فنية
- لا ترتبط بشخصية (دينية أو فنية أو سياسية)
- لا تقترن بقطر عربي مخصوص كبعض الصفحات الأخرى
- اللغة العربية المستعملة فيها هي العربية الأكثر انتشاراً وهي التي تمثل تحديداً للعربية المعيار.
- عدد النصوص التي ينتجها المعجبون تعليقا على الحدث الواحد كبير (بمعدل ١٠٠ تعليق على كل إضافة جديدة في الصفحة).

لهذه الأسباب اخترنا هذه الصفحة فكانت أغلب العينات التي اشتغلنا عليها مستقاة منها.

بعد أن ضبطنا مصادر العينات نعود للاشتغال على الخصائص اللسانية للغة عامّة، قبل أن نستغلها في ضبط عربية التواصل الاجتماعي.

### ٣- تحديد المستويات اللسانية في اللغة:

غالبا ما نتحدث عن اللغة باعتبارها كلا منسجما، ولكن الحقيقة اللسانية تختلف عن هذا التصور العام فالبنية اللغوية تتكون من المستويات الأساسية التالية:



- المستوى الصوتي العام بفرعيه علم الأصوات والصوتيات.
- والمستوى الصرفي بفرعيه علم التصريف والاشتقاق.
- والمستوى الإعرابي التركيبي بمستوياته المجرد والمنجز.
- والمستوى المعجمي بفرعية النظري والتطبيقي.
- وتتأتى الدلالة الإنجازية التداولية في المستوى الأخير.

معالجة القضايا اللسانية لا تكون إلا بـ "تعامل فروع النحو بعضها ببعض، وإنّ حلّها لا يكون إلا بدراسة خصائص التعامل بين الأبنية المنتمية إلى هذه الفروع" فأبى شبه من الأبنية كبنية الشرط أو الاستفهام أو الوصل "ليست قضية إعرابية فقط أو صرفية إنّها متصلة بقضايا العلاقة بين المعجم والأبنية الصرفية والإعرابية والعلاقة بين المقولات والوظائف والظاهرة الصوتية اللفظية التي تحتاج إلى نوع دلالي"<sup>1</sup>

رغم ما يبدو من بساطة في البنية اللغوية المنجزة، فإنها تقوم على درجة عالية من التعقد والتداخل القائم على مراعاة المستويات اللسانية المتداخلة. نورد المثال التالي لنبيّن ببساطة تداخل المستويات المختلفة في إنشاء جملة مقبولة تركيبياً ودالياً ضمن اللغة المعيارية.

فجملة: [تنافس الفريقان]

لا يمكن أن تفهم إلا:

- بتصحيح العلاقات الصوتية فيها حسب مقياس التعامل الصوتي بين الصوامت والصوائت، فلا يمكن أن نستبدل النون بالزاي مثلاً في فعل تنافس لما سيحدثه من نفور صوتي ليصبح مثلاً "تنافس"، إذن لا بدّ من وجود بنية صوتية صحيحة تتسم بالانسجام مراعية مقتضيات التعامل الصوتي بين الحروف في المستوى الصوتي ومراعية الظواهر الصوتية التي تلعب دوراً أساسياً تتحقق بها الأبنية لفظاً.
- بالنظر في المستوى الصرفي، فصيغة "تفاعل" التي يُبنى عليها الفعل مجرداً تقتضي في أصل البناء أن يكون الفاعل متعدداً، فلا يمكن أن نقول تنافس الفريق، إلا إذا أردناه بما يحقق مقولة الجمع [تنافس الفريق مع خصمه التقليدي]. إذن اقتضت الصيغة في أصل وضعها أن يخضع الفاعل لمقولة العدد التي تتحقق تصريفياً بالصيغة أو تركيبياً بالعطف. وكذلك جلّ الصيغ في اللغة العربية.
- باعتماد المستوى المعجمي: فدلالة الجذر "(ن، ف، س)" تفترض انتقاء دلاليّاً يكون الفاعل المتصل بالفعل حاملاً لمجموعة من السمات التمييزية أهمّها أن يكون، [حيّاً، عاقلاً، متحركاً...]. فإذا اخترق الفاعل هذه السمات وقلنا [تنافس الحجر] أو [تنافس الشجر] كانت الجملة مجانباً للصواب أو غير مقبولة.

<sup>1</sup> - الشريف محمد صلاح الدين: الشرط والإنشاء التحوي للكون ص ٦٣. منشورات كلية الآداب منوبة تونس ٢٠٠٢.

- بالاستناد إلى المستوى الإعرابي التركيبي في علاقة الفعل بالفاعل وعلاقة العمل التي تقتضي مواضع نحوية مجردة، وهي مواضع الرفع والمرفوع وما ينجر عنها من حالات إعرابية تعين بعلامات الإعراب هذا دون البحث عما يوجد من مكونات تكون موجودة بالقوة قبل بناء الجملة.
- بتحديد نوع الخطأ الواقع في الدلالة، فإما أن يكون خطأ مرفوضا يقتضي إصلاح البنية أو أن يكون خطأ مقبولا بل مرغوبا فيه وهو الذي يدخلنا عالم البلاغة من باب الاستعارة والمجاز.
- لاستغلال هذا التصور القائم على تحديد المستويات الدقيقة للبنية النحوية نضع هذه المستويات الأساسية ضمن التمثيل التالي للكشف عن التغييرات التي تصيب الأبنية المنجزة في لغة التواصل الاجتماعي.
- لتبين أهمية هذه المستويات في التحليل اللساني نحلل النص التالي:
- " عفكرا هلفلم رائع نصيحة احضروه لانو الكل رح ينصعق بنهاية الفلم "
- (١٥-٠٩-٢٠١٦ على الساعة ٢٠: ١٠ MBC 2)
- وهو نص مثال لمئات النصوص التي اطلعنا عليها في عملية استقراءنا للمدونات على شبكات التواصل الاجتماعي وقد استنسخناها كما هي كما يلي:

المستويات الأساسية في اللغة العربية	موطن التغيير	موطن الخطأ
مستوى الصوتي	عفكرا هلفلم	قام بإدغام صوتي بين حرف "على" و"فكرا" فخرجت الكلمتان على صورة كلمة واحدة كما ينطقها المتكلم والشأن نفسه يصدق على إدغام "هذا" في "الفلم" وكتابتها كتابة أشبه بالعروضية
المستوى التصريفي	رح ينصعق	استبدل حرف المضارعة "سين" بما يقابلها في لهجته المحلية "رح" ولكنه تعامل معها على أنها تنتمي إلى قسم الأفعال لا الحروف مما أدى إلى ظهور

صيغة مضارعة تتحقق بفعالين. وهذا أمر متكرر في اللهجات المحلية		
لا نلاحظ تغييراً كبيراً أصاب هذا المستوى فأغلب المشتقات حافظت على سلامتها رغم أنها من الداريجة	رائع / نصيحة / نهاية	المستوى الاشتقائي
ويقابلها: لابد من التذكير ويقابلها: س أو سوف ويقابلها: شاهدوه من أكثر المستويات تأثراً بنقل الشفوي المنطوق إلى المكتوب فلا نكاد نجد جملة إلا وقد اعتمد كاتبها لفظاً أو كلمة من معجمه الخاص غير المشترك	فكرا / رح / احضروه	المستوى المعجمي
رغم ما يبدو في الظاهر من ابتعاد نص العينة عن العربية المعيار إلا أننا نلاحظ أنّ جلّ الأبنية يمكن ردها إلى الأبنية التركيبية الأساسية في اللغة العربية - على فكرة: جملة مختزلة اختزال حذف - هذا الفلم رائع: جملة اسمية بسيطة - نصيحة (لكم مني): جملة قائمة على الحذف - الجملة الاخيرة جملة فعلية بمتتم قائم على العلية (لأن).	يتكون هذا النص تركيبياً من الجمل التالية - عفكرا - هلفلم رائع - نصيحة - احضروه لانو الكل رح ينصعق بنهاية الفلم	المستوى التركيبي -الاعرابي
	-المتكلم مجهول الهوية، إلا إذا تعمدت البحث عنه وهذا نادر في واقع التواصل	المستوى التداولي

	<p>الاجتماعي أن يكون التعليق أو المكتوب مدعاة إلى البحث عن قائله</p> <p><u>المخاطب</u>: غير معين إلا بكونه جمهور الذين سيشاهدون الفلم محور الحديث</p> <p><u>المقام</u>: مشاركة دورية <u>في التعليق على فلم</u>.</p>	<p>نقتصر في هذا العمل</p>
--	---	---------------------------

النظري على وضع المسارات الكبرى للمعالجة باعتماد مجموعة من العيّنات التوضيحية على أن الاشتغال على كلّ مستوى من المستويات اللسانية يجب أن يكون محلّ تتبع دقيق يعتمد برمجيات الحوسبة المستعملة في الاحصاء والمتابعة.

#### ٤- الكتابة ونظم الرسم الجديدة:

لعل أبرز ما يطالع الناظر في واقع اللغة العربيّة الجديد قضية كتابة بالحروف اللاتينية التي أضحي يطلق عليها اليوم العريزي أو الفرنكو-أرب.

وبما أن مقاربتنا دياكرونية بالأساس، نشير إلى أن الكتابة ارتبطت بأسس العمران البشري وما نشأ فيه من ضروب مختلفة من الأنشطة الصناعيّة، وهو ما تبّه إليه ابن خلدون في مقدّمة كتابه. وبما أنّ الكتابة صناعة فلا بدّ أن يصيبها ما يصيب كلّ صناعة، فهي تبدأ بدائية أقرب إلى العفوية، ثم تتطوّر حتى تستقرّ مكتملة. وفي هذا السياق يقول ابن خلدون " الخط العربي أوّل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والانتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنایع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة فخاف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صياغة الخط عند أهلها " ١

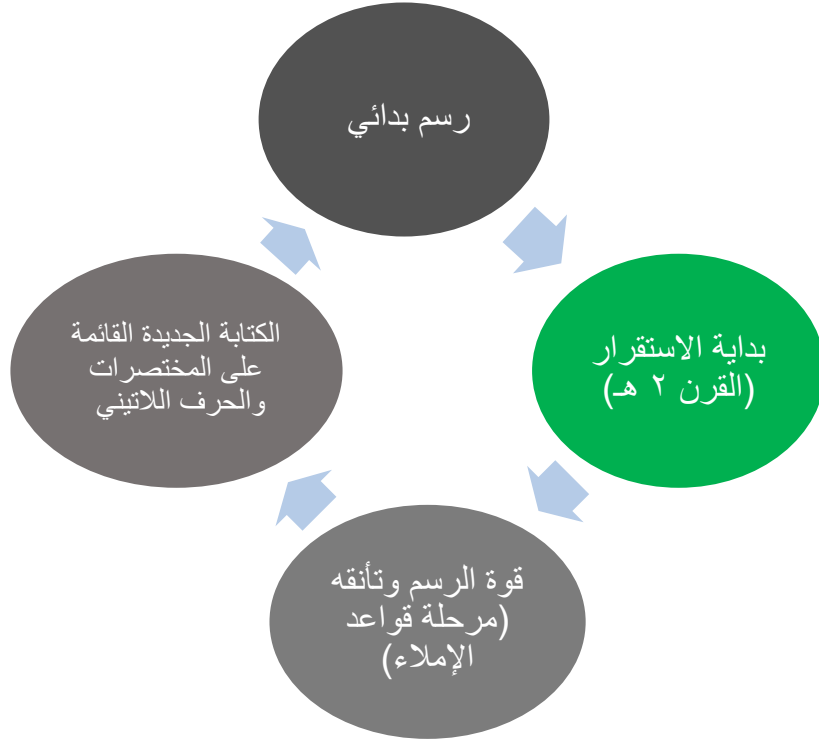
إذن فقضية الخط وعلاقته بالرسم مسألة حضارية مشترطة بما تبلّغه الأُمَّة من العمران والتمدّن. ولما استقرّ العمران وقويت شوكة الدولة استقرّ الخط والرسم وبلغ في ذلك مبلغاً عظيماً.

من هذه الزاوية يمكن أن نعتبر أنّ استعمال الشباب العربي خاصّة، الرسم المستحدث باستبدال الحرف العربي باللاتيني مقترنة اجتماعياً بالتطور الحضاري والعمراني فالظاهرة في ذاتها ظاهرة تاريخية اجتماعية. ولكن الحاصل منها يجعلنا نخلص إلى أنّ التسق التاريخي لصناعة الخط والرسم تسير في اتجاه دائري مغلق يأذن بالعودة إلى لحظة البداية غير المستقرّة. فالخط

١- المقدمة: ابن خلدون، الفصل الثلاثون. تحقيق خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

العربي كما أشرنا بدأ بدائياً ثم تطوّر نحو الاستقرار التام ولكنه يعود اليوم في هيئة رسم هجينة قد لا تكون في مستوى لحظة الكتابة الأولى التي تحتفظ لنا المخطوطات بجمالها رغم بدائيتها.

والدوران الذي نقصده لا من صنف الدوران اللولي الذي يتقدم بالحياة بل هو من صنف الدوران المغلق الذي يؤدي إلى الموت والفناء على شاكلة التمثل التالي:



ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى أنّه إن كانت حياة الخط العربي في البداية مرتبطة بطبيعة العرب أنفسهم فإنّ ما آل إليه الرسم اليوم مرتبط بسياق عالمي خارجي، فالدعوة إلى استبدال الحرف العربي ليست بالدعوة الجديدة. ويكفي أن نشير هنا إلى الدعوات التي طالبت باستبدال الحرف العربي في اللغة العربية والفارسية والتركية بالحرف اللاتيني في بداية القرن الماضي وهو ما تمّ بالفعل على يد مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٤ أو أن نشير إلى المحاضرة الشهيرة التي ألقاها لويس ماسينيون على الطلبة العرب في كولاج دي فرنسا سنة ١٩٢٩ يذهب فيها إلى "أنّ لا حياة للغة العربية إلا إذا كتبت بحروف لاتينية أو في المشروع الذي قدّمه عبد العزيز باشا سنة ١٩٤٣ إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو في إلى استبدال الحرف العربي باللاتيني.

من هذه الزاوية نلاحظ يُسّر شديد أنّ العملية ما تزال تمثل خطراً جسيماً على اللغة العربية، ولكن لا تكون بحجم الخطر الذي يصيب مستويات اللغة الداخلية.

فالرسم معطى صوري ظاهر للعيان؛ لذلك فالصدمة التي يخلفها عند المتلقي العربي عادة ما تكون كبيرة؛ لذلك كثيراً ما نرى ردود فعل رافضة لهذا النوع من الرسم الذي قد يشعر البعض بنوع من الخطيئة تجاه لغته.



يخرب بيتك ده قديم.....	يخربيت كدة ده قديم اووووووي شوفته من بدري
كرهتوني في قناتكم.... كثير كثير كثير....	كرهتوني في قناتكم بتعيدو الفلام كتر كتر كتر كتر كتر اوى اوى اوى اوى
شفتة...	شوفتوا جميل جدااااا
... خراي	فيلم خووووراي

فحتى وهو يكتب بالدارجة أو اللهجات المحلية التي تحمل في ذاتها خصائص المنطوق كما هو واضح من الأمثلة نلاحظ أن المدون العربي يكتبها كتابة صوتية غير عابئ بقواعد الرسم البسيطة في العربية. وفي هذا الإطار يمكن التنبيه إلى أنّ هذه الأخطاء التي كان أساسها نقل المنطوق الصوتي إلى مكتوب بخصائص صوتية أثرت في البنية الصرفية.

#### ٦- التغيير في البنية الصرفية:

من الأبنية الصرفية اخترنا ان نعالج تصريف الفعل الماضي مع المخاطب المؤنث المفرد. ونطلق في ذلك من عينة تعمدنا أن تكون فصيحة لنكشف مدى تسرب المظاهر التي تبدو بسيطة حتى عند المتعلمين ففي نص شعري للمدون (٢٠١٦-٠٩-٠٩ ، 30: MBC221) يقول فيه:

يا امرأة من أنت؟  
ومن أي كوكب نزلت؟  
من أي رحم ولدت؟  
أمن تراب الأرض خلقت؟  
أمن تراب الأرض خلقت؟  
أم أنك قمر وإلى بشر تحولت؟  
وهل يوجد جنة أم الجنة أنت؟  
وماذا بالكون فعلت؟

رغم ما يبديه المدون من إتقان عام للغة إلا أنه يعتمد صيغة صرفية أضحت معتمدة في نصوص مختلفة بل أصبحنا نجدها عند طلبة العربية أنفسهم.

انتقلت الصيغة من (فعلت) إلى (فعلتي) وكأن تعيين الجنس في الفعل يقع بالزوائد الصرفية كما هو الحال للاسم. الذي يتعين مؤنثه عادة بالتاء كما في قولك لاعب ولاعبة

هذه الصيغة هي الأكثر استعمالاً عند رواد المواقع الاجتماعية بل تكاد تكون هي الأصل.

ونكتفي بهذا التغيير في المستوى الصرفي لننتقل إلى إبراز التغييرات في المستويات اللسانية الأخرى وهو المتعلق بالمعجم.

#### ٧- التغيير المعجمي:

يعدّ المعجم المستعمل من المستويات اللسانية الأكثر تأثراً بانتقال المنطوق الشفوي إلى المكتوب المدون عبر مواقع التواصل الاجتماعي وقد اخترنا هنا أن نقدّم نوعين من أنواع الإقحام المعجمي نوع يتعلق بمجموعة من الكلمات المحلية التي استبدلت مجموعة من المفردات العربية المعيارية من صنف الأفعال أو الأسماء نذكر منها ما يلي:

المقابل المعياري	المفردات المستعملة
ليت...	يا ريت تعيدولنا بثه من جديد في أقرب وقت
نريد / لو	بدنا تغيرو
لو / لكن	بس لو كنتو تكثرو أشكال الوحوش
يكفي	خلاص كرهت هذا الفلم
يشبه	فلم زي الزفت
نريد	عيزين فلم بتاع سايق السيارات
لأني	أنا ضبط المنبه عشان بنسى ونفسي اشوفه

(١٢-٠٩-٢٠١٦ الساعة ١٢ : ٣٠ MBC2)



ومجموعة أخرى من قسم الحروف والأدوات اخترنا منها أدوات الاستفهام المستعملة (٠٩-٠٩: ١٠ ٢٠١٦  
MBC2) ·

العينة	مقابلها المعياري
ليش أفلامكو الحلوة دائما بنص الليل بنعس وبنام وما بكمل الفلم	لماذا
مو انعرض الأسبوع الماضي	أ لم يعرض الأسبوع الماضي
متا إعادة فلم	متى يعاد الفلم
مُنكُنْ مساعدة	هل يمكن مساعدتي
وش رايكم تحطون ماركو، وش الأفلام هذي	ما هو رأيكم
هي ايه الافلام ومواعيدها عشان اللينك مش عايز تفتح مين هاد إلى حيقضي العيد يتفرج	ماهي الأفلام من هذا الذي سيقضي العيد يتفرج
شوكت يعرض؟؟؟	في أي وقت؟؟؟
مين هاد إلى حيقضي العيد يتفرج	من هذا الذي سيقضي العيد يتفرج
الساعة كام منفضلك	كم الساعة من فضلك
ازاي تاخذ ٥٠ دولار من الانترنت وهيتحولولك كاش كمان من غير فيزا	كيف تحصل على ٥٠ دولار و...

من خلال ملاحظة بسيطة لجملة أدوات الاستفهام الأكثر انتشاراً على مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن نلاحظ ما يلي:

- يستعمل المتكلمون الأدوات المستعملة في لهجاتهم المحلية
- هذه الأدوات لا تختلف كثيراً من حيث بنيتها الصوتية عن الأدوات المعيارية الأساسية في اللغة العربية (-همزة - من - ماذا - لماذا - كيف - متى - ما - هل - أي)

قد يبدو بسيطاً فبما أنّ التغيير الصوتي الذي تحوّلت بمقتضاه "لماذا" إلى "ليش" أو تحولت "من" بـ "مين" قد لا يراه البعض تغيراً خطيراً يمكن أن يؤثر على العربية المعيار بل هو مجرد تحوّل صوتي يمكن أن لا ينسينا الأصل أداة الاستفهام المعبّرة عن الزمن أو المكان أو الشخص أو غيرها من المسؤول عنه فنشير هنا إلى أمرين:

- أمر متعلق بالتغيير الذي يصيب رسم الكلمة ذاتها ونقدم هنا مثالا قد يكون الأكثر انتشاراً وهو مثال "متى".

من خلال تتبعنا لكيفية رسم هذه الأداة نلاحظ الرسوم التالية: متا / امتي / امتي / امته / يمته / امتا / يمته / امته / امته / موتي /

- أمر متعلق بالتغيير الصوتي الذي يصيب تغييراً آخر حتى إنّ الكلمة تتعد عن أصلها لتعلن عن نفسها كلمة جديدة منافسة للكلمة الأصل لواحدة ونأخذ على ذلك مثال.

#### ٨- البنية التركيبية الاعرابية هي أكثر الأبنية استقراراً

خلافاً للأبنية الصوتية والصوتية والمعجمية والتداولية. فالذي يكتب بالعربية حتى وهو ينقل المنطوق اللهجي الضيق إلى المكتوب المدون نراه - عن وعي أو غير وعي - يحافظ في الغالب على الأسس العميقة للأبنية التركيبية وقد يُعزى ذلك إلى أنّ هذا المستوى هو ألصق بالبنى الذهنية المجردة منه المختزنة للكفايات الكبرى عند الإنسان من المستويات الأخرى كالمستوى الصوتي أو المعجمي.

#### IV. الكلام واللسان.

سعيًا من خلال هذه العيّات إلى اختبار الفرضية التي انطلقنا منها في هذا العمل ومحورها ردّ أغلب الظواهر التي يمكن أن تصيب العربية في مواقع التواصل الاجتماعي إلى الانتقال من المنطوق إلى المكتوب مع الحفاظ على الخصائص العامة للشفوي.

على أنّ درجة محافظة الشفوي على خصائصه لم تصب كلّ المستويات اللسانية المختلفة بالدرجة نفسها، بل أصابت بصفة مباشرة المستوى الصوتي والمعجمي ثم الصرفي والاشتقائي، ويبقى تأثيره في المستوى الإعرابي التركيبي كما لاحظنا ضعيفاً، إذ حافظ هذا المستوى في أبنيته العميقة الكبرى على جلّ خصائصه.

وإذا أردنا أن نبحت عن تعليل لساني دقيق لهذه الظاهرة نذكر بتقسيم دي سوسير<sup>1</sup> لمستويات اللغة

وهي: اللغة Langage واللسان Langue والكلام Parole،

أما اللغة، فهي المعرفة الساكنة المجردة، ومجالها الذهن وهي قدرة مشتركة بين كل البشر.

وأما اللسان، فهو الجزء الأقل تجريدا من اللغة وهو اجتماعي عربي مكتسب. ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة كاللسان العربي أو الإنكليزي أو الفرنسي.

ويكون اللسان كامنا في الذهن الجماعي الذي تكوّن الأذهان الفردية المختلفة، ولكنها مشتركة في جماعة لسانية كبرى، وكل واحد من هذه الأذهان الفردية لا يمتلك اللسان كله؛ لأنه عاجز عن الإحاطة به وتتفاوت الأذهان الفردية في نسب امتلاك اللسان؛ ولذلك تختلف المعارف اللسانية من فرد إلى آخر، فوجب استقصاء ما يوجد في الأذهان الفردية كلها لتكوين الرصيد الجماعي لتلك الجماعة اللسانية.

أما الكلام فهو تجربة فردية صاحبة، ويكون بالعودة إلى الجهاز الكامن في ذهنه ويفهمه عنه سامعه بالعودة إلى نسخة من نفس ذلك الجهاز الكامن في ذهنه، ويشمل الكلام ما يعتري أداء الفرد للسان من ملامح فردية. فالكلام هو بث الحركة في ذلك الرصيد بالتأليف بين مختلف الوحدات اللغوية التي يحتاجها المتكلم لتبليغ لغة التعبير، ويكون هذا التأليف وفق القواعد التي تسيّر نظام اللغة وينطلق البحث اللساني.

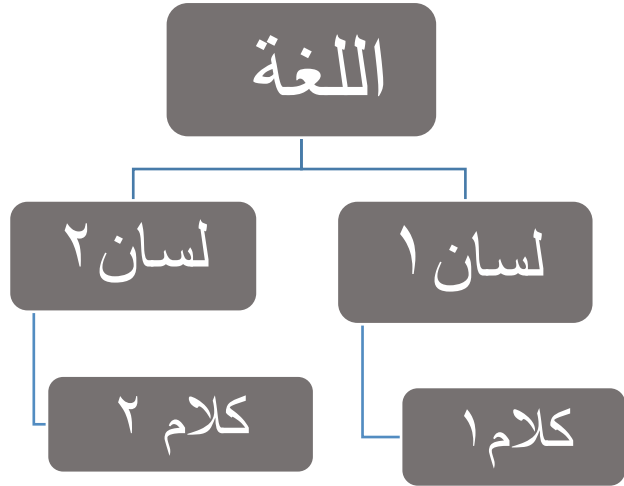
### ١- أثر الكلام في اللسان:

اعتمادا على هذا التصنيف اللساني لمستويات اللغة، يلاحظ المتتبع لوضع اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعية دون عناء شديد أنّ التغيير قد أصاب "مستوى اللسان" ولكن بطريقة مخالفة لما نجده في تاريخ الألسنة.

فمن المتعارف عليه أنّ الألسنة تعيش في تاريخها، في لحظة من لحظاتها حالة صراع يزحف بموجبه لسان على آخر لسبب سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي فتتجر عنه حركة تغيير جزئية أو كلية والأمثلة في التاريخ القديم والحديث عديدة حسبنا منها ما كان من سيطرة اللسان العربي على اللسان البربري كما وقع في شمال إفريقيا في مرحلة الفتح الإسلامي، أو سيطرة اللسان اللاتيني على اللسان العربي بعيد سقوط الأندلس، أو كما وقع في التاريخ الحديث في الجزائر حين سيطر اللسان الفرنسي على اللسان العربي.

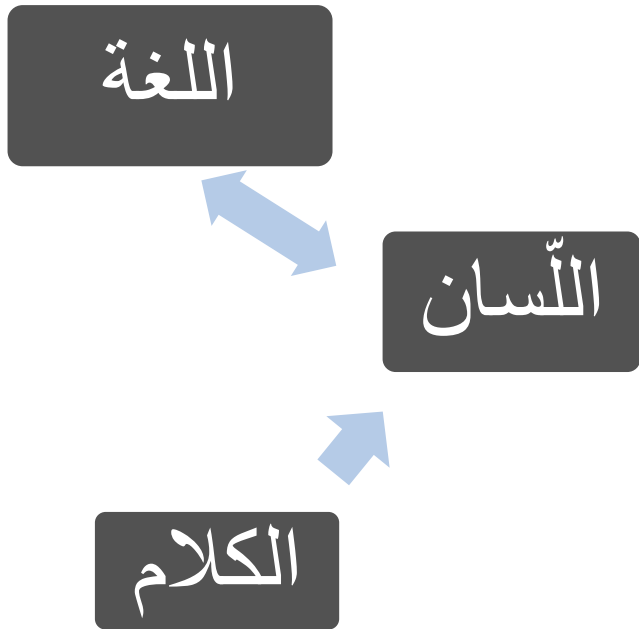
في كل الحالات يكون التنافس واقعا بين الألسنة، وهذا التنافس هو الذي يستتبع تنافسا من درجة ثانية يقع في مستوى "الكلام" المنتمي إلى لسانيين مختلفين وفقا للتمثيل التالي:

<sup>1</sup> - Grande Cours de linguistique générale, Ferdinand de Saussure Paris, Payot, coll. « Grande bibliothèque Payot », 1995. PP 23-27.



فاللسان ١ يزحف على اللسان ٢ فيتغير اللسان ٢ جزئياً أو كلياً فيتأثر الكلام ٢ من جراء زعزعة الرصيد الذي ينهل منه، ويحوّل الصراع إلى كلام ١ في مقابل كلام ٢. وتبقى اللغة في مستوى أعلى من اللسان والكلام بحكم درجة التجريد القصوى التي تتميز بها وارتباطها بالذهن البشري مطلقاً.<sup>١</sup>

ولكن في الحالة التي نعالجها نقف على ظاهرة مختلفة، وهي أن يزحف الكلام على اللسان: أي أن يزحف المتغير غير المستقر على المشترك الجماعي رغم أنهما ينتميان إلى اللغة ذاتها، هذا ما نقف عليه في صعود الألسنة أو ضمورها أو تدهورها ويمكن تمثيل ذلك بما يلي:



من هنا كان خطر هذه الظاهرة مضاعفاً فعملية الزحف داخلية وليست خارجية كما كانت في السابق.

## ٢- اللغة العربية والتغيير من الداخل:

<sup>١</sup> - وهو ما يطلق عليه في المدرسة التوليدية بالنحو الكلي UG

أثبتت السياسات اللغوية المعتمدة في العالم -وهي سياسات لا تنفصل في وجه من وجوها عن السياسات العامة الاجتماعية والثقافية السبل الكفيلة بالتغيير أو الهدم أو التدمير تكون من الداخل لا من الخارج، فدرجة استنفار الفرد/المجموعة لهذا المختلف تكون في الغالب في أعلى درجاتها.

لهذا السبب لم نشأ أن نركز على ظاهرة العرب أنقليزي/الفرنكو عربي. فلا أعتبرها الظاهرة الأخطر على عربية التواصل الاجتماعي رغم أن العديد من الدارسين يعتبرونها كذلك. والسبب في ذلك أن درجة قبولها ستتبدد مع الزمن وستضعف خاصة مع توفر المفاتيح الرقمية العربية على الأجهزة الذكية.

إذن فليس أن تكتب العربية بحروف لاتينية هذه الظاهرة هي الأخطر، بل الأخطر أن تكتب العربية برسمها وحرفها ولكن ببنية صوتية معدلة أو بمعجم جديد

في هذا السياق نذكر أن محاولة استبدال العربية المعيار باللهجات المنطوقة المحلية ليست جديدة بل هي محاولة قديمة متجددة في ألبسة مبتكرة متكررة ويمكن أن نذكر تجربتين على الأقل:

- في تونس سعت بعض الدوائر الاستعمارية إلى استبدال العربية بالدارجة التونسية وقد ظهرت خاصة في ظهور بعض النصوص المكتوبة بالدارجة التونسية ولكن ردة فعل المدافعين عن اللغة جعل هذه الحركة تمني بفشل ذريع.
- وفي مصر على الصعيد العربي تعالت الأصوات إلى استبدال اللغة العربية باللهجة المصرية بل إن العديد من الناطقين من غير العرب بالعربية ينطقونها باللهجة لمصرية. وقويت هذه الظاهرة خاصة مع الطفرة السينمائية التي عرفتها مصر في القرن الماضي.

### ٣- هل مازالت اللغة العربية قوية؟

قد يبدو السؤال في هذا الموضوع من العمل في غير موضعه، فبعد أن حاولنا الكشف الاختباري لحالة التردّي الذي وصلت إليه اللغة العربية اليوم، ها نحن نختتم العمل بسؤال قد يظنه القارئ المتعجل أنه يعكس حالة من حب الثأر ولو بالكلام من هذا الوضع الذي وصل إليه وضعنا اللساني.

ليس الأمر كذلك، إذ حاولنا منذ أول العمل أن يكون موضوعيا علميا بعيداً عن الحمية والاندفاع، إذن في هذا السياق نطرح السؤال فقد يعرف الناس عنا أشياء لا ندركها إلا بعد زوالها.

في هذا السياق نرى أنه رغم بلوغ نسبة الأمية في الوطن العربي بلغت سنة ٢٠١٤ حوالي ١٩ في المائة بما يقدر عدده بـ ٩٦ مليون عدد المتعلمين، ورغم أن نسب الإنتاج والقراءة والترجمة في العالم العربي تعدّ من أدنى التّسبب<sup>١</sup> أي أنّ الواقع

<sup>١</sup> - حسب التقارير الصادرة عن اليونسكو.

المعري في العالم العربي يدفع هذه اللغة إلى أن تكون مراتب متأخرة جدًّا، إلا أن الإحصائيات<sup>١</sup> تطع علينا كل سنة لتؤكد الحقيقة التالية:

" اللغة العربية قويّة بل هي من بين أقوى اللغات اليوم"، هذا ما أدركه المستعمر التقليدي في القديم وما تدركه مراكز القوى العالمية اليوم ولا نقدره نحن العرب حق قدره.

" فاللغة العربية تحتلّ بين المرتبة الرابعة والخامسة ونسبة عدد متحدثيها في العالم ٦,٦%، وهي واحدة من أقدم لغات العالم، ويتحدث بها غالبية سكان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبالأخصّ سكان البلدان العربية كافة. وعلاوة على ذلك، يقبل الملايين على تعلم اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم وهناك الملايين من المسلمين في بلدان أخرى يتحدثون العربية أيضاً. في عام ١٩٧٤ تم اعتمادها كلغة رسمية سادسة في الأمم المتحدة "

وفي هذا الإطار يعلق البروفسور محمد صلاح الدين الشريف على هذا الترتيب فيقول " هو إحصاء لا يرفضه الأمريكيان. ولكنني لا أظنه يعجب الفرنكفونيين الذين لا يجدون الفرنسية إلا في المرتبة التاسعة". ثم يردف في نفس القراءة " لا تظنوا أنّ مشكلتنا الوحيدة هي أننا نملك أرضاً غنيّة بالطاقات الأحفوريّة ومهيّئة للطاقة الشمسيّة البديلة، نحن نملك أيضاً لسانا كان لقرون يتحكّم في العالم. ولا شيء يمنعنا من الرجوع، إلا تقسيمه وتقسيم أصحابه."<sup>٢</sup>

إن غَيْرنا يشعر لا محالة بقوة هذه اللغة، بل إنها سبقت بعض اللغات التي اعتبرت في فترة من الفترات من اللغات الأولى في العالم الحديث.

هذا من جهة عدد المستعملين، أمّا من جهة التأثير العالمي فإنّ موقع البلاد العربية والقضايا المركزيّة العالميّة المرتبطة بها ووضعهم الاقتصادي تجعل هذه اللغة -خلافًا لما يعتقد أصحابها - من أقوى اللغات، ولكن مشكلتنا أننا لا نرى أنفسنا كما يرانا غيرنا. وفي هذا الإطار يعلق "الشريف" العربيّة هي إحدى اللغات العالميّة الثلاث المزاحمة للإنكليزية ولا ينقصها سوى أن ننشر بها المعرفة والمهارات الحديثة."

عندما تفتح الاهتمام لمراجعة بريدك تهديك الصفحة الإعلامية الموجهة للعرب طرائف إخبارية كثيرة مفيدة وبريئة جدًّا براءة إخوة يوسف. أتساءل في كلّ مرّة لماذا هذا؟ ولماذا ذلك؟ دعوني اليوم أتساءل معكم لماذا هذا المقال يذكر الألسنة العالميّة الثلاثة الكبرى؟ ولماذا لا يذكر الأربعة أو الخمسة؟ أظنّ العدد خمسة ليس أقلّ سحرية من ثلاثة آلاف لسان في

<sup>١</sup> - حسب موقع روسيا اليوم العربي، نشر بتاريخ ٢٧.٠٦.٢٠١٥

<https://arabic.rt.com/news/786982>

<sup>٢</sup> - ندوة العربية والتكامل بين التعلّمات والتكامل. تنظيم الجمعية التونسية للعلوم والتربية ١٧-١٢-٢٠١٥

العالم، ما الفرق أن تذكر ثلاثة عوض خمسة؟ هذه الأسئلة الساذجة مفيدة في إثارة الضمائم الممكنة، لا سيما إذا علمنا أن اللسان الرابع أو الخامس الأكثر انتشارا في العالم هو العربية<sup>١</sup>.

اللغة العربية كانت وما تزال تمثل عند من يعي القيمة الحضارية والثقافية والتاريخية للألسنة البشرية مشكلا، لا بد له من حلّ ولعلّ ما يصيب اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي قد يمثل حلا من بين حلولهم التي هي في حقيقتها إنذار بتفتتها من الداخل قبل مسخها وتهجينها وموتها.

#### ٤ - الحلول المقترحة:

بما أننا نتعامل مع واقع افتراضي برمجي، وبما أن التشخيص المبدئي أثبت أن مرحلة التأثير بلغت مستوى اللسان وبما أن اللسان يقع في دائرة اهتمام المجموعات اللسانية، ولا يقع تحت سيطرة الأفراد فإننا نقترح على الدوائر ذات القدرات اللوجستية والمالية والإعلامية إلى تحويل هذه الظاهرة من نقطة ضعف كادت تؤول باللسان إلى التفتت والضعف والوهن لنحصل على لسان عربي أعرج يزحف شيئا فشيئا على اللغة العربية المعيار، ولن ندرك أثرها إلا بعد ربع قرن من اليوم فإننا ندعو إلى العمل سريعا على:

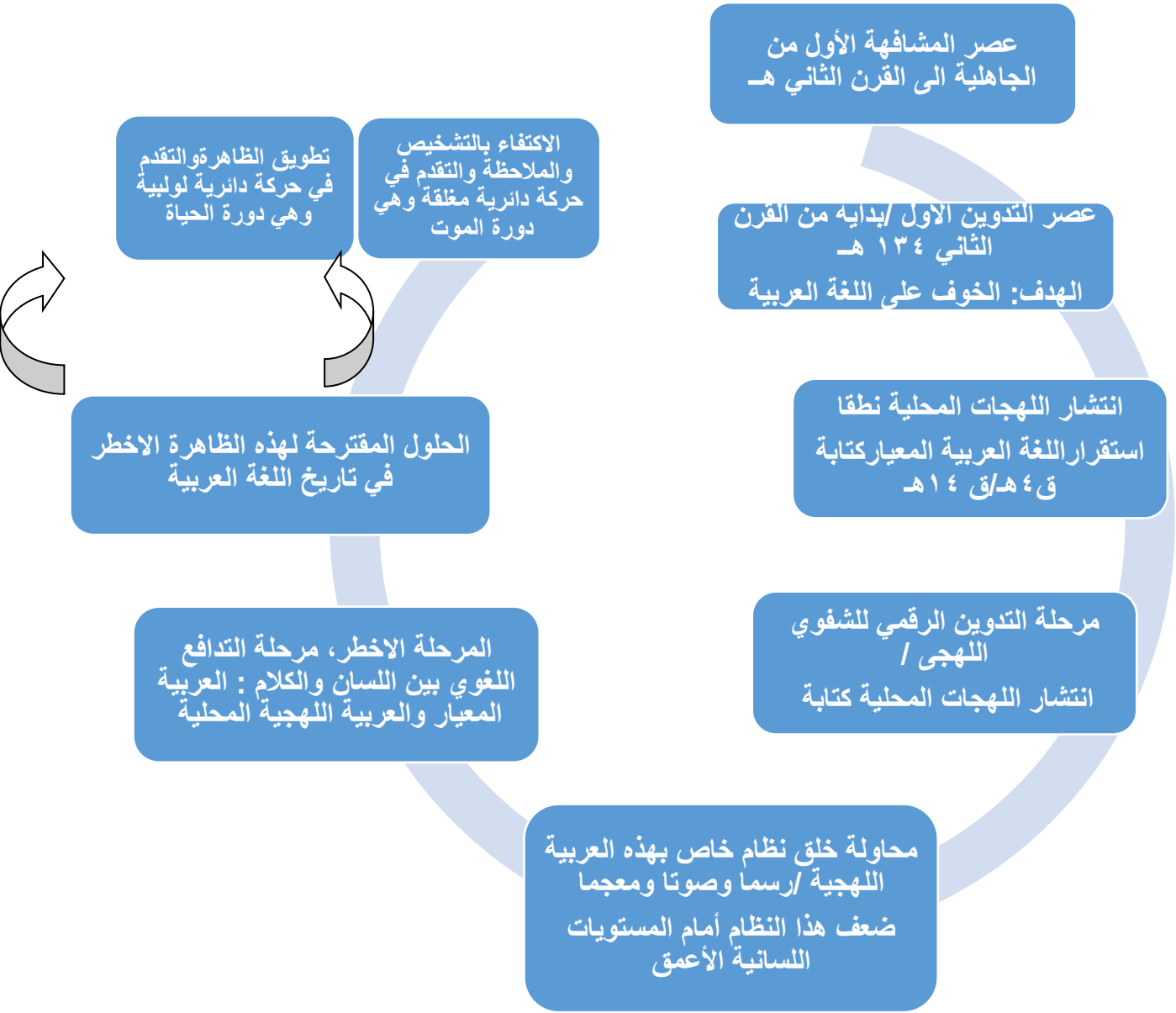
- ضرورة التنسيق بين المختصين في الدراسات اللسانية والمختصين في مراكز المعلومات والبرمجيات والتطبيقات فلا يمكن أن توكل العهدة إلى المختصين في المعلوماتية فقط، وقد أثبتت عديد التجارب فشل الاستغناء عن المختصين اللسانيين.
- وضع برمجيات قادرة على التمييز الدقيق بين المستويات اللسانية الدنيا فلا يمكن لبرنامج واحد أن يحتوي تعقد الظاهرة اللسانية.
- استغلال التطور السريع في علوم الاحصاء.
- تحديد التغييرات الأكثر انتشارا باعتماد المستويات بدءا بالتغييرات الصوتية والمعجمية فالصرفية والاشتقاقية وصولا إلى التركيبية ثم الدلالية.
- إتاحة برمجيات الرسم لمستعمل الأجهزة الذكية وتعميمها، فهذه البرمجيات موجودة ولكنها لاتصل إلى مستعمليها.
- تحديد الكلمات الأكثر انتشارا والتي تمثل خطرا على المعجم العربي (عايزين - بدنا - بس...) واستبدالها آليا بالكلمات المرادفة لها والتي تتميز بالبساطة. في هذا الإطار يمكن أن نذكر بالتجارب العربية في المعاجم الموحدة المبسطة.

<sup>١</sup> - تعليق بتاريخ ٢٩-٠٨-٢٠١٦. الساعة ١٣. ١٩. <https://www.facebook.com/mohammedsalaheddine>.

- تبدأ التجربة في المرحلة الأولى استناداً إلى مدونة عربية مشتركة (كل الدول العربية) من خلال المواقع الأكثر استقطاباً للجمهور الناطق باللغة العربية
- الابتعاد في المرحلة الأولى من الصفحات المحلية جداً فالعملية معها قد تكون في البداية أعقد ولكن إن نجحت التجربة مع الصفحات المشتركة فإنّ العمليّة قد تصبح أسهل.
- إيلاء مواقع التواصل الاجتماعي ما هو حقيق به من الأهمية برصد حركة تطور استعمال اللغة العربية فيها.
- عدم الاكتفاء بدور المتابع الملاحظ بل الدخول في هذه المواقع بصورة إجرائية منجزة.

تمثيل عامّ لفرضية العمل واستدلالاته





## الحاقمة:

تعيش اللغة العربية اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي مرحلة جديدة من مراحل إثبات الذات والوجود فهي تخوض معركة جديدة "سرطانية" بكل ما تحتمله الاستعارة من وجوه شبه.

فالرسم عربي والمعجم عربي والصوت عربي والبنية عربية والحاملون لهذا المرض هم من العرب. ولكن لن ننتبه إلى أنّ المرض مدمر إلا عندما ينتفض نظام اللغة انتفاضته الأخيرة معلنا عن الانهيار التام، حينها لن نستطيع علاج ما تبقى من جسد متهالك إلا ببعض المسكنات، وحينها سنتحدث "لغات" عربية. ولعلّ هذه هي غاية من يقدر لغتنا حق قدره فيخشأها.

في هذا السياق اللساني التاريخي حاولنا أن نقارب أثر اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي منطلقين من مفهوم التدوين والكتابة وعلاقته بالمنطوق الشفوي والخطورة التي يمثله هذا النقل بين مستويات اللغة الواحدة مقدّمين بعض الحلول النظرية والتقنية قبل استحكام هذه الظاهرة اللغوية الجديدة.

## المراجع:

- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ابن صوف مجدي: علم الأدب عند السكاكي، دار مسكلياني للنشر، ٢٠١٠.
- باديس نور الهدى: بلاغة المنطوق وبلاغة المكتوب، مركز النشر الجامعي تونس ٢٠٠٥.
- بوهاني فطيمة: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري
- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠.
- الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي ج ١، الفصل الثالث، التدوين مركز دراسات الوحدة العربية ط ١٠ - ٢٠٠٩.
- السيوطي جلال الدين: تاريخ الخلفاء، ص ٤١٦. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة القاهرة ١٩٧٦.
- الشريف محمد صلاح الدين: الشرط والإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، منشورات كلية الآداب تونس ٢٠٠٢.
- صالح مريم محمد محمد - إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تطبيقية ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ٧-١٠ ماي ٢٠١٣.
- عجينة محمد، عملية تدوين التراث العربي الإسلامي، اشكالياتها وأبعادها، مجلة رحاب المعرفة عدد ٤ ١٩٩٨.
- المسدي عبد السلام: الهوية العربية والأمن اللغوي؛ نشر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - قطر الطبعة الأولى ٢٠١٤.

- والترج. أونج: الشفاهية والكتابية. ترجمة: د. حسن البنا عز الدين. مراجعة: د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة ١٨٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠١٣
- MA: MIT ،The Minimalist Program. Cambridge ،Chomsky Noam -  
Press، 1995.
- ،Payot ،Paris ،Cours de linguistique générale ،DE Saussure Ferdinand -  
coll. Grande bibliothèque Payot 1995.
- ،Entre l'oralité et l'écriture Presses universitaires de France ، JackGoody -  
1994.
- .ed Charisma House 2002 ،:Islam and Terrorism ،Mark A. Gabriel -

## تحليل لساني للسمات اللغوية في محتوى المواقع الإخبارية العربية

## العربية نت، الجزيرة نت نموذجاً

د. محمد موفق الحسن

## مقدمة:

يتحقق الاتصال اللغوي في صورتين: الصورة المنطوقة، والصورة المكتوبة. ورغم أن اللغة المنطوقة من حيث أدائها لوظيفة الاتصال تعد أهم من اللغة المكتوبة كونها أكثر استخداماً وأوسع انتشاراً<sup>١</sup>، فإن دراسة اللغة المكتوبة لها أهمية بالغة لسببين: أولهما، قلة الدراسات اللسانية التي عنيت بها مقارنة باللغة المنطوقة، وثانيهما، الأهمية المتزايدة التي بات يمثلها النص المكتوب سيما في عالم الكتابة الرقمية وفضاءات المعرفة المفتوحة.

والحقُّ أنه لم تحف على اللغويين منذ وقت مبكر خصوصية لغة الصحافة، والدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه سواء في نشر اللغة العربية الفصحى وتطويرها، أو الإضرار بها وربما تشويهها؛ ففي عام ١٩٠٤ أخرج إبراهيم اليازجي كتابه الرائد (لغة الجرائد) محاولاً إلقاء الضوء على الأساليب والتراكيب التي كانت تستخدمها لغة الجرائد في عصره<sup>٢</sup>، ثم تبعه في ذلك الشيخ عبد القادر المغربي في مقاله (تعريب الأساليب)<sup>٣</sup> الذي نُشر عام ١٩٣٥، وقد لحظ هذان الباحثان وغيرها الاختلاف الكبير بين لغة الصحافة وبين اللغة بمفهومها المعياري، ومن ثم أدركوا الدور الخطير الذي تقوم به وسائل الإعلام وخاصة الصحافة في تجديد اللغة العربية، أو ربما تشويهها؛ "فالإعلام هو الميدان الأهم الذي يؤثر بعمق في لغة الناطقين بالعربية، لأن تأثيره يومي ومتواصل وغير محدد"<sup>٤</sup>.

لقد قام هذا البحث بتطبيق تحليل لغوي على اثنين من أشهر مواقع الأخبار العربية على الشبكة العالمية، موقع الجزيرة نت، وموقع العربية نت، بغية رسم صورة لواقع اللغة العربية المتداولة رقمياً على مواقع الأخبار، وقد تناول البحث بالدراسة لغة الموقعين وفق عدة مستويات: المستوى الشكلي، والمستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

وتبغى الإشارة إلى أن البحث كان استقرائياً للظواهر اللغوية، إلا أنه لم يكن بحثاً إحصائياً، بمعنى أنه لم يسع لإحصاء تكرارات كل ظاهرة، وتدوينها على شكل نسب؛ فالبحث يورد الظاهرة التي تمخض عنها الاستقراء، ثم يورد نماذج موضحة من أمثلتها، متبوعة بتوثيق يتضمن مكان ورودها وتاريخ صدورهما، ويُذكر هذا التوثيق في متن البحث بعد المثال

<sup>١</sup> انظر: حمو، العدول النحوي في لغة الصحافة، ص ١٧-١٨.

<sup>٢</sup> اليازجي، لغة الجرائد.

<sup>٣</sup> المغربي، عبد القادر، تعريب الأساليب.

<sup>٤</sup> حلواني، لغة الإعلام العربي، ص ٢٦.

مباشرة، مع الرمز لموقع الجزيرة بالحرف [ج]، ولموقع العربية بالحرف [ع]. أما الاقتباسات والنقول من المراجع الأخرى فتكون في حاشية الصفحة.

## ١. المستوى الشكلي:

١.١. **علامات التقييم:** تهدف علامات التقييم إلى إضفاء الروح على النص المكتوب، وتقريبه بواسطة الرموز والعلامات التعبيرية من النص المنطوق. ورغم مرور قرن من الزمان على تبني علامات التقييم وتعريبها-إن صح التعبير- فإن الاهتمام بها ظل منذ البداية وإلى الآن ضعيفاً، والسبب في رأينا هو عدم الاهتمام بتدريسها والمحاسبة على الخطأ فيها في مراحل التعليم كافة، ومن ثم فإن الطالب ينشأ إما غير متقن لاستعمالها، أو غير مكترث باستعمالها. وهذا ما لحظه البحث أيضاً في موقعي الأخبار المدرسين؛ فقد لاحظ البحث عموماً أن علامات التقييم لا تستعمل من قبل المحررين إلا نادراً، ودونما اطراد، وبشكل خاطئ أحياناً. إضافة إلى ذلك سجل البحث في هذا الخصوص ملاحظتين تستحقان التفصيل:

**أولاً، النقطتان المتعامدتان:** لاحظ البحث تركيز المحررين على استخدام بعض علامات التقييم استخداماً وظيفياً، كالنقطتين المتعامدتين مثلاً اللتين لا يكاد يخلو منهما خبر من الأخبار وخصوصاً في العنوانات. والنقطتان-كما يوضح أحمد زكي باشا، أبو علامات التقييم العربية - توضعان " قبل الكلام المقول، أو المنقول، أو المقسم، أو المجمع بعد تفصيل، أو المفصل بعد إجمال؛ وفي بعض المواضع المهمة للحال والتمييز<sup>١</sup>. والملاحظ أن المحررين، في الموقعين المدرسين، يستثمرون دلالة هاتين النقطتين التي باتت قارة؛ فيحذفون فعل القول أو ما في معناه لدلالة النقطتين عليه، والغاية هي الإيجاز، وقد بات هذا الإجراء على ما يبدو تقليداً مطرداً؛ إذ يندر في عنوانات الأخبار أن يذكر فعل القول أو ما في معناه، بل يستعاض عنه بالنقطتين المتعامدتين اللتين تُحمّلان دلالة فعل القول، كما في الأمثلة الآتية:

أوباما: هيلاري مؤهلة للرئاسة أكثر مني ومن بيل كلينتون [ع، ٢٨/٧/٢٠١٦].

قيادي سابق: إعلام إيران ورط الحوثي في انقلاب اليمن [ع، ٢٨/٧/٢٠١٦].

واشنطن: الاستيطان الإسرائيلي سياسة استفزازية [ج، ٢٨/٧/٢٠١٦].

استطلاع: نصف الأوروبيين قلقون ومستأؤون من اللاجئين [ج، ٢٨/٧/٢٠١٦].

غير أن هذا الاستخدام الذكي للنقطتين المتعامدتين لم يمنع من وجود مبالغة في استخدامهما يولد أحياناً ركافة في التعبير، كما في المثال الآتي:

الأردن: سنضرب بيد من حديد بعد الهجوم على حرس حدوده [ع، ٢٢/٦/٢٠١٦].

<sup>١</sup> زكي، التقييم وعلاماته في اللغة العربية، ص ٢٦.

ثانياً، النقطتان المتعاقبتان: لم يرد في أي من المراجع التي تشرح علامات الترقيم ذكر للنقطتين المتعاقبتين، بل ورد ذكر لنقط الحذف والإضمار، وهي - كما وردت عند أحمد زكي باشا - ثلاث نقاط متعاقبة يعرفها قائلًا: "توضع هذه النقاط الثلاث للدلالة على أن في موضعها كلاماً محذوفاً أو مضمراً، لأي سبب من الأسباب. كما لو استشهد الكاتب بعبارة وأراد أن يحذف منها بعض ألفاظ لا حاجة له بها؛ أو كان الناقل لكلام غيره لم يعثر على جزء منه في وسط الجملة: ففي هاتين الحالتين وأشباههما توضع محلّ الجزء الناقص هذه النقط للدلالة على موضع النقص"<sup>١</sup>.

إن المتصفح للموقعين المدرسين يلحظ ظاهرة لافتة هي فرط استخدام النقطتين المتعاقبتين، خصوصاً في عنوانات الأخبار، وفي جلّ الحالات لا يكون مبرر استخدامهما أو وظيفتهما واضحين للقارئ؛ فنجدهما تستخدمان استخداماً عشوائياً لا ضابط له، وفي كثير من الحالات لا معنى له، كما في الأمثلة الآتية:

الشهيد الفقيه.. تجرّع مرارة الاحتلال والانقسام ورحل [ج، ٢٠١٦/٧/٢٨].

تعبان دينق.. نائب رئيس جمهورية جنوب السودان [ج، ٢٠١٦/٧/٢٨].

اليمن.. "الشرعية" مستعدة للتفاوض والانقلابيون يراوغون [ع، ٢٠١٦/٩/٠٥].

وفي أحيان أخرى تستخدم هاتين النقطتين في مواضع يجب فيها استخدام غيرهما من العلامات الأبسط، والأكثر دقة في التعبير، كما في الأمثلة الآتية:

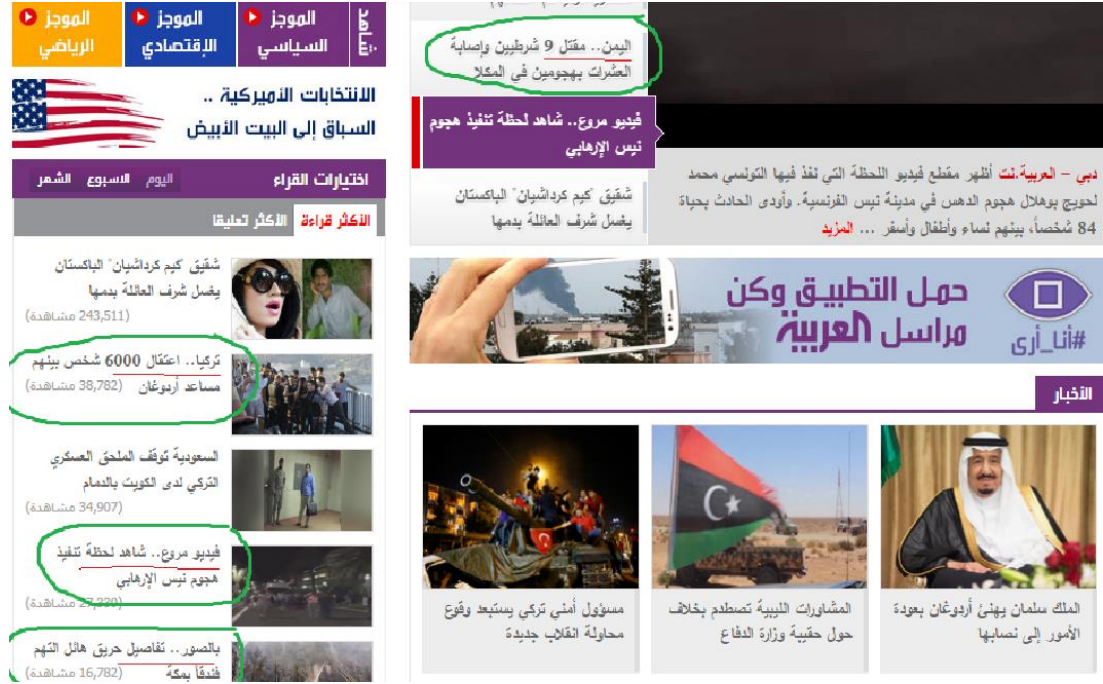
السلوفاكي فيكو.. "لا للإسلام في بلدي" [ج، ٢٠١٦/٧/٢٨]، فالأولى استخدام النقطتين المتعامدتين.

بنوك عالمية تدرس الهروب من بريطانيا.. وتبخر آلاف الوظائف [ع، ٢٠١٦/٦/٢٧]، والأولى استخدام الفاصلة.

تعرض لنوبة صرع.. فاقتم بمركبته وكالة سيارات! [ع، ٢٠١٦/٦/٢٩]، والأولى استخدام الفاصلة المنقوطة.

ويمكن مراجعة الشكل (١) الآتي لملاحظة الإفراط في استعمال هاتين النقطتين:

<sup>١</sup> زكي، الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، ص ٢٦-٢٧.



الشكل ١: الإفراط في استخدام النقطتين المتعاقبتين

والغريب في أمر هاتين النقطتين أننا لم نجد لاستخدامهما المفرط هذا مثيلاً في مشهور المواقع الإخبارية العالمية التي تتأثر بها المواقع العربية عادة وتقلدها<sup>١</sup>. ويبقى سبب انتشار هذا الاستعمال الخاطئ وغير المبرر لإحدى علامات الترقيم لغزاً محيراً بالنسبة إلينا.

١,٢. **الكتابة العربية والنص التفاعلي:** لا شك أن الانفجار التقني الهائل الذي بدأ منذ نهايات القرن العشرين قد ألقى بظلاله على كل جوانب المعرفة، وبات، بعناصره ومكوناته وبآليات عمله، بل وبلغته الخاصة، جزءاً من الخطاب اليومي لعصرنا، لا فرق في ذلك بين خطاب ملفوظ أو خطاب مكتوب؛ ففي الوقت الذي باتت فيه مواقع التواصل الاجتماعي محركاً فاعلاً من محركات النشاط البشري على الصعيد كافة؛ الاجتماعية والاقتصادية بل وحتى السياسية؛ باتت التزاماً على النص المكتوب أن يتحول إلى نصّ تفاعلي يدمج في بنيته لغة تلك المواقع ورموزها ودواهلها. ويوماً بعد يوم أخذت دوالّ هذا الفضاء التقني الجديد، من وحدات معجمية ورموز دالة، تتغلغل في النص المكتوب، وتتحوّل من أيقونات ورموز تصطف على هوامش النص وحواشيه، إلى أجزاء مدمجة في متن النص.

وتتعدد اجتهادات النص المكتوب في طريقة إدماج تلك الرموز في بنيته؛ ففيما يخص الإشارات المرجعية في النص أي بعض كلمات النص أو عباراته التي تحيل عند الضغط عليها إلى نصوص جديدة تُعرّف تلك الكلمات أو العبارات؛ نجد أن موقع الجزيرة يعتمد تغيير اللون كميز لتلك الكلمات والعبارات المرجعية؛ فهي تكتب عادة بالخط نفسه الذي يكتب

<sup>١</sup> انظر على سبيل المثال مواقع: بي بي سي، وسي إن إن، ورايو فرانس.

به النص، ولكن بلون أزرق دون أية رموز أو علامات إضافية، وعند الضغط على الكلمة أو العبارة ذات اللون الأزرق يتم الانتقال إلى النص المرجعي، وهذه التقنية لا تحدش جمال الكتابة، ولا تؤثر على انسيابية القراءة. كما في الشكل (٢):

### متعلقات

- قتلى للحوثيين وقوات صالح في البيضاء وحجة
- مناطق جديدة شرقي صنعاء بقبضة الجيش
- غارات للتحالف وتقدم للجيش بمحيط صنعاء
- غارات للتحالف شمال صنعاء والمقاومة تتقدم بنهم



توعد رئيس هيئة الأركان العامة للجيش اليمني اللواء محمد المقدشي بالمشي قدما في العمليات العسكرية ضد قوات الحوثي والرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، ونقلها قريبا إلى مناطق أخرى في البيضاء وذمار وصعدة، بينما شنت طائرات التحالف العربي غارات على مواقع للحوثيين وصالح في صنعاء، للمرة الأولى منذ أشهر.

تصريحات اللواء المقدشي جاءت خلال تفقده الوحدات العسكرية في مديرية نهم شرق العاصمة صنعاء.

يأتي ذلك في وقت تحرز فيه قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية تقدما ملحوظا في مديرية نهم، حيث تمكنت من السيطرة على جبل صلافيح الفقيه اللطل على قرى بني فرج، وتلتي القرايع والركب على الطريق الواصل إلى صنعاء.

وكانت طائرات التحالف أغارت خلال الساعات الماضية على كل من صعدة وصنعاء وعمران، ووجهت عددا من الضربات المساندة للوحدات العسكرية التابعة للجيش الوطني اليمني في

الشكل (٢): طريقة موقع الجزيرة في الدلالة على الإشارات المرجعية في النص

أما موقع العربية فقد اعتمد تمييز تلك الكلمات والعبارات بواسطة رمز (#) الذي يوضع قبلها، بالإضافة إلى رمز (الشَرْطَة السفلية \_) للربط بين الكلمات إذا كانت الإشارة المرجعية تتضمن أكثر من كلمة؛ ما يفقد النص في كثير من

الأحيان جمالية الكتابة، ويعيق انسيابية القراءة. كما في الشكل (٣):



## العربية نت

تصدى #الدفاع\_الجوي\_السعودي لصاروخين باليستيين أطلقتتهما الميليشيات الحوثية من الأراضي اليمنية على منطقتي #أبها وخميس مشيط.

فيما تمكنت قوات الجيش الوطني اليمني، مسنودة بالمقاومة الشعبية وقوات #التحالف\_العربي من استعادة عدد من المواقع في منطقة نهم على تخوم العاصمة #صنعاء.

وقال مركز الإعلام العسكري نقلاً عن مصدر عسكري، إن قوات الجيش والمقاومة استكملت تحرير منطقة الحول بشكل كامل من يد ميليشيات الانقلابيين الحوثيين والمخلوع #صالح بعد معارك عنيفة.

كما تم تطهير جبل القتب الاستراتيجي المطل على خط إمداد الميليشيات الانقلابية المتمركزة في جبل المدفون، وتمكنت القوات من قطع إحدى طرق إمداد الميليشيات.

## كلمات دلالة

#اليمن. #ميليشيات\_الحوثي. #الدفاع\_الجوي\_السعودي. #أبها. #التحالف\_العربي. #صنعاء. #صالح

الشكل (٣): طريقة موقع العربية في الدلالة على الإشارات المرجعية في النص

أما فيما يخص تمكين تراسل أجزاء النص وفقراته عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ فإن موقع الجزيرة مثلاً قد اعتمد شعار موقع (تويتر) رمزاً دالاً على إمكانية تراسل الفقرة، بحيث يدمج هذا الرمز في بنية النص؛ إذ يوضع الشعار (عصفور أزرق صغير) في نهاية الفقرة القابلة للتراسل، وعند تمرير مؤشر الفأرة على الفقرة أو الشعار تنبثق أعلى السطر عبارة (غرد النص عبر تويتر)، ولم يعد أي نص خبري يخلو من هذا الرمز الدال الذي بات جزءاً بنوياً يكاد استخدامه يفوق أحياناً استخدام علامات الترقيم الأصلية. والإدماج بهذه الطريقة يحقق غاية تمكين تراسل فقار النص عبر مواقع التواصل من جهة، ولا يؤثر بصرياً على انسيابية القراءة من جهة أخرى. انظر الشكل (٤):

**المولد والنشأة**

ولد يواكيم لوف يوم 3 فبراير/شباط 1960 في منطقة "شوناو إم شوارزوالد" ، المعروف بـ"الغابة السوداء" جنوب غرب ألمانيا، قرب مدينة فريبورغ، وهو أكبر إخوته الأربعة. متزوج.

**التجربة الرياضية**

انطلق المشوار الاحترافي ليواكيم لوف كلاعب عام 1978 مع نادي فرايبورغ بدوري الدرجة الثانية في ألمانيا ، وكان يلعب في خط الوسط صانع ألعاب متقدما. والتحق عام 1980 بنادي شتوتغارت بالدوري الألماني الممتاز، لكنه لم يستطع فرض مكانته، فالتحق عام 1982 بنادي إنترأخت فرانكفورت. وفي الموسم التالي عاد إلى نادي فرايبورغ واستمر معه عامين في دوري الدرجة الثانية، حيث يحمل الرقم القياسي كهداف تاريخي له.

التحق بعد ذلك بنادي كارلسروه بالدوري الممتاز الألماني لكنه لم يحقق نجاحا، مما اضطره إلى العودة إلى نادي فرايبورغ، واستمر معه أربعة أعوام، قبل أن ينتقل إلى **سويسرا** حيث اختتم مسيرته باللعب مع نادي إف سي شافهاوزن (1989-1992)، وفيرنرتوز (1992-1994). أما على صعيد المنتخب، فافتصرت مشاركته باللعب لمنتخب الشباب تحت 21 سنة أربع مباريات.

**غرد النص عبر تويتر**

بدأ لوف تجربته في التدريب بالإشراف على فريق الشباب بنادي فينترتور السويسري، ثم تولى عام 1995 مهمة مدرب ولاعب بنادي فرانينفولد بالقسم الثالث في الدوري السويسري، قبل أن تتاح له فرصة تدريب نادي شتوتغارت الألماني عام 1996.

التحق لوف في يوليو/تموز 1998 لتولي الإدارة التقنية لنادي فينريخسه التركي، ثم لاحقا نادي كارلسروه الألماني في العام نفسه، لكنه حقق نتائج سلبية معه نزل على إثرها إلى دوري الدرجة الثالثة.

الشكل (٤): طريقة موقع الجزيرة في تمكين تراسل أجزاء النص وفقراته عبر مواقع التواصل الاجتماعي  
أما موقع العربية فلا توجد فيه مثل هذه الخاصية.

وفيما يخص كتابة الوسم (الهاشتاغ)؛ فكلا الموقعين يعتمدان طريقة واحدة لكتابته ضمن متن الخبر كما كتب في مواقع التواصل الاجتماعي؛ أي جملة مسبوقه بـ# (الهاشتاغ) وتصل بين كلماتها الشرطة السفلية ( \_ )؛ كما في المثال:  
#حلب\_بدون\_مشاف

اتهم مغردون النظام السوري وحليفه الروسي بتعمد قصف المشافي والمخابز والمدارس يوميا في المحافظات السورية التي تسيطر عليها المعارضة، وذلك بعد أيام قاسية عاشتها المشافي والمراكز الطبية في مدينة حلب التي صنفت أخطر مدينة في العالم. وشهدت حلب خروج نحو عشرة مستشفيات ومراكز طبية ومركز للدم عن العمل دفعة واحدة بعد قصف جوي عنيف قامت به طائرات النظام السوري وحليفه الروسي.

ومن خلال وسوم #حلب\_بدون\_مشاف #قصف\_المشافي\_جريمة\_حرب، عبر مغردون على تويتر عن تضامنهم مع أهالي المدينة والكادر الطبي الذي تعرض للاستهداف مرات عديدة، كما فقد عددا كبيرا من متطوعيه. [ج،

[٢٠١٦/٧/٢٩]

١٣. رسم التنوين: لاحظ البحث في الموقعين المدروسين كليهما اضطراباً وعدم اطراد في كتابة تنوين النصب؛ فقد وجد البحث أن تنوين النصب لا يكتب في معظم الحالات، لكنه يعود ويظهر بشكل عشوائي بين الفينة والأخرى، وأحياناً ضمن الخبر نفسه، كما في المثال الآتي:

وأوضح البيان أن المسألة تتعلق بدراسة القضية وليس بتحقيق جنائي، مضيفاً "في الأيام الأخيرة تناولت وسائل إعلام أنباءً كثيرة غير دقيقة بشأن رئيس الوزراء، وهذا أقل ما يقال بشأنها"، في إشارة إلى اتهام القناة العاشرة الإسرائيلية لنتنياهو بالتورط في عمليات غسل أموال.

وأكد البيان أنه لا يمكن التطرق إلى ما نشر أو الكشف عن مجريات التحقيق، مضيفاً أن المدعي العام مهتم بنشر هذه المعلومات على الملأ وأن هذا الموضوع سيؤخذ في الحسبان وفقاً لمقتضيات التحقيق.

[ج، ٢٠١٦/٧/١١]

أعلن رئيس الفريق الاستشاري للوفد الحكومي اليمني في الكويت، عبد الله العليمي، أن مفاوضات الكويت انتهت فعلياً، وأن وفد الحكومة اليمنية سيغادر الكويت يوم السبت القادم.

واعتبرت الحكومة اليمنية أن اعلان طرفي الانقلاب عن ما سموه "اتفاق تشكيل مجلس سياسي لإدارة البلاد"، يعكس حالة من الصلّف والغطرسة وعدم احترام الميليشيات الانقلابية للأمم المتحدة والمجتمع الدولي والدول الراعية لمشاورات السلام الجارية في دولة الكويت الشقيقة، وعدم جديتها في الوصول إلى حل سياسي ينهي معاناة الشعب اليمني جراء الحرب التي اشعلتها منذ انقلابها على الشرعية الدستورية مطلع العام الماضي.

وأكدت الحكومة في بيان صحفي ان الاتفاق المعلن، الخميس، بين فصيلين غير شرعيين، يكشف النوايا الحقيقية لدى الميليشيات الانقلابية (جماعة الحوثيين والمخلوع صالح)، والتي نبهت منها الحكومة الشرعية ووفدها التفاوضي، وحذرت مراراً وتكراراً من انهم يستغلون مشاورات السلام كتغطية لحرف الانتباه عن تحركاتهم الاساسية للمضي في حربهم العنيفة وانقلابهم المرفوض شعبياً ودولياً. [ع، ٢٠١٦/٧/٢٩]

١٤. كتابة الأعداد: لاحظ البحث اضطراباً في الموقعين فيما يخص كتابة الأعداد؛ ففي حين تبدو السمة الغالبة هي رسم الأعداد رقماً لا كتابة، خصوصاً في العناوين، فإن ذلك لا يطرد دائماً، فقد نجد في خبر واحد مثلاً أعداداً مرسومة رقماً، وأخرى مكتوبة، دون ضابط أو قاعدة مطردة، كما في المثال الآتي:

قتل عشرة جنود صوماليين على الأقل بهجوم انتحاري استهدف اليوم الاثنين قاعدة عسكرية قرب العاصمة مقديشو وتبنته حركة الشباب المجاهدين. وأفاد مراسل الجزيرة أن المهاجمين تمكنوا من السيطرة على القاعدة العسكرية، ثم انسحبوا منها في وقت لاحق. وقالت حركة الشباب إن مقاتليها اقتحموا قاعدة عسكرية جنوب غرب العاصمة بسيارة ملغومة مما أسفر عن مقتل عدة جنود. وأعلن المتحدث باسم الحركة عبد العزيز أبو مصعب أن ٣٠ جندياً قتلوا بالهجوم الذي استمر عدة ساعات ولم يتطرق إلى الخسائر التي وقعت في صفوف الحركة. ومن جانبه، قال الرائد أحمد فرح لرويترز "استمر تبادل إطلاق النار العنيف ساعات وقتل ١٢ من مقاتلي الشباب على الأقل". [ج، ٢٠١٦/٧/١١]

الأمر الثاني الذي سجله البحث فيما يخص كتابة الأعداد هو أنها تعامل عند رسمها رقماً معاملة العدد المكتوب من حيث تعريفه أحياناً بأل التعريف، أو جره بحرف الجر، كما في الأمثلة:

محاولة الانقلاب توقع بـ ٣ من كبار رجال الأعمال في تركيا [ع، ٢٠١٦/٧/٢٩]

"فندي" تحتفل بعيدها الـ ٩٠ في أجمل مكان بروما [ع، ٢٠١٦/٧/٩]

اكتسحت اليوم ألمانيا المرشحة للفوز باللقب منافستها سلوفاكيا ٣-صفر في دور الـ ١٦ [ج، ٢٠١٦/٦/٢٦]

وفيما يتعلق بالمعدود؛ فإن الموقعين يشتركان في إعرابه، وإفراده أو جمعه حين يكون كلمة عربية، كما في الأمثلة الآتية:

شهد شهر يوليو/تموز الحالي، تشييع ٦٦ ضابطاً وجندياً في جيش النظام السوري، ينحدرون جميعهم من مدينة "القرداحة" مسقط رأس رئيس النظام السوري بشار الأسد. [ع، ٢٠١٦/٧/٢٩]

قتلت غارات التحالف الدولي والنظام السوري وروسيا أكثر من ثمانين شخصاً خلال ٢٤ ساعة، وذلك من بين أكثر من ١٢٠ قتيلاً هي حصيلة القتلى في كل منبج ومدینتي حلب وإدلب. [ج، ٢٠١٦/٧/٣٠]

أما فيما يخص المعدود حين يكون كلمة دخيلة؛ فإن موقع الجزيرة يعامله معاملة المعدود العربي من حيث العدد والجنس والإعراب، كما في المثال:

وبحسب وكالة رويترز، فقد انخفضت قدرة إنتاج الكهرباء من الطاقة النووية في عموم فرنسا بمقدار خمسة غيغا واطات.

[ج، ٢٠١٦/٥/٢٦]

أظهرت أكبر دراسة على الإطلاق تجرى على طول الإنسان في مختلف أنحاء العالم أن الرجال الهولنديين هم الأطول على مستوى العالم بمتوسط طول ١٨٢,٥ سنتيمتراً، وأن النساء اللاتينيات هن الأطول بمتوسط طول ١٧٠ سنتيمتراً. [ج، ٢٠١٦/٧/٣٠]

بينما موقع العربية لا يفعل ذلك:

وساهمت هذه الأرقام بارتفاع أسهم الشركة في تعاملات بعد الإغلاق أمس الأربعاء بنسبة ٥,٤% إلى ١٣٠,٠١ دولار أميركي، لتضعها على الطريق الصحيح للبدء عند مستوى مرتفع جديد اليوم الخميس [ع، ٢٠١٦/٧/٣٠]

وكان المفاعل بقوة ٥ ميغاواط أُغلق في ٢٠٠٧ في إطار اتفاق ينص على نزع للأسلحة مقابل مساعدات غذائية. لكن كوريا الشمالية بدأت أعمال تجديده بعد تجربتها النووية الثالثة في ٢٠١٣. [ع، ٢٠١٦/٦/٦]

وتحدر الإشارة إلى أن هناك قراراً من مجمع اللغة العربية بالقاهرة بهذا الخصوص ينص على أن:

"الكلمات المعربة تبقى كما هي، وتجمع جمع مؤنث سالماً، مثل: مارستان ومارستانات... وكيلومتر من هذا الباب. وعلى ذلك يصح جمعه جمع مؤنث سالماً على كيلومترات... كما يصح تمييزه على نحو تمييز الكلمات العربية، فيقال: سرت سبعة كيلومترات، وسرت عشرين كيلومتراً"<sup>١</sup>.

١,٥. كتابة أسماء الأشهر: يحدد مجمع اللغة العربية بالقاهرة طريقتين لكتابة أسماء الأشهر، فينص في إحدى قراراته على أنه:

"في مصر يذكر رقم اليوم ويليه اسم الشهر الرومي، مصحوباً باسم الشهر السرياني بين حاصرتين، وفي سورية يذكر رقم اليوم ويليه اسم الشهر السرياني مصحوباً باسم الشهر الرومي بين حاصرتين"<sup>٢</sup>.

وقد لاحظ البحث التزام موقع الجزيرة بهذا القرار في تدوينها لأسماء الأشهر، حيث تورد باطراد اسم الشهر الرومي مشفوعاً باسم الشهر السرياني، كما في المثال:

وكان وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو قال الخميس الماضي إن هناك "احتمالاً كبيراً" بأن يعقد اجتماع تركي إسرائيلي قبل نهاية يونيو/حزيران الجاري لبحث تطبيع العلاقات. [ج، ٢٠١٦/٦/٢٧]

<sup>١</sup> أمين والترزي، مجموع القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسين عاماً، ص ٨٦.

<sup>٢</sup> السابق، ص ٣٠.

بينما في موقع العربية لا يُلتزم بأي من الطريقتين المنصوص عليهما في قرار الجمع؛ إذ يطرد ذكر الاسم "الرومي" للشهر فحسب، كما في المثال:

وحاولت مجموعة من القوات المسلحة التركية الإطاحة بالحكومة في ١٥ يوليو. [ع، ٢٠١٦/٧/٣٠]

وفي مايو، قدرت الولايات المتحدة أن إيرادات "داعش" هبطت بنحو النصف تقريباً إلى ٢٥٠ مليون دولار سنوياً من الأراضي التي يسيطر عليها في العراق وسوريا. [ع، ٢٠١٦/٧/٣٠]

## ٢. المستوى الصوتي:

رغم وجود قرارات واضحة اتخذت من قبل مجمع اللغة العربية بالقاهرة بخصوص كتابة الأصوات الأجنبية غير الموجودة في اللغة العربية<sup>١</sup>، إلا أننا نجد اضطراباً وعدم اتّراد في كتابتها في الموقعين المدروسين، ويبدو أن سبب ذلك عدم وجود رؤية تحريرية موحدة تخضع الأخبار للنسق التحريري الموحد للموقع، بل يبدو الأمر وكأنه متروك لرؤية كل محرر على حدة، وإذا كان الخبر منقولاً فإنه يترك كما هو حين نقله عن وكالة الأنباء:

فالحرف (g) مثلاً صدر فيه قرار من مجمع اللغة العربية بالقاهرة يحدد كيفية إبداله كما يأتي:

"في الحرف "g" ويقابله في اليونانية الحرف غما "γ". يرسم هذا الحرف غيناً، إلا فيما عرّبه العرب بالجيم"<sup>٢</sup>.

وفي قرار آخر:

"يجوز في المعربات الرمز إلى الحرف "g" اللاتيني و"γ" غما اليوناني بكاف عربية لها خطان متوازيان (ك)"<sup>٣</sup>.

لقد لاحظ البحث أن هذا الحرف يبدل في موقع العربية بعدة أشكال: فقد يبدل (غيناً) كما في المثال:

بعد إعلان النتائج القوية.. إلى أين يقود زوكربغ "فيسبوك"؟ [ع، ٢٠١٦/٧/٢٩]

وأحياناً يبدل هذا الحرف (جيماً) مرة، و(غيناً) أخرى، رغم أن الكلمة المراد كتابتها هي نفسها في الحالتين، وذلك تبعاً

لوكالة الأنباء المنقول عنها؛ فالاسم (Angela) يكتب (أنجيلا) كما في المثال:

قطعت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل، عطلتها اليوم الخميس. [ع، ٢٠١٦/٧/٢٨] (والخبر نقلاً عن رويترز).

والاسم نفسه يكتب (أنجيلا) كما في المثال:

دانت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل السبت "بأشد العبارات" محاولة الانقلاب الفاشلة ضد الرئيس التركي رجب طيب

أردوغان. [ع، ٢٠١٦/٧/١٦] (والخبر نقلاً عن فرانس برس).

<sup>١</sup> انظر: أمين والترزي، مجموع القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسين عاماً، ص ٢٠٠-٢١١.

<sup>٢</sup> السابق، ص ٢٠٢.

<sup>٣</sup> السابق، ص ٢١١.

وأحياناً يكتب هذا الحرف في الكلمة نفسها (غ) مرة، و(ك) مرة كما في المثالين الآتيين:

400 فنان يضيفون ليالي مهرجان "تيميتار" بأكادير المغربية [ع، ٢٩/٦/٢٠١٦]

أعلن عبد الإله #بنكيران، رئيس الحكومة المغربية، مساء الأحد، بمدينة أغادير (وسط)، أن "الإصلاح عملية طويلة وثقيلة" [ع، ٢٥/٧/٢٠١٦].

والأمر نفسه لاحظته البحث في موقع الجزيرة، كما في المثالين الآتيين:

لعل الجديد في عزم القيادة التركية على إقامة منطقة آمنة، يرجع إلى ضرورات داخلية، تتعلق بالأمن التركي، وعوامل خارجية، جسدها تصريحات المستشار الألمانية أنجيلا ميركل خلال زيارتها الأخيرة لمحيمات اللاجئين السوريين في تركيا. [ج، ١٤/٥/٢٠١٦]

وأعطى تصريح المستشار الألمانية أنجيلا ميركل بأنها لن تترك اليونان للفوضى، دعماً معنوياً لأثينا [ج، ٢/٣/٢٠١٦]

### ٣. المستوى الصرفي:

يعنى الدرس الصرفي الحديث، وهو مستوى من مستويات التحليل اللغوي، بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية. ويدخل في إطار المستوى الصرفي عدد كبير من المسائل والجوانب بعضها مخصص لتصريف الكلمة لغاية معنوية، كالاشتقاق والنسب والتصغير، ومسائل التعريف والتنكير وقضايا الجنس والعدد وغيرها. كما يدخل في هذا الإطار أيضاً قضايا ومسائل تختص بالتغيرات التي تعترى الكلمة لغير غاية معنوية، وهي في مجملها تغييرات صوتية كالقلب والإبدال والإدغام والإمالة ونحوها<sup>١</sup>.

وبما أن بحثنا هذا يتناول اللغة المكتوبة دون المنطوقة؛ فإن قضايا القسم الأول هي التي ستدرس دون مسائل القسم الثاني التي هي خارجة عن إطار هذا البحث.

تصنّف اللغة العربية لسانياً بأنها لغة اشتقاقية، ولعل المقصود بالاشتقاق هنا الاشتقاق الصغير؛ إذ تُشتق الألفاظ من جذور أصلية وفق قواعد وأقيسة ثابتة نسبياً، ما يمنح اللغة منطقها الداخلي، وتجانسها البديع، ويجعل منها "جسماً حياً تتوالد أجزاؤه، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قويّة واضحة، و[يعنيها] عن ضم عدد من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بد منها لو عدم الاشتقاق"<sup>٢</sup>. وقد أدّى الاشتقاق -وما يزال- دوراً مهماً في إثراء اللغة العربية وسدّ جزء مهم من حاجتها للألفاظ الجديدة لتغطية متطلبات العصر<sup>٣</sup>؛ ولم ينقطع استخدامه عملياً -وفقاً لمبدأ القياس- على امتداد

<sup>١</sup> انظر: قدور، مبادئ اللسانيات، ص ١٨٨.

<sup>٢</sup> المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٧٩.

<sup>٣</sup> انظر: ستكفيتش، العربية الفصحى الحديثة، ص ٣١-٣٢.

تاريخ اللغة العربية. ساعد على ذلك " القُدُرات " الكامنة في المفردات ذوات القابلية الاشتقاقية، وهي واسعة؛ فكم هائل من المفردات لم تستوف جميع إمكانات الاشتقاق الكامنة فيها. أما الصيغ الصرفية بحد ذاتها فتمثل عناصر أساسية لا تنو بذاتها، أي بإضافة صيغ جديدة إلى النظام الصرفي، لأن معانيها وظيفية، وصورها محفوظة مسموعة. و"هي عناصر معيارية ينبغي التوقف عندها، لما ينطوي عليه تجاوزها من أخطار تهدد النظام الصرفي للغة العربية الفصحى"<sup>١</sup>.

وفي العصر العباسي الأول ساعد الاشتقاق في خلق مجال واسع للمصطلح العلمي لكل العلوم عربية كانت أو مستعربة. ومن ثم فإن المصطلحات الخاصة بفقهاء اللغة والفلسفة، وعلم الكلام ترجع - غالباً - إلى الاشتقاق. وعلى أية حال فإن العصر الذي شهد أعظم استخدام لمبدأ الاشتقاق بالقياس هو العصر الذي بدأ بالنهضة الحالية، والذي ما زال يكتسب قوة مع الأيام<sup>٢</sup>.

وقد تدرج اعتماد الألفاظ المولدة عن طريق الاشتقاق من قبل المرجعيات اللغوية؛ فقد أقرّ بعضها واستخدم منذ وقت مبكر من حياة اللغة العربية بعد عصر الاحتجاج، بينما أقر معظمها من قبل مجامع اللغة العربية في العصر الحديث<sup>٣</sup>؛ فمجمع اللغة العربية بالقاهرة أجاز في عدة قرارات الاشتقاق وفقاً لأقيسة العرب، وإن لم تكن تلك الاشتقاقات قد سمعت عنهم<sup>٤</sup>، ويميز المجمع أيضاً الاشتقاق من أسماء الأعيان، ومن الجامد العربي والمعرب<sup>٥</sup>.

وبالعودة إلى موضوع دراستنا فإن البحث قد لاحظ أن لغة الموقعين تعجّ بالاشتقاقات الجديدة القياسية التي أقرتها مجامع اللغة العربية، خصوصاً في الأقسام ذات الصلة بالعلوم والصحة والتكنولوجيا، وبعض هذه الألفاظ باتت قارراً في المعاجم العربية يستخدم منذ زمن ليس بالقصير، مثل: صاروخ، ودبابة، ومدرج، وطائرة، وتمويل، وعسكرة، وجميع أشكال المصدر الصناعي مثل: اشتراكية، وعلمية، واستثمارية...

أما بعضها الآخر فهو حديث نسبياً اشتقّ واعتمد مع ظهور الطفرة الإلكترونية والتقنية الحديثة، وما تولّد عنها من وسائل التواصل الاجتماعي، ومن أمثلة هذا الصنف: رفاقة، ومغزّد، وتغريدة، ومدوّن، ومدوّنة، و...

<sup>١</sup> قدور، مصنفات اللحن وتنقيف اللسان حتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٥٣-٢٥٤.

<sup>٢</sup> انظر: ستكيفتش، العربية الفصحى الحديثة ص ٣١-٣٢.

<sup>٣</sup> انظر: السابق، ص ٣٤-٣٨.

<sup>٤</sup> انظر: أمين والترزي، مجموع القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسين عاماً، ص ١٤.

<sup>٥</sup> انظر: السابق، ص ١٦-٢١.



وهذه الاشتقاقات وغيرها تمثل جانباً من جوانب توليد الألفاظ التي سيتحدث عنها البحث لاحقاً. ولعله من غير المفيد التوقف طويلاً عند هذه الاشتقاقات القياسية، لذا فإن البحث سيكتفي بالتوقف ملياً عند ما سجله في لغة الموقعين المدروسين - خصوصاً موقع العربية - من انحرافات عن القياس اللغوي، مما يعدّ خطأً صُراحاً لم تجزه مجامع اللغة العربية، ولم تُلجئ إليه الحاجة، بل هو من باب الخطأ الشائع المتداول من غير تمحيص، ومن أمثلة ذلك:

هل دفعت لوبيات أميركية رشاوى لإنجاز مفاوضات إيران؟ [ع، ٢٤/٥/٢٠١٦]، والصواب رِشاً أو رُشاً<sup>١</sup>.

ثمة علامت تثبت أن بعض القوى في صفوف الحشد الشعبي لا تتفق مع هذا التوجه. [ع، ٢٦/٥/٢٠١٦]، ويبدو أن الخلط جاء من التباس الاسم (علامة) التي جمعها علامات، مع المرادف (دليل) الذي جمعه دلائل.

أعلنت الهيئة العامة للرياضة أن أهلي جدة قلّص مديونياته قصيرة الأجل إلى ما يقارب ٢١ مليوناً، بعدما كانت ٨٣,٢ مليون ريال، وبالتالي سيحق له تسجيل اللاعبين خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية. [ع، ٢٦/٧/٢٠١٦]، والاستخدام الصحيح والبسيط هو: ديون<sup>٢</sup>.

وفي موقع العربية أيضاً، لاحظ البحث شيوع نمط من النسبة الخاطئة التي مصدرها اللهجات العامية، خصوصاً في قسم الرياضة، كما في الأمثلة الآتية:

من النوبي وحتى النجراي.. ٨ قدساويين ارتدوا قميص الهلال [ع، ٢٨/٦/٢٠١٦]، نسبة إلى نادي القادسية.

الأهلاويون يحتفلون ببطولة رونالدو ورفاقه [ع، ١٢/٧/٢٠١٦]، نسبة إلى نادي الأهلي.

ومن الأخطاء الشائعة التي لاحظها البحث استخدام اسم الفاعل (مضطرد) خطأً مكان (مُطَرِّد)، كما في المثال: برزت كذلك شركة سيتروين الناشئة ذات الاستثمارات الهائلة والتي حققت مكاسب مضطردة ومقلقة. ومع ذلك، فقد استطاعت بيجو الصمود باتخاذ إجراءاتٍ عاجلةٍ تمثلت في فصل فرعها المختص بالمحركات عن فرع السيارات والتخلي عن صناعة المقطورات نهائياً. [ج ٢٧/٧/٢٠١٦]

<sup>١</sup> المعجم الوسيط، مادة (رشا).

<sup>٢</sup> الدَّيْن: القرض ذو الأجل، جمعه: أَدْيُنٌ وُدْيُون. انظر: المعجم الوسيط، مادة (دان).

## ٤. المستوى التركيبي:

٤,١. **تناوب حروف الجر:** لحروف الجر وظيفة أساسية في تركيب الجملة العربية، فهي وسيلة لإيصال معاني الأفعال بمفاعليها، وربطها بها، وهي مفاصل أساسية في تركيب الكلام وصوغه من جهة الدلالة على المعنى، فهي تقوم بدور الربط بين أجزاء الكلام لتوضيح العلاقات فيما بينها<sup>١</sup>. ولكل حرف من حروف الجر معنى خاص به، نص عليه اللغويون والنحويون نتيجة استقراءهم كلام العرب، وهذه المعاني مستفادة مما تؤديه هذه الحروف من أغراض داخل التركيب. غير أن إحدى القضايا التي شغلت النحويين قديماً وحديثاً، هي نيابة حروف الجر بعضها مع بعض<sup>٢</sup>، وقد انقسم النحاة حول هذه المسألة إلى فريقين: فذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى أن حروف الجر يجوز أن تنوب بعضها عن بعض، وحثتهم في ذلك كثرة الشواهد المسموعة من القرآن الكريم والشعر العربي<sup>٣</sup>.

وذهب البصريون إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وهذا ظاهر كلام سيبويه، وعليه أغلب النحاة، وبه قال بعض المحدثين. فإن ورد ما أوهم خلاف ذلك، فهو مؤول؛ إمّا على التضمن، أو على المجاز<sup>٤</sup>.

إن أول مظهر يمكن أن يلمحه الدارس للغة الموقعين المدروسين على المستوى التركيبي هو تناوب حروف الجر بشكل يكاد يكون مطرداً، فمثلاً في يوم إخباري واحد قرأ البحث هذه العناوين في موقع الجزيرة:

عمدة لندن يدعو للهدوء بعد هجوم بسكين.

الضربات الأميركية سهلت تقدم البنيان المرصوص بسرت.

النمسا تدعو لوقف مفاوضات انضمام تركيا.

العبيدي يدلي بشهادته بتهم الفساد ضد الجبوري.

جدار إسرائيلي بحدود غزة لمواجهة الأنفاق.

فشل أممي بإلزام الحوثيين التعاون مع المبعوث الدولي.

تأخر بدء وانقطاع الحويض يزيد احتمال العيش للتسعين [ج، ٤/٨/٢٠١٦].

<sup>١</sup> انظر: العطبة، حروف الجر بين النيابة والتضمن، ص ٢٣٤.

<sup>٢</sup> انظر: السابق، ص ٢٣٥.

<sup>٣</sup> انظر: أحمد، نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، ص ١.

<sup>٤</sup> انظر: السابق، ص ٢.

وينقسم تناوب حروف الجر في الموقعين المدروسين إلى قسمين؛ قسم يمكن أن يدخل في باب التضمنين، ويُبرَّر بالرغبة في الإيجاز، وقسم آخر لا يمكن أن يجد له المرء وجه تأويل، ولا يمكن تفسيره بغير الخطأ وعدم معرفة الحرف الذي يتعدى به الفعل:

فمن القسم الأول:

سفينة فرنسية تنضم للبحث عن صندوق الطائرة المصرية [ج، ٢٦/٥/٢٠١٦].

بعد وصول حفتر لروسيا.. نائب حكومة الوفاق بالطريقلموسكو [ع، ٢٩/٦/٢٠١٦].

ومن القسم الثاني:

نواب أميركيون يبحثون شركات الطيران بعدم التعامل مع إيران [ع، ٢٢/٥/٢٠١٦].

مفاجأة.. زيت الزيتون والمكسرات تساعد بخفض الوزن! [ع، ٢٠/٦/٢٠١٦].

هذه الجينة قادرة على الانتقال من بكتريا إلى أخرى ما يخولها تالياً نشر المقاومة على المضادات الحيوية لدى أجناس مختلفة من البكتريا. [ع، ٢٩/٦/٢٠١٦].

وهناك قسم آخر يمكن من حيث المبدأ أن يوضع ضمن التناوب المقبول، إلا أن السياق يجعل هذا التناوب ملبساً لمعنى الجملة، وكان يفضل عدم الإنابة أمنياً للبس، كما في الأمثلة الآتية:

وينظر مؤيدو "المغادرة" للعولمة باعتبارها عائقاً، باحثين عن الحماية والانعزال، ومطالبين بعودة "السيطرة" إلى البلاد من جديد. [ج، ١٦/٦/٢٠١٦]، فكما هو ملاحظ فإن إنابة حرف الجر (اللام) في كلمة (للعولمة) مكان الحرف (إلى) جعل أمر تعليق الجار والمجرور مربكاً؛ فهل هما متعلقان بالفعل (ينظر)، أم بالمصدر (مغادرة). وفي القسم الثاني من المثال أيضاً فإن إنابة الحرف (إلى) مكان الحرف (على) جعل تعليق الجار والمجرور يتراوح بين المصدر (عودة)، والمصدر (سيطرة).

شرائح إلكترونية.. هل تكون المرحلة القادمة بزراعة الأعضاء؟ [ج، ١٣/٧/٢٠١٦]، والالتباس في المثال السابق سببه (الباء) في كلمة (بزراعة)؛ فهل معناها (بواسطة أو عن طريق)، أم معناها (في مجال زراعة الأعضاء)، طبعاً بعد قراءة الخبر يتبين أن المعنى الثاني هو المقصود رغم أنه المعنى الذي لا يفصح عنه المبنى، فمتن الخبر يقول:

تشكل زراعة الأعضاء أمل النجاة للمصابين بفشل في الكلى أو الكبد مثلاً، وقد شهدت قفزات كبيرة خلال السنوات الماضية. ولكن الجديد هو زراعة شرايح إلكترونية للأشخاص المعافين لتوسيع نطاق حواسهم أو قدراتهم، في ما قد يوصف بـ"عضو إضافي".

٤,٢. **التقديم والتأخير:** سنكتفي فيما يخص التقديم والتأخر بالحديث عن ظاهرة عود الضمير على متقدم؛ فقد سجل البحث ملاحظة لافتة هي غياب هذه الظاهرة التي شاعت -وما زالت- وفشت -وما تزال- في كثير من الصحف والمواقع الإخبارية، وأسرف في استخدامها لدرجة أنها كانت قد غدت مألوفة يعافها ذوق القارئ. فقد لاحظت البحث أن هذه الظاهرة تكاد تختفي من أسلوب التحرير في الموقعين المدروسين، إلا ما جاء منها عفواً وعرضاً في متن الخبر وليس في العناوين، كما في الأمثلة:

في مقاله بصحيفة فايننشال تايمز كتب ديفيد غاردنر أنه من السابق لأوانه إعلان أن تنظيم الدولة أصبح في حالة فرار، ونبه إلى ضرورة عدم التقليل من حجم طموح "الجهاديين". [ج، ٢٠١٦/٧/١٤].

وفي تعليقه على ظهور الصدر في ساحة التحرير في بغداد، رأى محرر الشؤون العراقية في قناة الجزيرة حامد حديد أن مقتدى الصدر أراد أن يبدد الصور السلبية التي استغلها معارضوه حين ظهر بزيه العسكري في موقع تفجير الكرادة. [ج، ٢٠١٦/٧/١٤].

من جانبهم، يخشى معارضون حملة الاعتقالات هذه أن تكون فرصة تستغلها إدارة أردوغان لبسط نفوذها التام على البلاد، [ع، ٢٠١٦/٧/١٨].

٤,٣. **الحذف:** لعل أكثر ظاهرة تركيبية يصادفها القارئ في الموقعين المدروسين هي ظاهرة الحذف، وهذا طبيعي ومبرر؛ فمن خصائص لغة الصحافة الإيجاز، وخصوصاً في العناوين، وقد تعددت أشكال الحذف في لغة الموقعين المدروسين، ويمكن إجمالها في الصور الآتية:

٤,٣,١ حذف الفعل: إن من الغايات التي ينشدها المحرر الصحفي من استخدام الجمل غير المكتملة التخفيف من الظلال الزمنية للفعل عن طريق إضماره، أو التحول عن الجملة الفعلية إلى جملة اسمية<sup>١</sup>. ومن أكثر صور حذف الفعل وروداً - كما مر في فقرة سابقة - حذف فعل القول، أو ما في معناه، والاستعاضة عنه بالنقطتين المتعامدتين، وهو، كما مر، أمر

<sup>١</sup> انظر: حمو، العدول النحوي في لغة الصحافة، ص ٨٦.

مطرده خصوصاً في العناوين، وهو، كما ذكرنا، أمر فيه توظيف ذكي لدلالة النقطتين واستثماره في الاختصار؛ إلا أن ذلك لم يمنع من وجود حالات بولغ فيها في هذا الحذف في غير موضع القول؛ فأحدث شيئاً من الركافة: كما في المثال الآتي:

ولي ولي العهد السعودي إلى فرنسا ويلتقي هولاند اليوم. [ع، ٢٧/٦/٢٠١٦]؛ فقد حذف الفعل يسافر أو يتوجّه (وهو متعلق الجار والمجرور: إلى فرنسا)، وعطف على هذا الفعل المحذوف فعل آخر: ويلتقي، مما جعل الجملة ركيفة.

ومن حذف الفعل الشائع أيضاً حذف الفعل قبل اسم الإشارة (ذلك)، كما في المثال الآتي:

دعت منظمة العفو الدولية (أمستي) السلطات الأميركية إلى حماية حق التظاهر احتجاجاً على عنف الشرطة الأميركية وعلى العنصرية، وذلك في تعليق على حملات توقيف جماعية لمظاهرين هناك. [ج، ١٣/٧/٢٠١٦]. والتقدير: وجاء ذلك في تعليق على حملات توقيف...

وفي الخبر السابق نفسه: وتعود بداية الأحداث إلى الثلاثاء الماضي عندما قتل شرطي أبيض مواطناً من ذوي البشرة السمراء يدعى آلتون ستارينغ (٣٧ عاماً) في مدينة باتون روج عاصمة ولاية لويزيانا الأميركية، وذلك أثناء قيام الأخير ببيع نسخة مقلدة من أقراص مدجة للأغاني والأفلام خارج أحد متاجر المدينة (وهو ما يجرمه القانون. [ج، ١٣/٧/٢٠١٦]. والتقدير: وحدث ذلك أثناء قيام الأخير...

٤,٣,٢. حذف الصفة: يكثر في لغة الموقعين المدروسين حذف الصفة، والاكتفاء بالموصوف لوضوح الدلالة، فمن صور حذف الصفة التي باتت قارة، لدرجة بات معها من الصعب ملاحظة الحذف فيها، حذف الصفة (الإسرائيلي) والاكتفاء بالموصوف (الاحتلال)، كما في المثال الآتي:

كما دهم مئات من جنود الاحتلال منزلي منفذي العملية. [ج، ١٠/٦/٢٠١٦].

٤,٣,٣. حذف الموصوف: يكثر هذا النوع من الحذف في العناوين، وغالباً ما يعود المحذوف للظهور في متن الخبر، كما في المثال الآتي، حيث نقرأ في عنوان الخبر:

الوزاري الإسرائيلي المصغر يقرّ المصالحة مع تركيا. [ج، ٣٠/٦/٢٠١٩]، ثم يعود المحذوف إلى الظهور في متن الخبر:

صدّق المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية برئاسة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على اتفاق تطبيع العلاقات بين أنقرة وتل أبيب بأغلبية أعضائه. [ج، ٣٠/٦/٢٠١٦].

٤,٣,٤. حذف المضاف إليه: وهو من المحذوف الشائعة في لغة الموقعين، وهو من باب الحذف الذي يؤدي إلى مجاز، والغاية منه واضحة وهي الإيجاز، كما في المثال الآتي:

بعد أن قتلت البحرية الإسرائيلية عشرة ناشطين أترك. [ج، ٢٧/٦/٢٠١٦]، والتقدير: قتلت قوات البحرية..

٤,٣,٥. حذف المضاف: وهو أيضاً من المحذوف الشائعة، وسببه وضوح الدلالة، وغايته أيضاً الإيجاز، كما في المثال:

تأهب في فرنسا لتأمين "يورو ٢٠١٦" [ج، ١٠/٦/٢٠١٦]، والتقدير طبعاً: لتأمين بطولة "يورو ٢٠١٦"

٤,٣,٦. حذف المجرور: وهو أيضاً من أشكال الحذف الخاصة بالعناوين، كما في المثال الآتي:

تلغراف: أين نحن بعد عامين على "الدولة الإسلامية"؟ [ج، ٣٠/٦/٢٠١٦]، والتقدير: بعد عامين على ظهور "الدولة الإسلامية".

سجل البحث أيضاً وجود أشكال ركيكة من الحذف، أو حذف أدى إلى ركاكة في الجملة، كما في المثال الآتي:

صورة من "ناسا" لعربتها في المريخ وكأن أحدهم صعد عليها. [ع، ١٢/٧/٢٠١٦]، طبعاً في الجملة السابقة حذفان: الأول بسيط وهو حذف الصفة (صورة قادمة أو مرسله من ناسا)، أما الثاني فهو المشكل، ونقصد به المحذوف قبل عبارة "وكان أحدهم صعد عليها" إذ لا يمكن مقارنة هذه الجملة من غير افتراض شيء محذوف، أما تقدير هذا الشيء المحذوف فهو من الصعوبة بمكان، ولعل المقصود: صورة من "ناسا" لعربتها في المريخ يبدو فيها المشهد وكأن أحدهم صعد عليها.

٤,٤. تراكيب ركيكة: سجل البحث وجود تراكيب ركيكة متداخلة، بالكاد يستطيع القارئ حل شفرتها، وفك التشابك بين أجزائها، كما في المثال الآتي:

وأوضح المقدم أن البحث عن الصندوقين الأسودين - اللذين يتضمنان المعلومات التقنية والتسجيلات داخل قمرة قيادة الطائرة، ويتيحان بالتالي معرفة أسباب تحطمها- للطائرة التي سقطت الأسبوع الماضي في البحر المتوسط يتركز الآن في مساحة تمتد خمسة كيلومترات في المياه. [ج، ٢٦/٥/٢٠١٦].

الجمعيات المناهضة للاحتلال بمرمى حكومة نتنياهو [ج، ١٣/٧/٢٠١٦]، والمقصود (في مرمى نيران حكومة...)

لأن هذه المعامل هي المخزن الأساسي لبراميل الأسد التي يتم قصف أحياء بها فيها [ع، ١٨/٧/٢٠١٦].

٤,٥. أساليب ترجمية: لا شك أن لغة الصحافة عموماً تتكئ، في كثير من الأحيان، على ترجمة الأخبار التي تردّها من وكالات الأنباء الكبرى، التي هي في معظمها أجنبية، ومن ثمّ فإنّ المواد المترجمة تعدّ مكوناً هاماً من مكونات مضمون

مواقع الأخبار، ولا شك أن هذه المواد المترجمة قد أسهمت، بشكل من الأشكال، في إثراء اللغة العربية، وخصوصاً لغة الإعلام، بكم كبير من الألفاظ والتعابير والتراكيب والمجازات التي باتت جزءاً لا يتجزأ من لغة حياتنا اليومية، إلا أنها شاركت من جهة أخرى في إقحام تراكيب رديئة غير مستساغة، وأحياناً غير واضحة الدلالة، في بنية النص العربي، خصوصاً حين يكتفي المترجم بالنقل الحرفي للخبر من لغة المصدر إلى اللغة الهدف، دون إعادة صياغته وتطويره لمنطق اللغة العربية. ومن نماذج الأساليب الترجيحية الركيكة التي وقف عليها البحث في لغة الموقعين المدروسين:

-المبالغة في استخدام مضافين لمضاف واحد، كما في المثال:

قيادة وليس مغادرة أوربا [ج، ٢٠١٦/٦/١٦]، والأصوب لو ترجمت: قيادة أوربا وليس مغادرتها.

- الخطأ في تحديد موقع المضاف إليه، كما في المثال:

ومن المرتقب أن يدفع بان كي مون الطرفين إلى الاستمرار في المشاورات، وسيتم عرض الخريطة الألفية للحل [ع، ٢٠١٦/٦/٢٧]، والأصوب لو ترجمت: وسيتم عرض خريطة الحل الألفية.

- ركافة بسبب ترجمة كلمة (about)، كما في المثال:

انتقد الرئيس الألماني يواخيم جاوك صمت بلاده المستمر منذ فترة طويلة بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في مستوطنة أسسها مواطن ألماني في تشيلي واستخدمت مركزاً للتعذيب. [ج، ٢٠١٦/٠٧/١٤]. نلاحظ أن الاضطراب مصدره الترجمة الحرفية لكلمة (about) إلى: (بشأن)، ما جعل كلمة (صمت) السابقة تبدو متعدية بالجار والمجرور (بشأن). والأصوب لو ترجمت العبارة ترجمة تعريبيه كالآتي:

انتقد الرئيس الألماني يواخيم جاوك صمت بلاده المستمر منذ فترة طويلة عن انتهاكات حقوق الإنسان في مستوطنة أسسها مواطن ألماني في تشيلي، واستخدمت مركزاً للتعذيب.

-ترجمة عبارة (such as): لا شك أن القارئ لأية صحيفة أو موقع إخباري عربي سيصطدم بالخلط، أثناء ترجمة التعبير (such as)، بين (هكذا)، و(كهذا)، وهذا الخلط يمكن أن يصنف ضمن الأخطاء لا ضمن الركافة، كما في المثال الآتي:

وسط تشكيك من أن يمتلك أي فصيل أسلحة تستطيع إحداث هكذا انفجارات. [ع، ٢٠١٦/٠٧/١٨]، والصواب طبعاً ترجمة العبارة ب: أن يمتلك أي فصيل أسلحة تستطيع إحداث انفجارات كهذه.

٤,٦. أخطاء نحوية: سجل البحث قلة الأخطاء النحوية، نسبياً، في لغة موقع الجزيرة، ومنها على سبيل المثال:

ويتضمن الاتفاق - إلى جانب التعويضات والاعتذار - حلاً وسطاً، ما بين رفع الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، وبين إيجاد صيغة أو شكلاً ما للإبقاء عليه [ج، ٢٠١٦/٦/٣٠]، والصواب: شكل.

ويعتقد الهتمي أن "عودة العلاقات بين البلدين - ولو جزئياً - سيُمكن كل منهما من أن يحدد مطالبه لتطوير العلاقات [ج، ٢٠١٦/٦/٣٠]، والصواب: كلاً.

أما في موقع العربية فقد لاحظ البحث كثرة الأخطاء النحوية، إلى درجة أنها تكاد تكون مضطربة في هذا الموقع، لا يكاد يخلو منها خبر من الأخبار؛ ففي خبر واحد سجل البحث الأخطاء الآتية في موقع العربية:

كما جرى اعتقال ٣٤ جنراً برتب مختلفة في الجيش، إضافة إلى ٣٠٠٠ جندي. وأبرز المعتقلين قائداً الجيشان الثاني والثالث، والمساعد العسكري لأردوغان سعد يازجي. [ع، ٢٠١٦/٠٧/١٨]، والصواب طبعاً: قائداً الجيشين. والغريب في الأمر أن الخبر نفسه صُحح فيه لاحقاً اسم مساعد أردوغان، دون أن يُلتفت إلى تصحيح الخطأ النحوي: وأبرز المعتقلين قائداً الجيشان الثاني والثالث، والمساعد العسكري لأردوغان علي يازجي. [ع، ٢٠١٦/٠٧/١٨] كما كان من بين المعتقلين ضباطاً وجنوداً في قاعدة أنجريك الاستراتيجية. [ع، ٢٠١٦/٠٧/١٨]، والصواب: ضباطٌ وجنودٌ.

من جانبهم، يخشى معارضون حملة الاعتقالات هذه أن تكون فرصة تستغلها إدارة أردوغان لبسط نفوذها التام على البلاد. [ع، ٢٠١٦/٠٧/١٨]، والصواب: معارضو حملة الاعتقالات.

وفي خبر آخر في اليوم نفسه سجل البحث الأخطاء الآتية:

تتموضع هذه المعامل على سفح جبلين جنوب غرب مدينة السفيرة وتحيط بها كتيبتين للدفاع الجوي على قمة كل جبل مهمتها تأمين الحماية لمعامل الدفاع والمستودعات الهائلة الموجودة فيها والتي تعتبر المصدر الوحيد لإمداد قوات النظام في حلب وريفها بكل ما تحتاجه من ذخيرة خفيفة وثقيلة بالإضافة لجعل المعمل موضع لإقلاع وهبوط الطيران المروحي بعد تزويدها بالبراميل المتفجرة التي باتت تصنع داخل المعامل بغية قصف أحياء مدينة حلب بشكل يومي. [ع، ٢٠١٦/٠٧/١٨]، والتصويبات على التوالي: وتحيط بها كتيبتان... لجعل المعمل موضعاً.

## ٥. المستوى الدلالي:

لا شك أن أوسع أشكال التغيير اللغوي التي يلحظها القارئ في لغة الإعلام، مسموعة ومقروءة، هو في المستوى الدلالي، فكم كبير من الألفاظ المستعملة في لغة الإعلام هي كلمات جديدة إما بأصلها، أو بصياغتها، أو بدلالاتها؛ فالقارئ يجد أن لغة الموقعين المدروسين تزخر بمثل هذه الألفاظ، وهذا أمر طبيعي لا مفرّ منه، ولا خوف منه، بل يمكن



القول إنه هو المقياس الذي يحدد موت اللغة أو حياتها، فلا يمكن لزاعم أن يدعي أن لغة من اللغات كانت منذ ظهورها مكتملة تحمل مسميات ماكن وما سيكون إلى قيام الساعة، بل إن اتساع الثروة اللفظية هو ديدن اللغات الحية؛ الفرق بين لغة وأخرى هو في آلية توليد الألفاظ الجديدة لسد حاجة اللغة؛ فكثير من اللغات تعتمد إلى الأخذ من أي مصدر ومن غير إخضاع الألفاظ الوافدة لأي قانون صوتي أو صرفي أو دلالي. أما اللغة العربية فلها إمكاناتها الذاتية وقوانينها الداخلية التي أتاحت لها دوماً الاتساع، وخوض غمار ميادين المعرفة المختلفة دون أن تفقد هويتها، أو تجانسها الداخلي. يتفق معظم علماء اللغة والدلالة المحدثين على أن هناك سبيلين يمكن للغة أن تسلكهما لمواجهة متطلبات التطور، وسد النقص في الثروة اللفظية، وهما: توسيع اللغة من الداخل، أو الاقتراض من الخارج<sup>١</sup>. وتوسيع اللغة من الداخل يتم بطريقتين:

أولاً، الاشتقاق: الذي يعد "أكثر الطرق لنمو اللغة العربية، إذ تعرف العربية بلغة الاشتقاق، وقابليتها للنمو بهذه الطريقة من أصلها أعطتها تجانسها النادر"<sup>٢</sup>، وقد تحدثنا، في فقرة سابقة، عن عظم الإمكانيات المتاحة في اللغة العربية لتوليد الألفاظ من هذا السبيل.

ثانياً، تغيير معاني الألفاظ الموجودة بالفعل وإكسابها دلالات جديدة.

أما الاقتراض من الخارج فهو أيضاً أحد سبل توسيع اللغة وقد وُجد مثل هذا الاقتراض في العربية منذ زمن بعيد، ويُشار إليه عادة بمصطلحي: المعرب والدخيل. وقد اختلف اللغويون منذ أمد بعيد في التمييز بين الدخيل والمعرب، على الرغم من اتفاقهم على أن كلاهما من الدخيل والمعرب لفظ غير عربي دخل اللغة العربية، ويمكن رد اختلافهم إلى المعيار الذي اعتمده كل فريق في التمييز بين هذين المصطلحين؛ فبعض العلماء اعتمد المعيار الزمني؛ فالمعرب عندهم ما دخل العربية من ألفاظ غير عربية في عصر الاحتجاج، أما الدخيل فهو ما دخل العربية بعد عصر الاحتجاج.

وفريق آخر من العلماء اعتمد المعيار البنوي للتفريق بين المصطلحين؛ فعنده أن المعرب لفظ اقتُرض من اللغات الأجنبية لكنه أُخضع للقوالب والصيغ العربية، أما الدخيل فهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية بلفظه دون أي تغيير<sup>٣</sup>. وهذا المعيار هو الذي سيعتمده البحث عند استخدام مصطلحي دخيل ومعرب.

ولجمع اللغة العربية بالقاهرة موقف واضح من قضية الاقتراض، عبرت عنها قراراته التي تنص على:

<sup>١</sup> انظر: قدور مصنفات اللحن وتثقيف اللسان، ص ٢٥٣.

<sup>٢</sup> ستكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ص ٣١.

<sup>٣</sup> انظر: قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص ٢٢٩.

"يجوز الجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم"<sup>١</sup>.  
و"يُفَضَّلُ اللفظ العربي على المعرب القديم، إلا إذا اشتهر المعرب"<sup>٢</sup>.

لن نفصل القول في الألفاظ المولدة والدخيلة والمعربة التي يستعملها الموقعان المدروسان؛ فحدود البحث لا تسمح بذلك، لكننا سنتحدث بشكل مجمل عن وجود هذه الألفاظ في لغة الموقعين المدروسين، ثم نفصل القول في بعض الملاحظات التي سجلها البحث حول كيفية استخدام الموقعين لهذه الألفاظ.

ففيما يخص وجود الألفاظ الجديدة بأنواعها الثلاثة: الدخيل والمعرب والمولد في لغة الموقعين المدروسين؛ لاحظ البحث أن نسبة المعرب منها تعد الأقل مقارنة مع النوعين الآخرين، ومن أمثلة هذا المعرب: (تشفير، بلقنة، عسكرة، صوملة، دمقرطة...). يليه في نسبة الاستخدام الدخيل مثل: (ميليشيا، ديمقراطية، أولمبياد، سيناريو، جنرال، بايت، كيلو بايت، أنفوغراف، ستايل...). أما المولد (ونقصد به المولد عن طريق الاشتقاق أو تغيير الدلالة، فيشغل الحيز الأكبر في الانتشار مثل: (رقاقة، مغرد، تغريدة، متظاهر، تمويل، وسائط، ناشط، مدونة، حساب، رابط، مُحزجات). يضاف إلى ذلك مما لاحظته البحث ازدياد نسبة نوع آخر من أنواع المولد وهو ترجمة المصطلحات الأجنبية الجديدة ترجمة حرفية وتحميل هذه اللفظة المترجمة دلالة اللفظة الأصلية استعانة بالسياق، مثل: (طائرة مسيرة، الواقع المعزز، نظام تحديد المواقع، اللوحة الأم، الذاكرة الداخلية، القرص المدمج...).

إلى جانب هذه النظرة المجملية عن وجود الألفاظ الجديدة في لغة الموقعين المدروسين؛ فإننا سنتوقف في الفقرة الآتية بشيء من التفصيل عند بعض الملاحظات التي سجلها البحث حول كيفية استخدام هذه الألفاظ في الموقعين:

٥,١. لاحظ البحث أن وجود الألفاظ الجديدة: مؤلدة أو دخيلة أو معربة، يختلف من قسم إلى آخر داخل الموقع الإخباري؛ فمثلاً، أكثر ما تكون هذه الألفاظ في أقسام (التكنولوجيا، والطب والصحة...)، حيث سجل البحث في هذه الأقسام ارتفاع نسبة تلك الألفاظ، ارتفاعاً يجعل من لغة هذه الأقسام أحياناً طلاسماً لا يكاد يفهمها من ليس له دراية وصلة رحم بعالم التكنولوجيا أو بعالم الطب والاكتشافات العلمية، كما في الخبر الآتي:

ماذا يجري على الإنترنت في الثانية الواحدة؟

<sup>١</sup> أمين والترزي، مجموع القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسين عاماً، ص ١٨٧.

<sup>٢</sup> السابق، ص ١٨٨.

أمور كثيرة تحدث على الإنترنت، وخلال كل ثانية استغرقتها في قراءة هذه الجملة بدأت أكثر من ٢، ١٠٠ مكاملة سكايب، وتم رفع أكثر من سبعمئة صورة على أنستغرام.

وبحسب ما يوضح الخبير التقني إريك برانتر على موقع "مذربورد" المعني بشؤون التقنية، فإن الوصول إلى الويب يواصل النمو بشكل متسارع، فحاليا هناك ٣,٤ مليارات شخص متصل بالإنترنت يشكلون ٤٦,١% من سكان العالم، في حين يمضي البالغون من الشباب النشطين ما معدله ٢٧ ساعة على الإنترنت كل أسبوع.

ومع وجود الهواتف الذكية، فإن نشر التغريدات والتواصل مع الآخرين وتصفح الإنترنت أصبح أسهل بكثير من السابق، فلا نحتاج إلى استخدام الحاسوب المحمول أو الجلوس خلف حاسوب مكتبي لتصل بالإنترنت.

وبأخذ هذا بعين الاعتبار، فإننا نذكر بعض الأرقام بشأن ما يحدث خلال ثانية واحدة على الإنترنت كما يوردها موقع إحصائيات الإنترنت "إنترنت لايف ستاتس".

فمع كل دقة ثانية يتم تبادل ٣٦، ٠٠٤ غيغابايت من البيانات، وهي تعادل نحو ٥، ٨٠٠ نسخة عالية الوضوح من فيلم "لورد أوف ذي رينغز: ذي فيلوشيب أوف ذي رينغ" الذي تزيد مدته على ثلاث ساعات.

وخلال تلك الثانية تجري على محرك بحث غوغل 54، 943 عملية بحث، ويتم نشر ٧، ٢٥٤ تغريدة على تويتر، وتتم ١٢٥، ٥٥٧ عملية مشاهدة لفيدويوهات على يوتيوب، ويتم إرسال ٢، ٥٠١، ٦١٦ رسالة بريد إلكتروني كل ثانية.

وبحسب موقع "إنترنت لايف ستاتس" يتجاوز عدد مواقع الويب حاليا مليار موقع، في حين يقترب عدد المستخدمين النشطين في فيسبوك من ١,٧ مليار شخص. [ج، ٢٦/٠٦/٢٠١٦].

أو كما في الخبر الآتي:

قال قرصان إنترنت روسي إنه يملك قاعدة بيانات تضم كلمات المرور لعشرات الملايين من مستخدمي موقع التدوين المصغر تويتر، وإنه يعرضها للبيع مقابل عشر وحدات من عملة بتكوين الرقمية، أي ما يعادل حاليا ٥٧٥٨ دولارا أميركيا.

وتلقى موقع "ليكسد سورس" الذي يختص بفهرسة بيانات الدخول المسربة من الثغرات الأمنية نسخة من قاعدة البيانات المسربة، حيث أكد صحة ادعاء القرصان الروسي، وقال إن قاعدة البيانات تضم أكثر من ٣٢ مليون حساب تويتر.

وأوضح الموقع في منشور له أن كلمات المرور لم تُخزن مشفرة في قاعدة البيانات، وأن العديد منها تخص مستخدمين روسيين، مما يعني أن القرصان قد يكون حصل على كلمات المرور عن طريق هجمات خبيثة على المستخدمين، وليس عن طريق ثغرة بأنظمة تويتر. [ج، ٢٠١٦/٠٦/٩].

أو في هذا العنوان:

ما الفرق بين "الليزك" و"الفيتمتو" و"السمائل" لتصحيح البصر؟ [ج، ٢٠١٦/٨/٥].

٥,٢. سجل البحث اضطراباً في الموقعين المدروسين فيما يخص اعتماد اللفظ الدخيل أو مقابله العربي، ولاحظ البحث أن الأمر يتوقف في معظم الحالات على وكالة الأنباء التي يُنقل عنها الخبر، كما في الأمثلة الآتية التي يُستخدم فيها لفظ (برلمان) مرةً، ولفظ (مجلس النواب) مرةً أخرى:

هجوم بعبوة ناسفة على برلمان كوسوفو [ج، ٢٠١٦/٨/٥]، والمصدر كما هو في نهاية الخبر: وكالات.

القضاء العراقي يمنع رئيس مجلس النواب من السفر [ج، في اليوم الإخباري نفسه، ٢٠١٦/٨/٥].

وفي العربية نجد التخبط يحدث ضمن الخبر نفسه؛ ففي عنوان أحد الأخبار نقراً:

القضاء العراقي يمنع رئيس البرلمان من السفر [ع، ٢٠١٦/٨/٤]، وهو من صياغة محرري الموقع. وفي متن الخبر نقراً:

قرر القضاء العراقي منع رئيس مجلس النواب سليم الجبوري ونواب من السفر إثر تم بالفساد وجهت إليهم من قبل وزير الدفاع خالد العبيدي.

وقال القاضي عبدالستار بيرقدار، المتحدث الرسمي باسم السلطة القضائية، إن "الهيئة القضائية التحقيقية المشكلة من قبل مجلس القضاء للتحقيق في ما جاء على لسان وزير الدفاع خلال جلسة استجوابه تقرر منع سفر الأشخاص الذين وردت أسماؤهم على لسان وزير الدفاع خلال جلسة استجوابه، وهم رئيس مجلس النواب سليم الجبوري، والنائبان محمد الكربولي وطالب المعماري والنائب السابق حيدر الملا والمدعو إياد الجبوري، والمدعو هيثم قاسم شغاتي، والمدعو مثنى عبد الصمد السامرائي، كإجراء احترازي وفق القانون."

وأضاف أن الهيئة قررت كذلك "الاستماع إلى شهود وهم مسؤولون حاليون وسابقون، حيث أكد وزير الدفاع في إفادته أن لهم شهادة مهمة."

وانتهى العبيدي من الإدلاء بإفادته محلفاً أمام الهيئة التحقيقية المكلفة بشأن ما ورد على لسانه في جلسة البرلمان، الاثنين الماضي، عندما فاجأ المجلس بتوجيه اتهامات مباشرة بالفساد إلى رئيس البرلمان وعدد من النواب، بينهم عالية نصيف وحنان الفتلاوي ومحمد الكربوي.

وعلى إثر ذلك، قرر رئيس الوزراء منع الجبوري والنواب الذين وردت أسماؤهم على لسان الوزير من السفر، الأمر الذي رفضه رئيس البرلمان واعتبره أمراً يخص القضاء.

وأبرز التهم التي وجهها الوزير إلى رئيس البرلمان هي محاولته الحصول على عقد إطعام الجيش العراقي. وتصل قيمة عقد تجهيز طعام الجيش إلى تريليون و ٣٠٠ مليار دينار عراقي (أكثر من مليار دولار)، وفقاً لوزير الدفاع. [ع، ٢٠١٦/٨/٤]، ومصدر الخبر كما ورد في بدايته وكالة فرانس برس.

والأمر نفسه ينسحب على كلمة (كمبيوتر) وبديلها العربي (حاسوب)، كما في الأمثلة الآتية:  
 ٤٩% نمو مبيعات الحواسيب المحمولة في الإمارات [ع، ٢٠١٦/٧/٣٠]، والمصدر كما ورد في الخبر: العربية نت.  
 كلينتون: روسيا اخترقت أجهزة كمبيوتر الحزب الديمقراطي [ع، ٢٠١٦/٧/٣١]، والمصدر كما ورد في الخبر: وكالة رويترز.

قالت وزارة الخارجية الروسية إن الاتهامات الأميركية بأن موسكو هي المسؤولة عن اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة باللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي هي "اتهامات مهينة ولا قيمة لها." [ج، ٢٠١٦/٨/١] والمصدر كما ورد في الخبر: وكالة رويترز

كيف تشغل ألعاب أندرويد على حاسوب ويندوز؟ [ج، ٢٠١٦/٨/١]، والمصدر: البوابة العربية للأخبار التقنية.  
 ٥٣. لاحظ البحث أن الموقعين المدروسين يستخدمان أحياناً الكلمة الدخيلة رغم وجود البديل العربي، كما في كلمة (هاشتاغ) المستخدمة في موقع العربية رغم وجود بديلها العربي (وسم)، كما في المثال:

هاشتاغ "المشروبات الغازية أهلكتنا" يتفاعل عربياً [ع، ٢٠١٦/٨/٢١]

أو كما في كلمة (براغماتي) المستخدمة في موقع الجزيرة رغم وجود بديلها العربي (نفعي) كما في المثال:

تنطلق من الإدراك بضرورة العودة إلى سياسة واقعية وبراغماتية في التعامل مع المشاكل [ج، ٢٠١٦/٦/٣٠].

٥,٤. لاحظ البحث استخدام الموقعين بعض الألفاظ استخداماً دلاليًا خاطئاً، دون التدقيق في دلالاتها الصحيحة، رغم أن بعضها قد أشير إليه من قبل اللغويين منذ أمد بعيد. ومثال على ذلك الفعل (دهس) التي تستخدم خطأً بمعنى (دعس):

فموقع العربية ما زال يستخدم الكلمة اسماً وفعالاً كما في الأمثلة الآتية:

فقدت مرزوق التي تعمل محاسبة أحد توأميها (١٣ عاماً) وأختها (٤٣ عاماً) جراء الهجوم الذي نفذه التونسي محمد بو هلال مساء الخميس بشاحنة تزن ٢١ طناً، حيث دهس كل الذين كانوا أمام المركبة الضخمة ممن تجمعوا لمشاهدة الألعاب النارية احتفالاً بالعيد الوطني الفرنسي. [ع، ١٧/٧/٢٠١٦].

القتل بالدهس. أهم سابقة له كانت في الصين عام ١٩٨٩. قاموا بدهس الطلاب والعمال الذين اعتصموا في الميدان السماوي في بكين. كان ذلك في زمن الإصلاحات الأكبر دينج شاو بينج. جعل من الصين ما هي عليه الآن. [ع، ١٦/٧/٢٠١٦].

أما موقع الجزيرة فيبدو أنه قد توقف عن استخدام هذه الكلمة بهذه الدلالة، وبات يستخدم الفعل الصحيح دعس، كما في الأمثلة الآتية:

عشرات القتلى بعملية دعس جنوب فرنسا [ج، ١٤/٧/٢٠١٦].

قتل ٧٣ شخصاً وجرح مئة آخرون -وفق وسائل إعلام فرنسية- بعملية دعس شاحنة تبريد كبيرة حشداً من المحتفلين بالعيد الوطني في مدينة نيس جنوب فرنسا، [ج، ١٤/٧/٢٠١٦].

ويعود آخر استخدام لكلمة دهس في الجزيرة لتاريخ ٢٠١٦/٢/١٣، كما في المثال:

دهس ثلاثة جنود إسرائيليين شرقي القدس [ج، ١٣/٢/٢٠١٦].

أصيب ثلاثة جنود إسرائيليين مساء اليوم السبت، في عملية دهس قرب بلدة العيسوية شمال شرقي القدس المحتلة، بينما أصيب ثلاثة فلسطينيين بعدما أطلق جنود الاحتلال النار عليهم.

وقالت الشرطة الإسرائيلية في بيان إن ثلاثة شبان فلسطينيين يستقلون مركبة دهسوا أفراداً تابعين لها كانوا يقومون بنشاط اعتيادي قرب البلدة، مما أحدث إصابات فيهم. [ج، ١٣/٢/٢٠١٦].

ويبدو أن هذا الاستخدام الخاطئ لدلالة الكلمة ليس جديداً، إذ نجدها مشاراً إليها منذ وقت طويل، كما عند عبد القدوس الأنصاري الذي يقول:

" لا أقضي عجباً من هؤلاء الكتاب الذين يستعملون كلمة (الدهس) فيمن وطئته سيارة، حاسبين أنها تؤدي معنى الوطاء [...] أما الكلمة المؤدية لمعنى الوطاء المنشود فهي (الدهس)"<sup>١</sup>.

ومن هذا القبيل أيضاً كلمة إزاء التي لاحظ البحث أنها تستخدم حاملة دلالة: (فيما يخص)، كما في المثال الآتي: بينما تضاربت ردود فعل فرنسية وألمانية إزاء الموضوع [ج، ٢٧/٦/٢٠١٦]، وكلمة إزاء ليس من دلالاتها هذا المعنى المستخدم كما يتضح ذلك من معانيها الواردة في المعجم الوسيط:

"الإِزَاءُ: الحذاء، يقال: جلس إزاءه وبإزائه: بجذائه. ويقال: هو إزاء الأمر. خبير به، قِيم عليه وهو إزاء مالٍ، وإِزَاءُ حرب، الإِزَاءُ مصبُّ الماء في الحوض. والإِزَاءُ ما يوضع على فم الحوض وقايةً له إذا صُبَّ فيه الماء"<sup>٢</sup>.

٥٥. الفصحى والعامية: سجل البحث أن الموقعين المدروسين يشتركان في وجود العامية في تعليقات القراء على الأخبار، أما في متن الموقع نفسه؛ فلاحظ البحث غياب العامية في موقع الجزيرة، في مقابل وجودها في موقع العربية بشكل مقصود من خلال قسم (سياسة في دقيقتين)؛ إذ ترد كل عناوين هذا القسم بالعامية على مبدأ: "شرح مبسط للمصطلحات السياسية في دقيقتين.. على طريقة هبة فارس"، انظر الشكل الآتي:

<sup>١</sup> الأنصاري، إصلاحات في لغة الكتاب، ص ١٩-٢٠.

<sup>٢</sup> المعجم الوسيط، مادة: (أزى).

## سياسة في دقيقتين

شرح مبسط للمصطلحات السياسية في دقيقتين.. على طريقة هبة فارس

## آخر الحلقات

## يعني إيش عولمة؟

Alarabiya Pod  
مشاهدة 15777  
في 2013/09/13

## يعني إيش كونفدرالية؟

Alarabiya Pod  
مشاهدة 19641  
في 2013/09/25يعني إيش تخصيص  
اليورانيوم؟Alarabiya Pod  
مشاهدة 23580  
في 2013/08/14

## يعني إيش فيدرالية؟

Alarabiya Pod  
مشاهدة 16492  
في 2013/08/27إيش الفرق بين اليمين  
واليسار في الأحزاب؟

Alarabiya Pod

إيش هو الكونغرس  
الأمريكي؟

Alarabiya Pod

الشكل (٥): استخدام العمارة في موقع العربية نت

خاتمة:

لقد سعت هذه الدراسة إلى رسم صورة للغة العربية المستخدمة في مواقع الأخبار على الشبكة العالمية؛ فطبقت تحليلاً لغوياً لاثنتين من أشهر المواقع الإخبارية العربية: الجزيرة نت، والعربية نت، وتوزع هذا التحليل اللغوي على مستويات اللغة المكتوبة كافة: المستوى الشكلي، والصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي:

- عدم الاطراد في مقارنة الظاهرة اللغوية الواحدة؛ ففي كثير من الظواهر اللغوية سجل البحث اضطراباً واختلافاً في التعبير عن الظاهرة اللغوية من خبر إلى آخر، ومن قسم إلى آخر. ويعتقد البحث أن سبب ذلك عدم وجود مرجعية لغوية موحدة لدى هيئة التحرير في الموقعين، تخضع الأخبار الواردة إلى الموقع من المصادر المختلفة لقالب لغوي واحد.
- عدم الالتزام التام من الموقعين بالقرارات الصادرة عن المرجعيات اللغوية، ونقصد بها مجامع اللغة العربية، مع انضباط أكبر نسبياً من قبل موقع الجزيرة الإخباري مقارنة بموقع العربية.
- اختلاف السوية اللغوية بين الأخبار المحررة أصلاً من قبل هيئة التحرير، وتلك المنشورة ترجمة لأصلها الأجنبي.



- بدت اللغة العربية المستخدمة في الموقعين لغةً تميل إلى الإيجاز في تراكيبها، مرنةً في تعبيراتها، قادرة على خوض غمار ميادين المعرفة كافة، والتعبير عنها بلسان عربي مبين دون تلجلج أو حبسة أو عي، ما خلا بعض البقع الأعجمية هنا وهناك، سببها في أغلب الحالات جهل المحرر لا عجز اللغة.

وفيما يأتي يقدم البحث بعض المقترحات والتوصيات:

- إيجاد مرجعية لغوية موحدة ضمن هيئة التحرير في الموقعين مهمتها توحيد المظهر اللغوي للموقع عن طريق إخضاع الأخبار الواردة من مصادر متنوعة ل قالب لغوي موحد يحدد مسبقاً من قبل هيئة التحرير، وذلك أسوة بما يتم فعله في المواقع نفسها على مستوى الألوان المستخدمة، وأشكال الخطوط المعتمدة مثلاً.

- تكليف هذه المرجعية اللغوية المقترحة بالتواصل باستمرار مع مجامع اللغة العربية العربية للاطلاع على آخر قراراتها فيما يخص التعريب والاستخدام اللغوي الصحيح، وبذلك تغدو المواقع الإخبارية أدوات بناء وتمكين للغة العربية، تسخر انتشارها الواسع بين القراء العرب لتكون صلة الوصل بين المجامع اللغوية، والناطقين بالعربية.

ومن باب التفاؤل والاستبشار والتبشير، آثرنا أن ننهي بحثنا باقتباس مما قاله المستشرق ستتكيفتش في حق اللغة العربية:

"يتحمس العرب للغتهم تحمساً شديداً، ويدافعون عنها دفاعاً مجيداً. يصفونها بأجمل الصفات، ويعزون إليها أوفى المزايا، وسواء أكان هذا الموقف نزعة فردية متحيزة أو كان نتيجة دراسة موضوعية؛ فمن المؤكد -بطريقة أو بأخرى- أن اللغة العربية لغة متميزة. لقد عاشت خمسة عشر قرناً لم تتغير في أثنائها تغيراً جوهرياً، إنها غالباً ما تكسب، ولم تخسر البتة. إنها كفينوس ولدت كاملة الجمال، واحتفظت بهذا الجمال على الرغم مما أصابها بمرور الأيام من عوامل التعرية والتآكل، وإن كان من الإنصاف أن يقال: إنها لم تكن دائماً على تلك الانسيابية والسلاسة... لقد امتلأت حيوية في عصور بھائها، وواصلت طريقها في محنتها في حالة أقرب ما تكون إلى البيات الشتوي، ولكنها حين نهضت مرة أخرى كانت هي اللغة ذاتها. وقد يرجع القول بأن العربية عاشت فترة طويلة من الزمن -وما تزال- تمتلك الحيوية لتنتشر من جديد إلى عوامل دينية واجتماعية، ولكن قدرتها على الانتشار -كمّاً- وقدرتها على الاحتفاظ بكمالها وبخصائصها الجوهرية -كيفاً- هي مزايا اللغة على سبيل الحصر"<sup>1</sup>.

#### المصادر والمراجع

أحمد، فريد لطفي، نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، موقع الألوكة، ٢٠١٥. تمت استعادته بتاريخ ٢٠١٦/٩/٥ على الرابط:

<sup>1</sup> ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ص ٢٣-٢٤.

[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/93932/#ixzz4GLkeZide](http://www.alukah.net/literature_language/0/93932/#ixzz4GLkeZide)

- الأنصاري، عبد القدوس، إصلاحات في لغة الكتابة والأدب، مطبعة الوفاء، بيروت، د. ت.
- أمين، محمد شوقي والترزي، إبراهيم، مجموع القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسين عاماً، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- حلواني، فادية المليح، لغة الإعلام العربي، مجلة جامعة دمشق، مجلد ٣١، عدد ٣، (١١-٣١)، دمشق، ٢٠١٥.
- حمو، نعيمة، العدول النحوي في لغة الصحافة جريدة الشروق اليومي نموذجاً، مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ٢٠١١.
- زكي، أحمد، التزقيم وعلاماته في اللغة العربية، ط ٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٧.
- ستكيفنتش، العربية الفصحى الحديثة بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ترجمة وتعليق محمدحسن عبد العزيز، ط ١، دار النمر للطباعة، القاهرة، ١٩٨٥.
- العطبة، أحمد مطر، حروف الجر بين النيابة والتضمن، مجلة مجمع التراث العربي، عدد ١١٢، (٢٣٣-٢٦٠)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨.
- قدور، أحمد، مبادئ اللسانيات، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨.
- مدخل إلى فقه اللغة العربية، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣.
- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.
- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، ط ٢، دار الفكر، دمشق، (د. ت).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- المغربي، عبد القادر، تعريب الأساليب، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، عدد ١، (٢٣٢-٢٤٩)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٥.

موقع الجزيرة الإخباري، الجزيرة نت: <http://www.aljazeera.net/portal>

<https://www.alarabiya.net>: العربية الإخباري، العربية نت

اليازجي، إبراهيم، لغة الجرائد، ط ١، مطبعة مطر داخل المرور، بمصر، القاهرة، د. ت.

## التغيرات الصوتية على الشبكة العالمية في ضوء علم الصوتيات الحديث

د. مُسَلَّم عبد الفتاح حسن السيّد

## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير من أفصح وأبان، وعلى آله، وأصحابه البررة الكرام، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين؛ أمّا بعد: فعنوان هذا البحث: "التغيرات الصوتية على الشبكة العالمية في ضوء علم الصوتيات الحديث".

اللغة – كما يقول "أولمان": ليست هامة أو ساكنة بحال من الأحوال... فالأصوات، والتراكيب، والعناصر النحوية، وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة للتغير، والتطور<sup>١</sup>، وتميل إلى التغير<sup>٢</sup> – كما يقول "ماريوباي".

وقد كان ذلك واضحاً على الشبكة العالمية، ومواقعها، فقد لوحظ وجود فجوة كبيرة في وحدات الكلام "Speech Units" بين أبناء العربية على الشبكة العالمية بسبب التغيرات الصوتية مما كان له أثر كبير على الصوت اللغوي فيما يُعرف بـ"ظواهر الدمج"، والنسيج المقطعي للعربية، وكلماتها الصوتية، وما يتصل بذلك من تباين الوصل والوقف في المجموعات النَّفْسِيَّة.

ومما لوحظ أيضاً وبصورة كبيرة تأثير التغيرات الصوتية الواضح في "فونيمات" اللغة العربية، وما نتج عنه من اضطراب في نطقها نطقاً صحيحاً، وامتداد ذلك التأثير إلى التعبير عنها في الخط، والكتابة على الشبكة العالمية.

وكذلك التباين في العناصر الأدائية للكلام، كالنبر، والتزمين، والتنغيم والطول، وما نتج عنه من تعدد صورها مقارنة بالعربية الفصحى.

والطريقة التي تسلكها هذه الدراسة المنهج الوصفي، والتاريخي، والمقارن.

والهدف من هذه الدراسة وضع تصوّر دقيقٍ للتغيرات الصوتية، والأدائية للغة العربية على الشبكة العالمية، والوقوف على تأثير تلك التغيرات الصوتية من خلال الصوت اللغوي المفرد، و"النبر" فقط؛ نظراً لاتساع الموضوع، وتشعبه، واحتياجه لمعالجات أخرى في دراسات صوتية متنوّعة ومستقلّة أيضاً.

<sup>١</sup> أولمان: دور الكلمة في اللغة/١٥٦، ترجمة الدكتور/كمال بشر، القاهرة: ١٩٦٦.

<sup>٢</sup> ماريوباي: أسس علم اللغة/٧١، ترجمة الدكتور/أحمد مختار عمر، طرابلس، ليبيا: ١٩٧٣م

وقد اشتملت خطة هذه الدراسة على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، وتعقبها خاتمة، وثبت بأهم المصادر، والمراجع. عرضت في المبحث الأول لوحدة الكلام التي تكوّن جسم اللغة بصورة دقيقة، وموجزة.

وتناولت في المبحث الثاني تأثير التغيرات الصوتية على الأصوات اللغوية، ورموزها على الشبكة العالمية.

وتحدّثت في المبحث الثالث عن تأثير التغيرات الصوتية على العناصر الأدائية للكلام على الشبكة العالمية (النبر أمموزجاً) ٢.

وراعيت الاختصار في هذا البحث لسببين:

١- مراعاة ظروف مصادر النشر في الجانب الكمي للأبحاث المنشورة، حيث تحدد الدوريات عدداً معيناً من الصفحات تعالج فيها القضايا البحثية.

٢ - ترك الباب مفتوحاً لمعالجة قضايا أخرى لي أو لباحث آخر.

المبحث الأول

وحدات الكلام الصوتية

-----

نظر العلماء في جسم اللغة فوجدوها مُكوّنة من عدّة أجزاء، أطلق عليها مصطلح "الوحدات اللغوية أو وحدات الكلام".

وليست لغتنا الجميلة بدعاً من هذا فهي تصنّف كذلك إلى وحدات لغوية، أو كلامية على النحو الآتي:

أولاً- الصوت اللغوي: أثر سمعي تنتجه أعضاء النطق في الإنسان، وينتقل عبر الوسط الناقل في صورة مجموعات ذبذبية (موجات صوتية) إلى جهاز السمع والإدراك، وتشمل هذه الوحدة صنفين أصوات اللغة (الحركات vowels، والصوامت consonants).

وعددتها مجتمعة أربعة وثلاثون صوتاً لغوياً، منها ثمانية وعشرون للصوامت، وست للحركات بنمطيهما القصير، والطويل.

<sup>١</sup> سأقوم - إن شاء الله - بتلك البحوث في الأيام المقبلة.

<sup>٢</sup> وسأتبع هذا البحث- إن شاء الله- في وقت قريب ببحث في التغيرات في تركيب الكلمة، والجمله وفي الدلالة، على الشبكة العالمية.

وأما رموز الحركات فهي (ا)، (و) (ي)، واصطلاح القدماء على تسميتها بـ"حروف المدّ"؛ بينما أطلق عليها في علم الصوتيات الحديث مصطلح (الحركات الطويلة) (الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، والضمة الطويلة، وأما "أبعض حروف المدّ" عند القدماء فأطلق عليها القدماء مصطلح "الحركات"، ورموزها عندهم (\_\_\_\_\_)، ويُطلق عليها عندهم (الفتحة، والكسرة، والضمة)، وهي كذلك في علم الصوتيات الحديث إلا أنه أُطلق عليها مصطلح "الحركات القصيرة"، وتشمل (الفتحة القصيرة، والكسرة القصيرة، والضمة القصيرة).

ويستنتج من ذلك أن كلاً من الرّمزين (و)، (ي) في الأبجدية يرمز إلى وحدتين صوتيتين مختلفتين، هما وحدة الصامت في نحو (يَوْم)، و(بَيْت) ووحدة الحركة في نحو (فوك)، (بريء).

واستعمل علماء العربية مصطلح "الحروف الأصول"، وصنّفوها إلى صحاح، وهوائية، وحددوا عدد كلِّ صنف منهما، وصوره أو رموزه، فهي عندهم تسعة وعشرون صورة، أو رمزاً لتسعة وعشرين حرفاً: تبدأ بالهمزة، فالألف، فالهاء، وتنتهي بالواو، ورموزها التي حفظوها لنا: ع، ح، هـ، خ، غ، - ق، ك- ج، ش، ض- ص، س، ز- ط، د، ت- ظ، ث، ذ- ر، ل، ن- ف، ب، م- و، ا، ي، همزة<sup>١</sup>.

ووصف هؤلاء الأجلاء ببراعة منقطعة النظير ما تفرّج من كلِّ صنف من صنفى الأصوات اللغوية، فيما أطلقوا عليه مصطلح "الحروف الفروع"<sup>٢</sup>.

ومن النصوص التي حفظوا فيها تلك الحقائق العلمية: "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والحاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والذال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والتاء، والفاء، والباء، والميم، والواو. وتكون خمسةً وثلاثين حرفاً بحروف هن فروعٌ..."، وأصلها من التسعة والعشرين...<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> ينظر الخليل بن أحمد: كتاب العين ١/٥٣، ٦٥، تحقيق: د. عبد الله درويش، طبعة سنة: ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، مطبعة العاني، بغداد، سيبويه: الكتاب ٤/٤٢٩، وما بعدها، تحقيق الشيخ/عبد السلام هارون، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض. ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٤١، وما بعدها، تحقيق الدكتور/حسن هندراوي، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م، دار القلم، دمشق.

<sup>٢</sup> ينظر سيبويه: الكتاب ٤/٤٣١، وما بعدها، ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٤١، وما بعدها، ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ١/١٩٨، وما بعدها، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، أبو البركات الأنباري: أسرار العربية/٣٦٤، وما بعدها، تحقيق الدكتور/فخر صالح قدارة، الطبعة الأولى: ١٩٩٥، دار الخليل، بيروت.

<sup>٣</sup> سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٢-٤٣٣.

ولقد سلكت الدراسة الصوتية الغربية هذا المسلك<sup>١</sup>؛ لكنها استعملت مصطلحين مختلفين، هما: مصطلح "الفونيم phoneme"، مفرد فونيمات، وهو "مفهوم ذهني مجرد يندرج تحته في الواقع الفعلي للغة عدة أفراد أو عدة صور نطقية" وهو يشمل فونيمات الحركات، وفونيمات الصوامت، وأطلقت على المصطلح العربي "الحروف الفروع" مصطلح "فون phone" مفرد "فونات".

ومن خلال التمييز بين ما ينطقه الإنسان من الأصوات اللغوية فعلاً باعتبارها أحداثاً نطقية تدرس، وتوصف في جميع مراحل الصوت اللغوي (الفسولوجية، والفيزيائية، والإدراكية) - وما هو في حقيقته مفهوم ذهني مجرد - خصوصاً النوع الأول من الدراسة ما أُطلق عليه مصطلح "فوناتيک: phonetics"؛ بينما أُطلق على ما يتجاوز الأحداث النطقية إلى الصورة الذهنية أو المفهوم الذهني مصطلح "فونولوجي: phonology"<sup>٢</sup>.

فقد وجد هؤلاء العلماء الأجلاء أن الصوت اللغوي كالجيم العربية، أو القاف العتيقتين يرتبط كلُّ واحد منهما برمز واحد (ج)، و(ق)؛ بينما تتعدد صور نطق الجيم، والقاف بتعدد السياقات الصوتية التي تنطق فيها، واختلاف البيئة أو اللهجة، وهو أمر شديد الوضوح في نطق هذا الصوت اللغوي في اللهجات العربية القديمة، وفي لهجاتنا المعاصرة في الوطن العربي، ووجد صداه على الشبكة العالمية، ومواقعها المختلفة، وسيأتي بيان ذلك في مكانه - إن شاء الله -؛ لكن ما يجب أن ننبه إليه هنا أن لكل صوت لغوي سماته الصوتية "phonological features" التي تميّزه من غيره.

ثانياً - المقطع الصوتي "Syllabel":

المقطع الصوتي: وحدة صوتية أكبر من الصوت اللغوي، وأصغر من الكلمة الصوتية؛ فأقل ما يكون المقطع الصوتي صوتان لغويان، صامت فحركة، ولا يبدأ المقطع الصوتي بحركة البتة.

ويرى "فندريس" أن المقطع الصوتي أول ما ينشغل به ذهن القارئ الذي قد يقيد بالكتابة الجملة التي سمعها؛ فالتقسيم إلى مقاطع سابق للتقسيم إلى كلمات<sup>٣</sup>.

وتتميّز اللغة العربية "حين النطق بها بمجاميع من المقاطع، تتكوّن كلّ مجموعة من عدّة مقاطع، ينضم بعضها إلى بعض، وينسجم بعضها مع بعض؛ فهي وثيقة الاتصال، وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى مجاميع من تلك المقاطع"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ينظر د. كمال بشر: علم الأصوات/٤٨٠، وما بعدها، دار غريب للطباعة، والنشر، والتوزيع، القاهرة.

<sup>٢</sup> ينظر د. كمال بشر: علم الأصوات/٤٧٨، وما بعدها.

<sup>٣</sup> ينظر "فندريس": اللغة/٨٥، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

<sup>٤</sup> د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية/٩٠، مكتبة تحفة مصر، ومطبعها بمصر.

وتوجد في العربية كلمات "أحادية المقاطع" monosyllabic word، ومن ذلك "من"، و"من" بجوار الكلمات "المتعددة المقاطع" polysyllabic word<sup>١</sup>.

ولقد تعددت مفاهيم المقطع الصوتي، وتصوّراته عند علماء الصوتيات<sup>٢</sup>، فقد عرّفه بعضهم من الناحية الفسيولوجية بأنه "ضغطة صدرية، أو دفعة هوائية، تتحكم فيها أعضاء النطق"<sup>٣</sup>؛ بينما نظر إليه آخرون كـ "ذيل جونز" باعتباره حقيقة فيزيائية، فهو عند "ذيل جونز": صوت أو تتابع من أصوات، يحتوي على قمة واحدة من الوضوح أو البروز "sonority".<sup>٤</sup>

وعرّف المقطع من الناحية اللغوية "الفونولوجية" بأنه: "تأليف أصواتي بسيط، تتكوّن منه-واحداً أو أكثر-كلمات اللغة، متّفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها"<sup>٥</sup>، وعرّف بأنه: "وحدة تركيبية، أو بنائية تعبّر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات من الأصوات الصامتة، والحركات في داخل لغة معينة"<sup>٦</sup>.

ويبدأ النسيج المقطعي للغة الضاد بصامت دائماً، تلوّه حركة، فيكون المقطع من النوع المفتوح، وقد ينتهي المقطع الصوتي بحركة يتلوها صامت، فيكون المقطع من النوع المغلق.

وقد يكون الصامت الذي ينتهي به المقطع الصوتي قصيراً، وقد يكون طويلاً، وقد تكون الحركة التي ينتهي بها المقطع الصوتي قصيرة، وقد تكون طويلة، وبناء على ذلك حدد العلماء النسيج المقطعي للعربية وفق ما هو مبين في الجدول الآتي<sup>٧</sup>:

<sup>١</sup> ينظر د. كمال بشر: علم الأصوات/٥٠٣، ٥٠٤.

<sup>٢</sup> ينظر السابق، ود. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٢٣٣.

<sup>٣</sup> د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٢٣٣، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

<sup>٤</sup> السابق/٢٣٣.

<sup>٥</sup> "برتيل الملمرج": علم الأصوات/١٦٤، ترجمة الدكتور/عبد الصبور شاهين، طبعة سنة: ١٩٨٤ م، مكتبة الشباب، القاهرة، د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام/٢٣٣، وما بعدها.

<sup>٦</sup> د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٢٣٣.

<sup>٧</sup> ينظر د. سلمان العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية)/١٣٣، ترجمة الدكتور/ياسر الملاح، ومراجعة الدكتور/محمد محمود غالي، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية.



رقم	مكونات المقطع	رمزه	مثاله	كمه	غلقه أو فتحه
١	صوت صامت + حركة قصيرة	ص + ح	سَ	قصير	مفتوح
٢	صوت صامت + حركة طويلة	ص + ح ح	ما	متوسط	مفتوح
٣	صوت صامت + حركة قصيرة	ص + ح + ص	عَنْ	متوسط	مغلق
٤	+ صوت صامت	ص + ح ح + ص	باب	طويل	مغلق
٥	صوت صامت + حركة طويلة	ص + ح + ص ص	قَرَّ	طويل	مغلق
٦	+ صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان	ص ص + ح ح + ص ص	ضالُّ	طويل	مغلق
	+ صوت صامت + حركة طويلة + صوتان صامتان				

وترد المقاطع (الأول، والثاني، والثالث، والرابع) بادئة، ومتوسطة، وأخيرة، ويرد المقطع (الخامس، والسادس) آخرين، أو مفردين فقط، وأكثر الأنماط شيوعاً (النمط الأول)، وأقلها شيوعاً (النمط السادس).

ويمكن لنا من خلال الوقوف الدقيق على نظام العربية في نظامها المقطعي

أن نتميز الكلام العربي من الألفاظ الدخيلة<sup>١</sup>.

ومن الجدير بالذكر هنا أن للعربية ميزة تتصل بالوقف والوصل على كلماتها وهي أن النسيج المقطعي للكلمة العربية في أثناء الوقوف عليها يختلف منه في أثناء وصلها بحركة بما بعدها.

ثالثاً- الكلمة الصوتية: هي الوجود الحي الذي يتم في داخله التفاعل الصوتي، وعلى حدوده، وبينها وبين غيرها من الكلمات تقع ظواهر "التحوّل أو التغيّر" من أجل التكيّف، ودمج الكلمات بعضها مع بعض<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> ينظر د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٢ ٣٣، وما بعدها.

<sup>٢</sup> السابق/٢٤٨ (بتصرّف كثير).

وتمثّل الكلمة الصوتية جزءاً مما يُعرف بـ "التقطيعة الكلامية"، أو بـ "المجموعة المعنوية".

"فالكلمة في الحقيقة ليست إلا جزءاً من الكلام، تتكوّن عادة من مقطع واحد، أو عدّة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق؛ بل تظلّ مميزة واضحة في السمع".<sup>١</sup>

مثال توضيحي عندما تصوّت بـ (قسم اللغة العربية) فإنّك تجد المنطوق "تقطيعة كلامية" أو "مجموعة معنوية" اتّصلت أصواتها، وحدث فيها تغييرٌ صوتيٌّ، وخرجت في الصورة الصوتية الآتية: "قسملغتلعربيّه"؛ بينما التصنيف النحوي، أو القاموسي من ثلاث كلمات هي: (قسم، اللغة، العربية).

رابعاً- المجموعة النَّفسية: وهب الله بني آدم خاصية الكلام، وجعلهم متفاوتين في القدرة على حبس أنفاسهم في أثناء الكلام أو القراءة، وبالقدر الذي يمكّنهم من نطق عبارة كبيرة أو صغيرة بنفَسٍ واحد، ويحس السامع بذلك بصورة واضحة، ولك أن تفرّق بين قارئٍ وقارئٍ، أو بين خطيبٍ وخطيب، أو بين متحدّثٍ وآخر أيضاً؛ لترى التفاوت واضحاً بين كلّ واحد من الأصناف الثلاثة السابقة وصنوه لتجد فرقا شاسعاً بين قدرة كلّ واحد منهم وآخر على التحكم في حبس النفس وتركه في أثناء الكلام، مما ينتج عنه ما يُعرف بـ "المجموعة النَّفسية" بمعنى أن المتكلّم، أو المتحدّث قد يحبس نفَسَه فترة زمنية أطول ينتج عنها نطق عبارة طويلة بنفَسٍ واحد من دون وجود إخلال بالأداء الصحيح للغة؛ بينما لا يستطيع آخر أن يؤدّي العبارة نفسها من دون توقّف قبل إتمامها، بمعنى أنه يضطره نفَسُه إلى الوقوف على عبارة أقصر منها؛ فنحن أمام نوعين من العبارات عبارات قصيرة، وأخرى طويلة أو أكثر طولاً.

ومن أمثلة ذلك تفاوت قراء القرآن الكريم على الشبّكة العالميّة في القدرة على حبس أنفاسهم، فعندما تستمع للشيخ محمد محمود الطبلاوي مثلاً على الشبّكة العالميّة "اليوتيوب"، وتقارن بينه وبين قارئ مشهور مثله على الـ"يوتيوب" تلاحظ أن الشيخ الطبلاوي وهبه الله القدرة على حبس نفسه، وتوظيفه في الأداء القرآني للآيات القرآنية الكثيرة-عند إرادته ذلك- بنفَسٍ واحد.<sup>٢</sup>

ولقد وضع علماء التجويد والقراءات ضوابط، أو معايير مستمدّة من الأداء القرآني المعجز يستطيع القارئ من خلالها أن يُحافظ على أدائه القرآني في الوقف والوصل بصورة صحيحة، وبعيدة عن الانحراف؛ فعنوا بقضيّة الوصل

<sup>١</sup> د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية/ ٩٠.

<sup>٢</sup> محمد محمود الطبلاوي: تجويد سورة "يس"، وسورة "الحشر"، نُشر على اليوتيوب بتاريخ: ١٢ - ١٢ - ٢٠١٣ م.

والوقف عناية كبيرة، وخصصوا لها مكاناً كبيراً في مؤلفاتهم القرائية والتجويدية، وفصلوا القول فيها بصورة منقطعة النظر، وأفردها بعضهم بمؤلفات خاصة<sup>١</sup>.

يتضح مما سبق أن للوقف والوصل دوراً كبيراً في تحديد المجموعات النفسية في العربية الفصحى القرآن الكريم القراءات القرآنية، وما يستتبع ذلك من ظواهر التغيرات الصوتية التي تنتج من التأثير الصوتي بين الأصوات في داخلها، أو على حدودها<sup>٢</sup>.

## المبحث الثاني

تأثير التغيرات الصوتية على الأصوات اللغوية، ورموزها على الشبكة العالمية.

\*\*\*\*\*

قدّمت في المبحث الأوّل بياناً مختصراً لوحدات الكلام الصوتية، ودورها في العملية الكلامية، وفي هذا المبحث، والمبحث الثالث - إن شاء الله - بياناً تطبيقياً للتغيرات الصوتية التي طرأت على وحدة الصوت اللغوي والملمح الأدائي "التخليص"، أو "النبر" على الشبكة العالمية.

وقبل كلّ شيء يجب أن نميّز بالنسبة للغتنا الجميلة بين مستويين لغويين:

المستوى الأول: العربية الفصحى بصورها الأدائية المتفاوتة في العالم العربي، والمستوى الثاني: اللهجات العامية، ولكلّ لهجة عاميتها الخاصة بها، وهو سبب من أسباب تعدد العاميات في وطننا العربي الكبير.

ومن المعلوم كذلك أن الجهاز النطقي "articulatory system" في الإنسان يشبه آلة موسيقية يتحكّم فيها العازف<sup>٣</sup>، ومن المعلوم كذلك لدى الخاصة والعامية أنه "ليس هناك آلة موسيقية تساوي جهاز النطق في تنوع الأصوات التي يصدرها"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ينظر النحاس: القطع والانتشاف ١/١، وما بعدها، تح/د. عبد الرحمن المطرودي، ط ١: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الأشموني: منار الهدى في الوقف والابتداء ٨، وما بعدها، ط ٢: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الأنصاري: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ٨، وما بعدها، ط ٢: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (مع منار الهدى) في كتاب واحد.

<sup>٢</sup> وسأبحث - إن شاء الله - هذه التغيرات السياقية على الشبكة العالمية في دراسة تالية لهذه الدراسة.

<sup>٣</sup> ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب ٨/١.

<sup>٤</sup> فندريس: "اللغة ٦/٢، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

وقد مرّ بنا في أثناء الحديث عن وحدة الصوت اللغوي أنّ الأصواتين العرب صنفوه إلى حركات "vowelsL"، وصوامت "consonants"، والإشارة إلى أنّ لكلّ صنف من هذين الصنفين سماته الخاصة التي تميّزه من الآخر.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأصوات اللغوية تلتقي في كثير من السمات الصوتية: "phonological features"؛ لكن توجد بجوار ذلك سمات فارقة أو مميزة "distinctive features" منوط بها التفريق بين تلك الأصوات اللغوية التي اتفقت في مواضع التحرك (المخارج)، أو في بعض ألوان التحرك (الصفات).

فلكل صوت لغوي مخرج يشترك في إنتاجه أعضاء النطق بدءاً من الرئتين فالحنجاب الحاجز فأضلاع القفص الصدري، فالقصبه الهوائية، وانتهاءً بالتقاء عضوي النطق في مكان ما من جهاز النطق، أو ممر النطق التقاءً محكماً، أو على وجه التضييق، أو على وجه الغلق في مكان؛ بينما يخرج الصوت من مكان آخر، ويُسمّى هذا المكان بالمخرج أو موضع التحرك؛ علماً بأن أية مساحة أو مكان في ممر النطق بدءاً من الحنجرة صالح لإنتاج أصوات لغوية كثيرة.

وتُعَدُّ الحنجرة أوّل عضوٍ من أعضاء النطق يُؤلّد فيه صوتٌ لغويّ، أو يتشكّل فيه صوت لغوي، ويُسمّى هذا الصوت عندنا في العربية الهمزة<sup>١</sup>، ومعها الهاء التي تخرج من مخرجها؛ إلا أن الهمزة تمثل الحالة الأولى لصور ممر النطق في أثناء نطق الأصوات الشديدة (الغلقية) التي يغلق معها ممر النطق غلقاً محكماً في منطقة المخرج يعقبه فتحٌ فجائيٌّ لممر النطق يظهر معه الصوت.

وأما الهاء فتمثل الحالة الثانية لصور ممر النطق في أثناء نطق الصوامت التي توصف بالرخاوة (الاحتكاكية) فيكون ممر النطق مفتوحاً معها في منطقة مخرجها على وجه التضييق فقط، وأما الحالة الثالثة فيتم فيها غلق ممر النطق في المخرج بينما يُسمَح لهواء الصوت بالخروج.

والصور السابقة لممر النطق تحدث مع الصوامت؛ أما الحركات فيفتح معها الممر في أثناء خروج هواء أصواتها مطلقاً، بحيث يخرج هواء صوت الحركة من دون وجود عائق يمنع خروجها، أو يتسبب في ضيق الممر الصوتي<sup>٢</sup>.

وعندما تتصفّح أخي القارئ الكريم الشبكة العالمية في محصولها العربي اليومي (قراءةً، واستماعاً) تلاحظ كيف يتعامل العربي مع صنفَي الأصوات اللغوية نطقاً، وكتابةً من تعيُرات صوتية أثّرت في كثير من أصوات العربية الفصحى التي نزل بلغتها القرآن الكريم على قلب نبيّنا محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين والمرسلين، وخير من نطق بلغة الضاد،

<sup>١</sup> ويُعرف في اللغة الإنجليزية بـ "Glottal stop"

<sup>٢</sup> ينظر د. عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة/ ١٥٨، د. عبد الله ربيع محمود، عبد العزيز علام: علم الصوتيات/ ١٥٠ - ١٥١.

بوساطة سيّد الملائكة جبريل-عليه السلام-، وشُرِّفَت العربية بكتابة الوحي بحروفها، وأصواتها؛ فكانت الوسيلة الوحيدة لتسجيل الوحي المنزل على النبي-صلى الله عليه وسلم-.

قال- تعالى-: { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }<sup>١</sup>، وقال- تعالى-: { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }<sup>٢</sup>.

وباستثناء أهل القرآن، وعلماء القراءات الذين حافظوا على القرآن الكريم، وقراءاته نطقاً، وأداءً فإنه مرّ على العربية وأدائها أزمنة تُركت فيها للحن وتغيّراته الصوتية ليحدثا فيها ما لم تحمد عقباه نطقاً، وأداءً، وستكشف هذه الدراسة-إن شاء الله- جزءاً من تلك التغيّرات مما هو موجود على الشبكة العالمية، ومواقعها.

وتحدّثت الدراسة هنا عن التغيرات الصوتية على الشبكة العالمية من خلال مواضع التحرك (مخارج الأصوات اللغوية)، ومن خلال التغيّرات الصوتية في الصفات (ألوان التحرك).

فقد لوحظ من خلال عملية التواصل الكلامي على الشبكة العالمية وما يتبع ذلك من التعبير عن المنطوق بالملفوظ وجود تغيّرات في كثير من سمات المخارج الخاصة ببعض الأصوات، وكذلك في بعض الصفات.

١- الضّاد، والظّاء: الضّاد، والظّاء صوتان لغويان "فونيمان" لكل واحدٍ منهما جرسه الخاص به، وله اسمه الذي يميّزه من غيره، ورمزه الذي يُكْتَبُ به، والضاد العتيقة كصوت لغوي أو حرف أصلي مُخْرَجُه عند سيبويه: "من بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس"<sup>٣</sup>

ويصف ابن جنيّ مُخْرَج الضاد العتيقة أيضاً بقوله: "ومن أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخْرَج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"<sup>٤</sup>.

وجاء في وصف مُخْرَجها أيضاً: "ومن إحدى حافتيه (أي اللسان) وما يحاذيه من الأضراس، من اليسرى صعب، ومن اليمنى أصعب الضاد"<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> سورة يوسف/آية ١، ٢.

<sup>٢</sup> سورة الشعراء، الآيات/١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

<sup>٣</sup> سيبويه: الكتاب/٤/٤٣٣.

<sup>٤</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب/١/٤٧.

<sup>٥</sup> ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد/١/١١٤، تحقيق/غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

وتوصف بالجره، والرّخاوة، والانفتاح، والاستعلاء، والإطباق، والتفخيم والإصمات، ولها صفة فارقة، هي "الاستطالة" تميّزها عن الظاء التي تخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

ويصف صاحب التمهيد مخرج الظاء السابق بقوله: "ومن رأسه (أي اللسان) وما بين الثنيتين الظاء، والدال، والثاء"<sup>٢</sup>. وتغيّر الضاد الفصيحة، أو تحوّلها إلى صوت آخر حدّر منه علماء العربية القدامى، ومن ذلك قول ابن جني - رحمه الله -: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والضاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، تزول الضاد إذا عدت الإطباق إليه"<sup>٣</sup>. ولقد "كان العرب الأوائل لا يصعب عليهم التفريق بينهما نطقاً، وكتابة؛ لأنهم كانوا في عهد السليقة، أو على قرب منها، ولم يحدث الالتباس إلا بعد أن ابتعد العرب عن جزيرتهم، واختلطوا بغيرهم من القوميات، فاستعصى التمييز بين الضاد والظاء على أحفادهم"<sup>٤</sup>.

ولعلّ من أفضل ما قيل في التفريق بينهما ما أوجزه ابن الجزري في قوله: "واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به، فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً؛ لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلّها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة، واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين، وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله - تعالى -؛ لمخالفة المعنى الذي أراد الله - تعالى - إذ لو قلنا: { الضالين } بالظاء كان معناه "الدائمين" وهذا خلاف مراد الله - تعالى - وهو مبطل للصلاة؛ لأن "الضلال" ضد "الهدى" كقوله: { ضل من تدعون إلا إياه }، { ولا الضالين } ونحوه، وبالظاء هو "الدوام" كقوله: { ظلّ وجهه مسوداً } وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبذل السين صاداً في نحو قوله: { وأسروا النجوى }، و { أصروا واستكبروا }، فالأول من السرّ، والثاني من الإصرار... إلخ<sup>٥</sup>.

فبين الصوتين اللغويين "الضاد"، و"الظاء" العتيقتين سمات فارقة كثيرة:

<sup>١</sup> سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٣، ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٤٧.

<sup>٢</sup> ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد/١١٤.

<sup>٣</sup> سر صناعة الإعراب ١/٦١.

<sup>٤</sup> الزنجاني: الفرق بين الضاد والظاء/٣ (مقدّمة المحقّق)، تحقيق الدكتور/ موسى علوان العليلى، طبعة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

<sup>٥</sup> ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد/١٤٠، ١٤١.

أولها- الاختلاف في الصدى السمعي (الجرس)، فلكلٍ منهما جرسه المعتمد على مخرجه الخاص به، وصفاته، وتتميز الضاد من الظاء بصفة فسيولوجية الاستطالة)، وهي الصفة المميزة للضاد العتيقة عند القدماء.

والثاني- الاختلاف في الاسم، فلكلٍ منهما اسمه الخاص به (الضاد والظاء)، ولا يجوز استعمال أحدهما مكان الآخر.

والثالث- الاختلاف في الرمز، فلكلٍ منهما رمزه الخاص به، الذي يظهر به في الرسم القرآني، أو الكتابة العامة وهو (ض) للضاد العتيقة، (ظ) للظاء العتيقة.

الرابع- الاختلاف في الناحية الفونولوجية (أو الوظيفية) فلكلٍ صوت منهما دوره الخاص به في تنمية الفصحى لفظاً، ومعنى، ولكلٍ صوت منهما دور مختلف عن الآخر في صوغ مفردات العربية، فيما يُعرف بالمادة الضادية، وجميع مشتقاتها، والمادة الظائية، وجميع مشتقاتها.

وعندما تراجع المعجم العربي أخي الكريم يُقابلك بابان معقودان في كلٍ معجم لغوي لكلٍ واحد من الصوتين اللغويين "الضاد"، و"الظاء" باب معقود تحت مُسمّى (الضاد) للكلمات الضادية، ومعانيها، وباب آخر معقود تحت مُسمّى (الظاء) للكلمات الظائية، ومعانيها، ولا تجد عند أصحاب المعاجم خلطاً بين رسم الحرفين أيضاً.

وقد حدث الخلط بينهما في المخرج على الشبكة العالمية مما كان سبباً في تغير مخرج الضاد الفصيحة، وتبعه الخطأ في كتابة هذين الصوتين أحدهما مكان الآخر، وسؤال أبنائنا في مراحل التعليم المختلفة عن كتابة الضاد: "بعضاً أو من دون عصا"، وصل الخوف من الوقوع في الأغلاط الكتابية لهذين الصوتين أن دعا بعضهم إلى البحث عن كلمات تؤدّي المعنى نفسه، وليس فيه الضاد(ض) ولا الظاء(ظ)¹ وفقدان الضاد العتيقة تبعاً لذلك تبديل صورتها الكتابية في كتابات كثير من الناس على مواقع الشبكة العالمية فتُكتب الضاد بصورة الظاء، والطاء بصورة الضاد²، وفقدان الضاد العتيقة الصفة الفارقة "الاستطالة" التي تميّزت بها منذ عصور الفصححة الأولى، والتي نزل بها القرآن الكريم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أيضاً، وأقرأ الصحابة-رضوان الله عليهم- القرآن الكريم بها، ولقد كان نطق الضاد العتيقة غصّاً على ألسنتهم، ومن غير تكلف أيضاً.

ومما يجب أن يُشار إليه هنا أن علماء العربية صنّفوا الضاد العتيقة في الحروف التي وصفوها بالرخوة (الاحتكاكية)، وهي التي يضيق معها الممر الصوتي، ولا يُعلّق مطلقاً، فيحتك هواء الصوت الخارج بجدار عضوي إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس العليا؛ فيكتسب هذه الصفة³. والضاد العتيقة كما يقول صاحب الرعاية (ت ٤٣٧هـ):

"أصعب الحروف تكلفاً في المخرج، وأشدّها صعوبة على الالفاظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقّها أتى بغير لفظها، وأخلّ بقراءته، ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادةً وطبعاً وسجّية⁴".

¹ جريدة الرياض: أخطاء إملائية "تفشّل" [www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com)، نُشر العدد (١٦١٥٤) على الشبكة العالمية السبت: ٢٨-١٠-١٤٣٣هـ/١٥-٩-٢٠١٢م.

² وزارة التجارة والاستثمار، المملكة العربية السعودية: منهج الثقافة التربوية، الثقافة اللغوية: علم (اللغة . اللسانيات . النحو . الأصوات). [www.manahal.com](http://www.manahal.com).

³ ينظر سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٣، ٤٣٥، ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٤٧، ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ١/٩٩، والتمهيد في علم التجويد/٩٧، وما بعدها.

⁴ مكّي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد لفظ القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة/١٨٥، تحقيق الدكتور/أحمد حسن فرحات، الطبعة الثالثة: ١٤٢٧هـ/١٩٩٦م، دار عمار، الأردن، عمان.



ومن الجدير بالذكر هنا أن غلق الممر في منطقة المخرج تغير صوتي يحدث في أثناء نطق ضاد أخرى، صنفها علماء الأصوات في الانفجارية (الشديدة) <sup>١</sup>، ووصفوها بالنظير المطبق للدال <sup>٢</sup>؛ فهذه الضاد لثوية أسنانية، مغلقة: (شديدة) أو (انفجارية)، مطبقة، مهتزة، وهو غير الضاد العربية القديمة التي ليست مغلقة (شديدة) أو (انفجارية)؛ بل هي احتكاكية (رخوة)، مخرجها من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس.

ومن نماذج ذلك التغير الصوتي على الشبكة العالمية ظاهرة نطق الضاد (ض) ظاء (ظ) خالصة التعليقات على "اليوتيوب" كتعليق أحد المعلقين الذي ورد فيه التغير الصوتي السابق لصوت "الضاد" التي صارت "ظاء" في أربع كلمات، وهي على ترتيب ورودها في ذلك التعليق: (تظرب، ليظربه، يظرب، لا يظرب) <sup>٣</sup>.

وقبل أن أترك الحديث عن تعدد صور التغير الصوتي لحرف الضاد العتيقة في علمنا العربي أتوه هنا إلى أنّ الضاد العتيقة غير موجودة في السنة الخاصة، والعامّة إلا من رحم ربّي، وهم قليلون جداً، على الرغم من كثرة ما كتب على الشبكة العالمية من أبحاث حول هذا الصوت العجيب حقاً <sup>٤</sup>.

ولقد سمعتها أيضاً من بعض زملائنا الأساتذة السعوديين، وهو زميل لنا من جازان في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد، ثم رجع بعدها إلى الضاد المعلّمة التي يُقرأ بها القرآن الكريم في زماننا، وهكذا يتراجع عنها كلٌّ من سمعتها منه عتيقة، وينتقل لسانه بعدها إلى الضاد المعلّمة في دور العلم، ومؤسساته، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، وكتاتيبه التي هي أقرب إلى الضاد العتيقة، ومما يؤكّد هذا انتشار هذا النطق على السنة مشاهير القراء على الشبكة العالمية، وفي مقدمتهم أئمة الحرم المكي، وأئمة الحرم المدني، والشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ محمد صديق المنشاوي، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ محمود الطبلاوي، وغيرهم كثيرٌ. وللشيخ السمودي رأي في الضاد منشور على الشبكة العالمية "اليوتيوب" أوجزه في النقاط الآتية:

- يرى أنه لا بد من القراءة بالضاد الفصيحة التي تخرج من حافة اللسان (من الضروس العليا)، من اليسرى على كثرة، ومن اليمنى على قلة، ومنهما على ندرة (على قلة)، ثم أخذ يوضّح نطقها وفق وصفه السابق، ويشير بأصبعه إلى نهاية حافة لسانه داخل فمه.
- ويرى أن الضاد المصرية نطعية، وليست شجرية، ويقول: كأنك نطقت "أد"، ووصفها بأنها "تخينة (كلمة عامية مصرية تعني بدينة) أي مفحّمة (يمتلئ الفم بصداها) <sup>١</sup>.

<sup>١</sup> ينظر مثلاً د. كمال بشر: علم اللغة العام (الأصوات) / ٩٨، ١٠٤، الطبعة السابعة: ١٩٨٠م، دار المعارف.

<sup>٢</sup> ينظر د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات / ٢٢٨.

<sup>٣</sup> ينظر التعليقات على خبر منشور على موقع أخبار / ٢٤، بتاريخ ٢٠٠٢-٠٨-٢٠١٦م.

<sup>٤</sup> ينظر التفريق بين الضاد والظاء على شبكة الألوكة، وموقع "اليوتيوب" "youtube"

وأكد صاحب الرعاية على أنه: "لا بد له للقارئ" من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يُقصر فيه أكثر من رأيت من القراء، والأئمة؛ لصعوبته على من لم يُدرّب فيه، فلا بُدّ للقارئ المجد أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية منطبعة مُستطيلة، فيُظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرّط في ذلك أتى بلفظ الظاء، أو بلفظ الذال، فيكون مُبدلاً ومغيّراً<sup>٢</sup>.

وهو ما أكّده الدرس الصوتي الحديث، ولو كنّا نمتلك ما يمتلكه الغربيون من معامل صوتية متقدّمة لكنّا عاجزنا تلك التغيرات الصوتية التي طرأت على الضاد العتيقة، وغيرها من الحروف في لغتنا الجميلة، وعمّمنا النطق العتيق الذي نزل به القرآن الكريم، ولقد بُحّت أصواتنا في مصر، والمملكة العربية السعودية في المطالبة بإنشاء المعامل الصوتية التعليمية، والمعامل الصوتية البحثية؛ لتأخذ العربية مكانتها بين اللغات التي اعتمدت الدراسة الصوتية فيها على المعامل الصوتية، وأصبح كلّ شيء محدّداً، ودقيقاً، وواضحاً أمام محبي لغة الضاد والناطقين بها في جميع جوانب الصوت اللغوي إفراداً، وفي السياق، والأدائيات من نبر، وتزمين، وتنغيم، وطول، وإيقاع.

وللشيخ الألباني رأي في الضاد، وهو أن "النطق بهذا الحرف أقرب إلى الصواب (الضاد العتيقة) على الوجه الذي يتكلم بها، ويقرأ بها أهل نجد، وأهل العراق من النطق الذي ينطقه المصريون، والشاميون"<sup>٣</sup>.

وللشيخ الألباني رأي في الضاد، وهو أن "النطق بهذا الحرف أقرب إلى الصواب (الضاد العتيقة) على الوجه الذي يتكلم بها، ويقرأ بها أهل نجد، وأهل العراق من النطق الذي ينطق به المصريون، والشاميون"<sup>٤</sup>.

وأعقّب على ما ذكره الشيخ الألباني فأقول: إنني سمعت من العراقيين على "اليوتيوب" ضادين مختلفتين، هما الضاد التي يُقرأ بها القرآن الكريم اليوم (النظير المفخّم للذال) والضاد التي كالظاء، تسمعه من الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد وغيره في احتفالية كلية الآداب بالجامعة العراقية بالضاد<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> السمنودي: حرف الضاد نشر على الشبكة العالمية، موقع "اليوتيوب" بتاريخ ١٨ - ١١ - ٢٠١٢م، السمنودي: كيفية النطق بحرف الضاد-

سؤالات أبي يوسف المصري، نشر على الشبكة العالمية، موقع "اليوتيوب" بتاريخ: ٢٦ - ٩ - ٢٠١٤م.

<sup>٢</sup> مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد لفظ القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة/ ١٨٤ - ١٨٥.

<sup>٣</sup> الشيخ ناصر الدين الألباني: من أين ينطق حرف الضاد وأحكام في التلاوة، يوتيوب نشر ١٨ - ١١ - ٢٠١٢م.

<sup>٤</sup> الشيخ ناصر الدين الألباني: من أين ينطق حرف الضاد وأحكام في التلاوة، يوتيوب نشر ١٨ - ١١ - ٢٠١٢م.

<sup>٥</sup> الجامعة العراقية: احتفالية كلية الآداب بيوم الضاد، نُشر على اليوتيوب في ١٩ - ٥ - ٢٠١٥م، أم مصطفى: يوتيوب مطبخ الأكلات العراقية،

نُشر في ١١ - ٧ - ٢٠١٤م.

٢- تغيّر صوت الظاء إلى زاي مفتحمة: يتغيّر نطق الظاء على ألسنة العامة في مصر، وسوريا، ولبنان، والمغرب العربي، ومعظم الخاصة في هذه البلاد إلى زاي مفتحمة، ووجد ذلك صدها على الشبكة العالمية، فتسمعونهم ينطقونها من مخرج الزاي إلا أنها مفتحمة، فهي النظير المفتحّم لصوت الزاي الفصيحة، ونماذج ذلك كثيرة على الشبكة العالمية في الأفلام، والمسلسلات، والأغاني، وقنوات البث المباشر على الشبكة العالمية، وحديث المعلّقين الرياضيين، والخطب، والدروس العلمية، وغير ذلك مما هو مبثوث على الشبكة العالمية، ومما نُشر بكثرة على اليوتيوب من نحو: (بمظهر)، (تنظيم)، (انظر)، (نظر)... إلخ.

٣- تغيّر صوت الذال إلى صوت الزاي الخالصة في نحو ما نسمعه من مثل (منذ)، (هذه)، (هذا)، (نموذج) على ألسنة العامة، ومعظم الخاصة في كثير من البلاد العربية، كمصر، وسوريا، ولبنان، وبلاد المغرب العربي، تسمع ذلك النطق، وتراه أيضاً فيما رُفِع على الشبكة العالمية من قنوات البث المباشر، واليوتيوب، وكذلك الفيديوهات، ومن نماذج ذلك:

(أ) ما ورد على لسان المعلّق الرياضي محمد بركات (مصري) في أثناء تعليقه على المباراة التي كانت بين فريقين إيطاليين في الدور الرياضي على قناة "بن سبورت" القطرية<sup>٢</sup> المخصصة لإذاعة المباريات العالمية، فقد تغيّر صوت الذال على لسانه ليصير زاياً، ومن ذلك أيضاً: هزا - هزه - هزي) في (هذا- هذه - هذي).

وعلق على المباراة السابقة المعلّق/هشام الخرصي (من تونس) فنطق الذال زاياً في (هذا) قال (هزا)، ولعله تأثر بمن يبدها زاياً، كالمعلّق المصري السابق، ونحن نعلم تأثير الثقافة المصرية، والفنون المصرية، واللهجة المصرية، والتفكير المصري في ألسنة بقية الأقطار العربية، وبخاصة بلاد سوريا، ولبنان، وبلاد المغرب العربي، وبلاد الشام؛ لأن مصر- كما يقول بعض الباحثين المغاربة- سبّاقة للبلاد العربية بعشرات السنين في مجال الإعلام، والثقافة، والفن، فكان من الطبيعي تأثرها بالنتاج الإعلامي، والثقافي، والفني المصري<sup>٣</sup>.

(ب) ومن ذلك أيضاً حلقات الشيخ الشعراوي على "اليوتيوب"<sup>٤</sup> عندما ينزل إلى مستوى اللهجة العامية المصرية التي ينتشر فيها هذا التغيّر الصوتي

<sup>١</sup> د. عمرو الليثي: لقاء مع محمود عزب (كوميدي مصري)، نُشر على اليوتيوب في ١٥-٨-٢٠١٦ م.

<sup>٢</sup> ينظر محمد بركات: تعليقه على مباراة الفريقين الإيطاليين في الدوري الإيطالي، قناة "بن سبورت" "bein sport" القطرية يوم السبت: ٢-١-٨-٢٠١٦ م.

<sup>٣</sup> د. عبد الكريم العوفي (الجزائر): حديث نقلته عنه من خلال الهاتف النقال يوم السبت ٣-١٢-١٤٣٧هـ/١٠-١٠-٢٠١٦ م.

<sup>٤</sup> راجع مثلاً الشيخ الشعراوي: خاطرة رائعة من روائع الشيخ الشعراوي على "اليوتيوب" نُشر بتاريخ: ١٤-٧-٢٠١١ م.

ومن الكلمات التي ورد فيها التغير الصوتي السابق على الشبكة العالمية: (أخزت) في (أخذت)، و(هزا) في (هذا)، (لزلك) في (لذلك) - (وازكر) في (اذكر) - (يأخز) في (يأخذ)، و(زاك) في (ذاك) و(نموزج) في (نموزج)... إلخ<sup>١</sup>.

٤ - تغيّر صوت الثاء إلى التاء: انتشر هذا النطق على الشبكة العالمية بمواقعها المختلفة، ومن نماذج ذلك ما نسمعه من المصريين على الشبكة العالمية، مما نُشر على الشبكة العالمية، كالمسلسلات، والخطب، والمواظم، وما رُفِع من شروح، ومحاضرات على القنوات التعليمية المصرية، وغيرها وأصبح الإنسان العربي صغيراً، أو كبيراً ينام، ويستيقظ على سماع ذلك، ويلاحظه؛ بل أصبح غريباً في مصر وفي بلاد المغرب العربي ولبنان نطق الثاء فصيحة<sup>٢</sup> من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا والسفلى، وغداً من ينطق الثاء من مخرجها غريباً عند الناس في مصر؛ بل ولافتاً لانتباههم، وقد يتندرون منه في الأماكن العامة، والخاصة.

تلاحظ هذا النطق (إبدال الثاء تاءً) في تعليق الرياضيين، وهم أكثر تأثيراً في الوعي اللغوي العربي ينطقون نحو (أكثر)، و(كثير) كما ينطقهما الأستاذ/محمد بركات في تعليقاته الرياضية (أكثر) و(كثير)، يخرجها تاء خالصة، أي من مخرج الطاء، والتاء، وهو ما نسمعه من نحو كلمة: (تلاجة) في (ثلاجة)، و(توم) في (ثوم) وغيره من الكلمات مما هو موجود على "اليوتيوب" نطق المصريين، ومواطني المغرب العربي، ولبنان، وسوريا، والعراق<sup>٣</sup>، ومن نحو ما نسمعه، ونشاهده أيضاً في نطق الشيخ الشعراوي، وحلقاته الموثقة على موقع الشبكة العالمية عندما ينزل إلى مستوى اللهجة العامية المصرية التي ينتشر فيها هذا التغيّر الصوتي.

٥ - الثاء التي كالتسين: ينتشر هذا التغيّر الصوتي في نطق كثير من المصريين، ودول المغرب العربي، ولبنان<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> قناة المستقبل اللبنانية: نشرات الأخبار، وغيرها من البرامج، رزقي ملكة الطبخ الجزائري: برنامج بنات الجزائري نُشر على اليوتيوب في ١٥ - ٦ - ٢٠١٥ م، أ. زكية: المطبخ التونسي "اليوتيوب" نشر ٢٠ - ٩ - ٢٠١٦ م، د. عمرو الليثي: لقاء مع محمود عزب (كوميدي مصري)، نُشر على اليوتيوب في ١٥ - ٨ - ٢٠١٦ م.

<sup>٢</sup> أم سامي: طبخ أم سامي، نشر على "اليوتيوب" في ٢٥ - ٨ - ٢٠١٦ م، د. حسام النعيمي: حكم الضاد المصرية، نشر على "اليوتيوب" في ١٨ - ١١ - ٢٠١٢ م، أ. زكية: المطبخ التونسي "اليوتيوب" نشر ٢٠ - ٩ - ٢٠١٦ م، د. حسام النعيمي: حكم الضاد المصرية، نشر على "اليوتيوب" في ١٨ - ١١ - ٢٠١٦ م، أم ساس: مطبخ أم ساس، نُشر في ٢٥ - ٨ - ٢٠١٦ م، أم ساس: مطبخ أم ساس، نُشر على اليوتيوب في ٢٥ - ٨ - ٢٠١٦ م.

<sup>٣</sup> محمد بركات: تعليقه على مباراة الفريقين الإيطاليين في الدوري الإيطالي، قناة "بن سبورت" bein sport القطرية يوم السبت: ١٢ - ٨ - ٢٠١٦ م، د. حسام النعيمي: حكم الضاد المصرية، نشر على "اليوتيوب" في ١٨ - ١١ - ٢٠١٢ م، أ. زكية: المطبخ التونسي "اليوتيوب" نشر ٢٠ - ٩ - ٢٠١٦ م، د. حسام النعيمي: حكم الضاد المصرية، نشر على "اليوتيوب" في ١٨ - ١١ - ٢٠١٢ م، د. عمرو الليثي: لقاء مع محمود عزب (كوميدي مصري)، نُشر على اليوتيوب في ١٥ - ٨ - ٢٠١٦ م.

٦- تغيّر القاف العتيقة: تغيّر نطق القاف العتيقة المفحّمة في كثير من أنحاء الوطن العربي، وعلى لسان من تعلّم العربية منهم من الأجانب، ووجد ذلك صداه على الشبكة العالمية ليلاً، ونهاراً، فأصبحت تنطق همزة خالصة وتسمع ذلك من معظم المصريين واللبنانيين، والسوريين على مواقع الشبكة العالمية، وتنطق في صورة أخرى صوتاً مجهوراً يشبه الغين في تحركات أعضاء النطق، واهتزاز الأوتار الصوتية في أثناء نطقها، ونماذج ذلك نسمعها كثيراً على الشبكة العالمية من إخواننا في دولة السودان الشقيق على "اليوتيوب" وقنوات البث المباشر على الشبكة العالمية.

وكلّ هذه التغيّرات مخالف لنطق القاف التي وصفها القدماء بالجهر والشدة، وصنّفت في حروف القلقلّة (ق ط ب ج د).

٧- التغيّر الصوتي الذي أصاب الجيم العتيقة: حدّد علماء العربية مُخرَج صوت الجيم الفصيحة من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى<sup>١</sup>، وحدّدوا صفاتها ووصفوها بالجهر، والشدة، والانفتاح، والانخفاض، والقلقلّة، والإصمات<sup>٢</sup>؛ لكن هذا الصوت طرأت عليه تغيّرات صوتية على الشبكة العالمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، فتسمع من يبلغ في تعطيشتها، فيما أطلق عليه الجيم الشامية<sup>٣</sup>، وتسمع جيماً خالية من التعطيش مطلقاً، وتسمع جيماً كالياء، وجيماً كالزاي، وجيماً كالكاف، إلا أنّها مجهورة.

ولقد أورد الدكتور/النعيمي على الشبكة العالمية "اليوتيوب" ما نصّه أن فصحاء بلد معيّن تحوّلت الجيم عندهم إلى كاف مجهورة<sup>٤</sup>، بمعنى أنّ مخرجها تغير إلى مخرج صوت آخر، وهو الكاف، وبقيت نغمة الجهر (اهتزاز الأوتار الصوتية) في أثناء نطقها.

وتغيّرت الجيم العتيقة في نطق الشاميين لتصبح صوتاً يشبه نطق الشين في الرخاوة، إلا أن هذه الجيم مجهورة. وللدكتور/حسام النعيمي أيضاً رأي في الجيم التي يتغيّر صوتها إلى الشين، وهو أنّ هذا الصوت يبدأ شديداً، وينتهي رخواً<sup>٥</sup>، ومثّل الدكتور/حسام لذلك بقول الشاميين: (الحالة الجويّة) تحوّلت الجيم في نطق الشاميين في المثال السابق إلى الشين، وتحوّلت اللام القمرية التي تسبقها إلى لام شمسية قبل الجيم الشامية المحوّلة<sup>٦</sup>. ورأي الدكتور/النعيمي يجافي الصواب، ولم يقل به أحد من الأصواتيين العرب قديماً، وحديثاً؛ لأن الجيم التي كالشين خالية من الشدة تماماً.

<sup>١</sup> ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٤٧، ابن الجزري: النشر ١/٢٢٦.

<sup>٢</sup> ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٦١-٦٣، ابن الجزري: النشر ١/٢٢٨-٢٢٩.

<sup>٣</sup> د. حسام النعيمي: حكم الضاد المصرية، نشر على "اليوتيوب" في ١٨ - ١١ - ٢٠١٢ م [https://youtu.be/AxEIDK\\_1BDI](https://youtu.be/AxEIDK_1BDI)

<sup>٤</sup> د. حسام النعيمي: حكم الضاد المصرية، نشر على "اليوتيوب" في ١٨ - ١١ - ٢٠١٢ م [https://youtu.be/AxEIDK\\_1BDI](https://youtu.be/AxEIDK_1BDI).

<sup>٥</sup> السابق.

<sup>٦</sup> السابق.

\*\*\*\*\*

## المبحث الثالث

تأثير التغيرات الصوتية في العناصر الأدائية للكلام على الشبكة العالمية

النبر أنموذجاً<sup>١</sup>.

\*\*\*\*\*

١- الواقع الأدائي في العالم العربي: للأداء "Intonation" دورٌ كبيرٌ جداً في اللغات العالمية، ودلالاتها، فقد يتنوع المعنى في لغة من اللغات، أو تختلف الدلالة تبعاً لتنوع صور الأداء في عملية التواصل الكلامي، وقد تؤدي الجملة الخبرية بصورة أدائية مختلفة تغيرها من الإخبار إلى الاستفهام، أو إلى معنى آخر من دون تدخل في تركيبها، اللهم إلا في اختلاف أدائها.

فللأداء دور هامٌ جداً في معاني اللغة، لا يقل أهمية عن وحدات اللغة (الصوت اللغوي- المقطع الصوتي- الكلمة الصوتية- المجموعة النَّفْسِيَّة) مما يفرض علينا كعرب فهم عناصره، ونظامه في لغة كتاب الله- تعالى- ومعرفة دور كل عنصر من العناصر الأدائية في العربية، ويفرض على المعنيين بالدراسات الصوتية، والدلالية، والفقهية، والقانونية، والعسكرية، وغيرها معرفة العناصر الأدائية، ودورها الفونولوجي، وذلك من خلال معطيات التراث العربي التليد، ومعطيات الصوتيات الحديث في مجال الأداء اللغوي، ووظائفه؛ للوصول بلغتنا الجميلة إلى مصاف اللغات الأخرى التي عُنت بالعناصر الأدائية للكلام، ووضعت معايير ضابطة لا يخرج عنها اللاهج أو المتحدّث، والدارس، والمتعلّم.

ولقد أضحت الدراسات الصوتية الأدائية متمثلة في النبر، والتنغيم، والتزمين، والطول... إلخ جزءاً لا يتجزأ من الجوانب الستة في الدراسات الصوتية الحديثة<sup>٢</sup>، ونحن في عالمنا العربي نحتاج في الأقسام العلمية، والكليات التي تعنى بتدريس اللغة العربية، والقراءات القرآنية، وسائر التخصصات المعنية بالدراسات اللغوية، وكذلك الأقسام الأخرى- إلى وضع هذه الدراسة في مكانها الصحيح؛ لتنال لغة كتاب الله- تعالى- ولغة نبي- صلى الله عليه وسلم- ما تستحقه هذه اللغة التي اختارها الله- تعالى- وسيلة لخاتم الكتب المنزلة على خاتم أنبيائه، ورسوله- عليهم الصلاة، والسلام- نبي الرحمة محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم- من العناية، والبحث العلمي.

<sup>١</sup> يتناول البحث كما أشرت في العنوان الملمح الأدائي المعروف بـ "التخليص"، أو "النبر".

<sup>٢</sup> ينظر د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/١٧، وما بعدها.

وتوجد في اللغات البشرية ملامح أدائية تؤدّي دوراً وظيفياً أو فونولوجياً في بعض اللغات الإنسانية، ويطلق عليها مصطلح "فونيمات ثانوية Secondary phonemes"، أو "فوق تركيبية Suprasegmental phonemes".

## ٢ - النبر "stress": مفهومه، ونظامه، ودوره الفونولوجي في اللغة العربية:

النبر كمصطلح أدائي يشاركه في معناه كلمات أخرى في اللغة العربية، هي (الارتكاز، والتطريح، والبروز، والجهارة، والضغط<sup>١</sup>)، ومصطلح "النبر" أكثرها استعمالاً في الأوساط العلمية.

ومفهوم النبر كمصطلح أدائي يُعنى به: إثارة مقطع من مقاطع الكلمة في أثناء الكلام بإبرازه، وذلك بالضغط عليه؛ للفت انتباه السامع إلى أهمية هذه الكلمة، وذلك بمنحه نشاطاً زائداً في تحركات أعضاء النطق، يتبعه شدة أكبر، أو تردّد أساسي زائد، أو زمن أطول، أو لون صوتي يميّزه من غيره.

ووفق المفهوم السابق لـ "النبر" يكون هذا الملمح الأدائي مرتبطاً بغرض صوتي، أو معنوي (دلالي)، وحرّي بنا وبمن يبحث في اللغة العربية من هذه الناحية فهم تلك الحقيقة، وعدم مخالفتها.

### أنواع النبر أربعة<sup>٢</sup>:

١- نبر الشدة. ٢- النبر الموسيقي، أو (النبر النغمي tonic stress). ٣- النبر الزمني. ٤- النبر اللوني.

فإذا كان التغيّر في "الشدة" غالباً على إثارة السامع فالنبر من النوع الأول، وإذا كان التغيّر في "النغمة" غالباً على إثارة السامع فالنبر من النوع الثاني، وإذا كان التغيّر في "الزمن" هو الغالب على إثارة السامع فالنبر من النوع الثالث، وإذا كان التغيّر في اللون غالباً على إثارة السامع فالنبر من النوع الرابع.

وبالنسبة لقواعد النبر، أو نظامه فإنه يختلف من لغة إلى أخرى، ويختلف بالنسبة للفصحى من قطر عربي إلى قطر عربي آخر؛ بل إنه ليعتد في القطر العربي الواحد من بيئة إلى بيئة أخرى، وبناء على ذلك تفاوتت جهود العلماء فيه، وجاءت قواعد النبر في النطق العربي الحديث تقريبية<sup>٣</sup>، أو جاء النظام النبري وفق نطق بعض المثقفين العرب<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ينظر د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٣٧٣.

<sup>٢</sup> ينظر: ينظر د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٣٧٧.

<sup>٣</sup> ينظر: د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي/٣٥٨، وما بعدها.

<sup>٤</sup> ينظر: ينظر د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٣٧٩، وما بعدها.

والنبر كعنصر أدائي موجود في اللغات المنطوقة كلِّها؛ لكن الفرق بين لغة وأخرى استعماله ملمحاً تمييزياً، أو ملمحاً غير تمييزي<sup>١</sup>.

وأما بالنسبة لوظيفة النبر في لغتنا الجميلة فإن العربية ليست بدعاً من اللغات الأخرى التي يُؤدِّي فيها النبر دوراً دلاليّاً، أو فونولوجياً، فضلاً عن كون "موقع النبر خاصة لهجية مُميّز نطق جماعة عن نطق جماعة أخرى"<sup>٢</sup>.

ومّا يجب التأكيد عليه هنا أن وظائف النبر "كثيرة في "بناء اللغة، وتركيبها النحوي، والصرفي، والصوتي، والعروضي، والبلاغي، وذلك فضلاً عن دوره في أداء الكلام، وموسيقِيته، وتأثيره على نفس السامع، وتعبيره عن عواطف المتكلِّم، وانفعالاته"<sup>٣</sup>.

ومن أمثلة كون النبر خاصية لهجية، تميّز بين لهجات اللغة الواحدة<sup>٤</sup>:

- أن أهالي القاهرة يضغطون (ينبرون) على المقطع الأول من نحو كلمة "كُتِبَ"، وهو "كْ"؛ بينما يضغط أهالي الصعيد على المقطع الثاني من الكلمة السابقة.

- يَنبُرُ المصريون، وكثيرٌ غيرهم على المقطع الأوّل (مَ) من نحو كلمة "مطر"؛ بينما ينبر الليبيون المقطع الثاني (طَ)، ويقصرون الحركة الأولى.

- وأما التونسيون فنسمعهم يضغطون على المقطع الثاني من نحو كلمة "لَحْم" الساكنة الوسط، ونحو كلمة "مطر السابقة، ويقصرون الحركة الأولى من المقطع الأوّل (لَ، و(مَ).<sup>٥</sup>

ويرى بعض علماء الأصوات أن القدماء لم يُعنوا بتسجيل هذه الظاهرة، أو أنها لم تلفت أنظارهم؛ لأنه ليس لها دخل في تغيير المعنى، أو أنّ القدماء تنبَّهوا إليها؛ لكنهم فسّروها بطرق أخرى<sup>٦</sup>.

والقول بأنهم تنبَّهوا إلى ظاهرة النبر في مؤلِّفاتهم، وفسّروها بطريقتهم، ووفق منهجهم هو الرأي السديد، والأجدر بالقبول.

<sup>١</sup> ينظر د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي/٣٥٦، الطبعة الثالثة: سنة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، عالم الكتب، القاهرة.

<sup>٢</sup> السابق/٣٥٧.

<sup>٣</sup> ينظر تفصيل ذلك د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/٢٧٧، وما بعدها.

<sup>٤</sup> ينظر د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي/٣٥٧.

<sup>٥</sup> السيدة منصور: " حلوة لحباب قريوش " قناة بنة التونسية، بتاريخ: ٦-٧-٢٠١٥م.

<sup>٦</sup> ينظر د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي/٣٥٨.



يؤكد ذلك ما وصلنا من نصوص صريحة لعلماء العربية توضّح بما لا يدع مجالاً للشك - معرفتهم بهذا الملمح الأدائي، وأكتفي هنا بما حكاه العبقري ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عن سيويه بقوله: "... وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملت، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً، أو كريماً، أو نحو ذلك.

وكذلك تقول: سألتناه فوجدناه إنساناً! وتمكن الصوت بإنسان، وتفخمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً، أو جواداً، أو نحو ذلك، وكذلك إن ذمته، ووصفته بالضيق قلت: سألتناه وكان إنساناً! وتزوى وجهك وتقطبه فيغنى ذلك عن قولك: إنساناً ليماً، أو حِزاً، أو مبخلاً، أو نحو ذلك<sup>١</sup>.

ولقد حملت إلينا القراءات القرآنية، واللهجات العربية الفصحى صورة أدائية وافية، تحتاج فقط إلى دراستها في عالمنا العربي دراسة واعية، ودقيقة، تقوم بها المؤسسات المعنية بدراسة اللغة العربية، ولهجاتها القديمة والحديثة على السواء، وتكون هذه الدراسة علمية شاملة، ينتج عنها وضع تصوّر عام لأدائيات اللغة العربية، ونظمها في عالمنا العربي المعاصر، مع وضع آلية لنشرها، وتطبيقها، كما هو الحال في اللغات الأخرى، ولا يُترك الأمر على عواهنه للاجتهادات، أو الأبحاث الضيقة، أو الفردية؛ لأن هذه القضية تدخل في الأمن اللغوي العام، وهي من صميم الأمن القومي العربي.

نماذج لهذا الملمح الأدائي "التخليص" أو "النبر" وتغيّراته الصوتية على الشبكة العالمية:

١- من النماذج التي تتغيّر فيها دلالات الكلمات على الشبكة العالمية بسبب تغيّر موضع "النبر" ما نسبته المحقّق العلامة محمود محمد الطناحي<sup>٢</sup> إلى عالم القراءات الشيخ عامر السيد عثمان<sup>٣</sup>، وقد كان الشيخ -رحمه الله - آية فيه<sup>١</sup>، من

<sup>١</sup> ابن جني: الخصائص ١/٣٧٠، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

<sup>٢</sup> محمود الطناحي: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (القسم الأول) / ٢٤٢، وما بعدها مرفوعة على الشبكة العالمية (ملتقى أهل اللغة).

<sup>٣</sup> عالم القراءات المصري الذي ختم حياته القرآنية بالمدينة المنورة حيث دُعي الشيخ عامر السيد عثمان -رحمه الله- إليها لمراجعة مصحف الملك فهد، والتدريس بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، وتوفي -رحمه الله- (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م)، ودفن بالبقيع، ينظر: محمود محمد الطناحي: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (القسم الأول) / ٢٤٢، وما بعدها مرفوعة على الشبكة العالمية (ملتقى أهل اللغة).

إجابته عن سؤال وجهه إليه عن معنى "النبر"، فأجاب الشيخ قائلاً: "إن القراء لم يذكروا هذا المصطلح (النبر)؛ ولكنه بهذه الصفة يمكن أن يسمى "التخليص" أي تخليص مقطع من مقطع"<sup>٢</sup>.

وقد سمع العلامة الطناحي "لهذا" التخليص "أو" النبر "أمثلة كثيرة جداً"<sup>٣</sup> سمعها من الشيخ عامر في أثناء توضيح مواضع "النبر"، ذكر منها قوله - تعالى -: { فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ } القصص، من الآية/٢٤، وقوله - تعالى -: { فَفَسَّسَتْ قُلُوبَهُمْ } الحديد، من الآية/١٦ وقوله - عز وجل -: { وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } سورة طه صَلَّىٰ، من الآية/١٠١ بقوله: "فأنت لو ضغطت على الفاء في الآية الأولى صارت من "الفسق" لا من "السقي"، وإن لم تضغط على الفاء في الثانية صارت من "الفسس" لا من القسوة؛ أما في الآية الثالثة فلا بد من أن تخلص { ساء } من { لهم } حتى يكون من السوء؛ لا من المساءلة، لو خطفها خطفة واحدة<sup>٤</sup>.

يقول الدكتور الطناحي - رحمه الله -: "هكذا كان يعلمنا الشيخ... أمثلة كثيرة لا أحصيتها عدداً، لكنني أذكر أن أحدهم قرأ مرة أمام الشيخ: { فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } التين، الآية/٦، وخطف { فَلَهُمْ } خطفة واحدة ضاغطاً على الفاء، بحيث صارت الكلمة كأنها فعل ماضٍ مسند إلى ضمير الجماعة، مثل: (ضربهم) فقال الشيخ: "مَقْلَهُمْش"<sup>٥</sup>.

وبهذا التوضيح العلمي لهذا الملمح الأدائي "التخليص" يتأكد معرفة علماء القراءات لهذا العنصر الأدائي بصورة دقيقة، وواعية، ويثبت أن القرآن الكريم، وقراءاته نقلاً إلينا هذه الظاهرة، وحافظاً عليها، وبذلك يتغير الاعتقاد الصوتي عند كثير من الباحثين القائمين بعدم وجود "النبر" في العربية، أو عدم معرفة العرب لهذا الملمح الأدائي، أو أنّ علماء العربية لم يُعيروها اهتماماً.

٢- ومن النماذج النبرية لقراء القرآن الكريم أيضاً- النصّ المقدّس الذي حفظ الله-تعالى- به العربية الفصحى- أن تتبع مثلاً استماع الكلمات القرآنية الآتية من مشاهير قراء القرآن الكريم على الشبكة العالمية "اليوتيوب" { يعذكم } في سورة البقرة، من الآية: ٢٦٨، وفي سورة الأنفال، من الآية: ٧، وفي سورة طه، من الآية: ٨٦، وفي سورة غافر، من الآية: ٢٨، وكلمة { يعظكم } في سورة البقرة، من الآية: ٢٣١، والنساء، من الآية: ٥٨، والنحل، من الآية: ٩٠، والنور، من

<sup>١</sup> محمود الطناحي: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (القسم الأول) /٢٤٢.

<sup>٢</sup> السابق/٢٤٢.

<sup>٣</sup> السابق/٢٤٢، ٢٤٣.

<sup>٤</sup> محمود الطناحي: مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (القسم الأول) /٢٣٧، وما بعدها مرفوعة على الشبكة العالمية (ملتقى أهل اللغة).

<sup>٥</sup> السابق/٤٣.

الآية: ٢٤، استمع إليها من مشاهير القراء كالشيخ عبد الرحمن السديس، والشيخ الشريم، وهما من أئمة الحرم المكي، والشيخ الحذيفي، وهو من أئمة الحرم المدني، والشيخ محمد صديق المنشاوي، والشيخ محمد الطبلاوي، وهما من القراء المصريين، والشيخ الزين محمد أحمد، وهو من قراء القطر السوداني الشقيق ستلاحظ فرقاً في إبراز جزء من الكلمة عند الشيخين السديس، والشريم يختلف عنه جزء الكلمة الذي يبرزه كلٌّ من الشيخين المنشاوي، والطبلاوي، ويبرز الشيخ الحذيفي المقطع نفسه الذي يبرزانه كلٌّ من الشيخين المنشاوي، والطبلاوي<sup>١</sup>، ولا يختلف الشيخ الزين محمد أحمد الزين عن القراء المصريين في النظام النبري في النموذج السابق على موقع الـ "يوتيوب" في الشبكة العالمية<sup>٢</sup>.

ولتوجيه النموذج النبري السابق أقول: إنّ الناقل الأوّل للقراءة من رسول الله ﷺ، وأقرأه ﷺ بها، وأجازه عليها يمثل لهجته أصدق تمثيل، والدليل على ذلك الحديث الشريف "أنزل القرآن على سبعة أحرف..."<sup>٣</sup> في سياق توجيه النبي ﷺ لأصحابه بعد استماعه لقراءة كلٍّ منهم؛ فكان "عُرف الصحابة - بعد ذلك - عدم إنكار كلٍّ منهم على الآخر بعد قوله: أنزل القرآن على سبعة أحرف"<sup>٤</sup>.

ولقد كان إقراء النبي ﷺ القرآن الكريم لأصحابه على هذا النحو مرتبطاً بوقت نزول القرآن الكريم، وكان من باب التيسير والتخفيف على الأمة آنذاك؛ أما في زماننا فلا يجوز أن يقرأ أحد القرآن الكريم وفق لهجته البتة. وكلّ قارئ قرأ بقراءة هذا القارئ الأوّل، فهو متلقٍ عنه بالسند وفق سلسلة السند، ولا يجوز له أن يخالفه بعد تلقيه القراءة عنه، ويجب أن يلتزم في إقراءه بها بما نقله إليه شيخه تبعاً للسلسلة الشريفة، ويُعْم ذلك القراءات المتواترة، والمشهورة من دون استثناء.

٣- المحاضرات المرفوعة على الشبكة العالمية (موقع "اليوتيوب"<sup>٥</sup>) بعنوان "النبر" في تلاوة القرآن الكريم.

<sup>١</sup> قناة القرآن الكريم: مكة المكرمة، الشبكة العالمية، البث المباشر، أو موقع "اليوتيوب".

<sup>٢</sup> الزين محمد أحمد الزين: الشبكة العالمية "اليوتيوب"، تم تحميله بتاريخ: ١-٨-٢٠٠٩م.

<sup>٣</sup> الطبراني: المعجم الكبير ٣/١٦٧، تحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية: ٤٠٤/١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، وأبو داود: سنن أبي داود ١/٥٤٩، دار الكتاب العربي بيروت (وزارة الأوقاف المصرية).

<sup>٤</sup> الحموي: القواعد والإشارات في أصول القراءات/٣٦، تحقيق الدكتور/عبد الكريم محمد الحسن بكار الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٦هـ، دار القلم، دمشق.

<sup>٥</sup> ينظر: د. أيمن رشدي سويد: النبر في تلاوة القرآن الكريم، موقع "اليوتيوب" نُشر بتاريخ: ٤/٥/٢٠١١م، ٨/٧/٢٠١١م.

إنّ حال ظاهرة "النبر" على الشبكة العالمية حال كلّ الأدائيات على الشبكة العالمية في عالمنا العربي المعاصر، والتي أشار إليها البحث منذ قليل، فقد لوحظ على موقع الشبكة العالمية وجود "فيديوهات" تتناول هذه الظاهرة من خلال كتاب الله - تعالى - وانزلاقهم فيها بصورة تحتاج إلى تصحيح، ومعالجة، وسأتحدث هنا عن نموذجين هامّين جدّاً؛ لأنهما متعلّقان بالنصّ القرآني، وأدائه المتواتر، ولألفت الانتباه إلى خطر هذه القضية:

(أ) محاضرات الشيخ أيمن رشدي سويد على موقع "اليوتيوب" بعنوان "النبر في تلاوة القرآن الكريم".

فقد غيّر الشيخ أيمن في تعريفه للنبر مفهوم "التخليص" أو "النبر" ونسب هذا التعريف لعلم الأصوات، فقال: "النبر في علم الأصوات الضغط على مقطع، أو حرف معيّن...".، وليس في تعريف "النبر" في علم الأصوات ذكرٌ للضغط على الحرف؛ إنما الضغط على المقطع الذي يشتمل على حركة يقع النبر عليها؛ لأنها نواة المقطع (قمة المقطع) ولا يقع النبر على حرف ساكن مشدّد، أو غير مشدّد.

ويؤكّد خطأه السابق قَوْلُهُ في {مستقرّ}: "مستقير"، بمدّ الحركة في المقطع الموقوف عليه (ص ح ص ص)، ومكوّناته: صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان، ويتحوّل المقطع السابق بعد تحريفه من الشيخ أيمن إلى (قير) ص ح ص ص)، بتغيير الحركة القصيرة إلى حركة طويلة، وهو أمر محرّم شرعاً، ويؤكّد ذلك نصّ كلامه في تعقيبه على نطقه السابق (مُسْتَقِيرٌ) بقوله: "نبر الراء في حال الوقف عليها"، ويشبه هذا من يطيل الحركة قبل قلقلة الحرف، أو قبل الغنة فيتولّد منها حركة طويلة، وهو أمر محرّم شرعاً أيضاً.

وأردّ بالصواب علي قوله السابق: "نبر الراء في حال الوقف عليها" فأقول: إنّ هذا خطأ أيضاً لا يختلف عن سابقه؛ لأنّ النبر يقع على نواة المقطع، وهي الحركة، ولا يكون النبر إلّا عليها؛ لمرونتها، وتميّزها ب"الوضوح السمعي" sonority "من الصوامت" فكيف يكون "النبر" على حرف مُشَدَّدٍ ساكنٍ؟ وقد وأطلق المحدثون<sup>٢</sup> على الحركات مصطلح: الأصوات المقطعية "syllabic sounds"؛ بينما أطلقوا على الصوامت مصطلح: الأصوات غير المقطعية "unsyllabic sounds".

<sup>١</sup> ينظر: د. أيمن رشدي سويد: النبر في تلاوة القرآن الكريم، موقع "اليوتيوب" نُشر بتاريخ: ٤/٥/٢٠١١ م، ٨/٧/٢٠١٣ م.

<sup>٢</sup> ينظر: د. عبد الله ربيع محمود، د. عبد العزيز علام: علم الصوتيات/١٤٨، نقلاً عن "هفتر": علم الصوتيات العام، General phonetics, London 1969.

محاضرات الدكتور/وليد مقبل الديب على "اليوتيوب" بعنوان "مقدمة في كتاب "النبر" في القرآن الكريم نظرية جديدة في استقامة الأداء القرآني"<sup>١</sup>.

بدأ الدكتور/وليد أمثلته بكلمة { هُم } في قوله - تعالى -: { لهم دار السلام عند ربهم } بقوله: "إن النبر" إذا وضع في غير موضعه فقد يؤدي إلى فساد في جميع مستويات اللغة<sup>٢</sup>، ونحن معه في هذه الحقيقة العلمية، وكذلك في قوله: "قد يكون نبر ما لا يستحق النبر عاملاً سلبياً مؤدياً إلى الالتباس"<sup>٣</sup> هذا صحيح؛ إلا أن الدكتور خالف ذلك كثيراً، ومن ذلك:

- قوله: "فالنطق المستقيم بعدم الضغط على حركة اللام وحركة الهاء، هكذا: { لهم دار السلام عند ربهم }، أما الضغط على الحركتين، هكذا { لهم دار }؛ لأن الحركة الأولى جزء من المقطع الأول (ل)، والحركة الثانية جزء من المقطع (هم) فهل يُنبر المقطعان في كلمة واحدة؟

ثم نطق الدكتور كلمة { هُم } بنفس الصورة السابقة؛ لكنه في أثناء توضيح نطقه السابق الذي لا ضغط فيه مدّ لام { لهم }، هكذا (لاهم) !، وتستطيع أن ترجع إلى "اليوتيوب" لتتحقق بنفسك من ذلك.

وفي هذا تغيير صوتي واضح المعالم، ومخالفة صريحة لما ذكره في مطلع محاضرتة، وقد ذكرت نص كلامه، وهو "لأن النبر إذا وضع في غير موضعه... قد يكون نبر ما لا يستحق النبر... إلخ، ومخالف لقوله في محاضرتة الثانية: "نحن لن نحكم على القراءات بالثواب، أو الخطأ، ولكن هذه المحاور ° ستحكم"، وتأكيد على ذلك في المحاضرة الثانية بقوله: "التغيير في الأداء القرآني محرّم شرعاً"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ينظر محاضرتة على موقع الشبكة العالمية "اليوتيوب".

<sup>٢</sup> د. وليد مقبل الديب: الحلقة الثانية من شرح كتاب النبر في القرآن الكريم (خطورة ظاهرة النبر في الأداء القرآني) على موقع "اليوتيوب" على الشبكة العالمية، نُشر بتاريخ: ١٤/٢/٢٠١٤ م.

<sup>٣</sup> السابق.

<sup>٤</sup> السابق.

<sup>٥</sup> يقصد شروط القراءة الصحيحة عند علماء القراءات: ١- موافقة العربية، ولو بوجه. ٢- موافقة رسم المصحف، ولو احتمالاً. ٣- وصحة السند. ينظر: أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع/ ١ (المقدمة) تحقيق/بدر الدين قهوجي، بشير جويجايي، المأمون للتراث، دمشق- بيروت.

<sup>٦</sup> ينظر: د. وليد مقبل الديب: الحلقة الثانية من شرح كتاب النبر في القرآن الكريم (خطورة ظاهرة النبر في الأداء القرآني) على موقع "اليوتيوب" على الشبكة العالمية، نُشر بتاريخ: ١٤/٢/٢٠١٤ م.

-ومن ذلك قوله: "فإذا وضع الناطق "النبر" على حركة الفاء (يقصد فاء {أفلت}...)، ثم نطق الكلمة مرتين، واحدة للنطق الصحيح- في رأيه-والثانية للنطق الذي أطلق عليه مصطلح "المزلق الأدائية"، ولم أجد فرقاً بين نطق الكلمة في صورتين، ثم عقب بنطق ثالث مختلف تحوّلت فيه الهزمة في بنية الكلمة إلى همزة استفهام بسبب النبر على فاء "فلت" في رأيه.

والخلاصة أنك إذا تابعت الاستماع إلى كل الأمثلة التي ألقاها كل من الدكتور/أيمن رشدي، والدكتور/وليد مقبل في محاضرتيهما السابقتين على "اليوتيوب"، وحديث كلٍ منهما عن هذا الملمح الأدائي "النبر" إيجاباً، أو سلباً فإنك ترى كيفية اعتماد كلٍ منهما على ثقافتهما الصوتية الخاصة في بيان "النبر" وتحديد مكانه في الكلمات القرآنية، وذلك قولهم: يقع "النبر" على كذا، ولا يقع على كذا، ولم يقلوا: تلقى فلان القراءة بالوجه كذا، وكذا بالسند الصحيح عن فلان عن عن... إلى ختام السلسلة الشريفة، وتلقى القارئ الآخر القراءة بالوجه كذا، وكذا بالسند الصحيح عن فلان عن عن... إلخ؛ لأنّ القراءات القرآنية: تعني "الوجوه المختلفة التي سمح النبي ﷺ بقراءة النصّ القرآني بها؛ قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية القديمة"<sup>٢</sup>.

وأهما أرادا تعميم "النبر" في كلمات القرآن الكريم من خلال قواعده التي يمكن تطبيقها على بعض نماذج الفصحى المعاصرة، وليس كلّها.

ولا يجوز تطبيقها على القرآن الكريم، وقراءاته من غير تلقّي بالسند، فيُعرّف القارئ الأوّل واللهجة، ويجب أن نعلم أن ما يمكن تطبيقه من قواعد تخصّص "النبر" في علم الصوتيات- على الفصحى المعاصرة ولهجاتها لا يمكن تعميمه على القرآن الكريم، وقراءاته.

وأرى أنّ "النبر" في الكلام يأتي لغرض، وهو لفت السامع إلى الكلمة، أو الجملة التي فيها الكلمة؛ لأهميتها، ولا يمكن إطلاقه في كلمات لغتنا الجميلة من دون غرض، ومن دون معرفة اختلاف مواضعه في اللهجات العربية التي توارثتها الأجيال إلى يومنا هذا.

والحقّ الذي لا مرأى فيه أنه يجب علينا أن نكون حذرين من الخوض في كلّ ما يتصل بشرح الكلمات القرآنية، وتوجيه القراءات القرآنية نطقاً، وأداءً، ومعنى من غير تمييز الرواية، وإتقان الدراية، وما كان عليه الصحابة الكرام-رضي الله

<sup>١</sup> ينظر السابق.

<sup>٢</sup> مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ١٨٥/٩٢.

عنهم - وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - وكذلك التابعون من بعدهم بإحسان يُمسكون عن الحديث في شيء من القرآن إلا إذا ثبت في الأثر، وصح نقله بالسند الصحيح.

يقول الداني (ت ٤٤٤ هـ): "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفشى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت الرواية لا يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها".

ونقرأ وصف علماء القراءات، والتجويد ل (باب وقف حمزة وهشام) بأنه "باب مُشكِلٌ يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية، وأحكام رسم المصاحف العثمانية، وتمييز الرواية، وإتقان الدراية"<sup>٢</sup>.

ومما نصّ عليه علماء القراءات أيضاً أنه من "المحال أن يصحّ في القراءة ما لا يسوغ في العربية؛ بل قد يسوغ في العربية ما لا يصحّ في القراءة؛ لأنّ القراءة سنّةٌ مُتَّبَعَةٌ يأخذها الآخر عن الأوّل"<sup>٣</sup>.

### الخاتمة، وأهم النتائج

الحمد لله الذي بفضلِهِ تَبَيَّنَ الصّالحات، والصّلاة، والسّلام على خير من نطق بلغة الضّاد، وخير من أنصح، وأبان؛ أمّا بعد: فهذا ملخص لما حققته هذه الدراسة، وما توصلت إليه من نتائج، وتوصيات.

لقد كان هدف البحث أن يقدم دراسة "التغيرات الصوتية على الشبكة العالمية في ضوء علم الصوتيات الحديث"، والوقوف على تأثير تلك التغيرات الصوتية في الصوت اللغوي المفرد، والعنصر الأدائي "النبر"، وهو ما تحقّق على النحو الآتي:

اشتملت خطة الدراسة على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، وتُعقبها خاتمة، وثبت بأهم المصادر، والمراجع.

تناولت في المبحث الأول وحدات الكلام الصوتية التي تكوّن جسم اللغة بصورة دقيقة، وموجزة، وبيّنت حقيقة الصوت اللغوي، ثم عرضت للمقطع الصوتي باعتباره وحدة صوتية أكبر من الصوت اللغوي وأصغر من الكلمة الصوتية، ثم تحدّث عن الكلمة الصوتية باعتبارها الوجود الحيّ الذي يتمّ في داخلها، وعلى حدودها التغيّرات الصوتية، وأنها جزء من التقطيع

<sup>٢</sup> الداني: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة/٣٩٦، تحقيق/محمد صدوق الجزائري، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

<sup>٣</sup> السابق/١/٤٨٨.

الكلامية أو المجموعة النَّفسية، وأشارت إلى المجموعة النَّفسية بعِدّها وحدة صوتية يتوقف طولها، أو قصرها على قدرة المتكلم، أو القارئ على حبس النفس، وتحكمه فيه، وأشارت إلى دور علماء التجويد والقراءات القرآنية في ضبط المجموعات النَّفسية وفق ما هو مستمدّ من الأداء القرآني المعجز، وألححت إلى دور الوصل، والوقف في تحديد المجموعات النَّفسية في القرآن الكريم والقراءات القرآنية، وفي العربية الفصحى.

وأوضحت في المبحث الثاني تأثير التغيرات الصوتية على الأصوات اللغوية، ورموزها على الشبكة العالمية، فأشرت إلى وجود مستويين للغتنا الجميلة، الأول العربية الفصحى بصورها الأدائية المتفاوتة في عالمنا العربي المعاصر، والثاني اللهجات العامية واختلافاتها، ثمّ أشرت إلى سمات صوتية مشتركة بين بعض الأصوات اللغوية، وسمات أخرى فارقة بين تلك الأصوات، وأوضحت كيفية تعامل العربي على الشبكة العالمية مع صنفَي الأصوات اللغوية، وما يتبع ذلك من تغيّرات صوتية على مواقع الشبكة العالمية المختلفة، وذكرت أنه- باستثناء جهود أهل القرآن الكريم وعلماء التجويد والقراءات القرآنية- مرّت الفصحى بأزمة تركت فيها للحن، والتغيّرات الصوتية يحدثان فيها ما لم تُحمد عقباه، وبيّنت ذلك من خلال التغيّرات الصوتية على الشبكة العالمية، ومواقعها في مواضع التحرك (المخارج)، وألوان التحرك (الصفات)، فعرض البحث للتغيّرات الصوتية في صوت الضاد العتيقة، واختلاطها بصوت الظاء العتيقة اسماً، ونطقاً، ورسماً، وصريرتها ضاداً شديدة، ونماذج ذلك مما ورد في بعض المقررات المسجّلة، أو الموثقة على الشبكة العالمية ومواقعها بالصوت والصورة، وآراء العلماء في وجود الضاد العتيقة، وكيفية نطقها نطقاً صحيحاً، واتبعت ذلك بالتغيرات الصوتية في الظاء العتيقة، وتغيّرها صوتياً إلى زاي مفخمة، وعرض البحث بعد ذلك للتغيّرات الصوتية في صوت الذال، فالتغيرات الصوتية في صوت الثاء، فالتغيرات الصوتية في صوت القاف، فالتغيرات الصوتية في صوت الجيم، معضداً ذلك ببعض النماذج مما هو مبثوث على الشبكة العالمية.

وأما المبحث الثالث فتناول التغيرات الصوتية في العناصر الأدائية على الشبكة العالمية مُتخذاً من النبر أمودجاً، فأشار إلى الواقع الأدائي العربي، ودور العناصر الأدائية في عملية التواصل الكلامي، وتأثيرها في معاني الجمل، ونصّ على صيرورة الدراسة الأدائية جزءاً لا يتجزأ من الدراسة الصوتية، وجانباً من جوانب الدراسة الصوتية الحديثة، ثمّ عرض للنبر كملح أدائي مبيّناً مفهومه، ونظامه، ودوره "الفونولوجي"، وربطت هذه الدراسة وجود النبر في لغتنا العربية بالهدف الذي يتغيّاه المتكلم أو القارئ من السامع، وهو لفت انتباهه إلى أهمية الكلمة المنبورة، وأشارت إلى أنواع النبر، واختلاف نظامه من لغة إلى أخرى، واختلافه في اللغة الواحدة، وما ترتّب على ذلك من اختلاف الجهود العلمية، وتفاوتها، فجاءت قواعد النبر تقريبية، أو وفق المثقّفين العرب، ثمّ أشارت الدراسة إلى موقف علماء العربية والقراءات القرآنية من "النبر"، وتنبههم إلى هذا الملح الأدائي، وأوضحت من خلال الشبكة العالمية أنّ القراءات القرآنية، واللهجات العربية



حملتا إلينا صورة أدائية وافية للملامح الأدائية، ومنها "النبر"، ثم عرضت هذه الدراسة لنماذج "النبر" وتغيراته الصوتية على الشبكة العالمية، وأثبتت في النموذج الأول وجود مصطلح "التخليص" عند علماء القراءات وبعض الكلمات القرآنية التي نصّوا فيها على مواضع "التخليص"، أو "النبر"، ثم ذكر نموذجاً ثانياً لـ "النبر" في القرآن الكريم من خلال ما سُجِّل لمشاهير قراء القرآن الكريم على الشبكة العالمية في العالم العربي، وأوردت الدراسة بعض الكلمات التي حدث فيها "التخليص"، أو "النبر"، ثم عرض البحث لنماذج أخرى من "النبر" من خلال المحاضرات المرفوعة، والمسجلة على مواقع الشبكة العالمية: "اليوتيوب" و"الفيديوهايت"، والتي تناولت هذا الملمح الأدائي في القرآن الكريم، وتحديد مواضع "النبر" في الكلمات القرآنية، وانزلاق أصحاب تلك المحاضرات فيما لا يمكن قبوله البتة، وأوردت نماذج مما سمح فيه هؤلاء لأنفسهم بتطبيق نظام "النبر" على الكلمات القرآنية بصورة قطعية، ومُجافي المنهج العلمي الصحيح عن هذا الملمح الأدائي، ومخالف لمنهج أهل القرآن الكريم، وعلماء القراءات والتجويد، وذكرت أمثلة على ذلك، كإطالة الكسرة بعد الراء في {مُسْتَقِرٌّ} في حال الوقف على الكلمة فأصبحت ياء مدّ، أو كسرة طويلة، هكذا "مستقير" فحرّف النسيج المقطعي للكلمة القرآنية، ليصير المقطع الأخير: (ص ح ح ص ص)، وهو أمر لا يجوز البتة، وكذكره أنّ "النبر" يقع على الحرف المشدّد الساكن (ز) في {مُسْتَقِرٌّ}، وهو ما لم يقل به.

وعرض في النموذج الثاني محاضرات بعنوان "مقدمة في كتاب النبر في القرآن الكريم نظرية جديدة... "لكيفية تناول صاحب هذه المحاضرات المسجلة على "اليوتيوب" لـ "النبر" في القرآن الكريم بصورة قطعية، ومن غير سند صحيح أيضاً، ونقلت بعض الأخطاء التي وقع فيها في أثناء بيانه لمواضع "النبر" في ألفاظ القرآن الكريم، ومخالفته لقوله: إنّ وضع "النبر" في غير موضعه محرّم شرعاً.

وأما النتائج التي أكّدها هذه الدراسة فمنها:

- ١- أنّ النسيج المقطعي للكلمات العربية لا يبدأ بحركة البتة.
- ٢- تحوّل نطق الضاد العتيقة إلى الظاء العتيقة.
- ٣- أنّ الضاد العتيقة موجودة على السنة بعض الفصحاء.
- ٤- أنّ الأداء القرآني مرتبط بالسلسلة الشريفة المتصل سندها برسول الله ﷺ ٥- تمثيل القارئ لهجته مرتبط بالقارئ الأول الذي تلقى القراءة من النبي ﷺ.

وأما النتائج التي حققتها هذه الدراسة فمنها:

١- أن التسيج المقطعي للعربية الفصحى يتميز بارتباطه الشديد بالوصل، والوقف؛ فتعطي نسيجاً مقطعيّاً في أثناء تحريك آخرها، ونسيجاً مقطعيّاً آخر في أثناء الوقوف عليها ساكنة.

٢- أن للوصل والوقف دوراً كبيراً في تحديد المجموعات النَّفْسِيَّة، وما يتبع ذلك من ظواهر التغيرات الصوتية.

٣- انتقال صدى التغيرات الصوتية من الواقع العربي الخارجي إلى داخل الشبكة العالمية، ومواقعها المختلفة، وبصورة يُحسَى منها على العربية الفصحى.

٤- أن التغير الصوتي الذي أصاب صوت الضاد العتيقة كان سبباً في تغير اسمها، ورمزها أيضاً.

٥- أن دراسة الملامح الأدائية للكلام تدخل في صميم الأمن اللغوي العربي.

٦- أن "النَّبر" مُرْتَبِطٌ بالغرض الذي يهدف إليه المتكلم، أو القارئ من السامع، وقد يكون صوتياً، أو معنوياً.

٧- وجود أخطاء علمية في تناول مخارج بعض الأصوات اللغوية (مواضع التحرك) وفي صفتها (ألوان التحرك) فيما رُفِعَ من محاضرات، وغيرها على الشبكة العالمية، ومواقعها المختلفة.

وتوصي هذه الدراسة بما يأتي:

١- إعادة النظر في وضع الأدائيات العربية، ودراستها من خلال تراثنا العربي التليد، وتحديد العناصر الأدائية، ونماذجها وفق المنهج العلمي الصحيح، وتعميمها على وسائل الإعلام، وفي مقدّماتها الشبكة العالمية ومواقعها المختلفة.

٢- قيام المؤسسات، ودور العلم المختلفة في العالم العربي بدورها للنظر فيما رُفِعَ من مقررات، ومحاضرات، ودروس على مواقع الشبكة العالمية، مما يتصل بالفصحى نطقاً، وأداءً، وكذلك القرآن الكريم والقراءات القرآنية نطقاً، وأداءً.

{ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }.

\*\*\*\*\*

**ثبت بأهم المصادر، والمراجع**

القرآن الكريم.

- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ومطبتها بمصر.
- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة الشيخ/علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان.
- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور/حسن هندأوي، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م، دار القلم، دمشق.
- ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق الدكتور/عبد الحسين الفتلي الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، تحقيق الدكتور/فخر صالح قدارة، الطبعة الأولى: ١٩٩٥، دار الجيل، بيروت.
- أبو داود: سنن أبي داود ١/٥٤٩، دار الكتاب العربي، بيروت (وزارة الأوقاف المصرية).
- أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع (المقدمة) تحقيق/بدر الدين قهوجي، بشير جويجايي، المأمون للتراث، دمشق، بيروت. - أحمد مختار عمر "دكتور": دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الثالثة: سنة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، عالم الكتب، القاهرة.
- احتفالية كلية الآداب: الجامعة العراقية "يوم الضاد" نُشر على "اليوتيوب" في ١٩ - ٥ - ٢٠١٥م.
- الأشموني: منار الهدى في الوقف والابتداء، الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- أم ساس: مطبخ أم ساس: يوتيوب، نُشر في ٢٥ - ٨ - ٢٠١٦م.
- أم مصطفى: يوتيوب مطبخ الأكلات العراقية، نُشر في ١١ - ٧ - ٢٠١٤م.
- الأنصاري: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (مع منار الهدى) في كتاب واحد.
- أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة الدكتور/كمال بشر، القاهرة: ١٩٦٢م.
- أيمن رشدي سويد (دكتور): النبر في تلاوة القرآن الكريم، محاضرات منشورة بتاريخ: ٤/٥/٢٠١١م، وما بعده على الشبكة العالمية، موقع "اليوتيوب".
- جريدة الرياض: أخطاء إملائية "تفشلت" [www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com)، نُشر العدد (١٦١٥٤) على الشبكة العالمية السبت: ٢ - ١٠ - ١٤٣٣هـ / ١٥ - ٩ - ٢٠١٢م.
- الحموي: القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق الدكتور/عبد الكريم محمد الحسن بكار الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٦هـ، دار القلم، دمشق.
- الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: د. عبد الله درويش، طبعة سنة: ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، مطبعة العاني، بغداد.
- الداني: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق/محمد صدوق الجزائري، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- رزقي (ملكة الطبخ الجزائري): برنامج بنات الجزائري نُشر على اليوتيوب في ١٥ - ٦ - ٢٠١٥م.

- زكية: فيديوهات المطبخ التونسي على قناة "حنبل" التونسية مكرونة- المطبخ التونسي "تم نشره على الشبكة العالمية موقع "اليوتيوب" في ٦-٧-٢٠١٥م.
- الزنجاني: الفرق بين الضاد والطاء/٣(مقدمة المحقق)، تحقيق الدكتور/ موسى علوان العليبي، طبعة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- الزين محمد أحمد الزين (قارئ): الشبكة العالمية "اليوتيوب"، تم تحميله بتاريخ: ١-٨-٢٠٠٩م.
- سلمان العاني (دكتور): التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية)، ترجمة الدكتور/ياسر الملاح، ومراجعة الدكتور/محمد محمود غالي، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية.
- السمنودي: حرف الضاد نشر على الشبكة العالمية، موقع "اليوتيوب" نُشر في: ١٨-١١-٢٠١٢م.
- السمنودي: كيفية النطق بحرف الضاد- سؤالات أبي يوسف المصري، نشر على الشبكة العالمية، موقع "اليوتيوب" بتاريخ: ٢٦-٩-٢٠١٤م.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق الشيخ/عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق الشيخ/عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي الطبعة الثانية: ١٤٠٤ / ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم- الموصل.
- عبد الرحمن أيوب (دكتور): الأصوات اللغوية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٨م، مطبعة الكيلاني، القاهرة.
- عبد الله ربيع محمود (دكتور)، د.عبد العزيز علام (دكتور): علم الصوتيات، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- عمرو الليثي (دكتور): لقاء مع محمود عزب (كوميدي مصري)، نُشر على اليوتيوب في ١٥-٨-٢٠١٦م.
- "فندريس": اللغة، ترجمة الأستاذ/عبد الحميد الدواخلي، والأستاذ/محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.
- قناة القرآن الكريم: مكة المكرمة، الشبكة العالمية، البث المباشر، وموقع "اليوتيوب".
- كمال بشر (دكتور): علم الأصوات، دار غريب للطباعة، والنشر، والتوزيع، سنة ٢٠٠٠م.
- ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور/أحمد مختار عمر، طرابلس ليبيا: ١٩٧٣م.
- ما لمبرج: علم الأصوات، تعريب الدكتور/عبد الصبور شاهين، طبعة سنة ١٩٨٤م، مكتبة الشباب، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية: مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٩٢/١٨٥.
- محمد بركات: تعليقه على مباراة الفريقين الإيطاليين في الدوري الإيطالي على قناة "بن سبورت" "bein sport" القطرية مساء يوم السبت: ٢-٨-٢٠١٦م.

- محمد محمود الطبلاوي: تجويد سورة "يس"، وسورة "الحشر"، نُشر على الشبكة العالمية موقع "اليوتيوب" بتاريخ: ١٢-١٢-٢٠١٣م.
- محمود الطناحي (دكتور): مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (القسم الأول) مرفوعة على الشبكة العالمية (ملتقى أهل اللغة).
- مكّي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد لفظ القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق الدكتور/أحمد حسن فرحات، الطبعة الثالثة: ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٦ م، دار عمار، الأردن، عمان.
- منصور: "حلوة لحباب قريوش قناة بنة" Benna TV التونسية، بتاريخ: تمّ نشره على الشبكة العالمية موقع "اليوتيوب" في ٦-٧-٢٠١٥م.
- ناصر الدين الألباني: من أين ينطق حرف الضاد، وأحكام في التلاوة، "يوتيوب" نشر ١٨-١١-٢٠١٢م.
- النحاس: القطع والائتناف، تحقيق الدكتور/عبد الرحمن المطرودي، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.
- وزارة التجارة والاستثمار، المملكة العربية السعودية: منهل الثقافة التربوية الثقافة اللغوية: (علم اللغة - اللسانيات - النحو - الأصوات) "[www.manhal.net/art/s/1732](http://www.manhal.net/art/s/1732)".

## البنية النصية في تدوينات الفاسبوك

## مقاربة في ضوء لسانيات النص

## د. مفلاح بن عبد الله

## تمهيد

يعد توالد الأجناس وانبثاقها ظاهرة تُسهم في تشكيلها حاجة معرفية، وإمكانيات حياتية لا غنى عنها في التعبير عن الواقع؛ فالإنسان اجتماعي بفطرته، وهذا الوضع يدفعه إلى المحافظة على وجوده الفردي داخل دائرته الاجتماعية ومحيطه الإنساني، متوسلاً بما تجود عليه ملكاته ومهاراته من أسباب تعينه على تحقيق التواصل وضمان استمراره في ظل الفتوحات العلمية اليومية والتي مثلت ثورة تكنولوجية شاملة مسّت مناحي حياة الإنسان جميعها.

ولعل من أهم مظاهر تلك الثورة، التغيير المذهل الذي مسّ جانب التواصل الاجتماعي، والذي تمخض عنه ظهور ما يسمى بـ "مواقع التواصل الاجتماعي" التي أضحت من أهم قنوات التواصل اليومي متفوقة على الأساليب التواصلية اللغوية التقليدية بسبب انتشارها الواسع وقدرتها البالغة على الاستقطاب، خاصة بعد انتشار الإنترنت وتبسيط تقنيات استخدامها، الأمر الذي مكّن جميع الراغبين بمختلف أعمارهم ومستواهم وحتى ذوي الدخل الضعيف من التواصل عبرها. وقد استطاع هذا الأسلوب الجديد في التواصل أن يوجد لنفسه أساليب جديدة في التعبير وفي صياغة نص الحديث، وفقاً لخصائص التدوين الإلكتروني.

وفي ضوء هذا، ظهر الأدب التفاعلي الذي يضم "جميع الفنون الأدبية التي نتجت عن تقاطع الأدب مع التكنولوجيا الرقمية، المتمثلة في جهاز الحاسوب الشخصي المتصل بشبكة الإنترنت. ويمكن تعريفه على نحو أكثر علمية وانضباطاً بأنه الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن تأتي لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء. ولا يكون هذا الأدب تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"<sup>1</sup>. ولعل من أهم النصوص الإبداعية التفاعلية التي تدخل ضمن مفهوم الأدب التفاعلي، تلك النصوص النقدية التي ينجزها أصحابها في قالب تدوينات وتتخذ من موقع التواصل الاجتماعي (الفاسبوك) منبراً لها.

ومن هنا، تحاول هذه الورقة البحثية دراسة التدوينات النقدية للناقد الجزائري الحبيب مونس في ضوء لسانية النص من خلال تطبيق المعايير النصية التي تحدث عنها دي بو جراند، ودريسler وأقرتها الدراسات النصية الحديثة.

## مفهوم النص

<sup>1</sup> فاطمة البركي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط ١، (المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦)، ص ٤٩.

لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلا مع القرآن الكريم، وهي أولى مظاهر هذه الممارسة المتمثلة أساساً في الوقوف على "النص في ذاتيته النصية"؛ إذ إن ذاتية النص تجليها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاماً يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف تماماً عما نجده عند بعض الباحثين المحدثين أمثال بارت.

ومن استقرار الدلالات المتعددة الواردة في هذين القاموسين وغيرها من القواميس العربية يمكن القول إن الدلالة المركزية الأساسية للدال "نص" هي الظهور والاكتمال في الغاية، وهي تؤكد جزءاً من المفهوم الذي أصبح متعارفاً عليه في النص. ولا تزال هذه الدلالة بارزة في الاستخدام اللغوي المعاصر.<sup>١</sup>

أما حين نعود إلى الأصل اللاتيني لكلمة "نص" في اللغات الأوربية، فإننا نجد كلمتي: Text وTexte مشتقتين من Textus بمعنى النسيج Tissu المشتقة بدورها من Texere بمعنى نسج.<sup>٢</sup> فالأصل اللاتيني يحيل على النسيج ويوحى بالجهد والقصد، ولعله يوحى أيضاً بالاكتمال والاستواء.

وهذا المفهوم اللاتيني للنص، نجد في التراث العربي ما يقابله ويطابقه؛ فقد ربط العرب قديماً بين نسيج الثوب ونسيج الشعر وبين الشعر والنسيج والتصوير، واعتبروا أن جميعها تحتاج إلى تناسق وتداخل وتفرد ويكون الهدف منه الإبداع والوصول إلى غاية الصناعة. وأكد الجاحظ هذا التطابق حين قال: "إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"<sup>٣</sup>.

أما في الاصطلاح فنسجل - من البداية - أننا أمام كم هائل من التعريفات الخاصة بالنص، وكل تعريف منها يعكس وجهة نظر خاصة تمثل المرجعيات الفكرية والتراكمات المعرفية التي ينطلق منها أو يقتحمها أو تستدعيه، ولذلك سنقتصر على بعض التعريفات التي نراها تخدم الموضوع.

فالمعاصرون يعرفونه بأنه مجموعة من الأحداث الكلامية ذات معنى وغرض تواصلية، تبدأ وجودها من مرسل للحدث اللغوي وتنتهي بمتلق له، ومؤهلة لأن تكون خطاباً، أي أن توجهه إلى شخص بعينه.<sup>٤</sup>

ويرتبط النص عند بول ريكور بفعل الكتابة التي تميزه عن الخطاب، حيث يقول: "النص هو خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، إن ما تُثبته الكتابة إذن، هو خطاب كان بإمكاننا قوله، إلا أننا مع ذلك وبالتدقيق نكتبه لأننا لا نقوله فعلاً، إن

<sup>١</sup> ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، الجزء ١٤، ص ٢٧١. ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط ٨، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥)، (مادة نص)، ص ٦٣٢/٦٣٣.

<sup>٢</sup> Dictionnaire Quillet de la langue française , (Q-Z) Librairie Aristide Quillet, Paris, 1983

<sup>٣</sup> أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ط ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، الجزء ٣، ص ٦٧.

<sup>٤</sup> ينظر: وولفغانغ هاينه من وديتر فيهنايفر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، نشر جامعة الملك سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦، ص ١٢٣.

هذا التثبيت الذي تمارسه الكتابة يحدث ليحل محل فعل الكلام ذاته؛ أي يحدث في اللحظة التي كان بإمكان الكلام أن يحدث فيها.<sup>١</sup>

وقدم عبد المالك تعريفا للنص يراه أصلح وأفيد وفيه بالعرض. فهو في نظره « شبكة من المعطيات اللسانية والبنوية والأيدولوجية، تتضافر فيما بينها لتكوّن خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيباً، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته، تبعاً لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص، من حيث هو، ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة.»<sup>٢</sup>

استهل مرتاض تعريفه للنص بتعداد المكونات الفكرية التي تساهم في تشكيله، واستخدامه للفظه "شبكة" يوحي لنا بالتعالقات الكثيرة والمتنوعة التي يمتاز بها النص عن غيره من المصطلحات كالكلمة والجملته والخطاب، ثم ينتقل إلى التعريف بمصطلح الخطاب الذي يقدمه لنا بوصفه نصاً تظافت فيه منظومة من المعطيات اللغوية والفكرية، ثم ينهي تعريفه بالحديث عن فعل النص في المتلقي النشط الذي يدفعه تأثيره بالنص إلى إنتاج نصوصاً أخرى تتعدد بتعدد القراءة والقراء.

ومفهوم النص عند دي بوجراند ينحى منى توصلياً، فهو عنده "تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة. وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال."<sup>٣</sup>

أما محمد مفتاح فيعرف النص بأنه مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة. ويستطرد في شرح هذا التعريف قائلاً: " فهو مدونة كلامية لأنه مؤلف من الكلام، وحدث لأنه يقع في زمان ومكان معينين، وتوابعه لأنه يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي، وتفاعلي لأنه يهدف إلى إقامة علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع ويحافظ عليها، ومغلق لأنه سمته الكتابية الأيقونية لها بداية ونهاية، وتوالدي لأنه متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له."<sup>٤</sup>

لقد هدف مفتاح إلى وضع تعريف جامع مانع، راعى فيه كل المرجعيات المعرفية واشتراطاتها، والنظريات النقدية وقواعدها، وهو بذلك يقدم للساحة النقدية تعريفاً يمكن - في اعتقاده - أن يلقي بعض الاتفاق بين النظار المعاصرين.

<sup>١</sup> بول ريكور، النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد ٣، ١٩٨٨، ص ٣٧.

<sup>٢</sup> عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"، محمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ت)، ص، ٥٥.

<sup>٣</sup> روبرت دي بوجراند وولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو خليل وعلي خليل حمد، ط ١، (القاهرة، دار الكتاب، ١٩٩٢)، ص ٠٩.

<sup>٤</sup> ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري - إستراتيجية التناسل -، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٢٠.



"ويذهب البعض" إلى اعتبار كل ملفوظ، مهما كان حجمه، نصاً، فيكون اللفظ المفرد وما هو في حدود الجملة وما تجاوزهها نصاً؛ إذ تتفق كلها في تتركبها من سلسلة من الوحدات التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر؛ ويتواصل هذا التقسيم حتى يستوفي جميع الأقسام الممكنة.<sup>١</sup>

إن هذا الزخم الهائل من التعريفات التي تسعى جاهدة لإيجاد مكانا لها داخل حقل اللسانية النصية، يدفعنا إلى الجزم مع بعض النقاد أنه من الصعب التعويل على وضع حد للنص جامعا مانعا بسبب تعدد معايير هذا التعريف ومدخله، ومنطلقاته، لتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيه.<sup>٢</sup>

### لسانيات النص

لم يجمع الباحثون على مصطلح واحد لتعريف هذا العلم، فقد أطلق عليه علم النص، وعلم اللغة النصي، ولسانيات النص ونحو النص، ونظرية النص، وعلم لغة النص.

وتعد لسانيات النص "فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة (...). وهذه دراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد"<sup>٣</sup>

وهي حقل لغوي جديد تشكل تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، ولكن إرهاباته الأولى كانت في سنة ١٩٥٢ على يد الأمريكي هاريس في كتابه (تحليل الخطاب)، ثم توالى البحوث والدراسات التي استهواها هذا المجال البحثي الجديد، خاصة وأنه أعلن عن نفسه منذ البدء أنه خصيم لسانيات الجملة، وأن محورته في الدراسة ستكون النص؛ أي أنه سينقل الاتجاه اللساني من البحث في الجملة وقوانينها المعيارية إلى رحابة النص وفضاءاته اللامحدودة واللامتناهية.

وقد قدم اللسانيون المتحمسون للحقل الجديد مبرراتهم التي على أساسها سلكوا هذا المسلك، ونزعوا هذا المنزع، وردوها في معظمها إلى أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص؛<sup>٤</sup> فلسانيات الجملة قاصرة عن بيان تلك الأوجه إذا ما تعدى الملفوظ مستوى أكبر وحدة لفظية يشغل عليها (أي الجملة) بالزيادة أو النقصان.<sup>٥</sup> ومن ثم، اقتنعوا بضرورة البحث عن "جهاز وصف يتجاوز حدود الجملة، فيقف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها"<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ط ١، (المغرب، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣)، ص ١٥.

<sup>٢</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ١١.

<sup>٣</sup> Jack richards, et al, Longman dictionary of applied linguistic, P229.

نقلا عن صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط ١، (القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ٣٥.

<sup>٤</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص ٥٢.

<sup>٥</sup> ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص ١٦.

<sup>٦</sup> ينظر نفسه.

أما عن مفهومها، فلا يوجد اختلاف ذا بال عند من تصدّر للتقعيد له؛ فمعظم التعريفات جاءت واصفة لهذا العلم على أنه "العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها؛ مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها المتلقي"<sup>١</sup>.

وأما موضوعها، فيكاد أيضاً يتفقون على أنها تختص بدراسة "النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (النص)؛ ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها"<sup>٢</sup>، وإنما يتم ذلك من خلال إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، وإبراز دورها في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة<sup>٣</sup>.

وأما عن أهدافها، فقد حدد اللسانيون مجموعة من الأهداف التي تتغيا تحقيقها، وتصبو إلى إنجازها، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١. دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"<sup>٤</sup>
٢. الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي<sup>٥</sup>
٣. تقديم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها<sup>٦</sup>
٤. دراسة المستويات الثلاث (ما دون الجملة، الجملة، ما فوق الجملة)<sup>٧</sup>.

### المعايير النصية

اقترح روبرت دي بوجراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء) سبعة معايير لجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها. وهذه المعايير هي: السبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص، الإعلامية<sup>٨</sup>. وقد صنف دي بوجراند هذه المعايير إلى معيارين تبدو لهما صلة وثيقة بالنص هما (السبك والالتحام)، ومعياريين نفسيين

<sup>١</sup> David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Basil Blackwell, Oxford, P350

نقلاً عن محمد سعيد ربيع الغامدي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطبة النبوية نموذجاً، مجلة علوم اللغة، المجلد ٩، عدد ٢، سنة ٢٠٠٦، ص ٦٠٦.

<sup>٢</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص ١٨.

<sup>٣</sup> ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط ١، (القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ٥٦.

<sup>٤</sup> روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط ١، (القاهرة، علم الكتب، ١٩٩٨)، ص ٩٥.

<sup>٥</sup> أحمد غففي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، (القاهرة، مكتبة وهراء الشرق، ٢٠٠١)، ص ٣١.

<sup>٦</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ط ١، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧)، ص ٩٩.

<sup>٧</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، المرجع السابق، ص ١٦.

<sup>٨</sup> ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص ١٠٣ وما بعدها.

بصورة واضحة هما (رعاية الموقف والتناص)، ولم يصنف معياري (القصد والقبول)، بينما ترك معيار (الإعلامية) لتقدير المتلقي<sup>١</sup>.

ومع الأهمية التي أولاها درسler وبوجراند لحضور هذه المعايير في النص حتى يستقيم عوده، ويؤتي أكله، إلا أننا وجدنا من يقول بعدم إلزامية توفر هذه المعايير كلها ومعاً في النص الواحد، بل يمكن للقليل منها أن يفيد ويؤدي الغرض، ويدللون على ذلك بقول دي بوجراند: " أمّا أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعدّ نصّاً، فذلك يتوقّف على مُراعاة هذه المعايير"<sup>٢</sup>. ويتمسكون بلفظة (المراعاة) ويستندون إليها في تقرير ذلك. كما يستندون إلى موقف دي بوجراند من معيار الإعلامية حينما أرجعها إلى تقدير المتلقي.

والذي نطمئن إليه أن توفر العناصر السبعة مجتمعة من شأنه أن يبيّن النص بناءً محكماً، ويحصنه من أي خلل أو رجرجة أو هلهلة ممكن أن تمسه.

وليس من منهجيّة البحث أن نُقارب هذه الأدوات أو الوسائل جميعها فيه، لذا سوف تقتصر الدراسة على ثلاث معايير تقتحم بها تدوينات الحبيب مونس، وهي معيار الاتساق/ السبك الذي يختص بدراسة الروابط اللفظي في ظاهر النص، والمعيار الثاني الانسجام/ الحبك الذي يختص بدراسة الروابط المعنوية والدلالية في باطن النص، أما المعيار الثالث فهو القصديّة الذي تتجلى فيه العلاقة التواصلية بين منتج النص والقارئ.

### الاتساق/ السبك

يعتبر الاتساق النصي من المصطلحات الفاعلة في حقل لسانيات النص، وهو يحتل - كما يقول محمد الخطابي<sup>٣</sup> - موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب، /النص، ونحو النص، وعلم النص، وتكمن أهميته هاته من كونه يعتبر "شرطا ضروريا وكافيا للتعرف إلى ما هو نص وعلى ما ليس نصاً".

ويعتبره بعض اللسانيين، فهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص<sup>٤</sup>، أو هو مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها بعض<sup>٥</sup>.

وقد شرح روبرت دي بوجراند طبيعة الاتساق قائلاً: "وهو يتربّ على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام

<sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ١٠٦.

<sup>٢</sup> دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص ١٠٦.

<sup>٣</sup> ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ٠٥.

<sup>٤</sup> المرجع نفسه، ص ١٣/١٢.

°Voir: Halliday. M. A. K and R. Hassan, Cohesion in English, Longman, (London, 1976), P .04

<sup>٥</sup> محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ط ١، (تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١)، ج ١، ص ١٢٤.

تشمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والربط"<sup>١</sup>.

وقد "عُدَّ السبك النصي من أهم المعايير النصية وفي مقدمتها، كونه السياج الذي يجمع بين المنفرقات، والوعاء الذي تنصهر فيه، مكونا نصا متلاحما يمتلك كل مقومات الاستمرار، بتعاقب الأحداث اللغوية المنطوقة والمسموعة في متابعتها الزماني"<sup>٢</sup>.

ويتحقق الاتساق النصي من خلال منظومة من الروابط الآتية: الإبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي، والإحالة. وسوف تقتصر الدراسة هنا على مباحثة آلية الإحالة، والتعريف بأدواتها، والكشف عن الأدوار التي تؤديها مساهمة منها في إنتاج نص مترابط، ومتسق، و متماسك.

### الإحالة

الإحالة في اللسان "المحال من الكلام ما يعدل به عن وجهه، وحوله جعله محالا، وأحال أتى بمحال، ورجل محوال: كثير مُحال الكلام... ويقال أحلثُ الكلامَ أحيله إحالة إذا فسدته."<sup>٣</sup>

وهي عند اللسانيين "العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدَلَّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، الذي يشمل كل السياقات والأحداث والوظائف التداولية لكل عنصر من عناصر النص على اعتبار أنه بديل لما هو موجود في الخارج"<sup>٤</sup>؛ أي أنها تقيم علاقات بين الملفوظات وما تحيل إليه من معان أو مواقف وأشياء وتستنجد بعبارات أخرى تعرف من السياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم.<sup>٥</sup>

وتعد الإحالة من أهم آليات الاتساق التي تساهم في ربط أجزاء النص ببعضها البعض ربطا لفظيا/ نحويا أو مفهوما دلاليا، وتكمن أهميتها في أنها تمد "جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص؛ إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في قضاء النص فتجتمع في كل واحد (من تلك الأجزاء) عناصره متناغمة"<sup>٦</sup>. وقد اشترط اللسانيون أن تكون العلاقة القائمة بين المحيل والمحال إليه علاقة خاضعة للقيود الدلالي في حين لا يلزمها القيد النحوي، كما اشترطوا أيضاً أن تكون بينهما علاقة تطابقية.<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص ١٠٣.

<sup>٢</sup> هاتف بريهي شياخ، معايير علم لغة النص: مقارنة نسقية، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ١٧، ٢٠١٣، ص ٢٤٠.

<sup>٣</sup> إبن منظور، لسان العرب، مادة (حول)، ج ١١، ص ١٨٦.

<sup>٤</sup> روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ٣٢٠.

<sup>٥</sup> ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، (الدار البيضاء، تويقال، ١٩٩٠)، ٨٠. وأحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١)، ص ١١٦.

<sup>٦</sup> سعيد البحيري، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط١، (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥)، ص ٨٩.

<sup>٧</sup> محمد خطايي، لسانيات النص، ص ٢١/١٧.

وتنقسم من الإحالة من حيث النوع إلى إحالة مقامية وأخرى نصية:

**أولاً/ الإحالة المقامية:** هي الإحالة إلى خارج النص، أو الإحالة لغير المذكور؛ أي تحيل على ما هو خارج اللغة، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم<sup>١</sup>.

**ثانياً/ الإحالة النصية:** هي الإحالة إلى داخل النص، أو الإحالة لمذكور، تعمل على الاتساق داخل النص وربط أجزائه ربطا يكون باتجاهين السابق ويسمى إحالة قبلية، واللاحق ويسمى إحالة بعدية؛ وهذا وفقا لعمل الضمائر الفاعلة داخل النص؛ إذ أنّها " تحيل إحالات قبلية نمطية أو بعدية، ويندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية أو جمعا: (هو، هي، هم، هن، هما...)، فحين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص، فإن صيغة الغائب هي التي نقصد على الخصوص ويصدق كل ما قيل عن الضمائر المحيلة إلى الشخص على ضمائر الملكية<sup>٢</sup>. وتسهم الإحالة النصية بشكل جلي في "تحقيق التماسك النصي، من خلال الوحدة الإحالية بين المحيل والمحال عليه، والامتداد الإحالي"<sup>٣</sup>.

### الوظائف الإحالية للضمائر الشخصية

يحتل الضمير مكانة هامة في الدراسات اللغوية على العموم، وفي الدراسات النصية على وجه الخصوص؛ إذ يعتبر من أهم وسائل الاتساق النصي وأدواته، فلا نكاد نجد نصا ينعدم فيه، أو يمتنع أو يتمنع عن توظيفه، وقد أخذ أهميته هذه، وشهرته تلك من إتقانه للأدوار التي يؤديها داخل النصوص، فيسهم في تحقق الترابط والتماسك بين أجزائها وهي الغاية الصغرى، ويعين على تحقق الاتساق وهي الغاية الكبرى، وقد عدّه ابن هشام أحد روابط الجملة، بل هو الأصل<sup>٤</sup>.

وتسمى الضمائر في الموروث النحوي العربي بالمبهمات وبالمضمرات، بينما يطلق عليها في الدراسات اللسانية الحديثة مصطلح الكنائيات أو الألفاظ الكنائية<sup>٥</sup>.

ويلخص تمام حسان أهمية توظيف الضمير بديلاً عن الاسم الظاهر، فيقول: "إنّ الضمير يستبدل بالظاهر لأن ذلك أيسر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة والاختصار، بل إنّ الضمير إذا اتصل فرمّا أضاف إلى الخفة والاختصار. عنصراً ثالثاً هو الاقتصار، وهذه العناصر الثلاثة هي من مطالب الاستعمال اللغوي"<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> الأزهر الرّناد، نسيج النص، ص ١١٩.

<sup>٢</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص ١٧.

<sup>٣</sup> ياسين فوزي، الإحالة في النص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة الأردن، ٢٠٠٦، ص ١٣٥، نقلا عن نوال بنت سليمان التنيان، الإحالة الضميرية في اللغة العربية، مقارنة تطبيقية في ضوء نحو النص: مقالات خالد المالك في الحوار والاختلاف أمودجا، ضمن كتاب دراسات في علم اللغة النصي، ط ١، (السعودية، منشورات جامعة الأمير نورة بنت عبد الرحمن، ٢٠١٣)، ص ٢٤٧.

<sup>٤</sup> ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط ١، السلسلة التراثية، (الكويت، 2000)، ص 47.

<sup>٥</sup> ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجراء، ص ٣٢٠/٣٢١.

<sup>٦</sup> تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 119.

أثر الضمائر في تحقيق الإحالة: سنعرض للضمائر وأثرها في النص وفاعلها في تحقيق الإحالة بداية من ضمير المتكلم وانتهاء بالأسماء الموصول.

لقد جاء ضمير المتكلم في تدوينات الحبيب مونسي في صور عدة منها وروده متصلاً بالأفعال والسماء والحروف، أسهمت جميعها في تحقيق الربط اللفظي داخل نصوص المدونة النموذج. ومن نماذجه في المدونة الآتي:

**النموذج الأول:** يقول مونسي في تدوينة (الاقْتباس.. هل هو تدعيم لفكرة المؤلف؟ أم هو تقويل الآخر ما لم يقله؟) ما نصه: "همت أن أقتبس فقرة من رواية بين يدي لأعرضها في الصفحة وأعلق عليها من حيث الفكرة فقط. ثم تراجع قليلاً لأسأل نفسي سؤالاً لا يزال عالماً في حلقي: لماذا اخترت هذه الفقرة بدل غيرها؟ هل لأنها تمثل صاحبها أحسن تمثيل؟ أم لأنها صادفت في نفسي هوى جعلني أفضلها على غيرها؟.. ومن هنا كان السؤال الكبير.. هل الاقتباس تدعيم لفكرتي؟ أم أنه إحضار لفكر الآخر في نصي؟ أم الاقتباس اجتزاء عمدي يسمح لي بأن أقول الآخر ما لم يقله.. صحيح يمكنني أن أجعل "نتشه" كاتباً إسلامياً معتزلياً.. ويمكنني أن أحول "بارت" إلى كلاسيكي رجعي غارق إلى أذنيه في القرن التاسع عشر.. حينها تذكرت ما عابه البعض على الكتاب العرب القدامى حينما عمدوا إلى نقل صفحات كاملة من دفاتر غيرهم في كتبهم، واتهموهم بالسطو.. ألم يكونوا يرون أن الاجتزاء بالفقرة خيانة لصاحب النص؟ ففضلوا نقل النص كله حفاظاً على سلامة الرأي والفكرة؟" <sup>١</sup>.

تناولت مونسي في هذه التدوينة قضية الاقتباس، وعالجها من منظور أن الاقتباس سلاح ذو حدين؛ فهو في إمكانه أن يثري النص، وفي إمكانه أن يجني على الآخر. واشتمل النص على ضمير المتكلم في الملفوظات (همت، أقتبس، لأعرضها، أعلق، تراجع، لأسأل، نفسي، حلقي، اخترت، صادفت، نفسي، جعلني، أفضلها، لفكرتي، نصي، أقول، يمكنني، أجعل، يمكنني، أحول، تذكرت)، وقد ورد متصلاً بالأفعال والأسماء محيلاً على وجود خارجي المتمثل في ذات المتكلم. وهذا النوع من الإحالة غالباً ما يميل إلى عنصر غير مذكور، ويسمى (الإحالة المقامية)، فالعائد هو ذات المتكلم، وهو حاضر فأغنى وجوده عن ذكر اسم المتكلم في النص. وعلى المستوى الدلالي، كانت هناك مطابقة بين ضمير التكلم وبين المرجع الذي يعود عليه داخل البنية اللغوية، فجاء الترابط متيناً النسيج محكماً.

**النموذج الثاني:** يقول مونسي في تدوينة (لفظ قصد عند ابن جني... ومنه القصيدة) الآتي: "إننا واجدون في قول ابن جني" ما يعزز ما افترضناه من أن الشعر لن يكون "قصيدة" إلا في حال الإنشاد... إذا كنا قد زعمنا أن القصيدة لن تسمى كذلك، إلا إذا رفعها الإنشاد إلى المتلقي، فلأننا نجد أن المكتوب لا يمكنه أن يتولى حمل المعاني التي تند عن الكتابة... وليس أمامنا - ونحن نعالج أكثر الأقوال غناً، وأكثرها إيجازاً - من الالتفات إلى حقيقة ما يصاحب الإنشاد من هيئات مختلفات" <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> حبيب مونسي، الاقتباس، هل هو تدعيم لفكرة المؤلف؟ أم هو تقويل الآخر ما لم يقله؟، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٦/٠٨/٢٠١٦.

<sup>٢</sup> الحبيب مونسي، لفظ قصد عند ابن جني... ومنه القصيدة، تدوينة نشرها بتاريخ ٠٤/٠٣/٢٠١٦.

يرى مونسي في هذا النص أن ابن جني يعتقد أن الشعر لن يكون "قصيدة" إلا في حال الإنشاد لأنه يضيف إلى الصوت جملة من الهيئات التي تتعدى الحركة، وقد كان هذا من عادات الشعراء القدامى في قرص الشعر، من ثم، فإن الشعر لن يكون "قصيدة" إلا في حال الإنشاد. وقد اشتمل هذا النص أيضاً على ضمير المتكلم في الملفوظات (إننا، واجدون، ما افترضناه، كنا، لأننا، أماننا، نعالج)، وقد الضمير وقع إما فاعلاً أو اسماً لناسخ، وقد أحال إلى ذات الكاتب (مونسي)، أيضاً، لكن اللافت للنظر في هذا النص أن الكاتب عدل بالضمير المتكلم من صيغة المفرد (أنا) إلى صيغة الجمع (نا) على الرغم من أن المتحدث واحد، فالكاتب هنا هو مونسي، وعودة الضمائر (إننا، واجدون، ما افترضناه، كنا، لأننا، أماننا، نعالج)، بصيغة (نا) الجمع تعود عليه، ونعتقد أن الداعي لذلك هو بتفخيم شأن ما كتبه، وشد أذهان المخاطبين إلى أهمية ما سيورده من أفكار.

وفي هدي الضمير المتكلم وطريقة توظيفه، جاء الضمير المخاطب في نصوص مونسي ليسهم من جانبه في ترابط وحداتها واتساقها، يقول مونسي في تدوينة (رواية البحر.. رواية الصحراء) الآتي: "بيد أن رواية البحر تطلب منك هي الأخرى أن تتجرد من أثوابك وأثقالك، ومعرفتك، ولغتك، لأنها ستدخل بك عالماً غير مألوف.. عالم يمكن أن يكون مخيفاً قاتلاً، مطبقاً مهولاً، كما يمكنه أن يكون عالماً حاملاً، وديعاً ساجياً.. بيد أن المظاهر التي تتراءى لك وأنت تُقبل عليها ليست غير مرايا خداعة، يمكنها أن تشوه الصورة وتعبث بالمشاعر. فتتكسر فيها الأبعاد، وتشوه فيها الأشكال، ولا تقدم لك حقيقة البحر التي تطلبها من خارجها. إن رواية البحر تجعل السرد يقدم بك من الشاطئ إلى عرض البحر رويداً رويداً، فإذا بك وقد غابت الأرض، وأطبقت السماء على البحر، وليس لك في هذا المجال من شيء تتشبث به ليعين ويحدد لك الجهات الأربعة، إلا معرفة متأصلة في رجال البحر من أزمنة تغوص في أعماق التاريخ"<sup>1</sup>.

يقدم الكاتب في هذا النص وصفاً دقيقاً لما سماه (رواية البحر)، وزعم أن من يكتب للبحر ينبغي أن يكون من رجال البحر، عايشه، وخبر أعماقه وأغواره، وامتلك مفاتيح أسراره. نلمس في هذا النص توظيف ضمير المخاطب لتحقيق مجموعة من الإحالات؛ فالمفوظات (منك، أثوابك، أثقالك، معرفتك، لغتك، بك، لك، أنت، تُقبل، تطلبها، تشبث) ورد فيها الضمير متصللاً بالأفعال والأسماء والحروف محيلاً على وجود خارجي المتمثل في مجموع الروائيين الذين يتجهون صوب الكتابة عن البحر، وهذا النوع من الإحالة غالباً ما يعرف من مقام الكلام وظروف النص المحيطة به. وقد أسهم توظيف هذه الضمائر في تحقق اتساق النص بتطابقها في العدد والجنس مما أدى إلى أمن اللبس وجلاء المعنى.

أما ضمائر الغيبة فيُظهر البناء التركيبي للبعض التدوينات اعتماداً كبير عليها في ربط الوحدات النصية فيما بينها لتحقيق الترابط والاتساق، وتمثل لها من المدونة بالنص الآتي: "فالربان في هذه الرواية رجل أُمي لا يعرف الكتابة ولا القراءة، ولكنه يعرف البحر، والبحرُ يعرفه.. قرأ سطور خلجانه، وتقلب بين رمال شطآنه.. عرفه في حال الغضب والثورة، كما

<sup>1</sup> حبيب مونسي، رواية البحر.. رواية الصحراء.. الجزء الأول، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/١٣.

عرفه في أحوال الهدوء والسكينة.. عرفه صيفا وقد داعبته نسيمات باردة عليقة، وعرفه شتاء وقد نفخت فيه رياح عاتية شديدة.. حينما كانت أشرعتة مشبعة ربح هينة، وحينما كانت أشرعتة مُمَزَّعة تلويها الأعاصير ليّاً قويا<sup>1</sup>.

لقد تقاسما كل من (الريان) و(البحر)، الحضور في هذا النص، كما تقاسما أيضاً أغلب ضمائر النص الغيبة؛ حيث عاد بعضها على (الريان) في الملفوظات الآتية: (يعرف، لكنه، يعرفه، قرأ، ت قلب، عرفه)، بينما عادات الضمائر الأخرى على (البحر) من مثل: (يعرفه، خلجانة، شطآنه، داعبته، فيه، أشرعتة)، وهي كلها إحالات داخلية قبلية. ومن هنا يمكننا تقسيم الإحالات في النص وتوضيحها بالجدول الآتي:

الجملة	المحال إليه	العنصر الإحالي	نوع الإحالة
يعرف	الريان	ضمير مستتر (هو)	نصية - قبلية
لكنه	الريان	ضمير متصل (الهاء)	نصية - قبلية
يعرفه	الريان	ضمير متصل (الهاء)	نصية - قبلية
قرأ	الريان	ضمير مستتر (هو)	نصية - قبلية
ت قلب	الريان	ضمير مستتر (هو)	نصية - قبلية
عرفه	الريان	ضمير مستتر (هو)	نصية - قبلية
يعرفه	البحر	ضمير مستتر (هو)	نصية - قبلية
خلجانة	البحر	ضمير متصل (الهاء)	نصية - قبلية
شطآنه	البحر	ضمير متصل (الهاء)	نصية - قبلية
داعبته	البحر	ضمير متصل (الهاء)	نصية - قبلية

<sup>1</sup> حبيب مونسى، رواية البحر. . رواية الصحراء. . الجزء الأول، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/١٣.



فيه	البحر	ضمير متصل (الماء)	نصية - قبلية
أشعرته	البحر	ضمير متصل (الماء)	نصية - قبلية

### الوظائف الإحالية لأسماء الإشارة

اسم الإشارة هو "الاسم الذي يشار بها إلى المسمى"<sup>١</sup>، ويعد من الأسماء المبهمة التي تخص شيئاً دون شيء، وهي: هذا، وهناك، وأولئك، وهؤلاء ونحوه<sup>٢</sup>، و"تعتمد على الجانب السياقي من معنى الوحدة الكلامية فهي العلاقة القائمة بين المتحدث(وعلى نحو أعم بين القائمين بعملية التحدث) وبين ما يتحدثون عنه في مناسبات معينة"<sup>٣</sup>، وتوظيفها في النص محكوم برؤية المنتج الذي يوظفها بطريقة رتيبة وفق رؤياه<sup>٤</sup>، ويرى أغلب النحاة أن للإشارة ثلاث مراتب: القرب والوسط والبعد، ويرى ابن يعيش وآخرون أن للإشارة مرتبتين: قريبة وبعيدة<sup>٥</sup>.

وتقوم أسماء الإشارة كغيرها من الأدوات الإحالية بالربط القبلي والبعدي، ومن ثم فهي تسهم في اتساق النص<sup>٦</sup>، وهي تشبه الضمائر في كونها لا تؤدي المعنى منفردة ولا تفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه<sup>٧</sup>.

وتزخر المدونة التي بين أيدينا بأسماء الإشارة؛ فقد استعان بها صاحب المدونة، ووظفها توظيفاً حقيقياً لنصوصها الاتساق الذي ينشده. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد الكاتب في تدوينته بعنوان (الرواية الجزائرية والدرس الأكاديمي)<sup>٨</sup>، يُضمن نصه ما يقارب العشرين إشارة، ووظفها الكاتب في سياقات مختلفة، تغيا من خلالها ربط وحدات نصه ربطاً يضمن لها التماسك والاتساق، كما كانت هذه الأسماء عوناً له في الانفلات من ريقه التكرار ثقله ومساوئه. ونظراً لأن طبيعة الدراسة لا تسمح بإيراد النص كاملاً، فسوف نكتفي بإيراد بعضاً من فقراته لنمذج بها، وتكون بمثابة استدلالاً بالقليل على الكثير.

١. "إنه الوضع الذي يدفعني إلى أن أذكر هؤلاء بأن إحلال الرواية الجديدة في جداول الدرس الأكاديمي لم يكن أمراً سهلاً هيناً، ومن دون معارضة التقليد الذي ذكرته من قبل، لخلو هذه الروايات والدواوين من دراسات تسندها".

<sup>١</sup> ابن السراج، الأصول، ج ٢، ص ٢.

<sup>٢</sup> ينظر: المبرد، المقتضب، ج ٣، ص ١٨٦.

<sup>٣</sup> لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط ١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧)، ص ٢٤٣/٢٤٤.

<sup>٤</sup> الخوالدة فتحي رزق، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا، ط ١، (عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ٦.

<sup>٥</sup> ينظر: طالب محمد إسماعيل الزويبي، البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، ط ١، (بنغازي، منشورات جامعة قانونس، 1997)، ص ٠١.

<sup>٦</sup> محمد الخطابي، لسانيات النص، ص ١٩.

<sup>٧</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص ١١٧/١١٨.

<sup>٨</sup> حبيب مونسي، الرواية الجزائرية والدرس الأكاديمي، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٢٩

٢. "كثير ما يتهم الدرس الأكاديمي بعدم اهتمامه بالرواية الجزائرية الجديدة، وأن درس منغلق على مقاماته النظرية، ولا علم له بما يجري في الساحة الأدبية التي تضح بالجديد، مما يكتبه جيل متحمس للكتابة الشعرية والنثرية، وأنه في نشاطه ذلك يترقب متابعة نقدية تتمن اجتهاده، وتوجه تجريبه، وتعطيه حقه من التقييم والاستحسان.. وهذا لعمري مطلب حق، يجب أن يظل قائماً في أذهان المبدعين من الشباب، وأن يجدوا فيه تجاوراً ثقافياً يمكنهم من معرفة الدرجات التي يبلغونها في صنيعهم الفني".

٣. غير أنني في هذه الكلمة لا أسعى إلى دفع التهمة عن الأكاديمي الذي أستحته للمشاركة في هذا الحوار النقابي والمعرفي المتعلق بالأدب والفن.

لقد أورد الكاتب اسم الإشارة في هذه الفقرات المستقطعة من النص ست مرات؛ وظف في الأولى (هؤلاء) وقد أحال إلى ملفوظ (روائي جيل التسعينات) مما جعله يتفادى تكراره، وجاء الإحالة مقامية قبلية، وفي الثانية استعان باسم الإشارة (هذه) التي أحالتنا إلى ملفوظ (روايات ودواوين جيل التسعينات) إحالة نصية بعدية.

أما في الثالثة فقد وظف اسم الإشارة (ذاك) الذي أحال به إلى إبداع جيل التسعينات، إحالة قبلية تركيبية، فلم تحل الإشارة إلى لفظ، وإنما على معنى، وقد أزلت الإحالة هنا الغموض الذي قد يكتنف النص ويربك القارئ. وفي الرابعة استخدم اسم الإشارة (هذا)، وقد أحال به إلى رغبة جيل التسعينات في تهمين إنتاجهم، وهي إحالة نصية قبلية.

وفي الخامسة والسادسة لجأ إلى الاستعانة باسمي الإشارة على التوالي (هذه) و(هذا)، أحال به في الأول إلى النص مضمون نصه، وفي الثانية إلى الحوار، وهما إحالتان مقاميتان تركيبيتان، فهما لم تحيلا إلى لفظ وإنما على معنى. وقد حققنا للنص ترابط جملة.

وقد حققت أسماء الإشارة في هذه النص وظيفتها؛ من تعويض المشار إليه، واستحضاره في ذهن القارئ، كما حققت أيضاً خاصية التطابق النوعي والعددي، ومنحت جملة ميزة الترابط؛ حيث ربطت السابق باللاحق شكلاً ودلالة، وعززت بنية التتابع الدلالي الإسنادي، ولولاها لبدا الكلام متناثراً ومفككا يحتاج إلى بيان مقصده بتراكيب أخرى.

ويوضح لنا الجدول الآتي بعضاً من تلك الأسماء وأركانها والسياقات التي جاءت ضمنها:

المشير	المشار إليه	المشار له	المشار به	طبيعة الإحالة
مونسي	روائيو جيل التسعينات	متلقي مفترض	هؤلاء	مقامية - قبلية
مونسي	روايات ودواوين جيل التسعينات	متلقي مفترض	هذه	نصية - بعدية
مونسي	النشاط (الإبداع)	متلقي مفترض	ذاك	نصية - قبلية

مونسي	المطلب (دراسة نقدية لإبداعاتهم)	متلقي مفترض	هذا	نصية - قبلية
مونسي	مضمون النص	متلقي مفترض	هذه	مقامية تركيبية
مونسي	مضمون النص	متلقي مفترض	هذا	مقامية تركيبية

### الوظائف الإحالية للأسماء الموصولة:

اسم الموصول "اسم غامض مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إما جملة وإما شبهها، وكلاهما يسمى صلة الموصول." وهو من الأدوات التي تشد من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدم ذكره، والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به<sup>٢</sup>.

وتقوم الأسماء الموصولة بوظيفتين: أولها وظيفة التعويض حيث تشارك بقية أدوات الاتساق الإحالية في عملية التعويض؛ فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة وكأنها جاءت تعويضاً عما تحيل إليه. وثاني الوظائف التي تؤديها الأسماء الموصولة هي الربط الاتساق من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطاً مفهوماً بين ما قبل الذي وما بعده<sup>٣</sup>.

والأسماء الموصولة صنفان؛ الاسم الموصول الخاص أو المختص، وأشهر ألفاظه: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين... الخ. والاسم الموصول العام أو المشترك، وأشهر ألفاظه: ما ومن.

وقد ورد في المدونة بعضاً من هذه الأسماء الخاص ومنها العام؛ فأما الخاص، فمنه قوله: " في محاورة سريعة مع بعض الإخوة حول "القيمة" الأدبية والجمالية للرواية الجزائرية الجديدة، ورد هذا التمثيل العجيب، الذي أحاول أن أنقله إليكم لطرافته أولاً، ولبعد ما فيه من التوصيف الصحيح الذي يمكن أن يرفع قدراً كبيراً من الحقيقة التي تتصل بحال الرواية الجزائرية الجديدة"<sup>٤</sup>.

تكرر في هذا النص الاسم الموصول (الذي) مرتان، أحال في الأولى إلى ملفوظ (التمثيل العجيب) الذي يمثل نواه النص، وهي إحالة نصية بعدية. وأحال في الثانية إلى ملفوظ (التوصيف الصحيح)، وهي إحالة نصية قبلية.

<sup>١</sup> حسن، النحو الوافي، ط ٣، (مصر، دار المعارف، ١٩٨٤)، ج ١، ص ٣٤١.

<sup>٢</sup> ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 200.

<sup>٣</sup> ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص ٢٧/٢٨.

<sup>٤</sup> حبيب مونسي، الرواية وكرة القدم، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٣١

أما الاسم الموصول العام أو المشترك، فقد تجلّى في المدونة في اعدد من النصوص منها قوله: " أما اليوم فالغالب على الروائيين اشتغالهم في عزلة عما يريد واقعهم منهم، وما ينتظره مجتمعهم من كتاباتهم، وما تحاول ثقافتهم أن تؤسسه من خلال استبصاراتهم المستقبلية"<sup>١</sup>.

لقد تكرر الاسم الموصول (ما) في هذا النص القصير ثلاث مرات؛ فجاءت في الأولى عائدة على (يريده) الذي هو بموضع جملة الصلة. وفي الثانية عائدة على (ينتظره)، وفي الثالثة عائدة على (تحاول)، وفي النماذج الثلاث كان المحال إليه بموضع جملة الصلة، وكانت الإحالات مقامية بعدية.

وختاماً نقول إن أدوات الربط تعد آليات متميزة، ويعول عليها تحقيق الترابط والتماسك داخل النصوص، وقد تبين لنا كيف أسهمت في ترابط نصوص المدونة، وكان لها الفضل في إحكام بنيتها وتماسكها؛ حيث جاءت مطابقة لمراجعها، وساعدت على شد ترابط أجزاء هذه النصوص ومنعها من التفكك، ونسجت العلاقة الترابطية بين جمل النص، الأمر الذي أسهم في التمكين لخاصية الاتساق في كامل أجزاء المدونة؛ إذ تعدى أثر دور الضمائر من مستوى الجملة الواحدة إلى مستوى النص ككل.

**الانسجام / الالتحام:** يعد من المفاهيم التي استعانت بها لسانيات في دراسة التكامل القائم داخل النص بين الجمل والفقرات؛ إذن فهو "مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما تؤول عنصراً في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر"<sup>٢</sup>

وقد اعتبره دي بوجراند قسيماً للاتساق من حيث الفاعلية التي لا غنى عنها في اكتساب الحدث التواصلي صفة النص، وجعله ثاني معايير السبعة بعد الاتساق، وربط اشتغاله بتوفر مجموعة من الإجراءات التي من شأنها تنشيط عناصر المعرفة بغية إيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، كما حدد له مجموعة من الوسائل التي يشتغل بها لتحقيق التماسك في النص.<sup>٣</sup>

أما كريستيفا، فقد عدته من المقومات المهمة للنص، ووصفته بأنه علاقات وأدوات شكلية ودلالية تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى<sup>٤</sup>، وأنه يهتم بدراسة الأشكال النصية ضمن منظومة الثقافة والتاريخ التي يتشكل منها النص<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> حبيب مونسى، الرواية وكرة القدم، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٣١

<sup>٢</sup> أنور المرتجى، سيميائية النص الأدبي، (الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٨٧)، ص ٨٨.

<sup>٣</sup> ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣

<sup>٤</sup> جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ط ٢، (المغرب، دار توبقال للنشر، ١٩٩١)، ص ٩٦.

<sup>٥</sup> المرجع نفسه، ص ١٩.

وفي مفاضلة بين معياري الاتساق والانسجام، توصل محمد الخطاب إلى أن "الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه"<sup>١</sup>، وبرر ذلك بكون الانسجام يتطلب من المتلقي "صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتوالده، أي تجاوز المتحقق (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام"<sup>٢</sup>.

ويتحقق الانسجام من خلال مجموعة من الآليات التي تشتغل في النص لتبرز تماسكه الدلالي، وقد حددتها عزة شبل في محاور ثلاث أساسية هي: الربط الدلالي بين القضايا، ومعرفة الفكرة الأساسية، ثم كيفية تنظيم المعلومات في النص، لتنتفع عنها محاور فرعية مثل: بنية الخطاب، موضوع الخطاب، التغيري، العلاقات الدلالية، المناسبة. وسوف تقتصر الدراسة هنا على مباحثة موضوع الخطاب والتغيري باعتبارهما محورين يساهمان في إنتاج نص مترابط، ومتماسك دلالياً.

### موضوع الخطاب

يتحقق الانسجام وفقاً للوظيفة التي يؤديها موضوع الخطاب، فلكل خطاب - كما يرى فإن ديك - بنية كلية ترتبط بها أجزاء النص<sup>٣</sup>، ويُقصد بالبنية الكلية أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور النص حولها ويحاول تقديمها بأدوات متعددة<sup>٤</sup>.

وموضوع الخطاب عند اللسانيين هو "نواة مضمون النص حيث يسمى مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدّة موضوعات في نص ما، أي الأشخاص، الأحوال أو الوقائع، والأفعال والتصورات...، ويتحقق موضوع النص - بوصفه نواة المضمون - إما في جزء معين من النص أو نجرده من مضمون النص، وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة"<sup>٥</sup>.

وتذهب الناقدة عزة شبل إلى أن موضوع الخطاب يُحدد "باعتباره" بؤرة الخطاب التي توحدته وتكون الفكرة العامة له، أو هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله، أو ما يقدمه<sup>٦</sup>، ومن ثم فإن المعلومات أو العناصر العالقة في ذهن المتلقي بعد قراءته لنص معين هي العناصر ذاتها التي تمثل موضوع الخطاب<sup>٧</sup>. وهي ترى أن موضوع الخطاب يختص بمهمتين أساسيتين يلعبهما في عملية تحقيق التماسك، أولها أنه يعمل على دمج الأفكار التي ينقلها الخطاب ويسهم في تنظيمها. وثانيهما يعتبر مؤشراً لقياس معرفة العالم المتصلة بالموضوع عند القارئ<sup>٨</sup>.

<sup>١</sup> محمد خطاي، لسانيات النص، ص ٥٥.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه، ص ٥٦.

<sup>٣</sup> محمد خطاي، لسانيات النص، ص ٤٦.

<sup>٤</sup> سامح الرواشدة، في الأفق الأندونيسي، دراسة في تحليل الخطاب الشعري، ط ١، (عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ٤١،

<sup>٥</sup> كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط ٢، (القاهرة، مؤسسة المختار للنشر، ٢٠١٠)، ص ٨٤.

<sup>٦</sup> عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ط ٢، (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩)، ص ١٩١.

<sup>٧</sup> ينظر: نفسه.

<sup>٨</sup> ينظر: نفسه، ١٩٢/١٩١.

وتعامل معه محمد الخطابي بوصفه بنية دلالية بواسطتها يُوصف انسجام الخطاب، وأداة إجرائية حدسية تقارب البنية الكلية للخطاب، ومهمته تكمن في تنظيم ووصف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل<sup>١</sup>.

وقد فرّق بعض اللسانيين بين مصطلحي موضوع الخطاب ومحتوى الخطاب؛ حيث يرى براون ويول أن هناك الكثير من الدراسات تتبنى فرضية وجود "رابطة محددة بين موضوع الخطاب ومحتوى الخطاب، فموضوع الخطاب يعتبر إلى حد ما شاملاً للعناصر المهمة الموجودة في محتوى الخطاب"<sup>٢</sup>.

وفي ضياء هذه التنويعات من الأفكار والآراء التي حاولت التععيد لمصطلح موضوع الخطاب وفي هديها، يمكننا أن نخلص إلى أن موضوع الخطاب هو البؤرة المركزية للنص التي ترتبط بها كل العناصر السفلى للنص، وكذا أجزائه الفرعية التي تتضافر فيما بينها وتتعلق مشكلة الدعامة الأساسية في بناء النص.

### موضوع الخطاب في تدوينات مونسي

إن نصوص التدوينات كغيرها من النصوص تحتوى علي بنية عليا مركزية يدور في فلكها موضوع الخطاب، وتتفرع عنه بنيات صغرى جزئية تتلاحم فيما بينها لتشكل البنية العليا أو الكبرى للموضوع العام للنص. وتحديد موضوع الخطاب فيها لا يكلف المتلقي عناء كبيراً إذا ما أخذنا بالحسبان بنائها وطبيعتها وغرضها.

وقد حرص مونسي في تدويناته على الوحدة الموضوعية فيها، فلكل تدوينة غرضها الأساسي وإن برزت أفكار جانبية في بعض الأحيان فهي أفكار جزئية تغذي الفكرة الأساس وتخدمها. وسنقتصر في هذا المقام على دراسة أنموذجا أو أكثر، نرصد من خلاله الجمل التي تخص الموضوع في النص لاستخلاص موضوع الخطاب، وليبيان تماسك وحدته الدلالية.

### النموذج الأول: تدوينة: الإغماض واحتقار القارئ<sup>٣</sup>

البنية الخطابية الصغرى الأولى: (الغموض بين التوسط والإيغال عند الشعراء)

البنية الخطابية الصغرى الثانية: (العامّة تنفر من الشرح الواضح)

البنية الخطابية الصغرى الثالثة: (ينزع إلى الإغماض بدا الغموض)

البنية الخطابية الصغرى الرابعة: (الإغماض في المعاجم العربية يعني الاحتقار)

البنية الخطابية الصغرى الخامسة: (القيمة الجمالية للغموض في النقد القديم)

البنية الخطابية الصغرى السادسة: (الإغماض العمدي مرض نفسي)

وقفّة: إذا تأملنا في المقاطع الستة التي يتكون من هذا النص والتي تمثل بنياته خطابية صغرى نجد أنها تدور حول موضوع واحد يعتبر البؤرة المركزية للنص، والتي تتلخص في أن التعمد في الغموض من لدن المبدعين يعتبر احتقاراً للقارئ. ويدعم ما

<sup>١</sup> ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص ٤٢

<sup>٢</sup> ج. ب. براون وج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، (السعودية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧)، ص ١٢٤/١٢٥.

حبيب مونسي، الإغماض واحتقار القارئ، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٣/١٩

ذهبنا إليه الأفكار التي تحملها البنيات الخطابية الصغرى للنص؛ فبدءاً من البنية الخطابية الأولى يتحدث الكاتب عن أن الشعراء يجب عليهم أن يتوسط في أسلوبهم ما بين الغموض والتطرف فيه. وعطف كلامه في البنية الخطابية الثانية للحدث عن القارئ العادي ورغبته في التعالي بالمعاني ورفضه للوضوح الذي يُعري المراد تعرية لا موارد فيها. وفي البنية الخطابية الثالثة ناقش الكاتب مسألة الإغماض والغموض، وأقر بأن بعض المبدعين يتجاوزون غموض المعاني إلى إغماضها وإبهامها، وهذا في نظره فعلاً مقرفاً. ولتأصل مع قرره، لجأ الكاتب في البنية الخطابية الرابعة إلى المعاجم اللغوية العربية والتي أقرت مع أن من ضمن معاني الإغماض الاحتقار. وبيّن في البنية الخطابية الخامسة القيمة الجمالية للغموض في النقد العربي القديم والذي لم يتجاوز الحد المطلوب المرغوب. وختم نصه ببنية خطابية سادسة وسم فيها المبدعين الذين يعشقون إغماض المعاني بالمرضى النفسيين الذين هم بحاجة إلى مصحات نفسية. إذن فالبنية الخطابية الكبرى لنص جاءت موزعة توزيعاً محكماً علي بنيات خطابية صغرى، حاملة لأفكاره التي تمثل مجتمعة في تماسك وانسجام موضوع الخطاب.

### النموذج الثاني: تدوينة: مسرحية القصيدة<sup>١</sup>

البنية الخطابية الصغرى الأولى: ارتباط الشعراء القدامى بالرواية

البنية الخطابية الصغرى الثانية: الرواية وسيلة لإبلاغ الشعر إنشاداً

البنية الخطابية الصغرى الثالثة: عادات الشعراء القدامى في قرض الشعر

البنية الخطابية الصغرى الرابعة: الشعراء المعاصرين يحولون الشعر إلى فرجة

**وقفعة:** يعتبر موضوع مسرحية القصيدة البؤرة المركزية للنص، وبنيتها الخطابية الكبرى، وقد تفرعت عن هذه البنية الكبرى أربع بنيات خطابية صغرى تشكل في اجتماعها موضوع الخطاب وفكرته الأساسية. ومسرحية القصيدة تعني - في نظر كاتب النص - أن الشعر لا يقرأ وإنما يروى، والمستمع لا يطرب للقصيدة وينسجم معها ويتفاعل إلا إذا سمعها من صاحبها أو من روايته؛ ذلك أن حدث إلقاء القصيدة يصاحبه من الإشارات والنظرات والحركات ما لا يجده إذا قرأها بنفسه، وهذا مدار الأمر كله في هذا النص، وهذه هي بنيتها الكبرى. وقد قدمها الكاتب في أربع بنيات خطابية صغرى مرتبة، حملت البنية الأولى فكرة ارتباط الشعراء القدامى بالرواية، وهو شخص يسير في ركابه، يروج لشعره وينشده في الناس. وحملت البنية الثانية فكرة أن الرواية هو وسيلة لإبلاغ الشعر إنشاداً؛ أي أنه وسيلة دعائية إخبارية تخدم الشاعر والمُتلقي على السواء. وحملت البنية الثالثة التعريف بعادات الشعراء القدامى في قرض الشعر التي تتناسب مع ما يُحْمَلون الكلمات من دلالة. أما البنية الأخيرة، فحملت ما يفعله شعراء العصر من أجل تسويق شعرهم، وقد سمها الكاتب بالفرجة. ومن هنا نؤكد أن موضوع الخطاب جاء شاملاً للعناصر المهمة، وحاء بنياته الصغرى مرتبطة بموضوع التخاطب، منسجمة مع تيمته الأساسية، محققاً نوعاً من الانسجام في النص.

<sup>١</sup> حبيب مونسى، مسرحية القصيدة، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٥/٠٢/٢٠١٦.

في ضياء ما سبق، يمكننا القول إن كاتبنا كان يحرص على وحدة الموضوع في نصوصه، ويجهتد في أن لا يحمل كل نص من نصوصه أكثر من فكرة واحدة عامة تشكله بؤرته الأساسية، وإن حدث وإن تسربت إلى نصه أفكار ثانوية فسرعان ما يدمجها في الفكرة الأم، وهذا الأمر لا نعهده من خصائص الكتابة عنده بقدر ما نعهده أمراً تفرضه طبيعة النص الفاسبوكي الذي يميل إلى وحدة الموضوع والإيجاز.

### التغريض

يُقصد بالتغريض في الدرس اللساني وجود كلمة محورية يدور حولها الخطاب، قد تكون بنيته العامة، أو تيمته المحورية، وهي في النص. ويرى محمد الخطابي أن مفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، ويكون بمثابة مركز جذب يؤسسه منطلقه، وتحوم حوله بقية الأجزاء<sup>١</sup>، ومن ثم يمكننا القول مع أن العنوان بإمكانه أن يكون أحد مفاتيح النص الأساسية في تحديد موضوعه، ومن ثم المساهمة في انسجام بنيته.

والعنوان يعد أول عتبة يلتقي فيها المبدع مع القارئ قبل الولوج إلى عالم النص في جزئياته وتفصيلاته، فهو حلقة وصل بينهما يساعد القارئ علي بناء هيكل المعلومات لدى القارئ أثناء عملية القراءة، كما يساعده في بناء النص وتفسيره بعد الانتهاء منها، ويكون بذلك حقق بغية، وأدى دوره المنوط به، أو الذي لأجله وجد وهو تمكين القارئ من فهم موضوع الخطاب<sup>٢</sup>.

وقد استحوذ العنوان على اهتمام النقاد، ففردوا له مساحة معتبرة في خطابهم، فجاءت توصيفاتهم له منسجمة حيناً، ومتقاربة حيناً آخر، لكنها جميعها دارت حول أهمية هذا الملفوظ في فهم موضوع الخطاب. يقول.... في وصفه وتبيان أهميته قائلاً: " فالعنوان إذن ذو حمولات دلالية وعلامات إيحائية شديدة التنوع والثراء مثله مثل النص، بل هو نص مواز كما هو عند جيرار جينات، وإذا كان النص نظاماً دلالياً وليس معاني مبلغة فإن العنوان كذلك نظام دلالي رامنر له بنيته السطحية ومستواه العميق مثل النص تماماً"<sup>٣</sup>.

وهو عند محمد مفتاح يسهم بشكل كبير في انسجام النص وفك شفرته، فيقول يقدم لنا العنوان "معونة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه؛ إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه؛ فهو إن صحت المشابهة الرأس للجسد"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص ٥٩.

<sup>٢</sup> ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، ص ١٩٢/١٩٣.

<sup>٣</sup> بسام قطوس، سيمياء العنوان، ط ١، (الأردن، وزارة الثقافة، ٢٠٠١)، ص ٣٧.

<sup>٤</sup> محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وانجاز، ط ٢، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠)، ص ٧٢.



وتذهب عزة شبل أحمد إلى أن العنوان يقدم العنوان وظيفة إدراكية هامة تهيئ القارئ أو السامع لبناء تفسير للنص أو ما يتحدث عنه النص، ومن هنا فعناوين النص جزء من البنية الكبرى، يسمح العنوان للقارئ بتذكر المعرفة المتصلة بالنص، كما أن أفكار الخطاب تدمج بواسطة معرفة الفكرة الأساسية المشار إليها من خلال العنوان.<sup>١</sup>

وفي تدوينات مونسي التي بين أيدينا، نجد دائماً الاهتمام بصياغة عناوين نصوصه؛ لأنه يدرك جيداً قيمة العلاقة بين مضمون النص وعنوانه، فالعنوان بالنسبة له فكرة تحيط بمحور النص وتضبط انسجامه، وهو ما يظهر بوضوح في النماذج المدروسة.

وقد لاحظنا أثناء دراسة لعناوين تدوينات مونسي أن هذا الأخير قدم تشكيلتين اثنتين من العناوين صدر بها تدويناته؛ منها ما هو قائم على المباشرة، ومنها ما هو قائم على الاستفهام.

فمن النماذج القائمة على المباشرة، نجد الآتي:

**الإغماض واحتقار القارئ<sup>٢</sup>:** النص عنوان لتدوينة تناقش مسألة الغموض المتعمد والذي سماه (الإغماض)، وعده فعلاً مقترفاً عن عمد لتجاوز القارئ وتخطيه في الشكل والدلالة معان مما ينتج - حسب رأيه - احتقاراً للقارئ لا تواصل معه. وهذه الأفكار وغيرها مما احتواها متن هذا النص صكها الناص في مسكوكة جامعة مانعة وهي العنوان الذي أتاح للقارئ الكشف عن محتوى النص قبل الولوج إليه.

**الرواية والفلسفة والحياة<sup>٣</sup>:** النص عنوان لتدوينة عاجلت مسألة الأسباب التي دفعت بعض الفلاسفة إلى الاشتغال بالرواية، وكيف أنهم لجأوا إليها باعتبارها الحياة، وجعلوا أفكارهم تتحرك بحرية في وسط حياتي حي، ليصل في الأخير إلى أن هؤلاء الفلاسفة دخلوا مغامرة الحياة من باب الرواية. لا يكتبوا الرواية من أجل الرواية، وإنما يكتبوا الرواية من أجل الفلسفة.. كما يصنع المؤرخ حينما يكتب الرواية من أجل التاريخ.

**ضرورة النقد<sup>٤</sup>:** النص عنوان لتدوينة يدعو فيها إلى ضرورة تفعيل النشاط النقدي للحد من التسيب الحاصل في مجمل الفنون باسم التجريب والحرية، والتفقت من قيد المعايير والقوانين. ويرى أن قضية إقصاء النقد والناقد ليست نزوة شخصية بقدر ما هي تدبير مقصود تعود مخططاته الأولى إلى أواسط القرن التاسع عشر بشكل واضح، وإن كان ديبها أقدم من ذلك بكثير.

ومن النماذج القائمة على الاستفهام، نجد الآتي:

<sup>١</sup> المرجع نفسه، ص ١٩٣.

<sup>٢</sup> حبيب مونسي، الإغماض واحتقار القارئ، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٣/١٩.

<sup>٣</sup> حبيب مونسي، الرواية والفلسفة والحياة، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٢٨.

<sup>٤</sup> حبيب مونسي، ضرورة النقد، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٠٣.

على أي أساس تقوّم الرواية؟<sup>١</sup>: يطرح مونسي في هذه التدوينة مسألة المعايير التي ينبغي اعتمادها في تقويم العمل الروائي، ويناقش جدلية الشكل والمضمون، ويعتد على القابعين في فلك الشكل يدرون معه حيث دار، ويرى أن تحويل الاهتمام من الفكرة إلى الشكل في نقد العمل الإبداعي قد حرم القراء من متابعة الأفكار التي تسعى وتشقى الرواية أو الشعر في إيصالها إلى القراء عبر الصنيع الفني في وجهيه الشكلي والمعنوي، ليخلص إلى أن النص الذي لا يتمدد بالقارئ فيفسح أمامه مجال التأمل والحياة، ويعزّيه بمعرفة هو في حاجة إليها في مراحل العمر المختلفة، ليس نصاً أدبياً مطلقاً. حتى وإن كانت أساليبه سبائك من ذهب، وعباراته سلاسل من فضة.

إن صياغة عنوان هذا النص يوحي للقارئ أن ثمة معيار في نقد العمل السردى مفقود يفضله مونسي على المعيار الموجود، وقد أنتج هذا النص وحمله من الأفكار التي سيدافع بها عن خياراته، ويكون القارئ بذلك قد أدرك فحوى هذا النص وموضوعه في خطوته العامة، وهذا من شأنه أن يجذبه نحو الاستمرار في التواصل مع النص.

**البطولة... والبطل... كيف أراهما؟**<sup>٢</sup>: يقدم مونسي في هذا النص رؤيته لمسألة البطولة في العمل السردى بصفة عامة، ويرى أن الدراسات النقدية المعاصرة تحصر البطل في الشخصية، وهذا - في اعتقاده - تصور يجب مراجعته؛ إذ أن البطولة هي مهمة وليست دوراً، بل الشخصية هي عبارة عن دور.

إن العنوان الذي صدر به مونسي هذا النص جاء في قالب استفهامي يوحي إلى القارئ أن لدى الناص نظرة أخرى للبطولة غير ألفها في الدراسات النقدية، وهو عنوان كما نرى حدد موضوع النص ومحتواه إجمالاً، ليفسح المجال لمتن النص ليفصل فيما أجمل، ويوسع فيما أوجزن وهو بذلك يهيئ القارئ لبناء تفسير للنص أو ما يتحدث عنه النص.

إن مثل هذه العناوين هي بمثابة الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه، تضع القارئ في جو النص مباشرة، وتعطيه الفكرة العامة لمحتواه، فتعزّيه بولوجه<sup>٣</sup>، وتناً به عن متاهات الشفرات وفكها، أو الألغاز وحلها، أو الإيحاءات وتفسيرها، حتى يمكنه استجلاء النص من العنوان، ولا يكون همه استجلاء العنوان من النص؛ وهذا يعكس الترابط بين العنوان والنص؛ إذ إن كلا من العنوان والنص يخدم أحدهما الآخر، فالعنوان يحدد البؤرة النصية التي ستعود إليها كل الأفكار والمعلومات والمعاني الواردة في النص، والنص من جهته يمنح القارئ تفاصيل الموضوع وجزئياته، ومن ثم، يمكن القول إن المعلومات أو العناصر أو المعاني التي تعلق في ذهن القارئ بعد قراءته للنص هي العناصر ذاتها التي تلقاها مسكوكة في شكل عنوان.

## معيار القصد

يعد القصد أحد المعايير السبعة التي وضعها روبرت دي بوجراند، وهو عنده "يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة

<sup>١</sup> حبيب مونسي، على أي أساس تقوّم الرواية؟، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٣٠

<sup>٢</sup> حبيب مونسي، البطولة... والبطل... كيف أراهما..، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٨/١٤

<sup>٣</sup> ينظر: بشري البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، ط ١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢)، ص ٣٤.

خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة. وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للموقف<sup>١</sup>.

ويعتبره سعيد حسن بحيري "شرط أساسي لكل نوع من أنواع التواصل ويتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصاً مترابطاً متماسكاً لتحقيق قصد منتج أي ليقدم معرفة أو تحقيق هدف يطرح في إطار خطة أو تخطيط ما"<sup>٢</sup>.

ويقسم اللسانيون القصد إلى قصدين؛ قصد إخباري، وآخر تواصلية. أما القصد الإخباري فيعنون به "ما يقصد إليه المتكلم من حمل مخاطبه على معرفة معينة. هذه المعرفة التي ليست سوى ما أراده المتكلم من الكلام، فكل يحمل في الغالب حبراً "مضموناً"، وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيداً لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيراً وتنبهاً، أو يجهله فيكون تعريفاً له وتبصيراً"<sup>٣</sup>.

وأما القصد التواصلية فيجعلون إدراكه من قبل المتلقي شرطاً أساسياً يتوقف عليه نجاح العملية التواصلية واستمرارها. يقول جون لاينز متحدثاً عن الدور الرئيسي للقصد في إنجاح التواصل بين المتخاطبين: "لا يتوقف نجاح التواصل على التلقي الجيد للكلام فحسب، بل عليه (أي على المتلقي) أن يدرك القصد التواصلية للمرسل وأن يتفاعل معه فعلياً وإدراكياً بشكل سليم"<sup>٤</sup>.

وقد اهتم قدامؤنا بالقصد، فضبطوا مفهومه، وأبانوا أهميته، وجعلوا توفره في الخطاب مما يعلم بالبداهة. يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا السياق ما نصه: "وكان مما يعلم ببداة المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضاً ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"<sup>٥</sup>. وفي السياق ذاته نجد ابن هشام يبيّن مفهومه للكلام على توافر القصد، فيقول: "الكلام هو القول المفيد بالقصد"<sup>٦</sup>.

والقصد عندهم لا يخرج عما قال به اللسانيين المعاصرين، فهو عندهم مفتاح لفهم الخطاب، وعليه يقوم النظم؛ حيث إنه "ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني أولاً في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ

<sup>١</sup> روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حستان، ط ١، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨)، ص ١٠٤/١٠٣.

<sup>٢</sup> سعيد حسن بحيري، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات في النقد، المجلد ١٠، الجزء ٣٨، لسنة ٢٠٠٠، ص ١٧٦.

<sup>٣</sup> إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨ (٥)، ٢٠١٤، ص ١٢١٢.

<sup>٤</sup> Lyons, J. Element of semantics. Volume 29 of Language and Languge, (Cambridge University, 1990), P35.

نقلاً عن إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨ (٥)، ٢٠١٤، ص ١٢١٢.

<sup>٥</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٥٧.

<sup>٦</sup> جمال الدين أو محمد ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق حين حمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، دت)، ص ٤٩٠.

في نطقك"<sup>١</sup>. ويعني ذلك أن "ترتيب المعاني في نفس المتكلم يتم على وفق غرض المتكلم وقصده، ولهذا اشترط عبد القاهر معرفة غرض المتكلم وقصده، لتحديد الوظائف النحوية للألفاظ التي يتألف منها الكلام"<sup>٢</sup>.

واهتمام المتكلم ببيان مراده في أول الكلام من شأنه أن يساعد المخاطب على تبيين مقصدية الخطاب منذ البدء، ويضمن في الغالب استمرارية التواصل بينهما؛ لأن غموض القصد من شأنه أن يدفع المخاطب إلى العزوف عنه، ويُرغبه في الزهد في تتبعه مساره، فتقطع عرى التواصل بينهما، ويؤدي إلى فقدان الخطاب للتقبلية.

### القصد في تدوينات مونسى:

ضمت تدوينات مونسى موضوعات نقدية توزعت مقصديتها ما بين صريحة وأخرى ضمنية، وفيما يأتي نعمل على رصد تلك المقاصد في بعض نصوص التدوينات:

**أولاً/ المقاصد الصريحة:** نجد بعض نصوص مونسى تتضمن مقاصد صريحة جلية ل يحتاح المتلقي في فهمها إلى عناء كبير، فهي مقاصد مباشرة تغني عن التفكير والتدبر والتأويل. ومن ذلك: نصه الموسوم بـ **"الفن واللعب.. كيف يجتمعان؟"**<sup>٣</sup>، فقد كان مقصده واضحاً وغايته جلية، ودار حول فكرة أساسية شكلت البؤرة المركزية للنص وتمثلت في نقد التجريب في العمل الروائي بدون ضوابط.

جاء في بعض فقرات النص: " والتجريب عندهم من هذا الباب اشتغال في الوسيط من غير أخذ لأي اعتبار يخص الوسيط من حيث ماهيته وخصائصه التكوينية والبنائية والتعقيدية. إنهم في لعبهم ذاك يستبيحون حرمة بما يمليه عليهم فنهم".

ومنه أيضاً نصه الموسوم بـ **"ضد التأويل بين الهيرمينوطيقا والقصدية"**<sup>٤</sup>؛ حيث صرح فيه بنقده لمن وصفهم بالمنبهرين بالفكر الغربي وأطروحاته التي الكثير منها لها أصول في تراثنا العربي، ولكن لا يُلتفت إليه إلا إذا ركاه النموذج المنبهر به.

جاء في بعض فقرات النص: "وليس هناك كبير فرق بين ما قاله ابن القيم وما يقوله "بول ريكور" من أن: "المشكل التأويلي قد طرح أولاً في حدود الشرح، أي في إطار علم يقترح نفسه لفهم النص، ولفهمه انطلاقاً من قصده، وعلى أساس ما يريد أن يقول. وإذا كان الشرح قد أثار مشكلاً تفسيريًا، أي مشكلاً "هيرمينوطيقياً"، فذلك لأن قراءة أي نص، مهما كانت مرتبطة بالجوهر، و"بهذا الذي من أجله" كان قد كتب، إنما يتم دائماً داخل أمة، وتقاليد أمة، من داخل تيار فكري حي، فتتبع هذه كلها افتراضات ومقتضيات"... فبأي حجة نقبل كلام هذا ونرفض كلام ذاك؟؟؟"

<sup>١</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٥٤.

<sup>٢</sup> عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي عند العرب، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، ص ١٣٤، PDF.

<sup>٣</sup> حبيب مونسى، الفن واللعب.. كيف يجتمعان؟، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/٠٢

<sup>٤</sup> حبيب مونسى، ضد التأويل بين الهيرمينوطيقا والقصدية، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٣/٠٨

ثانياً/ المقاصد الضمنية: إن "المضمون في أي عمل أدبي هو معادل موضوعي، وموازة رمزية لحقيقة من حقائق الواقع"<sup>١</sup>، ومن ثم نجد بعض نصوص مونسي زاوجت ما بين مقاصد صريحة مباشرة وبين مقاصد ضمنية تفهم بعد التدبر وإعمال الفكر. ومن ذلك: نصه الموسوم بـ "الرؤية والتكثيف.. "الومضة" الفن المطل على بؤر التوتر النفسي والوجودي"<sup>٢</sup>؛ حيث يتضمن مقصدا صريحا يتمثل في تلك الوقفة النقدية التي وقفها المجموعة القصصية القصيرة جداً (زخات حروف) التي كتبتها المبدعة "رقية هجرس"، فأبان خيوط العمل، وأشاد بتمكن القاصة من أدوات القص. ومن جهة أخرى، تضمن النص أيضاً مقصداً آخر لم يصرح به الكاتب، لكن نستطيع رصد من خلال سياق النص، وتمثل في اعتداد الكاتب بنفسه، وتبيان قدرته على أنشاء المصلحات للظواهر الفنية.

جاء في بعض فقرات النص: "إن القصة القصيرة جداً فن جديد.. لا أحسب أن تسميته بالقصة القصيرة جداً يناسبه مناسبة التجنيس لضرب جديد من الكتابة الفنية. بل علينا أن نشق له من طبيعته اسماً يناسب نشاطه من حيث السرعة والخفة والتكثيف والشعرية.. سأسميها "الومضة"

ومن النصوص التي تضمنت مقصداً ضمناً نجد نصه الموسوم بـ "رولان بارت ولغة النقد الحديث ومصطلحاته"<sup>٣</sup>، يجيب الكاتب في هذا النص عن السؤال الآتين من أي حقل أو ثقافة يستقي بارت مصطلحاته الفنية، ويصل بعد تحليل عميق إلى أن معظم مصطلحات بارت مرجعيتها الثقافة الجنسية. وقد ساق مجموعة من المصطلحات ليستدل بها على صواب رأيه، أهمها: (اللذة، الشهوة، المتعة، الرغبة، المؤخرة، القذف، بلوغ الذروة). أما المقصد الضمني في النص والذي أراد الكاتب للمتلقى أن يخرج به هو أن (بارت شاذ جنسياً).

جاء في بعض فقرات النص: "فقد غدا انتهاك اللغة والتلذذ بتشويبهها من جنس التلذذ بالأجساد وتعذيبها أثناء الممارسات الجنسية الشاذة. وكأن التعذيب والتشويه يعبران عن استعصاء التملك الذي يسعى إليه المثلي ليكون هو الآخر في نفس الوقت: فاعلا ومفعولا".

ختاماً نقول إن النصوص النموذج احتوت على مقاصد أسياسي جعلها الكاتب صريحة في متناول القارئ حتى يضمن استمرارية التواصل بينهما، فيحقق بذلك للنص نصيته. واحتوى النص أيضاً مقاصد ضمنية يستطع القارئ بقليل من التفكير والتدبر أن يمسك خيوطها، ويفهم القصد والمراد، فلم يوضحها ذاك الوضوح العاري، ولم يغمضها ذاك الإغماض المفضي إلى التحقير،

## خاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تقيم تحليلاً لتدوينات الفاسبوك للناقد الجزائري الحبيب مونسي باعتباره شكلاً جديداً. وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن وسائل تحقيق تماسك نصوص التدوينات.

<sup>١</sup> طه وادي، الرواية السياسية، ط١، (مصر، دار للنشر للجامعات المصرية، ١٩٩٦)، ٢٩.

<sup>٢</sup> حبيب مونسي، الرؤية والتكثيف.. "الومضة" الفن المطل على بؤر التوتر النفسي والوجودي، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٦/٠٥/١٥

<sup>٣</sup> حبيب مونسي، رولان بارت... ولغة النقد الحديث... ومصطلحاته، تدوينة منشورة بتاريخ ٢٠١٤/١١/٠٦

وقد قامت الدراسة بتطبيق بعضاً من المعايير النصية السبعة التي قدمها دي بوجراندي، وهي؛ الاتساق واقتصرنا فيه على الإحالة، والانسجام واقتصرنا فيه على موضوع الخطاب والتغريض، وختمنا الدراسة بمعيار القصدية.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وهي:

١. فيما يخص معيار القصدية، تضمنت نصوص المدونة النموذج مقاصد صريحة مباشرة وضعها الكاتب أما ناظري القارئ تسهلاً له لا متلاكها، وأخرى ضمنية تفهم من سياق النص.

٢. تنوعت الإحالات ما بين إحالات مقامية ونصية، وما بين قبلية وبعديّة، وأسهمت تحقيق الربط اللفظي داخل نصوص المدونة النموذج.

٣. حاولت الدراسة الوصول إلى المعنى العام لنصوص المدونة النموذج من خلال دراسة موضوع الخطاب ورصد بنيته الخطابية الكبرى وبنياته الخطابية الصغرى.

٤. تطرقت الدراسة إلى دراسة التغريض من خلال العنوان، وتوصلت الدراسة إلى أن العنوان مثل الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه، ويضع القارئ في جو النص مباشرة، ويعطيه الفكرة العامة لمحتواه.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أحسنا العمل، وفتحنا طريقاً أمام الباحثين لدراسة النصوص النقدية التي تتخذ من مواقع التواصل الاجتماعي منبراً لها.

**مصادر ومراجع الدراسة:**

**القرآن الكريم**

**الكتب بالعربية:**

١. أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ط ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)،
٢. أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، (القاهرة، مكتبة وهراء الشرق، ٢٠٠١).
٣. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ط ١، (المغرب، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣).
٤. أنور المرتجى، سيميائية النص الأدبي، (الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٨٧).
٥. بسام قطوس، سيميائية العنوان، ط ١، (الأردن، وزارة الثقافة، ٢٠٠١).
٦. بشري البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، ط ١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢).
٧. ج. ب. براون وج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، (السعودية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧).
٨. جمال الدين أو محمد ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق حين حمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، دت).
٩. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٣).
١٠. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ط ٢، (المغرب، دار توبقال للنشر، ١٩٩١).

١١. الخوالدة فتحي رزق، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا، ط ١، (عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
١٢. روبرت دي بوجراند وولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو خليل وعلي خليل حمد، ط ١، (القاهرة، دار الكتاب، ١٩٩٢).
١٣. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تَمَّام حَسَّان، ط ١، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨).
١٤. سامح الرواشدة، في الأفق الاندونيسي، دراسة في تحليل الخطاب الشعري، ط ١، (عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
١٥. سعيد البحيري، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط ١، (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥)، ص ٨٩.
١٦. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ط ١، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧).
١٧. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط ١، (القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٠).
١٨. طالب محمد إسماعيل الزويجي، البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، ط ١، (بنغازي، منشورات جامعة قانيونس، 1997).
١٩. طه وادي، الرواية السياسية، ط ١، (مصر، دار للنشر للجامعات المصرية، ١٩٩٦).
٢٠. عباس حسن، النحو الوافي، ط ١٨، (مصر، دار المعارف، ٢٠١٢).
٢١. عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العيد آل خليفة، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية).
٢٢. عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ذ ٢، (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩).
٢٣. فاطمة البركي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط ١، (المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦).
٢٤. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط ٢، (القاهرة، مؤسسة المختار للنشر، ٢٠١٠).
٢٥. لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط ١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧).
٢٦. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط ٨، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥).
٢٧. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ط ١، (تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١).
٢٨. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص -، ط ٢، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦).
٢٩. محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وانجاز، ط ٢، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠).
٣٠. محمد مفتاح، مجهول البيان، (الدار البيضاء، توبيقال، ١٩٩٠).

٣١. نوال بنت سليمان التنيان، الإحالة الضميرية في اللغة العربية، مقارنة تطبيقية في ضوء نحو النص: مقالات خالد المالك في الحوار والاختلاف أمودجا، ضمن كتاب دراسات في علم اللغة النصي، ط١، (السعودية، منشورات جامعة الأمير نورة بنت عبد الرحمن، ٢٠١٣)، ص٢٤٧.

٣٢. وأحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١).

٣٣. وولفغانغ هاينه من وديتر فيهفايغر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، (الرياض، منشورات جامعة الملك سعود، ١٩٩٦).

#### ٣٤. المقالات:

٣٥. إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨ (٥)، ٢٠١٤.

٣٦. بول ريكور، النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد ٣، ١٩٨٨.

٣٧. سعيد حسن بحيري، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات في النقد، المجلد ١٠، الجزء ٣٨، لسنة ٢٠٠٠.

٣٨. محمد سعيد ربيع الغامدي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطبة النبوية نموذجاً، مجلة علوم اللغة، المجلد ٩، عدد ٥٢، سنة ٢٠٠٦.

٣٩. هاتف بريهي شياح، معايير علم لغة النص: مقارنة نسقية، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ١٧، ٢٠١٣.

#### ٤٠. الكتب باللغة الأجنبية:

٤١. Basil Blackwell, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, Oxford.

٤٢. (Q-Z) Librairie Aristide, Dictionnaire Quillet de la langue française, 1983, Paris, Quillet.

٤٣. J. Element of semantics. Volume 29 of Language and Language, Lyons, (Cambridge University, 1990).

٤٤. Longman, Cohesion in English, Voir: Halliday. M. A. K and R. Hassan. (London, 1976).



## أنطولوجيا اللغة العربية

## دراسة لغوية حاسوبية

د. حسين محمد البسومي

## المقدمة

الفهم الآلي للغة العربية لا يختلف عن فهم العقل البشري لها؛ سواء في اشتراط معرفة جميع الدلالات التي يمكن أن تدل عليها الكلمة وهي متحررة من السياق، أو في اشتراط معرفة القرائن التي تعين إحدى هذه الدلالات في سياق معين، مع فارق بينهما في إطار الدراسات اللغوية الحاسوبية يتمثل في:

- أن الحاسوب يعتمد على القرائن المتاحة له في السياق اللغوي فقط. أما القرائن غير اللغوية من عناصر البيئة المختلفة التي يتم فيها الكلام، فيصعب على الحاسوب أن يحيط بها إحاطة العقل البشري.
- إذا كان العقل البشري يعتمد على مخزونه من الكلمات ومعانيها، والنظام الذي يحكمها في فهم الجملة فإن الحاسوب يفتقد إلى الأمرين معاً، يفتقد إلى المعجم الذي يربط بين المفردات ومعانيها، كما يفتقد إلى القواعد والقوانين التي تحكم علاقة هذه المفردات فيما بينها في الجملة، ولذلك فجميع كلمات الجملة بالنسبة للحاسوب كلمات لبسية، وهذا بخلاف العقل البشري الذي يعاني فقط من احتمالية المقصود من بعض كلمات الجملة.

والحاسوب لا يستطيع أن يقارب السلوك اللغوي للعقل البشري إلا بتغذيته بما غذي به العقل، وذلك هو التحدي الأول الذي يواجه حوسبة اللغة العربية، وذلك لضخامة عناصر النظام اللغوي. أما التحدي الثاني فهو كيفية تقديم هذه اللغة باختلاف أنظمتها على نحو يمكّن الحاسوب من التعامل معها، ويكمن هذا التحدي في أن السلوك اللغوي للعقل البشري يعتمد على الحدس والاستنباط والابتكار، وهو ما صبغ عملية التبادل اللغوي بين أبناء اللغة الواحدة بالإيجاز والوضوح والثناء، وهذه أطراف ثلاثة تبدو في ظاهرها أنها متعارضة، إلا أن العقل البشري أوجد لنفسه قرائن مقالية ومقامية مكنته من تحقيقها جميعاً، وهذا يكشف عن حجم الجهد المطلوب بذله من علماء اللغة والحاسوب ليس فقط في تمثيل عناصر نظام اللغة تمثيلاً منطقياً رياضياً يناسب الحاسوب، وإنما في ملء فراغات من المسلمات والبديهيات اللغوية والمعرفية التي سمح بها العقل البشري اعتماداً على قدراته.

ويهتم هذا البحث بدراسة كيفية تمثيل عناصر نظام اللغة العربية تمثيلاً حاسوبياً، وذلك من خلال تركيزه على إحدى هذه الطرق المنطقية وهي "أنطولوجيا اللغة" وبحث إمكانية الاستفادة من الجهود المعجمية العربية

الحديثة في بناء أنطولوجيا اللغة العربية، مبيناً فرص ذلك ومعوقاته، وقد قدم للحديث عن ذلك بتوضيح قدرة العلاقات الدلالية على تمثيل المحتوى المعرفي للغة، وبيان طرق التمثيل الحاسوبي للمفاهيم اللغوية، وقد اعتمد

البحث المنهج الوصفي التحليلي في سبيل تحقيق عدد من الأهداف، منها:

- التأكيد على قدرة العلاقات الدلالية على تمثيل المحتوى المعرفي للغة العربية.
- التعريف بالطرق المنطقية للتمثيل الحاسوبي للمفاهيم اللغوية.
- بيان خصائص أنطولوجيا اللغة العربية، وأهميتها.
- الكشف عن ملامح واقع أنطولوجيا اللغة العربية على الشبكة العالمية.
- إظهار الصلة بين أنطولوجيا اللغة العربية والمعجم العربي الحديث.
- الكشف عن فرص إفادة أنطولوجيا اللغة العربية من المعجم العربي الحديث ومعوقات ذلك.

وقد تناول البحث الموضوع في أربعة محاور أساسية، ومقدمة وخاتمة، هي:

المحور الأول: التمثيل الحاسوبي للمفاهيم اللغوية.

المحور الثاني: بناء أنطولوجيا اللغة العربية.

المحور الثالث: واقع أنطولوجيا اللغة العربية على الشبكة العالمية.

المحور الرابع: أنطولوجيا اللغة العربية والمعجم العربي الحديث.

وقد انتهى البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات ضمنها خاتمته.

## المبحث الأول

### التمثيل الحاسوبي للمفاهيم اللغوية

#### أولاً: العلاقات الدلالية وتمثيل المفاهيم اللغوية:

يرى فيرث وأتباعه أصحاب المنهج السياقي Contextual Approach أن معنى الكلمة يتمثل في كيفية استعمالها في اللغة، وأنه لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وأن معنى الكلمة لا يمكن وصفه إلا بملاحظة الكلمات المجاورة لها في السياقات التي ترد فيها<sup>(١)</sup>، وهذا يعني أن كل وحدة لغوية في الجملة تقوم بدور المعرف والمقيد لبقية الوحدات اللغوية المترابطة معها، وهذا الترابط التركيبي دليل على وجود التوافق الدلالي الحاصل بين تلك الوحدات، وترابطها بعلاقات دلالية فيما بينها.

١- علم الدلالة، د. أحمد مختار، ص ٦٨، ٦٩. وانظر أيضاً: علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص ٨٩.

كما يرى كاذر وفودر أصحاب نظرية الحقول الدلالية Semantic Fields Theory أن معنى الكلمة لا يمكن أن يفهم إلا من خلال معرفة الكلمات المتصلة بها دلالياً، أو أن المعنى هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تنتمي إلى حقلها المعجمي<sup>(١)</sup>، فالكلمات ليست "وحدات معزولة فهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً متبادلاً؛ إذ إن معنى الكلمة لا يتحدد إيجابياً بمدلوله فقط، وإنما سلبياً بعلاقاته مع الوحدات الأخرى في النظام"<sup>(٢)</sup>.

فمعنى الكلمة يتكون من مجموعة من السمات الدلالية Semantic Features بعضها مركزي، وبعضها الآخر هامشي، وأن الكلمة قد تتوافق دلالياً مع كلمة أخرى في سمة منها أو أكثر، ويمكن تمثيل هذا التوافق بإحدى العلاقات الدلالية التي يمكن أن تربط بين الكلمتين، وتبين منزلة إحداهما من الأخرى، بحيث إن رصد العلاقات الدلالية التي تدخل الكلمة طرفاً فيها يعني تحديد جميع سماتها الدلالية، وتعيين الكلمات التي تتوافق معها دلالياً؛ فالعلاقات الدلالية تعبر تعبيراً دقيقاً عن معنى الكلمة التي يمكن أن ترد به في أحد السياقات اللغوية، ومن ثم يمكن الاعتماد عليها في نسبة الكلمة في سياقها إلى معناها المناسب، وفك ما قد يطرأ عليها من الالتباس الدلالي؛ فثمة صلة بين التصاحب اللفظي بين الكلمتين في السياق اللغوي، كما يراه فيرث وأتباعه، والتوافق الدلالي بين هاتين الكلمتين في الحقل المعجمي كما يراه كاتز وفودر. وهذا يعني إمكانية التحول من أحد المستويين إلى الآخر.

وقد درجت المعاجم على استخدام طريقة غير مباشرة للتعبير عن تلك العلاقات الدلالية، تتمثل في العبارات الواصفة كما في طريقة الشرح بالتعريف أو بالمكونات الدلالية، أو العبارات الممثلة كما في طريقة الشرح بالمرادف أو بالسياقات، وقد سلكت أعمال معجمية معاصرة طريقة مباشرة في التعبير عن تلك العلاقات الدلالية مستخدمة في ذلك النص على مسمى تلك العلاقات، أو باستخدام بعض الرموز والأشكال الدالة عليها كالحطوط والألوان، ومن هذه الأعمال: شبكة الكلمات الإنجليزية<sup>(٣)</sup>، وشبكة الكلمات العربية<sup>(٤)</sup>، والقاموس المرئي للغة الإنجليزية<sup>(٥)</sup>.

وقد وجد علم اللغة الحاسوبي أن تلك الطريقة المباشرة في التعبير عن العلاقات الدلالية مناسبة لطرق التعبير المنطقي والرياضي عن معاني ودلالات المفاهيم، وبناء قواعد البيانات، وسيولي البحث طرق التعبير المنطقي عن المفاهيم اللغوية مزيداً من الاهتمام في الفقرة التالية.

١- علم الدلالة، د. أحمد مختار، ص ٧٩، ٨٠.

٢- اللغة والاتصال في الخطاب متعدد المعنى، د. ماجدة توماس حانة، ترجمة: د. ماري شهرستان، ص ٣٠.

٣- انظر: <http://globalwordnet.org/arabic-wordnet/awn-data-spec/>

٤- تم التعريف بما بشيء من التفصيل في المبحث الثالث من البحث.

٥- انظر: <https://www.visualthesaurus.com/>

## ثانياً: تمثيل المفاهيم اللغوية حاسوبياً:

التمثيل الحاسوبي للنظام اللغوي بما يحمله من معارف ومنطق يتطلب الأخذ بمنهج منضبط، قادر على الإفادة من منطق النظام اللغوي وإطراده من ناحية، وإعادة تمثيل ما اختزله من إجراءات وتفاعلات بين أنظمتها الفرعية من ناحية أخرى، بحيث يتمكن هذا المنهج من رصد التراكمات اللغوية التي حصلها ابن اللغة في مواقف الاتصال المتنوعة، وتقديمها على نحو يوافق مبادئ عمل الحاسوب. وتقاس قوة التمثيل الحاسوبي للنظام اللغوي بقدرته على التعبير بدقة عن المواقف المعقدة، وقدرته أيضاً على تمثيل الترابط بين الأشياء المتنوعة<sup>(١)</sup>. ويأخذ التمثيل الحاسوبي للمفاهيم شكلاً منطقياً يتوافق مع مبادئ عمل الحاسوب، وقد تعددت الطرق التي تعبر عن ذلك الشكل المنطقي، وفيما يلي إشارة إليها:

## الطريقة الأولى: التشابك الدلالي:

ويقصد به ربط مفاهيم اللغة فيما بينها بعلاقات منطقية ودلالية، بحيث يمثل مجموع العلاقات التي يكون المفهوم طرفاً فيها المحتوى الدلالي والمعرفي له. والشبكة الدلالية للغة تتكون من مجموعة من العقد Nodes، تتحمل كل عقدة مفهوماً من المفاهيم، وتترابط هذه العقد فيما بينها بعدد من الروابط أو العلاقات Links تحدد طبيعة الصلة بين المفاهيم التي تتحملها تلك العقد، وتنسب فكرة استخدام الشبكات الدلالية إلى كويليان Quilian<sup>(٢)</sup>. والشبكة الدلالية العامة للغة تتألف من مجموعة من الشبكات الدلالية الجزئية، فكل مفهوم من مفاهيم اللغة تتولد منه مجموعة من العلاقات الدلالية، تمتد كل علاقة منها إلى مفهوم آخر، ويمكن أن نسمي المفهوم الذي تتولد منه العلاقات بالمفهوم الأساسي، والمفاهيم التي تمتد إليها العلاقات بالمفاهيم الفرعية، ومن ذلك تتكون شبكة دلالية جزئية، يتوسطها المفهوم الأساسي، ويقع على أطراف العلاقات المتولدة منه مجموعة من المفاهيم الفرعية، ثم تتولد من كل مفهوم فرعي علاقات يقع على أطرافها مفاهيم فرعية أخرى، وهكذا تنمو الشبكة الدلالية حتى تغطي جميع المفاهيم التي يتبادلها أبناء اللغة، والعلاقات التي تترابط بها، ويعد كل مفهوم منها أساسياً إذا نظرنا إليه بوصفه مركزاً لشبكة دلالية جزئية، ومصدراً تتولد منه العلاقات الدلالية، وفرعياً إذا نظرنا إليه بوصفه مستقبلاً لعلاقة أو أكثر من تلك العلاقات.

تتوقف قوة الشبكة الدلالية التي تستطيع تمثيل المعرفة للحاسوب على مدى استيعابها لجميع المفاهيم التي تعبر عنها اللغة، وتمثيلها لجميع العلاقات الدلالية التي تترابط بها هذه المفاهيم، والفقر في أحدهما يعني ضعفاً في الفهم

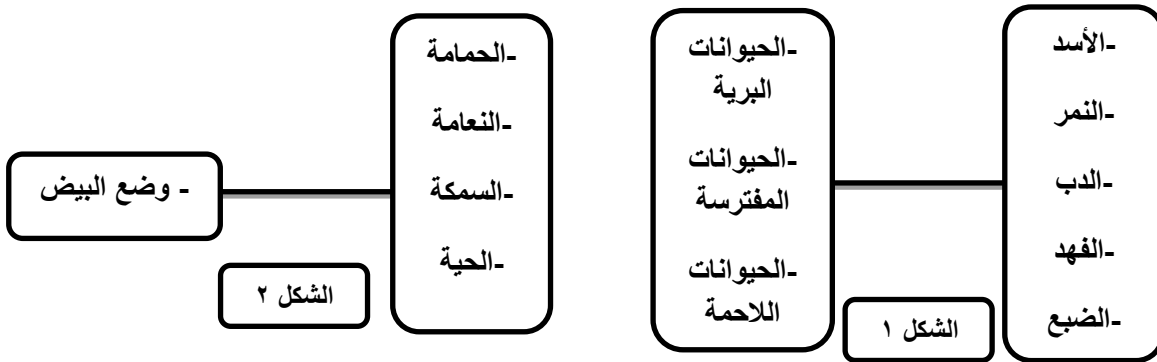
١- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تأليف: آلان بونيه، ترجمة: د. علي صبري فرغلي: ص ١٠٣

٢- السابق، ص ١١٧.

الحاسوبي للغة، ومن ثم تؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة، واضطراب في مخرجات التطبيقات الحاسوبية التي تبني عليها. (١)  
وتعد أنطولوجيا اللغة موضوع هذا البحث جزءاً من الشبكة الدلالية العامة للغة كما سيتضح في المبحث الثاني من البحث.

### الطريقة الثانية: التأطير الدلالي:

يقصد به تصنيف المفاهيم إلى مجموعات مؤلفة أو ما يعرف بالحقول الدلالية، يصدق عليها حكم واحد بأحد الاعتبارات المنطقية، وقد تعارف علم اللغة الحاسوبي على تسمية هذه المجموعات بالإطارات. فكل إطار تأتلف مفاهيمه بإحدى العلاقات الدلالية التي تناسب الاعتبار المنطقي المأخوذ به في إنشاء الإطار، فقد يشتمل الإطار على مفاهيم مترادفة أو متقاربة في الإشارة إلى المفهوم العام المدرجة تحته، وقد يشتمل على مفاهيم تشترك في أنها أنواع أو أعضاء أو أجزاء للمفهوم العام المدرجة تحته، ولكل نوع من هذه الإطارات خصائصه في الترابط مع غيره من الإطارات، فما يمكن أن يترابط به إطار المفاهيم المترادفة من علاقات يختلف عن العلاقات التي يمكن لإطار المفاهيم النوعية أو الجزئية أن يترابط بها؛ وذلك لأن المفاهيم المترادفة مشتركة في كل السمات الدلالية أو أغلبها. أما المفاهيم النوعية فهي مشتركة في سمة دلالية واحدة، ومختلفة في بقيتها، وهي لا تدخل في علاقات إلا ما يصدق على السمات المشتركة بينها. (٢) ومثال ذلك الترابط بين إطارات الشكلين التاليين:



١ - الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تأليف: آلان بونيه، ترجمة: د. علي صبري فرغلي: ص ١١٨، ١٢٠.

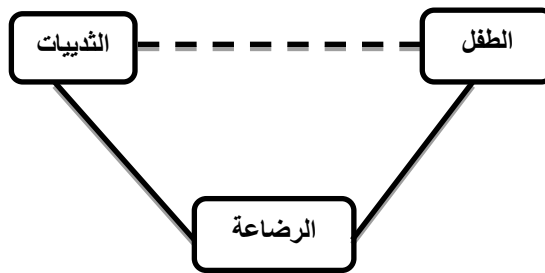
٢- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تأليف: آلان بونيه، ترجمة: د. علي صبري فرغلي: ص: ١٤٧.

ففي (الشكل ١) يتراطب الإطاران بعلاقة العموم والخصوص، حيث إن مفاهيم الإطار الأول أنواع لجميع مفاهيم الإطار الثاني، وهذا يعني أن العلاقة بين الإطارين تصدق على جميع أفرادهما، ويمتنع إضافة مفهوم آخر في الإطار الأول مثلا من قبيل (الغزال) لمخالفته مفهوم (الحيوانات المفترسة) و(الحيوانات اللاحمة) في الإطار الثاني. أما (الشكل ٢) فيتراطب فيه الإطاران بعلاقة الحدئية الفاعلية، فكل مفاهيم الإطار الأول يمكن أن يكون فاعلاً لمفهوم الإطار الثاني، فالعلاقة بين الإطارين تصدق على جميع مفاهيمهما، ويمتنع أن يضاف مثلاً إلى الإطار الأول مفهوم "الزرافة"؛ لأنها تلد، أو أن يضاف إلى الإطار الثاني مفاهيم مثل (الطيران - السباحة - الزحف) لعدم انطباقها على جميع مفاهيم الإطار الأول.

### الطريقة الثالثة: القاعدة الشرطية:

هي إحدى تمثيلات المنطق الصوري الذي اهتم به الفلاسفة والرياضيون في تمثيل عمليات الفهم والاستدلال واتخاذ القرارات، وكان جون مكائي أول من استخدم هذا المنطق.<sup>(١)</sup>

وتتمثل هذه الطريقة في صياغة العلاقة بين مفهومين: تشتمل جملة الشرط على أحدهما، وتشتمل جملة جواب الشرط على الآخر، وذلك بقربنة تشتمل عليها جملة الشرط، وهي ترتبط بالمفهومين بالعلاقة الدلالية نفسها، ومثال ذلك القاعدة الشرطية: "إذا رضع الطفل فهو من الثدييات"، فهذه القاعدة الشرطية تتكون من جملة الشرط المشتملة على مفهوم "الطفل"، وجملة جواب الشرط المشتملة على مفهوم "الثدييات"، بقربنة مفهوم "الرضاعة"، وهو مرتبط بالمفهومين "الطفل" و"الثدييات" بالعلاقة الدلالية نفسها، ويمكن تمثيل هذه القاعدة في هذا الشكل:



حيث يشير الخط (---) إلى أن العلاقة الدلالية غير معلومة للحاسوب والمراد تغذيته بها عن طريق القاعدة الشرطية، ويشير الخط (\_\_\_) إلى أن العلاقة الدلالية معلومة للحاسوب وهي بمثابة قربنة على العلاقة غير المعلومة.

١- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تأليف: آلان بونيه، ترجمة: د. علي صبري فرغلي: ١٠١.

## المبحث الثاني

## بناء أنطولوجيا اللغة العربية

## أولاً: مفهوم الأنطولوجيا Ontology:

كلمة يونانية تشير إلى فرع من فروع الفلسفة التحليلية، وتعني العلم الموجود بما هو موجود، ثم أعيد إنتاج هذا المفهوم حديثاً في مجال علم اللغة الحاسوبي بمعنى تمثيل المفاهيم بلغة منطقية يمكن للحاسوب التعامل معها،<sup>(١)</sup> ومن أكثر أنماط ذلك التمثيل المنطقي شيوعاً هو الشكل الشجري المقلوب، أو الشكل الهرمي الذي يمثل قمته المفهوم العام، وتمثل المفاهيم الفرعية قاعدته. فإذا كانت الشبكة الدلالية تتمدد في شتى الاتجاهات بناء على طبيعة العلاقات الدلالية والمنطقية المتنوعة والشاملة التي تترابط بها مفاهيمها، فإن تمدد الأنطولوجيا مقيد بنوعين من العلاقات: أحدهما علاقات العموم والخصوص وهي العلاقات الرئيسية، وتمتد رأسياً، فتربط بين مفاهيم المستوى الأعلى، ومفاهيم المستوى الأدنى، وهي تستعمل لنقل القيم المعرفية من العقدة الأم أو المفهوم العام إلى أبنائها أو المفهوم الأدنى<sup>(٢)</sup>. والنوع الآخر هو العلاقات الأفقية الرابطة بين مفاهيم كل مستوى من مستويات الأنطولوجيا، ويُعتمد عليها في تصنيف مفاهيم كل مستوى في مجموعات مؤتلفة دلاليًا، أو في حقول دلالية، بحيث يمكن أن ينطبق عليها حكم دلالي واحد، وتنسحب العلاقات الدلالية المنبثقة منها على جميع مفاهيمها.

وتتدرج مفاهيم الأنطولوجيا من العمومية إلى الخصوصية بحيث تغطي جميع مفاهيم اللغة، ويتعرف كل مفهوم فيها ببيان المفهوم العام الذي يتفرع منه، ويمثل جنسه أو فصله، وبيان ما يندرج تحته من مفاهيم فرعية، ويكون هو لها كلمة غطاء على سبيل الجنس أو الفصل.<sup>(٣)</sup>

والأنطولوجيا اللغوية بذلك تعد جزءاً من الشبكة الدلالية من جهة العلاقات الدلالية التي تترابط بها المفاهيم. أما من جهة المفاهيم المؤلفة منها، فهي إعادة تقديم لها في شكل هرمي، حيث لا يوجد مفهوم إلا ويتربط مع غيره بعلاقة عموم أو بعلاقة خصوص أو بالنوعين معاً؛ ومن هنا تتضح أهمية الأنطولوجيا مقارنة لها بالشبكة الدلالية حيث يمكنها تلبية كثير من احتياجات التطبيقات الحاسوبية على اللغة دون الحاجة إلى بناء الشبكة الدلالية الكاملة للغة بما تفرضه من جهود وأعباء.

١ - نحو تأصيل منهجي لبناء أنطولوجيا اللغة العربية، مصطفى جرار، ص ٤.

٢ - الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تأليف: آلان بونيه، ترجمة: د. علي صبري فرغلي، ص ١٢٥.

٣ - نحو تأصيل منهجي لبناء أنطولوجيا اللغة العربية، مصطفى جرار، ص ٤

تصنف الأنطولوجيا إلى أكثر من نوع وفق عدد من المعايير، فيمكن تقسيمها وفق معيار نوع المفاهيم المشتملة عليها إلى: أنطولوجيا للدوات، وثانية للمجردات، وثالثة للأحداث، ورابعة للصفات وأخرى للكلمات الوظيفية. وذلك التصنيف من مقتضيات الترابط الدلالي بين المفاهيم، حيث يمتنع إقامة علاقات العموم والخصوص إلا بين مفاهيم تنتمي إلى النوع الدلالي نفسه، فاسم الذات مثلاً يمكن أن يكون أصلاً أو فرعاً لاسم ذات آخر، ولا يمكن ذلك لاسم معنى أو صفة أو كلمة وظيفية، والعكس صحيح أيضاً. كما يمكن تصنيف الأنطولوجيا وفق الموضوع العام الذي تنتمي إليه مفاهيمها، فهناك أنطولوجيا عامة وأخرى خاصة، مقتصرة على المفاهيم العلمية أو الاجتماعية أو السياسية... إلخ. ويتوقف ذلك التعميم أو التخصيص على نوع التطبيقات الحاسوبية المستهدف بناؤها عليها.

### ثانياً: أهداف أنطولوجيا اللغة:

أنطولوجيا اللغة عبارة عن قاعدة بيانات لمفاهيم اللغة، مترابطة فيما بينها على نحو يعطي قيمة لكل وحدة من وحداتها. وهي معدة من أجل المعالجات الحاسوبية للغة البشرية وبناء التطبيقات عليها<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى إمكانية عرضها على نحو يمكن الاستفادة منه بشرياً، وتعد حينئذ نوعاً جديداً من المعاجم الإلكترونية، يمكن تسميته بالمعاجم الشبكية أو العلائقية، وهي التي تعتمد على العلاقات الدلالية والمنطقية في شرح مداخلها، وساعتها يمكن تزويده ببعض المعلومات الإثرائية، مثل: الأمثلة والشواهد، وربما إعادة التعبير عن العلاقات الدلالية بعبارات على النحو الذي يعتاده مستخدم المعجم التقليدي، كما هو حال شبكة الكلمات الإنجليزية PWN، والقاموس المرئي للغة الإنجليزية VT.

### ثالثاً: مادة أنطولوجيا اللغة العربية:

تتألف أنطولوجيا اللغة من عنصرين أساسيين: هما المفاهيم، والعلاقات الدلالية التي تترابط بها هذه المفاهيم رأسياً وأفقياً. وفيما يلي بيان بأنواع مفاهيم اللغة، ثم إشارة إلى العلاقات الدلالية التي تترابط بها تلك المفاهيم:

#### • أنواع مفاهيم أنطولوجيا اللغة العربية:

١- تتنوع التطبيقات التي تعتمد على أنطولوجيا اللغة، مثل تطبيقات استرجاع المعلومات من النصوص، وعمليات البحث الدلالي، بالإضافة إلى تطبيقات الفهم الآلي للنصوص وفك ما يواجهه من لبس دلالي.



تتنوع المفاهيم في اللغة العربية وفق ما تشير إليه في الواقع، فإن كانت تشير إلى شيء مادي يدرك بإحدى الحواس فهي من أسماء الذوات، وإن كانت تشير إلى أمر معنوي فهي من أسماء المعاني... وهكذا، وتوزع المفاهيم إلى خمسة أنواع دلالية أساسية<sup>(١)</sup>، ويمكن توضيح تلك الأنواع فيما يلي:

**النوع الأول: الحدث**، ويندرج تحته المفاهيم التي تشير إلى كل إجراء مرتبط بزمن، وتمثل هذه المفاهيم الأفعال بصيغها الزمنية المختلفة، مثل: كتب- يكتب- اكتب.

**النوع الثاني: اسم المعنى**، ويندرج تحته المفاهيم التي تشير إلى كل إجراء غير مرتبط بزمن، ويمثل هذه المفاهيم الصنفان التاليان من الأسماء:

١- المصادر التي لم تتحول إلى أي نوع دلالي آخر، مثل المصدر: وَضَعَ، في السياق: "وَضَعَ القوانين والتشريعات مهمة صعبة".

٢- الأسماء التي تشير إلى مدلولات غير مدركة بإحدى الحواس، ولم يعد يلحظ فيها معنى الإجراء، مثل: الحرية-القانون-الرأي، الحُجَّة، مثل السياق: "الحُجَّة تدفع بالحجة".

**النوع الثالث: اسم الذات**، ويندرج تحته المفاهيم التي تشير إلى كل ما يشغل حيزاً من الفراغ، ويدرك بإحدى الحواس، مثل: التاج، النخل، الفراغة.

**النوع الرابع: الصفة**، ويندرج تحته المفاهيم التي تشير إلى صفة يوصف بها ذات أو معنى أو مكان أو زمان، ويمثل هذا النوع من المفاهيم ما يلي:

١- الصفة الفاعلية: وتشير إلى الصفات التي تدل على اتصاف الفاعل بها من جهة قيامه بها، وهي تشمل الأنواع الصرفية التالية: اسم الفاعل، الصفة المشبهة باسم الفاعل، صيغ مبالغة اسم الفاعل، أفعل التفضيل.

٢- الصفة المفعولية: وتشير إلى الصفات التي تدل على اتصاف المفعول بها من جهة وقوعها عليه، وهي تشمل الأنواع الصرفية التالية: اسم المفعول، صيغ مبالغة اسم المفعول.

١- هناك أنواع دلالية فرعية أخرى، تتطلبها علاقات دلالية أخرى غير معتمدة في أنطولوجيا اللغة، كعلاقات السببية ومعكوستها، والحالية الزمانية ومعكوستها، والحالية المكانية ومعكوستها، والتضاد، وعلاقات المشابهة... إلخ، ولذلك لم يهتم البحث بتتبعها وذكرها. للمزيد انظر: اللبس الدلالي في المعالجة الآلية للغة العربية المعاصرة المكتوبة، د. حسين البسومي، ص ٤٧.

النوع الخامس: المفهوم الوظيفي، ويندرج تحته المفاهيم التي تشير إليها الكلمات الوظيفية، وهي الكلمات التي لا تستقل بمعنى منفردة، وإنما يتحدد معناها من خلال مجاوراتها في السياق، ويمثل هذا النوع من المفاهيم: الأدوات والظروف والحروف، مثل: إن، مثل، بعد، قبل، جانب، تجاه.

### • العلاقات الدلالية لأنطولوجيا اللغة العربية:

تتعدد العلاقات الدلالية والمنطقية التي تتربط بها المفاهيم فيما بينها، والتي تعكس نشاطها في النظام اللغوي، وسيقتصر البحث على ذكر العلاقات الدلالية ذات الصلة بالأنطولوجيا. (١)

تتربط مفاهيم الأنطولوجيا بنوعين من العلاقات: أحدهما علاقات رأسية، وهي علاقات العموم والخصوص، تربط بين مفاهيم كل مستوى ومفاهيم المستوى الأعلى منه والأدنى منه، والنوع الآخر هو العلاقات الأفقية الرابطة بين مفاهيم الحقل الدلالي الواحد، أو بين حقول المستوى الدلالي الواحد من مستويات الأنطولوجيا، وفيما يلي بيان بهذه العلاقات:

#### أولاً: العلاقات الرأسية (علاقات العموم والخصوص):

يقصد بها العلاقات الدلالية التي تربط بين مفاهيم كل مستوى من مستويات الأنطولوجيا بما فوقه من مفاهيم المستويات العليا، وبما تحته من مفاهيم المستويات الدنيا، ويندرج تحت هذا المعيار ثلاث علاقات تتفق في أنها تربط بين مفهومين أحدهما عام والآخر خاص، وتختص كل واحدة بما يلي:

#### العلاقة الأولى: الاشتمالية النوعية، ومعكوستها (النوعية الاشتمالية):

١ - يوجد العديد من العلاقات الدلالية والمنطقية الأخرى التي تتربط بها المفاهيم، كما نجدتها في الشبكة الدلالية، ومن هذه العلاقات: السببية ومعكوستها، والحالية الزمانية ومعكوستها، والحالية المكانية ومعكوستها، والتضاد، وعلاقات المشابهة... إلخ. للمزيد انظر: اللبس الدلالي في المعالجة الآلية للغة العربية المعاصرة المكتوبة، د. حسين البسومي، ص ٥٢، وانظر أيضاً: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، د. عبد الواحد حسن الشيخ. ص ٢٥.

تكون بين طرفين الخاص منهما نوع للعام، فإذا امتدت العلاقة من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص كانت العلاقة اشتمالية نوعية، مثل العلاقة بين: الطائر / الهدهد-حسن الخلق / الصدق، وإذا امتدت العلاقة من المفهوم الخاص إلى المفهوم العام كانت العلاقة نوعية اشتمالية، مثل العلاقة بين: الهدهد/ الطائر-الصدق / حسن الخلق

**العلاقة الثانية:** الاشتمالية العضوية ومعكوستها (العضوية الاشتمالية):

تكون بين مفهومين الخاص منهما عضو في العام، فإذا امتدت العلاقة من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص كانت العلاقة اشتمالية عضوية، مثل العلاقة بين: فريق الكرة/ حارس المرمى، والمدافع، والمهاجم، والمدرب -الجيش / الجندي، والضابط، والقائد، وإذا امتدت العلاقة من المفهوم الخاص إلى المفهوم العام كانت العلاقة عضوية اشتمالية، مثل العلاقة بين: حارس المرمى، والمدافع، والمهاجم، والمدرب/ فريق الكرة -الجندي، والضابط، والقائد/ الجيش.

**العلاقة الثالثة:** الكلية الجزئية ومعكوستها (الجزئية الكلية):

تكون بين طرفين ماديين، الثاني منهما خاص وهو جزء من الأول العام، فإن كان المفهوم العام هو الطرف الأول كانت العلاقة كلية جزئية، مثل: الإنسان/ العين-العصفور/ الجناح، وإذا كان المفهوم الخاص هو الطرف الأول من الثنائية كانت العلاقة جزئية كلية، مثل: العين/ الإنسان-الجناح/ العصفور.

**ثانياً: العلاقات الأفقية:**

ويندرج تحتها نوعان من العلاقات الدلالية يتحقق بهما أو بأحدهما الترابط بين مفاهيم الحقل الدلالي الواحد، أو بين حقول المستوى الدلالي الواحد:

**الأول: الترادف،** ويكون بين مفهومين يتطابقان في الملامح الدلالية الأساسية، وذلك بما يشمل الترادف التام، والتقارب الدلالي، مثل: خمر/ نبيذ - طبيب/ دكتور - السلام/ السلم - سقط/ وقع، وهي تختص بالربط بين مفاهيم الحقل الدلالي الواحد.

**الثاني: علاقات التناظرية،** وهي تنشأ بين مفاهيم الحقل الدلالي الواحد، أو بين أكثر من حقل دلالي في المستوى الدلالي الواحد، وتتولد بين طرفين يندرجان تحت مفهوم عام واحد باعتبار دلالي واحد هو العموم والخصوص، وليس ذلك من قبيل الترادف، بل من قبيل التقارب في ذلك الاعتبار الدلالي، ومن هذه العلاقات التناظرية:

١- **التناظرية النوعية:** تنشأ بين مفهومين من نوع دلالي واحد، ينتميان إلى جنس واحد، ويرتبطان معه بعلاقة النوعية الاشتمالية، مثل العلاقة الرابطة بين المفاهيم: الصقر، النسر، العقاب... المنتمية إلى الحقل الدلالي (الطيور الجارحة)، ومثل العلاقة الرابطة بين الحقلين الفرعيين: (الحيوانات العشبية) و(الحيوانات اللاحمة) وهما ينتميان إلى مستوى واحد من مستويات الأنطولوجيا، ويندرجان تحت الحقل العام "الحيوانات البرية".

٢- **التناظرية العضوية:** تنشأ بين مفهومين من نوع دلالي واحد، يمثلان عضوين من مجموع الأفراد التي يتألف منها الطرف العام، ويرتبطان معه بعلاقة العضوية الاشتمالية، مثل العلاقة بين المفاهيم: حارس المرمى، والمدافع، والمهاجم، والمدرب، ومساعد المدرب... المندرجة تحت الحقل الدلالي العام (فريق كرة القدم)، ومثل العلاقة بين الحقل: (فريق كرة القدم)، و(فريق كرة السلة)، و(فريق كرة اليد)... وهي تنتمي إلى أحد مستويات الأنطولوجيا، وتندرج تحت المفهوم العام (الفرق الرياضية).

٣- **التناظرية المكوناتية:** تنشأ بين مفهومين من نوع دلالي واحد، يكوّنان شيئاً واحداً، ويرتبطان معه بعلاقة الجزئية الكلية، مثل العلاقة بين المفاهيم: العين، والفم، والجبين، والوجنتان... المندرجة تحت الحقل الدلالي (الرأس)، ومثل العلاقة بين الحقل: الرأس، الصدر، البطن، وهي تنتمي إلى أحد مستويات الأنطولوجيا، وتندرج تحت الحقل العام (جسم الإنسان).

### المبحث الثالث

#### واقع أنطولوجيا اللغة العربية على الشبكة العالمية

##### شبكة الكلمات العربية AWN (نموذجاً):

لم تلق قواعد البيانات المعجمية للغة العربية الاهتمام الكافي من قبل المراكز البحثية العالمية المختصة، ولم تحظ بمثل ما حظيت به قواعد بيانات اللغات الأخرى، كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وقد جاء ما بذل من جهود في هذا الصدد متأخراً، وضعيفاً، وهذا ما يفسر ضعف نتائج التطبيقات الحاسوبية الخادمة للغة العربية، كالترجمة الآلية مثلاً. كما أن مهمة المراكز العربية البحثية لم تبادر إلى مثل هذه الأعمال، ولم تخرج لنا حتى الآن بقاعدة بيانات معجمية وافية للغة العربية يمكن الانطلاق منها لتطوير المعالجة الآلية للغة العربية، واستخلاص أنطولوجيا وافية تغطي مفاهيم الثقافة العربية، ولا تحمل خصوصياتها، ويمكنها الارتباط مع أنطولوجيات اللغات الأخرى.

ولعل شبكة الكلمات العربية Arabic Word Net من أبرز ما يلفت الانتباه على الشبكة العالمية من جهود تقترب من بناء أنطولوجيا شاملة لمفاهيم اللغة العربية، وهي تكتسب هذه المكانة من ارتباطها بشبكات لمفاهيم اثنتي عشرة لغة أخرى في مقدمتها شبكة الكلمات الإنجليزية (Princeton Word Net، وأنطولوجيا (Suggested Upper Merged Ontology) SUMO)، وقد أفادت شبكة الكلمات العربية AWN مما اشتملت عليه هذه الشبكات من مفاهيم وعلاقات دلالية، وقد فصل البحث بعض جوانبها في الفقرات التالية. ومن الجهود التي تستحق الإشارة إليها أيضاً أنطولوجيا "أزهري" AZHARY، وأنطولوجيا مفاهيم القرآن الكريم Ontology of Quranic Concepts، وفيما يلي إشارة موجزة إليهما:

#### • أنطولوجيا "أزهري" AZHRY<sup>(١)</sup>:

"أزهري" هي أنطولوجيا معجمية للغة العربية، تستهدف توفير متطلبات التحليل الآلي للغة العربية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الأخرى، وهي تصنف الكلمات العربية في مجموعات من المترادفات يطلق عليها SYNSETS، وهي تشتمل على 26، 195 كلمة، مجمعة في 13، 328 فئة دلالية (synsets) من المترادفات، كما أن "أزهري" تميز بين الأنواع الكلامية لكلماتها لتسهيل عملية البحث، وهي تعتمد سبع علاقات دلالية للربط بين كلماتها، هي: synonym الترادف، مثل: معروف وجميل، و Hypernym الاشتمالية مثل: عضو / يد، و Hyponym النوعية مثل: يد/ عضو، و Meronym الكلية، مثل: راع/ يد، و Holonym الجزئية، مثل: يد/ ذراع، و Antonym التضاد، مثل: معروف/ أذية، و association: التلازمية:، مثل: طبيب/ مريض. وفيما يلي مقارنة بين أنطولوجيا "أزهري" وشبكة الكلمات العربية AWN من حيث عدد الكلمات والفئات الدلالية وكذلك العلاقات الدلالية المترابطة بها:

<sup>١</sup> - Azhary: An Arabic Lexical Ontology, Hossam Ishkewy, Hany Harb and Hassan Farahat, -  
International Journal of Web & Semantic Technology (IJWesT) Vol. 5, No. 4, October 2014

Criteria/Lexicon	AWN	Azhary
Average Response Time	1.3 Second	11 Millie Second
Number of Words	23,496	26,195
Number of Synsets	11,270	13,328
Synonym Relation	Yes	Yes
Hypernym Relation	Yes	Yes
Hyponym Relation	Yes	Yes
Meronym Relation	No	Yes
Holonym Relation	No	Yes
Antonym Relation	No	Yes
Association Relation	No	Yes

### • أنطولوجيا مفاهيم القرآن الكريم (Ontology of Quranic Concepts):

تهدف أنطولوجيا المفاهيم القرآنية إلى إعادة تمثيل المعرفة القرآنية على نحو حاسوبي مرئي<sup>(١)</sup>، وذلك بما يشمل المفاهيم الأساسية في القرآن الكريم، والأعلام الواردة في الآيات القرآنية مثل الأشخاص والأماكن والأحداث، وتعتمد في جمع ذلك على مصادر تفسير القرآن الكريم كتفسير ابن كثير. وترتبط أنطولوجيا القرآن الكريم بين مفاهيمها بعلاقة العموم والخصوص، فهي تعرف المفهوم بعضويته أو انتمائه إلى مجموعة مفاهيم أخرى تندرج تحت مفهوم غطاء لها جميعاً، كأن يعرف القمر بأنه عضو في مجموعة الأجسام الفلكية التي تضم الشمس والنجم والأرض والكوكب.<sup>(٢)</sup>

وكان إجمالي المفاهيم التي اشتملت عليها أنطولوجيا المفاهيم القرآنية 257 مفهوماً، مثل: هابيل، الزبور، بكة، المهل، بدر، ذئب. وقد أدرج كل مفهوم منها في سلسلة من المفاهيم التصنيفية العامة، فمفهوم (الزبور) يندرج تحت المفهوم العام (الكتاب المقدس)، والمفهوم (ذئب) يندرج تحت سلسلة المفاهيم (الحيوان-الكائن الحي - الكائن العضوي - المخلوقات الحية)<sup>(٣)</sup>.

### شبكة الكلمات العربية Arabic Word Net:

#### أولاً: التعريف بشبكة الكلمات العربية AWN:

كان للنجاح الكبير الذي حققته شبكة الكلمات الإنجليزية Word Net Princeton دافعاً لوضع شبكات موازية لكلمات اللغات الأخرى، وقد جاء من بينها شبكة اللغة العربية AWN. التي روعي في بنائها جميعاً

<sup>١</sup> - إعادة تمثيل المعرفة القرآنية حاسوبياً وذلك بتضمينها قاعدة بيانات يمكن الاعتماد عليها في عمليات البحث عن المفاهيم القرآنية، وإعادة تمثيلها مرئياً يعني عرضها في صورة شبكية مرئية للمتعلم، مما يسهل اكتسابها وتعلمها.

<sup>٢</sup> <http://corpus.quran.com/ontology.jsp>

<sup>٣</sup> <http://corpus.quran.com/concept.jsp?id=wolf>

المنهج المتبع في بناء شبكة الكلمات الإنجليزية PWN، وشبكة الكلمات الأوربية EWN، حتى يسهل الربط بينها، وبناء التطبيقات متعددة اللغات كالترجمة الآلية.

وقد نشأت شبكة الكلمات العربيةAWN في البدء معتمدة على شبكة الكلمات الإنجليزيةPWN، حيث تم ترجمة الكلمات وأكثر المعاني شهرة فيها إلى العربية، مع ترجمة علاقات العموم والخصوص التي كانت تتربط بها في أصلها الإنجليزي، وقد كان هذا السلوك مقصوداً؛ لتحقيق هدفين: أحدهما اختصار الجهد اللازم لإنشاء شبكة الكلمات العربية، والآخر ربط شبكة الكلمات العربية بشبكة الكلمات الإنجليزية ومن ثم غيرها من شبكات اللغات.

غير أن غاية الترابط بين شبكات اللغات المختلفة يصعب تحقيقه، في ظل الفوارق المفهومية والمنطقية الواقعة بين شبكات اللغات تبعاً لاختلاف المحتوى الثقافي والمعرفي الذي تعبر عنه كل لغة، وكذلك اختلاف أنظمة اللغات فيما بينها في صياغة كلماتها وبناء مفاهيمها، ولذلك حرص القائمون علي بناء تلك الشبكات على ربطها جميعاً بأنطولوجيا للمفاهيم العامة التي تذوب فيها تلك الفوارق الثقافية والمعرفية بين اللغات، فيسهل نقل المعلومات من إحدى الشبكات إلى الأخرى، فربطت جميعها بأنطولوجيا SUMO (Suggested Upper Merged Ontology)، وبذلك فالـ SUMO تقوم بدور اللغة الوسيطة التي تحقق الترابط بين مفاهيم جميع الشبكات.<sup>(١)</sup> والـ SUMO هي أنطولوجيا تشتمل على (١٠٠٠) مفهوم عام تمثل الأطر المعرفية والمنطقية التي يمكن أن تنتسب إليها مفاهيم جميع الشبكات الدلالية،<sup>(٢)</sup> والإحصائيات تظهر أن (٦٥٥٦) فئة دلالية Synset في شبكة الكلمات العربية مرتبط بـ (٦٥٩) مفهوماً عاماً من مفاهيم SUMO.<sup>(٣)</sup>

وقد ضمن هذا الترابط أنه عند البحث عن الكلمة العربية في شبكة الكلمات العربية فإنها تستدعي موقعها في شجرة الكلمة العربية Arabic word tree، والمعنى أو المعاني المسجلة لها، والكلمات المرتبطة بها ونوع هذا

<sup>١</sup> [/http://globalwordnet.org/arabic-wordnet](http://globalwordnet.org/arabic-wordnet)

<sup>٢</sup> الـ SUMO ((Suggested Upper Merged Ontology) هي أنطولوجيا معرفية تشتمل على ١٠٠٠ من المفاهيم العامة، معرفة بشروح مختصرة، وكذلك مترابطة فيما بينها بعلاقات العموم والخصوص، وهي تغطي مجال الثقافة العربية. انظر:

Arabic WordNet: Current State and Future Extensions' Horacio Rodriguez, and others' <http://www.cs.upc.edu/~nlp/papers/rodriguez08.pdf>

<sup>٣</sup> On the Evaluation and Improvement of Arabic WordNet Coverage and Usability, Lahsen Abouenour, Karim Bouzoubaa' Paolo Rosso, Language Resources and Evaluation, September 2013, Volume 47, Issue 3, pp 891–917

الارتباط، وكذلك تستدعي ما يقابل ذلك كله في شبكة الكلمات الإنجليزية، كما يمكن البحث عن الكلمة العربية بعكس الطريقة السابقة؛ أي من خلال البدء بالبحث بالكلمة الإنجليزية التي تحدد موقعها في شجرة الكلمة الإنجليزية English word tree، وتستدعي ما يتعلق بها من معاني، وهو ما يستدعي بدوره مقابل ذلك كله في شبكة الكلمات العربية.

وشبكة الكلمات العربية تعد مصدراً معجمياً للغة العربية الحديثة، حيث شملت عدداً من المداخل مُفسرةً من خلال العلاقات الدلالية المترابطة بها.<sup>(١)</sup> وقد روعي في اختيار كلماتها الشبوع وكثرة الاستعمال اعتماداً على نسب شيوخ الكلمات في شبكة الكلمات الإنجليزية، حيث ترجمت عنها أغلب الكلمات الشائعة<sup>(٢)</sup>، وهي تستخدم لأغراض متعددة في المعالجة الآلية للغات الطبيعية NLP، ومن هذه الأغراض: فك اللبس الدلالي Word Sense Disambiguation، واسترجاع المعلومات Information retrieval، والتصنيف الآلي للنص Automatic Text Classification، والتلخيص الآلي للنص Automatic text summarization، والترجمة الآلية Machine translation.<sup>(٣)</sup>

#### ثانياً: بناء شبكة الكلمات العربية AWN:

- تتألف واجهة المستخدم من أربعة أقسام، كما في الشكل رقم (١):
- القسم الأول: يختص هذا القسم بمدخلات شبكة الكلمات اللغة العربية، وفيه تُدرج كلمة البحث من قبل المستخدم، وجذر الكلمة بالحروف العربية، وبطريقة كتابة باكولتر Buckwalter، مع توفير إمكانية البحث بالتشكيل أو من دونه، وتحديد النوع الصرفي للكلمة.

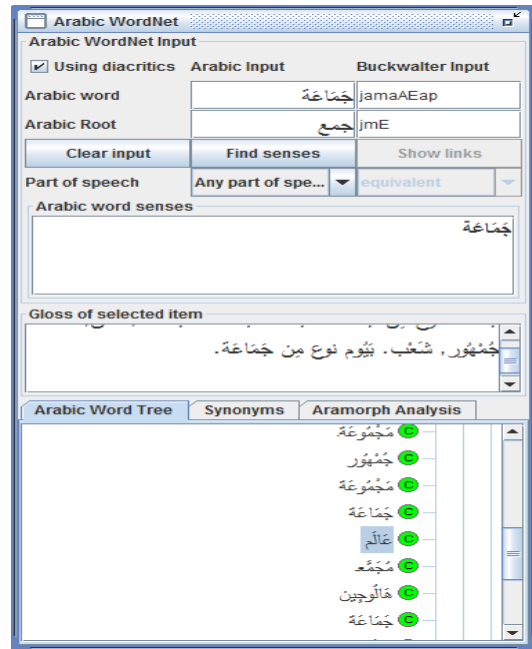
<sup>١</sup> Arabic WordNet and the Challenges of Arabic, Sabri Elkateb, William Black, David Farwell , Irion Technologies, Christiane Fellbaum, <http://www.psu.edu/>. 2006. See also; Text Concepts Extraction based on Arabic WordNet and Formal Concept Analysis. Nadia Bouhriz, Faouzia Benabbou, Habib Benlahmer, International Journal of Computer Applications (0975 – 8887) Volume 111 – No 16, February 2015

<sup>٢</sup> On the Evaluation and Improvement of Arabic WordNet Coverage and Usability, Lahsen Abouenour, Karim Bouzoubaa, Paolo Rosso, Language Resources and Evaluation, September 2013, Volume 47, Issue 3, pp 891–917

<sup>٣</sup> Azhary: An Arabic Lexical Ontology, Hossam Ishkewy, Hany Harb and Hassan Farahat, International Journal of Web & Semantic Technology (IJWesT) Vol. 5, No. 4, October -2014



- القسم الثاني: يورد هذا القسم معاني الكلمة العربية المبحوث عنها، وتظهر هذه المعاني مختصرة في صورة مرادفات لها، مثل: شرح كلمة (جُمْهُور) بـ (شعب، وجمهور).
- القسم الثالث يذكر قائمة الكلمات المدرجة تحت الكلمة المبحوث عنها، وكذلك العبارات المفتاحية المشيرة إلى نوع العلاقات الدلالية الرابطة بينها، كما في كلمة (جُمْهور) فإننا نجد: (جُمْهُور نوع من جَمَاعَة. جُمْهُور بخلاف جَمَاعَة، نَاس، شَعْب، عِرْق).
- القسم الرابع: يشتمل هذا القسم على شجرة الكلمات العربية، التي تبين موقع الكلمة المبحوث عنها في الشجرة؛ فتبين ما يعلوها من كلمات وما يندرج تحتها. كما يشتمل على مرادفات الكلمة المبحوث عنها، فقد ذكر لكلمة (جُمْهُور) مرادفين هما (شعب، جُمْهور). كما يشتمل هذا القسم على تحليل صرفي للكلمة المبحوث عنها يبين جذرها ووزنها وسابقتها ولاحقتها.



شكل رقم (١)

### • وحدات شبكة الكلمات العربية:

تتكون شبكة الكلمات العربية من ثلاثة أنواع من الوحدات، هي:

**الأولى:** الفئات الدلالية synsets، وهي تمثل أطراً دلالية يشتمل الواحد منها على ما يندرج تحته من كلمات، وقد يعنون له بمفهوم واحد أو أكثر<sup>(١)</sup>. وتشتمل شبكة الكلمات العربية على (١١٢٧٠) فئة دلالية.

**الثانية:** الكلمات، وهي تشير إلى الكلمات التي تندرج تحت الفئات الدلالية، وقد بلغت في شبكة الكلمات العربية ٢٣٤٩٦ كلمة.

**الثالثة:** العلاقات الدلالية التي يترابط بها النوعان السابقان، حيث تترابط الفئات الدلالية في شبكة الكلمات العربية بعلاقة الاشتمالية Hypernym، وعلاقة النوعية Hyponym المسئولتين عن بناء التدرج الرأسي لها من العموم إلى الخصوص، وتترابط الكلمات التي تتألف منها كل فئة دلالية بعلاقة الترادف synonym<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: تطوير شبكة الكلمات العربية:

يعد ما أنجز من مشروع شبكة الكلمات العربية AWN جهداً يستحق التقدير؛ نظراً لصعوبة البداية، وكثرة ما يعترضها من مشكلات منهجية تتصل بخصوصية اللغة العربية في تعاملها مع الحاسوب، وأن بناءها لم يأت مستقلاً، وإنما جاء ترجمة لشبكة الكلمات الإنجليزية، وقد مثل هذا صعوبة إضافية تمثلت في الاختلاف الكائن بين اللغتين ولاسيما في الناحيتين الصرفية والدلالية، هذا فضلاً عن أن الذي نهض بهذا الجهد ليس أحد المراكز البحثية العربية، وإنما مراكز بحثية غربية.

استهدفت منها دعم التطبيقات الحاسوبية متعددة اللغات. وليس معنى الإشادة بهذه الجهود هو الوقوف عندها دون محاولة التحسين والإضافة، ولذلك فقد استهدف هذا البحث معالجة أوجه قصورها، وإيجاد مصادر جديدة تضاف إلى مصادرها لإثرائها كمّاً وكيفاً.

وقد تعددت أوجه القصور التي تناولها المختصون بالبحث في محاولة منهم لإيجاد الحلول المناسبة لها، ومنها ما

يلي:

<sup>١</sup> -تختلف الفئة الدلالية synsets عن الحقل الدلالي semantic filed في أن الحقل الدلالي يشتمل على مفاهيم مترادفة أو متقاربة وفق أحد المعايير الدلالية، وتقع في مستوى واحد من حيث العموم والخصوص. أما الفئة الدلالية فتمثل مستوى دلالي في سلسلة تندرج من العموم إلى الخصوص، تمثل كل واحدة نوعاً أو جزءاً لما فوقها، وغطاء لما تحتهها.

<sup>٢</sup> Azhary: An Arabic Lexical Ontology, Hossam Ishkewy, Hany Harb and Hassan Farahat, International Journal of Web & Semantic Technology (IJWesT) Vol. 5, No. 4, October 2014

فقر الشبكة سواء في عدد وحداتها التي تشتمل عليها أو العلاقات الدلالية التي تترابط بها، وذلك مقارنة لها بشبكة الكلمات الإنجليزية مثلاً، فشبكة الكلمات العربية بها (١١) ألف فئة دلالية، و(٢٣) ألف كلمة تقريباً مزودة ب (١٨٩٢٥) معنى، في حين أن شبكة الكلمات الإنجليزية تشتمل على (117659) فئة دلالية، و(155287) كلمة مزودة ب(206941) معنى. أما العلاقات الدلالية فقد اقتصرت شبكة الكلمات العربية على ثلاث علاقات، هي: الاشتمالية Hypernym، والنوعية Hyponym، والترادف synonym، في حين أن شبكة الكلمات الإنجليزية اعتمدت (٢٩) علاقة دلالية، (١)

● عدم دقة التفرع الدلالي للمفاهيم، ففي تفسير الفعل (عَالَجَ)، نجد فيه:

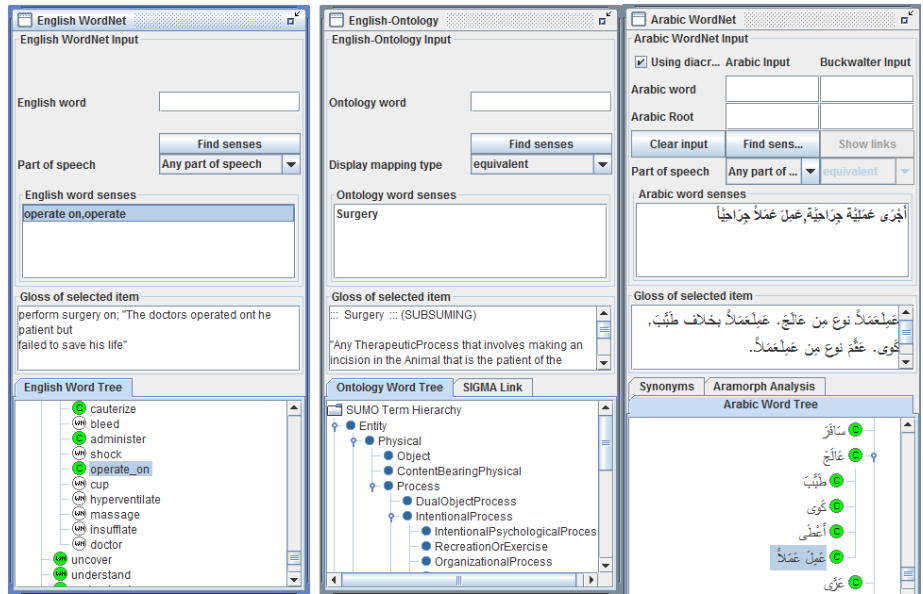
- بتر بعض المفاهيم في الشجرة الدلالية، بترّاً يخرجها عن انتظام التسلسل الدلالي من العام إلى الخاص، كما في بتر المفهوم (عمل عملاً جراحياً) المندرج تحت المفهوم (عَالَجَ) حيث ذكر (عمل عملاً) بما يخالف التسلسل الدلالي من العام إلى الخاص، حيث أصبح التسلسل الدلالي معكوساً من الخاص إلى العام؛ لكون (عمل عملاً) أعم من (عَالَجَ) (كما في الشكل رقم ٢). وكذلك بتر المفهوم (أعطى عقاراً) حيث ذكر (أعطى) بما أفسد التناسب الدلالي من العام إلى الخاص، وجعله معكوساً كذلك.
- إدراج (طَبَّبَ) تحت (عَالَجَ) بوصفه أحد تنوعاته، وإثباته في مكان التفسير مرادفاً له، وبذلك أصبح (طَبَّبَ) فرعاً ل(عَالَجَ) ومرادفاً له في الوقت نفسه (كما في الشكل رقم ٣).
- تكراراً، حيث ذكر الفعل (عَالَجَ) في مكان التفسير على أنه مرادف لنفسه.
- اضطراباً في توظيف العبارات المفتاحية الدالة على العلاقات الدلالية، حيث استخدم عبارة (بخلاف) التي تشير إلى علاقة التضاد بين مترادفين، كما في: (طَبَّبَ بخلاف عمل عملاً) و(أعطى عقاراً بخلاف طَبَّبَ).

- عدم التناسب الدلالي بين المفهوم الغطاء والمفهوم المندرج تحته، كما في اندراج المفهوم (سَمَّمَ) تحت المفهوم (أعطى عقاراً) المندرج تحت المفهوم (طَبَّبَ) المندرج تحت (عَالَجَ). (كما في الشكل رقم ٤)

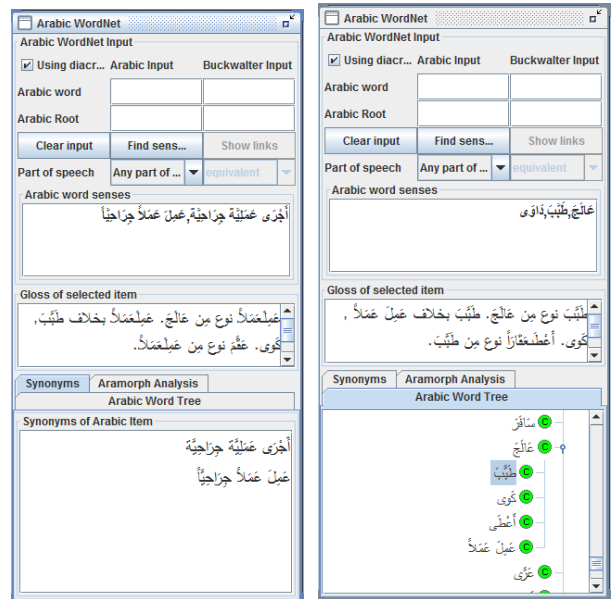
● أخطاء إملائية كما في التصاق الكلمات بما يخرج بها عن الصواب، ويصعب على القارئ إدراك المقصود منها، ويوقع الحاسوب في اللبس والغموض في التعامل معها في التطبيقات الحاسوبية، كما يتضح في مثل: (عمل عملاً)

Azhary: An Arabic Lexical Ontology, Hossam Ishkewy, Hany Harb and Hassan Farahat, - ١  
:International Journal of Web & Semantic Technology (IJWesT) Vol. 5, No. 4, October 2014  
/see also <http://globalwordnet.org/arabic-wordnet/awn-data-spec>

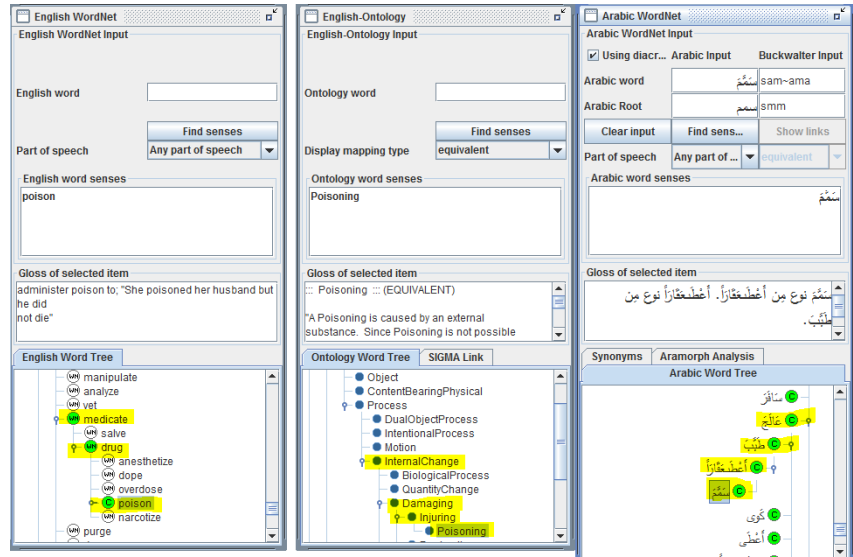
والمقصود منها (عمل عملا) ومثل: (أعطعقارا) والمقصود (أعطى عقارا). ومنها أيضاً كتابة الكلمة (غابة) على هذا النحو (غأبة) بهمز ألفها.



شكل رقم (٢)



شكل رقم (٣)



شكل رقم (٤)

ما أشير إليه من ملاحظات هي بعض أوجه القصور التي تعانيتها شبكة الكلمات العربية AWN، وهي تحول بينها وبين تأدية دورها في بناء التطبيقات الحاسوبية المختلفة الهادفة إلى معالجة اللغة العربية. ولا يمكن تعظيم دورها إلا بتجاوز ما تعانیه من أوجه القصور، وإثرائها بزيادة كلماتها وعلاقاتها الدلالية.

ويهتم البحث فيما يلي ببيان مقترح لإثراء شبكة الكلمات العربية AWN من خلال أهم مصدر لغوي عربي يمكن الاعتماد عليه في هذا الصدد وهو المعاجم العربية المعاصرة ممثلة في: المعجم الوسيط، ومعجم اللغة العربية المعاصرة.

## المبحث الرابع

### أنطولوجيا اللغة العربية والمعجم العربي الحديث

#### بين أنطولوجيا اللغة العربية والمعجم العربي الحديث:

تتعدد مصادر مادة أنطولوجيا اللغة العربية، سواء كانت المفاهيم أو العلاقات الدلالية الرابطة بينها، ومن المصادر التي يمكن أن تستقى منها تلك المادة النصوص اللغوية التي تمثل واقع الاستعمال اللغوي أو ما يطلق عليه المدونة اللغوية

(١)، ومنها كذلك المعاجم العربية التي أخذت بضوابط الصناعة المعجمية الحديثة، ويهدف هذا المبحث إلى إبراز فرص إفادة أنطولوجيا اللغة العربية من المعجم العربي الحديث، وتحديات ذلك (٢).

يختلف المعجم العربي الحديث عن الأنطولوجيا بمنهاجه وغاياته سواء ما يتصل منها باختيار مداخله، أو شروحه أو المناهج المعتمدة في ترتيبها، غير أنهما يلتقيان في بعض الجوانب التي يمكن للأنطولوجيا الإفادة من الجهود التي بذلها المعجميون فيها، والبناء عليها.

والمعجم الموضوعي هو الأقرب في بنائه من الأنطولوجيا، فهما يتشابهان في التدرج الهرمي لكليهما من المفاهيم العامة إلى المفاهيم الخاصة، كما يتشابهان في الهدف، فكلاهما يهدف إلى جمع كلمات اللغة ومفاهيمها، ثم تصنيفها إلى فئات مترادفة أو متقاربة دلاليًا، ثم ربطها فيما بينها بعلاقات العموم والخصوص (٣).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن مما يختص به المعجم العربي أنه يتقيد في اختيار مداخله بمنهجه في ذكر القياسي والسماعي من المشتقات والجموع، واعتماده على الترابط الصرفي بين مداخل المادة اللغوية الواحدة، وقدرة مستعمل المعجم على الربط بين ما ذكر من صيغ، وما لم يذكر مما يرتبط بها من صيغ أخرى قياسية، وذلك توفيراً لحجم المعجم. أما الأنطولوجيا فلا تتقيد بذلك، وإنما تشتمل على جميع الكلمات التي تشير إلى أصناف المفاهيم المختلفة، سواء كانت سماعية أو قياسية (٤).

١- بناء نواة نظام مساعد على إنشاء أنطولوجية عربية انطلاقاً من النصوص، د. ندى غنيم وآخرون، ص ١٨٥ م.

٢- يتفاوت المصدران المشار إليهما في الإيجابيات والسلبيات، فمما يرجح كفة المدونة اللغوية، أنها واقعية، وتمثل الاستخدام اللغوي الفعلي، ويعيها الكلفة العالية للتمييز الدلالي لها لرصد المفاهيم وتتبع العلاقات الدلالية بينها، وقد طور عدد من الباحثين أدوات حاسوبية يمكنها مساعدة الباحثين في ذلك التمييز، ولكنها لا تزال في حاجة إلى كثير من التطوير لتمكينها من التعامل مع النص العربي بكفاءة، في حين يرجح كفة المصدر الآخر ضخامة الجهود التي بذلت من المعجميين في جمع مادة المعاجم وشرحها التي تختزل نصوصاً لغوية كثيرة قد يصعب الإلمام بها، ويعيبها قصورها في تمثيل اللغة المستخدمة، بالإضافة إلى اضطراب بعض جوانب الصناعة المعجمية. وقد رأى الباحث أن المعاجم هي أكثر مصدر جاهزية للاعتماد عليه في بناء الأنطولوجيا العربية، وأنه يمكن الاستعانة بمصدر المدونات اللغوية للتحسين والتطوير وهي مرحلة لاحقة للبناء والتأسيس.

٣- يعد كتاب المخصص لابن سيده النموذج الأبرز لمعاجم الموضوعات التي يمكن الإفادة من مفاهيمها وبنائها الهرمي من علاقات العموم والخصوص. ومطالعة الإنتاج المعجمي العربي المعاصر نجد أن أقرب معجم لذلك هو المكتز الكبير الذي وضعه الدكتور أحمد مختار عمر وآخرون، غير أنه لم يستهدف بناء معجمه بناء هرمياً، واكتفى بتصنيف مداخله إلى مجموعات مترادفة أو متقاربة دلاليًا فقط.

٤- قد يختزل بناء الأنطولوجيا العربية، فيقتصد في ذكر الصيغ القياسية من المشتقات والجموع وغيرها اعتماداً على تزويد تقنياتها بمحلل صرفي يمكنه توفير تلك الصيغ القياسية متى وجدت الحاجة إليها، وبذلك يقترب دور المحلل الصرفي المرفق بالأنطولوجيا في استنباط الصيغ القياسية من دور الكفاءة الصرفية لدى مستخدم المعجم.

نظراً لكثرة المعاجم العربية الحديثة، وتنوعها وثراء مادتها ونضج منهجها، فإن هذا الجزء من البحث قد أولى معجمين منها بالدراسة؛ لبيان فرص الإفادة منهما في بناء أنطولوجيا اللغة العربية، وصعوبات ذلك، والمعجمان هما: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومعجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر وآخرين<sup>(١)</sup>. وفيما يلي إشارة إلى فرص الإفادة ومعوقاتها:

### أولاً: فرص الإفادة من المعجم العربي الحديث في بناء أنطولوجيا اللغة العربية:

تتمثل فرص إفادة الأنطولوجيا العربية من المعجم العربي الحديث في أكثر من مستوى من مستويات المعجم:

**أولها: مستوى المادة المعجمية:** فالمعجم العربي الحديث يشتمل على مادة معجمية متنوعة، سواء كانت لغوية أو موسوعية، وقد بُذل على جمعها ومعالجتها معجمياً الكثير من الجهود حتى صارت مناسبة للأهداف المرجوة منه.

ويمكن أن تصنف المادة المعجمية التي يشتمل عليها المعجم العربي الحديث، إلى<sup>(٢)</sup>:

\* **مادة لغوية:** وهي تتمثل في قائمة المداخل التي يتألف منها كل معجم، وما وضع لها من شروح وتفسيرات. والمداخل إما أن تكون مداخل أساسية، وهي المداخل التي تكتب بحجر مشبع أو شبه مشبع، أو توضع بين قوسين هلالين، أو بين معقوفين؛ لتمييزها عن لغة الشرح. أو مداخل فرعية، وتكون تابعة لمداخل رئيسية، وترد في المعجم تحت إحدى كلماتها، أو تحت أبرزها، أو تحت كل منها، وهي مداخل ذات وحدات متعددة، وقد تكون:

-تركيبياً إضافياً، مثل: أم الكتاب، أم الرأس، أهل البيت.

-أو تركيبياً إسنادياً، مثل: تأبط شراً، جاد الحق.

-أو تركيبياً وصفيّاً، مثل: النظائر المشعة، الانشطار النووي.

-أو تعبيراً سياقياً أو تصاحباً لفظياً، مثل: ضرب في الأرض، ركب السفينة، ركب الهواء، ركد الماء.

-أو تعبيراً اصطلاحياً، مثل: ضرب أحساساً في أسداس، على قدم وساق.

<sup>١</sup> تم اختيار المعجم الوسيط؛ لأنه يمثل هيئة لغوية مسئولة عن قراراتها اللغوية، هذا فضلاً عن مراجعته أكثر من مرة، حيث يعتمد البحث الطبعة الرابعة منه. أما معجم اللغة العربية المعاصرة فقد توافر له مقومات المعجم العربي الحديث من فريق عمل مدرب، وأدوات ووسائل تقنية متقدمة ساعدته على إجراء مسح لغوي للغة العربية المعاصرة، وتصنيفها، وشرحها، وترتيبها.

<sup>٢</sup> - صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، ص ١٦٠.

\* **المعلومات الموسوعية:** وهي تتحدث عن أشياء خارج الرمز اللغوي، لا عن ألفاظ اللغة، وتشير إلى معلومات عن العالم الخارجي، ومنها: المصطلحات العلمية والفنية، وألفاظ الحضارة والحياة العامة التي تشمل مناحي الحياة المختلفة، والأعلام سواء أكانت أعلام أشخاص أم أعلام أماكن أو أسماء لحيوانات وطيور ونباتات.

ولعل ما يثمن قيمة هذه المادة اللغوية بنوعيتها أن المعجم العربي الحديث حرص على استيعاب ما جد في الحياة المعاصرة من كلمات جديدة، ويستعملها أبناء اللغة، وإهمال ما تجاوزته احتياجاتهم، فنجد أن المعجم الوسيط قد أشار في مقدمة طبعته الأولى أنه اهتم باللغة العربية المعاصرة، فقد ترك الكلمات التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، وأثبت الحي السهل المأنوس من الكلمات والصيغ، بالإضافة إلى تبنيه قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بخصوص الاهتمام باللغة العربية المعاصرة، ومنها<sup>(١)</sup>:

١-فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجزؤ وارتجال.

٢-إطلاق القياس، ليشمل ما قيس من قبل، وما لم يقس.

٣-تحرير السماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والتجارين والبنائين، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات.

٤-الاعتداد بالألفاظ المولدة، وتسويتها بالألفاظ الموروثة عن القدماء.

كما أشار معجم اللغة العربية المعاصرة إلى أنه لم يقتصر في جمع مادته على الأخذ عن المعاجم السابقة عليه فقط، فقد جمع مادته إلى جانب ذلك من مادة جديدة مستقاة من مصادر أخرى شملت مادة لغوية حية، توزعت على المصادر التالية: (٢)

١- الصحف والمجلات العربية الواسعة الانتشار خلال السنوات العشرين الأخيرة، مثل الأهرام القاهرية، والشرق الأوسط السعودية، والحياة اللبنانية، والسياسة الدولية، وسطور، والفيصل السعودية، والدوحة القطرية... إلخ.

٢-المادة المسموعة التي تُقدّم بالفصحى مثل نشرات الأخبار، وموجزات الأنباء، والتعليق على الأخبار، وأقوال الصحف، والأحاديث الدينية.

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، ص ٢٦، ٢٧.

٢ - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون، ج ١، ص ١٠.



٣- قصص الأطفال والناشئة.

٤ - كتابات كبار الأدباء والكتاب وأصحاب الفكر من: فلاسفة، وعلماء نفس، ورجال دين، ومؤرخين، وعلماء متأدبين، ورجال قانون واقتصاد.

٥ - المادة التراثية المألوفة بحكم ترُدُّها في لغة العصر الحديث، مثل القرآن الكريم، والأحاديث القدسية والنبوية، والحكم، والأمثال وغيرها.

٦- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويدخل فيها:

أ- عينة منتقاة من مصطلحات العلوم والفنون.

ب- مسح لقرارات المجمع من ألفاظ وعبارات وأساليب وأصول.

٧- مادة رافده لعملية المسح اللغوي مثل كتب التعبيرات السياقية، وكتب التصحيح اللغوي، وكتب الرصيد الوظيفي، والمعاجم المسحية (كالسبيل والأساسي واللغة العربية المعاصرة). وأشار المعجم إلى أن المادة المسحية قد غطت كافة مجالات المعرفة المختلفة، كالسياسة والاقتصاد والأدب والفن والديانات والحضارة والرياضة والمرأة والطفل والأسرة والنشرة الجوية والبيئة والعلوم والتكنولوجيا والتعليم والمجتمع... إلخ؛ مما أسهم في احتواء المعجم على كلمات جديدة تتردد في لغة الإعلام اليوم ولم ترد في المعاجم بعد، مثل: العلمانيَّة، والكبسولة، والخصخصة، والاستنساخ، والحمى القلاعية، وغسيل الأموال، وتعويم العملة... إلخ.

### المستوى الثاني: الشروح والتفسيرات:

تنهض فلسفة شرح المعجم لكلماته على ثلاثة جوانب أساسية: أولها هو بيان علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات الأخرى التي تترايط معها برابط دلالي منطقي متعارف عليه من قبل الجماعة اللغوية، وثانيها هو بيان خصائصها وسماتها التي تميزها عن غيرها من الكلمات المتقاربة معها، وثالثها هو بيان معناها من خلال متصاحباتها في السياق اللغوي المفيد، ويمكن أن نلاحظ تمثلات كل جانب من تلك الجوانب في طرق الشرح والتفسير التي يعتمدها المعجمان في بيان معنى مداخلهما؛ فجانبا علاقة الكلمة بغيرها نجده متمثلاً في استخدام طريقة الشرح بالمرادف التي توضح معنى الكلمة بذكر أقرب الكلمات إليها في الدلالة على المعنى نفسه، ومثاله من الوسيط تعريفه: "الصَّهْبَاءُ" بأنه: الخمر<sup>(١)</sup> ومثاله في معجم

<sup>١</sup> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: صهب.

اللغة العربية المعاصرة تعريف "المَحْمِل" بأنه: "الهودج"<sup>(١)</sup>، ويتمثل كذلك في طريقة التعريف الاشتمالي، وهي تعني تعريف الشيء بذكر أفراده أو مكوناته، أو ذكر المجموعة التي يعد المدخل المشروح فرداً فيها، ومثالها في المعجم الوسيط تعريف "الفَصْل" بقوله: "وَاحِدُ فُصُولِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَهِيَ الرَّبِيعُ وَالصَّيْفُ وَالخَرِيفُ وَالشِّتَاءُ"<sup>(٢)</sup>، ومثاله في معجم اللغة العربية المعاصرة شرحه لمدخل "فَصْل" بقوله: "أحد فصول السنة الأربعة التي تحددها مدارات الشمس، وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء" فصل الربيع من أجمل فصول السنة"<sup>(٣)</sup>، ويتمثل أيضاً هذا الجانب في استخدام طريقة الشرح بالتعريف التي تبين معنى الكلمة بذكر جنسها وفصلها ورتبتها وغير ذلك من المعلومات التصنيفية، ومثاله مدخل "العصفور" في المعجمين، حيث عرفه الوسيط بأنه: "جنس طير من الجواثم المخروطيات المناقير الأثنى عصفورة"<sup>(٤)</sup>، وعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه "جنس طير من الجواثم المخروطيات المناقير، فيه أنواع كثيرة "عُشُّ عُصْفُورٍ - عُصْفُورٍ فِي قَفْصٍ - يَطْرِبُنِي تَغْرِيدُ الْعَصَافِيرِ"<sup>(٥)</sup>. أما جانب ذكر خصائص الكلمة وسماتها فيتمثل في استخدام المعجم لطريقة الشرح بالمكونات الدلالية<sup>(٦)</sup>، ومن أمثلتها تعريف الوسيط لكلمة "الإبريق" بأنها: وعاء له أذن وخرطوم ينصب منه السائل (ج) أَبَارِيقٍ (مَع) <sup>(٧)</sup>، ومثاله في معجم اللغة العربية المعاصرة شرحه لكلمة "إبريق" بقوله: "وعاء من الخزف أو المعدن له عروة ومصبب خرطومي الشكل يُصَبُّ منه الماء ونحوه "إبريق الشاي/ القهوة- ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾"<sup>(٨)</sup> ويتمثل جانب بيان معنى الكلمة من خلال متصاحباتها في استخدام المعجم لطريقة الشرح بذكر السياق، ومثاله في المعجم الوسيط تعريفه لمدخل "تزوج" " (تزوج) بقوله: اِفْرَأَةٌ وَبَهَا: اتَّخَذَهَا زَوْجَةً"<sup>(٩)</sup>، مثاله في معجم اللغة العربية المعاصرة شرحه لكلمة "حوط" بقوله: " حَوَّطَ الْمَكَانَ: بَنَى حَوْلَهُ جِدَاراً " حَوَّطَ الْحَدِيقَةَ/ الْبَيْتَ/ النَّادِيَّ"<sup>(١٠)</sup>. والمعجم في تنوعه بين تلك الطرق إنما ينظر إلى مناسبة الطريقة لطبيعة المدخل المعجمي، وقدرتها على الكشف عن مدلوله في وضوح ودقة وإيجاز، وقد يؤلف المعجم بين أكثر من طريقة في شرح المدخل الواحد لضمان تمام التفسير والوضوح.

١- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: حمل.

٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: فصل.

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: فصل.

٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: عصفور.

٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: عصفور.

٦- "تقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين". انظر: صناعة المعجم الحديث، ص: ١٢٦.

٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: إبريق.

٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: إبريق.

٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: زوج.

١٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: حوط.

وتعد طرق الشرح المندرجة تحت الجانب الأول أكثر مناسبة للإفادة منها في بناء الأنطولوجيا؛ نظراً لتوافقها مع منهجها الذي يعتمد في إبانة معاني الكلمات على رصد عدد من العلاقات الدلالية بينها، ومن صور هذه المناسبة أنه من خلال المرادفات التي ينص عليها المعجم يمكن بناء مجموعات الكلمات المترادفة في الأنطولوجيا، كمجموعة الكلمات (الحصن - المعقل - الملجأ - الملاذ) التي تندرج تحت كلمة (الحصن) بوصفها كلمة غطاء لبقية كلمات المجموعة، وقد أثبت المعجم الوسيط ترادفها حيث عرّف "الحصن" بقوله: الموضع المنيع، وعرف "الملاذ" بقوله: الملجأ والحصن، وعرف "الملجأ" بقوله: المعقل والملاذ، وعرف "المعقل" بقوله: الملجأ والحصن<sup>(١)</sup>، كما رصد معجم اللغة العربية المعاصرة الترادف بين هذه الكلمات فقد عرف (حِصْن): بقوله: قَصْرٌ أو جِدَارٌ منيعٌ محميٌّ مَجْهَزٌ بِأسبابِ الدِّفاعِ والمقاومة، لا يُتوصَّلُ إلى ما في داخله، يحتمي به الناس "لا يقاتلنا الأعداءُ إلاّ من وراء الحصون. وعرف (مَعْقِلٌ) بقوله: حِصْنٌ، ملجأٌ منيعٌ وملاذٌ، مبنيٌّ من مادّةٍ قويّةٍ "هاجمت الشرطة مَعْقِلَ اللصوص-فلان مَعْقِلٌ لقومه"، وعرف (الْمَلْجَأُ) بقوله: مَعْقِلٌ، حِصْنٌ، ملاذٌ؛ مكانٌ يُجْتَمَى به "ملجأٌ ضدّ الغارات الجويّة- ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ﴾، وعرف "الملاذ" بقوله: ملجأٌ وحِصْنٌ "كانت كنيسةُ المهدي ملاذاً للفارين".<sup>(٢)</sup>

ومن صور هذه المناسبة أن طريقة الشرح بالتعريف المنطقي تفيد في بناء الهرم الدلالي للأنطولوجيا، فالكلمة "القط" قد عرفها الوسيط بقوله: الهر، وَهُوَ جنس من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم<sup>(٣)</sup>، وقد عرفها معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله: جنس حيوان من الفصيلة السِنُورِيَّةِ ورتبة اللواحم، وهو الهِرّ "إذا نام القطُّ ابتهجت الفئرانُ ورقصت"<sup>(٤)</sup>، حيث يمكن بناء سلسلة رأسية للمفاهيم الأعم التي يندرج تحتها كلمة "القط"، وهذه السلسلة تعد جزءاً من البناء الهرمي للأنطولوجيا.

ومن صور هذه المناسبة كذلك الشرح بطريقة التعريف الاشتمالي، فإنها تفيد في بناء الشكل الهرمي للأنطولوجيا وإنشاء مجموعات الكلمات<sup>(٥)</sup> أو الأصناف الدلالية العامة التي يتألف منها المستوى الدلالي الواحد، ومثاله شرح المعجمين لكلمة (الكوكب) ففي الوسيط شرحها بقوله: "جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها وأشهر

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: انظر المداخل على الترتيب: حصن، لود، لجأ، عقل.

٢ - معجم اللغة العربية المعاصرة: انظر المداخل على الترتيب: حصن، لود، لجأ، عقل.

٣ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: قطط.

٤ - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: قطط.

٥ - مجموعات الكلمات الناشئة عن هذه العلاقة لا تترايط فيما بينها بعلاقة الترادف مثل ما هو الحال في مجموع الكلمات الناشئة عن طريقة الشرح بالمرادف.

الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس عطارد الزهرة الأرض المريخ المشترى زحل يورانس نبتون بلوتون<sup>(١)</sup>، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة شرحه بقوله: "جُزْم سَمَاوِيّ يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها، وأشهر الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشترى، زحل، أورانس، نبتون، بلوتو" رصد العلماء الكواكب<sup>(٢)</sup>، حيث يمكن إنشاء مجموعة كلمات تحت الكلمة الغطاء العامة "الأجرام السماوية"، مثل: الكواكب والنجوم، وتحت (الكواكب) تدرج الكواكب التي أشار إليها المعجمان.

### ثانياً: معوقات الإفادة من المعجم العربي الحديث في بناء أنطولوجيا اللغة العربية:

على الرغم من تطور صناعة المعجم العربي الحديث على جميع مستوياته بما شمل آليات جمع المادة المعجمية، وطرق تفسيرها ومناهج ترتيبها، إلا أنه ما يزال يعاني خللاً واضطراباً في بعض جوانبه<sup>(٣)</sup> مما كان له الأثر السلبي في الإفادة مما بُذل من جهود معجمية حديثة في بناء الأنطولوجيا العربية، ويصيبها حال اعتمادها على المعجم العربي الحديث في استقاء مادتها اللغوية بعدم مصداقيتها وقلة فاعليتها في التطبيقات الحاسوبية التي تقام عليها. ويمكن الإشارة إلى أبرز تلك المآخذ فيما يلي:

#### أولاً: ما يتصل بالمادة المعجمية:

لعل عدم واقعية المادة المعجمية، وعدم تمثيلها الصادق لواقع الاستخدام اللغوي من أبرز المآخذ التي تؤثر سلباً على إفادة الأنطولوجيا من المعجم العربي الحديث؛ فهي غير مبنية على إحصائيات لغوية تحدد بدقة ما ينبغي أن يشتمل عليه المعجم من كلمات، وما ينبغي اطراحه منها. وينبثق عن هذا القصور اتصاف المادة المعجمية بعدم الشمولية في إطار الهدف الذي حدده المعجم، ويتضح ذلك في عدم ذكر جميع الكلمات التي تمثل أسراً لغوية مترابطة ومتكاملة يحتاجها جميعها مستخدم المعجم، مثل أسرة الكلمات الدالة على المجموعة الشمسية، أو الشهور الهجرية أو الميلادية أو الرتب

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: كوكب.

٢ - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون: كوكب.

٣ - ترجع بعض صور هذا الاضطراب إلى عدم توافر الدراسات الإحصائية للغة العربية، وعدم توظيف التقنيات الحديثة على نحو كاف لتحديد شيوخ كلماتها، وحصر معانيها، واختيار سياقاتها، مما ترتب عليه احتواء المعجم على كلمات لا تحتاج إليها الفئة المستهدفة من المعجم، وافتقاره إلى كلمات أخرى تحتاج إليها، بالإضافة إلى استخدام كلمات صعبة في شرح مداخل المعجم... إلخ، ويعود بعضها الآخر إلى خلل في عدم تمكن المعجمي من دقائق اللغة، وفتيات صناعة المعجم والإلمام بالثقافة العامة اللازمة لتدقيق المعلومات الموسوعية، ويعود بعضها الآخر إلى علو تكلفة صناعة المعجم الحديث مما يقصر بالمعجم عن الخروج للقارئ على الصورة المناسبة من حيث جودة الشكل والطباعة والحجم، والاقتصاد في استخدام الصور والرسوم والأشكال التوضيحية.

العسكرية... إلخ، فبتتبع الكلمات الدالة مثلاً على كواكب المجموعة الشمسية التسعة<sup>(١)</sup> في المعجمين تتبين الملاحظات التالية:

- لم يشمل المعجم الوسيط ذكر جميع كواكب المجموعة الشمسية، فقد أهمل ذكر الكوكبين: نبتون وبلوتو، على الرغم من أنه أشار إليهما في شرحه للمدخل: الكوكب<sup>(٢)</sup>.
- لم يراع المعجم الوسيط الدقة في تعريف (عطارد) بأنه نجم، فهذا مخالف للحقائق العلمية التي تفرق بين الكوكب والنجم<sup>(٣)</sup>. وأخطأ كذلك في تعريف "زحل" بأنه: "أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي و(في الأساطير الإغريقية) كبير الآلهة"<sup>(٤)</sup>.
- لم يطرّد الوسيط في طريقة شرح المداخل التي نص عليها؛ ففي حين أنه ذكر في تعريفه لمداخل: الأرض والزهرة والمريخ وأورانوس، عبارة "المجموعة الشمسية"<sup>(٥)</sup> وأشار إلى أنهما: أحد كواكبها. نجده في مدخلي: المشتري وزحل استعمل عبارة "الكواكب السيارة"<sup>(٦)</sup>، وفي مدخل: عطارد استخدم عبارة "السيارات التسعة"<sup>(٧)</sup>.
- أما معجم اللغة العربية المعاصرة فيلاحظ عليه في معالجة هذا المثال أنه خطأ خطوة أبعد نحو الدقة، حيث ذكر جميع كواكب المجموعة الشمسية، واطرد في طريقة شرحه لها، مشيراً في تعريف كل كوكب إلى أنه "أحد كواكب" ثم ذكر ترتيبه من بقية كواكب المجموعة، فذكر ما يسبقه وما يليه منها<sup>(٨)</sup>.

### ثانياً: ما يتصل بالشروح والتفسيرات:

من صور المآخذ التي يمكن ملاحظتها في هذا الصدد، ما يلي:

- ١ - كواكب المجموعة الشمسية التسعة مرتبة من حيث القرب إلى الشمس، هي: "عطارد-الزهرة - الأرض - المريخ - المشتري- زحل - أورانوس - نبتون - بلوتو"
- ٢ - شرح المعجم الوسيط مدخل الكوكب بقوله: جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها وأشهر الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس عطارد الزهرة الأرض المريخ المشتري زحل أورانوس نبتون بلوتون. انظر: كوكب.
- ٣ - انظر شرح الوسيط مدخل: عطارد بقوله: نجم من السيارات التسعة وهو أقربها إلى الشمس.
- ٤ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: زحل.
- ٥ - انظر مثلاً شرح الوسيط لمدخل الأرض: أحد كواكب المجموعة الشمسية وترتيبه الثالث في فلكه حول الشمس وهو الكوكب الذي نسكنه والجزء منه وفي التنزيل العزيز ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾
- ٦ - انظر شرح الوسيط لمدخل المشتري: أكبر الكواكب السيارة وهو في الأساطير كبير الآلهة.
- ٧ - انظر شرح الوسيط لمدخل: عطارد بقوله: نجم من السيارات التسعة وهو أقربها إلى الشمس.
- ٨ - انظر مثلاً شرح المعجم لمدخل الأرض: "أحد كواكب المجموعة الشمسية، وترتيبه الثالث قريباً من الشمس، يسبقه الزهرة، ويليه المريخ، وهو الكوكب الذي نسكنه ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾

- عدم الاطراد في طريقة شرح المداخل المتشابهة الطريقة نفسها، ويتفرع عنها عدم الاطراد في كمية المعلومات المذكورة أمام تلك المداخل؛ ففي بعض مداخل الحيوانات والطيور التزم المعجمان ذكر فصلها ورتبتها، وأهملاً ذلك في بعضها الآخر، ففي شرحهما للمدخل (القط)<sup>(١)</sup> نلاحظ أنهما قد أشارا إلى جنس المدخل وفصيلته ورتبته، في حين أنهما قد أهملاً ذلك في مدخل (الطاووس)<sup>(٢)</sup> حيث إنهما لم يشارا إلى فصيلته أو رتبته.
- عدم الدقة في توظيف طريقة الشرح بالمرادف أحياناً، فليس هناك ما يمنع في الصناعة المعجمية من استخدام طريقة الشرح بالمرادف غير أنه يجب الاحتراز من الوقوع في الدور والتسلسل الذي يحدثه استخدام تلك الطريقة مع جميع كلمات الحقل الدلالي الواحد التي ذكرها المعجم<sup>(٣)</sup>، فما ينبغي مراعاته هو أن تشرح إحدى كلمات الحقل الدلالي شرحاً مفصلاً بإحدى طرق الشرح الأخرى، غير طريقة الشرح بالمرادف، ولتكن هذه الكلمة هي الكلمة الغطاء، ثم استخدام تلك الكلمة في شرح بقية كلمات الحقل الدلالي بوصفها مرادفاً لها، وبمطالعة شرح الحقل الدلالي (الحصن - المعقل - الملجأ - الملاذ) في المعجمين، يتضح ما يلي:
- عرفها المعجم الوسيط على النحو التالي<sup>(٤)</sup>:

- الحصن: الموضع المنيع (ج) حصون وأحصان وحصنة.

- المعقل: الملجأ والحصن (ج) معقل.

- الملجأ المعقل والملاذ (ج) ملاجئ.

- الملاذ: الملجأ والحصن.

ويلاحظ على هذه التعريفات أن المعجم:

- استخدم في شرح مدخل (الحصن) طريقة الشرح بالتعريف، ولكنه جاء موجزاً جداً، ولم يدعم بسياقات أو أمثلة توضيحية.
- استعمل مدخل (الحصن) في شرح المدخلين (المعقل) و(الملاذ) بوصفه مرادفاً لهما، وأهمله في شرح مدخل (الملجأ).

<sup>١</sup>- حيث عرفه الوسيط ب: " الهر وَهُوَ جنس من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم " وعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة ب: "جنس حيوان من الفصيلة السِّنَّورِيَّة ورتبة اللواحم، وهو الهَرَّ " إذا نام القطُّ ابتهجت الفترانُ ورقصت "

<sup>٢</sup>- حيث عرفه الوسيط بقوله: " طائرٌ حسن الشكل كثير الألوان يَبْدُو وَكَأَنَّهُ يعجب بِنَفْسِهِ ويريشه ينشر ذنبه كالطاق (يذكر وَيؤنث) "، وعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة ب: " طائر جميل الشكل، صغير الرأس، ريشه كثير الألوان يبدو مُعْجَباً بنفسه، ينشر ذنبه كالقوس (يذكر وَيؤنث) ° أزهى من طاووس [مثل]: يُضرب في المتكبر "

<sup>٣</sup> يقصد بالحقل الدلالي مجموعة الكلمات المترادفة، وتدرج تحت إحداها وتسمى كلمة غطاء.

<sup>٤</sup> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: انظر المداخل التالية على الترتيب: حصن، عقل، لجأ، لود.

● استعمل بقية مداخل الحقل في شرح بعضها بعضاً؛ مما أوقعه في التسلسل، الذي يقتضي معرفة مدخل (الملجأ) أن يعود مستخدم المعجم إلى مدخل (المعقل) أو (الملاذ)، ومنهما إلى مدخل (الحصن) الذي يفتقد هو الآخر للوضوح الكافي.

● أما معجم اللغة العربية المعاصرة فقد عرف مداخل الحقل على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

- (حصن): قَصْرٌ أو جدارٌ منيعٌ محميٌّ مَجْهَزٌ بأسبابِ الدِّفاعِ والمقاومة، لا يُتوصَلُ إلى ما في داخله، يَحْتَمِي به الناس: "لا يقاتلنا الأعداءُ إلاَّ من وراءِ الحصون-الصِّيَامِ جُنَّةٌ وَحِصْنٌ حصينٌ من النار: ﴿وَلَقَدْ أَنبَأَهُمْ مَّا نَعْتُهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾".

- (معقل): حِصْنٌ، ملجأٌ منيعٌ وملاذ، مبنيٌّ من مادَّةٍ قويَّة: "هاجمت الشرطة مَعْقِلَ اللصوص-فلان مَعْقِلٌ لقومه".

- (ملجأ): مَعْقِلٌ، حِصْنٌ، ملاذ؛ مكانٌ يُحْتَمَى به "ملجأٌ ضدَّ الغاراتِ الجويَّة- ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ﴾ - ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارِزًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾".  
- (ملاذ): ملجأٌ وحِصْنٌ "كانت كنيسةُ المهديِّ ملاذاً للفارين".

ويلاحظ على هذه التعريفات أن المعجم:

- استعمل طريقة الشرح بالتعريف لمدخل (الحصن) مدعماً بعدد من السياقات الموضحة للمعنى، ثم استعمال المدخل (الحصن) في تعريف بقية المداخل بوصفه مرادفا لها، وذلك سلوك معجمي ناضج من المعجم.
- استعمال بقية مداخل الحقل الدلالي في شرح بعضها بعضاً، وهذا أوقعه في الدور والتسلسل، وكان يكفي المعجم الاستعانة في شرحها بمدخل (الحصن) الذي سبق شرحه بطريقة التعريف والسياق<sup>(٢)</sup>.

أما المداخل الفعلية فإن المعجمين لا يصنفانها دلاليّاً بذكر الحقل الدلالي العامي الذي ينتمي إليه المدخل الفعلي، فعادة ما يعرفانه بالمرادف، ويتسببه في سياق فعلي موضح لمعناه واستخداماته، وذلك يصعب الإفادة من تلك الجهود في

١ - انظر معجم اللغة العربية المعاصرة المداخل التالية على الترتيب: حصن، عقل، لجأ، لود.

٢ - قلل من أثر الدور في تعريف المعجم أنه استخدم كلمة "الحصن" ضمن شرح جميع تلك المرادفات، فضلاً عن توظيف المعجم لعدد من السياقات اللغوية لكل مدخل من تلك المداخل.

بناء الأنطولوجيا العربية، وتحتاج هذه الجهود إلى جهود إضافية لتحديد الانتماء الدلالي لكل مدخل من تلك المداخل الفعلية. (١)

### الخاتمة

اجتهد البحث في تحقيق الأهداف التي رصدت له من تناوله موضوع "أنطولوجيا اللغة العربية"، حيث أشار إلى واقعها الحالي على الشبكة العالمية، وعرف بأمثلة لها، مبيناً خصائصها، وإمكانية تطويرها والبناء عليها من أجل تحسين نتائج التطبيقات الحاسوبية المتنوعة للغة العربية، كما أشار البحث إلى أفضل المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك، والبحث إذ يدعو إلى الاهتمام بأنطولوجيا اللغة العربية ودعمها فإنه يوجه اهتمام الباحثين إلى ضرورة ضبط المعجم العربي المعاصر، بوصفه أحد أهم المصادر اللغوية، التي يمكن الاعتماد عليها في بنائها وتطويرها، وتأهيلها لتأدية دورها.

إضافة إلى ما سبق فإن البحث قد انتهى إلى عدد من النتائج كان أبرزها ما يلي:

- التأكيد على قدرة العلاقات الدلالية على تمثيل المحتوى المعرفي للغة.
- التعريف بطرق التمثيل الحاسوبي للمفاهيم اللغوية الثلاثة: التشابك الدلالي، التأطير، القاعدة الشرطية.
- بيان أن أنطولوجيا اللغة هي إحدى طرق التمثيل المنطقي للمفاهيم اللغوية، وبيان أهدافها وأهميتها، وخصائصها.
- رصد فرص الإفادة من المعجم العربي الحديث ومعوقات ذلك في بناء أنطولوجيا اللغة العربية، والتأكيد على أهميته بوصفه أحد أهم مصادر أنطولوجيا اللغة العربية.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- أعمال الندوة الدولية: اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٢م.
- الإفادة والعلاقات البيانية، د. تمام حسان، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء ٦٥، ١٩٨٩م.
- بناء نواة نظام مساعد على إنشاء أنطولوجية عربية انطلاقاً من النصوص، د. ندى غنيم وآخرون، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، ٢٠١٣م.
- الذكاء الاصطناعي، آلان بونيه، ترجمة د. علي صبري فرغلي، عالم المعرفة، ١٩٩٣م.

١ - من أمثلة ذلك في المعجم الوسيط المدخل: "دفي"، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة المدخل "نطق".



- صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.
- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، د. نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ٢٠٠٠ م.
- العلاقات الدلالية، والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، د. عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط ١، ١٩٩٩ م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ١٩٩٨ م.
- علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقول عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ م.
- علم النفس اللغوي، د. نوال عطية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٥ م.
- الغريزة اللغوية: كيف يبدع العقل اللغة، تأليف ستيفن بنكر، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني، دار المريخ، الرياض، ٢٠٠٠ م.
- قاعدة بيانات معجمية دلالية لألفاظ القرآن الكريم وتطبيقاتها: ١- محرك بحث دلالي ٢- شبكة مرئية للمفاهيم القرآنية، د. حسين البسومي، أعمال ندوة "القرآن الكريم والتقنية"، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ٢٠٠٩ م.
- قواعد بيانات الربط الدلالي المعجمي العربي. نحو أنطولوجيا موسعة للغة العربية، عمرو حمدي الجندي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١١ م.
- اللبس الدلالي في المعالجة الآلية للغة العربية المعاصرة المكتوبة، د. حسين البسومي، رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم، ٢٠١١ م.
- لغة التعريف في المعجم العربي الحديث: إشكالية الصياغة والمحتوى. رؤية لغوية حاسوبية (رسالة دكتوراه) د. عبد العاطي إبراهيم عبد العاطي هواري، رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- اللغة العربية والحاسوب، د. نبيل علي، دار تعريب، ١٩٨٨ م.
- اللغة والاتصال في الخطاب متعدد المعنى، د. ماجدة توماس حانة، ترجمة: د. ماري شهرستان، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- المعالجة الآلية للغة العربية، المشاكل والحلول، د. سلوى حمادة، دار غريب، ٢٠٠٩ م.
- المعجم الحاسوبي للغة العربية وأبعاده التعليمية، د. حسين البسومي، بحث منشور بأعمال المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض، ٢٠٠٩ م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون، علم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
  - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
  - نحو تأصيل منهجي لبناء أنطولوجيا اللغة العربية، مصطفى جرار، جامعة بيرزت، فلسطين، ضمن أعمال اجتماع الألكسو حول أنطولوجيا اللغة العربية والشبكة الدلالية، أبريل، ٢٠١١م.
- ثانياً: المراجع الإنجليزية:

- **Azhary: An Arabic Lexical Ontology** ،Hossam Ishkewy ،Hany Harb and Hassan Farahat ،International Journal of Web & Semantic Technology (IJWesT) Vol.5 ،No.4 ،October 2014
- **Arabic WordNet: Current State and Future Extensions** ،Horacio Rodrguez ،and others ،http: [//www.cs.upc.edu/~nlp/papers/rodriguez08.pdf](http://www.cs.upc.edu/~nlp/papers/rodriguez08.pdf)
- **Arabic WordNet and the Challenges of Arabic** ،Sabri Elkateb ، William Black ،David Farwell ،Iriion Technologies ،Christiane Fellbaum ،http: [//www.psu.edu/](http://www.psu.edu/).2006.
- **Lexical Semantics Language Resource Based on the Theory of Semantic Fields** ،Lecture Notes on ComputerScience (LNCS) ، Attia ،M ،Rashwan ،M ،Ragheb ،A ،Al-Badrashiny ،M ،Al-Basoumy ، H ،Abdou ،S ،A Compact Arabic ،Advances in Natural Language Processing ،Springer-Verlag Berlin Heidelberg ،http: [//www.springerlink.com/content/100p13145723v162/](http://www.springerlink.com/content/100p13145723v162/) Aug. 2008.
- **Learning of Semantic Relations between Ontology Concepts using Statistical Techniques** ،Athanasios Tegos ،Vangelis Karkaletsis1 ،and Alexandros Potamianos ،Institute of informatics and Telecommunications ،NCSR “Demokritos” ،Greece ،Department of Electronics and Computer Engineering ،Technical University of Crete ،Greece
- **On the Evaluation and Improvement of Arabic WordNet Coverage and Usability** ،Lahsen Abouenour ،Karim Bouzoubaa ،

Paolo Rosso ،Language Resources and Evaluation ،September 2013 ،  
Volume 47 ،Issue 3 ،pp 891–917

- **Ontologies and the Semantic Web** ،Jan Horrocks ،Oxford  
University Computing Laboratory ،Oxford ،UK.
- **1- Text Concepts Extraction based on Arabic WordNet and  
Formal Concept Analysis**. Nadia Bouhriz ،Faouzia Benabbou ،  
Habib Benlahmer ،International Journal of Computer Applications  
(0975 – 8887) Volume 111 – No 16 ،February 2015

• مواقع إلكترونية:

- [http: //corpus.quran.com/](http://corpus.quran.com/)
- [http: //globalwordnet.org/arabic-wordnet/](http://globalwordnet.org/arabic-wordnet/)
- [https: //visualthesaurus.com/](https://visualthesaurus.com/)
- [http: //wordnet.princeton.edu](http://wordnet.princeton.edu)

## مخاطر لغة شبكات التواصل الاجتماعي على لغة القرآن الكريم.

## د. رشيد عموري

لقد أنزل الله سبحانه كتابه العزيز على نبيه أفضل الصلاة والتسليم بلسان عربي مبين. قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾<sup>١</sup>، وقال أيضاً: ﴿بلسان عربي مبين﴾<sup>٢</sup>. ومن ثم فلا مجال لفهم القرآن الا بضبط لسان العرب صرفاً ونحواً وبلاغة وبيانا، ولا مجال للاجتهاد في فهم مراد الله تعالى إلا بضبط العربية؛ لذلك قال الامام الشاطبي: " فإذا ثبت هذا فعلى الناظر في الشريعة والمتكلم فيها أصولاً وفروعاً أمران، أحدهما: ألا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربياً أو كالعربي في كونه عارفا بلسان العرب...<sup>٣</sup> "وقديماً لما سمع الفاروق عمر بن الخطاب أعرابياً يقرأ في الحرم قوله تعالى: ﴿ أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾<sup>٤</sup> بخفض كلمة (ورسوله) عطفاً على كلمة المشركين أمر رضي الله عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة<sup>٥</sup>، وقال الحسن بن علي عن قوم يحاولون فهم كلام الله تعالى وتأويله، ولما يضبطوا لسان العرب: "أهلكتهم العجمة، يتأولون القرآن على غير تأويله"<sup>٦</sup>.

فهم القرآن الكريم متوقف على التمكن من اللغة العربية تمكناً متيناً. أما من أراد الاستنباط من الوحي: قرآنًا وسنة فلا سبيل له إلا بالتبحر في علوم اللغة العربية. وإذا كانت اللغة العربية تعرف الآن عجزاً وتراجعاً بسبب تخلف أهلها لقرون، وعدم مجاراتهم لسنن الله في الكون، وعيشهم عالة على موائد الأقوام الأخرى في ميادين العلم والمعرفة فإن ما عرفه بداية هذا القرن الواحد والعشرين من انتشار شبكات التواصل الاجتماعي: (فيس بوك، تويتر، واتساب، سكايب)، وغيرها كثير قد سّرع وتيرة القضاء على اللغة العربية؛ حتى أصبحنا نجد طلاباً في الجامعة لا يحسنون حتى قراءة سورة من سور المفصل دون أن يلحن فيها، ولا تسأل عن الفهم، فآلة الفهم وهي اللغة العربية معطلة. فماذا يرجى من أمة يشكل فيها القرآن ولغة القرآن أحد أبرز مقومات وحدتها وعزتها وهي - الأمة- بعيدة عنه كل البعد!

لجأ ملايين الشباب في السنوات الماضية بسبب انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، وبسبب ضيق هامش الحرية في كثير من البلدان العربية إلى التواصل باستخدام شبكة الإنترنت، ولأن هذه الأخيرة قد بدأت بغير اللغة العربية فقد اضطر المتواصلون إلى ابتكار لغة هجينة جديدة للتواصل تكتب بالحروف اللاتينية والمحتوى عربي، حيث تم استبدال بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل بأرقام تشابه لحد ما الأحرف العربية، وسبب ذلك هو عدم وجود جميع الحروف العربية في اللغة الإنجليزية، وهذه الحروف هي: الهمزة والعين والطاء والناء والحاء والفاء والقاف والصاد.

١ - سورة يوسف ٢.

٢ - سورة الشعراء، ١٩٥.

٣ - الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، ٨٠٩/٢.

٤ - سورة التوبة ٣.

٥ - الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، ٢٥٥ / ١.

٦ - الاعتصام، ٣٠٤ / ١.

واضطر أصحاب التواصل على هذه الشبكات إلى استخدام حروف إنجليزية تقارب في نطقها الأصوات العربية، وهي ليست كذلك، وهذه الحروف هي: الهمزة والباء والتاء والجيم والذال والسين والياء. وقاموا بإسقاط الإعراب والصرف وقواعد الإملاء في الكتابة، وقاموا بإسقاط النطق الصحيح بالأحرف العربية؛ فكانت النتيجة هي انتشار لغة هجينة بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى، وساهمت بنسبة كبيرة في الابتعاد عن اللغة العربية صوتاً وصرفاً ونحواً وإملاءً وبلاغة. وأصبح الناس بسبب الإكثار من الدردشة على مواقع التواصل الاجتماعي يتحدث في تواصله العادي مع الناس بلغة مركبة من كلمات عربية وإنجليزية، أو عربية وفرنسية فلا هو متمكن من لغته العربية لغة القرآن، ولا هو متمكن من اللغة الأجنبية لغة العلوم الآن. ومن خطورة هذه اللغة أنها تستعمل كلمات مترجمة عن اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ولكنها تحمل حمولة ثقافية معادية للإسلام والمسلمين من قبيل (God , mosque) وغيرها كثير، وظهرت كلمات وجمل مختصرة لا تساعد على ضبط اللغات الأجنبية، ولا ضبط اللغة العربية. لغة التواصل في شبكات التواصل الاجتماعي لغة بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى، بل بعيدة حتى على العامية. إنها لغة تهدد اللغة العربية من نحو وصرف وصوت وبلاغة. ولإبراز كيف تهدد لغة التواصل الاجتاعي اللغة العربية الفصحى لغة القرآن أقترح التصميم التالي:

١. مقدمة.

٢. أحرف لغة التواصل الاجتماعي وبعدها عن نطق اللغة العربية.

٣. تأثير لغة التواصل الاجتماعي على تجويد القرآن وفهمها على ضبط القراءات القرآنية.

٤. المختصرات في لغة التواصل الاجتماعي وأثرها.

٥. لغة التواصل الاجتماعي وخطر المساس العقدي والذوبان الثقافي.

٦. خاتمة.

البحث سيعتمد المنهج الوصفي التحليلي، وهو بحث يهدف إلى بيان الاختلاف البين بين لغة التواصل الاجتماعي نطقاً وإملاءً وتركيباً واللغة العربية، وأثر هذا الاختلاف في فهم اللغة العربية الفصحى وفي فهم القرآن الكريم، ويهدف إلى بيان آثار استخدام هذه اللغة على العقيدة الإسلامية وبيان خطر الذوبان الثقافي، ويهدف البحث أيضاً إلى محاولة تقديم حلول عملية لتشجيع الشباب على التواصل باللغة العربية الفصحى.

### ١- أحرف لغة التواصل الاجتماعي وبعدها عن نطق اللغة العربية.

في لغة التواصل الاجتماعي تم استبدال بعض الحروف العربية وتعويضها في الكتابة بالأرقام، فاستعملوا بدل الهمزة: الحرف ٢، وبدل العين: الحرف ٣، وبدل الطاء: الحرف ٦، وبدل التاء: الحرف ٤، وبدل الحاء: الحرف ٧، وبدل الخاء: الحرف ٥، وبدل القاف: الحرف ٨، وبدل الصاد: الحرف ٩. فمثلاً أكرم تكتب على الشكل التالي: 2kram، وحسن تكتب على الشكل التالي: 7asan. كما استخدموا حروفاً بالإنجليزية يقارب نطقها نطق الحروف العربية فاستعملوا بدل الهمزة الحرف A، وبدل الباء يتم اعتماد p أو b مع الفرق بين الحرفين في اللغة الإنجليزية، وبدل التاء: الحرف t، وبدل الجيم: يستعملون J أو G، وبدل السين يستعملون: S أو C، وبدل الياء: يتم اعتماد هذه الحروف هذه الحروف Y ,E,y,I

U مع الفرق الشاسع بينها في اللغة الإنجليزية. فهذه الأحرف العربية تختلف عن مثيلاتها في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، ولتوضيح ذلك أمثل بالحرفين: الهمزة والباء فقط تجنباً للإطالة، فبالنسبة لحرف الهمزة فقد اختلفت لغات العرب فيه، فقال عنها مكّي بن أبي طالب: حرف بعيد المخرج، يصعب التلفظ به، إضافة إلى اتصافه بصفة الجهر والقوة بخلاف سائر الحروف، ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا فيها التخفيف والتحقيق، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفها في مواضعها، وذلك كله لاستثقالها لها. فالعرب يحققون الهمزة ويخففونها ويبدلوها بغيرها من الحروف، وهذا كله غير متوافر في لغة أخرى. فبالنسبة للإبدال فالهمزة قد تبدل من خمسة أحرف وهي: الألف، والياء، والواو، والهاء، والعين<sup>١</sup>.

فأما إبدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السخيتاني أنه قرأ: ﴿ولا الضالين﴾ فهمز الألف، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولى؛ فحرك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة؛ لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة كما قدمنا من وصفه، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة<sup>٢</sup>. وعلى هذا تفهم قراءة عمرو بن عبيد: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾<sup>٣</sup> حيث قرأ "جان" بالهمزة. وأما إبدالها من الواو فإن من العرب من يبدل الهمزة من الواو<sup>٤</sup> وعلى هذا تفهم قراءة قبل عن ابن كثير بالسوق، والجمهور يقرؤها بدون إبدال بالسوق، وتوجيه هذا الإبدال في علم العربية.

وعلى هذا نفهم قراءة سعيد بن جبير ﴿ثم استخرجها من إعاء أخيه﴾<sup>٥</sup>. قال أبو حيان: "وذلك مطرد في لغة هذيل، يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة<sup>٦</sup>". فالهمزة كما قال ابن جني تأتي أحياناً أصلاً مثل: فأس، وأحياناً زائدة، وأحياناً مبدلة من حرف آخر<sup>٧</sup>، ثم إن الهمزة تكون على أشكال مختلفة فأحياناً تكون مفتوحة: أ، وأحياناً مكسورة: إ، ومضمومة: ؤ، وساكنة، وتأتي على السطر: ء، وتأتي على الياء: ئ، وتأتي حرف مد: آ. وهذا الأمر غير متوفر في اللغة الإنجليزية. وضبطها مما يساعد على حسن نطق القرآن الكريم وفهمه.

والحرف الثاني الذي سأمثل به هو حرف الباء حيث يتم اعتماد p أو b بديلاً عنه في لغة التواصل الاجتماعي، والباء في اللغة العربية تختلف عن الحرفين المعتمدين في لغة التواصل الاجتماعي صوتاً ووظيفة؛ فمن حيث الوظيفة فلها

١- ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب، ١/ ٧٢، الكتاب لسبويه، ٣/ ٥٤٨.

٢- سر صناعة الإعراب، ١/ ٨٦.

٣- سر صناعة الإعراب، ١/ ٨٦.

٤- الرحمن، ٣٩.

٥- سر صناعة الإعراب، ١/ ١٠٦، الكتاب ٤/ ٣٣١. المنصف لابن جني، ١/ ١١٢-١١٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، ١/ ٢٥٧.

٦- يوسف، ٧٦.

٧- البحر المحيط، ٦/ ٣٠٦. ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٦/ ٥٣٢-٥٣٣.

٨- سر صناعة الإعراب، ١/ ٨٣.

عدة معان حسب موقعها في الجملة، فمثلاً تأتي زائدة مثل قوله تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾<sup>١</sup> أي كافياً عبده، وقوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمنٍ لنا﴾<sup>٢</sup> أي مؤمناً لنا. وتأتي للتبويض وعلى هذا يفهم الحكم الفقهي من قوله تعالى: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ عند من أجزاء مسح بعض الرأس وهم الشافعية والحنفية<sup>٣</sup>.

أما من حيث الصوت، فالباء في اللغة العربية تتميز بمجموعة من الصفات ومن صفاته أنه حرف مرقق، ولا يجوز تفخيمه أثناء القراءة، مثال كلمة "الأسباط" فإن الباء تنطق مرققة.

## ٢- تأثير لغة التواصل الاجتماعي على تجويد القرآن وفهمه وعلى ضبط القراءات القرآنية.

### ٢-١: غياب قواعد النحو والصرف في لغة التواصل الاجتماعي وأثرها على تجويد القرآن وفهمه.

لغة التواصل الاجتماعي لغة لا يحترم أصحابها قواعد النحو، وكيف يحترمونها وهم يكتبونها أصلاً بالحروف الإنجليزية، ثم إنه لا حظ لهم من النحو والصرف، ويعتبرون اللغة الحقيقية هي اللغة التي يحدث التواصل والافهام بها، وهذا من أكبر الخطأ، فإن المداومة على استعمال هذه اللغة العارضة من الضوابط والقواعد لمن شأنه أن ينشئ جيلاً بعيداً عن اللغة العربية الفصحى، وستعتبر لغة أجنبية عنه. وكيف يفهم القرآن من لا يعرف تصاريف الأفعال، ولا أزمنته، ولا المبتدأ ولا الخبر، ولا غير ذلك من قواعد النحو والصرف. قال ابن جني عن النحو: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالثنائية والجمع والتحقيير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة...".<sup>٤</sup> فلحوقنا بأهل الفصاحة هو السبيل الوحيد لفهم القرآن والاستنباط منه، فهو كتاب الله المنزل بأعلى درجة الفصاحة والبيان، وكلما زاد تمكن المرء من اللغة إلا وزاد حظه من الفهم والاستنباط والتأويل لنصوص الشرع.

فالذي يقرأ القرآن وهو لا يعرف قواعد العربية يوشك أن يُحَرِّم ما أحله الله، ويُحِلُّ ما أحله الله. بل قد ينطق بكلام هو للكفر أقرب كما وقع للأعرابي الذي سمع براءة من رجل لا يتقن النحو. قال القرطبي: "قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني مما أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأقرأه رجل "براءة". فقال: "أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله" بالجر. فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي: فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة "براءة" فقال: "أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله"، فقلت: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا

١- الزمر، ٣٦.

٢- يوسف، ١٧.

٣- المبسوط للسرخسي، ١/٦٣.

٤- الخصائص لابن جني، ١/٣٤.

أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال ﴿أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يُقرئ الناس إلا عالمًا باللغة<sup>١</sup>.

وهذا هو ما عناه الحسن البصري حين قال: "من لحن في القرآن فقد كذب على الله"<sup>٢</sup>، فإن الذي يلحن في القرآن فيغير معاني القرآن، فهو يفترى الكذب على الله من حيث لا يشعر.

وللذين يقولون: إن اللغة إنما جعلت للتواصل، ولا يصلح الخطاب بغير ضوابط ولا قواعد، أورد نصاً للزجاجي يبين الفائدة من تعلم النحو بقوله: "إن قال قائل: فما الفائدة في تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويُفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل ولا مغير. وتقويم كتاب الله عز وجل الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإقامة معانيها على الحقيقة؛ لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقها من الإعراب"<sup>٣</sup>.

## ٢-٢: غياب قواعد النحو والصرف في لغة التواصل الاجتماعي وأثرها ضبط القراءات القرآنية.

علم القراءات القرآنية يعلمنا الأدب مع كلام الله، وهو أدب مع الله تعالى. قال الإمام القسطلاني معرفاً هذا العلم: "هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع"<sup>٤</sup>. فمعرفة هذه القواعد وغيرها مما يساعد على ضبط هذا العلم، فكيف يعرفها أصحاب لغة التواصل الاجتماعي وهم يجهلون هذه المباحث في علوم العربية؟!

إن للنحو والصرف ارتباطاً وثيقاً بالقراءات القرآنية؛ فمن دون علم الصرف كيف نعرف الفرق بين قراءة: عاقدتم وعقدتم<sup>٥</sup> الواردة في سورة المائدة الآية (٩٠)؟ وكيف نعرف الفرق بين: حسب بكسر السين وفتحها<sup>٦</sup> في القرآن الكريم؟<sup>٧</sup> ومن دون الصرف كيف نفهم القراءات التي جاءت مرة باسم الفاعل ومرة باسم المفعول كما في قوله تعالى: ﴿والمحصنات

١- جامع البيان في تأويل القرآن للقرطبي، ٢٤/١

٢- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، أبو بكر الشنتريني، ٤٢-٤٣.

٣- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص ٩٥.

٤- لطائف الاشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني، ١٧٠.

٥- البحر المحيط لبي حيان، ٤/ ٣٥١-٣٥٠.

٦- البحر المحيط ٢/ ٦٩٧. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد، ١٩١، الكشف لمكي، ١/ ٣١٧.

٧- سورة البقرة ٢٧٢، وهو نفس توجيه الفعل "تحسين" من سورة الأنفال، الآية، ٦٠. ينظر توجيه آية الأنفال في البحر المحيط ٥/ ٣٤٢.



من النساء الا ما ملكت إيمانكم<sup>١</sup>، والتي جاءت مرة باسم الفاعل ومرة بصيغ المبالغة كما في قوله تعالى: ﴿يأتوك بكل ساحر عليهم﴾<sup>٢</sup>، والتي جاءت مرة باسم الفاعل ومرة بالصفة المشبهة كما في قوله تعالى: ﴿قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾<sup>٣</sup>؟ وغير ذلك كثير في القرآن الكريم.

ومن دون النحو كيف نفهم قراءة سيدنا حمزة بكسر الأرحام<sup>٤</sup> في قوله تعالى: ﴿تساءلون به والأرحام﴾<sup>٥</sup>، ومن دون النحو كيف نفهم قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾<sup>٦</sup>، حيث فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول فقرأ "أولادهم" بالنصب، و"شركاؤهم" بالجر<sup>٧</sup>. وغير ذلك كثير أيضاً.

### ٣- المختصرات في لغة التواصل الاجتماعي وأثرها.

يلجأ الذين يستعملون لغة شبكات التواصل الاجتماعي إلى اختصار بعض الكلمات، وأحياناً اختصار بعض الجمل في الكتابة طلباً للسرعة؛ فيتم اختصار الجملة أحياناً في حرفين أو ثلاثة، وهي حروف أول كل كلمة من الجملة، وأصبحت منتشرة جداً بين الشباب والمتعاملين ببرامج المحادثة، وهذه المختصرات منها المتعارف عليه بين رواد التواصل الاجتماعي، ومنها المختلف في فهمه بين رواد التواصل الاجتماعي، وهي قابلة للزيادة كل يوم، وهي كثيرة جداً بحيث إن المستعمل لشبكات التواصل الاجتماعي يلزمه أن يحفظها جيداً، وكلما كان أكثر ضبطاً لها فإن ذلك يساعده ذلك على حسن التواصل، شريطة أن يكون الآخر هو أيضاً ضابط لها، والذي يساعد الشباب على حفظها رغم كثرتها هو كثرة الممارسة، ولو أن كل مستعمل للغة التواصل الاجتماعي حفظ مفردات إنجليزية أو فرنسية بدل تضييعه لوقته في حفظ مختصرات لن تنفعه إلا في المحادثة لكان أفضل له، ثم إن كثرة المحادثة باللغة العربية الفصحى أو باللغة الإنجليزية أو الفرنسية بقواعدها من شأنه أن يكون أداة فعالة لضبط اللغات الأجنبية؛ فإن اللغات تضبط بالممارسة والاستعمال، وليس بابتكار رموز ومختصرات لكلمات ولجمل تبقى حبيسة الدردشة على الإنترنت، ولو أن طلابنا بذلوا الجهد نفسه لحفظ تلك المختصرات والرموز في ضبط مفردات اللغة الإنجليزية لكان رصيدهم اللغوي من هذه اللغة عال جداً. وهذه بعض المختصرات باللغة الإنجليزية

١- النساء، الآية ٢٤، قرأ الجمهور بفتح الصاد، وقرأ الكسائي بكسر الصاد، ينظر توجيه ذلك في: البحر المحيط ٣ / ٥٨٤، الدر المصون للسمين الحلبي، ٣ / ٦٤٥، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٣ / ١٤٨.

٢- الأعراف، ١١١، ينظر توجيه ذلك في: البحر المحيط، ٦ / ٤٩٣.

٣- الحجر، ٥٦. ينظر الفرق بين القراءتين في: المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ٢ / ٤ - ٥.

٤- البحر المحيط، ٣ / ٤٩٩.

٥- النساء، ١.

٦- الأنعام، ١٣٨. قرأ ابن عامر "أولادهم" بالنصب، و"شركاؤهم" بالجر.

٧- البحر المحيط، ٤ / ٦٥٧.

المختصرات	ترجمتها بالعربية	المختصرات	ترجمتها بالعربية
CU: see you	نراك لاحقاً	U2: you too	وأنت أيضاً
LOL: Laughing Out Loud	يضحك بصوت عال: تستعمل عندما يكتب شخص ما شيئاً مضحكاً	AFAIK: As Far As I Know	على حد علمي
BRB: Be Right Back	سأعود قريباً	AKA: Also Known As	معروف كذلك ب
TYT: Take Your Time	خذ وقتك	ASAP: As Soon As Possible	بأسرع ما يمكن
WB: Welcome Back	مرحباً بعودتك	ATB: all the best	بالتوفيق
Back	رجعت	A3: Anytime ،Anywhere Anyplace	في أي وقت، في أي مكان
BTW: By The Way	على فكرة	ATM: At The Moment	في الوقت الحالي
FYI: For Your Information	لمعلوماتك	B4: Before	قبل

OMG: Oh My God	يا ألهي يا ألهي	121: one to one	واحد لواحد
ATW: All The Way	للنهاية أو بدون تفكير	143: I love you	أحبك
14AA41: one for all and all for one	الواحد لكل والكل للواحد	411: information	معلومات أو لمعلوماتك
بعض المختصرات باللغة الفرنسية			
Bj: bonjour	صباح الخير	B8: bonne nuit	تصبح على خير
Slt: salut	مرحباً	Connex: connection	مشكلة في الشبكة
Bs: bonsoir	مساء الخير	Stp: s' il veut plait	رجاءً
Cv: ça va	كيف حالك	Mrc: merci	شكراً
Vs: vous	وأنت؟		
اختصارات ظهرت لعبارات عربية اصلاً مثل:			
ISA	فهي اختصار لعبارة: إن شاء الله العربية In Sha2a Allah	JAK	فهي اختصار لعبارة: جزاكم الله خيراً العربية JazakomAllahokhayran
MSA	فهي اختصار	mzn	جيد

	لعبارة ما شاء الله العربية Ma Sha2a Allah		
--	---	--	--

#### ٤- لغة التواصل الاجتماعي وخطر المساس العقدي والذوبان الثقافي:

يعيش المجتمع العربي الإسلامي اليوم حالة من الانبهار بالغرب؛ فترى كثيراً من الناس يقلدونه في الملبس، والمأكل، والعادات، والاجتماعية، والكلام الحسن والبديء، وقد ساعد التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي على هذا الأمر؛ فترى الشباب العربي الإسلامي يتفنن في التقليد، وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه من البداية تربية إسلامية لا شائبة فيها، ولا تشبه فيها بأهل الشرك أو الكفر، فمثلاً عندما جاء رجل يسمى عمير يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وحيّاه بتحية أهل الجاهلية فقال: أنعموا صباحاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا تحية أهل الجنة وهي السلام"<sup>١</sup>. كان رسول الله يحرص على تميّز المجتمع المسلم عن الكافر في كل شيء، والكلام جزء مما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تميزه عن الكفار وكلامهم. أما الآن فتجد مستعملي لغة شبكات التواصل الاجتماعي يستعملون في التحية hi أو hello، ويستعملون by ويستعملون جميع ألفاظ الغرب في التواصل الحسن والسيئ، وهناك كثير من الكلمات والتي تحمل حمولات ثقافية خاصة بالمجتمع الغربي، ونحن نقلدهم ولا نعرف معناها، من ذلك مثلاً لفظة religion فإنها تعني الدين، والدين عندنا هو الإسلام، قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾<sup>٢</sup>، لكن الدين عندهم هو علاقة شخصية بين الإنسان وربه، وليس الدين منهج حياة يشمل الدين والدنيا، الدعوة والدولة.

ومثلاً كلمة god تعني الإله أي إله كيفما كان، وهم لا يعنون حتماً بكلمة: god الله الواحد الأحد الذي ندين به نحن المسلمين، وكذلك كلمة mosque فجذورها تعني بيت البعوض<sup>٣</sup>، وغيرها كثير. فيوشك شبابنا وهم يستعملون

١- أخرجه الطبراني في الكبير، ٥٩/١٧.

٢- ال عمران، ١٩.

٣- ينظر الرابط التالي: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=47073>

مصطلحات الغرب أن يتطبعوا بها، فإن لكل لفظة حمولة ثقافية وتاريخية مرتبطة بالمجتمع الغربي، ومحاولة إسقاط هذه المفاهيم على المجتمع العربي الإسلامي من طرف شباب وشابات التواصل الاجتماعي من أكبر الخطأ.

#### خاتمة:

تعاني اللغة العربية اليوم من تراجع ومن انحطاط بسبب تحلف أهلها وعدم مسايرتهم لسنن الله في الكون؛ فلم يتطوروا، ولم يُطوروا لغتهم لتصبح لغة العلوم، فترى الكثير منا لا يعتبرها لغة العلم والمعرفة، وإذا أراد العلم أو الحديث مع النخب بل حتى مع الطبقة المتوسطة فإنه يستعمل اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها، ومما سرّ هذا التردّي شيوع لغة الإنترنت الجديدة: لغة الفرنكو- أراب.

إن المتعلمين الآن يحصلون على شهادة البكالوريا أو شهادة الليسانس وحظهم من اللغة العربية ضئيل جداً، وإذا استمر الشباب في استعمال لغة الشات هذه فإننا نتساءل: ما الذي سيحدث بعد عشر سنوات إذا استمر الحال على هذا المنوال؟ حتماً سيخرج جيل بأكمله لا يكتب إلا بتلك اللغة الهجينة، لذا يجب الحفاظ على لغتنا لغة القرآن الكريم، ثم إن اللغة العربية هي أساس هويتنا، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية مشروط بالحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي يدين الملايين بالتعبّد لله به، وهو قرآن عربي لا غنى للمسلم عنه في صلواته وفي ذكره.

السبب في تعاطي الشباب لهذه اللغة الهجينة هو: أولاً الهزيمة النفسية التي يحسون بها بسبب لغتهم، والتي يعتبرونها لغة صعبة ومعقدة وغير سهلة التعلم؛ فسبّب هذا الأمر نفورا للعديد من الناس أبعدهم عن تعلمها، وعن التعمق فيها. هذا بالإضافة إلى تدريس اللغات الأجنبية منذ الصفوف الأولى في مدارسنا على حساب العربية فأكسبنا هذا الأمر أجيالاً لا تتقن لغتها ولا تتقن اللغة الإنجليزية ولا قواعدهما، فمالوا إلى هذه اللغة الغريبة الهجينة السهلة في التداول، والتي ليست عربية ولا أجنبية.

#### التوصيات:

- اللغة العربية لغة القرآن الكريم، والله سبحانه تكفل بحفظ قرآنه وحفظ دينه، وهذه لغة القرآن، فالله سبحانه وتعالى سيتكفل بحفظ هذه اللغة، ولن تزول ولن تندثر بإذن الله تعالى. هذا الأمر لا يعني التواكل، فالواجب على كل مسلم غيور على دينه أن يعمل من مركزه ومستواه على الرقي باللغة العربية والتمكين لها.

- على الحكومات العربية اتخاذ كافة التدابير للتمكين للغة العربية بجعلها لغة الإدارة، والعمل بالتدرّج لجعلها لغة العلوم التقنية البحتة.

إن لغة الشات أو لغة الفرنكو- أراب كما يسميها بعضهم هي حرب على اللغة العربية الفصحى، فالحرب على الفصحى لم يتغير جوهرها وأهدافها؛ وإنما الذي تغير هو أسلوبها ووسائلها فالواجب على اللغويين والإعلاميين ورجال التعليم والمؤسسات الدينية من وزارة الأوقاف وخطباء المساجد، ومنظمات المجتمع المدني أن يولوا هذه الظاهرة ما تستحقه من عناية، ويعملوا على وأدائها في المهدي قبل أن تستفحل، ولن يفلح معها علاج.

## لائحة المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩ م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، أبو بكر الشنتريني، تحقيق عبد الفتاح الحموز، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث.
- الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- السبعة في القراءات، أبو بكر ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠ م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨ م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧ م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، تحقيق عامر السيد وعبد الصبور شاهين، القاهرة ١٩٧٢
- المبسوط، محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة - بيروت، طبعة: ١٩٩٣ م.
- المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٩٤ م.
- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٩٥٤ م.
- الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م.

## ألفاظ اللغة العربية بين التوسع والانحراف الدلالي في فعل التداول على شبكة المعلومات العالمية

د. قاسم قادة بن طيب

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين. أما بعد:

فلم يعد تمرکز حقل الأدب بشتى أنواعه حِكراً على الكتاب الورقي، أو الأداء الشفوي للأديب في المناسبات الفكرية والأدبية، بل تجاوز ذلك ليصبح على درجة من المسيرة للتطور التكنولوجي حيث أصبح بإمكان الكاتب أن يُخاطب القارئ من خلال هذه الوسائط، كما مَكَّن هذا الإجراء القارئ الولوع بالتصّ الأدبي أن يتتبع ما يُعرض من أنواع النصوص الأدبية بمختلف أجناسها، وقد يسرت له هذه التكنولوجيا ألا يقف عند مستوى الفعل القرائي بل خصّصت له هامشاً ليضيف تعليقاً أو تعقيباً، أو نقداً، وهو ما يؤدي إلى تحقيق دور القارئ الفاعل والمتمثل في إعادة التأليف والإنتاج.

لقد أصبح بإمكان المُتتبع لعرض النصوص الأدبية على شبكة المعلومات العالمية أن يقف على حكم مفاده أنّ هذه النصوص لم تُعدّ تخصّ إلا اللغات الأجنبية، بل أصبح للغة العربية تواجد فيها من خلال تلك المواقع التي تسعى لعرضها وتقديمها لقارئها باللغة العربية التي أُلّفت بها، الشيء الذي ينتج عنه توسع نطاق دائرة القراءة باللغة العربية للقارئ العربي بالأصل، وغير العربي الناطق بلغة الضاد.

سأتناول في بحثي هذا مجموعة من النصوص الأدبية: شعر - نثر - حكم - فقرات - جمل - عبارات - تأملات - وقفات إلخ... المنشورة في مختلف مواقع الإنترنت، وتناولي لها يأتي من زاوية تتبّع البِسمات الدلالية لمكونات هذه النصوص، وهو ما ينحصر في تصوري لإشكالية بعض المداخل المعجمية الواردة في تلك النصوص، حيث سأقف فيها على بيان مدى مساهمتها فيما يُعرف بالتوسّع الدلالي في ألفاظها، كما سأقف على بيان مدى تضمّن تلك النصوص لخروج بعض الألفاظ عن دلالتها المعهودة، وهو ما يُعرف بالانحراف الدلالي للفظ الواحد.

إنّ المتأمل للمصطلحين: التوسع، والانحراف الدلالي الحاصل في مثل هذه النصوص المنشورة على صفحات الإنترنت قد يقف عليه القارئ في النصوص الأدبية الرسمية أي: المنشورة في الكتب والمجلات والصحف... إلّا أنّ استهداف

الكاتب لعمليتي التوسع، والانحراف الدلالي للألفاظ التي تتضمنها نصوصه المنشورة على الشبكة العالمية فيها من الجرأة والإقدام نتيجة خصوصية القناة، الأمر الذي يترتب عليه سهولة الدبوع والانتشار على مستوى مستعملي الشبكة العالمية.

هي إشكالية في الحقيقة جدية بالبحث والتنقيب من منطلق دلالي للألفاظ العربية الواردة في هذه النصوص الأدبية نتيجة تحرر أصحابها وما يترتب من أثر على قارئها واللغة العربية بصفة عامة، وللتوسع فيها حريّ بالقارئ أن يُشغل باله بجملة من الاستفسارات منها:

- إذا سلّمنا أنّ اكتساب اللّغة مرهون بجملة من المستويات منها المستوى الدلالي، فما طبيعة هذا الحقل في النصوص الأدبية المعروضة على شبكة المعلومات العالمية؟

- هل بإمكان هذه النصوص وما تحويه من ألفاظ أن ترقى بمستوى التحصيل الدلالي لدى قرائها؟

- إلّا ما يرجع فعلاً للتوسع والانحراف الدلالي في النصوص الأدبية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية؟ إلى نفسية الكاتب المتحرّرة؟ أم إلى طبيعة القناة الناقلة لفكره؟ أم إلى تصور الكاتب لمستوى قرائه؟ أم إلى أمور وإشكالات أخرى...؟

في ثنايا مناقشتي لهذه الإشكالات ناسبني المنهج الوصفي المفعم بالتحليل، والتطبيق.

لقد اقتضت منّي طبيعة الموضوع التوزيع التالي: مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدّمة فقد تناولت فيها تقديماً للموضوع، وفيما يتعلّق بالمبحث الأول فقد خصّصته لدراسة الإطار العام للمستوى المعجمي في النصّ الأدبي المنشور على شبكة المعلومات العالمية.

وفيما يخصّ المبحث الثاني فقد تعرّضت فيه لمفهوم وأسباب، ومجالات، ونتائج التوسع الدلالي لألفاظ اللّغة العربية الموظفة في النصوص الأدبية على شبكة المعلومات العالمية.

أمّا المبحث الثالث فقد تناولت فيه الانحراف الدلالي لألفاظ اللّغة العربية الواردة في النصوص الأدبية على شبكة المعلومات العالمية انطلاقاً من المفهوم، والأسباب والمجالات.



للتنبه فقط، فإنني لم أخصّص مبحثاً خاصاً كإجراء تطبيقي، بل كلّ ما في الأمر أنني اعتمدت في ثنايا المبحث الثاني، والثالث على شيء من التطبيق فيما يتعلّق بالتوسّع والانحراف الدلالي لألفاظ اللغة العربية الموظّفة في النصوص الأدبية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية؛ قصد تمكين القارئ من تتبّع البحث بشيء من المنهجية، ومن استنتاج أهمّ السمات الدلالية لألفاظ اللغة العربية التي تتضمنها النصوص الأدبية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية، ولبلوغ ذلك اعتمدت على مرجعية المعجم العربي؛ بُغية تمكين القارئ من معرفة الدلالة المعجمية، ومقارنتها بالتوسّع والانحراف الدلالي.

والحقيقة إنني لم أقف على دراسات في هذا المجال بالذات، الأمر الذي جعلني أجتهد في الرّبط بين الدراسات الدلالية المعجمية وتكييف تطبيقها على هذه النصوص قصد استخلاص أهمّ السمات الدلالية للنصوص الأدبية المنشورة على الإنترنت.

## المبحث الأوّل

### المستوى المعجمي في النصّ الأدبي المنشور على شبكة المعلومات العالمية

#### ١ الإطار المفاهيمي للنصّ الأدبي

الأصل في النصّ الأدبي (١) هو تعبير عن فكرة من صاحب النصّ بأسلوب لغوي مُناسب، وكُلّما كان التعبير عن تلك الفكرة بلغة سليمة ومناسبة لها كانت أقرب إلى التبليغ، باعتبار أنّ اللغة أداة تواصل تحلّل وفقاً لخبرة الإنسان بصور مختلفة في كلّ تجمع إنساني عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي (٢)، وحتى يضمن الكاتب عنصر التأثير في القارئ

١ - هو " جمال للجمال ولغة للغة، لا هي تكون بدونه، ولا هو يكون بدونها ". عبد المالك مرتاض، نظرية النصّ الأدبي، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر ٢٠٠٧م، ص ٥٧.

من الباحثين من لخص عناصر النصّ الأدبي في الآتي: أ - النصّ: وهو الكيان الذي يتجسّد فيه فعل الإبداع، ويتألّف من أجزاء تنمو باتجاه البنية الكلية، ومن أجناسه القصّة والمسرحية، والقصيدة وهلمّ جرا... ب- المبدع: وهو الذات التي قامت بفعل الإبداع، وقد اهتمّ به الباحثون فتناولوا الظروف التي أحاطت بإبداعه: الاجتماعية، والنفسية، والتاريخية. ج - المتلقي: وهو الذي يقوم بفعل قراءة النصّ وتفسيره، وفهمه. (ينظر: سامي يوسف أبو زيد، تذوق النصّ الأدبي، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص ١٨ - ١٩) إنّ النصّ الأدبي من أكثر المجرّيات الثقافية تعقّداً، وقد تتضاعف فيه المشقّة أثناء تحليله وفهمه، وتذوقه. (ينظر: حسن عبد الباري عمر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدرّسها، المكتب العربي الحديث الإسكندرية ١٩٩٩م، ص ١٥٢.

٢ - (ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص ١٥)

واستمالته لتبني أفكاره يُصبح لزاما عليه من أن ينتقي وحدات دلالية تختصّ بسمات تُميّز عمله الفني عن غيره، فمن الأدباء والكتاب من يؤثرون استعمال المعهود من الألفاظ، والمباشر من الأسلوب، ولعلّ قصده من ذلك هو تبليغ الفكرة للقارئ بطريقة مباشرة (١)، إلا أنّ ثلّة من الأدباء من يجتهدون في انتقاء الألفاظ الجزلة القوية التي تستوقف القارئ (٢)، وتفرض عليه الوقوف لمعرفة دلالتها في المعاجم العربية.

هذه الظاهرة في الحقيقة عامّة ولا تقتصر على قناة معيّنة للنشر، بل هي في الأساس مشدودة بالاتجاه الذي ينتمي إليه الأديب، أو ما يُعرف بالمدارس الأدبية. (٣)

إذا سلّمنا أنّ النّصّ الأدبي يتشكل من وحدات، وفقرات، وجمل، فالأساس في ذلك هو البنية، (٤) أو الوحدة، وكلّما راعى الأديب ذلك مكّن القارئ من الوقوف على السمات الدلالية (١) لهذا النّصّ الذي يتمييز في هذا الجانب عن غيره من النصوص.

---

١ - في مثل هذه الحالة، يكون الأديب أو الكاتب أمام فكرة يُريد تبليغها، فهو لا يأبه بالمبنى بقدر اهتمامه بالفكرة.  
٢ - هو ما ينسجم مع قول عباس محمود العقاد: أنا لن أكون مروحة للكسالى النائمين، وهو يقصد بذلك عمق الأفكار التي كان يُعالجها بلغة راقية، الأمر الذي يفرض على القارئ التّمعن، والتّوقف لهضم وفهم ما يُريده.  
٣ - هي التيارات الفكرية التي تبناها الأدباء والنقاد وقد ساروا وفق مبادئها.  
٤ - تُعرف البنية بكونها مجموعة من العناصر اللغوية التي تشمل النص، والتي تتفاعل فيما بينها على أساس تكاملي، وهي التي تعدّ موضوعا للدراسات المختلفة: (الدراسة الأسلوبية، الدراسة اللسانية، الدراسة النحوية إلخ..). ويمكن أن نقسم النص إلى عدة بني مثل:

- البنية الصوتية وهي موضوع علم الأصوات.

- البنية الصرفية وهي موضوع علم الصرف.

- البنية النحوية وهي موضوع علم النحو.

- البنية الدلالية وهي موضوع علم الدلالة... (محمد الهادي بوطارن، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٥٤) وهي عند دي سوسير "كيان كلي لا نستطيع أن نفصل بين عناصره فاستبدال عنصر من التركيب يؤدي إلى تغيير في العلاقات الداخلية والخارجية لمستوى البنية." (السعداني مصطفى، المدخل اللغوي في نقد الشعر، نشأة دار العلم، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٢) أما تشومسكي فيقسم البنية إلى قسمين: البنية العميقة والبنية السطحية، ولعلّ تقسيمه هذا يهدف إلى "تيسير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم دلالتها. إن البنية العميقة هي التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة في عملية الإنتاج الدلالي للجملة. إنّها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي.

إنّ إنتاج النَّصّ الأدبي في الأصل يخضع إلى حالة الأديب النفسية؛ فشتان ما بين هدوئه النفسي وهيجانه، وهو ما يتجلّى للقارئ في الأثر المكتوب، كما أنّ عملية الإنتاج تخضع للظروف المحيطة بالمؤلف، وهو ما ينعكس في إنتاجه المكتوب. إنّ ميل فئة من الكتاب، والأدباء إلى نشر أعمالهم الفنية على الشبكة العالمية له من التبرير وقد نذكر بعضه:

### أ. محاولة تعميم فعل النشر لعمله الفني

لا تُجانب الصواب إذا قلنا أنّ فضاء الإنترنت أصبح يُؤدّي دور التقريب والسرعة، وهو في الحقل الأدبي أصبح يوفر للأديب فرصة عرض أعماله الفنيّة ونشرها بسرعة، وهو ما ينجّر عنه إفادة القارئ وتبليغه بالإنتاج الفنيّ.

### ب. استهداف جمهور آخر

من المسلّم به أنّ الكاتب حينما يكتب فهو يكتب انطلاقاً من ذاته إلى قارئ معيّن، ونظراً للتطور التكنولوجي وما أفرزه من وسائط نتج عنه تموقع فئة في هذا الفضاء، فأصبح الكاتب، أو الأديب بعمله هذا يستهدف جمهوراً خاصاً.

---

أما البنية السطحية فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، المنطوقة أو المكتوبة، إنّها التفسير الصوتي للجملة. " شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص ٥٢) ونقصد بها العلامات الدلالية الموظفة من الكاتب، وهي من علم الدلالة.

١ - هي " العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى المفردة أم على مستوى التركيب، وما يتعلّق بهذا المعنى من قضايا لغوية أي أنّه يدرس اللّغة من حيث دلالتها، ومن حيث إنّها أداة للتعبير عمّا يجول بالخطّاط، وهي فرع من فروع علم اللّغة، وتُعتبر من أحدث الدّراسات اللّغوية على وجه العموم. " (رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ١١). وموضوع علم الدلالة هو كل شيء يقوم بدور الرمز أو العلاقة، وهذه العلاقة أو الرمز قد تكون حركته باليد أو إشارة بالعين أو غيرها... فحجرة الوجه دالة على الخجل، والتصفيق علامة الاستحسان إلخ... وأما التطور التاريخي لعلم الدلالة، فقد مرّ بمراحل مختلفة في القديم والحديث. أما في القديم فقد تعرض الفلاسفة اليونانيون في مناقشاتهم وبحوثهم لموضوعات تعد في صميم علم الدلالة وقد تكلم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى، وميّز بين: الأشياء في العالم الخارجي. - التصورات والمعاني. - الأصوات والرموز والكلمات. (عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣٠).

لقد كانت الدراسة الدلالية من أول فروع علم اللغة التي عرفها العرب عندما جاءهم الإسلام (القرآن)، يتحداهم في بيانه وإعجازه، حاملاً بين طياته ثورة أدبية، اجتماعية... جاء يتحداهم في أعز ما يملكون وهي اللغة، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز، تبحث في دلالات ألفاظه، فنوعت وتعددت. ولقد كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعدّ الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم اللغة. (نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ٢٢-٢٣)

### ج. التنفيس عن أفكاره بأسلوب مباشر

الأصل في عملية الإبداع أنها تنفيس عن أحاسيس الأديب ومشاعره، فتتجلّى بذلك أفكاره للقارئ، وعملية التنفيس هذه تتميز بالمباشرة إذا استهدف بها فضاء الإنترنت حيث يتمّ تبليغها إلى القارئ بأسلوب مباشر.

### د. مُسايرة الحدث الفنيّ

إنّ القصد من مُسايرة الحدث الفنيّ هو تعايش الأديب مع ما يجري في الساحة الأدبية، فيسعى بهذا الفعل إلى الانصهار في الحدث المعبر عنه، الأمر الذي ينتج عنه أن يصبح الإنتاج الفنيّ المنشور على الشبكة العالمية متماشياً مع ما يحدث على الساحة الفنيّة.

### 2- أثر الأداء الدلالي في تبليغ المعنى

إنّ حرص الأديب على إنتاج نسق مفرداتي في نصّه الأدبي يأتي من باب سعيه إلى تحقيق سمة دلالية تميّز عمله الفنيّ، والتي يكون لها الأثر البالغ في تمييز عمله عن غيره، وكلّما راعى ذلك ازداد تميّزاً، وإذا تأمل القارئ هذه السمة الحاصلة في هذا العمل الفنيّ سهّل عليه ذلك معرفة مُبتغى الأديب واتّجاهه.

إنّ دقّة انتقاء الحقل الدلالي (١) من الأديب لها الأثر البالغ في ترقية عمله الفنيّ؛ لذا نجد الأدباء والكتّاب والمؤلفين يعتمدون إلى مراجعة ذلك من باب ضمان النسق الدلالي في كتاباتهم، وحتى يتحقق له ذلك يتعيّن عليه مُراعاة خصائص المفردات المشكّلة لنصّه من حيث:

أ. الجِدّة: إنّ طبيعة النصّ الملفت والمؤثر تتحكم فيه جملة من الخصائص منها تطعيمه بألفاظ نادرة الاستعمال، فيسعى بذلك الأديب إلى بعث مثل هذه الألفاظ إلى الواقع التداولي (١)، الأمر الذي يوحى للقارئ بتوظيف الأديب لألفاظ جديدة، وهو ما يدعوه إلى متابعة القراءة.

١ - المقصود بالحقل الدلالي: هو مجموع المداخل المعجمية التي يتألف منها النصّ الأدبي، والتي تمتاز بالتقارب الدلالي في مجملها نتيجة انصهارها في فكرة النصّ.

ب. **الوضع الترتيبي:** لعملية ترتيب الألفاظ دلالة لغوية عامة، وكلّما خضعت ألفاظ النصّ الأدبي لهذه الظاهرة أثر ذلك على عملية فهم النصّ، حيث تأخذ الكثير من الألفاظ دلالات غير متوقّعة نتيجة مراعاة الوضع الترتيبي لها، وهو ما ذهب إليه أحد الباحثين حينما بيّن أنّ طبيعة النص عبارة عن " نظام من العلامات التي تمتد بينها علاقات مختلفة، وكلّما غيّرنا موقعها داخل النسق اللغوي تغيّرت دلالتها. " (٢)

ج. **خدمتها للمعنى المراد:** لتأليف الجملة الأثر البالغ في تحديد المعنى الذي يُريده الكاتب، وإنّ انسجام مجموعة من الألفاظ فيما بينها حتماً تفضي إلى تأطير معنى محدّد، وبهذا التوالي في عملية نسج النصّ الأدبي تتشكل جملة من المعاني التي في تألفها فيما بينها تؤدّي معنى يقصده الكاتب.

- د. **مراعاة حوايلها من الكلمات:** إنّ تشكّل دلالة ما للفظ ما تتحكم فيها ما يحيط باللفظ من كلمات (٣)، وإنّ خروج اللفظ إلى دلالات جديدة قد تصنعها هذه الحوالية؛ إذ كلّما انتبه المؤلّف إلى مكونات جملة وانتقى لها ما يضمن انسجامها نتج عن ذلك بلوغه وتحقيقه لدلالة يقصدها.

مهما يكن من دلالة الجمل والعبارات، فإنّ للكلمة الأثر البالغ في تحديد المعنى المتبغى من الكاتب.

---

١ - تهتمّ التداولية بدراسة ما يُراد التواصل به، وقد يعبر عنها بالفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام. (صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المقدمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ١٠).

٢ - سامي يوسف أبو زيد، تذوق النصّ الأدبي، ص ١٦٢.

٣ - من "الصعب جداً تحديد دلالة الكلمة ذلك أن الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها، إنما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن أن تتخذها هذه الكلمة ضمن السياق اللغوي، إذ إن المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة إنما تتحقق دلالتها انطلاقاً من السياق الذي تظهر فيه المفردة." (ميشال زكريا، الألسنية وعلم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٢١١).

## المبحث الثاني

### التوسع الدلالي لألفاظ اللغة العربية في النصوص الأدبية على الشبكة العالمية

إنّ التوسّع أو الانحراف الدلالي لألفاظ النّصّ الأدبي سمة تميّز بها النصوص الأدبية في إطارها العام، ولما كانت هذه السّمة تمتاز بالمباشرة على الشبكة العالمية رأيتُ أن أبحث فيها بُغية الوقوف عليها من حيث سرعة تبليغها للقارئ، الأمر الذي ينتج عنه شيء من الحركية على مستوى توظيف الألفاظ، فتشيع دلالة هذا اللفظ وفق توسّع معيّن، كما تنحرف دلالة بعض الألفاظ تماماً عن دلالتها الأولى، وبذلك تتجلّى دلالات جديدة لألفاظ معهودة بخلاف ما هو حاصل للألفاظ التي تتضمنها النصوص الأدبية المنشورة على الكتب والمجلات والصحف، حيث إنّ حركية تبليغها تتطلب وقتاً معتبراً، بالإضافة إلى محدوديتها نتيجة محدودية الفعل القرائي للكتاب الورقي في أيامنا.

إنّ مثل هذه الظواهر اللسانية جدية بالدراسة والتحليل من باب تنبيه القارئ عليها لاستغلالها في ترقية وتصويب استعمال الألفاظ العربية، وتطويرها بما يتماشى واستعمال الشبكة العالمية، وكذلك من باب ضمان مُسايرتها للتواصل بين المؤلّف والقارئ (١) سواء أكان ناطقاً باللغة العربية أصلاً أم غير ذلك، فتتجلّى بفعل ذلك مُسايرة اللغة العربية أثناء توظيفها على الشبكة العالمية دون إهمال بقية دلالات اللفظ الواحد، الأمر الذي ينتج عنه إعادة بعث المعجم العربي وضمان تداوله (٢) على نطاق أوسع.

إنّ الملاحظ لما يُعرض من النصوص الأدبية على الشبكة العالمية يستنبط حكماً مفاده أنّ بعض هذه النصوص تتضمن خروج بعض الألفاظ عن دلالتها المعهودة، وهنا ينبغي أن تُبيّن بين ما يُعرض على المواقع الإلكترونية (٣) الخاصّة

١ - إذْ كُلِّمًا كان القاموس اللغوي المستعمل بينهما مُتقارباً من حيث انتقاء الوحدات أدّى ذلك إلى تحقيق التّجاوب.

٢ - من الباحثين من ميّز بين نوعين من التداولية: أ- التداولية العامة: وهي التي تعنى بدراسة المبادئ الضابطة للاستعمال اللغوي أثناء المحادثات. ب- التداولية التطبيقية: وهي التي تهتم بدراسة الفعل الكلامي في العديد من المجالات، نحو: طلب التّأشير في القنصلية أو الاستشارات الطبية، أو المرافعات القضائية، أو تحقيق رجال النيابة. (ينظر: - فرانسوا أرمينغو، المقاربة التداولية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد: ٤١، ١٩٨٦م، ترجمة: سعيد علوش، ص ٨).

٣ - المقصود بها " مجموعة من صفحات الويب، الصور، الفيديوهات، أو أي شيء إلكتروني معرف باسم دومين أو آي بي في شبكة الإنترنت. كل موقع إلكتروني مستضاف في سيرفر واحد على الأقل، موجود على شبكة الإنترنت. "

<http://ju5emamc.blogspot.com/2012/10/blog-post-3222.html>

(١) وما يُعرض على المواقع المتحكم فيها، وما يُعرض على المواقع الحرّة حيث إن درجة الغرابة تتفاوت من موقع إلى آخر الأمر الذي يجعل من العملية الإبداعية في التعامل مع الألفاظ مختلفة كذلك.

إنّ اعتماد الكاتب وتضمين نصوصه الأدبية للألفاظ التي يحرص من خلالها على التوسيع من دلالتها (٢) نتيجة الاقتضاء الفني على مستويات ثلاثة هي:

أ. مستوى النصّ: إنّ حرص الأديب على ترقية نصّه إلى مستوى مصاف النصوص الأدبية الرّاقية غاية كلّ كاتب، ولبلوغها ينبغي عليه مُراعاة جملة من الخصائص فيما انتقاه من ألفاظ في نصّه الأدبي، وهو ما ينتج عنه تحقيق التّوسّع الدلالي فيها.

ب. مستوى الكاتب: من خلال وسم نصوصه بطابع التّميّز، تتجلّى شخصية الكاتب الفنيّة والفكرية؛ فيتجلى بذلك مستواه بين مجموع الكتّاب.

ج. مستوى القارئ: إنّ استفادة القارئ لما يقرؤه تتجلّى في عفوية استعماله لما مرّ معه في ثنايا قراءاته فيترقّى بذلك مستواه في إطاره العام، كما يُصبح على درجة من الإلمام بالدلالة المعجمية الجديدة.

## ١. الإطار المفاهيمي للتوسّع الدلالي للألفاظ

من المسلّم به أنّ ألفاظ اللغة كيفما كانت هذه اللّغة تتعدّد دلالة اللفظ الواحد فيها إلى عدة معاني، وفي اللغة العربية كذلك يأخذ اللفظ الواحد جملة من الدلالات (٣)، وقد يحرص الأديب أثناء توظيفه للألفاظ على استهداف دلالة ما

١ - الموقع الإلكتروني الخاص " هو عبارة عن مجموعه من الموضوعات والملفات الموجودة على خادم الويب. " وهو " يعد وسيلة مملوكة للجهة التي تتولى الإنفاق عليه وبذلك يصبح وسيلة لخدمه مصالح هذه الجهة التي تتولى الإشراف عليه. " (<https://hebahusseinn.wordpress.com/>)

٢ - هناك فرق بين استنباط القارئ لدلالة اللفظ الذي يتحكم فيه السياق، وتأويل القارئ... وبين دلالة اللفظ التي تتشكل وفق ما يريده الكاتب نتيجة تبنّيه لتعاليق وتعقيبات القراء الآنية.

٣ - وهو ما يُعرف بتطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية، فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة، من غير أن تفقد معانيها القديمة. (ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة وتعليق: كمال محمد بشر، القاهرة ١٩٦٩م، ص ١٣٠).

حيث تكون هذه الأخيرة مُهملّة الاستعمال، فيعمل بذلك على إعادة بعث معناها من جديد، والحقيقة إنّ عملية التوسّع الدلالي في النصوص الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية تمتاز بخصائص تمكنها من تبليغ القصد وتحقيق معنى الفكرة، ونذكر منها:

أ. **سرعة التبليغ:** إنّ النظام التواصلي (١) على الشبكة العالمية يوفر لمستخدميه جملة من الامتيازات منها: سرعة التبليغ والتلقي، الأمر الذي يجعل من أفكارنا تصل إلى الغير في برهة من الزمن، وهو ما ينتج عنه تلاقح فكري سريع، وهذا الإجراء في مجال الحقل الأدبي أخذ يشقّ طريقه نحو التفاعل بين الأديب والقارئ؛ فتجلّت إلى الوجود بسرعة كبيرة الكثير من الألفاظ ذات دلالات واسعة.

ب. **إقبال القارئ:** بفعل عامل السرعة والتواصل المباشر بين القارئ والكاتب أصبح القارئ مشدوداً على فعل الإقبال والمداومة خاصّة فيما يتعلّق بوقوفه على جديد الاستعمال اللفظي الذي يدفعه إلى الإقبال وطلب المزيد.

ح. **تداولها في المجال الحياتي للقارئ:** إنّ تضمين الألفاظ لما يُعرف بالتوسّع الدلالي في النصوص الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية يعمل على تمكين القارئ من استعمالها وتوظيفها في حياته التواصلية، الأمر الذي ينتج عنه شيء من التوسّع في استعمال ما ورد متوسّعاً فيه من الألفاظ.

مما سبق الإشارة إليه يُمكن ضبط مفهوم التوسّع الدلالي لألفاظ اللغة العربية المنشورة على الإنترنت أنّها ترتبط بمضمون النصّ، وفهم القارئ لهذا المضمون، نتيجة خروجه لتأدية دلالة جديدة تتشكل في ذهن المتلقي بفعل تكرار استعمالها، أو استهدافها في الفقرات الأساسية من النصّ؛ فيرتقي الأديب بهذا اللفظ من الدلالة العامّة إلى دلالة جديدة ممّا ينتج عنه توسّع دلالي للفظ الواحد.

١ - والمقصود " بالاتّصال أو التفاعل الاجتماعي جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية والإنسانية... وتستدعي التخاطب واستخدام اللّغة في إطارها اللفظي أو الرمزي العام. " (أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللّغوية، سلسلة عالم المعرفة، طبعة ١٩٩٦م، ص ٧١).



## ٢. أسباب ودواعي التوسع الدلالي لألفاظ اللغة العربية على الإنترنت

قد يكون هذا التوسع فيه من الإيجابية إذا كان يصبّ في محتوى الزيادة لمعاني اللفظ، فيسعى الأديب أو الكاتب بعمله الفني هذا إلى ترقية الحقل الأدبي، واللغوي من خلال تركيز الأديب على توظيف التوسع الدلالي الايجابي، وقد يكون مُتضمناً لشيء من السلبية<sup>(١)</sup> وهي نظرة بعض النقاد والمعلقين للأدب في الإنترنت، ومن أسباب ذلك ما يلي:

أ. طبيعة ارتباط المؤلف والقارئ بالشبكة: للرابط الأثر البالغ في عملية التوافق، وإنّ تركيز الكاتب على انتقاء ألفاظ تخرج في دلالاتها إلى التوسع له من الأثر على القارئ فيحصل بذلك التوافق والانسجام بينهما.

ب. خاصية النص الأدبي على الشبكة: إنّ اعتماد الكاتب على ما هو من التوسع الدلالي في نصّه الأدبي على الشبكة العالمية قد ترجع نسبة منها إلى طبيعة هذا النصّ الذي يفرض عليه عنصر التميز في عملية البناء.

ج. الحرص على التحرّز من معهود الدلالة: من عناصر الإبداع الفني في النصّ الأدبي محاولة صاحبه، واجتهاده في تضمينه ألفاظاً تخرج في دلالاتها إلى تحقيق عنصر التوسع.

د. طبيعة اللغة العربية: ممّا هو مسلّم به أنّ اللغة العربية غنية بمفرداتها، وأنّ هذه الأخيرة قد توظّف توظيفاً مباشراً فتتحقق بذلك الدلالة المعهودة لها، كما قد توظّف توظيفاً يخرج عن السياق المعهود، فتتجلى بهذا الإجراء دلالات جديدة.

١ - " لا يمكن لأحد أن يتكهن بمصير الأدب في هذا العصر الذي لم نجد الوقت الكافي لتعلم أبعده، عصر الإنترنت وثورة الاتصالات. وأمام هذا التلاحق السريع والمذهل للأحداث، اختلفت ردود فعل الأدباء. فمنهم من ركب موجة الإنترنت وعرف كيف يروضها لصالحه، ومنهم من أغرقته وشلت قدرته على الإبداع.

إن بعض الكتاب العرب، ممن انغلقت وسائل النشر "التقليدية" في وجوههم، لرداءة ما يكتبون أو لضعف قدرتهم على الإقناع، وجدوا في الإنترنت متنفساً لخريشاتهم التي تفتقد إلى أي معنى، فصاروا ينشرون على صفحات الإنترنت هذيانهم كيفما اتفق. وحين يجتمع الأدباء، فإنهم لا ينتجون سوى الرداءة. وحين تسود الرداءة، يلتبس المعنى. "

(وليد سليمان، <http://www. afrigatenews. net/content/%D8%B1%D8%A4%D9%89>)

هـ. شعور القارئ بمشاركة الكاتب: قد يتحقق فعل التوسع الدلالي للألفاظ الواردة في النصوص الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية نتيجة إحساس القارئ وشعوره بمشاركة الكاتب من خلال التعقيب والنقد والتصويب، (١) فتتشكل بفعل هذا العمل عناصر ترتبط بالقارئ في شأن فهمه لفحوى النص، واستنباطه لدلالات جديدة. و. تحكّم المؤلف في اللغة: إنّ المتأمل في النصوص الأدبية على الشبكة العالمية قد يجد بعضها مفعماً بالإبداع خاصّة في مستواه اللغوي، وهو ما يتجلّى للقارئ في حسن انتقاء المؤلف للغة نصّه.

ز. اقتضاء حاجة النص: إنّ طبيعة النصّ الأدبي المتميّز على الشبكة العالمية تقتضي من صاحبه أن يقف بين الحين والآخر على توظيف ألفاظ تخرج في دلالتها إلى تأدية التوسع، فتتميّز بذلك على غيرها.

ح. قابلية اللغة العربية للتوسع: من خاصيات اللغة الحيّة أنّها طيّعة بين يدي مستعمليها، وإنّ عنصر الطواعية في اللغة العربية لا يمكن تحقيقه إلّا إذا كان مستعملو العربية مُلمين بها، ومن هذه المسلمة فإنّ محدودية التوسع الدلالي تقع على مسؤولية المستعمل للغة العربية، وليس عليها.

١ - ومن التعقيبات التي رأيت أن أوردتها في بحثي هذا ما وقفت عليه لأحد الكتاب والمتابعين لما يُنشر من نصوص أدبية على الشبكة العالمية ما نصّه: " من جميل ما سمعت وقرأت: " لمني من وحشة العمر، كما لمت التّسمة عطر التّرجس " لكيلا يتكرّر فعل (دفن) في ذات العبارة، فلم لم تستخدم مثلاً فعل (وارى) عوضاً عن أقبر؟ ما دامت معظم نصوصك جميلة مُعطّرة بحلو الكلام.

" كم مرّ من الوقت على تشفييري لمستلزاماتي الماضية... " ما يعني من التعبير هذه المفردة التي راقني استخدامها فعلاً-لم لا؟ عندما تكون معظم اللغات الحيّة تستقطب مفردات جديدة؟ والفرنسية واحدة من أغنى اللغات التي أدخلت إليها الكثير من هذه المفردات، وبعضها كانت مصادره عربية، هل نتظر في النصّ المقبل مفردات مبتكرة أخرى.؟ " (إبراهيم يوسف، عود الند - لبنان، كانون الأول ديسمبر ٢٠١٤م.

(<http://www.Oudnad.net/spip.php?article1267>)

ومن الممتع والمفيد أن نقف على ردّ من الكاتب، وهو ما وقفت عليه: " الأستاذ القدير إبراهيم قاسم يوسف " يظنّ البوح يسير بنا إلى الداخل حيث الجراح العميقة إلى الآهات التي تشدّ على يد المفردة تمنحها تفاصيلها، وتتم على تأشيراتها للعبور إلى الصفحة المقبلة التي تظل بملكية القارئ تتسرّب مفردات منّا سهواً، ولا ننتبه لاستنساخها إلّا بعد فوات الأوان، شكراً على ملاحظتك القيّمة التي تُثري العملية الأدبية، وتُنمّي فينا التّجديد المستمرّ حتى تبدو الكتابة بشكل أفضل. محظوظة جدّاً عندما يكون قراء نصوصي بمستوى ثقافتك العالية، وبدوّك الأدبي الرفيع. شكراً ألفاً سيدي، وكلّ الودّ والتقدير " (عود الند مجلة ثقافية فصلية ISSN 1756-4212 الناشر: د. عدلي الهواري، <http://www.Oudnad.net/spip.php?article1267>)

مثل هذا التعليق والردّ عليه يعمل على ترقية النصّ الأدبي المكتوب على الشبكة العالمية؛ لأنه ببساطة يضمن للطرفين عملاً متكاملًا نتيجة النقد والتصويب الآني.

### ٣. مجالات التوسع في دلالة الألفاظ

إذا سلّمنا بأن الإبداع الأدبي لا يقتصر على مجال دون آخر، بل كلّ ما في الأمر أنّ حقول الإبداع الفنيّ تشمل كلّ المجالات المخصوصة بالتعبير؛ لذا فمجالات التوسع في دلالة الألفاظ عامّة، وكلّ تعبير من الأديب يُضمّنه ألفاظاً قد نقف على تحميلة إيّاها بشيء من الخروج على مألوف دلالتها، ومن مجالاتها:

أ. **المجال الحسيّ:** إنّ الذي أقصده بالمجال الحسيّ للألفاظ هو تلك العينة التي تؤدّي وصفاً حسيّاً مُعانيّاً، وملموساً، وهو ما نقف عليه في النصوص التي تتناول مواضيع يسعى أصحابها إلى تقريب معانيها بما هو محسوس وملموس.

ب. **المجال المعنوي:** وهو ما نقف عليه في النصوص الأدبية التي يكثر فيها خروج صاحبها إلى توظيف الخيال، حيث يسعى أصحابها إلى توظيف الألفاظ التي تخرج إلى تأدية معانٍ معنوية.

### ٤. بعض نتائج التوسع الدلالي للألفاظ

نلاحظ أنّ فعل التوسع الدلالي للألفاظ لا يقيس مستوى واحداً بل يشمل جملة من المستويات منها:

أ. **على مستوى النص:** إنّ النصوص الأدبية الحافلة بالألفاظ الواسعة الدلالة يكون لها الأثر البالغ في ترقيتها إلى مصاف النصوص الأدبية، نتيجة تميّزها بهذه الخاصية.

ب. **على مستوى المؤلّف:** بفعل تميّز النصوص المتضمنة للألفاظ ذات التوسع الدلالي تتألّف شخصياً الأديب وتتميّز عن غيرها من الشخصيات على مستوى الساحة الفنيّة فيعرف بهذا المنحى في بنائه للنصوص الأدبية.

ج. **على مستوى اللغة العربية:** من نتائج توظيف هذا المظهر اللغوي (التوسع) أنّه يتجلّى إلى الوجود بعض المعاني المعيّبة؛ فتشيع في اللّغة عملية بعث الكثير من الألفاظ المعهودة بمعانٍ جديدة، وبذلك يتوسّع نطاق الدلالة اللفظية في اللّغة العربية.

د. **على مستوى القارئ:** إنّ القارئ للنصوص الأدبية ذات التوسع الدلالي في ألفاظها يصبح -بفعل التعامل معها- مُلمّاً بكثير من دلالاتها، فيحصل له بذلك شرف اكتسابها.

## ٥. نماذج من التوسع الدلالي

إن المتتبع لما يُنشر من نصوص أدبية على الشبكة العالمية يستقرّ ذهنه على أنّ طبيعة التّشر لها الأثر في سلوك المؤلفين أثناء بنائهم للنصوص بفعل جملة من الدوافع والأسباب، وعلى رأسها شعور المؤلف بحرية التّأليف والكتابة، الأمر الذي يجعل منه موظفاً لألفاظ اللّغة في دلالات جديدة، والحقيقة أنّ هناك نماذج كثيرة، وما وقفت عليه هو من باب التّمثيل فقط.

إنّ القارئ للنّصّ الموالي يقف على توظيف صاحبه لقاموس لغوي بسيط الدّلالة بُغية تقريب المعنى إلى القارئ وتبليغ الفكرة، حيث قال:

" رقص الطفل مبتهجاً في حصة الدرس. اليوم تعبير حر. سأتكلم بدون قيد. نص الموضوع موثق! اكتب في سبعة أسطر، تحدث عن الحرية، في بلاد العرب. وبالغ دون الأخير. بالإطراء والمدح! واختم في النهاية بالتبجيل والفصح بأن القمع محرم غير مقبول، بالدين، بالعرف. وأنا نحن في بلاد العرب نعم بالكلام، في بيوتنا، في ساحاتنا في مدارسنا، في جامعاتنا. نبدع من الأول إلى آخر الصف... تجاوزت الخط السابع وزدت بعض الشيء حق في التعبير الحر! وترويضاً للفكر رفع السيد الورقة بكل أنواع الشتم والسب. فقال بكلام الواثق، أنت في بلاد العُرب، ولست في بلاد الغرب" (١).

إنّ المتأمل للكلمات التالية: (قيد - موثق - نعم) يقف على أنّ كاتبها أراد بها الخروج إلى تأدية دلالة تتجاوب مع موضوع النّصّ فكلمة (قيد) أراد بها دلالة الحرّية والديمقراطية خدمة لفكرة النّص، وهو بذلك خرج بها إلى شيء من التوسع في دلالاتها؛ لأنّ المتأمل لتخريجها المعجمي يقف على الشرح التالي: " قيد: "... وفسر قيد الأوبد، أي أنّه لسرعته كأنّه يُقَيّد الأوبد، وهي الحمر الوحشية بلحافها... وقالت امرأة لعائشة - رضوان الله عليها - أأقيد جملي؟ أرادت بذلك تأخيذها إياه من النّساء سواها، فقالت لها عائشة بعدما فهمت مُرادها: وجهي من وجهك حرام؛ قال ابن الأثير: أرادت أن تعمل لزوجها شيئاً يمنعه عن غيرها من النّساء، فكأَنَّها تربطه وتُقَيّده عن إتيان غيرها... وقيد العلم بالكتاب: ضبطه... (٢) وبالذّلاله الواردة في النّصّ أعلاه يكون الشاعر بهذا التّوظيف قد خرج بهذا اللفظ إلى ما هو من التّوسّع في الدلالة.

إنّ توظيفه لكلمة: (موثق) جاء لتأدية معنى: ما هو رسمي، ويكون بهذا التّوظيف قد أضفى على هذا المدخل

١ - آدم، منتديات البدائع، (<http://www.ahj2.com/vb/showthread.php?t=167>)

٢ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، باب القاف، ج ٤٢ - ص ٣٧٩٢.

المعجمي طابع التوسع في الدلالة؛ لأننا حينما نلتفت إليه عند الزمخشري في أساس البلاغة نجده يضبطه في الدلالات التالية: "وثق: وثقت به ثقة ووثوقاً، وهو ثقتي، وهو ثقة من الثقات، وأنا به واثق، وهو موثوق به... وبيننا موثق ووثاق، ووثاقه: عاهده... (١) ولعلّ في توظيف الشاعر لهذا اللفظ في هذا المنحى الدلالي يكون قد أضفى عليه طابع التوسع. كما أنّ توظيفه لكلمة "نعم" يجعلنا نلمس فيها طابع الخروج إلى التوسع؛ لأنّ السياق اقتضى منه دلالة "الحقّ في التعبير" وهو ما يُفسّر بالتوسع في حقلها الدلالي، الشيء الذي يتأكد للباحث حينما يرجع إلى المعجم اللغوي حيث ينجلي له المعنى التالي: "...واشتقّ ابن جنيّ نَعَمَ من النَّعْمَةِ، وذلك أنّ نَعَمَ أشرف الجوابين وأسرهما للنفس، وأجلبُهُما للحمدي... (٢)"

ومن الأمثلة التي يُمكن للقارئ أن يقف عليها قول الكاتب: "عقود طويلة والشعوب العربية محرومة من حقّ أساسي من حقوق شعوب العالم المعاصرة ألا وهو الحق في التعبير، وبعد ثورة الإنترنت التي يشهدها العالم واكتساح آلاف المنتديات لفضاءات واسعة من الشبكة العنكبوتية، حاولت هذه الشعوب المقهورة ممارسة حقها في التعبير من خلال هذه المنتديات، فهل وقّفت في ذلك؟ وهل وجدت ما كانت تصبوا إليه؟ وهل تحقّق أملها في التعبير عن أفكارها بكلّ حرية أم أن المنتديات مارست عليها نوعاً آخر من الوصاية وتحديد ما يناسب نشره وما لا يناسب وبالغت في رسم الخطوط الحمراء؟

لنأخذ منتدى الشروق كعينة للنقاش "حريتك تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين" (٣) حينما نلتفت إلى كلمة "منتديات" قد نستنبط دلالتها من خلال هذا النصّ على أنّها تعني "الفضاء المخصّص لعرض الأفكار"، وتكون بذلك هذه اللفظة في دلالتها هذه قد توسّعت نتيجة ارتباطها بجملة من الألفاظ التي عملت على توجيه دلالتها، وهو ما يتأكد لنا من خلال إطلاقة عابرة على دلالتها في المعاجم حيث نقف على تأديتها للمعنى التالي: "... وكذلك الندوة والنّادي والمنتدى والمُنْتَدَى، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قيل: كانوا يحدقون الناس في مجالسهم فأعلم الله أنّ هذا من المنكر، وأنّه لا ينبغي أن يتعاشر الناس عليه ولا يجتمعوا على الهزء والتلهي، وألّا يجتمعوا إلّا فيما قرّب من الله وباعد من سخطه... (٤)"

١ - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان، باب الواو، الجزء الثاني، ص ٣١٩.

٢ - ابن منظور، لسان العرب، باب النون، الجزء الخامس، ص ٤٤٨٥.

٣ - <http://montada.echoroukonline.com/archive/index.php/t-33855.html>

٤ - ابن منظور، لسان العرب، باب النون، ج ٤٩، ص ٤٣٨٩.

مما يقف عليه القارئ في فضاء الإنترنت من نصوص شعرية متضمنة لكلمات فيها من الأداء الدلالي المتوسع فيه قول الشاعر:

" يا قرصان البحر الغادر

تلك سفينة لا تغادر

لا تحادن المدّ الجائر

ولا تحش الجزر الفاتر

فاحمل أحفادك واتبعني

إلى بيتك قم وغامر

يا قرصان الأرض الفاجر

أصخ سمعاً للحق الهادر. " (١)

إنّ الملاحظ للمفردات التالية: « المدّ، أحفادك، بيتك » يمكنه أن يستنتج أنّ ورودها في القصيدة يتضمن جانباً من التوسع عن دلالاتها الأصلية فـ « المدّ » في المعجم العربي يراد به: " جرّ شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مددْتُ الشيء أمدّه مدّاً... أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته..، " (٢) وفي توظيف الشاعر أراد به « التوسع الاستيطاني لليهود »، كما أنّ دلالة كلمة « أحفادك » في المعجم تطلق على " ولد الولد أو البنت " (٣)، وهي في توظيف الشاعر أراد بها « الشعب المضطهد » وهو من التوسع الدلالي، كما أنّ أقرب دلالة لكلمة « بيتك » في المعجم العربية تعني

١ - موقع حياة الياقوت إلى قرصان ٣١ آبار ٢٠١٠م، ( <http://www.hayatt.net/stories-and-texts/rhymed-texts.html> )

٢ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، كتاب الميم، ج٥، ص٢٦٩.

٣ - علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع - المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب ١٩٨٤م، ص٢٨٤.

" الفضاء الذي يقى الكائن الحيّ من الحرّ والقرّ " وهي في توظيف الشاعر أراد بها " الأرض والإقليم " وهو من التوسّع الدلالي.

مثل هذا الخروج والتوسع الدلالي للألفاظ المعهودة الموطّفة في النصوص الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية جعل من اللغة العربية وحقلها الدلالي يفتح على الكثير من الدلالات.

إنّنا حينما نقرأ المقتطف التالي: "... تبدأ الحكاية وقت تدهمني احتمالات التحوّل قاضية على محيطي الأوكسيجيني.. أختنق فتشرع أحلامي في طقوس جنائزية..."

تحتّى الأفكار عليّ لتوقظني من سباتي السرمديّ، لكنني آبي الخروج من شرود غزائي فأقتلها... (١)، فالملاحظ لكلمة " تدهمني " ترسم له دلالة: " تمر بي " بذلك يكون الكاتب قد خرج به إلى شيء من التوسّع؛ لأنّنا حينما نرجع إلى المعجم العربي نقف على الآتي: دهمهم الأمر يدهمهم من باب تعب، وفي لغة من باب نفع فاجأهم، والدّهمة: السواد. يُقال: فرس أدهم، وبعير أدهم، وناقة دهماء إذا اشتدّت وُزقت حتى ذهب بياضه، وشاة دهماء: خالصة الحمرة. (٢)

" إنّ عملية التوسّع الدلالي في ألفاظ النصوص الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية قد تُفسّر تفسيراً نفسياً، أو اجتماعياً، أو تقنياً، أو فنياً:

أ. التفسير النفسي: إنّ إحساس الأديب أو الكاتب، وشعوره بالحرية هو إحساس نفسي خاصة إذا كانت هذه الأخيرة حاصلة حتى على مستوى النشر، وهو من العوامل التي تبعثه على التحرّر في التعامل مع الألفاظ، والخروج بها إلى دلالات أخرى.

ب. التفسير الاجتماعي: إنّ اختيار الأديب لفضاء الإنترنت والمواقع الاجتماعية هو في الواقع إطار اجتماعي من خلاله يتبادل الرؤى مع العالم الخارجي، فيفيد ويستفيد على ضوء ما يكتبه ويقرؤه، وقد يتعدّى ذلك إلى مستوى تعامله مع اللغة؛ فيعمد إلى توظيف بعض الألفاظ في معاني غير مألوفة، وهو بهذا الإجراء يكون قد عمل على ترقية بعض الألفاظ وتمكينها من الفسحة والتوسّع الدلالي.

١ - مناخ بارد من التعب، أدون المير، ٠٧ - ٠٢ - ٢٠١٢م، www.qiraat.net/

٢ - أحمد بن محمد بن علي المقرئ ت ٧٧٠هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الخامسة الأميرية القاهرة ١٩٢٢م، كتاب الدال مع الهاء وما يثلثهما، ج ٢، ص ٢٧٥.

ج. التفسير النقفي: إنّ تقنية التعامل مع الشبكة العالمية تدفع بكثير من الكتاب إلى إسقاط هذا الإنجاز على مستوى التعامل مع الألفاظ، فيسعى أثناء كتاباته إلى ربطها بدلالات جديدة، الأمر الذي ينتج عنه توسع في دلالتها.

د. التفسير الفني: إنّ فنية التأليف تقتضي من مؤلف النصوص الأدبية على مستوى الشبكة العالمية أن يغذي نصوصه بين الحين والآخر بخرجات فيها من التوسع الدلالي؛ ليضمن استقطاب القراء ولفت انتباههم إلى نصوصه. إنّ عملية نشر النصوص الأدبية على الشبكة العالمية مكنت الكثير من التعبير عن رؤاهم، وفي ثنايا ذلك تمّ الخروج بكثير من الألفاظ العربية إلى دلالات جديدة، وهو ما يعمل على ترقية استعمال وتداول اللغة العربية.

### المبحث الثالث

#### الانحراف الدلالي لألفاظ اللغة العربية في النصوص الأدبية على الشبكة العالمية

أثناء توظيف الأديب للألفاظ قد يكون باراً بما فيستعملها بما تُعرف به من دلالات، كما يقتضي الموقف الأدبي والإبداعي من الأديب أن يكون عاقفاً بالألفاظ، وهو ما يتجلى في تنكّره لدلالاتها المعهودة من خلال الخروج باللفظ وتحميله

لأداء دلالات جديدة، فيتشكّل المعنى الجديد للفظ بناء على ما يقصده الأديب أو الكاتب من خلال نظام الجملة والوحدات المكوّنة لها بالإضافة إلى مُراعاة ترتيبها والروابط المستعملة فيها (١). كلّ ذلك يعمل على صنع وتشكيل عنصر انحراف دلالة اللفظ عن معناه.

١ - لذا فالمستوى الدلالي للغة يتمثل في أنّ لكل كلمة معنى مخصوصاً وطريقة في الاستعمال، يختلف إذا اختلف في الكلمة عدد حروفها أو ترتيب هذه الحروف، أو تغير فيها ضبطها فصارت تؤدي معاني جديدة. (عمر الأسعد، فاطمة السعدي، اللغة العربية - دراسات تطبيقية -، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط ٨، ٢٠٠٨، ص ٨٩).

والمستوى الدلالي يدرس العلاقة بين اللفظ والمعنى كما يدرس الألفاظ والجمل (مدلولاتها) في نشوءها وتطورها وتقلبها عبر العصور. والكلمات كالأحياء: لها مولد وحياة وموت وتبدل وتحول وتطور من معنى إلى آخر واكتساب معنى جديد. (ينظر: مصطفى خليل الكسواني، الميسر في اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٣٤).



## ١. الإطار المفاهيمي لانحراف دلالة الألفاظ

الأصل في الوحدات اللفظية المرونة، حيث تصبح طيّعة بين يدي الأديب (١) أو المؤلف، فيوظّف اللفظ في دلالة جديدة، وبذلك فالانحراف هو ابتعاد عن طرق التعبير المعتادة الشائعة وربما اقترب من الشاذ، (٢) بمعنى أنّ البنية اللغوية هي نفسها، ولكن مضمون دلالتها يتغيّر تماماً عما عرف به، لذا فإنّ مفهوم الانحراف الدلالي كظاهرة تعيشها ألفاظ اللغة العربية تأتي استجابة لرؤية المؤلف، وهي كظاهرة مشدودة بشخصية المؤلف وطبيعة النصّ، وهو بذلك يمكن أن يمثل نظاماً وإن لم يكن موافقاً لسنن النحاة في رتبهم المحفوظة... وكيف أنه يتيح لنا تحديد المدى والكيفية التي تتضح من خلالها لغة الشاعر بما فيها من سمات انحرافية. (٣)

## ٢. أسباب ودواعي الانحراف الدلالي لألفاظ اللغة العربية على الإنترنت

إذا سلّمنا بأنّ للمحيط الأثر في استبدال وتغيير المعاني، فإنّ استهداف الأديب لمحيط الشبكة العالمية ونشر نصوصه يجعل منه يتعامل مع الوحدات المشكّلة لنصوصه تعاملاً يُفضي به إلى الخروج تماماً عن دلالاتها المرسومة في المعاجم، ولعلّ لذلك جملة من الأسباب منها:

- أ. التعامل المباشر مع القارئ: إنّ ما يقف عليه القارئ في بعض مواقع الفيسبوك من انتقاء المؤلف لألفاظ تتضمن شيئاً من الانحراف في دلالتها ما هو إلّا نتيجة للعفوية والتلقائية الناتجة عن التعامل المباشر بين القارئ والكاتب.
- ب. شعور المؤلف بشيء من التحرّر: حينما يحسّ الأديب بحريته في اختيار الموضوع، فإنّه يُبدع في مضمونه، وعندئذ طبيعة الموضوع الذي هو نتيجة نظرتة الخاصة تدفعه إلى توظيف عيّنة من الألفاظ فيها من الانحراف الدلالي.

١ - لأنّ اللغة الشعرية ليست كاللغة المعيارية، وإن كان هذا لا يعني إنكار الارتباط الوثيق بينهما الذي يتمثل في حقيقة أن اللغة المعيارية هي الخلفية التي ينعكس عليها التحريف الجمالي المعتمد للمكونات اللغوية للعمل، أو - بعبارة أخرى - الانتهاك المعتمد لقانون اللغة المعيارية. (ينظر: أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م بيروت - لبنان، ص ٥٠).

٢ - ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص ٨٧.

٣ - مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص ٥٨.

ج. طواعية اللغة العربية ومرونتها: طواعية اللغة لا تتوقف إلا عند التوسع في دلالاتها، بل تتعداه إلى تحقيق الانحراف الدلالي كذلك، فتمكن ألفاظ اللغة صاحبها من الخروج بها إلى أداء جديد.

د. التعامل مع النصوص الأدبية القصيرة: في ظلّ تعامل مستخدمي الشبكة العالمية مع النصوص الأدبية القصيرة يسعى صاحبها إلى تعويض قصرها بتوظيف ألفاظ تتضمن دلالة مُنحرفة.

هـ. ربط عملية الانحراف الدلالي بوسيلة النشر: غالباً ما يجد المؤلف للنص الأدبي، والمتعامل مع الشبكة العالمية موجّهاً عمله للنشر فيها، وهو ما قد يدفعه إلى العفوية في التعامل مع الألفاظ الأمر الذي يفضي به إلى استخدام الانحراف الدلالي.

### ٣. مجالات الانحراف في دلالة الألفاظ

من خلال ما وقفنا عليه من النصوص والفقرات الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية، يُمكن لنا أن نستنبط أهمّ المجالات التي كتب فيها الكتاب والأدباء، وهي في عمومها اجتماعية محضّة؛ لأنّ طبيعة الانحراف تقتضي توظيف لفظ واستخدامه في سياق آخر، وبما أنّ ما يحدث في المجتمع مُتغيّر، وغير ثابت يلجأ بعض الكتاب إلى إسقاط هذا المظهر على المستوى اللغوي، فيميلون إلى استهداف شيء من الانحراف فيها، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما نصّه: " أذكر جيّداً في يوم من أيام الصيف الحارة حيث تراكمت الأوساخ... ولم يتعد يومان حتى جاءت شاحنة النظافة يومها. أسرعت لأُتمّي لقد أتى الزبالون أخيراً... " (١)

إنّ توظيف الكاتب لاسم الفاعل الوارد في صيغة الجمع " الزبالون " استوحاه من المحيط الاجتماعي للمجتمع العربي، وهو يقصد به فئة المُنظفين للشوارع من القاذورات؛ إلا أنّ المتأمل لهذا الاسم يجد أنّ الكاتب بهذه الصيغة - اسم فاعل - أراد به غير المُنظفين؟ وهو بهذا الاختيار يكون قد غلّب على هذا الاسم طابع الانحراف الدلالي.

كما يُمكن للقارئ أن تستوقفه الكثير من النصوص، والفقرات الأدبية المتضمنة لفعل الانحراف الدلالي، ومنها قول أحد الكتاب: " كانت همم الأولين عالية تناطح السحاب... أمّا يومنا فقد خارت العزائم... حتى كاد الواحد منا أن

يعجز على الأكل إلا أن يكون - حريرة - فلا يتكلّف عناء المضغ، " (١) فالقارئ لهذه الفقرة قد يقف متأملاً لاسم ( حريرة ) وهو مستوحى من المجال الاجتماعي، وهو اسم خاص بنوع من الأكلات الشعبية تمتاز بكونها مرق خفيف، ويكون بذلك قد أخذ الحفّة، والضعف منها ليسقطها على رجل اليوم الذي خفت همّته، وضعفت عزيمته، ويكون بذلك قد أخرج دلالة هذا الاسم من واقع إلى واقع آخر.

#### ٤. بعض نتائج الانحراف الدلالي للألفاظ

أ. على مستوى النص: حينما يخرج الأديب بلفظ -أثناء توظيفه في فقرة أو نصّ أدبي - إلى دلالة فيها من الانحراف على معانيها المعهودة يكون بذلك قد ضمّن نصّه شيئاً من المتعة الدلالية، إذ يُصبح من المحتمّ على القارئ التريث، بل الوقوف للتأمل في حدود ما تدعو إليه هذه الأخيرة، فيكتسب بذلك النصّ رونقه وجماله.

ب. على مستوى المؤلف: يمثل هذا الإجراء والمتمثّل في توظيف الألفاظ ذات الدلالة المنحرفة في النصوص الأدبية المنشورة على الشبكة العالمية شيوع اسم المؤلف وبروزه، الأمر الذي يدفعه إلى الإبداع ونشر المزيد من الأعمال.

ج. على مستوى اللغة العربية: كُلمًا وظّف الأديب والكتّاب مثل هذه الألفاظ في أعمالهم، وازداد قُرّاءهم لها ضمّنًا بذلك عملية توسّع اللّغة العربية وشمولية تعبيرها، وهو ما ينتج عنها مُمّاكبتها للاستعمال.

د. على مستوى القارئ: إنّ إقبال القارئ على فعل مطالعة مثل هذه النصوص الأدبية على الشبكة العالمية ينتج عنه تمكينه من التوسّع في امتلاك مختلف الدلالات اللفظية، وهو في توظيفه لها قد يسعى إلى تفعيل عملية الاكتساب وإفادة غيره بها.

#### ٥. نماذج من الانحراف الدلالي:

إنّ الأصل في عملية الإبداع أن يتميّز العمل الفني عن غيره، ومن علامات تميّز ما له علاقة بمجال بحثنا انتقاء الكاتب أو الأديب لوحدات لفظية تسترعي انتباه القارئ باعتبارها تخرج إلى وظيفة فيها من الزيادة الدلالية، فالقارئ لهذه الخاطرة: " قبل أن تدقّ الساعة ويذكروا اسمي بين قائمة المغادرين، سأكتب لك وأنا أنتظر قطار الرحيل، أحبك وأنت

١ - من أجل ما قيل في الهمة والعزيمة: ٢٨-٠٨-٢٠١٥ م، ( <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1884936>

تعلمين، يا أرضاً باتت أجمل من أرح المسك والياسمين، ما الذي حل بك وجعلك تهرمين؟ لا أسمع منك إلا صوت الأنين، وأنت من كل مكان تنزفين وتنزفين، هل ستعودين صنديدة كما كنت قبل سنين؟" (١) قد تشدّ باله أثناء قراءتها كلمة "صنديدة"، والتي تعني في نصّه هذا "الأرض الحزّة" وبهذا التوظيف الناتج عن مُبتغى الكاتب ومراده أخذت هذه الكلمة مثل هذه الدلالة، إلا أنّ القارئ لدلالاتها في المعجم العربي يقف على: "الصناديد السّدات، وهم الأجواد، وهم الحُلماء، وهم حُماة العسكر، وفي الحديث ذكرُ صناديد قُريش، وهم أشرافُهُم وعُظماؤُهُم، الواحد صنديد، وكلّ عظيم غالب: صنديدٌ،" (٢) مثل هذا الانحراف الدلالي للفظ الواحد يُمكن للقارئ أن يستنبطه من خلال الجوّ العام للنّص، وبذلك تتّسع دلالة الألفاظ في اللغة العربية.

من الانحراف الدلالي للألفاظ في النّصّ الأدبي ما يوظّفه الأديب في غير حقله نحو: "صيف، هو صيف بلونه وخريف بطبعه، شجره أصابه وهن وموجة من شجن أهلكت أغصانه ويتمت أوراقه. في الأمس حلمت بأنني هزمت الموت؛ لأن الحياة أجمل من ألا تعاش، لقلبي نبض غريب وإيقاع ناشز، (٣) فكلمة ناشز مشهورة في الشرح المعجمي بدلالة: "نشز الشيء: ارتفع، ونشز عن مكانه: ارتفع ونهض" (٤) وصاحب الفقرة أراد بما دلالة "غير مألوف" وهو من الانحراف الدلالي.

ومن الأمثلة التي وقفت عليها في هذا المجال ما نصّه: "... طالب في كلية الطب واقف مع زميله... وفجأة تيجي عربية (٥) فالملفت في هذه الجملة ما وظّفه الكاتب من الدارجة "تيجي"، وهو يُريد به الفعل "تأتي" ويكون بإقحامه هذا قد شدّ انتباه القارئ إلى دلالة واقعية حاصلة في البيئة العربية. مثل هذه الأفعال في القواميس اللغوية لا نقف عليها باعتبارها من توظيف الدارجة العربية، والأصل فيها أنّها مُكوّنة من الفعل "جاء" زائد تاء المخاطبة، وياء النّسب، وتوظيفه لها يُشكّل انحرافاً في الحقل الدلالي للمفردة.

١ - [http://www.oudnad.net/?page=nuus\\_khatira](http://www.oudnad.net/?page=nuus_khatira)

استقامة الأمل، عود النّد، مجلة ثقافية فصلية ISSN 1756-4212 الناشر: د. عدلي الهواري

٢ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٢٧ باب الصاد، ص ٢٥٠٧.

٣ - أصداء خراب، آدون المير، ١٣-١٢-٢٠١١م، [www.qiraat.net/](http://www.qiraat.net/)

٤ - الزمخشري، أساس البلاغة، مادة نشز، ج ٢، ص ٢٧١.

٥ - قصة وعبر، منتديات الجلفة، (<http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1948637>)

ومّا يُلفت انتباه القارئ العربي لهذه الفقرة ما وظّفه صاحبها، حيث قال: "تحتاجني" سيتوبلاسمًا " المرحلة فاستقبل من وجودي الفيزيائي لأحرّر رأسي من اقتراف الفهم، وأغزو الكسل، وأحنّ النعاس، وأسبي الركود، وأغتصب الوهن... أريد أن أستعيد "أنوثي" فأتظهر من الخطيئة حتى "أكون" (١)

إنّ توظيفه لكلمة "سيتوبلاسمًا" (٢) هو من باب المغامرة في تحقيق الدلالة المرجوة منه، إلا أنّ مقام الكاتب وشعوره بحرية التوظيف اللفظي دفعه إلى حرية استعمال مثل هذه اللفظ الذي يندرج ضمن ما هو دخيل مُعَرَّب، (٣) وهناك أمثلة كثيرة تعكس شجاعة الكتاب والأدباء على توظيف الكلمات الأعجمية المعرّبة حرصاً منهم على توسيع نطاق اللغة العربية وجعلها تتوفر على الكمّ الكافي من الألفاظ الدالة على المعاني الجديدة خدمة منهم لها، ومن أمثلة ذلك قول الكاتب: " بعض الأشخاص يعيشون حالة باتولوجية مزمنة بسبب مُتابعتهم الدائمة لأحوال السياسة العربية وحتى العالمية... " (٤) فكلمة باتولوجي دخيلة على اللغة العربية، وقد وظّفها الكاتب لتأدية معنى تعبّر فيه عن حالة نفسية نتيجة القلق.

ومن الملفت لانتباه القارئ في الفقرة التالية: " كثيراً ما أجد نفسي أتلفّي خنقاً بسبب تلك الحالة الشوفينية التي نعيشها في مجتمعنا... " (٥) كلمة " شوفينية " (٦) أراد بها دلالة الدفء تماشياً مع سياق الجملة.

- 
- ١ - آدون المير، زحام لوغاريتيمي، ٠١ - ١١ - ٢٠١٢م، [www.qiraat.net/](http://www.qiraat.net/)
  - ٢ - التي تعني الخلية، ولقد أكدت معظم الدراسات اللغوية الحديثة أن انتقال لفظ من لغة إلى أخرى لا بد لناقليه من أن يغيروا فيه من حيث الأصوات أو البناء الصرفي سواء بال حذف أو الزيادة أو إضفاء سمات النطق المحلي على اللفظ المفترض (ينظر: فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، د. تا، ص ٣٥٦-٣٥٧).
  - ٣ - الدخيل المعرّب، وهي الألفاظ الأعجمية المعرّبة حيث استندوا في ذلك على الأوزان العربية، وهو ما يُجسّد مُرونة وطواعية العربية التي ما تنفك تأخذ وتعطي بين بني الإنسان دون أن تهون مرتبتها، أو تُمسّ كرامتها. (ينظر: شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ص ٨٧ و ١٢٣).
  - ٤ - فيسبوك: سعد الله بن جخدل، هوس السياسة وهمّ الحقيقة، ١٥ جويلية ٢٠١٦م، ٥٤ . ١٠<sup>٣</sup>
  - ٥ - فيسبوك: سعد الله بن جخدل، ٢٩ جوان ٢٠١٦م، ١٦ . ٠٧<sup>٣</sup>
  - ٦ - إفراط في الوطنية ينتهي إلى معاداة الدول والثقافات الأخرى، وتستعمل الكلمة بمعنى سلبي، فقد يدعو رجل سياسي إلى سياسة خارجية شوفينية لكنه طبعاً لن يعترف بأن سياسته شوفينية بل يترك ذلك الحكم لأعدائه.

<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B4%D9%88%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9/>

إنّ محاولة الشاعر في توظيفه لكلمة " فينومينولوجيا " (١) هو من باب إقحام الدخيل لتمكين اللغة العربية من الانفتاح والإطلال على اللغات الأخرى، وهو ما نقف عليه في قوله:

" تغيب عن بيتي بضعة أيام

أجبرتني ظروف عملي الطارئ أن أغادر

وشقشقة الصبح، وأن أعود مع الأصيل

الطريق حسب علم الهندسة لم يكن طويلاً نسبياً، لكن

حسب الفينومينولوجية فإنّه بدأ أبعد من مجرّة " (٢) وهو في هذا الإقحام يكون قد مكّن القارئ العربي من الاطلاع على دلالة جديدة.

#### الخاتمة:

مما يمكن الخروج به في خاتمة بحثنا هذا الذي حاصرناه في دراسة ظاهري التوسّع والانحراف في دلالة الألفاظ العربية من خلال ما يُنشر على الشبكة العالمية من نصوص أدبية إلى جملة من النتائج نوردتها على النحو التالي:

١ - أسلوب في التفكير جديد وتوجه منهجي فريد. وقد نصح على نهجه هذا جمهرة الفينومينولوجيين فاحترسوا من تحديد هذه الفلسفة كنظرية ونسق -الطيب بوعزة، ما معنى الفينومينولوجيا؟ أول يومية إلكترونية | صدرت من لندن ٢١ مايو ٢٠٠١، العدد ٤٥٩٢ الثلاثاء ١٧ ديسمبر ٢٠١٣  
آخر تحديث GMT 08: 24: 00 - See more at

<http://elaph.com/ElaphWeb/ElaphLiterature/2005/8/82634.htm>

٢ - عود الندّ، قصة قصيرة - مدن العناكب، مجلة ثقافية فصلية، ISSN 1756-4212 الناشر: د. عدلي الهواري،

[http://www.oudnad.net/?page=nuus\\_khatira](http://www.oudnad.net/?page=nuus_khatira)

أ. أهمية الدراسة اللغوية في هذا الفضاء لتقويم ما يُنشر فيه خدمة للغة العربية وقراءتها الذين أصبحوا يطلبونها من خلال الشبكة العالمية.

ب. التوسّع والانحراف في دلالة الألفاظ العربية عملية إبداعية يُنجزها الكاتب والأديب.

ح. وجود عوامل مُساعدة على سلوك هذا الفعل اللساني منها ما يرتبط بالشبكة العالمية، ومنها ما له علاقة بالكاتب، ومنها ما هو مشدود بطبيعة القارئ في هذا الفضاء.

د. تأثر الدارسون بهذا الفضاء، وتخصيص دراسات تستوفي مُختلف جوانبه دليل على الأهمية المستقبلية لما يُنشر فيه.

هـ. التوسّع والانحراف في دلالة الألفاظ الواردة في النصوص الأدبية الراقية المنشورة على الشبكة العالمية سبيل من سبل تحقيق التطوّر اللغوي.

و. جدير بالمعجميين إذا أرادوا للغة العربية شيئاً من المواكبة أن يستنبطوا هذه الدلالات الجديدة، ويقحموها في معاجم عربية عصرية؛ مواكبة للعصر وحفاظاً على اللغة العربية.

ز. لا يمكن اعتبار كلّ خروج جزئي أو كليّ من التوسّع أو الانحراف الدلالي ما لم يتماش وطبيعة اللغة العربية.

ح. أثر النصّ الأدبي الصادر عن إرادة حُرّة في ترقية ظاهريّ التوسّع أو الانحراف الدلالي في اللغة العربية.

ط. للعلاقة الرباعية بين الكاتب، والقارئ، والشبكة، والنصّ الأثر في استنباط دلالة فيها من التوسّع أو الانحراف في دلالة اللفظ مع ضرورة مراعاة السياق.

## فهرس المصادر والمراجع:

### أ - المصادر العربية

• أحمد بن محمد بن علي المقرّي ت ٧٧٠هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الخامسة الأميرية

القاهرة ١٩٢٢م.

- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون.

## ب - المراجع العربية

- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م بيروت - لبنان.
- حسن عبد الباري عمر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، المكتب العربي الحديث الإسكندرية ١٩٩٩م.
- محمد الهادي بوطارن، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠١٠م.
- ميشال زكريا، الألسنية وعلم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.
- مصطفى خليل الكسواني، الميسر في اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م.
- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المقدمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٣م.
- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر ٢٠٠٧م.
- علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع - المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب ١٩٨٤م.
- عمر الأسعد، فاطمة السعدي، اللغة العربية - دراسات تطبيقية -، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط٨، ٢٠٠٨م.
- فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، د. تا.



- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م.
- سامي يوسف أبو زيد، تذوق النصّ الأدبي، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- السعداني مصطفى، المدخل اللغوي في نقد الشعر، نشأة دار العلم، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.
- شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والتوزيع، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.
- شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

#### ج - الكتب المترجمة

- دور الكلمة في اللغة، استيقن أولمان، ترجمة وتعليق، كمال محمد بشر، القاهرة ١٩٦٩م.

#### د - المجالات والدوريات

- أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، طبعة ١٩٩٦م.
- فرانسوا أرمينغو، المقاربة التداولية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد: ٤١، ١٩٨٦م، ترجمة: سعيد علوش.

#### هـ - مواقع الإنترنت

- عود الندّ، قصة قصيرة - مدن العناكب، مجلة ثقافية فصلية، ISSN 1756-4212 الناشر: د. عدلي الهواري، متوفر على الرابط التالي:

- [http://www.oudnad.net/?page=nuus\\_khatira](http://www.oudnad.net/?page=nuus_khatira)

- من أجمل ما قيل في الهمة والعزيمة: ٢٨-٠٨-٢٠١٥ م، متوفر على الرابط التالي:

- <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1884936>
- موقع حياة الياقوت إلى قرصان ٣١ آبار ٢٠١٠م، متوفر على الرابط التالي:
- <http://www.hayatt.net/stories-and>
- استقامة الأمل، عود الندّ، مجلة ثقافية فصلية ISSN 1756-4212 الناشر: د. عدلي الهواري، متوفر على الرابط التالي:
- [http://www.oudnad.net/?page=nuus\\_khatira](http://www.oudnad.net/?page=nuus_khatira)
- قصة وعبرة، متوفر على الرابط التالي:
- <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=194837>
- أصداء خراب، آدون المير، ١٣ - ١٢ - ٢٠١١م، متوفر على الرابط التالي:
- [www.qiraat.net](http://www.qiraat.net)
- قصة وعبر، منتديات الجلفة، متوفر على الرابط التالي:
- <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=194837>
- آدون المير، زحام لوغاريتمي، ٠١ - ١١ - ٢٠١٢م، متوفر على الرابط التالي:
- [www.qiraat.net](http://www.qiraat.net)
- مناخ بارد من التعب، آدون المير، ٠٧ - ٠٢ - ٢٠١٢م، متوفر على الرابط التالي:
- [www.qiraat.net/](http://www.qiraat.net/)
- إبراهيم يوسف، عود الند - لبنان، كانون الأوّل ديسمبر ٢٠١٤م، متوفر على الرابط التالي:
- <http://www.oudnad.net/spip.php?article1267>
- عود الند مجلة ثقافية فصلية ISSN 1756-4212 الناشر: عدلي الهواري، متوفر على الرابط التالي:
- <http://www.oudnad.net/spip.php?article1267>
- وليد سليمان، متوفر على الرابط التالي:
- <http://www.afrigatnews.net/content/%D8%B1%D8%A4%D9%89>
- أدمن، منتديات البدائع، متوفر على الرابط التالي:
- [\\_http://www.ahj2.com/vb/showthread.php?t=167](http://www.ahj2.com/vb/showthread.php?t=167)
- [\\_http://ju5emamc.blogspot.com/2012/10/blog\\_post\\_3222.html](http://ju5emamc.blogspot.com/2012/10/blog_post_3222.html)
- <http://hebahusseinn.wordpress.com/.../>
- <http://montada.echoroukonline.com/archive/idex.php/t33855>
- [http://www.almaany.com/ar/dict/ar\\_](http://www.almaany.com/ar/dict/ar_)

ar/ %D8%B4%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%86%D9%8A%D8%A9

<http://elaph.com/ElaphWeb/Elaphliterature/2015/8/82634>

- فيسبوك: سعد الله بن جخدل، هوس السياسة وهمّ الحقيقة، ١٥ جويلية ٢٠١٦م، ١٠.٥٤ سا

- فيسبوك: سعد الله بن جخدل، ٢٩ جوان ٢٠١٦م، ١٦.٠٧ سا.